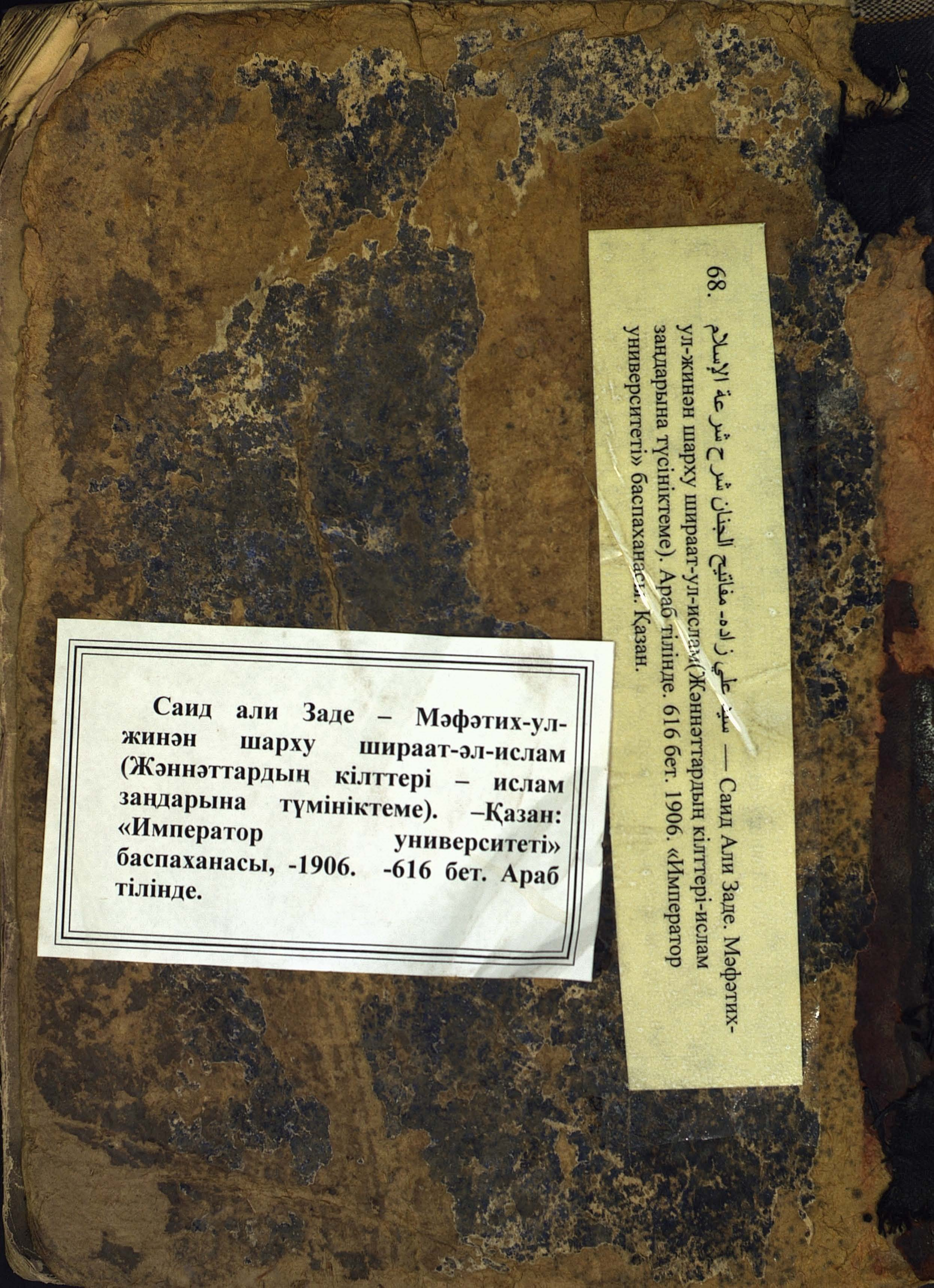
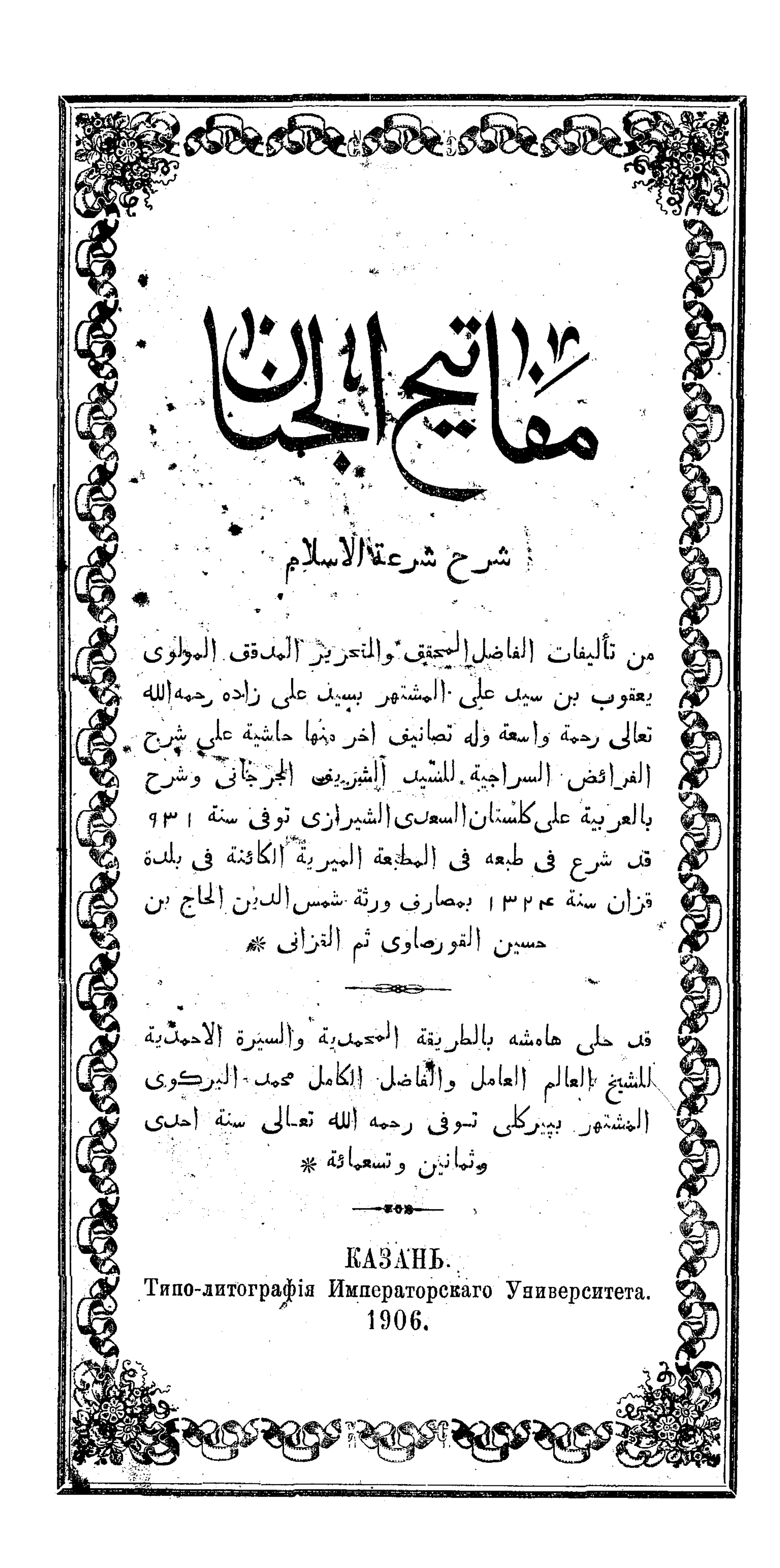

Саид али Заде – Мəфəтих-ул-жинəн шарху шираат-əл-ислам (Жəннəттардың кілттері – ислам заңдарына түмініктеме). –Қазан: «Император университеті» баспаханасы, -1906. -616 бет. Араб тілінде.
68. سيد علي زاده- مفاتيح الجنان شرح شرعة الإسلام — Саид Али Заде. Мəфəтих-ул-жинəн шарху шираат-ул-ислам(Жəннəттардың кілттері-ислам заңдарына түсініктеме). Араб тілінде. 616 бет. 1906. «Император университеті» баспаханасы. Қазан.



مفاتيح الجنان

شرح شرعة الاسلام

من تأليفات الفاضل المحقق والنحرير المدقق المولوى
يعقوب بن سيد على المشتهر بسيد على زاده رحمه الله
تعالى رحمة واسعة وله تصانيف اخر منها حاشية على شرح
الفرائض السراجية للسيد الشريف الجرجانى وشرح
بالعربية على كلستان السعدى الشيرازى توفى سنة ٩٣١
قد شرع فى طبعه فى المطبعة الميرية الكائنة فى بلدة
قزان سنة ١٣٢٤ بمصارف ورثة شمس الدين الحاج بن
حسين القورصاوى ثم القزانى *

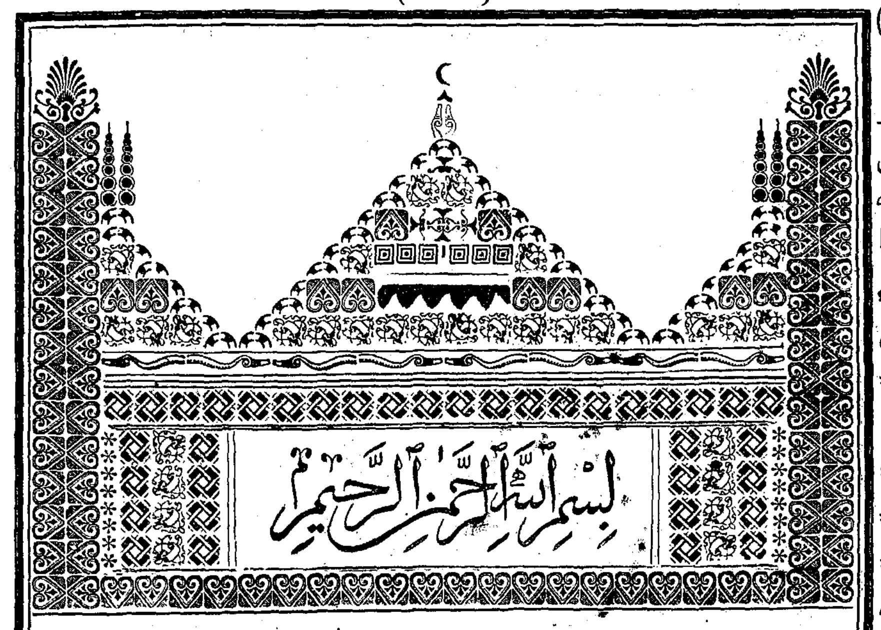
قد حلى هامشه بالطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية
للشيخ العالم العامل والفاضل الكامل محمد البركوى
المشتهر ببيركلى توفى رحمه الله تعالى سنة احدى
وثمانين وتسعمائة *

КАЗАНЬ.
Типо-литографія Императорскаго Университета.
1906.

تعلل الروح بروح الجنان ومملوة باشارات مصطفوية شائعة تؤثر فى
القلوب كلمع القيان * وما احسن ما قيل فيه (نظم) كتاب فاخر
كالدر لفظا * حرى شانه بالنور سطرا * معاليه علت كل المعالى * جليل
نفعه كالدهر قدرا * اسانى فى محاسنه كليل * وان افنيت فى الاثناء
عمرا * فهو درة عقد العصر * وغرة نقد الدهر * وبعلمه يتطهر
القلب من غيه * وبالعمل بما فيه يصل الظمآن الى ريه (مفرد)
وعلى تفنن واصيفه لحسنه * يفنى الزمان وفيه مالم يوصف * ثم ان
موجب شانه ونباهة مكانه ان يرتع على ايدى خرايد الطباع
الوقادة * بل يحمل على حدق عرايس القرايح النقادة * الا انه صار
كالفراش المبثوث تحت ارجل قطار الاوهام * وظل كالعهن المنفوش
من عدوان سوء الافهام * فقد ما كان هذا يهيجنى الى ان احل من الفاظه
عقد التعقيدات * وافصل فى ابراز معانيه عقد التوجيهات * الا ان
قصور القدم من جمود الفطرة * وفتور التلم من رقود الفكرة * كان
يثبطنى عن الاقدام عليه ويسوفنى عن التشمير اليه وكنت اقول
(مفرد) هيهات ان تصطاد عنقاء العلى * بلعابهن عناكب الافكار *
ثم لما امرنى به من كان موجب اشارته فرض العين * لبيته بالاجابة على
الرأس والعين * فتصديته على الوجه اللائق والتدبير الموافق
فتصفحت الصحف المعتبرة من الاحاديث والتفاسير * وتفحصت مايناسبه
من انواع الكتب المشاهير * حتى وصلت الى مأخذ كلامه * فحققته
على وفق مرامه * واستخرجت نقود العبارات من كنوزها * وحللت
عقود الاشارات من رموزها * وكشفت اسرار مضمونها * وفتقت انوار
مكمونها * واستوفيت اوعية حكاياتها * وقطعت اودية زواياتها * ونبهت
على اسامى تلك الكتب فى اول كل كلام او آخره * ليزداد الوثوق
والتمكن عند ناظره * فجاء بحمد الله شرحا على الشان * جلى العرفان
جامع نقود الدرر الغر الحسان * وحاوى صنوف غرر الحديث والفرقان
* (وسميته بمفاتيح الجنان ومصابيح الجنان) * لكونه محتويا لمفاتيح
جنان الاخبار ومصابيح جنان الاخيار (شعر) كتاب لاسرار الحقيقة
- الاشتباه والالتباس * ونفوذ وسواس
الخناس * فى الجاهلين المتنسكين
والعالمين الغافلين * فيما عداهما من
الشرور * فدلاهما بغرور * فيفرطون
اويفرطون * وهم يحسبون انهم
يحسنون * فاردت ان اصنف الطريقة
المحمدية * واحببت ان ابين السيرة
الاحمدية * حتى يعرض عليها عمله كل
سالك * فيتميز المصيب من المخطئ
والناجى من الهالك * ورتبته على
ثلاثة ابواب * متوكلا على رب
الارباب

❁ الباب الاول ❁

فى الاعتصام بالكتاب والسنة والاحتراز
عن العادات السيئة والبدع المحدثة
والاقتصاد فى الاعمال والتوسيط
والاجتناب عن طرفى الافراط والتفريط
وهو ثلاثة فصول (الفصل الاول)
نوعان النوع الاول فى الاعتصام بالكتاب
الكريم والقران العظيم (الآيات)
الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى
للمتقين * واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا * قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام ويخرجهم من
الظلمات الى النور باذنه ويهديهم
الى صراط مستقيم * وهذا كتاب
انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم
ترحمون * يا ايها الناس قد جاءتكم
موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور
وهدى ورحمة للمؤمنين * ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى
ورحمة وبشرى للمسلمين * ان هذا
القرآن يهدى للتى هى اقوم * وننزل
من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا *
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى -



حمدا لمن من على عباده نعمة الاسلام وجعله شرعة ومنهاجا * ونصب الكتاب والسنة امامهم سراجا وهاجا * وهداهم الى الايمان فدخلوا فى دين الله افواجا * وصلوة على من فاز من اتبع هداه * واتخذ سبيله ومأوَاه * وهام بحبه وتولاه محمد نبع ينبوع الصدق من لسانه * ولمع نور الحق من بيانه * وعلى آله واصحابه * بدور معالم الايمان * وشموس عوالم العرفان * ما اخضر نجم فى الغبراء * وطلع نجم فى الخضراء * (وبعد) فيقول العبد الضعيف والمذنب النحيف اللهيف * المحتاج الى رحمة ربه اللطيف يعقوب بن سيد على عفا عنهما الملك العلى * قد اطبق سلاطين العلماء واساطين الحكماء * على ان العلم من اشرف الصفات * واعظم الهبات * سيما العلوم الشرعية * والمعارف الدينية * فانها من انفع المطالب القصوى حالا ومالا * وارفع المآرب الحسنى جلالا وكمالا * اذبها ينتظم الصلاح للعباد * ويغتنم الفلاح فى المعاد وان من بين كتبها شرعة الاسلام لكتاب فائق * وخطاب رائق * (شعر) كتاب نظمه يحكى زلالا * وفى فحواه نور قد تلالا * فلوخطت جواهره بتبر * على بدر للاق به كمالا * بل هو نور لايح ونور فايح * وجنة فيها الجنة ويلمع منها انوار السنة * مشحونة بعبارات نبوية رائقه *

(الطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعلنا امة وسطا خير امم * والصلاة والسلام على افضل من اوتى النبوة والحكم * وعلى آله واصحابه المقتدين به فى القصد والشيم * ما دامت السموات وما تعاقبت الاضواء والظلم (وبعد) فان العقل والنقل متوافقان * والكتاب والسنة متطابقان * ان الدنيا فانية سريعة الزوال والخراب * عزها ذل ونعمها نقم وشرابها سراب * وان الدار الآخرة لهى الحيوان * اعدت للمتقين من اهل الايمان * عزتها باقية ابدية * ونعمها صافية سرمدية * وشرابها خالية عن اثم ولاغية * فيها حور مقصورات فى الخيام * ناعمات مطهرات عن الاقذار والآلام * كانهن الياقوت والمرجان * لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان * وجوه يومئذ ناضرة * الى ربها ناظرة * عنده مرضية مطمئنة * وعنه راضية شاكرة * وهذه هى النعمة واللذة العظمى * والفوز والفلاح والسعادة الكبرى * وان الظفر بها لايحصل الا بمتابعة خاتم النبيين * سيدنا وسيد الاولين والآخرين * فى العقائد والاقوال * والاخلاق والافعال * وان الشيطان للانسان عدو مبين * يصد عنه صدا باقصى جهد متين * انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير * فخذوا حذركم واتخذوه عدوا فانه كلب مبين * فغاية بغيه سلب الايمان * والخلود الدائم فى النيران * ثم الفسق الظاهر * والظلم القاهر * وادناها التثبيط فى الخيرات * والحط فى المراتب والدرجات * ولا يرضى به الاعند اليأس عن غيره * نعوذ بالله تعالى (ثم نعوذ به من شره * والمؤمن الطالب المحق والباقية * لا يخفى عليه الاولى ولا الثانية * واما -

(الاحكام) الشرعية من الاوامر والنواهي هذا وان جعل قوله باقسام العبودية متعلقا بقوله تعبدنا يكون معناه اظهر ويحتمل على بعد ان يراد بتعبدنا جعلنا عابدين باقسام العبادات والاحكام لكرامتنا في اصل فطرتنا كما قال الله تعالى * ولقد كرمنا بني آدم (وشرع) اى سن (لنا فيما يصلحنا في الدارين) اى الدنيا والآخرة (سنن) بفتحتين اى طريقة (الاسلام وهدانا الى ما ارتضاه من امر الدين بنبيه) اى هدانا اليه بارسال رسوله (محمد عليه السلام) اى عليه سلام الله وتحيته (وجعله قائدنا وسائقنا بلطيف خلقه) اى جعل محمدا قائدا لنا بخلقه اللطيف (الى دار السلام) اى الجنة سميت بها اسلامة اهلها عن كل الم وآفة ولان خزنة الجنة يقولون لاهلها سلام عليكم طبتم وايضا اشرف تكرمة ينال اهل الجنة هو قوله تعالى لعباده اوان وقوع الرؤية سلام قولا من رب رحيم ولان السلام من اسماء الله تعالى فاضيفت الدار اليه تشريفا كقوله تعالى ناقة الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا ماض في موضع الدعاء بمعنى الامر مثل قولك غفر الله لك فهو في قوة ان يقال اللهم صل على محمد ذكر في شرح الكشاف ان الصلوة من العبد طلب التعظيم بجناب حضرة رسول الله في الدنيا والآخرة فمعنى قولهم اللهم صل على محمد اللهم عظمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفي الاخرة بتشفيعه في امته وتضعيف اجره ومثوبته (وعلى آله) الال ههنا الاتباع كما في قوله تعالى آل فرعون وهم ههنا المؤمنون لا بمعنى النفس كما في قوله تعالى * آل موسى وآل هرون * وهو ظاهر ولا بمعنى اهل البيت خاصة بدليل ان المقصود من ذكر الال ههنا التعميم امتثالا لقوله عليه الصلوة والسلام اذا صليتم على فعمموا (ما لمع في السماء برق وتهلل غمام) اى سال السحاب يعني المطر من تهللت دموعه اى سالت ويجوز ان يكون من تهلل وجهه اذا تلألأ فيكون تأكيدا لما قبله في المعنى وما في ما لمع مصدرية ظرفية اى مدة دوام لمعان البرق وهذا تقييد للصلوة بما يفيد التأبيد عرفا (وبعد فهذه عقود) جمع عقد بالكسر القلادة (منظومة من سنن سيد العالمين) بفتح اللام (وامام المتقين منتقدة من كتب الائمة المهتدين) من نقد الدراهم وانتقدها اخرج منها الزيف (من علماء الدين) قوله (مفصلة) صفة

لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف (ت) عن الحارث بن اعور رضي الله تعالى عنه انه قال مررت بالمسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي رضي الله تعالى عنه فاخبرته فقال او قد فعلوها قلت نعم قال اما اني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله تعالى ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله تعالى وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا يزيغ به الاهواء ولا يلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق من كثرة الترداد ولا ينقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به فمن قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم (حك) عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خطب الناس في حجة الوداع قال ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم ولكن رضي ان يطاع فيما سوى ذلك فيما تحتقرون من اعمالكم فاحذروا اني قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا كتاب الله وسنة نبيه (ت) عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ القرآن واستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت له النار ﴿النوع الثاني﴾ في الاعتصام

جامع * رفيع لاستار الطريقة رافع * تنور من رؤياه منا بصائر * وتطرب فى فحواه منا مسامع * له الروضة الزهراء فى درلفظه * عيون لها عين اليقين منابع * عن لباس حروف كالظلام وتحتها * ضياء من العلم الالهى ساطع * فياطالبى التحقيق هذا مرامكم فجدوا الى نيل المرام وسارعوا * ثم المأمول من العالم المنصف ان يعذرنى فيما كان عسى يجده من العثار الذى هو من روادف الاكثار على ان البشر محل النقصان والخطأ والنسيان من لوازم الانسان ومن هذا قال ابن عباس اول الناس اول الناسى وفقنا الله للسداد وثبتنا على الصواب والرشاد وما جعلته الالله خالصا لوجهه ومن اجله متوقعا به رويات سجله وابتهل ان يفيض عليه من البركة والقبول مايهب الجنوب والقبول وان ينفع به منشئه وقارئه وسائر طالبيه انه مولى كل خير ومولية وخافض كل شئ ومعليه ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم * وتب علينا انك انت التواب الرحيم * واهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين * قال المصنف اعنى الفاضل الهمام مقتدى الائمة الكرام الشهير بينهم بركن الاسلام محمد بن ابى بكر المفتى رحمه الله تعالى (الحمد لله الذى دلنا) من دله على الطريق اى ارشدنا (على معرفته بالشواهد) جمع شاهد بمعنى الحاضر واراد بها الدلائل الحسية (والاعلام) جمع علم بفتحتين بمعنى العلامة وهى وان كان اعم من المحسوس والمعقول لكن اراد بها الدلائل العقلية بقرينة مقابلة الشواهد (وتعبدنا) بفتح الدال اى اتخذنا عبدا آمرا ايانا بان نعبد له (لكرامتنا) يعنى انما تعبدنا لاكرامنا واعزازنا لالتحصيل الاغراض المطلوبة له تعالى اولاستكمال الفائدة التى تعود اليه لتنزهه عن مثل ذلك علوا كبيرا فى الصحاح التكريم والاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة والظاهر ان قوله (باقسام العبودية) متعلق بقوله لكرامتنا يعنى اكرمنا حيث جعلنا مأمورين بانواع العبادات اى المالية والبدنية معا كالحج او المالية فقط كالزكوة او البدنية فقط كالصلوة او القلبية كالتوحيد والتقديس فى الذات والصفات (و) حيث جعلنا ايضا محكومين باصناف

(الاحكام)

- لقوم يؤمنون * كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب * الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فماله من هاد * وانه لكتاب عزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (الاخبار * طك) عن ابى شريح رضى الله تعالى عنه انه قال خرج علينا رسول الله عليه الصلوة والسلام فقال اليس تشهدون ان لا اله الا الله وانى رسول الله قالوا بلى قال ان هذا القرآن طرفه بيد الله تعالى وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا (حب) عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه الى النار (دحك) عن سهل بن معاذ رضى الله عنه عن ابيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به البس والداه تاجا يوم القيمة ضوؤه احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا فما ظنكم بالذى عمل بهذا (حك) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان هذا القرآن مأدبة الله تعالى فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لايزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولاينقضى عجائبه ويخلق من كثرة الترداد اتلوه فان الله تعالى يأجركم على تلاوة كل حرف عشر حسنات اما انى -

وتخمين قوله (من كان لاينطق عن الهوى) بدل من ضمير قال وان صير الى حذف الفعل اوالمبتدأ اى اعنى من كان اوهومن كان فالامر اظهر كما لا يخفى (ولا يأمر ولاينهى الابما ينزل عليه اويوحى اليه) عن حسان بن عطية قال كان جبرائل ينزل على رسول الله بالسنة كما ينزل عليه بالقران ويعلمه اياها كما يعلمه القرآن قال فى الخالصة وصحة الحديث هذا قوله تعالى * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ومن كان صفة حاله فى الدارين مازاغ البصر وماطغى) اى ما مال بصره ولم يتجاوزعن مشاهدة ربه الاعلى ولم يلتفت الى ما عرض عليه من الآخرة والاولى صلوات الله عليه وسلامه (ومن كان رفع فوق المقربين اجمعين الى المقام الادنى) اى الاقرب الى الله تعالى من حيث الدرجة وهذا تلميح الى قوله تعالى * فكان قاب قوسين اوادنى (والمأمول من فضل الكريم الوهاب ان يبارك لى) اى هذا النظم والنقد (وامن اخلفه من الاعقاب) جمع عقب بكسر القاف بمعنى الولد ذكرا كان اوانثى والمراد به ههنا مايعم الاصحاب والاحباب (بما) اى بسبب اللطائف النبوية التى (اودعته فى هذا الكتاب) ويمكن ان يجعل الباء بمعنى فى على معنى ان المأمول منه ان يبارك لى ان يعطينى بركة ونماء وزيادة نفع فى الذى اودعته فيه (انه ولى الاجابة) لدعاء المتضرعين (والايجاب) اى ولى ايجاب الاوامر والنواهى العباد (واليه المصير والمآب) اى المرجع (ربنا) يعنى يا ربنا (آتنا من لدنك) اى اعطنا من عندك (رحمة وهيئ) اى يسر (لنا من امرنا رشدا) بفتحتين لغة فى الرشد بالضم والسكون وهو خلاف الغى والضلال

* (الفصـــــل الاوّل) *

(فى التحريض) الحث (على اتباع سنة سيد المرسلين) فى البزازية الادب ما فعله الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم مرة وتركه اخرى والسنة ما واظب عليه النبى عليه الصلاة والسلام ولم يتركه الامرة

العالمين * فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة اويصيبهم عذاب اليم * لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا * يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا * ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب

الاخبار

(د) عن العرباض بن سارية رضى الله عنه انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت فيها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فما ذا تعهد الينا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة (دت) عن المقداد رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انى اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوا وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله كما حرم الله تعالى الا لايحل لكم الحمار الاهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه وله ان يعقبهم مثل قراه (دت) عن ابى رافع رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا الفين احدكم

سببية للعقود (شذورها) الشذر بسكون الذال المعجمة قبل الراء المهملة من الذهب ما يلتقط من المعدن من غير اذابة الحجارة والقطعة منه شذرة والشذر ايضا صغار اللؤلؤ (وعقائلها) عقيلة كل شئ اكرمه والدرة عقيلة البحر (للمشعوف باجتنائها) فى مختار الصحاح شعفه الحب يشعفه بفتح العين المهملة فيهما شعفا بفتحتين احرق قلبه وقد شعف بكذا على ما لم يسم فاعله فهو مشعوف وجنى الثمرة من باب رمى واجتناها بمعنى (مشروحة) مبينة (فصولها و) مكشوفة (ابوابها للمستضئ بمصابيح اضوائها فانها) اى تلك العقود (اولى ما يلقن به اطفال اهل الايمان) تلقينا (واحق) تفضيل للحق من حق الامر اذا ثبت او من حق الفعل اذا وجب او للحقيق بمعنى الجدير مضافا الى (ما) وهى موصولة بمعنى الذى او موصوفة بمعنى شئ صلته اوصفته (يتحفظه) والتحفظ التيقن وقلة الغفلة (اهل الايقان) فى الصحاح ايقنت واستيقنت وتيقنت كله بمعنى (بل لا مندوحة) يقال لى عنه مندوحة اى سعة وغنى قوله (دونه فى محل الرفع خبر لا ودون بمعنى قدام والضمير راجع الى العقود بتأويل المذكور اى لا سعة للسالك ولا غنى حاصل دونه اى غنى متجاوز اياه ثابت بدونه وخلاصته انه لا استغناء عنه (لسالك سبل الهدى) السبل بضمتين جمع سبيل كطرق وطريق (كيلا يتردى) يقال تردى فى البئر اذا سقط فيها (به) اى السالك قوله (الهوى) فاعل يتردى يعنى كيلا يهلكه ويسقط الهوى (فى هوة) هى بالضم والتشديد الوهدة العميقة (الردى) اى الهلاك (كما قال رب العالمين) جل جلاله وعظم شانه (فما ذا بعد الحق الا الضلال وما الحق) الواو للحال وما نافية (الا فيما قاله) فاعل قال الضمير الى سيد العالمين (او عمل به او اشار اليه او تفكر فيه او خطر بباله او هجس) اى وقع (فى خلده) بفتحتين هو القلب ذكر فى بعض الكتب ان الهاجس هو الذى وقع فى القلب اوّلا واذا لبث يكون واجسا واذا قوى يكون خاطرا واذا استقر يكون فكرا وقد يقال التفكر فى الشئ النظر فيه مستبينا له طالبا لظهوره والخطور الاختلاج فى القلب بلا توجه وتطلب والهجس الوقوع فيه بظن وتخمين

- بالسنة * الآيات * قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم * قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين * واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون * لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين * يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما * ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا * من يطع الرسول فقد اطاع الله * ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون * قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون * وما ارسلناك الا رحمة -

وسلم من ضيع سنتى) اى جعلها ضايعا بعدم اتباعه (حرمت عليه
شفاعتى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من احيى سنتى) بالاتباع
(فقد احيانى ومن احيانى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة
يوم القيمة) وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من حفظ سنتى اكرمه الله
باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة
فى الرزق والثقة فى الدين ذكره فى الخالصة وقال الله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فانما امته من اتبعه وما اتبعه الا من اعرض
عن الدنيا فانه صلى الله تعالى عليه وسلم ما دعا الا الى الله واليوم الاخر
وما صرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عن الدنيا
واقبلت على الله تعالى وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت
سبيله الذى سلكه وبقدر ذلك اتبعته وبقدر ما اتبعته صرت امته
وبقدر ما اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن
متابعته ولحقت بالذين قال الله تعالى فيهم * فاما من طغى وآثر الحيوة
الدنيا فان الجحيم هى المأوى * ولو خرجت عن مكمن الغرور
وانصفت من نفسك يارجل وكلنا ذلك الرجل لعلمت انك من حين
تمسى الى حين تصبح لاتسعى الا فى الحظوظ العاجلة ولاتتحرك الا لاجل
الدنيا الفانية ثم تطمع فى ان تكون غدا من امته واتباعه ويحك لنا
ما ابعد ظننا وما افحش طمعنا قال الله تعالى * افنجعل المسلمين
كالمجرمين مالكم كيف تحكمون * (وجاء فى الآثار المشهورة) فى مختار
الصحاح اثر الحديث ذكره عن غيره فهو آثر بالمد وبابه نصر ومنه
حديث مأثور اى ينقله خلف عن سلف صالح وسنن النبى عليه السلام
آثاره انتهى (ان التمسك بسنة سيد المرسلين عند فساد الخلق
واختلاف المذاهب والملل) جمع ملة (كان له اجر مائة شهيد) فانه
(كالقابض على الجمرة اى لايسعه تركه ولا امساكه) روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتى على الناس زمان تخلق سنتى
فيه وتجدد البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا وبقى وحيدا
ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا اواكثر فقال الصحابة

ـللغرباء الذين يصلحون ما افسد الناس
من بعدى من سنتى (م) عن رافع
بن خديج رضى الله تعالى عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انتم اعلم بامر دنياكم اذا امرتكم
بشئ من دينكم فخذوا به (ت) عن عبد
الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما عن
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه
قال لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه
تبعا لما جئت به (خم) عن عبد الله
بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه عليه
السلام قال ليأتين على امتى كما اتى
على بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل
حتى ان كان منهم من اتى امه علانية
لكان فى امتى من يصنع ذلك وان بنى
اسرائيل تفرقت على اثنين و سبعين
ملة وتفترق امتى على ثلاث وسبعين
ملة كلهم فى النار الا ملة واحدة قالوا
من هى يارسول الله قال ما انا عليه
واصحابى (ت) عن انس رضى الله
تعالى عنه انه قال ان رسول الله قال
لى يابنى ان قدرت ان تصبح وتمسى
وليس فى قلبك غش لاحد فافعل ثم
قال يابنى وذلك من سنتى ومن احب
سنتى فقد احبنى ومن احبنى كان معى
فى الجنة (دز) عن جابر رضى الله تعالى
عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام حين
اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من
يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها
فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود
والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان
موسى حيا ما وسعه الا اتباعى (خدز) عن
مجاهد رضى الله تعالى عنه انه قال كنا مع
ابن عمر فى سفر فمر بمكان فحاد عنه
فسئل لم فعلت ذلك قال رأيت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعل ذلك
ففعلت (ز) عن ابن عمر رضى الله
تعالى عنهما انه كان يأتى شجرة بين مكة
والمدينة فيقيل تحتها ويخبر ان النبى

اومرتين وفى الغاية السنة ما فى فعله ثواب وفى تركه ملامة وعتاب لاعقاب وهكذا قال الامام خواهرزاده ولايخفى انه ينبغى عن اختصاص السنة بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم والاظهر الانسب لان يراد ههنا ما ذكر فى بعض شروح المصابيح والوقاية من ان السنة اصطلاحا هى قول رسول الله وفعله عليه السلام والحديث مختص بالقول (من الكتاب) اى مأخوذ ذلك التحريض من الكتاب اى القران المجيد (والحديث) النبوى وفى بعض النسخ من بيان الكتاب اى حال كون ذلك التحريض حاصلا من بيان القرآن والحديث (اعلم يا اخى ان اجمع) تفضيل جامع (آية فى هذا الباب قوله تعالى فلا) اى ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال (وربك لا يؤمنون حتى يحكموك) اى يجعلونك حكما (فيما شجر) اى اختلف واختلط (بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا) اى ضيقا (مماقضيت) يعنى يرضون بقضائك ولا يضيق صدورهم من حكمك (ويسلموا تسليما) كذا فى الوسيط وقوله تعالى (وما آتيكم الرسول) فى الصحاح آتاه ايتاء اى اعطاه واتاه ايضا اتى به (فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا) عنه (فاتباع الرسول) عليه السلام (فرض لازم) يعنى لما دلت هاتان الآيتان على عدم جواز مخالفته ظاهرا وباطنا فاتباع الرسول فيما علم مجيئه به على الوجه الذى هو عليه فى نفس الامر اى سبيل الفرضية فى الفرائض والوجوب فى الواجبات والسنية فى السنن علما وعملا وهكذا فرض عين لازم اونقول معناه ان اتباعه فرض عين فى الفرائض العينية وفرض كفاية فى الفروض على سبيل الكفاية وواجب فى الواجبات وسنة فى السنن وهكذا وذكر فرض العين من بينها لاصالته وترك غيره ليعلم بالمقايسة عليه (ولايسع تركه) بحال من الاحوال سفرا وحضرا خوفا وامناصحة ومرضا وغير ذلك (ومخالفته تعرض نعمة الاسلام) من عرضت فلانا بكذا بتشديد الراء فتعرض هوله اى تجعلها متعرضة متصدية للزوال بل تزيلها بالفعل ان كانت ترك اعتقاد فيما يجب الايمان به (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به وقال صلى الله عليه

وسلم

متكئا على اريكته يأتيه امرى مما امرت به اونهيت عنه فيقول لاادرى وما وجدناه فى كتاب الله اتبعناه (د) عن العرباض بن سارية رضى الله عنه انه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايحسب احدكم متكئا على اريكته يظن ان الله تعالى لم يحرم شيئا الا ما فى هذا القرآن الا وانى قد امرت ووعظت ونهيت عن اشياء انها مثل القرآن اوا كثر وان الله تعالى لم يحل لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب الا باذن ولاضرب نسائهم ولا اكل ثمارهم اذا اعطوكم الذى عليهم (م) عن جابر رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت انا والساعة كهاتين ويفرق بين اصبعيه السبابة والوسطى ويقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة (خ) عن ابى هريرة انه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قيل ومن ابى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى (حك) عن ابى سعيد رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اكل طيبا وعمل فى سنة وامن الناس بوائقه دخل الجنة قالوا يارسول الله ان هذا فى امتك اليوم كثير قال وسيكون فى قوم بعدى (هق) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى عليه السلام انه قال من تمسك بسنتى عند فساد امتى فله اجر مائة شهيد (ت) عن زيد بن ملحة رضى الله تعالى عنه عن جده عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الدين بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبى

سنة اهل الاسلام اودين الاسلام وغير ذلك فهذه السنة بمعنى الطريقة لا بمعنى سنة رسول الله كما توهم بعضهم فقال ماقال وذكر فى روضة الناصحين ان السنة فى اللغة الطريقة اى طريق كان خيرا اوشرا قال عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وفى الشريعة عبارة عن طريقة مسلوكة امرنا باحيائها وفى الطريقة السنة اسم الطريقة الاقوم انتهى

(ترك البحث والتفتيش) عطف تفسيرى (عما جاءت به السنة بعد ما صح سنده واستقام متنه فانه) اى البحث (يجر) الباحث (الى التعمق) والتوغل (فى الدين وانه مفتاح الضلالة) لكثير من الامة يعنى الذين لم يرزقوا باذهان وقادة وقرايح نقادة (وما هلكت الامم الماضية الابطول الجدال وكثرة القيل والقال) هما اسمان بمعنى القول وفى الحديث نهى رسول الله عليه الصلوة والسلام عن قيل وقال عن الفراء ان معناه نهى عن قول قيل كذا وقال فلان كذا اى عن كثرة الكلمات وعن بعضهم القال الاعتراض والقيل الجواب واختار هذا صدر الافاضل فى ضرام السقط (بل يعض) يعنى ان من السنة ان يترك البحث والجدال بل يعض اى يأخذها (بناجذه) اى بآخر اضراسه وهى اربعة نواجذ فى اقصى الاسنان ويسمى ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل (وهو) اى العض بالنواجذ كناية عن التصلب وكمال الاتباع بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله (على ما ثبت من السنة) صلة يعض فى مختار الصحاح عضه وعض به وعض عليه كله بمعنى (ويعمل بها ويدعو) غيره (اليها ويحكم بها) والضمائر للسنة قال عليه السلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليه بالنواجذ ذكره فى الخالصة (ولا يصغى الى كلام اهل البدعة) يقال اصغى اليه اى مال ليسمعه نحوه (ولا يميل اليهم) اى لايميل الى اهل البدعة فى انفسهم كما لايميل الى سماع كلامهم فان كل ذلك منهى عنه شرعا وقد ورد فيه وعيد شديد

- التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته (مج) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته (مج) عن حذيفة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايقبل الله لصاحب بدعة صوما ولاحجا ولا عمرة ولاجهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما يخرج الشعر من العجين وقد سبق حديث عرباض بن سارية وجابر رضى الله تعالى عنهما (فان قيل كيف التطبيق بين قوله عليه السلام كل بدعة ضلالة وبين قول الفقهاء ان البدعة قد تكون مباحة كاستعمال المنخل والمواظبة على اكل لب الحنطة والشبع منه وقد تكون مستحبة كبناء المنارة والمدارس وتصنيف الكتب بل قد تكون واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة ونحوهم (قلنا للبدعة معنى لغوى عام هو المحدث مطلقا عادة اوعبادة لانها اسم من الابتداع بمعنى الاحداث كالرفعة من الارتفاع والخلقة من الاختلاق وهذه هى المقسم فى عبارة الفقهاء يعنون بها ما احدث بعد الصدر الاول مطلقا ومعنى شرعى خاص هو الزيادة فى الدين اوالنقصان منه الحادثان بعد الصحابة بغير اذن من الشارع لاقولا ولافعلا لاصريحا ولا اشارة فلاتتناول العادات اصلا بل تقتصر على بعض الاعتقادات وبعض صور العبادات فهذه هى مراده عليه السلام بدليل قوله عليه السلام فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وقوله عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم وقوله عليه السلام من احدث فى امرنا هذا ماليس منه فهو رد والبدعة فى الاعتقاد هى المتبادرة من اطلاق البدعة والمبتدع والهوى واهل الاهواء فبعضها كفر وبعضها ليست -

يارسول الله هل بعدنا احد افضل منا قال بلى قالوا افيرونك يارسول الله قال لا قالوا فكيف يكونون فيها قال كالملح فى الماء يذوب قلوبهم كما يذوب الملح فى الماء قالوا فكيف يعيشون فى ذلك الزمان قال كالدود فى الخل قالوا فكيف يحفظون دينهم يارسول الله قال كالفحم فى اليد ان وضعته طفئ وان امسكته اوعصرته احرق اليد كذا فى روضة العلماء (والمراد من هذه السنة التى تجب التمسك بها ما كان عليه القرن) والقرن من الناس اهل زمان واحد المشهود لهم بالخير والصلاح والرشاد وهم الخلفاء الراشدون ومن عاصر سيد الخلائق ثم الذين بعدهم من التابعين ثم من بعدهم فما احدث بعد ذلك من امر على خلاف مناهجهم فهو من البدعة (وكل بدعة) فى الدين (ضلالة) لقوله عليه السلام من احدث فى ديننا ماليس منه فهو رد اى مردود جدا والمراد كل بدعة فى الدين كانت على خلاف مناهجهم وطريقتهم فهو ضلالة والافقد حققوا ان من البدعة ماهى حسنة مقبولة كالاشتغال بالعلوم الشرعية وتدوينها ومنها ماهى سيئة مردودة وهى ما احدث بعضهم على خلاف مناهجهم بحيث لو اطلعوا عليه لانكروه وكرهوه * ذكر فى شرح المشارق ان العلماء قالوا البدعة خمسة واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة وغيرهم ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوها ومباحة كالبسط فى الوان الاطعمة عند ضيافة الاخوان وغيرها ومكروهة وحرام وهما ظاهران انتهى (وقد كانت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ينكرون اشد الانكار على من احدث امرا اوابتدع رسما) اى اخترع عادة (لم يتعهدوه) اى لم يتحفظوه (فى عهد النبوة) اى فى زمانها (قل) ذلك الامر والرسم (اوكثر صغر ذلك اوكبر كان ذلك فى المعاملة اوفى العبادة اوفى الذكر فمن البنة) واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى يذكر السنة تارة حيث يقول ومن السنة كذا اوالامر الفلانى سنة او نحو ذلك ويريد بها سنة سيد المرسلين محمد عليه الصلوة والسلام وتارة اخرى يذكر ويريد بها سنة اهل السنة والجماعة وهى المرادة ههنا وتارة اخرى يذكر ويريد بها سنة السلف الصالحين وتارة اخرى يريد بها

عليه السلام كان يفعل ذلك (م) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال النبى عليه الصلوة والسلام من رغب عن سنتى فليس منى (حب) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال قال النبى عليه السلام لكل عمل شره ولكل شره فترة فمن كانت فترته الى سنتى فقد اهتدى ومن كانت فترته الى غير ذلك فقد هلك (طك حب حك) عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ستة لعنتهم ولعنهم الله تعالى وكل نبى مجاب الدعوة الزائد فى كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط على امتى بالجبروت ليذل من اعز الله تعالى ويعز من اذل الله تعالى والمستحل حرمة الله والمستحل من عترتى ماحرم الله تعالى والتارك لسنتى (خ م) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال النبى عليه الصلاة والسلام لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والديه وولده والناس اجمعين

﴿ الفصل الثانى فى البدع ﴾

* الاخبار * (خم) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احدث فى امرنا هذا ماليس منه فهو رد وفى رواية من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد (خ) عن الزهرى رضى الله تعالى عنه قال دخلت على انس رضى الله تعالى عنه وهو يبكى فقلت ما يبكيك قال لا اعرف شيئا مما ادركت الا هذه الصلوة وهذه الصلوة قد ضيعت (طب) عن غضيف بن الحارث رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه السلام قال مامن امة ابتدعت بعد نبيها فى دينها بدعة الا اضاعت مثلها من السنة (طب) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله حجب ـ

ابراهيم عليه السلام والتورية والزبور والانجيل والفرقان (ورسله) وهو اعتقاد انهم مبعوثون الى الخلق وهم خيرهم انتهى وقوله (اجمعين) تأكيد لما سبق من الامور الثلثة (و) ان يؤمن العبد (بالبعث بعد الموت) وهو ان يبعث الله الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها ولم يذكر البعث فى المشارق فى حديث سؤال جبرائل عليه السلام (و) ان يؤمن (بالقدر) بفتح الدال (خيره وشره) بالجر بدل من القدر انه (من الله تعالى) واما بيان القدر وتحقيق النسبة بينه وبين القضاء على ماذكر فى بعض الكتب فقد اعرضنا عنه صفحا لما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج على اصحابه فرآهم يتكلمون فى القدر فغضب حتى احمرت وجنتاه المباركتان وقال انما هلك من كان قبلكم لخوضهم فى هذا عزمتُ عليكم اى حكمت ان لا تخوضوا فيه ابدا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا اى السانكم عن التكلم فيه (ثم يرى الاقرار الصريح) باللسان المواطئ للقلب (بذلك) المذكور كله (فرضا لازما) فيقر به اما لكونه ركنا من حقيقة الايمان على ماهو مذهب جمهور المتكلمين والفقهاء والمحدثين من ان الايمان فى الشرع هو التصديق بما جاء به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من عند الله تعالى والاقرار به باللسان وهو اختيار شمس الائمة وفخر الاسلام واما لكونه شرطا لازما لاجراء الاحكام فى الدنيا على ما هو مذهب جمهور المحققين من انه هو التصديق القلبى وانما الاقرار به شرط خارج عن حقيقته وهو اختيار الشيخ ابى منصور رحمه الله تعالى (ويلتزم الصلوات الخمس لاوقاتها) اى فى اوقاتها فان فى تأخيرها عن اوقاتها قد وردت مواعيد عظيمة ولهذا قال الفقهاء اذا خرج نصف الولد من بطن امه اواقل من النصف وتقارب مضى وقت الصلوة تحفر لها حفيرة بقدر ما خرج الولد من بطنها ويجعل الولد فى تلك الحفيرة وتجلس على رأسها وتصلى بالايماء ولايباح لها تأخير الصلوة وكذا العريان العادم الثوب يصلى قاعدا بالايماء ولايباح له تأخير الصلوة وكذا اذا غرق فى الماء فحان وقت الصلوة وهو حى

- يعيدها وان خرج الوقت ثم شك لا شئ فيه ولو كان الشك فى صلاة العصر يقرأ فى الركعة الاولى والثالثة ولايقرأ فى الثانية والرابعة انتهى وتعيين الاوليين للقراءة فى الفرض واجب وقد امر بتركه حذرا عن احتمال وقوع النفل بعد العصر وهو بدعة مكروهة فالتطبيق اما بحمل البدعة على مالم ينه عنه بخصوصه او الواجب على معنى الفرض اوالواجب المستقل لاالضمنى اوبالحمل على الروايتين والله تعالى اعلم * فان قيل ما قد سبق دل على ان الكتاب والسنة كافيان فى الدين وان مالم يثبت باحدهما بدعة وضلالة فكيف يستقيم قول الفقهاء الادلة الشرعية اربعة قلنا لابد للاجماع من سند من احدهما حالا اومآلا على الصحيح وللقياس من اصل ثابت باحدهما وانه مظهر لامثبت فمرجع الاحكام ومثبتها اثنان فى الحقيقة فظهر من هذا ان مايدعيه بعض المتصوفة فى زماننا اذا انكر عليهم بعض امورهم المخالف للشرع الشريف ان حرمة ذلك فى العلم الظاهر وانا اصحاب العلم الباطن وانه حلال فيه وانكم تأخذون من الكتاب وانا نأخذ من صاحبه محمد عليه الصلاة والسلام فاذا اشكل علينا مسئلة استفتيناها منه فان حصل قناعة فبها والا رجعنا الى الله تعالى بالذات فنأخذ منه وانا بالخلوة وهمة شيخنا نصل الى الله تعالى فينكشف لنا العلوم فلانحتاج الى الكتاب والمطالعة والقراءة على استاذ وان الوصول الى الله تعالى لايكون الابرفض العلم الظاهر والشرع وانا لوكنا على الباطل لما حصل لنا تلك الحالات السنية والكرامات العلية من مشاهدة الانوار ورؤية الانبياء الكبار وانا اذا صدر منا مكروه اوحرام نبهنا فى النوم بالرؤيا فنعرف بها الحلال والحرام وان -

* (فصـــل) *

(فيما ثبت بالسنة) قوله (من عقايد الدين وملة الاسلام) خبر مقدم لقوله ما جاء آه واعلم ان مسائل علم الكلام من مباحث ذات الله تعالى وصفاته ومباحث النبوة وما يتعلق بها من سائر السمعيات تسمى عقايد من حيث تعلقها بالاعتقاد وتسمى قواعد من حيث انها مبنى سائر العلوم الشرعية فهما متحدان بالذات ومتغايران بالمفهوم والاعتبار وكذا الدين والملة متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار فانه الوضع الالهى الذى هو سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير بالذات باعتبار انه يدين له الناس اى يطيعه يقال له دين وباعتبار انه طريقة يسلكونها ويجتمعون عليها تسمى ملة يقال طريقة ممل اى ملحوب مسلوك ومللت الثوب اذا خطته الخياطة الاولى وجمعت قطعه ودين الاسلام هو الدين المنسوب الى نبينا محمد عليه الصلوة والسلام كذا فى شرح المقاصد والمواقف (ماجاء فى حديث سؤال جبرائل عليه السلام) هذا اشارة الى حديث مشهور رواه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من ان جبرائل عليه السلام جاء على صورة رجل غريب فسأله عن الاسلام والايمان والاحسان فاجاب النبى عليه السلام عن كل منها على التفصيل تعليما للحاضرين من الصحابة (وهو) اى ماجاء (ان يؤمن العبد ويصدق) تصديقا قطعيا (بالله وحده لاشريك له) قال فى شرح المشارق فى بيان قوله عليه الصلوة والسلام ان تؤمن بالله وهو اعتقاد انه واحد قديم ازلى متصف بمايليق به من الصفات الكمالية (ويؤمن بملائكته) وهو اعتقاد انهم عباد الله تعالى لا يفترون عن عبادته لحظة ومن نفاهم يكون كافرا وتقديمهم على الرسل لا للتفضيل بل للترتيب الواقع لان الله ارسل الملك الى الانبياء عليهم السلام (وكتبه) وهو اعتقاد ان جميعها كلام الله تعالى قيل الكتب المنزلة مائة واربعة كتب منها عشر صحف انزلت على آدم عليه السلام وخمسون على شيث وثلثون على اخنوخ وهو ادريس عليهما السلام وعشر على

- به ولكنها اكبر من كل كبيرة فى العمل حتى القتل والزنا وليس فوقها الا الكفر والخطأ فى الاجتهاد فيه ليس بعذر بخلاف الاجتهاد فى الاعمال وضد هذه البدعة اعتقاد اهل السنة والجماعة والبدعة فى العبادة وان كانت دونها لكنها ايضا منكر وضلال لاسيما اذا صادمت سنة مؤكدة ومقابل هذه البدعة سنة الهدى وهى ما واظب عليه النبى عليه السلام من جنس العبادة مع الترك احيانا اوعدم الانكار على تاركه كالاعتكاف * واما البدعة فى العادة كالمنخل فليس فعلها ضلالة بل ترك اولى فتركها اولى وضدها السنة الزائدة وهى ماواظب عليه النبى عليه السلام من جنس العادة كالابتداء باليمين فى الافعال الشريفة وباليسار فى الخسيسة فهى مستحبة فظهر ان البدعة بالمعنى الاعم ثلاثة اصناف مرتبة فى القبح فاذا علمت هذا فالمنارة عون لاعلام وقت الصلوة المرادة من الاذان والمدارس وتصنيف الكتب عون للتعليم والتبليغ وورد المبتدعة بنظم الدلائل نهى عن المنكر وذب عن الدين فكل مأذون فيه بل مأمور به وعدم وقوعه فى الصدر الاول اما لعدم الاحتياج اولعدم القدرة بعدم المال اولعدم التفرغ له بالاشتغال بالاهم اولنحو ذلك ولو تتبعت كل ما قيل فيه بدعة حسنة من جنس العبادة وجدته مأذونا فيه من الشارع اشارة اودلالة * ثم اعلم ان فعل البدعة اشد ضررا من ترك السنة بدليل ان الفقهاء قالوا اذا تردد فى شئ بين كونه سنة اوبدعة فتركه لازم واما ترك الواجب هل هو اشد من فعل البدعة اوعلى العكس ففيه اشتباه حيث صرحوا فيمن تردد فى شئ بين كونه بدعة وواجبا انه يفعله وفى الخلاصة مسئلة تدل على خلافه حيث قال اذا شك فى صلاته انه هل صلاها ام لا ان كان فى الوقت فعليه ان -

الذى هوحقيقة الايمان على ما ذهب اليه جمهور المحققين يعنى انه يجب ان يعتقد بان المؤمن لايخرجه عن ايمانه ذنب كما ذهب اليه المعتزلة فانهم زعموا ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر وهذا هو المنزلة بين المنزلتين بناء على ان الاعمال عندهم جزء من حقيقة الايمان (كما لايخرج الكافر عن كفره احسان) الى المؤمنين (وانما حكم المؤمن صاحب الكبيرة) مفوض (الى الله تعالى يوم القيمة ان شاء عاقبه الى ماشاء بما شاء) اى الى اى وقت شاء باى نوع شاء من العذاب والعقاب (وان شاء عفا عنه قبل ان يذوق) ذلك المؤمن (العذاب) فان العفو عن الكبائر مع التوبة اوبدونها جائز عندنا بدليل قوله تعالى * ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء خلافا للمعتزلة فانهم لايجوزون العفو عن كبيرة غير مقرونة بالتوبة (فقد جاء) اى لانه جاء (فى الحديث انه يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة) وهى اصغر النمل يعنى وزن شئ يسير ومقداره (من الايمان اى ادنى شئ من يقين الدين) قوله (حمله ذلك) صفة لقوله ادنى شئ وذلك اشارة الى ادنى شىء فاعل حمله وضمير المفعول عائد الى من اى كان ذلك الادنى باعثا (على ذكر الله تعالى يوما اى فى وقت من الاوقات وقوله (عن اخلاص) فى موقع الحال اى كائنا على صدق النية وخلوص الطوية (اوزجره عن محظور) بالحاء المهملة والظاء المعجمة اى منعه عن حرام (مخافة الله تعالى) ويدل عليه قوله تعالى * واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى * واعلم ان الظاهر ان قوله من يقين الدين اى من ثمراته واشعته اذ الايمان لايتجزى فى الاصح مما زاده المص بحسب اقتضاء المعنى كما هوداٌبه والا فليس بشىء فى الحديث المذكور من لفظ اليقين كما لايخفى على المتتبع فى هذا الباب (ولا يكفر احدا بذنب) مطلقا كما ذهب اليه الخوارج من ان مرتكب الكبيرة بل الصغيرة ايضا كافر وانه لاواسطة بين الايمان والكفر (ولا يخرجه عن الاسلام بعمل) اى لايسميه كافرا ذكر فى

حتى تربع فى الهوى فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود واداء الشريعة وقال ابو سليمان الدارانى رحمه الله ربما يقع فى قلبى النكتة من نكت القوم اياما فلا اقبل منه الابشاهدين عدلين من الكتاب والسنة وقال ذوالنون المصرى رحمه الله ومن علامات المحبة لله تعالى متابعة حبيب الله محمد عليه الصلوة والسلام فى اخلاقه وافعاله واوامره وسننه وقال بشر الحافى رحمه الله رأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لى يابشر هل تدرى بم رفعك الله من بين اقرانك قلت لايارسول الله قال باتباعك لسنتى وخدمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابى واهل بيتى هوالذى بلغك منازل الابرار وقال ابوسعيد الخراز رحمه الله كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقال محمد بن الفضل رحمه الله ذهاب الاسلام من اربعة لايعملون بما يعلمون ويعملون بما لايعلمون ولايتعلمون مايعملون والناس من التعلم يمنعون كل ما ذكر من كلام سيد الطائفة الى هنا منقول من رسالة القشيرى انظر ايها العاقل الطالب للحق ان هؤلاء عظماء مشايخ علماء الطريقة وكبراء ارباب السلوك الى الله تعالى والحقيقة وكلهم يعظمون الشريعة ويبنون علومهم الباطنة على السيرة الاحمدية والملة الحنيفية فلا يغرنك طامات الجهال المتنسكين وشطحهم الفاسدين المفسدين الضالين المضلين لغيرهم بعد ان كانوا زائغين عن الشرع القويم ومائلين عن الصراط المستقيم خارجين عن مناهج علماء الشريعة ومارقين عن مسالك مشايخ الطريقة فالويل كل الويل لهم ولمن تبعهم اوحسنوا امرهم فهم قطاع طريق الله تعالى ـ

عاقل والماء يمر به قال بعضهم ان وجد شيئا فى وسط الماء مثل الحشيش يتعلق به ويقف مقدارما يصلى بالايماء ولايباح له التأخير ولو اخرحتى مات بعد خروج الوقت لقى الله تعالى وعليه تلك الصلوة ولولم يجد شيئا يتعلق به يباح له التأخير وقال بعضهم عليه ان يسبح ويصلى بالايماء ولا يباح له التأخير ولو لم يفعل حتى خرج الوقت ومات صارت الصلوة دينا عليه الى غير ذلك من صلوة المريض وصلوة الخوف وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حافظ على هذه الصلوات المكتوبات فى مواقيتها كن له برهانا ونورا ونجاتا من النار الى هنا من روضة العلماء (على شرائطها اليقيمها بحقوقها وواجبها) جمع موجب كمواضع جمع موضع واراد به مايعم السنن والفرائض اى يقيمها برعاية سننها وفرائضها وواجباتها (ويرى) اى يعتقد (ايتاء الزكوة) اى اعطاءها (فى المال لوقتها على شرائطها فرضا مفروضا) اى مقطوعا قال النبى صلى الله عليه وسلم لاصلوة لمن لازكوة له روى ان موسى عليه السلام مر بشاب يحسن الصلوة فتعجب عنه ثم رآه بعد سنين على ماتركه كما كان فقال مارأيت احسن صلوة من هذا الفتى فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ما اصنع بصلوته اذا لم يؤد زكوة ماله يا موسى ان الصلوة والزكوة توأمان لاقبل احدهما بدون الآخر كذا فى خالصة الحقايق (و) يرى (صوم الشهر) اى صوم شهر رمضان (وحج البيت من استطاع اليه سبيلا) اى يرى حج بيت الله تعالى فرضا لمن استطاع اليه سبيلا اى الكل حر مسلم مكلف صحيح بصير ملك زادا وراحلة فاضلا عما لابد منه وعن نفقة عياله الى حين عوده مع امن الطريق وسيجئ تفصيله (ويرى انه من انطوى قلبه) من طويت الثوب فانطوى (على هذه الجملة وذل) بالذال المعجمة اوالمهملة اى انقاد واعترف (بها لسانه واطمأن بها قلبه فهو مؤمن من اهل الجنة بفضله تعالى وكرمه ويرى ان المؤمن لايخرجه عن الايمان ذنب) صغيرة كانت اوكبيرة غير الكفر وما فى حكمه وهو ذنب جعله الشارع من امارات التكذيب اوكان عن استحلال او استخفاف وذلك لبقاء التصديق

الذى

وان ما فعلنا مما قلتم انه حرام لم ننه عنه فى المنام فعلمنا انه حلال ونحو ذلك من الترهات كله الحاد وضلال اذفيه ازدراء الشريعة الحنيفية والكتاب والسنة النبوية وعدم الاعتماد عليهما وتجويز الخطأ والبطلان فيهما العياذ بالله تعالى فالواجب على كل من يسمع مثل هذه الاقاويل الباطلة الانكار على قائله والجزم ببطلان مقاله بلاشك ولاتردد ولاتوقف ولاتلبث والافهو من جملتهم فيحكم بالزندقة عليهم وقد صرح العلماء بان الالهام ليس من اسباب المعرفة بالاحكام وكذلك الرؤيا فى المنام خصوصا اذا خالفا كتاب العليم العلام اوسنة محمد عليه الصلوة والسلام وقد قال سيد الطائفة الصوفية وامام ارباب الطريقة والحقيقة جنيد البغدادى عليه رحمة الهادى الطرق كلها مسدودة الاعلى من اقتفى اثر الرسول عليه السلام وقال من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لايقتدى به فى هذا الامر لان علمنا ومذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال السرى السقطى التصوف اسم لثلاث معان وهو الذى لايطفئ نور معرفته نورورعه ولا يتكلم بباطن فى علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا يحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى وقال ابويزيد البسطامى رحمه الله لبعض اصحابه قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه بالولاية وكان رجلا مقصودا مشهورا بالزهد فمضيا اليه فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى بزاقه تجاه القبلة فانصرف ابويزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مأمون على ادب من آداب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه وقال لو نظرتم الى رجل اعطى من الكرامات

من سلسلة من ذهب فما علم جميع الخلايق الى يوم القيمة الا خطا واحدا
من خطوط اللوح وسائر الخطوط علمها عند الله تعالى انتهى واما العرش
فقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه هو السرير الذى تحمله الملائكة
وتطوف حوله ابتدعه الله تعالى واخترعه نورا من غير شىء فخلق منه
عرشا عظيما مستديرا ساميا عاليا رفيعا اعظم من كل جسم خلقه وكوّر
الكرسى دونه من نور العرش كذا فى خالصة الحقايق (وان السعادة
والشقاوة مكتوبتان) اى مثبتان فى اللوح المحفوظ اويقال معناه
مقدرتان فى الازل ولما توجه ان يقال اليس يؤدى الى ترك العمل اتكالا
على ما كتب قال (وكل ميسر لما خلق له) يعنى كيف يؤدى اليه
وكل واحد من السعيد والشقى ميسر وموفق لما يوصله الى ما خلق
الله تعالى له من السعادة والشقاوة واذا كان الامر كذلك (فالسعيد ميسر
لعمل الجنة وبه يعمل وعليه يختم امره) بلطف الله تعالى وكرمه ان شاء
الله تعالى (والشقى كذلك) اى ميسر لعمل النار وبه يعمل الى
آخره وهذا اشارة الى حديث رواه على رضى الله تعالى عنه من انه قال
عليه السلام ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده
من الجنة فقالوا يارسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال عليه السلام اعملوا
فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة
واما من كان من اهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة والسين فى سيصير للتأكيد
كما فى قوله تعالى * سنكتب ما قالوا * وخلاصته على ما قال بعض
من المحققين من شراح المصابيح انهم لما قالوا افلا نتكل وندع العمل
لم يرخص عليه السلام لهم فى ذلك بل اعلمهم ان ههنا امرين لا يبطل
احدهما الآخر باطن وهو حكم الربوبية وظاهر هو سمة العبودية وهو
غير مفيد حقيقة العلم فامر النبى بكليهما ليتعلق الخوف بالباطن الغيب
والرجاء بالظاهر البادى ليستكمل العبد بذلك حقيقة الايمان فقال
اعملوا آه هذا وقال المشايخ حقيقة الانسان لا يقتضى لذاتها سعادة
اوضدها وانما هى امور خارجة عنها باقتضاء الحكمة الربانية وتلك
الامور مع معروضاتها حاصلة فى القضاء اجمالا فما يقع من الافراد

- يتنزهون عن الشىء الذى اصنعه
فو الله انى لاعلمهم بالله واشدهم له
خشية (خ د) عن ابى جحيفة رضى
الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام
آخى بين سلمان وابى الدرداء فزار
سلمان ابا الدرداء فرأى ام الدرداء
مبتذلة فقال لها ما شانك فقالت اخوك
ابو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا فجاء
ابو الدرداء فصنع له طعاما فقال له كل فانى
صائم قال ما انا بآكل حتى تأكل فاكل
فلما كان الليل ذهب ابو الدرداء يقوم
فقال نم فنام ثم ذهب يقوم فقال نم
فنام فلما كان آخر الليل قال سلمان
قم الآن فقاما فصليا فقال له سلمان ان
لربك عليك حقا وان لنفسك عليك
حقا وان لاهلك عليك حقا فاعط كل
ذى حق حقه فاتى النبى عليه السلام فذكر
ذلك له فقال النبى صدق سلمان (خ س)
عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد فاذا حبل ممدود بين الساريتين
فقال ما هذا الحبل قالوا حبل لزينب فقال
النبى عليه السلام لا حلوه ليصل احدكم
نشاطه فاذا فتر فليقعد (د) عن انس
رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه السلام
قال لا تشددوا على انفسكم فيشدد الله عليكم
فان قوما شددوا على انفسهم فشدد عليهم
فتلك بقاياهم فى الصوامع والديار رهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم (خ م)
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان هذا الدين يسر ولن يشاد
الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا
وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة
وبشىء من الدلجة وزاد فى رواية
والقصد القصد تبلغوا (زطب حب)
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله يحب ان تؤتى -

النقاية ان من وافق الكفار من المسلمين فهو فاسق غير مرتد ولا كافر وتسميتهم المرتدين من اكبر الكبائر لانه تنفير عن الاسلام واغراء على الكفر وكفى بذلك حجة اجراء احكام المسلمين من صاحب الشرع على المنافقين مع ان الوحى ناطق بنفاقهم انتهى (ويكف) اى يمنع ويمسك (لسانه عن) ذكر (اهل القبلة) بالغيبة (ولا يشهد على احد منهم بالكفر والشرك والنفاق ويكل) على وزن يعد من وكله الى نفسه وهذا الامر موكول الى رأيك اى مفوض (سرائرهم) جمع سريرة وهى السر الذى يكتم (الى الله فيما يسرون) وما يعلنون (ويضمرون من امورهم واعمالهم ومن سنة الاسلام) اى من الطريقة الواجبة من الزمان القديم قيل ولهذا العموم اضافها الى الاسلام (ان يعلم و) يصدق (بان القلم) الالهى على ما اريد منه (قد جرى بما هو كائن من امر الدين والدنيا رطبة ويابسة) لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال عليه السلام اوّل ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال ما اكتب فقال اكتب القدر فجرى بما هو كائن الى الابد وذكر فى زهرة الرياض ان الله تعالى خلق القلم من اللؤلؤ ويقال من الياقوت والمداد من النور وطول القلم مسيرة خمسمائة سنة للراكب المسرع له خمسون انبوبا بين كل انبوبين مقدار خمسين سنة ينبع المداد من اسنانه وله لغة لا يعرفها الا اسرافيل يجرى على اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة انتهى (كما قال الله) تعالى فى محكم كتابه (ولا رطب) قال الامام ابو الليث يعنى الماء (ولا يابس) يعنى الحجر ويقال لا رطب يعنى العمران والامصار والقرى ولا يابس يعنى الخراب والبادية ويقال لا رطب ولا يابس لا قليل ولا كثير ولا يخفى ان هذا القول هو المناسب ههنا (الا فى كتاب مبين) يعنى فى القران قد بين فيه كل شئ بعضه مفسر وبعضه يعرف بالاستدلال والاستنباط ويقال فى اللوح المحفوظ عند الله تعالى من الشيطان ومكتوب فيه القران وهو عن يمين العرش من درة بيضاء ويقال من ياقوتة حمراء انتهى قال فى الزهرة ان اللوح درة بيضاء حافتاه من ياقوتة حمراء رأسه معلق بالعرش من

- على العابدين يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون

الفصل الثالث

فى الاقتصاد فى العمل (الآيات) يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا * ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج * يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين * قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون * طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى * وما جعل عليكم فى الدين من حرج (الاخبار) (خ م) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال جاء رهط الى بيوت ازواج النبى عليه السلام يسألون عن عبادة النبى عليه الصلاة والسلام فلما اخبروا كانهم تقالوها فاين نحن من رسول الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال احدهم اما انا فاصلى الليل ابدا وقال الآخر وانا اصوم الدهر ولا افطر وقال الآخر وانا اعتزل النساء ولا اتزوج ابدا فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله انى لاخشاكم لله واتقاكم له ولكنى اصوم وافطر واصلى وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى وزاد فى رواية النسائى وقال بعضهم لا آكل اللحم (خ م) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبى فخطب فحمد الله تعالى ثم قال ما بال اقوام -

مدة الحيوة فاجل ابن آدم منذ ولد الى ان يموت واما الاجل المسمى فقال مقاتل هو البرزخ يعنى منذ يوم يموت الى يوم ان يبعث وقال عكرمة هو اجل الآخرة وهو مكتوب فى اللوح المحفوظ ويقال هو يوم القيمة كذا فى تفسير ابى الليث (ويصلى العيد والجمعة خلف كل بر) بالفتح خلاف الفاجر بالفارسية مرد نيك (وفاجر) من الفجور وهو ارتكاب المعاصى واجتناب الطاعات لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا خلف كل برو فاجر (من ولاة الاسلام ويصلى على من مات من اهل القبلة) اى من اهل الصلوة (كائنا من كان) اذا مات على دعوى الاسلام والايمان فى ظاهر الحال لقوله عليه السلام لا تدعوا الصلوة على من مات من اهل القبلة (ويشهد الصلوات الخمس فى الجماعة ويجاهد مع كل خليفة اعداء الله تعالى برا كان) ذلك الامير (او فاجرا ولا يخرج على امام المسلمين بالسيف ولا على احد من اهل الاسلام) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سل علينا السلاح فليس منا قوله سل اى اخرج من غمده لا ضرارنا كذا فى شرح المشارق (ويدعو لهم بالصلاح والخير والمعافاة) اى السلامة وسيجىء معناها فى فصل الدعاء (والاستقامة) هى الوفاء بالعهود كلها وملازمة الطريق المستقيم (والرشاد والسداد) بالفتح هو الصواب من القول والعمل (لامام المسلمين) كائنا (على ما كان عليه من العمل فان ما يصلح الله على يديه من امر العامة اكثر مما يفسده بنفسه) وهو ظاهر (ويطيع امامه فى ما اباحه الدين وان كان عبدا حبشيا) ان للوصل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان امر عليكم عبد حبشى مجدع يقودكم بكتاب الله تعالى فاستمعوا له ذكره فى شرح المشارق (ولا يطعن فى سلف العلماء بما زلت به اقدامهم ولا يتخذهم غرضا) بفتح العين المعجمة اى هدفا يرميهم بالمنكرات والفواحش (ويتورع) ويقال الورع الاحتراز عن شبهة الحرام اى يحترز قصدا للورع (جهده) بضم الجيم الطاقة اى تورعا كائنا على حسب جهده ومقدار طاقته وهو نصب على المصدرية ويجوز انتصابه على الحال اى يكون مفعولا لفعل مقدر كان فى موضع

- قال لى عليه السلام فلما كبرت وددت انى كنت قبلت رخصة النبى عليه السلام وزاد فى رواية لاصام من صام الابد ثلاثا وزاد فى رواية وكان يقرأ على بعض اهله السبع من القرآن بالنهار والذى يقرأه يعرضه من الليل ليكون اخف عليه بالليل واذا اراد ان يتقوى افطر اياما واحصى وصام مثلهن كراهة ان يترك شيئا فارق عليه النبى عليه السلام وفى اخرى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان احب الصيام صيام داود عليه السلام واحب الصلوة صلوة داود عليه السلام وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوما ويفطر يوما (اقوال الفقهاء) قال فى الاختيار لا يجوز الرياضة بتقليل الاكل حتى يضعف عن اداء الفرائض قال عليه السلام ان نفسك مطيتك فارفق بها وليس من الرفق ان تجيعها وتذيبها ولان ترك العبادة لا يجوز فكذا ما يفضى اليه وقال فيه ايضا الكسب انواع فرض وهو الكسب بقدر الكفاية لنفسه وعياله وقضاء ديونه ثم قال فان ترك الاكتساب بعد ذلك وسعه وقال وان كسب ما يدخره لنفسه وعياله فهو فى سعة فقد صح ان النبى عليه السلام ادخر قوت عياله سنة ومستحب وهو الزيادة على ذلك ليواسى به فقيرا او ليجازى به قريبا فانه افضل من التخلى لنفل العبادة لان منفعة النفل تخصه ومنفعة الكسب له ولغيره قال عليه السلام خير الناس من ينفع الناس انتهى وقال فى التاتار خانية يكره ان يجتمع قوم فيعتزلون فى موضع ويمتنعون عن الطيبات يعبدون الله تعالى فيه ويفرغون انفسهم لذلك وكسب الحلال ولزوم الجمعة والجماعات فى الامصار احب والزم انتهى (فان قلت يعارض ماذكر ما نقل عن السلف -

تفصيل الذلك خيرا كان اوشرا ولايمكن ان يكون التفصيل على خلاف الاجمال فمعنى قوله عليه السلام هذا * اعملوا ماشئتم فكل عمل مسخر لما خلق الرجل لاجله ولايقدر البتة على عمل غيره (ولا تقديم لما اخره الله تعالى ولاتأخير لما قدمه ولا تعطيل لما احكمه) بل يقع بلا اهمال (ولانقض لما ابرمه) اى احكمه (وكل ذلك) المذكور (بقدر اى بتقدير الله تعالى وهو تحديد كل مخلوق بحده الذى يوجد من الحسن والقبح والنفع والضر ومايحويه من زمان ومكان يترتب عليه من ثواب وعقاب الى غير ذلك والمقصود تعميم ارادة الله تعالى وقدرته لما ثبت ان الكل بخلق الله تعالى كذا فى شرح العقايد (حتى العجز) بالزاء المعجمة يعنى ان كل ما ذكر كائن بقدر الله منتهيا كونه به الى العجز (والكيس) وهو بوزن الكيل ضد الحماقة اعنى الذكاء قال فى شرح المصابيح انما اتى الكيس فى مقابلة العجز لانه هو الخصلة التى تفضى صاحبها الى الجلادة واتيان الامور من ابوابها وذلك نقيض العجز الذى هو عدم القدرة اوترك ما يجب فعله بالتسويف فيه والتأخير له على ماقيل قال فلاينبغى ان يعاب العاجز لعجزه ولا ان يسند الكياسة الى قدرة الكيس فان ذلك بتقدير الله تعالى وخلقه اياه كذلك هذا (واعلم ان حتى ههنا يجوز ان يكون حرف جر بمعنى الى ويجوز ان يكون حرف عطف فكل من العجز و مابعده يكون مرفوعا معطوفا على المبتدأ اوعلى ضميره المستكن فى الظرف للفصل بينهما بالظرف لتأخره عن الضمير رتبة لكونه منقولا الى الظرف من عامله المتقدم اومجرورا معطوفا على ذلك فى كل ذلك ويجوز ان يكون حرف ابتداء فما بعده مبتدأ محذوف الخبر اى كله بقدر حتى العجز وغيره مما بعده كذلك كما قال الله تعالى * انا كل شىء خلقناه بقدر هذه خلاصة ما ذكر فى شرح المصابيح (والخلق) بالضم والسكون واحد الاخلاق (والخلق) بالفتح والسكون الصورة والشكل كما فى قوله تعالى * ربنا الذى اعطى كل شىء خلقه * على ما قيل (والرزق) هو اسم لما يسوقه الله تعالى الى الخلق (فيأكله والخير والشر والاجل) بفتحتين مدة الشىء فى الاصل ثم اشتهر فى

رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه (حد ز طط خز) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى يحب ان تؤتى رخصه كما يكره ان تؤتى معصيته وفى رواية الخزيمة كما يحب ان يترك معصيته (ططك) عن ابى الدرداء وواثلة بن الاسقع و ابى امامة وانس رضى الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى يحب ان تقبل رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه (خ م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه انه اخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى اقول والله لاصومن الليل ما عشت فقال رسول الله انت الذى تقول ذلك فقلت له بابى انت وامى قد قلته يارسول الله قال فانك لاتستطيع ذلك فصم وافطر وقم وصم من الشهر ثلثة ايام فان الحسنة بعشر امثالها وذلك مثل صيام الدهر قلت انى اطيق افضل من ذلك قال فصم يوما وافطر يومين قلت فانى اطيق افضل من ذلك قال فصم يوما وافطر يوما فذلك صيام داود عليه السلام وهو اعدل الصيام وفى رواية افضل الصيام قلت فانى اطيق افضل من ذلك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا افضل من ذلك وزاد فى رواية فان لجسدك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا وان لزورك عليك حقا وفى اخرى الم اخبر انك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة فقلت بلى يانبى الله وانى لم ارد بذلك الاخيرا وفيها قال عليه السلام واقرأ القرآن فى كل شهر قال قلت يانبى الله انا اطيق افضل من ذلك قال فاقرأه فى سبع لاتزد على ذلك قال فشددت فشدد على وقال لى النبى عليه السلام انك لاتدرى لعلك يطول بك عمرك قال فصرت الى الذى

يكون ما ذكره رواية اخرى فى هذا الحديث قد وقف عليها المصنف رحمه الله تعالى والمد بالضم ربع الصاع وهو مكيال معروف والنصيف مكيال دون المد فالضمير فى نصيفه للاحد ويجئ النصيف بمعنى النصف ايضا كالخميس بمعنى الخمس فالضمير المذكور راجع الى المد والمعنى ما بلغ ثواب انفاق احدكم مثل جبل احد فى سبيل الله ثواب انفاق واحد من اصحابى مدا من الطعام ولا نصيفه وذلك لانهم قد اعتلوا ذروة ارفع المراتب الممكنة الحصول للامة بسبب صحبة سيد الخلائق اجمعين ومصادفتهم زمان الوحى واوان الفيض الموجب للخصال الحميدة والفضائل المطلوبة والمزايا المرغوبة فانفاقهم كان عن صدق النية وخلوص الطوية بلا ارتياب مع ما كانوا فى وقت الضرورة وكثرة الحاجة الى نصرة الدين القديم وذلك معدوم بعدهم وكذا سائر طاعتهم وبواقى اعمالهم هذا ثم الظاهر ان الخطاب فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم احدكم شامل للموجودين من العوام الذين لم يصاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويفهم منه خطاب من بعدهم بدلالة النص واما تكرار النهى المذكور فللتأكيد ولغاية قبح سبهم كذا فى شرح المشارق وزين العرب (فاذا سئل عن احوالهم) اى عن احوال الاصحاب فليقل فى الجواب (تلك امة) اى طائفة قوله (قد خلت) اى مضت صفة امة (لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا يتكلم فى هفواتهم) الهفوة كالزلة لفظا ومعنى (بشىء) من القليل والكثير (اذ قد وهب الله ذلك) الزلة (لهم) هذا هو المشهور فى تصحيح هذا المقام لكن الظاهر انه اراد لا يتكلم فى زلاتهم بشىء قد وهب الله تعالى ذلك الشىء لهم مثل تخلف كعب بن مالك من الغزو ثم تاب الله عليه ونحو ذلك من زلاتهم المعفوة عنهم فان الاشتغال لمساويهم الماضية وان كانت معفوة ليس من آداب اهل الاسلام (ويذكر من محاسنهم ما يؤلف قلوب الامة) فاعل يؤلف ضمير عائد الى ما وقلوب مفعوله و (عليهم) متعلق بيؤلف (ويحفظ حق الرسول عليه السلام) وحرمته (فيهم ويحبهم بحب رسول الله عليه

الخلطة والعزلة سواء فاقتصاره عليه السلام على بعض العبادات الظاهرة لكونها افضل له ولامته وتلذذه عليه السلام دائم لايختص بالعبادة الظاهرة وقد بلغ بعض المشايخ الى حيث كان له حظ من هذه الدرجة حتى قال من رانى الآن صار زنديقا ومن رآنى قبل صار صديقا حيث كان فى نهايته يقتصر من العبادات الظاهرة على الفرائض والواجبات والسنن ويأكل ويشرب وينام كالعوام وفى بدايته يجتهد ويرتاض فمن رآى اجتهاده يجتهد كاجتهاده حتى يصير صديقا ومن رأى فى نهايته ينكر الاجتهاد والطريقة اصلا فيخاف عليه الكفر ولو تأملت فيما كتبنا سابقا وما نقل عنهم حق التأمل وجدت فى اكثرها اشارة الى هذا فيخلو ما نقل عن السلف رحمهم الله من التشديد عن العلتين المذكورتين وهذا هو المحمل الصحيح والحق الصريح فلا تفرط فى حقهم ولا تفرط وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله

الباب الثانى

فى الامور المهمة فى الشريعة المحمدية وهى ثلاثة نبين كلا منها بتوفيق الله تعالى فى فصل على حدة (الفصل الاول) فى تصحيح الاعتقاد وتطبيقه لمذهب اهل السنة والجماعة * وجملته ان الله تعالى واحد لا يشبهه شىء ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر ولا مصور ولا متناه ولا متحيز ولا يطعم ولا يشرب لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولا يتمكن بمكان ولا يجرى عليه زمان وليس له جهة من الجهات الست ولا هو فى جهة منها ولا يجب عليه شىء ولا يحل فيه حادث حكيم لا يفعل شيئا الا بحكمة وفائدة فعال لما يشاء

الحال اى يجتهد جهده يعنى باذلا وسعه وطاقته اوعلى نزع الخافض اى مع غاية طاقته ونهاية مجهوده (عن مطاعن) قيل هو جمع الطعن على خلاف القياس وهذا هو المشهور عند الجمهور لكن التحقيق الحقيق بالقبول ان يجعل المطاعن جمع مطعن اسم مكان يعنى يتورع عن مجال طعنهم وقدحهم فضلا عن نفس الطعن والقدح فيهم اذ فيه زجر بليغ لا يوجد فى جعله جمع طعن مصدرا كما لا يخفى (الصحابة رضى الله تعالى عنهم) قال الجمهور من سب واحدا منهم يعذر وقال بعض المالكية يقتل كذا فى شرح المشارق فعليك بالتورع فى الكلام مطلقا كيلا تقع فى بعض الخصوصيات فى المهالك ولا تغفلن فانه امر عظيم عسير على النفس جدا ومن ثمه قال اسحق بن خلف التورع عن الكلام اشق من التورع عن الذهب والفضة (فقد كانوا فى اعلى المراتب من البر والتقوى واليقين) وهو رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان (والرشد والزهد) قال سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه الزهد قصر الامل فى الدنيا وليس هو اكل خبز الشعير ولبس العباء وقال الجنيد هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها (والهدى) اى الاهتداء بنفسه او الهداية لغيره فانه يجيء لا زما ومتعديا (وقد وعدهم الله تعالى بالمغفرة والعفو فى سقطاتهم) بفتحتين اى فى زلاتهم (بصحبة سيد الخلائق محمد عليه الصلاة والسلام وقيامهم بخدمته ونصرته فلا يبسط) القائل (لسانه فيهم) اى فى حقهم (الا باحسن ما يقدر عليه) سئل ابراهيم النخعى عن القتال الذى وقع بين الصحابة قال تلك دماء قد سلمت ايدينا منها فلا نلطخ السنتنا بها قصدا الى عدم ذكرهم الا بالخير ذكره فى البستان (فان احدا لو انفق ملء الارض ذهبا لم يبلغ مد احدهم ولا نصيفه) هذا تلميح الى حديث رواه ابو هريرة حيث قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابى لا تسبوا اصحابى فو الذى نفسى بيده لوان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه هكذا ورد لفظ الحديث فابدله المصنف الى قوله ملء الارض ذهبا مبالغة فى شأنهم ويحتمل ان

يكون

- من شدة الرياضات وكثرة المجاهدات والاجتهاد فى العبادات كصيام الدهر والوصال والقيام فى كل الليالى والاجتناب عن المشتهيات والطيبات والختم فى كل يوم مرة اومرتين بل مرات قلت اولا لامعارضة بين الوحى وغيره حتى نحتاج الى الجواب فعليك الاخذ بما ثبت بالكتاب والسنة وثانيا انما يمنع صحة الرواية عنهم اذلم يقع عنها بحث وتفتيش بل اكثرها خال عن سند بخلاف الكتاب والاخبار النبوية فلا مساواة فى النقل فكيف يتصور التعارض وثالثا ان المنع عن التشديد فى العبادة معلل بعلتين لمية هى الافضاء الى اهلاك النفس اواضاعة الحق الواجب للغير اوترك العبادة اوترك مداومتها وانية هى ان نبينا عليه السلام ارسل رحمة للعالمين ومؤيد من عند الله تعالى فيقوى على مالايقوى عليه آحاد الامة وانه اخشى الناس من الله تعالى واتقاهم واعلمهم بالله تعالى فلايتصور منه البخل وترك النصح ولا التوانى ولا التكاسل ولا الجهل فى امر الدين فلو كان فى العبادة والقرب من الله تعالى طريق افضل وانفع غير ماهو فيه لفعله اوبينه وحث عليه فتجزم قطعا ان ماهو عليه افضل وانفع واقرب الى معرفة الله تعالى ورضاه من كل ما عداه فيحمل ماروى عنهم على انهم انما فعلوا ذلك التشديد اما مداواة لامراض القلوب اولكون العبادة عادة لهم وطبعا كالغذاء للصحيح فيتلذذون بها بلا اضاعة حق ولاترك مداواة ولا اعتقاد انه افضل مما كان عليه افضل البشر اوقاله واما نبينا عليه السلام فقد بلغ الدرجة العليا من الكمال وهى ان لا يمنع عن توجه القلب بشيء لاالتكلم مع الخلق ولا الاكل ولا الشرب ولا النوم ولا ملامسة النساء ويكون -

فلما رجعوا قال عليه السلام لهم * اتعبدون ما تنحتون * فقالوا له
لمن تعبد انت فقال اعبد ربى الذى يحيى ويميت وقال بعضهم كان
نمرود يحتكر الطعام فكانوا اذا احتاجوا الى الطعام كانوا يشترون منه
فاذا دخلوا عليه سجدوا له فدخل ابراهيم عليه السلام فلم يسجد له
فقال مالك لم تسجدلى فقال ابراهيم انا لا اسجد الا لربى فقال له
نمرود من ربك فقال ابراهيم عليه السلام ربى الذى يحيى ويميت
فقال له نمرود انا احيى واميت فجاء برجلين فقتل احدهما وخلى
سبيل الآخر ثم قال قد امت احدهما واحييت الآخر فقال ابراهيم قد
اخليت الحى ولم تحى الميت وان ربى يحيى الموتى فخشى ابراهيم
ان يلبس نمرود على قومه فيظنون انه احيى الموتى كما وصف لهم
نمرود فجاء بحجة اظهر من هذا فقال ان الله تعالى يأتى بالشمس من
المشرق فأت بها من المغرب (وقيل ان قصد ابراهيم لم يكن الى
المناظرة وانما كان قصده الى اظهار الحجة لثبوت الالوهية لله تعالى
وحده فترك مناقضته فى الاحياء والاماتة على ترك طريق الاطالة بل
شرع فى الاحتجاج بحجة مسكتة فقال عقيب قوله انا احيى واميت ان
الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب الى هنا كلامه
ولا يخفى ان هذا القول انسب لما فى هذا الكتاب (ويرى المسح
على الخفين فى الحضر والسفر حقا وحكما من الله تعالى) لما روى
المغيرة من انه عليه السلام مسح على خفيه فقلت انسيت غسل القدمين
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا امرنى ربى ذكره فى شرح الوقاية
(وسع الله تعالى به عباده فضلا ومنة) عليهم (ولايرد فضله ومنته عليه
الاغوى) على وزن فعيل من الغواية اى ضال ولهذا قالوا المسح
على الخفين افضل من غسل الرجلين كذا فى القنية (ويؤمن بعذاب
القبر ويتعوذ بالله تعالى منه فانه ثابت باشارة الكتاب بقوله تعالى *
سنعذبهم مرتين) ونحو قوله تعالى * اغرقوا فادخلوا نارا * فانه يفيد ان
ادخالهم النار عقيب اغراقهم فيكون فى القبر ولا يخفى انه ثبوت بطريق
الاشارة لا بطريق الصريح (وظاهر) بالجر (الحديث) فان قوله صلى

من خروج الدجال ودابة الارض ويأجوج
ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام من
السما وطلوع الشمس من مغربها ونحو
ذلك كله حق والكبيرة لاتخرج العبد
المؤمن من الايمان ولاتدخله فى الكفر
ولاتخلده فى النار ولاتحبط طاعته والله
تعالى لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون
ذلك لمن يشاء ويجوز العقاب على
الصغيرة ولو مع اجتناب الكبيرة والعفو
عن الكبيرة ولو بلا توبة والله تعالى
يجيب الدعوات ويقضى الحاجات تفضلا
والايمان والاسلام واحد هو تصديق
النبى عليه السلام فى جميع ما علم
بالضرورة مجيئه به والاقرار به والاعمال
خارجة عن حقيقته فلا يزيد ولا ينقص
ويصح ان يقول من وجد فيه انا مؤمن حقا
ولاينبغى ان يقول انا مؤمن ان شاء
الله تعالى والايمان بهذا المعنى مخلوق
كسبى واما بمعنى هداية الرب تعالى لعبده
الى معرفته فغير مخلوق وايمان المقلد صحيح
ولكنه آثم بترك الاستدلال وفى ارسال الا
نبياء والرسل عليهم السلام بالمعجزات
والكتب المنزلة عليهم من البشر الى
البشر حكمة بالغة وهم مبرؤن عن
الكفر والكذب مطلقا وعن الكبائر
والصغائر المنفرة كسرقة لقمة وتطفيف
حبة وتعمد الصغائر غيرها بعد البعثة
واولهم آدم عليه السلام وآخرهم
وافضلهم محمد عليه الصلوة السلام
ولايعرف يقينا عددهم ولا تبطل رسالتهم
بموتهم وهم افضل من الملائكة الذين
هم عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون لا يوصفون بمعصية ولا
بذكورة ولاانوثة ولاباكل ولابشرب
ولوازمهما ورسل الملائكة افضل من
عامة البشر الذين هم افضل من
عامة الملائكة وكرامات الاولياء حق من
قطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة
وظهور الطعام والشراب واللباس عند -

بلا ايجاب منزه عن صفات النقصان كلها متصف بصفات الكمال كلها وليس له كمال متوقع قديم ازلى ابدى له صفات قديمة قائمة بذاته تعالى لا هو ولا غيره هى الحيوة والعلم والقدرة والسمع والبصر والارادة والتكوين والكلام الذى ليس من جنس الحروف والاصوات والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ورؤية الله تعالى بالابصار جائزة فى العقل واجبة بالنقل فى الدار الآخرة فيرى لا فى مكان ولا على جهة من مقابلة واتصال شعاع وثبوت مسافة والعالم بجميع اجزائه وصفاته ولو افعال العباد خيرها وشرها حادث بخلق الله تعالى لا خالق غيره وتقديره وعلمه وارادته وقضائه وللعباد اختيارات لافعالهم بها يثابون وعليها يعاقبون والحسن منها برضاء الله تعالى ومحبته والقبيح منها ليس بهما والثواب فضل من الله تعالى والعقاب عدل من غير ايجاب ولا وجوب عليه ولا استحقاق من العبد والاستطاعة مع الفعل وتطلق على سلامة الاسباب والآلات وصحة التكليف تعتمد عليها ولا يكلف العبد بما ليس فى وسعه والمقتول ميت باجله والاجل واحد والحرام رزق وكل يستوفى رزق نفسه لا يأكل رزق غيره ولا غيره رزقه وعذاب القبر للكافرين ولبعض عصاة المؤمنين وتنعيم اهل الطاعة فيه بما يعلمه الله تعالى ويريده وسؤال منكر ونكير والبعث والوزن والكتاب والسؤال والحوض والصراط وشفاعة الرسل والاخيار لاهل الكبائر وغيرهم والجنة والنار الموجودتان الآن الباقيتان لا تفنيان ولا اهلهما والمعراج لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اليقظة بشخصه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم الى ما شاء الله تعالى من العلى وما اخبره النبى عليه السلام من اشراط الساعة

السلام كما يحب رسول الله بحب الله تعالى) وهذا اشارة الى ما ورد فى الحديث فمن احبهم فبحبى بالباء دون الياء احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم اى بسبب حبى او ملتبسا بحبى وكذا معنى ببغضى ابغضهم (كل ذلك) المذكور (من سنة اهل الاسلام) وهى الطريقة المسلوكة فى الدين (ولا يخاصم ولا يجادل احدا فى الدين فان ذلك يحبط الاعمال) اى يبطل ثواب الاعمال فان قيل مجادلة الرسول عليه السلام لابن الزبعرى مشهورة حيث روى انه لما نزل قوله تعالى * انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم * قال عبد الله ابن الزبعرى قد عبدت الملائكة والمسيح افتراهم يعذبون فقال عليه السلام ما اجهلك بلغة قومك اما علمت ان ما لما لا يعقل فما وجه قوله فلا يخاصم قلنا النهى الوارد فى حق الجدل انما هو حيث كان الجدل تعنتا وجدالا بتلفيق الشبهات الفاسدة لترويج الآراء الباطلة ودفع العقائد الحقة واراءة الباطل فى صورة الحق بالتلبيس كما قال الله تعالى * وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق * وقال تعالى بل هم قوم خصمون * وقال * ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم واما الجدال بالحق لاظهاره وابطال الباطل فمأمور به قال الله تعالى * وجادلهم بالتى هى احسن * وقال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن كذا فى شرح المواقف (ولا يمارى) مماراة اى لا يجادل (احدا فى شبهات القرآن) اى متشابهاته (فانه يقرع باب الضلال) من قرع الباب دقه للفتح (فان الجأه امر) اى ان جعله مضطرا (الى محاجتهم) وهى اتيان الحجة والغلبة بها (فليكن سائلا ولا يمكنهم من المسئلة) اى لا يجعلهم بحيث يقدرون على السؤال (والقاء الشبهات كما جاء فى محاجة) بضم الميم وتشديد الجيم اى مباحثة (الخليل عليه السلام مع نمرود عليه اللعنة) حيث قال الله تعالى فيها * ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر * ذكر فى تفسير ابى الليث ان نمرود بن كنعان وهو اول ملك الدنيا قد خرج مع قومه الى عيد لهم فدخل ابراهيم عليه الصلاة والسلام على اصنامهم فكسرهم

ابليس عليه اللعنة (ولايناظر احدا فى) كيفية (صفات الله تعالى و) كيفية (ذاته المتعالى عن الاشباه والقياس والاوهام والخطرات) التى تخطر بالبال بل ينبغى ان يقتصر على اثبات صفات الكمال والتقديس عن صفات النقصان والامكان (ففى الحديث ان هلاك هذه الامة) يعنى امة محمد عليه الصلوة والسلام (اذا تكلموا) وبحثوا (فى) كيفية (ربهم جل جلاله) وان ذلك التكلم (من اشراط الساعة) جمع شرط بالتحريك وهو العلامة والساعة اسم لو قت يقوم فيه القيمة وانما سميت بالساعة لانها ساعة خفيفة يحدث فيه امر عظيم كذا فى شرح المشارق (ولا يتكلم فى القدر ولا يبحث عن سره) اى سر القدر (فانه بحر عميق وطريق مظلم فانه) اى القدر سر الله تعالى (لم يطلع عليه احد) كائنا من كان روى ان عزير النبى عليه الصلوة والسلام سأل ربه عن القدر فاوحى الله تعالى اليه يا عزير لاتسئلنى عن هذه المسئلة فانك ان سألتنى عنها بعد ما نهيتك عن ذلك لمحوت اسمك عن اسماء الانبياء كذا فى بستان العارفين (فلا يتكلف من ذلك) اى من امر القدر (شيئا فيتردى فى هوة) اى يسقط فى حفرة (بعيدة) العمق (عاقبتها قعر الهاوية) اى النار قوله تعالى ✻ فامه هاوية ✻ اى مصيره الى النار وانما سميت الهاوية لان الكافر اذا طرح فيها يهوى على هامته كذا فى تفسير ابى الليث (فانه) اى البحث عن سر القدر والتكلف فيه (مبدأ شرك الامم الماضية ولا يتكلم اثنان فى القدر الا افترى احدهما على الله تعالى كذبا فاحشا) فى الصحاح كل سوء جاوز حده فهو فاحش (فان عارضه) اى فان اتفق سوق يلجيه الى ان يعارضه (انسان) ويكالم معه (فى القدر فليكن سائلا فيه ولا يكن مفتيا) مجيبا (فانه) اى كونه سائلا لامفتيا (من السنة) اى من سنن الاسلام وآدابه قوله (وتعظيم الله تعالى) مبتدأ خبره قوله (ان لا يتكلم فيه) اى فى حقه (بشئ من ذلك) المذكور من ذات الله تعالى وصفاته والقدر وسره (ويتورع عن سماع ذلك) المذكور (كله فقد كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخر)

تعالى فهو كافر وفيها سئل عن قوم ذات بارى جلت قدرته محل حوادث ميكويند ما حكمهم قال كافر شوند بى شك وفيها سئل عمن قال بان الله عالم بذاته ولا يقول له العلم قادر بذاته ولا يقول له القدرة وهم المعتزلة هل يحكم بكفره ام لا قال يحكم لانهم ينفون الصفات ومن نفى الصفات فهو كافر وفيها ان اعتقد ان الله تعالى رجلا وهى الجارحة يكفر وفيها من قال بان الله تعالى جسم لا كالاجسام فهو مبتدع وليس بكافر وفيها من قال الله تعالى عالم فى السماء ان اراد به المكان كفر وان اراد به الحكاية عما جاء فى ظاهر الاخبار لا يكفر وان لم يكن له نية يكفر عند اكثرهم وفى التجبير وهو الاصح وعليه الفتوى وفيها لو قال مكانى زتو خالى نه تو در هيچ مكانى فهذا كفر وفيها رجل قال علم خدا در همه مكان هست هذا خطأ وفى النصاب والصواب ان يقول كل شئ معلوم لله تعالى وفيها رجل وصف الله بالفوق اوبالتحت فهذا تشبيه وكفر وفيها رجل قال يجوز ان يفعل الله فعلا لاحكمة فيه يكفر لانه وصف الله تعالى بالسفه وهو كفر وفيها لو قال خداى بود وهيچ نبود وباشد وهيچ نباشد فقد قيل الشطر الثانى من كلام الملاحدة فان ظنهم ان الجنة وما فيها من الحور العين للفناء وهو كفر عند بعض المشايخ وخطأ عظيم عند البعض وفيها ان من انكر القيامة او الجنة اوالنار اوالميزان اوالحساب اوالصراط اوالصحائف المكتوبة فيها اعمال العباد يكفر وفيها ومن قال ان الميزان عبارة عن العدل فقط ولا يكون ميزان يوزن به الاعمال فهو مبتدع ليس بكافر وفيها من انكر عذاب القبر فهو مبتدع ومن انكر شفاعة الشافعين يوم القيمة فهو كافر وفيها ومن قال بتخليد اصحاب الكبائر فى النار فهو مبتدع وفيها من

الله تعالى عليه وسلم استنزهوا عن البول فان عامة عذاب القبر منه
يدل بظاهره على ثبوت عذاب القبر (والاثر) بفتحتين اى وثابت
ايضا بالخبر المأثور اى المروى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
من السلف الصالحين وقد وردت فيه آثار كثيرة منها ما روى عن
سالم بن عبد الله انه قال سمعت ابى يقول اقبلت من مكة على
ناقةلى وفى خلفى شىء من الماء حتى اذا مررت بهذه المقبرة مشيرا
الى مقبرة مخصوصة بين مكة والمدينة قد خرج رجل من المقبرة يشتعل
من قرنه الى قدمه ناراواذا فى عنقه سلسلة تشتعل نارا فوجهت الدابة
نحوها وانظر الى العجب فجعل يقول يا عبد الله صب على من الماء
فخرج رجل من القبر آخذا بطرف السلسلة فقال لا تصب عليه ولا
كرامة فمديده حتى انتهى به الى القبر فاذا معه سوط يشتعل نارا
فضربه حتى دخل القبر كذا فى الروضة ومما يجب ان يحفظ ما قاله
وهب بن منبه من قرأ بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله رفع الله
تعالى العذاب عن صاحب القبر اربعين سنة كذا فى زهرة الرياض
هذا قال الفقيه ابو الليث قد تكلم العلماء فى عذاب القبر قال بعضهم
يجعل الروح فى جسده كما كان فى الدنيا ويجلس فيسئل وهو الموافق
لما ذكرنا من روضة العلماء وقال بعضهم يكون السؤال للروح دون
الجسد وقال بعضهم يدخل الروح فى جسده الى صدره وقال بعضهم
يكون الروح بينه وبين كفنه وفى كل ذلك قدجاءت الآثار قال والصحيح
عندى ان يقر الانسان بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته كذا فى مشكوة
الانوار (ولا يتكلم فى الدين برأيه بل يتبع الكتاب والسنة فيما يقول
ويعمل ويحكم به الا ان يرى رأيا يوافق بحكم الكتاب والسنة فلايكون
رأيا محضا ومن عمل برأيه فى جميع امره فهو من الخاسرين) قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه
فقد تمت خسارته (ولا يتبع القياس فى) شىء من جميع (مسائل
الدين واحكامه فان اول من قاس ابليس اللعين) اذ قال * خلقتنى
من نار وخلقته من طين * (وهو مفتاح الضلال كما ترى) فى امر

ابليس

- الحاجة والطيران فى الهوى والمشى على
الماء وكلام الجماد والعجماء وغير ذلك
ويكون ذلك لرسولها معجزة ولا يبلغ
درجة النبى ولا الى حيث يسقط عنه
الامر والنهى وافضلهم ابو بكر الصديق
رضى الله تعالى عنه ثم عمر الفاروق
رضى الله تعالى عنه ثم عثمان ذوالنورين
رضى الله تعالى عنه ثم على المرتضى
رضى الله تعالى عنه وخلافتهم على هذا
الترتيب ايضا ثم سائر الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين ونكف عن
ذكرهم الا بخير ونشهد بالجنة للعشرة
المبشرة وفاطمة والحسن والحسين وغيرهم
ممن بشرهم رسول الله عليه السلام
لالغير هم بعينه ثم التابعون والمسلمون
لابد لهم من امام قادر على تنفيذ الاحكام
مسلم حر مكلف ظاهر قرشى ولايشترط
ان يكون هاشميا ولا معصوما ولا افضل
زمانه ولاينعزل بفسق وجور وتجوز
الصلاة خلف كل بر وفاجر ويصلى عليه
ويجوز المسح على الخفين فى الحضر
والسفر ولايحرم نبيذ الجر ان لم يكن
مسكرا وفى دعاء الاحياء للاموات
وصدقتهم عنهم نفع لهم وفضل الاماكن
حق والعلم افضل من العقل واطفال
المشركين لايدرى انهم فى الجنة ام
فى النار وللكفرة حفظة والمعدوم ليس
بشىء والسحر واقع واصابة العين جائزة
وكل مجتهد مصيب ابتداء بالنظر الى
الدليل وقد يخطىء فى الانتهاء بالنظر
الى الحكم لان الحق واحد معين
والنصوص تحمل على ظواهرها ان
امكنت والعدول عنها الى معان يدعيها
اهل الباطن ورد النصوص واستحلال
المعصية والاستخفاف بالشريعة واليأس
من رحمة الله تعالى والامن من عذابه
وسخطه وتصديق الكاهن فيما يخبره
من الغيب كله كفر (قال فى التاتارخانية)
من قال بحدوث صفة من صفات الله -

تعالى رحمكم الله او صيكم بتقوى الله وطاعته قددنى الفراق وحان
المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى الجنة المأوى يغسلنى رجال
اهل بيتى ويكفنونى فى ثيابى هذه ان شاؤا او فى حلة يمانية فاذا
غسلتمونى وكفنتمونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير
لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى على حبيبى جبرائيل ثم
ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا على فوجا
فوجا صلوا على فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يارسول الله
انت رسول ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من
نراجع فى امورنا قال تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها وتركت
لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل
عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قسى قلوبكم فلينوه
بالاعتبار فى احوال الاموات فمرض رسول الله عليه الصلوة والسلام من يومه
ذلك من صداع عرض له وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس
ثم توفى يوم الاثنين كما بعثه الله فيه فغسل على وفضل ابن عباس
يصب الماء ودفنوه ليلة الاربعاء وسط الليل وقيل ليلة الثلثاء فى حجرة
عائشة رضى الله تعالى عنها كذا فى مشكوة الانوار (وقال صلى الله
عليه وسلم فى حديث آخر لوكان موسى حيا ثم ادرك بنبوتى لا تبعنى)
روى عن قتادة رضى الله تعالى عنه عن موسى عليه السلام قال يارب
انى اجد فى الالواح امة هم الآخرون السابقون يوم القيمة فاجعلهم
امتى فقال الله تبارك وتعالى هم امة محمد حتى روى انه تمنى ان
يكون من امة محمد عليهما الصلوة والسلام فاوحى الله تعالى اليه فقال
انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من
الشاكرين * كذا فى خالصة الحقايق وقد صح فى الكتب ان عيسى
عليه السلام حين نزل من السماء يتابع محمدا عليه الصلوة والسلام
لان شريعته قد نسخت فلا يكون له وحى تشريع ونصب احكام بل
يكون خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يتبع ما ابهم
علمه) من المتشابهات (فان الله تعالى لم يكلفنا علمه رحمة منه وفضلا)

- جنازته واما صنف القدرية الذين
يردون العلم فكذلك عندنا وتفسير رد
العلم انهم يقولون ان الله تعالى يعلم
كل شيء عند كونه وكذلك كل شيء يكون
عند كونه واما الشيء الذى لم يكن
فانه لايعلم حتى يكون فهؤلاء كفار
لانتزوج من نسائهم ولانزوجهم ولانتبع
جنازتهم واما المرجئة فان ضربا منهم
يقولون نرجىء امر المؤمنين
والكافرين الى الله تعالى فيقولون
الامر فيهم الى الله تعالى يغفر لمن يشاء
من المؤمنين والكافرين ويعذب من
يشاء ويقولون له الآخرة والاولى فكما
نرى يعذب من يشاء من المؤمنين فى
الدنيا وينعم من يشاء من الكافرين
وذلك منه عدل فكذلك فى الآخرة فيسوون
حكم الآخرة والاولى فهؤلاء ضرب من
المرجئة وهم كفار وكذلك الضرب الآخر
الذين يقولون حسناتنا مقبولة وسيئاتنا
مغفورة والاعمال ليست بفرائض ولا يقرون
بفرائض الصلوة والزكوة والصيام وسائر
الفرائض ويقولون هذه فضائل من
عمل بها فحسن ومن لم يعمل فلاشيء
عليه فهؤلاء ايضا كفار واما المرجئة
الذين يقولون لانتولى المؤمنين
المذنبين ولانتبرأ منهم فهؤلاء المبتدعة
ولا يخرجهم بدعتهم من الايمان الى
الكفر واما المرجئة الذين يقولون
نرجىء امر المؤمنين الى الله تعالى فلا
ننزلهم جنة ولانارا ولانتبرأ منهم ونتولاهم
فى الدين فهم على السنة فالزم قولهم
وخذ به واما الخوارج فمن لم يرد قولهم
شيئا من كتاب الله تعالى وكان خطأهم
على وجه التأويل يتأولون ان الاعمال
ايمان يقولون ان الصلوة ايمان وكذلك
الصوم والزكوة وكذلك جميع الفرائض
والطاعات فمن اتى بالايمان بالله تعالى
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجميع
الطاعات فهو مؤمن ومن ترك شيئا -

بالكسر اى يسقط (ساجداللہ تعالى متى سمع ما يتعالى) ويتنزه (عنه رب العزة جل جلاله) وعم نواله (تعظيما) وتفخيما (لله تعالى ولا يجيب السائل عن الله تعالى الا بمثل ما جاء فى القرآن) المجيد (فى آخر سورة الحشر من ذكر افعاله وصفاته) قدورد فى الخبران بعض المشايخ سئل عن الله تعالى فاجاب فقال ان سألت عن ذاته تعالى فليس كمثله شئ وان سألت عن صفاته فهو احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان سألت عن اسمه تعالى فهو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وان سألت عن فعله كل يوم هو فى شأن (ولا يشقق) اى لا يدقق (الكلام فى صفاته تشقيقا) يقال شقق الكلام اذا اخرجه احسن مخرج (فان ذلك) اى تشقيق الكلام فى صفاته (من الشيطان وضرر ذلك وفساده اكثر من نفعه ولا يرغب) من رغبت عن الشئ اذا لم ترده (ولا يواطئ) فى الصحاح المواطاءة موافقة السمع والبصر اياه اى لا يوافق بحسن القبول وقصد الاستمداد معرضا (عن كتاب الله تعالى وسنة رسول الله عليه الصلوة والسلام الى غيره من كتب الانبياء عليهم السلام) كالتورية والانجيل وغير ذلك فى البزازية لا ينبغى للرجل ان يسأل اليهود والنصارى عن التورية والانجيل والزبور ولا يكتبه ولا يتعامه لانهم حرفوه ولا يستدل لاثبات المطالب بما ذكر فى تلك الكتب لانه يحتمل ان يكون من تلك المحرفات واما استدلال العلماء فى اثبات رسالة سيدنا محمد عليه الصلوة والسلام بالمذكور فى اسفار التورية وصحف الانجيل فذلك للالزام عليهم بما عندهم انتهى (ففى الحديث تركتكم على صيغة المجهول (على المحجة) بفتح الميم وتشديد الجيم بعد الحاء المهملة جادة الطريق (البيضاء) اى على الطريق الواسع الواضح (ليلها كنهارها) فى الوضوح (ولا يزيغ) اى لا يميل (بعدها) الى غيرها (الا هالك) قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لما دنى فراق رسول الله عليه الصلوة والسلام جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله تعالى عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله

تعالى

-انكر رؤية الله تعالى بعد الدخول فى الجنة يكفر وكذلك لو قال لا اعرف عذاب القبر فهو كافر وفيها يجب اكفار القدرية فى نفيهم كون الشر بتقدير الله تعالى او فى دعواهم ان كل فاعل خالق فعل نفسه وفيها يجب اكفار الكيسانية فى اجازتهم البداء على الله تعالى ويجب اكفار الروافض فى قولهم يرجع الاموات الى الدنيا وبتناسخ الارواح وانتقال روح الاله الى الائمة وان الائمة آلهة وبقولهم بخروج امام باطن وتعطيلهم الامر والنهى الى ان يخرج الامام الباطن وبقولهم ان جبرائيل عليه السلام غلط فى الوحى الى محمد عليه السلام دون على بن ابى طالب وهؤلاء القوم خارجون عن ملة الاسلام واحكامهم احكام المرتدين ويجب اكفار الخوارج فى اكفارهم جميع الامة وفى اكفارهم على بن ابى طالب وعثمان بن عفان وطلحة وزبيرا وعائشة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ويجب اكفار اليزيدية فى انتظار نبى من العجم ينسخ ملة محمد عليه السلام ويجب اكفار النجارية فى نفيهم صفات الله تعالى وفى قولهم ان القرآن جسم اذا كتب وعرض اذا قرئ وفيها واختلف الناس فى اكفار المجبرة فمنهم من اكفرهم ومنهم من ابى اكفارهم والصواب اكفار من لم ير للعبد فعلا اصلا ويجب اكفار معمر فى قوله ان الانسان غير الجسد وانه حى قادر مختار وانه ليس بمتحرك ولا ساكن ولا يجوز عليه شئ من الاوصاف الجائزة على الاجسام ويجب اكفار قوم من المعتزلة بقولهم ان الله تعالى لا يرى شيئا ولا يرى ويجب اكفار الشيطانية الطارق فى قوله ان الله لا يعلم شيئا الا اذا اراده وقدره وفيها من يقول بقول جهم فهو خارج عندنا من الدين فلا نصلى عليه ولا نتبع -

حتى كفروا به وكذا اليهود افرطوا فى حب عزير عليه السلام فقالوا فيه بما وقعوا به فى الكفر وذلك انه لما خرب بخت نصر بيت المقدس واحرق التورية حزنوا على ذهاب التورية فاملاء عليهم عزير التورية عن ظهر قلبه فتعلموها فى انفسهم منها شىء مخافة ان زاد فيها او نقص منها شيئا فبينماهم كذلك اذا وقفوا على خوابى مدفونة فى قرية فيها التورية فعارضوا بها على ما كتبوا من عزير فلم ينقص شيئا ولم يزد حرفا فقالوا عند ذلك ما علم عزير هذا الا وهو كذلك كذا فى تفسير الامام ابى الليث (الى كثير) اى قالوا هكذا ذاهبا الى كثير (من هواجر القول) فى الصحاح الهجر بالضم اسم من الاهجار وهو الافحاش فى المنطق وبالفتح الهذيان (وكذلك) اى كالاقتصاد السابق وهو التوسط فى العلم والاعتقاد (الاقتصاد فى العمل وهو الصراط المستقيم ولا يشدد احد على نفسه ولا يحملها ما يثقلها) بتخفيف القاف (من وظائف العبادات فقد كان سيد الخلائق وهو اخشاهم لله واتقاهم يصلى ويرقد) بضم القاف اى ينام (ويتزوج النساء ويتناول من اللحم احيانا ويصوم ويفطر) روى انه جاء عثمان بن مظعون من اهل الصفة حين ارسله جماعة منهم ليستأذن لهم فى الاختصاء لانهم يشتهون النساء ولا طول لهم بذلك فقال يارسول الله ايذن لنا فى الاختصاء فقال عليه السلام ليس منا من خصى ولا اختصى ان خصاء امتى الصيام ذكره فى مشكوة الانوار (ومن السنة ان يستعيذ بالله تعالى مما يخطر بباله من هو اجس النفس) اى الخواطر القلبية (ومن شبهات الدين ويقول امنت بالله تعالى ورسوله هو الاوّل والآخر) اى انه قبل كل شىء وليس قبله شىء وبعد كل شىء وليس بعده شىء (والظاهر) المعلوم بالادلة القاطعة وقيل الغالب من ظهر فلان على فلان ان قهره (والباطن) المحتجب عن الحواس بحيث لا تدركه اصلا (وهو بكل شىء عليم كلما هجس) اى يستعيذ ويقول هكذا كلما خطر (فى ضميره ماينفيه جلال الله تعالى ومن سنة السلف الصالح مجانبة اهل البدعة فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تجالسوا اهل الاهواء) جمع هوى مصدر

- لم يبلغوا مرتبة الاسم السابع بل وقفوا فى السادس ولم يتجاوزه وانا قد جاوزناه وهذا مثل الاول وقال ان ابابكر رضى الله تعالى عنه لم يبلغ مرتبة الارشاد وانا نتجاوز مرتبة الاصحاب وهذا قدح فى افضل الاولياء وطعن فى افاضل هذه الامة بل فى سيدنا وسيد الاولين والآخرين رسول الله وحبيب رب العالمين وقد خرج (خم) عن عمران بن حصين وابن مسعود رضى الله تعالى عنهما ان النبى عليه السلام قال خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب فلا تعتمدوا اقوالهم وافعالهم وخرج (م) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه سال رجل النبى عليه السلام اى الناس خير قال القرن الذى انا فيهم ثم الثانى ثم الثالث وخرجا عن الخدرى رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام لا تسبوا اصحابى فان احدكم لوانفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وخرج (ت) عن عبدالله ابن مغفل رضى الله تعالى عنه سمعت رسول الله عليه السلام يقول الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله تعالى ومن اذى الله تعالى فيوشك ان ياخذه وخرج (ت) عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه السلام قال لابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين وخرج (ت) عن الخدرى رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه السلام قال مامن نبى الاوله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض فاماوزيراى عن اهل السماء فجبرائيل وميكائيل واماوزيراى من اهل الارض فابوبكر -

قال الله تعالى * هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات * قال الكلبى يعنى ما اشتبه على اليهود ككعب بن الاشرف واصحابه لعنهم الله من نحو الم والمر ويقال المحكم ما كان واضحا لا يحتمل التأويل والمتشابه الذى يكون اللفظ يشتبه والمعنى مختلف ثم قال الله تعالى * فاما الذين فى قلوبهم زيغ * اى ميل عن الحق وهم اليهود * فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله * روى ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا سمعنا انه نزل عليك الم فان كنت صادقا فيكون بقاء امتك احدى وسبعين سنة لان الالف فى حساب الجمل واحد واللام ثلثون والميم اربعون فنزل * وما يعلم تأويله الا الله * كذا فى تفسير ابى الليث فى تفسير هذه الآية الكريمة (ويتحرى) اى يقصد ويتوخى (الاقتصاد) اى الاعتدال (فى العلم والعمل من امر الدين فان افضل الملل هى الملة السمحة الحنيفية) فى التكملة السمحة بسكون الميم التى ليس فيها ضيق ولا شدة والحنيف المسلم وقد سمى المستقيم بذلك وقال فى المغرب الحنيف المائل من كل دين باطل الى دين الحق وقد غلب هذا الوصف على ابراهيم حتى نسب اليه من هو فى دينه ومنه حديث عمر رضى الله عنه للنصرانى وانا الشيخ الحنيفى انتهى (وخير الناس المقتصد) المعتدل (فى الدين) اى غير الغالى المتجاوز عن الحد فيه (ولا الجافى) اى المباعد (عنه) اى عن الدين (وما هلك من قبلنا من الامم الماضى الا بالغلو) مصدر على وزن الدخول اى التجاوز عن الحد فيه (حتى قالوا ان المسيح) هو اسم آخر لعيسى عليه السلام فان بعض الانبياء عليهم الصلوة والسلام كان له اسمان كمحمد واحمد ويونس وذا النون ويعقوب واسرائيل والياس وذا الكفل كذا فى زهرة الرياض (ابن الله وعزير بن الله تعالى عن ذلك) علوا كبيرا وانما قالت النصارى فى حق عيسى عليه السلام ذلك لانهم لما رأوا انه يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله افرطوا فى حبه فقالوا فيه ما قالوا

من الطاعات كفر ويقولون الزانى يكفر حين يزنى وشارب الخمر يكفر حين يشرب وكذا يقولون فى جميع مانهى الله تعالى عنه يكفرون الناس بترك العمل فهؤلاء تأولوا واخطأوا فهم مبتدعة فاياك وقولهم ولاتقل بقولهم واجتنبهم واحذرهم وفارقهم وخالفهم واما من لم ير المسح على الخفين فقد رغب عن سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو عندنا مبتدع فلاتتخذه اماما فى صلاتك ولاتوقره ولاتختلف اليه فانه صاحب بدعة انتهى فعليك ايها السالك الجد والتشمر فى تحصيل اليقين بمذهب اهل السنة والاذعان به وغاية التيقظ والتنبه والتضرع والاستعانة بالله حتى لاتزل قدمك ولا يزول اعتقادك باضلال مضل وتشكيك مشكك فانى قد سمعت عن بعض متصوفة زماننا حكى عن شيخه ان واحدا من اقربائه يرى الله تعالى فى كل يوم مرة اومرتين وان موسى عليه السلام مع كونه كليم الله تعالى لم يتيسر له ذلك وقيل له لن ترانى وهذا الكلام ربما يسمعه الغافل بغتة فيظن انه صحيح اويشك وهذا تفضيل لغير النبى على موسى عليه السلام بل على جميع الانبياء عليهم السلام فان رؤية الله تعالى اعلى المراتب واللذات ولم يتيسر لاحد فى الدنيا سوى نبينا عليه السلام فى ليلة الاسراء وقد اختلف فيه وقد عرفت فيما سبق ان اعتقاد اهل السنة والجماعة ان الولى لايبلغ درجة النبى فضلا عن ان يتجاوزها وقد ذكر فى شرح المواقف وشرح المقاصد ان الاجماع منعقد على ان الانبياء افضل من الاولياء وذكر فى شرح العقائد ان تفضيل الولى على النبى كفر وضلال كيف وهو تحقير للنبى وخرق للاجماع وسمعت عن بعض الحلوتية ان ماعدا محمد عليه الصلاة والسلام من الانبياء

حتى

تعالى يوم القيمة من الفزع الاكبر) قال مقاتل اذا ذبح الموت فى
صورة كبش املح بين الجنة والنار فيأمن اهل الجنة من الموت ويفزع
اهل النار حيث آيسوا من الموت وهو الفزع الاكبر وقال الكلبى
رضى الله تعالى عنه انه حين وضع الطبق على النار بعد ما اخرج منها
ما اخرج فيفزعون لذلك فزعا لم يفزعوا بشىء قط وذلك الفزع الاكبر
ويقال الفزع الاكبر عند قوله * وامتازوا اليوم ايها المجرمون *
ويقال هذا حين دعوا الى الحساب ويقال عند الصراط كذا فى تفسير
ابى الليث وروى ان ابن المبارك روئى فى المنام فقيل له ما فعل
ربك بك فقال عاتبنى واوقفنى ثلثين سنة بسبب انى نظرت باللطف
يوما الى مبتدع فقال انك لم لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال
القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين كذا فى البزازية (ولا يتفكر
فى ذات الله تعالى كما لا يتكلم فيه) كما مر (فانه لا تدركه) العقول
(ولا تزداد الا حيرة ودهشا) بفتحتين عطف تفسيرى واعلم ان ههنا
مقامين احدهما الوقوع وفيه خلاف يعنى ان حقيقة الله تعالى غير
معلومة للبشر وعليه جمهور المحققين من الفرق الاسلامية وغيرهم
وخالف فيه كثير من المتكلمين من اصحابنا والمعتزلة والثانى الجواز
وفيه خلاف ايضا يعنى ان جواز العلم بحقيقة الله تعالى قد منعه الفلاسفة
وبعض اصحابنا كالغزالى وامام الحرمين ومنهم من توقف كالقاضى
ابى بكر وضرار بن عمرو وكلام الصوفية فى الاكثر مشعر بالامتناع
كذا فى شرح المواقف (ومن السنة ان يرى لقاء الله تعالى) اى
ملاقاته اياه (بالمجازاة حقا ورؤيته) اى يرى كونه تعالى مرئيا بمعنى
الانكشاف التام (بالابصار جائزا وعدا) اى موعودا (لاهل الايمان)
قال الله تعالى * وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وروى فى
الحديث الصحيح انه قال عليه السلام بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع
لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عزوجل قد اشرف عليهم من فوقهم
فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى * سلام قولا من

- به فرض الصلوة ويجب عليه بقدر
مايؤدى به الواجب لان مايتوسل به الى
اقامة الفرض يكون فرضا ومايتوسل
به الى اقامة الواجب يكون واجبا
وكذلك فى الصوم والزكوة ان كان له
مال والحج ان وجب عليه وكذلك فى
البيوع ان كان يتجر انتهى ثم قال وكل
من اشتغل بشىء من المعاملات والحرف
يفترض عليه علم التحرز عن الحرام
فيه وكذلك يفترض عليه علم احوال
القلب من التوكل والانابة والخشية والرضاء
فانه واقع فى جميع الاحوال انتهى ثم
قال وكذلك فى سائر الاخلاق نحو الجود
والبخل والجبن والجرأة والتكبر والتواضع
والعفة والاسراف والتقتير وغيرها فان
الكبر والبخل والجبن والاسراف حرام
ولايمكن التحرز عنها الابعلمها وعلم
مايضادها فيفترض على كل انسان علمها
انتهى حاصله ان العلم تابع للمعلوم
فان فرضا اوحراما ففرض وان واجبا
اومكروها فواجب وان سنة فسنة وان
نفلا فنفل وكذلك الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر غير انهما على سبيل الكفاية
وعلم الحال على سبيل العين ومنه اعتقاد
اهل السنة والجماعة الذى سبق ذكره
وتنويره بالاستدلال للخروج عن التقليد
(الصنف الثانى فى فروض الكفاية
وهو مايتعلق بحال غيره اعنى الفقه
كله وعلم التفسير والحديث والاصولين
والقراءة واما الحساب فمحتاج اليه فى
كثير من المسائل خصوصا الفرائض
فلذا قالوا هو ربع العلم لانه نصف
الفرائض فلا يبعد ان يكون فرض كفاية
وصرح الغزالى به فى الاحياء واما علوم
العربية ففى بستان العارفين اعلم ان
العربية لها فضل على سائر الالسنة
فمن تعلمها اوعلم غيره فهو مأجور لان
الله تعالى انزل القرآن بلغة العرب
فمن تعلمها فانه يفهم به ظاهر القرآن -

هو يه اى احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان اومذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه وفى القرآن ولاتتبع الهوى افرأيت من اتخذ آلهه هواه (والبدع) جمع بدعة وهى اسم من ابتدع الامر اذا احدثه كالرفعة من الارتفاع ثم غلب على ما هوزيادة فى الدين اونقصان منه كذا فى المغرب والمراد ههنا البدعة السيئة كما مر (فان لهم عرة) وهى بالضم والتشديد قروح فى مشافر الابل وقوائمها يسيل منها مثل الماء الاصفر فيكوى الصحاح لئلا يعديها المرض وهى ههنا كناية عن سرعة السراية (كغرة الجرب) بفتحتين ما يقال له بالفارسية كر بالكاف الفارسية (وقد نهى النبى عليه السلام عن مفاتحة القدرية بالسلام) اى عن ان يسلمهم اوّلا والقدرية بفتح القاف والدال هم الذين يثبتون كل امر بقدر الله تعالى وينسبون القبايح اليه تعالى وقيل هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق فعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى كذا فى شرح النقاية وهذا القول هو الموافق لما فى شرح المواقف من ان المعتزلة يلقبون بالقدرية لاسنادهم افعال العباد الى قدرهم وانكارهم القدر فيها قال شارح المصابيح وانما نسبت هذه الطائفة الى القدر مع انهم منكرون للقدر لانهم كانوا يبحثون فى القدر كثيرا (و) نهى (عن عيادة مرضاهم وشهود موتاهم) اى حضور جنازتهم للصلوة فهذا النهى تنزيهى لا تحريمى لما مر انه صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى على كل بر وفاجر كائنا من كان اذا مات على الايمان هذا على قول من لم يحكم بكفرهم واما على قول من حكم بكفرهم فالنهى محمول على الحقيقة صرح به فى شرح المصابيح (و) نهى (عن الاستماع بكلام اهل البدعة السيئة اجمعين (فان استطاع انتهارهم) بالراء المهملة اى زجرهم ومنعهم (باشد القول واهانتهم بابلغ الهوان) والاذلال (فعل ففى الحديث من انتهر) اى منع بكلام غليظ ومنه قوله تعالى * واما السائل فلا تنهر (صاحب بدعة) سيئة عما هو عليه من الاعتقاد والقول والعمل (ملأ الله تعالى قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة امنه الله تعالى

- وعمر وخرج (خ) عن محمد بن الحنفية قلت لابى اى الناس خير بعد رسول الله عليه السلام قال ابوبكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان اقول ثم من فيقول عثمان قلت ثم انت قال ما انا الارجل من المسلمين وخرج (ت) عن عائشة انها قالت سمعت رسول الله عليه السلام يقول لاينبغى لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره وخرج (ت) عنها ايضا ان عمربن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله عليه السلام وخرج (ت) عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال عمر لابى بكر ياخير الناس بعد رسول الله وقال فى التاتارخانية لوقال عمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم لم يكونوا اصحابا لايكفر ويستحق اللعنة ولوقال ابو بكر الصديق لم يكن من الصحابة كفر لان الله تعالى سماه صاحبا بقوله اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا ومن انكر امامة ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فهو كافر فى الصحيح وكذلك من انكر خلافة عمر فى اصح الاقوال انتهى

الفصل الثانى

فى العلوم المقصودة لغيرها وهى ثلثة انواع مأمور بها ومنهى عنها ومندوب اليها (النوع الاول) فى المأمور بها وهو صنفان (الصنف الاول) فى فرض العين وهو علم الحال قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وخرج (مج) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال فى تعليم المتعلم ويفترض على المسلم طلب ما يقع له فى حاله فى اى حال كان فانه لابد له من الصلوة فيفترض عليه علم مايقع له فى صلوته بقدر مايؤدى -

من له العجب بسبب رأيه والعجب استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم اى من يستعظم رأيه ونسى انه نعمة من الله تعالى كذا فى الاحياء (المرائى بعمله فان خطأ) فى الصحاح الخطأ ضد الصواب وقد يمد وقرئ بهما قوله تعالى الا خطأ (الرجل فى الجماعة اقرب عفوا من صواب المتبتل) اى المنقطع عن الجماعة قوله (من القبول) متعلق باقرب تعلق صلة (والسواد الاعظم هم الطائفة القائمة بامر الله تعالى المتمسكة بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى الطريق الواضح (ومنهج الخلفاء الراشدين المهديين بعده ولايخلو كل قطر) من اقطار الارض المعمورة (منهم ابدا وفى الحديث) الذى رواه جابر رضى الله تعالى عنه (لايزال طائفة من امتى على الحق ظاهرين حتى ياتى امر الله تعالى) قوله على الحق خبر لايزال وظاهرين اى غالبين حال قيل هم جيوش الاسلام وقيل هم العلماء الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال النووى يحتمل ان يكون هذه الطائفة متفرقة بين المؤمنين فمنهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء مكلمون ولا يلزم ان تكون مجتمعين واعلم ان بعضا من شراح المشارق قال المراد بامر الله هو القيمة كقوله تعالى اتى امر الله لكن الاوجه ان يقال المراد به الريح اللينة التى تأتى فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة لان القيمة اعنى النفخة الاولى التى يموت عندها كل انسان ذى روح لاتقوم الا على الكفار اذ ورد فى الحديث الصحيح ان الساعة لاتقوم حتى لايقال فى الارض الله الله (وفى حديث آخر فى كل قرن) قال فى شرح المشارق وهو ثمانون سنة ويقال ثلثون سنة وفى الصحاح القرن من الناس اهل زمان واحد (من امتى سابقون) اى فى اعمال البر والخيرات الى طاعة الله تعالى ورحمته

* (فصـــــل فى النية فى الاعمال كلها) *

(ومن سنة الاسلام اخلاص النية لله تعالى) قال النبى عليه الصلوة والسلام حكاية عن الله تعالى الاخلاص سر من اسرارى استودعه قلب من احبه

- حرام انتهى وفى بستان العارفين ولو تعلم من علم النجوم مقدار مايعرف به الحساب فلا بأس به ولايزيد عليه اذا تعلم مقدار ما يعرف به القبلة وامر الحساب انتهى وفى تعليم المتعلم وعلم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولاينفع والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن انتهى اقول فما هو الحرام من علم النجوم مايتعلق بالاحكام كقولهم اذا وقع كسوف اوخسوف اوزلزلة او نحوها فى زمان كذا سيقع كذا واما معرفة القبلة والمواقيت فتحصل بالعلم المسمى بالهيئة فلما كانا شرطى اداء الصلوة لزم معرفتهما بالتحرى والامارات وهذا العلم من جملة اسباب التحرى والمعرفة فجاز الاشتغال به واما ان يجب فلا اذ لا انحصار للاسباب فيه ولا يلزم اليقين فيهما بل يكفى الظن وانه يحتاج الى ذكاء وقوة حدس وخيال وجد كثير فلايقع التكليف به لكل احد اذ لايكلف الله نفسا الا وسعها وايضا يحتاج معرفة القبلة الى معرفة عرض كل بلد وطوله ولا يمكن تلك الا بتقليد من لم يعرف عدالته فلا يوجب العمل واما سائر علوم الفلاسفة فالمنطق داخل فى الكلام والهندسة مباح والالهيات مايخالف منها الشرع جهل مركب لايجوز تحصيله والنظر فيه الا على وجه الرد وقد استقصى فى الكلام ومايوافقه فداخل فى الكلام ايضا والطبيعيات ماخالف منها الشرع فمبنى على الالهيات وقد عرفت حالها ومالم يخالف لم يمنع منه واما السحر والنيرنجات ونحوهما من الشرور والمعاصى فيجوز تعلمها للاحتراز عنها كما قيل * عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * ومن لم يعرف الشر ويجهله يقع فيه * واما المناظرة والحيلة فيها ففى الخلاصة التمويه والحيلة فى المناظرة ان تكلم متعلما مسترشدا -

رب رحيم * فينظر اليهم وينظرون اليه تعالى ولا يلتفتون الى شىء من النعيم ما داموا ينظرون اليه تعالى حتى يحجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم كذا ذكره الامام محى السنة فى معالم التنزيل (ويرى ادراكه) اى رؤيته (على وجه الاحاطة ممتنعا يدفعه كبرياؤه وعظمته) قال الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار الآية والادراك هو الرؤية على وجه الاحاطة بجوانب المرئى كذا فى شرح المواقف (و) من السنة ان (يصدق بشفاعة الانبياء عليهم الصلوة والسلام للامم) وينبغى ان يعلم انه لا شفاعة لاحد يوم القيمة قبل شفاعة نبينا محمد عليه السلام فاذا شفع محمد عليه الصلوة والسلام حينئذ يأذن الله تعالى بالشفاعة للانبياء والرسل والاولياء والصالحين والشهداء والصديقين كذا فى روضة العلماء قيل سيكون شفاعته عليه الصلوة والسلام على طرق شتى والمؤمنون متفاوتون فيها بعضهم يدخل فى شفاعته لدخول الجنة بلا حساب وبعضهم فى شفاعته لعدم دخول النار وبعضهم فى شفاعته للاخراج من النار وبعضهم فى شفاعته لرفع الدرجات كذا فى مشكاة الانوار (و) يصدق (بشفاعة الناس بعضهم) من خيار الامة (بعضا) من العصاة منها قال النبى عليه السلام ان الصالحين من امتى يكون لهم الشفاعة يوم القيمة وان شفاعتى لمن يعمل الكبائر من امتى وقال عليه السلام يخرج الله تعالى من النار نفرا من امة محمد عليه السلام بشفاعة جبرائيل عليه السلام حتى لا يبقى فيها مسلم ذكره فى الروضة ايضا (وفى الحديث من كذب بالشفاعة لم ينلها) اى لم يصل اليها (ويلازم السواد الاعظم فى الخير والطاعة ولا يفارقه شبرا) كما قال عليه السلام عليكم بالسواد الاعظم (فان الله لا يجمع هذه الامة على الضلالة) كما روى عن النبى عليه السلام انه قال لا تجتمع امتى على الضلالة ويرى الحق معهم اينما كانوا فان شر الناس الوحدانى) اى المتفرد فى الصحاح الواحد اول العدد والجمع وحدان (المعجب برأيه) فى مختار الصحاح اعجب بنفسه وبرأيه على ما لم يسم فاعله فهو معجب بفتح الجيم اى

- ومعانى الاخبار انتهى والذى يقتضيه الاصل اعنى ان ما يتوسل به الى الفرض فرض وكذا فى الواجب وغيره وكونها فروض كفاية لان العلوم الشرعية متوقفة عليها (النوع الثانى) فى المنهى عنها وهو مازاد على قدر الحاجة من علم الكلام وعلم النجوم اما الاول فقد قال فى الخلاصة تعلم علم الكلام والنظر فيه والمناظرة وراء قدر الحاجة منهى عنه انتهى وقال فى البزازية ودفع الخصم واثبات المذهب يحتاج اليه وفى التاتار خانية وفى النوازل قال ابو نصر بلغنى ان حماد بن ابى حنيفة كان يتكلم فى علم الكلام فنهاه عن ذلك ابو حنيفة فقال له ابنه قد رأيتك تتكلم فى الكلام فما بالك تنهانى عنه قال يا بنى كنا نتكلم وكل واحد منا كأن الطير على رأسنا مخافة ان نزل وانتم تتكلمون اليوم وكل واحد منكم يريد ان يزل صاحبه واراد ان يكفر صاحبه ومن اراد ان يكفر صاحبه فقد كفر قبل ان يكفر صاحبه وعن ابى الليث الحافظ وهو كان بسمرقند متقدما فى الزمان على الفقيه ابى الليث قال من اشتغل بالكلام محى اسمه عن دفتر العلماء وعن ابى حنيفة رحمه الله قال يكره الخوض فى الكلام مالم تقع شبهة فاذا وقعت شبهة وجب ازالتها كمن يكون شاطىء البحر ينبغى ان لا يوقع نفسه فى البحر وان وقع وجب علينا اخراجه انتهى اقول افاد انه فرض كفاية لكن لا ينبغى ان يعلمه او يتعلمه الا كل ذكى متدين مجد والا يخاف عليه الميل الى المذاهب الباطلة واما الثانى ففى سنن ابى داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد وقال فى الخلاصة وتعلم علم النجوم قدر ما يعلم به مواقيت الصلوة والقبلة لا بأس به والزيادة -

من

وفيهم عمر رضی الله تعالى عنه تأسف ذلك الرجل وانفعل فقال عمر رضی الله تعالى عنه تسلياله نية المؤمن خير من عمله ای من عمل ذلك الكافر لكن يخدشه ماذكره فی البستان من ان هذا القول صادر عن صدر النبوة ثم صار مثلا من الامثال السائرة (وان الرجل ليكتب له بحسن نيته الصدقة) مرفوعة على انه مفعول مالم يسم فاعله ليكتب (والصلوة والحج والعمرة وان لم يعملها)ان للوصل (اذا صدقت نيته وخلصت سريرته فی ذلك) ذكر الشيخ الوافی والمرشد الكافی زين الملة والدين الخوافی فی وصاياه انه قال قال الجنيد قدس الله سره العزيز يامعشر الفقراء انكم انما تعرفون بالله وتكرمون لله تعالى فانظروا كيف تكونون مع الله تعالى اذا خلوتم قال ويمكن ان يصير اوقات العبد جميعها مصروفا الى الطاعات وان كان وقت الاكل والشرب والنوم والمضاجعة مع المرأة والوقاع والكلام وسائر الحركات والسكنات فانما الاعمال بالنيات فاذا نوى بالاكل العون على العبادة وكذا بالشرب لا الاستلذاذ وكذا بالنوم دفع الملال والكلال حتى يكون نشيطا فی العبادة لاراحة النفس وتفريغها وبالمضاجعة مع حليلته قضاء حقها المتعين فی الشرع وبالوقاع تسكين شهوته وتوطين نفسهما حتى لايقعان فی حرام ولعل يكون سببا لظهور ولد يعبد الله تعالى لا التذاذ النفس وكذلك كل ما يعمل من الحرف والصناعات لاكل الحلال والعون على الطاعات فكل هذه العادات بصوالح النيات تنقلب عبادات يوجر عليه العبد ويثقل بها ميزان حسناته يوم القيمة وعن رسول الله انه قال يؤتى بالعبد يوم القيمة ومعه من الحسنات كامثال الجبال الرواسی فينادی مناد من كان له مظلمة على فلان فليجیٔ فليأخذ فيجیٔ اناس فيأخذون من حسناته حتى لا يبقى له من حسناته شیٔ ويبقى العبد حيران فيقول له ربه ان لك عندی كنزا لم اطلع عليه ملائكتی ولا احدا من خلقی فيقول يارب ماهو فيقول تعالى نيتك التی كنت تنوی من الخيرات كتبته لك سبعين ضعفا كذا فی شرح الخطب (وربما يكون له شركة فی اثم القتل والزنا وغيرهما اذا رضی به من عامله واشتد حرصه على فعله وفی الحديث من حضر معصية فكرهها فكانما غاب عنها) يعنی حضر لحاجة اويتفق جريانها بين يديه واما الحضور قصدا

- وسلم المتوكلين وذلك فی حديث بلغنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود رضی الله تعالى عنه انه قال عليه الصلوة والسلام اريت الامم بالموسم فرأيت امتی قد ملاء والسهل والجبل فاعجبتنی كثرتهم وهيأتهم فقيل لی ارضيت قلت نعم قال ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يارسول الله قال الذين لايكتوون ولا يرقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة فقال يارسول الله ادع الله تعالى ان يجعلنی منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال ادع الله ان يجعلنی منهم فقال عليه السلام سبقك بها عكاشة وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المتوكلين بترك الكی والرقية والتطير واقواها الكی ثم الرقية والطيرة آخر درجاتها والاعتماد عليها والاتكال اليها غاية التعمق فی ملاحظة الاسباب واما الدرجة المتوسطة وهی المظنة كالمداواة بالاسباب الظاهرة عند الاطباء ففعله ليس مناقضا للتوكل بخلاف الموهوم وتركه ليس محظورا بخلاف المقطوع بل قد يكون افضل من فعله فی بعض الاحوال وفی حق بعض الاشخاص فهو على درجة بين الدرجتين انتهى اقول مراده بالتوكل كماله اذ اصله فرض وهو ان يعتقد ان لاخالق ولامؤثر فی شیٔ الا الله فالشفاء ليس الا منه تعالى وانه جرت عادته تعالى على ربط المسببات بالاسباب فالتشبث بالاسباب على هذا الاعتقاد لايناقض هذا التوكل مظنونة او موهومة ولولم يعتقد هذا بل اعتقد ان الشفاء من الدواء فالمظنون بل المتيقن مناقض لهذا التوكل ايضا واما كمال التوكل فالاعتماد والاتكال على الله تعالى بلا استقصاء ولا تعمق فی ملاحظة الاسباب فهذا مستحب يناقضه التشبث بالسبب الموهوم فترك الكی والرقى وامثالهما مستحب لا واجب قال فی بستان العارفين واما الاخبار التی وردت فی النهی فانها -

من عبادي وحقيقته ترك الرياء في الطاعات ذكره في الحدائق (فانه لاعمل الا بالنية) قال عليه السلام لا يقبل الله تعالى قولا الا بالعمل ولا يقبل قولا ولا عملا الا بالنية ذكره في شرح الخطب وقال عليه السلام انما الاعمال بالنيات ولكل امرىء مانوى الى آخر الحديث وهذا الحديث رواه عمر رضي الله تعالى عنه قد ذكره المصنف رحمه الله تعالى بمعناه يعني ان العبادات انما يعتد بها بالنية (ولكل امرئ) من عمله (مانوى فمن كانت نيته الدنيا فهي ثمرته من عمله ومن كانت نيته ثواب الآخرة اورضاء ربه فذلك مناله) ومعطاه (ومنتهى مراده فليكن نية العبد في اموره كلها الخير والهداية ومرضاة الرب عزوجل وليتكلف الصدق والاخلاص منها فان نية المؤمن) الخالية عن العمل (خير من عمله) الخالي عن النية (لان العمل يخالطه الرياء والنية مسلمة عن الرياء والنفاق) او نقول معناه انه اذا عمل عملا صالحا مقرونا بالنية كانت النية في الفضيلة اشرف من نفس العمل المقارن لتلك النية لان العمل كالجسم والنية كالروح للعمل لان المؤمن لايثاب على عمله الخالي عنها لقوله عليه الصلوة والسلام لا اجر لمن لانية له وقيل انما كانت النية خيرا من العمل لانها يحتمل التعدد والكثرة في العمل الواحد فيتضاعف اجر العمل بقدر النيات فيه ومثل ذلك لايتأتى في العمل مثلا اذا جلس في المسجد بنية الاعتكاف وبنية انتظار الصلوة ونية الخلوة ونية العزلة عن شواغل القلب ونية زيارة بيت الله ونية الذكر وقراءة القرآن ونية حفظ السمع والبصر واللسان عما لايعنيه ونية عمارة المسجد بالذكر فانه لايكون كمن جلس باحدى هذه النيات السبع وقيل انما كانت النية خيرا من العمل لانها لاتتقيد بطاقته ووسعه كما ينوي ان يعتق عبدا اويتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيئا في الحال وهذا القول قريب مما سيذكره المصنف رحمه الله تعالى بقوله وان الرجل الى آخره ثم ان هذه الوجوه باسرها على تقدير رجوع الضمير الى المؤمن كما هو الظاهر وقد يقال ان واحدا من الصحابة نوى ببناء قنطرة في موضع مهم فاذا سبقه يهودي ببنائها فاذا اخبر بذلك عند محضر من الجماعة

- اوتكلم على الانصاف بلاتعنت يكره وكذا اذا تكلم غير مسترشد لكن على الانصاف بلا تعنت فان تكلم مع من يريد التعنت ويريد ان يطرحه لايكره ويحتال كل حيلة ليدفع عن نفسه لان الحيلة لدفع التعنت مشروعة قال صاحب الخلاصة رحمه الله تعالى سمعت القاضي الامام يقول ان اراد تخجيل الخصم يكفر قال رأيت في موضع آخر وعندي لايكفر ويخشى عليه الكفر انتهى والاولى في زماننا ان لايناظر احدا اذ قلما يوجد من يريد اظهار الصواب (النوع الثالث) في المندوب اليها وهي معرفة فضائل الاعمال ونوافلها وسننها ومكروهاتها وفروض الكفاية فيما وجد القائم بها والتعمق والتوغل في ادلة فرض العين والكفاية ووجوهها ومنها الطب قال في بستان العارفين يستحب للرجل ان يعرف عن الطب مقدار مايمتنع عما يضر ببدنه انتهى ولا يجب لان التداوي لا يجب قال في الخلاصة رجل استطلق بطنه اورمدت عيناه فلم يعالج حتى اضعفه ومات لا اثم عليه وفرق بين هذا وبين ما اذا صام ولم يأكل وهو قادر حتى مات يأثم والفرق ان الاكل مقدار قوته فرض لان فيه شبعا بيقين فاذا ترك كان متلفا لنفسه ولا كذلك المعالجة لان الصحة بالمعالجة غير معلومة وقال في فصول العمادي اعلم ان الاسباب المزيلة للضرر تنقسم الى مقطوع به كالماء المزيل لضرر العطش والخبز المزيل لضرر الجوع والى مظنون كالفصد والحجامة وشرب المسهل وسائر اسباب الطب اعني معالجة البرودة بالحرارة ومعالجة الحرارة بالبرودة وهي الاسباب الظاهرة في الطب والى موهوم كالكي والرقية واما المقطوع فليس تركه من التوكل بل تركه حرام عند خوف الموت واما الموهوم فشرط التوكل تركه اذ به وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه -

الابرار اعلم ان كل عمل يعمل فانه يحتاج فيه الى اربعة اشياء الى العلم قبل شروعه فيه والا يكون ما يفسده اكثر مما يصلحه والى النية عند شروعه والا فلا يوجر عليه لقوله عليه السلام لا اجر لمن لا نية له والى الصبر بعد شروعه فيه والا يكون تقصيره اكثر من توفيره والى الاخلاص عند تسليمه الى الله والا فيرد عمله عليه ولا يقبل منه

* (فصل فى فضل العلم وسنة التعلم والتعليم) *

* اعلم ان علم الدين (افضل ما يحوزه) اى يجمعه (العبد من المراتب العلية واشرف ما يكسبه) العبد (من المناقب السنية) المناقب بكسر القاف جمع منقبة بفتحها مثل مصالح ومصلحة (ففى الحديث قليل العمل مع العلم كثير وكثير العمل مع الجهل قليل) اى بحسب المثوبة والقبول (وقال النبى عليه الصلوة والسلام) حين ذكر عنده رجلان احدهما عابد والاخر عالم (فضل العالم على العابد) الغير العالم (كفضلى على ادناكم) ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله وملائكته واهل السموات واهل الارضين حتى النملة فى جحرها ليصلون على معلم الناس الخير كذا فى خالصة الحقائق وقال فى الروضة عن ابى هريرة عن النبى صلى تعالى عليه وسلم انه قال ماعبد الله بشئ افضل من الفقه فى الدين وقال النبى عليه السلام لفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد جاهل ولكل شئ عماد وعماد الدين الفقه صدق رسول الله انتهى وفى الفتاوى البزازية النظر فى كتب اصحابنا خير من قيام الليلة وان كان بلا سماع وكذا درس الفقه افضل من قراءة القرآن وكذا فضل العالم على العابد اذ نفع العالم لنفسه ولغيره ونفع العابد لنفسه انتهى كلامه (فمن فرائض الاسلام) فرض عين (تعلم ما يحتاج اليه العبد) صرح بفرضيته وان كان مالوفه فى هذا الكتاب ان يقول ومن سنن الاسلام تنبيها على انه من اهم الامور كما سيصرح به مع ان فيه رعاية المناسبة للحديث المشهور فى هذا المقام وهو قوله عليه الصلوة والسلام طلب

- تكتمون * ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا * وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا * شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط * ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * وقل رب زدنى علما * وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون * ان فى ذلك لاية للعالمين * انما يخشى الله من عباده العلماء * قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون * يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات (الاخبار) (دت) عن كثير بن قيس رضى الله تعالى عنه انه قدم رجل من المدينة على ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه وهو بدمشق فقال ما اقدمك يا اخى قال حديث بلغنى انك تحدثه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اما جئت لحاجة قال لا قال اما قدمت لتجارة قال لا قال ما جئت الا فى طلب هذا الحديث قال فانى قد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سلك طريقا يبتغى فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما يورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر (طب) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع (طط) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قليل العلم خير من كثير العبادة (طط) -

فممنوع كذا فى الاحياء (ومن غاب عنها) اى عن المعصية (فرضيها كان
كمن حضرها وفى حديث اخر من احب قوما على اعمالهم حشر فى زمرتهم)
بالضم والسكون اى فى جماعتهم (وحوسب) يوم القيمة (بحسابهم وان لم
يعمل باعمالهم) ان للوصل (فالنية امر عظيم عليها مدار امر العباد يحشرون
يوم القيمة ويحاسبون عليها ويثابون ويعاقبون بها) وهذا اى العقاب بالنية
ليس بكلى بل فى بعض الخصوصيات وانما اطلقه المصنف ترويجا فى امرها روى فى
الاسرائيليات ان رجلا مر بكثبان من رمل فى مجاعة فقال فى نفسه لوكان
هذه الرمال طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله تعالى الى نبيهم ان
فلانا قل له ان الله قد قبل صدقتك وشكر حسن نيتك واعطاك ثواب
مالو كان طعاما مالك مثله فتصدقت به وكتب سالم بن عبد الله الى عمر
بن عبد العزيز اعلم ان عون الله للعبد على قدر النية فمن تمت نيته
تم عون الله له وان نقصت نقص بقدر نيته وقال ابو هريرة الناس
يبعثون يوم القيمة على قدر نياتهم وقال النبى عليه السلام من تطيب
لله جاء يوم القيمة وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جاء
يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة قيل كان من السلف يتعلمون النية
كما يتعلمون العمل وقيل كان رجل يطوف على العلماء ويقول من
يدلنى على عمل لا ازال فيه عاملا لله فانى احب ان لا تأتى على ساعة
فى ليل اونهار الا وانا عامل من اعمال الله فقيل له قد وجدت حاجتك
اعمل الخير ما استطعت فاذا افترت اوتركته فهم بعمله فان الهام
بعمل الخير كفاعله وقال عيسى بن كثير رحمه الله تعالى مشيت مع
ميمون بن مهران فلما انتهى الى باب داره انصرفت فقال له ابنه الا
تعرض عليه العشاء قال ليس لى نية صادقة كله من روضة الناصحين
(ويتفاوت الحسنات والسيئات بتفاوتها) اى بتفاوت النية (ويقل العمل
ويكثر بصلاحها وفسادها) هذا من قبيل اللف والنشر المعكوس (ويمتاز بها)
اى بالنية (عمل الحى البالغ العاقل عن فعل البهايم المهملة) حيث لم
يترتب على فعلها ثواب فى الآخرة (والعبادة) بالرفع اى يتماز
العبادة (عن العادة والفعل النافع عن اللغو والعبث) قال فى كنز

منسوخة الايرى الى ماروى جابر رضى
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم نهى عن الرقى وكان عند
آل عمرو بن حزم رقية يرقون بها من
العقرب فاتوا النبى عليه السلام فعرضوا
عليه وقالوا انك نهيت من الرقى
فقال ما ارى به بأسا من استطاع منكم ان
ينفع اخاه فليفعل ويحتمل ان النهى فى
الذى يرى العافية فى الدواء من نفسه
واما اذا عرف ان العافية من الله تعالى
والدواء سبب لا بأس به وقد جاءت
الآثار فى الاباحة الايرى ان النبى عليه
السلام لما جرح يوم احد داوى جرحه بعظم
قد بلى وروى ان رجلا من الانصار رمى
فى اكحله بمشقص فامر به النبى عليه
السلام فكوى وروى ان النبى عليه السلام
كان يرقى بالمعوذتين والآثار فيه اكثر
من ان تحصى انتهى ثم ان عد الكى من
الموهوم ليس بكلى بل قد يكون من
المظنون بل المتيقن فلذا امر بالحسم
فى قطع يد السارق لئلا يفضى الى الهلاك
وعد التطير من الموهوم يوهم الجواز
كقرينيه بل هو حرام اختلف فى
كونه كفرا ذكره قاضيخان وغيره فظهر
ان الطب ليس بفرض بل هو مستحب
عندنا وقال الامام الغزالى فى الاحياء
انه فرض كفاية فاذا فرغ السالك عن
فرض العين ووجد من يقوم بفرض
الكفاية اولم يوجد فحصله ايضا فله
الخيار ان شاء اقبل على العبادة وان شاء
اقبل على العلم المندوب اليه فهذا
افضل من الاول (الآيات) وعلم آدم
الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال
انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك
انت العليم الحكيم * يا آدم انبئهم
باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم
اقل لكم انى اعلم غيب السموات
والارض واعلم ما تبدون وما كنتم

الابرار

(فانه) أي اعدل الطرق واقومها (لايعرف الا ببيان من ادبه الله فاحسن تاديبه) وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهذبه فاجمل تهذيبه) يقال رجل مهذب اى مطهر الاخلاق وفي البزازية من تعلم بعض القرآن ووجد فراغا فالافضل الاشتغال بالفقه لان حفظ القرآن فرض كفاية وتعلم مالابد من الفقه فرض عين قال في الخزانة وجميع الفقه لابد منه قال في المناقب عمل محمد بن الحسن مائتا الف مسئلة في الحلال والحرام لابد للناس من حفظه انتهى ولعلك لوتدبرت تجد قول المصنف (فهذا اهم مايحتاج اليه العبد من علوم الدين) الى قوله وان كتابنا هذا الى آخره مناسبا لماذكر في الخزانة والمناقب (ويدخل فيه) اى فيما ذكر (علم اخلاق الدين من علم اليقين والاخلاص والزهد والتواضع والنصيحة ويدخل فيه) معرفة (احكام الشريعة نحو معرفة الجواز والفساد والحل والحرمة والكراهية) بتخفيف الياء اى الكراهية بقسميها اعنى الكراهية التحريمية وهي ما كان الى الحرام اقرب والتنزيهية وهي ماكان الى الحلال اقرب (والاستحباب) واعلم ان قوله (ويدخل فيه معرفة اداب النفس) ناظر الى قوله ومعرفة سنن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آه كما ان قوله ويدخل فيه احكام الشريعة ناظر الى قوله معرفة ما اوجب الله عليه الى آخره وان قوله ويدخل فيه علم الاخلاق الديني ناظر الى قوله معرفة الله تعالى بما يعرف الى آخره على ترتيب اللف (من العفة) هي التوسط في القوة الشهوانية بين الفجور الذي هو افراط هذه القوة والخمود الذي هو تفريطها (والرفق) اى الملاينة مع الناس (والتؤدة) بضم التاء وفتح الهمزة هي التأني والتمهل ويقال فلان له تؤدة اى تثبت ووقار واصل التاء فيها واو كذا في شرح المصابيح والمغرب (والحياء) وهو تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف مايعاب ويذم عليه (واعلم ان الحياء من الاوصاف الجميلة والخصال الحميدة وانها من روادف الايمان ولوازمه روى ان الله تعالى ارسل جبرائيل عليه السلام الى آدم عليه السلام بالعقل والايمان والحياء وقال اخترايتهن شئت فاختار العقل فقال

- رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله عليه الصلوة والسلام يقول يا ايها الناس انما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما يخشى الله من عباده العلماء (بر) عن معاذ رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام تعلموا العلم فان تعلمه لله تعالى خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لايعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل اهل الجنة وهو الانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله تعالى به اقواما فيجعلهم في الخير قادة وائمة يقتص آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى رأيهم يرغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه لان العلم حيوة القلوب من الجهل ومصابيح الابصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الاخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة والتفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء (مج) عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه انه قال قال النبي عليه السلام يا اباذر لان تغدو فتعلم آية من كتاب الله تعالى خير لك من ان تصلي مائة ركعة ولان تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به اولم يعمل خير لك من ان تصلي الف ركعة ﴿ اقوال الفقهاء ﴾ في الخلاصة سئل ابو بكر من قراءة القرآن للمتفقه هي افضل ام درس الفقه قال حكي عن ابي مطيع رحمه الله انه قال النظر في كتب اصحابنا من غير سماع افضل من قيام الليل وعن الامام ابي بكر محمد بن -

العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة * ثم اعلم انهم قالوا العلم الذى فرض طلبه فرض عين ثلثة احدها علم التوحيد مقدار ما يعرف به ذات الله وصفاته على ما يليق به تعالى وما يعرف به تصديق نبيه فى جميع ما جاء به من عند ربه والثانى علم القلب وهو الذى سماه بعضهم بعلم السر اعنى ما يتعلق بالقلب مقدار ما يحصل به تعظيم الله تعالى واخلاص اعماله له تعالى واصلاحها والثالث علم الشريعة الظاهرة مقدار ما يتعين عليه فعله كالطهارة والصوم والزكوة والحج ونحوها من انواع ابواب الفقه وقد اشار المصنف الى الاول بقوله (فى اقامة دينه) اى فى اصلاح دينه لتصحيح ايمانه بالعلم الاول والى الثانى بقوله (واخلاص عمله لله تعالى) اى فى تخليص عمله من المفسدات كالرياء والعجب ونحو ذلك والى الثالث بقوله (ومعاشرة عباده) اى فى المخالطة مع عباد الله تعالى فى الامور الدينية والدنيوية بالعلم الثالث (ويرجع ذلك) اى ما يحتاج اليه (كله الى معرفة الله تعالى بما يعرف الله به من آياته الواضحة وشواهده الناطقة) بعضها بلسان القال واكثرها بلسان الحال الذى هو انطق من لسان المقال (والى) معرفة (ما اوجب الله تعالى عليه) اى ما امره على العبد من الفرائض والواجبات (فى نفسه) كالصلوة والصوم (و) فى (ماله) كالزكاة والعشر قوله (فى ليله ونهاره) بدل من قوله فى نفسه وماله واشارة الى تقسيم ما اوجب باعتبار آخر لاينافيه تصادق الاقسام بعضها مع بعض كالصوم وصلوة العصر والعشائين فانهما مما اوجب عليه فى نهاره وليله مع انهما مما اوجب عليه فى نفسه ايضا ومثله كثير شائع كتقسيم الكلمة الى الاسم والفعل ثم الى الثلاثى والرباعى وفى بعض النسخ وفى ليله بالواو العاطفة فحينئذ يكون اشارة الى تقسيم ما اوجب الى الاقسام الاربعة تقسيما اعتباريا ولم يتعرض الى ما يعم الليل والنهار كالتوحيد والاجتناب عن المحرمات الظاهرة والباطنة كالخمر والخنزير والحقد والحسد لاندراجه فيما اوجب عليه فى نفسه (والى معرفة سنن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى اقامة ما فرض الله تعالى) قوله (على اعدل السبل) متعلق باقامة (واقوم المناهج) القويم المستقيم

(فانه)

- عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال النبى عليه السلام من جاء اجله وهو يطلب العلم لقى الله تعالى ولم يكن بينه وبين النبيين درجة الا درجة النبوة (طك) عن ثعلبة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيمة اذا قعد على كرسيه لفصل عباده انى لم اجعل علمى وحلمى فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم ولا ابالى (صف) عن ابى امامة رضى الله تعالى عنه انه قال قال النبى عليه السلام يجاء بالعالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم قف حتى تشفع للناس (صف) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال قال النبى عليه السلام فضل العالم على العابد سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما وذلك لان الشيطان يبتدع البدعة للناس فيبصرها العالم فينهى عنها والعابد مقبل على عبادة ربه لايتوجه اليها (قطن هق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام ما عبد الله بشىء افضل من فقه فى دين الله ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شىء عماد وعماد الدين الفقه وقال ابو هريرة لان اجلس ساعة فافقه احب الى من ان احيى ليلة القدر وفى رواية ليلة الى الصباح (ت) عن ابى امامة رضى الله تعالى عنه انه ذكر لرسول الله عليه السلام رجلان احدهما عابد والآخر عالم فقال فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم ثم قال عليه السلام ان الله تعالى وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة فى جحرها والحيتان فى البحر يصلون على معلم الناس الخير (مج) عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام انه قال يشفع يوم القيمة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء (طك) عن معاوية -

(يشتمل على اكثر هذا العلم ويشير الى اعظم هذا المقصود وينوى فى تعلم هذا العلم ان يعمل به لله تعالى واليوم الآخر وان يعلم الجاهل ويرشد الغوى) اى الضال (ويوقظ الغافل) من نومة الغفلة فى البزازية طلب العلم والفقه اذا صحت النية افضل من جميع اعمال البر وكذا الاشتغال بزيادة العلم اذا صحت النية لانه اعم نفعا لكن يشترط ان لا يدخل النقصان فى فرائضه وصحة النية ان يقصد وجه الله تعالى واليوم الآخر لا طلب المال والجاه ولو اراد الخروج من الجهل ومنفعة الخلق واحياء العلم فقيل يصح نيته ايضا انتهى والمصنف رحمه الله تعالى زاد على الاول بعضا من الثانى مما يندرج فى منفعة الخلق من تعليم الجاهل وارشاد الغوى وايقاظ الغافل تكميلا للفائدة والا فهو فى التحقيق عائد الى العمل لليوم الآخر ولهذا لم يتعرض له الامام البزازى (فان التعلم لغير الله حرام باطل) عن ابن عباس عن النبى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم من طلب العلم ليباهى به العلماء اويمارى به السفهاء اويريد ان يقبل بوجوه الناس اليه ادخله الله جهنم ذكره فى العوارف وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب الرجال اوالناس لم يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا قوله صرف الكلام اراد به فضله وزيادته يعنى من تعلم الفصاحة وانواع البلاغة من الشعر وغيره من العلوم لا لله تعالى بل ليجعل قلوب الناس مائلة اليه لم يقبل الله منه صرفا اى حيلة اوتوبة اوفريضة ولا عدلا اى فداء ونافلة اوقربة كذا فى شرح المصابيح وقال فى البستان وينبغى المتعلم ان يبتغى به وجه الله والدار الآخرة لا الدنيا اذ لو نواهما دونها فانه ينال الامرين جميعا قال الله تعالى * من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه وعن زيد بن ثابت عن النبى عليه الصلوة والسلام من كانت نيته الدنيا فرق الله تعالى امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ماكتب له ومن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وآتاه الله الدنيا وهى راغمة واما اذا لم يقدر على تصحيح النية فالتعلم افضل من تركه فانه اذا تعلم

- الزاجرة وفى التجنيس رجل تفقه ثم اشتغل بالعبادة وامتنع عن التعليم فان كان الناس استغنوا عنه بغيره اجزأه كما فعل داود الطائى فانه تعلم العلم عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى ثم اشتغل بالعبادة واعتزل الناس ولم يشتغل بالتعليم وهذا لانه اخذ بالفاضل وان كان التعليم افضل لان نفعه اوفر فلا يكون به بأس انتهى والحاصل ان العبادة المتعدية الى الغير افضل من القاصرة لان خير الناس من ينفع الناس ثم المتعدية نوعان اخروى وهو افضل من جميع اعمال البر اذ هو عمل الانبياء عليهم السلام وبه فضلوا اخرج (ديلم) عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام انه قال من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطى ثواب سبعين صديقا ولذا قال فى التجنيس اذا تعلم رجلان علما علم الصلاة اوغيره احدهما يتعلم ليعلم الناس والآخر ليعمل به فالذى يتعلم ليعلم الناس افضل لان منفعته اكثر للناس وابلغ فى امر الدين انتهى ودنيوى كالصدقة والاعانة والدلالة والشفاعة وبناء القناطير ونحوها وتسوية الطرق واماطة الاذى عنها فهذا متوسط بينهما دون الاول وفوق القاصرة كالصلوة والصوم والذكر والدعاء فلذا كان الاشتغال بامر النكاح والكسب لاجل التصدق افضل من التخلى للعبادة فعليك بالجد والمواظبة فى تحصيل العلم فلا تصغ الى ترهات جهلة المتصوفة فى زماننا يقولون العلم حجاب وانه يحصل بالكشف فلا حاجة الى الكسب فانه كذب وضلال واضلال فان العلم فرض وانه بالتعلم لما قال النبى عليه السلام وان مأخذه كتاب الله تعالى وسنة حبيبه عليه السلام لما بينا سابقا وان الصحابة رضى الله تعالى عنهم خير هذه الامة وافضلها وانهم اجتهدوا واختلفوا واستدلوا بالكتاب والسنة ولم يقل احد منهم الهم-

جبرائيل عليه السلام للحياء والايمان انصرفا فقد اختار العقل عليكما
فقال الايمان للحياء انصرف انت فان الله تعالى امرني ان اكون حيث
ما كان العقل فقال الحياء ان الله تعالى امرني ان اكون حيث
مايكون الايمان فاجتمعن جميعا في آدم عليه السلام ولهذا قال صلى الله
تعالى عليه وسلم الحياء من الايمان اى من خصاله كذا في الخالصة وقال
فضيل رحمة الله تعالى عليه من علامات الشقاء قلة الحياء (والسماح)
بالحاء المهملة كالسخاء لفظا ومعنى (وحسن التدبير والنظر) اى التفكر
في الامور (والاخذ بالحزم) وهو بالحاء المهملة والزاى المعجمة ضبط
الرجل امره واخذه بالثقة وهذا معنى قوله في المغرب الحزم جودة
الرأى وقد يقال معناه الشروع بالجد والاقدام (في الدين ومداراة
العدو) اى الملاينة معه (واحتمال اذى الخلق) المصدر الاول
مضاف الى مفعوله والثاني الى فاعله اى التحمل لايذاء الخلق اياه
(وصلة الرحم المقطوعة) صفة الرحم قال في الدرر شرح الغرر صلة
الرحم واجبة ولو بسلام وتحية وهدية وهى معاونة الاقارب والاحسان
اليهم والتلطف بهم والمجالسة اليهم والمكالمة معهم ويزورذوى الارحام
غبا فان ذلك يزيد الفة وحبا بل يزورا قرباءه كل جمعة اوشهر ولايرد
بعضهم حاجة بعض لانه من القطيعة في الحديث صلة الرحم تزيد في العمر
وفي حديث آخر لاينزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم وفي آخر
ان الله تعالى يصل من وصل رحمه ويقطع من قطع انتهى (وبر) بكسر
الباء ضد العقوق مضاف الى مفعوله وهو (الجافي واعطاء المحارم) بكسر
الراء المهملة اى المحارف بفتحها بالفارسية تنك روزى كذا في
السامى (والتجاوز عن الظالم والاحسان الى المسىء) اى الانعام الى
من اساء اليك وهذا غير بر الجافي كما لايخفى على ذى مسكة (وحسن
التورع عن اذى الخلائق باليد واللسان والجنان) اى بالقلب كسوء الظن
في حقهم والقصد الى استخفافهم على غرض الاقتداء عليهم قوله (وان
كتابنا) الى آخره عطف على قوله ان علم الدين اى واعلم ان علم
الدين هكذا وهكذا الى آخره وان كتابنا هذا اى كتاب الشرعة

(يشتمل

ذ الفضل البخاري انه سئل عن الفقيه
هل يصلي صلوة التسبيح قال تلك طاعة
العامة فقيل له فلان الفقيه يصلي صلوة
التسبيح قال هو عندى من العامة انتهى
وفي التجنيس الرجل اذا تعلم بعض
القرآن ولم يتعلم الكل فاذا وجد فراغا
كان تعلم القرآن افضل من صلوة التطوع
لان حفظ القرآن على الامة فرض كفاية
وتعلم الفقه اولى من ذلك انتهى وفيه ايضا
طلب العلم والفقه والعمل به اذا صحت
النية افضل من جميع اعمال البر لقوله
عليه السلام ماعبد الله تعالى بشىء افضل
من فقه في الدين ولانه اعم نفعا لان نفعه
يرجع اليه والى غيره ونفع غيره من
الاعمال يرجع الى العامل خاصة قال العبد
الضعيف عصمه الله تعالى وكذا الاشتغال
بالزيادة بعد ماتعلم قدرما يحتاج اليه
افضل اذا كان لا يدخل النقصان في
فرائضه وهو الصحيح لما قلنا وصحة النية
ان يطلب به وجه الله تعالى والدار
الاخرة ولاينوى به طلب الدنيا وقيل اذا
اراد ان يصحح نيته ينوى الخروج من
الجهل ومنفعة الخلق واحياء العلم انتهى
وفي بستان العارفين فاذا لم يقدر على
تصحيح النية فالعلم افضل من تركه لانه اذا
تعلم العلم فانه يرجى ان يصحح العلم نيته
قال مجاهد رحمه الله تعالى طلبنا العلم وما
لنا فيه كثير من النية ثم رزقنا الله تعالى
فيه التصحيح للنية انتهى وفيه قال بعضهم
تعلمنا العلم لغير الله تعالى فابى العلم
ان يكون الا لله تعالى والظاهر ان مراده
العلوم الزاجرة بدليل قوله فيما سبق
واذا اخذ الانسان حظا وافرا من الفقه
ولكن ينظر في علم الزهد وفي كلام
الحكماء وشمائل الصالحين فان الانسان
اذا تعلم الفقه ولم ينظر في علم الزهد
والحكمة قسا قلبه والقلب القاسى بعيد من
الله تعالى انتهى فاذا كان الحال هذا في
الفقه فما ظنك بسائر العلوم الغير -

الاصم انت خليفة شيخنا وزاهدنا شقيق فاجلس واعظا قال امهلونى سنة اصلح امرى فرجعوا فدخل حاتم داره واشتغل بالعبادة فلما تمت السنة خرج فذهب الى شجرة بحذاء داره وعليها صلصل كثير فلما رأينه طرن خوفا منه فرجع حاتم وردالباب فلما جاءه الناس والحوه بانه قد تمت السنة قال نعم ولكن امهلونى سنة اخرى فامهلوه فلما تمت السنة خرج حاتم الى تلك الشجرة وعليها من تلك الطيور فقرب اليهن فلم يطرن فمد يده فطرن عنه فرجع ودخل داره فلما جاءه الناس والحوه استمهل منهم سنة اخرى فامهلوه فلما تمت السنة خرج وعمد الى تلك الطيور فقرب اليهن ومسح بيده على ظهورهن كلها فلم يطرن فرجع الى داره فرحا فلما جاءه الناس قالوا حان الوقت قال نعم حان فقالوا ياحاتم بالذى خلقك مالك ما اجبتنا ثلث سنين فقال لامرين احدهما انى كنت اجرب بالطيور نفسى والثانى انى كنت استعمل ما تعلمت من العلم حتى اذا علمت الناس ينفعهم علمى وهذا هو المراد من ايرادنا هذه الحكاية وقال احمد بن اشرف لما سئل ابوحفص الكبير عن فضل صوم ايام البيض لم يجبه الا بعد اسبوع فقلت له لم لم تجب فى الجمعة الماضية فقال لانى ماكنت استعملت تلك المسئلة فالآن صمت تلك الايام فى هذا الشهر ثم اخبرته عن فضله لينتفع به فانى لو علمته قبل استعمال ذلك لم ينتفع به ويحكى عن شقيق انه كان فى شبابه رئيس شبان فمر يوما مع اصحابه على بيت نار المجوس فقال تعالوا حتى ننظر ما يفعل المجوس فتضحك منهم فدخلوا فاذا فيه شاب جميل الوجه يعبد النار فعرض عليه الاسلام فمال اليه المجوسى ولطمه فخرج شقيق وذهب فلما تاب واناب الى ربه مر مع اصحابه الزهاد يوما على ذلك البيت فقال لهم تعالوا حتى نرى مايفعل المجوس ونشكر الله لما فضلنا عليهم ورزقنا الاسلام فدخلوا فاذا فيه شيخ مجوسى يعبد النار فقال له شقيق لم لاتسلم وانت شيخ فقال اعرض على الاسلام يا شقيق فعرض له الاسلام فاسلم وخرج الرجل وذهب معه فلما مضى سنون قال له شقيق الاتخبرنى بالشاب الذى كان فى بيت النار فى سنة كذا قال انا كنت ذلك الشاب فقال عرضت عليك الاسلام فلطمتنى وعرضت عليك ثانيا فاسلمت

- اعلم اولا انى اردت ان اورد جميع الايات الدالة على فضيلة التقوى فوجدتها تجاوزت مائة وخمسين ووجدت صريح الامر بها اكثر من اربعين فاقتصرت من المكررات على واحدة* ولم اراع ترتيب المصحف كما راعيت فيما سبق تقديما للمناسبة المعنوية (الايات) ان اكرمكم عند الله اتقيكم * انما يتقبل الله من المتقين * ان اولياؤه الا المتقون * والله ولى المتقين * ان الله يحب المتقين * فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى * واعلموا ان الله مع المتقين * والعاقبة للتقوى * والعاقبة للمتقين * والاخرة عند ربك للمتقين * وان للمتقين لحسن ماب * وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين * تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا * وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين * الايتين * والدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون * ولاجر الاخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون * وازلفت الجنة للمتقين * مثل الجنة التى وعد المتقون * ولنعم دار المتقين * جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها مايشاؤن كذلك يجزى الله المتقين * الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون * ان المتقين فى مقام امين فى جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقيهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم * ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما آتيهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم * كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون * متكئين على سرر -

يرجى ان يصح نيته انتهى (وطلب العلم لا للعمل بضائع)ولهذا قيل العلم بلا عمل كقوس بلا وتر وكشجر بلا ثمر وسحاب بلا مطر وحديقة بلا بصر وحديقة بلازهر وصدف بلادرر وعين بلاعبر وقلب بلافكر (وفى الحديث علم لاينفع ككنز لاينفق منه ونفع العلم حسن الاهتداء فى العبادة فمن لم يزدد بالعلم ورعا وزهدا لم يزدد من الله تعالى الا مقتا اى بغضا شديدا (وبعدا) رتبيا (وقد كان النبى عليه الصلاة والسلام يتعوذ بالله من علم لاينفع) ويقول اللهم انى اعوذبك من علم لا ينفع وقلب لايخشع ودعاء لايسمع ونفس لاتشبع ذكره فى الاحياء وقال الحسن عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة ذكره فى شرح الخطب (ويقول عليه السلام العلم علمان علم فى القلب فذلك) العلم (هوالعلم النافع) لصاحبه (وعلم على اللسان) فقط بحيث يخلو القلب وسائر الجوارح عن آثاره (فذلك) العلم (حجة الله تعالى) الذى يلزم بها (على بنى آدم) فيقول له ماذا عملت بماعلمت وكيف قضيت شكر الله تعالى كذا فى الاحياء فيسكنه اسكاتا صريحا ويوتعه فيما اراد ثم عطف على كان قوله (وقال) يعنى وقد قال (عليه السلام من لم ينفعه علمه فقد ضره جهله) اى يكون جاهلا حكما فيضره ذلك الجهل الحكمى اى يجعله ممقوتا بعيدا من الله تعالى (وقال النبى عليه السلام اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه) ذكر الامام انه قال ابراهيم بن ادهم مررت بحجر فقال اقلبنى تعتبر فاقلبته فاذا عليه مكتوب انت بما تعلم لاتعمل فكيف تطلب علم مالم تعلم وقال عيسى عليه السلام مثل الذى يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت فى السر فحبلت فظهر حملها فافتضحت فكذلك من لايعمل بعلمه يفضحه الله تعالى يوم القيمة على رؤس الخلائق (ومن لم يعمل بعلمه زلت موعظته) اى تسقط (عن قلوب الناس كما يزل القطر) بالفتح والسكون المطر (عن الصفا) مقصور جمع صفاة بالفتح وهى صخرة ملساء وهذا الكلام مذكور فى التورية ايضا نص عليه فى الروضة نقلا عن مالك بن دينار وروى انه لماتوفى شقيق البلخى اجتمع الناس قالوا لتلميذه حاتم

الاصم

-الى انه حرام او حلال اوغير ذلك فان ادعوا انهم كوشفوا ووصلوا الى مالم يصل اليه الصحابة فهم مبتدعون خارجون عن مذهب اهل السنة والجماعة ولو سئل احدهم عن الاخلاق المذمومة مثل الرياء والكبر والعجب والحسد والحقد اوعن علاجها اوعن الاخلاق الحميدة مثل النية والتوبة والتوكل والصبر والشكر والرضاء بالقضاء اوعن طريق تحصيلها اوتقوية ضعفها بهت وخجل وخلط فى كلامه وتكلم بالشطح والطامات بل لو سئل عن فرائض الصلوة والوضوء والاستنجاء تحير واضطرب بل بعضهم لم يصح اعتقاده بعد ويظن ان الله تعالى فى السماء وانه على صورة وبعضهم يعتقد ان الله تعالى لايريد القبايح والمعاصى وبعضهم يعتقد انه موجد لفعله واكثرهم يصلون بلا تعديل اركان ولا تجويد قرآن ومع هذه الفضايح يدعون انهم واصلون مكاشفون فهيهات هيهات نعم انهم واصلون الى الشيطان مغرورون باما نيه عاملون بوساوسه ولايبعد ان يقع لبعضهم كشف حسى لبعض الاشياء اونحوه من خوارق العادات بمقتضى الرياضة اواراءة الشيطان مكرا واستدراجا من الله تعالى كما نقل عن بعض الكفرة المرتاضين فيظنون انه كرامة وولاية فيغترون به وقد سمعت سابقا قول سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى رحمه الله لو نظرتم الى رجل اعطى من الكرامات حتى تربع فى الهوى فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود واداء الشريعة انتهى فنعوذ بالله تعالى من شرورهم واقوالهم وافعالهم فانهم شياطين الانس وقطاع طريق الله وخصماء حبيبه عليه الصلوة السلام

الفصل الثالث فى التقوى

وهو ثلثة انواع النوع الاول فى فضيلتها*-

اعرابی الی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم وقال یارسول الله علمنی غرائب العلم فقال صلی الله تعالی علیه وسلم وما فعلت فی رأس العلم فقال الاعرابی وما رأس العلم قال النبی صلی الله تعالی علیه وسلم معرفة الله حق معرفته وذلك ان تعرفه بلامثل ولاشبه ولاضد ولاند وانه واحد واول وآخر وظاهر وباطن لاكفؤله ولا نظیرله فذلك رأس العلم انتهی (و) قبل (الاستعداد للموت) قوله (قبل نزوله) ظرف الاستعداد ای التهیؤ التام للموت قبل ان یرد علیه (فان الله یسئل العبد عن فضل علمه) یوم القیمة (كما یسأل) الله العبد (عن فضل ماله) مرة باین اكتسبت ومرة بماذا انفقت وفی ایراد الفضل ایماء الی ان الله لا یسأل یوم القیمة عن كل شیٔ كما یدل علیه بعض الاخبار بل عن امور تفضل وتزید علی الامور الضروریة قال فی تفسیر ابی اللیث عن ابن عباس انه قال ان ابا بكر سأل رسول الله عن اكلة اكلها مع رسول الله فی بیت ابی الهیثم من لحم وخبز وشعیر وبسر قد ذنب ای بسر تمر قد بدا ارطابه من قبل ذنبه وماء عذب فقال یارسول الله انخاف ان یكون هذا من النعم الذی یسأل عنه فقال النبی صلی الله تعالی علیه وسلم انما ذلك للكافر ثم قال ثلث لایسأل الله عنها العبد یوم القیمة مایواری به عورته ومایقیم به صلبه وما یكنه من الحر والقر وهو مسؤل بعد ذلك عن كل نعمة انتهی ویؤیده ماذكر فی بعض الكتب الفقهیة وفی الصحاح واریت الشیٔ اخفیته وكنت الشیٔ سترته وصنته والقر بالفتح البرد (ولیكن) المؤمن (متمیزا بین الناس بحسن السمت) بالفتح الطریق وهو ایضا یكون هیئة اهل الخیر (والوقار) بالفتح الحلم والرزانة (والتؤدة والكرم) وهو ایثار الغیر بالخیر عن النبی علیه الصلوة والسلام انه قال الحلیم یتغافل والكریم اذا قدر غفر كذا فی خالصة الحقایق (والاحتیاط) فی الامور كلها بحیث لایأخذ الابالاجود (فلیس علی الشیطان شیٔ اشد من عالم یتكلم بعلم ویسكت بحلم) هذا الكلام منقول عن ابراهیم بن ادهم ثم قال وقال ابلیس لعنه الله لسكوته اشد من كلامه (ولا افضل عند الله من علم یزینه)

-كذبوا فاخذناهم بماكانوا یكسبون* ان تتقوا الله یجعل لكم فرقانا ویكفر عنكم سیئاتكم ویغفر لكم*ومن یطع الله ورسوله ویخشی الله ویتقه فاولئك هم الفائزون* ومن یتق الله یجعل له مخرجا ویرزقه من حیث لا یحتسب* ومن یتق الله یجعل له من امره یسرا* ومن یتق الله یكفر عنه سیئاته ویعظم له اجرا * یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سدیدا یصلح لكم اعمالكم*واتقوا الله لعلكم تفلحون* فاتقوا الله لعلكم ترحمون* وتعاونوا علی البر والتقوی*اوامر بالتقوی* ولقد وصینا الذین اوتوا الكتاب من قبلكم وایاكم ان اتقوا الله قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنین* یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله حق تقاته * فاتقوا الله ما استطعتم * فما من خصلة من خصال الخیر اكثر ذكرا وثناء علیها فی كتاب الله تعالی من التقوی فتأمل فیما كتبنا من الایات الكریمة كیف كان المتقی عند الله تعالی اكرم ومقبول الطاعة وولیه وحبیبه وكیف كان الله تعالی له ولیا ومحبا ومزكیا وناصرا وكیف كان له العاقبة والاخرة وحسن مآب وكیف اعدت له الجنة واورثت وازلفت ووعدت له وكانت دارا وكیف كانت التقوی للاخرة زادا ولباسا وكیف اضیفت الی الرئیس الاشرف وامتحن بهاوكیف جعلت سببا للخیریة وكتابة الرحمة وكیف خص لها كون كتاب الله تعالی هدی وموعظة وذكری وكیف جعلت غایة للعبادة والذكر والقصاص والصیام والتبیین والانذار والتوصیة والعدل والعفو وكیف كانت شرطها وسببا للمثوبة ودفع الكید والامداد واتیان مایجب العزم علیه والمغفرة والرحمة وتكفیر السیئات وادخال الجنة وفتح البركات والتفرقة بین الحق والباطل والفوز والخروج من المضایق والرزق من حیث لایحتسب -

فاسلمت قال انك يومئذ كدرة وظلمة لاتطهر نجاستى ولاتنور ظلمتى والآن صرت
طاهرا تطهر نى ونورا تنور نى نور الله حضرتك كما نورت دينى وكان
علمك يومئذ قولا فلم ينفعنى والآن صار علمك فعلا فنفعنى كله من
الروضة (ومن سنة السلف ان لا يولع) بفتح اللام اى ان لايكون
حريصا مولعا (بجمع العلم ويسوف) اى مع ان يؤخر (العمل به) هذا
على طريقة قولهم لاتأكل السمك وتشرب اللبن (منتظرا فراغه عن
التعلم فان ذلك) التسويف والانتظار (من تسويل الشيطان) اى
تزيينه وتغفيله (وخدع) بكسر الخاء وسكون الدال اى من ستر
(النفس) وتلبيسها فى مختار الصحاح خدعه ختله واراد به المكروه من
حيث لايعلم وخدعا بالكسر مثل سحره سحرا انتهى وهذا هو المناسب
للتسويل وقد يقال خدع جمع خدعة كجمل وجملة (فان الاجل ربما)
اى كثيرا ما (يخترمه) اى يقطعه ويتطرق اليه (قبل القيام بحق العلم
فيصير) اى يرجع (الى النار) كائنا (فى غمار الخاسرين) فى الديوان
يقال دخلت فى غمار الناس بضم الغين المعجمة اى فى جماعتهم وكثرتهم
وفى الصحاح الغمرة بالفتح والسكون الزحام من الناس والماء والجمع
غمار بضم الغين وفتحها وبكسرها ايضا على مافهم من الديوان فى موضع
آخر منه (المفرطين) بتشديد الراء اى المقصرين فى الخدمة والعبادة
او بتخفيفه اى المتجاوزين عن الحد فى انهماك الشهوات قال الامام ان
اكثر اهل النار بكاؤهم من سوف ويقولون واحزناه من سوف
والمسوف المسكين لايدرى ان الذى يدعوه الى التسويف اليوم
فهو معه غدا وانما يزداد بطول المدة قوة ورسوخا ويظن انه يتصور ان
يكون للخائض فى الدنيا والحافظ لها فراغ وهيهات مافرغ منها قط الا
من اطرحها فما قضى منها احد لبانته وما انتهى منها ارب الا الى ارب
قال واصل هذه الامانى كلها حب الدنيا والانس بها والغفلة عن معنى
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم احبب ما احببت فانك مفارقه (ولا
يتبع غرائب العلم ولا احكام اصل العلم وهو) اى اصل العلم (معرفة
الله) اى حق معرفته وفى خالصة الحقايق روى عن ابن عباس انه جاء

- مصفوفة وزوجناهم بحور عين * ان
المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما
يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم
تعملون انا كذلك نجزى المحسنين *
ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب
اترابا وكأسا دهاقا لايسمعون فيها لغوا
ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا *
وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون
يا اولى الالباب * ولباس التقوى ذلك
خير * اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى * ومن يعظم شعائر الله فانها من
تقوى القلوب * أفمن اسس بنيانه على
تقوى من الله ورضوان خير * ورحمتى
وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون *
هدى للمتقين * وموعظة للمتقين * وذكرا
للمتقين * يا ايها الناس اعبدوا ربكم
الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم
تتقون * واذكروا ما فيه لعلكم تتقون
ولكم فى القصاص حياة يا اولى الالباب
لعلكم تتقون * يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم لعلكم تتقون * كذلك يبين الله
آياته للناس لعلهم يتقون * وانذر به
الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم
يتقون * ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون *
اعدلوا هو اقرب للتقوى * وان تعفوا
اقرب للتقوى * ولو انهم آمنوا واتقوا
لمثوبة من عند الله خير * وان تصبروا
وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا * بلى ان
تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من
الملائكة مسومين * وان تصبروا وتتقوا
فان ذلك من عزم الامور * وان تصلحوا
وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما * ولو ان
اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم
سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم * ولو ان
اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض ولكن -

اعرابى

وله فى ذلك بيان طويل لم نورده خوفا من الاطناب قال فان قلت لم لم تورد فى اقسام العلوم الكلام والفلسفة حتى يتبين انهما محمودان او مذمومان فاعلم ان حاصل مايشتمل عليه علم الكلام من الادلة التى ينتفع بها فالقرآن والاخبار مشتملة عليه وما خرج عنهما فهو اما مجادلة مذمومة واما مشاغبة بالتعلق بمناقضات الفرق وتطويل بنقل المقالات التى اكثرها ترهات وهذيانات تزدريها الطباع وتمجها الاسماع وبعضها خوض فيما لايتعلق بالدين ولم يكن شىء منه مألوفا فى العصر الاوّل وكان الخوض فيه بالكلية من البدع ولكن تغير الآن حكمه اذ حدثت البدع الصارفة عن مقتضى القرآن والسنة وظهرت جماعة لفقوا لها شبها ورتبوا فيها كلاما مؤلفا فصار ذلك المحذور بحكم الضرورة مأذونا فيه بل صار من فروض الكفايات وهو القدر الذى يقابل به المبتدع اذا قصد الدعوة الى البدعة واما الفلسفة فليست علما برأسها بل هى اربعة اجزاء احدها الهندسة والحساب وهما مباحان كما سبق ولا يمنع منها الا من يخاف عليه ان يتجاوز هما الى علوم مذمومة والثانى المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه وهما داخلان فى علم الكلام والثالث الالهيات وهو بحث عن ذات الله وصفاته وهو داخل فى الكلام والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكما ان الاعتزال ليس علما برأسه بل اصحابه طائفة من المتكلمين واهل البحث والنظر قد انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلسفة والرابع الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتى نورده فى اقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الاطباء الا انهم ينظرون فى جميع الاجسام من حيث يتغير ويتحرك لا فى بدن الانسان من حيث يصح ويمرض ولكن للطب فضل عليه وهو انه محتاج اليه واما علومهم فى الطبيعيات فلا حاجة اليها الى هنا كلامه والى هذا المعنى الذى ذكره المصنف رحمه الله تعالى اشار الامام الشافعى بقوله * ماحوى العلم جميعا احد * لا ولو مارسه الف سنة * انما العلم منيع غوره *

- فقال يانبى الله اوصنى فقال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير (مج) عن ابى امامة عن النبى عليه السلام انه كان يقول ما استفاد المرء بعد تقوى الله تعالى خيرا من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها ابرته وان غاب عنها نصحته فى نفسها وماله (طب) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال اقبل نبى الله عليه السلام من غزاة او سرية فدعا فاطمة فقال يا فاطمة اشترى نفسك من الله تعالى فانى لا اغنى عنك من الله شيئا وقال لنسوته مثل ذلك وقال مثل ذلك لعترته ثم قال ما بنو هاشم باولى الناس بامتى ان اولى الناس بامتى المتقون ولا قريش باولى الناس بامتى ان اولى الناس بامتى المتقون ولا الانصار باولى الناس بامتى ان اولى الناس بامتى المتقون انما انتم من رجل وامرأة وانتم كجمام الصاع ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى والاحاديث فى هذا الباب كثيرة جدا والعقل ايضا يدل على افضلية التقوى من غيرها من الطاعات لان التحلية بعد التطهير فالاول بدون الثانى لا يفيد وعكسه يفيد فهى الاساس لجميع خصال الخير فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها فان فيها سعادة الدارين والفوز بالحياتين يسرنا الله تعالى واياكم انه هو البر الرحيم والجواد الكريم

﴿ النوع الثانى فى تفسيرها ﴾

هى فى اللغة من وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة اصلها وقيا قلبت واوها تاء كما فى تكلان وتجاه وياؤها واوا كما فى بقوى والفها للتأنيث لقوله تعالى على تقوى من الله وفى الشريعة لها معنيان عام وهو الصيانة والاجتناب عن كل مضر فى الآخرة فله عرض عريض يقبل الزيادة والنقصان وادناه الاجتناب عن الشرك المخلد فى النار واعلاه التنزه عما يشغل -

من التزيين (حلم) وهوترك الحدة وتحمل الشدة قال بعض المتكلمين
الحلم زينة الرجل والعلم غنيته ولهذا قال النبى عليه الصلوة والسلام
اللهم اغننى بالعلم وزيننى بالحلم كذا فى الخالصة (وان قيام العالم)
بفتح اللام (بكل عليم) عامل (وحليم) متحمل (وحكيم) يعلم الاشياء
على ماهى عليه ويعمل على وفق الصواب (وهو) اى العليم المتصف
بالحلم والحكمة (اعز من الا بلق العقوق) فى الصحاح العقاق بالكسر
الحوامل من كل حافر وقولهم طلب الا بلق العقوق مثل لما لايكون لان
الابلق اسم للذكر ولايكون الذكر حاملا وحكى ان رجلا سال سفيان بن عيينة يا ابا
محمد انى اغبط ان ارى عالما زاهدا فقال ويحك تلك ضالة لا توجد فى زماننا
كذا فى الخالصة (ويتقدم فى التعلم الاهم) اى اهم جميع العلوم (فالاهم)
اى ثم بعد ذلك فيقدم اهم البواقى وهكذا (ويأخذ من كل علم احسنه
وارشده) اى ما يرشد صاحبه الى الصراط المستقيم كالفقه والحديث
والتفسير من العلوم الشرعية والنحو والمعانى من العلوم العربية ولا
يأخذ منه مالايكون ارشد واحسن فان فيه فوت الفرصة وتضيع العمر وان
شئت تفصيلا يتميز به عندك الاهم من غير الاهم والاحسن الارشد
من ضده فاستمع ما نتلو عليك من تقسيم العلوم الذى ذكره الامام فى
احياء العلوم وهو قوله اعلم ان العلوم اما شرعية وهى ما يستفاد من
الانبياء ولايرشد اليه العقل ولا التجربة ولا السماع كما فى الحساب والطب واللغة
واما غير شرعية وهى ينقسم الى محمود فهو ما يرتبط به مصالح الدنيا كالطب
والحساب والفلاحة والحياكة وغير ذلك من اصول الصناعات حتى الحجامة
فان كلها ضرورية فى حاجة بقاء الابدان وفى المعاملات وقسمة الوصايا
والمواريث فهى محمودة لكونها من فروض الكفايات واما التعمق فى
دقايق الحساب والطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة
قوة فى القدر المحتاج اليه فهو فضيلة لافريضة والى مذموم كعلم السحر
والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات والى مباح فهو العلم بالاشعار
التى لاسخف فيها وتواريخ الاخبار يجرى مجراه واما العلوم الشرعية
فهى محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها ما يظن انها شرعية وتكون مذمومة

- واليسر واعظام الاجر واصلاح العمل
والفلاح والشكر وكيف امر بالتعاون
عليها ومدح الامر بها ووصى بها الاولون
والاخرون وجعلت مقتضى الايمان وامر
بتحصيل حقيقتها وكمالها بقدر الاستطاعة
فيها ايها الطالب للاخرة والسالك
طريقها ان كنت صادقا فى دعواك
اكـ[illegible]ب عليها وصرت عاشقا مستهترا
لها بحيث لايعوقك عنها عائق اصلا ولو
اجتمعت الانس والجن على ذلك ولكن
الله يضل من يشاء بيده الخير وهو على
كل شىء قدير (الاخبار) (حد) عن ابى
ذر رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه
السلام قال له انظر فانك لست بخير من
احمر ولا اسود الا ان تفضله بالتقوى
(هق) عن جابر رضى الله تعالى عنه انه
قال خطبنا رسول الله عليه السلام فى وسط
ايام التشريق فقال يا ايها الناس ان
ربكم واحد الا لا فضل لعربى على عجمى
ولا لعجمى على عربى ولا احمر على اسود
ولا اسود على احمر وان اباكم واحد الا
بالتقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
الا هل بلغت قالوا بلى يارسول الله قال
فليبلغ الشاهد الغائب (هق طس)
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال
قال رسول الله عليه السلام اذا كان يوم
القيمة امر الله تعالى مناديا ينادى الا انى
جعلت نسبا وجعلتم نسبا فجعلت اكرمكم
اتقاكم فابيتم الا ان تقولوا فلان خير
من فلان بن فلان فاليوم ارفع نسبى
واضع نسبكم اين المتقون (حد) عن
ابى ذر رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه
السلام قال ستة ايام اعقل يا اباذر ما يقال
لك بعد فلما كان اليوم السابع قال
اوصيك بتقوى الله فى سر امرك وعلانيته
واذا اسأت فاحسن ولا تسألن احدا شيئا
وان سقط سوطك ولا تقبض امانة (حش)
عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى
عنه انه جاء رجل الى النبى عليه السلام -

من العلم ما يقام به سنة (ويثلم) اى يهدم والثلمة بالضمة والسكون الخلل فى الحائط وغيره وقد ثلمه من باب ضرب فانثلم وفى المصادر الثلم رخنه كردن (به بدعة ففى الحديث من ادى حديثا الى امتى ليقام به سنة) من سنن الاسلام (اويثلم به بدعة وجبت له الجنة) اى يكون كالواجب على الله نظرا الى صدقه فى وعده فالوجوب ههنا يرجع الى معنى اللياقة والاستحقاق الكامل والافلا يجب على الله شىء عندنا خلافا للمعتزلة كذا فى شرح المشارق (ولا يرغب) اى لا يعرض (عن العلم والتعلم) فان الرغبة اذا استعملت بفى تكون بمعنى الارادة يقال رغب فيه اى اراده واذا استعملت بعن تكون بمعنى الا عراض (اذالم ينجع) اى لم يؤثر يقال نجع فيه الوعظ والدواء اى دخل واثر وبابه قطع (فى قلبه منه) اى من العلم (شىء فانه اذا دخل مسامعه) جمع مسمع بالكسر والسكون الاذن والاظهر ان يقال مسمعه لكن انما جمعه اما باعتبار اطلاق الجمع على الاثنين اوبقصد الدخول مرارا فكان المسمع يتجدد فى كل سماع فيتكثر بكثرة السماع (نفعه يوما) اى فى يوم من الايام (فيتضرع الى ربه ان ينفعه بما علمه ويعلمه) بتشديد اللام فيهما (بما ينفعه) وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى بما ينفعنى وزدنى علما الحمد لله على كل حال واعوذ بالله من عذاب النار ذكره فى المصابيح (فانه كفى بترك العلم تضييعا) الباء فى بترك زائدة كما فى قوله تعالى * وكفى بالله شهيدا * اى الشان انه يكفى ترك العلم ان يكون تضييعا له روى انه قال رجل لابى هريرة رضى الله عنه اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه فقال كفى بتركك العلم اضاعة له كذا فى الاحياء فقوله فانه كفى آه تعليل لقوله فيتضرع ان ينفعه آه يعنى انما يتضرع ويطلب العلم لان ترك العلم وعدم طلبه والسكوت عن تحصيله يكفى اضاعة له (وتهاونا به) اى تركه اضاعة واستحقارا له (واهمالا له) يقال اهمل الشىء خلى بينه وبين نفسه وهو كناية عن وضع قدره وعدم الالتفات اليه ويؤيده قوله وتهاونا به من تهاون به استحقره

- مرعى فى الشرع ما امكن وفرط الصيانة يقتضى الاجتناب عن الصغائر والشبهات ايضا لكن الاحتراز عن جميع الشبهات لا يمكن فى هذا الزمان على ما سيجىء ان شاء الله تعالى فخرج ما عدا الشبهة القريبة من الحرام لان الطاعة بقدر الطاقة فتعين لزوم اجتناب كل حرام ومكروه تحريما فى تحقق التقوى هذا ما عندى والعلم عند الله تعالى

﴿ النوع الثالث فى مجاريها ﴾

اعلم ان التقوى لا تحصل الا باجتناب المنكرات والمنهى عنها واتيان المعروفات والمأمور بها اذ ترك المأمور به مما يستحق به العقوبة ولكن المتبادر منها ومن الذنوب فى اول السماع الوجوديات كالزنا وشرب الخمر لا العدميات مثل ترك الصلاة والصوم فلذا لم يعد من الكبائر مع كونه من اكبر الكبائر فلنذكر الوجوديات مفصلا ثم العدميات مجملا فنقول المنكر اما مخصوص بعضو معين اولا والاول فى الغالب ثمانية قلب واذن وعين ولسان ويد وبطن وفرج ورجل فعلى السالك ان يحفظ كل عضو من كل معصية حتى يكون ملكة فينخرط فى سلك المتقين فلا بد من تسعة اصناف

﴿ الصنف الاول فى منكرات القلب وآفاته ﴾

اعلم ان اصلاحه اهم من كل شىء اذ هو ملك مطاع نافذ الحكم والاعضاء رعية وخدم له ولذا قال عليه السلام الا وان فى الجسد مضغة الحديث وصلاحه تخليته عن الاوصاف الذميمة وتحليته بالاوصاف الحميدة فلا بد من قسمين القسم الاول فى تفسير الخلق وبيان منشأه وتقسيمه الى المذموم والممدوح وطريق ازالة الاول وعلاجه اجمالا وتحصيل الثانى وابقائه وحفظ صحته وتقويته اجمالا ايضا فنقول الخلق ملكة تصدر عنها الافعال النفسانية -

فخذوا من كل علم احسنه * (ويقتبس) اى يستفيد ويكتسب (من كل فن حظا كافيا) غير زائد على قدر الحاجة ولا ناقص عنه (فقد قيل من طلب الله بالكلام) ان بعلم الكلام (وحده تزندق) اى يكون زنديقا وهو على ماذكر فى المغرب نقلا عن ابى الليث رحمه الله من لايؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق وعن ثعلب ان زنديقا ليس من كلام العرب ومعناه على ما يقوله العامة ملحد دهرى وعن ابى دريد انه فارسى معرب واصله زنده اى من يقول بدوام بقاء الدهر ووجه كونه زنديقا وهو انه يستولى ادلة المبطلين على قلبه حينئذ فلايقدر ان يخلصه منها فيعتقد على مقتضاها يعنى ينبغى ان يطلب الله بالكلام مع باقى العلوم لابالكلام وحده وفيه تنبيه على جواز الاشتغال بالكلام قدر الحاجة وفى البزازية تعلم الكلام والنظر فيه والمناظرة فيه وراء قدر الحاجة منهى عنه ودفع الخصم واثبات المذهب يحتاج اليه وقول من قال ان تعلمه والمناظرة فيه مكروه مردود والمروى عن الثانى ان امامة المتكلم وان بحق لايجوز محمول على الزوائد وراء الحاجة والمتوغل فيه كماقيل من طلب الدين بالكلام تزندق ولا يريد به المتكلم على قانون الفلاسفة لانه لايطلق على مباحثهم علم الكلام لخروجه عن قانون الاسلام وهو من اجزاء الحد وتعلم علم النجوم لمعرفة القبلة واوقات الصلوة لابأس به والزيادة حرام انتهى (ومن طلبه) اى الله تعالى (بالزهد وحده) غير مقارن للعلم (ابتدع) اى ارتكب البدعة فان طلب الله بالزهد وحده بدعة والسنة طلبه مع الزهد المواطىء للعلم (ومن طلبه بالفقه وحده تفسق) اى صار فاسقا يعنى خارجا عن الطريق الموصل الى معرفة الله اذلا يتخلص حينئذ من التقليد ولايميز مايصلح القلب مما يفسده من الصفات الباطلة وعن ابى الليث رحمه الله من تعلم الفقه ولم ينظر فى علم الزهد والحكمة يسود قلبه (ومن تفنن تخلص) عن كل من التزندق والابتداع والتفسق (ولا يستكثر من كتب العلم من غير اتقان) واحكام (لها ولا وقوف) واطلاع (على مافيها فانه) اى الاستكثار المذكور (من اشراط الساعة) اى من علايم القيمة (وليطلب

من

سره عن الحق والتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقى المراد بقوله تعالى واتقوا الله حق تقاته وخاص وهو المتعارف فى الشرع المراد عند الاطلاق وعند عدم القرينة اعنى صيانة النفس عما يستحق به العقوبة من فعل او ترك فاجتناب الكبائر لازم فيه بالاتفاق واما الصغائر فقيل لالانها مكفرة عن مجتنب الكبائر فلا يستحق بها العقوبة وقيل نعم لان بعض المفسرين حملوا الكبائر فى الايات الكريمة على انواع الشرك فلم يتعين التكفير وقد سبق ان العقاب على الصغيرة جائزة ولو مع اجتناب الكبائر عند اهل السنة والجماعة وايضا لم يثبت تغايرهما بالذات وعلى التسليم لم يعلم يقينا عدد الكبائر قيل سبع وسبعون وقيل مائة وغير ذلك وقد قال عليه السلام فيما خرج (ت) وحسنه و (مج وحك) وصححه عن عطية رضى الله تعالى عنه لايبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا عما به بأس يقول العبد الضعيف عصمه الله تعالى هذا الحديث نص فى لزوم اجتناب الصغائر لانها بعد الاغماض ومساعدة الخصم مالا بأس به بل يزيد ويقول كلمة ما عامة لكل مافيه احتمال الحرمة والافضاء الى الحرام كعموم ما الثانية الحرام واما الحلال الخالص عن الشبهة فلايتناوله عرفا وان تناوله لغة خرج (خم) عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول ان الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله تعالى محارمه الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب وايضا المعنى اللغوى

المؤمن التملق الا فى طلب العلم كذا فى الاحياء وتعليم المتعلم واما التملق بمعنى التبصبص وهو ان يقول بلسانه ماليس فى قلبه فهو مذموم مطلقا (ويدعوله) بالخير (سرا وجهرا ويخدمه وينصره وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه وروى عن الامام على انه قال انا عبد من علمنى حرفا وانشد هذين البيتين * رأيت احق الحق حق المعلم * واوجبه حفظا على كل مسلم* لقد حق ان يهدى اليه كرامة * لتعلم حرف واحد الف درهم (ولا ينبغى له ان يخذله) اى يترك عونه ونصرته (ولا يستأثر) اى لا يختار عليه (احدا فان فعل ذلك) الخذلان والاستيثار (فقد قصم) اى قطع وكسر (عروة) فى المغرب عروة القصعة والكوز والدلو معروفة وقد يستعار لما يوثق به ويعول عليه (من عرى الاسلام ومن احترام المعلم واجلاله) اى تعظيمه (ان لا يقرع عليه باب داره بل ينتظر خروجه كما قال الله تعالى * ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم) الرسول (لكان خيرا لهم) فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم معلم للصحابة (ولا يخالفه فيما يأمره) به (من مباح الدين ويتحرى) اى يطلب (مسرته) اى جعله مسرورا (فى ذلك) المذكور من التواضع والتملق والدعاء والخدمة والنصرة وغير ذلك (كله ويقدم حق معلمه على حق ابويه وسائر المسلمين) فانه روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خير الاباء من علمك وقد اشير اليه فى قول على رضى الله عنه رأيت احق الحق حق المعلم كما مر روى انه قيل لاسكندر ذى القرنين لم تعظم استاذك اكثر من ابيك فقال ونعم ما قال لان ابى انزلنى من السماء الى الارض واستاذى يرفعنى من الارض الى السماء فاذا كان فى حق الوالد كذلك فكيف بغيره (ولا يضن) بفتح الضاد المعجمة فى الافصح وروى الكسر عن الفراء اى لا يبخل (بشىء من ماله عن معلمه ولا يتبع زلته وهفوته) عطف تفسيرى يقال تبعته واتبعته اذا مشيت خلفه او مر فمضيت معه كذا فى المغرب وقد صحح فى بعض النسخ المعتمدة الياء من تبعته تتبيعا اى طلبه متبعا له (ويحمل ما يسمع من سقطاته) اى خطاياه

- اذ الامراض تعالج بالاضداد كما ان الصحة تحفظ بالانداد ثم التعنيف بالتعيير والتوبيخ فى السر والعلانية ثم الرذيلة المقابلة فليحفظ حتى لا يتجاوز الى الطرف الآخر ثم الرياضات الشاقة كالنذور والايمان والعهود على التزام الاعمال الشاقة حتى تذعن ماهو اسهل منها بالطيب والسهولة واستماع ماورد فى ذم سوء الخلق اجمالا وتفصيلا والثانى سيجىء فى القسم الثانى ان شاء الله تعالى * واما الاول فمنه ماخرج (صف) عن ميمون بن مهران رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من ذنب اعظم عند الله تعالى من سوء الخلق وذلك لان صاحبه لا يخرج من ذنب الا وقع فى ذنب وخرج (طط) عن عائشة رضى الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الشؤم سوء الخلق (طط صف) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال النبى عليه السلام مامن شىء الا له توبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا عاد فى شر منه (ط كط هق) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السوء يفسد الاعمال كما يفسد الخل العسل* والاوساط الخالية عن الغرض الفاسد فضائل فكل خلق محمود ناش منها منفردة او مجتمعا بعضها او مجموعها المسمى بالعدالة فمن حصل له بكسب اوطبع فليحفظه بملازمة اهله وعدم صحبة الاشرار واياه والاسترسال فى الملاهى والمزاح والمراء وليرض نفسه بوظائف علمية وعملية وليذكر جلالته ودوامه وصفاءه وحقارة الدنيا وزوالها ونكدها وباستماع ماورد فى حسن الخلق اجمالا وتفصيلا والثانى سيجىء ان شاء الله تعالى ومن الاول قول الله تعالى * انك لعلى خلق عظيم * وقول -

وقيل لابن المبارك الى متى انت) اى الى اى زمان تكون (فى طلب العلم و الحديث قال لادرى لعله الكلمة التى فيها نجاتى لم اسمع بعد فلايرغب عن العلم حتى يأتيه الموت) وفى الخالصة قال بعضهم كل عبادة كالصلوة والصوم فرض فى وقت دون وقت وتعلم علم الحال فرض على جميع الحالات وهذا معنى ما قيل اطلبوا العلم من المهد الى اللحد واوحى الله لداود عليه السلام ياداود اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد واطلب العلم حتى يتقطع نعلاك ويتكسر عصاك (ولايظن بنفسه غنى من العلم بحال مابعد قوله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اعرف العارفين بالله واحكامه) قوله (وقل رب زدنى علما) مقول القول وحكى انه قيل لعبد الله بن المبارك لوان الله تعالى اوحى اليك انك تموت العشية فماذا تصنع اليوم قال اقوم واطلب العلم لان الله تعالى اعطى لنبينا عليه السلام كل شىء ولم يأمره بطلب الزيادة واعطى العلم وامره بطلب الزيادة وقال تعالى وقل رب زدنى علما وعن السرى انه قال العلم افضل من كنوز الدنيا فانها تنقص مع الانفاق والعلم يزكو مع الانفاق وان العلم يحرس اهله من كل آفة والمال يوقعها فى آفات وانما مثل العلم كمثل السراج على الطريق يقتبس من ضوئه الذاهب والجائى وينتفع به ولا ينقص هو اصلا انتهى كلام الخالصة (ومن السنة ان يطلب العلم يوم اثنين وخميس وجمعة فانه يتيسر له) اى للطالب (طلبه فيهن) اى طلب العلم فى تلك الايام الثلاثة (هكذا روى) عن انس ذكره فى الخلاصة (ويتواضع لمن علمه خيرا ولوحرفا) لوللوصل قال على رضى الله عنه من علمنى حرفا فقد صيرنى عبدا اى من امردينى مسئلة وجبت على حرمته (ويتملق له) فى الصحاح تملق له تملقا وتملاقا اى تودد اليه وتلطف له واعلم ان التواضع هو ان يضع شيئا من قدره الذى يستحق به لا الى ان يصل الى غاية التذلل والتملق هو ان يضعه الى ان يصل اليه والتواضع محمود والتملق مذموم الافى طلب العلم فانه ينبغى ان يتملق لاستاذه وشركائه لان العدل ان يعطى كل ذى حق حقه قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من اخلاق

- بسهولة من غير روية ويمكن تغييره لورود الشرع به واتفاق العقلاء والتجربة وتخلف الاستعدادات فيه بحسب الامزجة ومنشأه قوى النفس وهى ثلاث النطق وهو قوة الادراك فاعتداله الحكمة وهى ملكة للنفس تدرك بها الصواب من الخطأ وافراطه الجربزة وهى ملكة ادراك تدعو الى اطلاع مالايمكن معرفته كالمتشابهات وبحث القدر وتصدر بها افعال يتضرر الغير بها وتفريطه البلادة وهى ملكة يقصر بها صاحبها عن ادراك الخير والشر والغضب وهو حركة النفس دفعا للمنافر فاعتداله الشجاعة وهى ملكة بها يقدم على امور ينبغى ان يقدم عليها وافراطه التهور وهى ملكة بها يقدم على امور لاينبغى ان يقدم عليها وتفريطه الجبن وهو هيئة راسخة بها يحجم عن مباشرة ماينبغى والشهوة وهى حركة النفس طلبا للملايم فاعتدالها العفة وهى ملكة بها يباشر المشتهيات على وفق الشرع والمروة وافراطها الشره والفجور وهو ملكة بها يتناول المشتهيات مطلقا وتفريطها الخمود وهو ملكة بها يقصر عن استيفاء ماينبغى من المشتهيات والاوساط تحصل باستخدام الاول والآخرين والاطراف باستخدامهما اياه والاطراف مطلقا والاوساط المشوب بها خرص غرض فاسد رذائل فكل خلق مذموم ناش منها منفردة اومجتمعا بعضها اوكلها وعلاجه الكلى الاجمالى معرفة حقائق الامراض وغوائلها واسبابها واضدادها وفوائدها واسبابها ثم معرفة وجود هذه الامراض فى نفسه بالتفتيش والتأمل واختيار من ينبهه على عيبه من اصدقاء الصدق وتفحص قول اعدائه فانهم ينظرون الى عيوبه ويذكرونه بها والنظر الى الناس فانهم مرآة وتذكرة لكل طالب مستبصرة ثم تمييز اسبابها ثم ازالة الاسباب وارتكاب الفضيلة المقابلة والتكلف فى تحصيلها -

ان لا يفرق بينهما (و) من سنة الدين ان (لا يتعلم الا من كل عالم ناصح نقى الجيب) اى طاهر القلب كذا فى القاموس (مأمون العيب) بالعين المهملة وقد يصحح بالغين المعجمة مفسرا بانه مأمون من الغيبة (عدل فى الدين كريم العرق) شريف النسب (كبير السن) فان المشايخ قالوا واياكم والاحداث (ولا يخالط السلطان ولا يلابس الدنيا ملابسة يشغله عن امر دينه) عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العلماء امناء الرسل مالم يداخلوا الدنيا ولم يخالطوا السلطان فاذا دخلوا فى الدنيا وخالطوا السلطان فاحذروهم واعتزلوهم وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه اذا كان العالم راغبا فى الدنيا كانت مجالسته تزيد للجاهل جهلا وللفاجر فجورا وتفسد قلب المؤمن وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنه العلم طبيب الدين والدرهم داؤه فاذا كان الطبيب يجر الداء الى نفسه فكيف يداوى غيره ونعم ماقيل فيه * وغير تقى يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوى الناس وهو مريض * وعن ابن مسعود رضى الله عنه لو ان اهل العلم صانوا العلم ووضعوها عند اهلها لسادوا اهل زمانهم ولكنهم وضعوها عند اهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم وقال الفقيه ابو الليث من جلس مع السلطان زاده الله الكبر وقسوة القلب نعوذ بالله تعالى الى هنا من خالصة الحقايق وذكر فى الروضة ان داود بن عباس والى خراسان وكان متورعا تقيا فيما بين الامراء خرج يوما للصيد فاستقبله خلف بن ايوب فنزل داود عن دابته ليسلم عليه فلما رآه خلف هرب منه والصق وجهه بحائط فلم يرد عليه جواب سلامه فقال داود يا خلف ان لم ترد على سلامى فارنى وجهك انظر اليه ثم انصرف فانى سمعت آبائى يروون عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عليه الصلوة والسلام النظر الى وجه العالم عبادة فقال خلف انى وجدت فى الاخبار ان الكلام مع الامراء حرام ولم اجد فيها ان النظر اليهم حرام ام حلال فلا افعل شيئا اشك فيه قال الراوى مرض خلف فعاد اليه داود فلما سمع خلف رحمه الله دسه

التضاد * والكفر ثلاثة انواع

النوع الاول جهلى

وسببه عدم الاصغاء والالتفات والتأمل فى الايات والدلائل ككفر العوام والجهل هو الثانى من آفات القلب وهو عدم العلم عمن من شانه ان يكون عالما وهو نوعان (بسيط اصحابه كالانعام لفقدهم ما به يمتاز الانسان عنها بل هم اضل لتوجهها نحو كمالاتها فما وجب علمه مما سبق حرم جهله والا فلا وعلاجه بعد معرفة غوائله وفوائد العلم مما سبق فى فضل العلم التعلم وقد يحصل بسبب تعارض الادلة العقلية جهل يسمى حيرة وشكا وترددا وتوقفا فعلاجه ممارسة القوانين العقلية كالمنطق وغيره حتى يطلع على شرط اهمله او اعتبره ولم يكن معتبرا فى احد الدليلين فيزول التعارض فالحيرة وتعارض الادلة الشرعية قد لا يمكن دفعه بان لا يعلم التاريخ وامتنع الرجيح بالاسباب المرجحة فيوجب الشك والتوقف فلذا توقف بعض المجتهدين فى بعض المسائل كائمتنا الثلاثة فى سؤر البغل والحمار وابى حنيفة فى اطفال المشركين ووقت الختان ودهر منكر (ومركب هو اعتقاد غير مطابق وهو شر من الاول مرض مزمن قلما يقبل العلاج لان صاحبه يعتقد انه علم وكمال لا جهل ومرض فلا يطلب ازالته وعلاجه الا ان يطلع على فساده بغتة بعناية الله تعالى

النوع الثانى

كفر جحودى وعنادى وسببه الاستكبار وسيجىء ان شاء الله تعالى ككفر فرعون وملأه لقوله تعالى * فاستكبروا وكانوا قوما عالين * فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون * وقوله تعالى * وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا * وخوف عدم وصول الرياسة او زوالها

والسقط بفتحتين فى الاصل الخطاء فى الكتابة والحساب كذا فى الصحاح (على احسن تأويل) حملا للمؤمنين على الصلاح وهو اقرب من الفلاح (و) من سنة الدين (ان يكظم غيظه) اى يتجرع غضبه (على سماع العلم) قال النبى صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا (لايخلط) بكسر اللام (بهزل) وهو خلاف جد بكسر الجيم (فيمجه) على وزن يمد اى يرميه (قلبه) ولا يقبله (ولا يضحك فيه) اى فى العلم وسماعه (ولا يلعب فيه فيموت قلبه ولا يجادل فى العلم ولا يمارى) اى لا يعارض فيه (فانه يقرع اى يدق (باب الضلال و) من سنة الدين ان (يتذكر مايتحفظ فى نفسه ليتجع) اى يؤثر (فى نفسه ويرسخ فى قلبه وينبت) كينصر من نبت الشئ نباتا (فى طبعه نبات الزرع فى القراح) بفتح القاف المزرعة التى ليس عليها بناء ولا فيها شجر (ويسأل عما يحتاج اليه دون ما يستغنى عنه) بفتح حرف المضارعة فيهما (ويحسن سؤاله فان حسن السؤال نصف العلم والسؤال مفتاح خزائن العلم) فان صدور العلماء خزائنه (فيفتح ابوابها) اى افواههم بالسؤال عنهم (ويتعلم فى صغره) قبل البلوغ وبعيده (ففى الحديث مثل) بفتحتين (الذى يتعلم فى صغره كالوشم) بالفتح والسكون اسم من وشم يده اى غرزها بالابرة ثم ذر عليها النيلج او الكحل فيبقى على لونه كالخال كذا فى التكملة (على الصخرة) بسكون الخاء المعجمة هى الحجر وانما قال على الصخرة مبالغة فى تثبته يعنى كانه يكون كالمنقوش على الحجر (والذى يتعلم فى الكبر كالذى يكتب على الماء) المتجمد وغيره فانه يزول سريعا ومن ههنا قيل*
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * وليس ينفعك التقويم بالخشب
(ويتعلم من صغير وكبير وغنى وفقير ولا يستنكف من اقتباس العلم والخير ممن هو دونه) اى ادنى (حالا) منه (فان الحكمة) وقد مر معناها (ضالة المؤمن حيث وجدها اخذها وقيدها) وايضا العلم سبب النجاة عن سبع الجهل ومن يطلب مهربا من سبع يفترسه لايفرق بين ان يرشده الى المهرب شريف اوخامل فكذا ينبغى للطالب الهارب عن سبع الجهل

ان

- النبى عليه السلام فيما خرجه (طك) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الاخرة وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة وانه ليبلغ بسوء خلقه اسفل دركة فى جهنم (حد هق حك) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق (طب ز) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه السلام ذهب حسن الخلق بخيرى الدنيا والاخرة (طط) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ماحسن الله خلق رجل وخلقه فيطمعه النار (هق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابا هريرة عليك بحسن الخلق قال وما حسن الخلق يارسول الله قال عليه السلام تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك فعليك ايها السالك بتخلية قلبك عن الرذائل وتحليتها بالفضائل فان التصوف عبارة عنهما اذ قيل فى تفسيره هو الخروج من كل خلق دنى والدخول فى كل خلق سنى

القسم الثانى

فى الاخلاق الذميمة وتفسيرها وغوائلها وعلاجها تفصيلا * اعلم انى تتبعتها فوجدتها ستين الاول الكفر بالله العياذ بالله تعالى منه وهو اعظم المهلكات على الاطلاق فنقول وبالله التوفيق وهو عدم الايمان عمن من شانه ان يكون مؤمنا والايمان التصديق بالقلب بجميع ماجاء به محمد عليه السلام من عند الله والاقرار به عند عدم المانع حقيقة وحكما او حكما فقط وتفسير الكفر بالانكار ليس بجامع لخروج الشك وخلو الذهن عنه فعلى الاول بينهما تقابل العدم والملكة وعلى الثانى تقابل -

(وتقريب الفقير) الى نفسه فى التعليم (والرفق فى التعليم والتواضع
المتعلم) بحيث لا يظهر عليه الكبر على ما هو المعتاد فى ابناء زماننا
(والعطف) بالفتح والسكون اى الشفقة (عليه ويبدأ) المعلم (فى تعليم
الطالب باقرب مايفتقر (اليه) الطالب (واهم ما يعنيه فى معاشه) فى
الدنيا (ومعاده) فى الاخرة (ولا يعلم العلم الا اهله قال النبى عليه
الصلوة والسلام لاتطرحوا الدر فى افواه الكلاب وقال عليه الصلوة
والسلام لاتعلقوا الجواهر فى اعناق الخنازير فان الحكمة خير من
الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنزير)وقال عكرمة رحمه الله تعالى
ان لهذا العلم ثمنا قيل وما هو قال ان تضعه فيمن يحسن حمله ولايضيعه
روى عن عثمان ابن ابى سلمان قال كان رجل يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول
حدثنى موسى صفى الله حدثنى موسى نجى الله حدثنى موسى كليم الله حتى اثرى
وكثر ماله ففقده موسى عليه السلام فجعل يسأل عنه فلا يحس له اثرا
حتى جاء رجل ذات يوم وفى يده خنزير وفى عنقه حبل اسود فقال له موسى اتعرف
فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى عليه السلام يا رب اسألك
ان ترده الى حاله حتى اسأله فيما اصابه فاوحى الله لو دعوت بالذى
دعا به آدم فمن دونه ما اجبتك فيه ولكنى اخبرك ما صنعت هذا به
لانه كان يطلب الدنيا بالدين كذا ذكره فى شرح الخطب فى وضع العلم
فى غير اهله (ولا يكتم العلم عن اهله فان وضع العلم فى غير اهله اضاعة
له ومنعه من اهله ظلم وجور) يسأل عن كل منهما يوم القيمة قال الله
تعالى * واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس *
وهو ايجاب للتعليم وقال الله تعالى * وان فريقا منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون * وهو تحريم للكتمان وقال عليه السلام من علم علما
فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وقال صلى الله تعالى عليه وسلم على خلفائى رحمة
الله قيل من خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يحيون سنتى ويعلمونها عباد الله
كذا فى الاحياء (ومن السنة ان يكلم كل صنف بما يبلغه عقله ويدركه
ذهنه) كما قيل كلم الناس على قدر عقولهم وفى شرح الخطب حكى ان
عليا كرم الله تعالى وجهه قال لبعض الملحدين ان كان ما قلته حقا

- الزهاد فلما علم بقربه منه
استدعى طعاما وبقلا واخذ يأكل
بشره ويعظم اللقمة فلما نظر اليه
الملك سقط من عينه وانصرف
فقال الزاهد الحمد لله الذى صرفك
عنى (واقوى الطرق فى قطع حب الجاه
الاعتزال من الناس الى موضع الخمول
واما الجاه بلاحب له ولاحرص عليه للذة
العاجلة فليس بمذموم فاى جاه اعظم
من جاه الانبياء والخلفاء الراشدين *
والسبب الثالث للكفر الجحودى خوف
الذم والتعيير ككفر ابى طالب وهو
الرابع من منكرات القلب (والخامس
حب المدح والثناء وهما كحب الرياسة
سببا وحكما وعلاجا غير ان السببين
الاولين فى الاول عدم التوسل والثالث
التألم بشعور النقصان وعدم ملك القلوب
والحشمة فيها وعلاجه ان يحضر قلبك
ان الذام ان كان صادقا فقد عرفنى
وذكرنى ونبهنى على عيبى فان كان
ممكن الزوال فاجتهد فى ازالته فهو نعمة
توجب الفرح والحب والثناء والمكافاة
لمعطيها ولو اراد قدحى وطعنى اذنيته
لاتؤثر فيها ولاتخرجها من ان تنفع لى بل
تزيد لصيرورة ذمه حينئذ لمزا وغيبة
فيكون مهديا الى بعض حسناته او منقذا
لى عن بعض ذنوبى فيضاعف النعمة
فاين الالم وان لم يكن زواله يحصل لى
النعمة الثانية وان كان كاذبا فقد بهتنى
واضر نفسه وحصل لى النعمة الثانية اكثر
واعظم من الاول فالالم من الذم انما
يحصل لمن قصر نظره على الدنيا واما
طالب الآخرة فالحاصل له الفرح والنشاط
والسبب الثالث فى حب المدح التلذذ
بشعور النفس الكمال بتعريف المادح
او تذكيره فى الصدق وبشعورها ملك
قلب المادح وسببيته لملك قلوب الاخرين
وحشمتها وعلاج الثانى سبق والاول
ان كان الكمال دنيويا فكالثانى وان كان-

حول وجهه الى الحائط فدخل عليه داود فقال له ابنه معتذرا ايد الله الامير انه لم ينم طول الليلة وقد نعس الآن فناداه خلف وقال يا بنى ان الكذب حرام لست انا بنائم لكن رأيت فى الاخبار ان الكلام مع الامراء حرام ولم اران النظر اليهم حرام ام حلال فتحولت وجهى كيلا اراه فانى لا افعل شيئا اشك فيه فلما آيس داود رفع يديه ووجه الى السماء وقال الهى انه يتقرب اليك بالاعراض عنى وانا اتقرب اليك بالنظر الى وجهه فاغفرلنا جميعا برحمتك ياغفار فانصرف قال ففى الحكاية لما توفى داود رؤى فى المنام وقيل ما فعل الله بك قال غفرلى ولخلف بذلك الدعاء الذى دعوت عنده حين اعرض عنى بوجهه (ويسافر فى طلب العلم الى اقصى البلاد الشاسعة) اى البعيدة (ولو للوصل (مسح الارض كلها) من مسحت الابل يومها اى سارت (بقدمه) اى راجلا (فى طلب حديث) واحد وحكى الشبعى قال لابنه لو ان رجلا سافر من المشرق الى المغرب فاستفاد فى طريقه كلمة واحدة من عالم ماقلت ان سفره قد ضاع وحكى ان خلف ابن ايوب ارسل ابنه من بلخ الى بغداد للتعلم فانفق عليه خمسين الف درهم فلما رجع قال له ما تعلمت قال تعلمت هذه المسئلة ان زمان الغسل من الطهر فى حق صاحب العشرة ومن الحيض فيما دونها فقال خلف والله ما ضيعت سفرك كذا فى الكفاية وقد مران الله امر لداود عليه السلام باتخاذ نعلين وعصا من حديد وطلبه العلم حتى يتقطع نعلاه ويتكسر عصاه (ومن سنة العلم ان ينوى بتعليمه ارشاد عباد الله الى الحق ودلالتهم على مايصلحهم فلان يهدى الله على يديه رجلا خيرله مماطلعت عليه الشمس والقمر) ذكر الامام رحمه الله تعالى انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن لان يهدى الله بك رجلا واحدا خيرلك من الدنيا وما فيها (ولان يرد) المعلم الناصح (عبدا آبقا عن الله الى طاعته احب الى الله من عبادة الثقلين) اى الانس والجن سميا بالثقلين لانهما اثقلا الارض وقيل لانهما مثقلان بالذنوب كذا فى شرح المصابيح (وعلامة المعلم الناصح قطع الطمع عن الخلق) استحياء عن الحق (وتقريب

- ككفر هرقل وحب الرياسة الدنيوية هو الثالث من امراض القلب وهى ملك القلوب ويسمى جاها وشرفا وصيتا (ت س) عن كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام انه قال ماذئبان جايعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه (هق) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال حسب امرئ من الشر الا من عصمه الله تعالى ان يشير الناس اليه بالاصابع فى دينه ودنياه (ديلم) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال عليه السلام حب الثناء من الناس يعمى ويصم *وسببه ثلاثة احدها التوسل بالجاه الى ما حرم من مشتهيات النفس ومراداتها وهذا حرام وثانيها التوسل به الى اخذ الحق وتحصيل المرام المستحب او المباح او دفع الظلم والشواغل والتفرغ للعبادة او الى تنفيذ الحق واعزاز الدين واصلاح الخلق بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فهذا ان خلا عن المحذور كالرياء والتلبيس وترك الواجب والسنة فجائز بل مستحب قال الله تعالى حكاية * واجعلنا للمتقين اماما* والا فلا لان النية لا تؤثر فى المحرمات والمكروهات وثالثها التلذذ به نفسه وظنه كمالا وهذا كحب المال للتنعم والتلذذ فان خلا عن المحذور فليس بحرام ولكنه مذموم لكون صاحبه مقصور الهم على مراعاة الخلق وخوف تأديته الى المراياة لاجلهم والنفاق باظهار ماليس فيه من الكمالات لاقتناص القلوب والتلبيس والخدعة والكذب والعجب ونحوها وعلاجه ان يعلم انه ليس بكمال حقيقى لفنائه وكدورته ومعرفة غوائله المذكورة وان يعمل مايسقط الجاه عن قلوب الخلق من الامور الخسيسة المباحة كما روى ان بعض الملوك قصد بعض -

والكفر (وفى حديث على رضى الله عنه ان الفقيه كل الفقه من لم يقنط) بتشديد النون (الناس) اى لا يجعلهم خائبين (من رحمة الله ولم يؤمنهم) بتشديد الميم اى لم يجعلهم آمنين (من مكر الله ولا يتوسع فى الكلام) اى (ولا يذهب) بلا مبالاة (فى وجوه الحديث) اى توجيهاته (يمينا وشمالا) بفتح الشين (وفى الحديث ان تشقيق الكلام من الشيطان) يقال شقق الكلام اذا اخرجه احسن مخرج ذكر الامام فى الاحياء ان النبى عليه الصلوة والسلام قال الاهلك المتنطعون ثلث مرات والتنطع هو التعمق فى الكلام والاستقصاء وكذلك التفاصح وتكلف السجع والتصنع فى المحاورات بالتشبيهات وبسط المقدمات فان المقصود من الكلام تفهيم الغرض فما وراء ذلك من التصنع المذموم والتكلف الممقوت الذى قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم انا واتقياء امتى برآء من التكلف ولايدخل فى هذا الجنس تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط وتفريط لان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها ولرشاقة اللفظ تأثير فيه فهو لائق به واما المحاورات التى يجرى فى قضاء الحاجات فلايليق به السجع والتشدق فالاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه انتهى (ولا يكثر على المستمع اكثارا يمله) من الاملال بمعنى الاسام بالفارسية ملول كردن (فانه) اى النبى (عليه السلام كان يتخول) اى يتعهد ويتحفظ التخول بالخاء المعجمة التعهد وحسن الرعاية ويروى بالمهملة ايضا وهو تفقد مظان القبول بالموعظة فى الاوقات كذا فى شرح المصابيح (اصحابه) وقتا بعد وقت (بالموعظة مخافة السآمة) وهى كالملالة لفظا ومعنى (فاذا احس) المتكلم (سآمة المستمع كف) اى امتنع من الكلام وسكت يقال كف من الشئ وكف بصره ايضا يتعدى ويلزم وبابهما رد وقد ورد فى الحديث النهى عن الاكثار فى الكلام وسيجئ تحقيقه فى فصل سنن الكلام (ويؤدى ما عنده) من احكام الدين (على وجهه) اى كما سمعه لايزيده ولاينقصه (لانه ينقل الوحى المنزل من الله) ابتداء ومآلا (وان خيانة الرجل فى العلم

- الله تعالى ثم ملازمة الصمت والسكوت وحفظ اللسان والاعضاء والجد وترك الهزء ونحو ذلك من الاسباب والدعاء والتضرع لله تعالى ان يحفظه من الكفر خصوصا الدعاء الذى رواه ابو موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه خرجه (حد طب) قال خطبنا رسول الله عليه السلام ذات يوم فقال يا ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه اخفى من دبيب النمل فقال له من شاء الله ان يقول وكيف نتقيه وهو اخفى من دبيب النمل يا رسول الله قال النبى عليه السلام قولوا (اللهم انا نعوذ بك من ان نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لانعلمه) وخرجه (يعلى) من حديث حذيفة رضى الله تعالى عنه وزاد يقول كل يوم ثلاث مرات* وغائلة الكفر العظمى حرمان دخول الجنان والعذاب المؤبد فى النيران* وسبب الايمان النظر والتأمل فى الآيات الدالة على وجود البارى تعالى واتصافه باوصاف الكمال وتنزهه عن صفات النقصان وعلى نبوة محمد عليه السلام وتيقن التأبيد فى النار ان مات على الكفر والانكار ورجاء دخول الجنة دار القرار وفائدته العظمى النجاة من التأبيد المذكور والفوز بالدخول المزبور رزقنا الله وايا كم الكريم الغفور (والسادس) اعتقاد البدعة وسببه اتباع الهوى بالاعتماد على العقل والاعجاب بالرأى والتقليد* فاما اتباع الهوى فهو السابع من آفات القلب قال الله تعالى* فلاتتبعوا الهوى ان تعدلوا *ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله* واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى* ارأيت من اتخذ الهه هواه* واتبع هواه فمثله كمثل الكلب* واتبع هواه وكان امره فرطا* بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم* ومن اضل ممن اتبع هواه وخرج (ز)

فقد تخلصت وتخلصنا وان كان ما قلنا حقا فقد هلكت وتخلصنا قالوا ومن الظاهر البين ان عليا ماتكلم هذا عن شك ولكن كلم الملحد على قدر عقله انتهى وقد قال بعضهم نظما فى هذا المعنى (شعر) زعم المنجم والطبيب كلاهما * لا تحشر الاجساد قلت اليهما * ان صح قولكما فلست بخاسر * وان صح قولى فالخسار عليكما (وقد كبر شرا وفتنة ان يحدث العالم بحق فيكذب به معاند اويتهاون به بليد) غير ذكى (او يفومه) البليد (على غير وجهه) اى على غير ما يراد به (ويحدث الناس بما يأخذه القلوب) ويفومه (عفوا) اى (بلا كلفة) ومشقة قال الله تعالى * خذ العفو * اى الميسور من اخلاق الرجال ولا تستقص عليهم ويقال اعطاه بغير مسئلة كذا فى مختار الصحاح (ففى المحكمات سعة) اى استغناء (عن المشكلات) فينبغى ان يحدث الناس بمحكمات القرآن لكونها سهل المأخذ دون مشكلاتها ومتشابهاتها واعلم ان اللفظ اذا ظهر منه المراد فان لم يحتمل النسخ فمحكم والا فان لم يحتمل التأويل فمفسر والا فان سيق لاجل ذلك المراد فنص والافظاهر واذاخفى فان خفى لعارض فخفى وان خفى لنفسه وادرك عقلا فمشكل اونقلا فمجمل اولم يدرك اصلا فمتشابه وهذا حديث اجمالى ذكر تفصيله فى كتب الاصول وان شئت تحقيقها نعليك بمطا لعتها هذا ولا يذهب عليك ان فى قوله سعة من المشكلات ايهاما لطيفا لا يخفى على كل ذى طبع سليم وذهن مستقيم (ولا يحدث الجاهل الغر) بكسر الغين المعجمة اى المغرور الغير المجرب للامور (برخصة فيامن) ويقول ان الله تعالى كريم فلا يسعى فى العمل الصالح بل لا يبالى عن المعاصى وانت تعلم ان الرجاء بغير عمل انما هو كمثل اجير استأجره رجل كريم على اصلاح اوانيه وشرط له الاجر عليه فجاء الاجير وكسر الاوانى وافسد جميعها ثم جلس ينتظر الاجر ويزعم ان المستأجر كريم افيراه العقلاء فى انتظاره راجيا او مغرورا متمنيا (ولايشدد عليه فييأس) فان الامن واليأس حرامان بل كفر فلا يحدث بهما لئلا يوقعه فى الحرام والكفر

-اخرويا فالعلم والعمل فقط وخيريتهما ونفعهما موقوفة على استجماع الشرائط كالاخلاص والعمل وعدم الاحباط بالكفر الى الموت والافينقلبان شرا وضرا فيوجبان الماوحزنا وهى مجهولة مشكوكة بل عدمها مظنونة غالبة لان النفس لامارة بالسوء وشياطين الجن والانس صارفة عنها فسببيتهما للخشية والوجل اولى واقرب منها للفرح والامن عند سالك طريق الآخرة فلذا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفسر رسول الله عليه السلام قوله تعالى * والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة * بالذين يعملون الصالحات وسيجىء ضرر المدح فى آفات اللسان ان شاء الله تعالى

النوع الثالث كفر حكمى

وهو ما جعله الشارع امارة التكذيب كاستخفاف ما يجب تعظيمه من الله تعالى وكتبه وملائكته ورسله واليوم الآخر وما فيه والشريعة وعلومها والرضاء بكفر نفسه مطلقا وبكفر غيره استحسانا له بالاتفاق ومطلقا عند البعض والتكلم بما يوجبه طائعا من غير سبق اللسان عالما بانه كفر بالاتفاق وجاهلا به عند عامة العلماء وكذا الفعل ولو هزلا ومزاحا بلا اعتقاد خلافه فانه يكفر به عند الله تعالى ايضا فلا يفيده اعتقاده الحق وسببه قصد اظهار الظرافة والبلاغة واتيان الامر الغريب وتطييب المجلس واضحاك الحاضرين بالهزل والهزء والمزاح اوشدة الغضب والضجر وبالجملة الخفة والشره على الكلام والمحاكاة وعدم حفظ اللسان والاعضاء وعدم المبالات فى امر الدين * وعلاجه ان يعرف اولا آفات الكفر بعد الايمان من حبط الطاعات كلها وذهاب النكاح وحل دمه وحرمة ذبيحته والعذاب المخلد فى النار لو مات بدون التوبة وثانيا آفات اللسان مما سيجىء ان شاء-

هذا الحديث (و) لا يستبعدونه بل (يرونه قريبا منهم) اى من
انفسهم (ولن يرزق هذا الذوق الا لاهل الخصوص من الاصفياء
والاتقياء) جمع صفى وتقى مثل طبيب واطباء (ومن تصدى) وتعرض
(للتعليم فان عليه ان يخالق الناس بخلق حسن و) عليه ان (يعمل
بعلمه قبل ان يدعو اليه غيره فيكون داعيا بقوله وحاله فان الواعظ
بالفعل) اى بالعمل (نافذ سهامه والواعظ بالقول) فقط (ضايع كلامه و)
عليه (ان يستعمل الحلم) بان يجتنب عن الغضب بان يكظمه كلما جاء
(و) يستعمل (التؤدة) اى التثبت والوقار بترك الخفة والاستعجال
(و) يستعمل (الرفق) بترك العنف (و) يستعمل (المداراة)
اى الملاينة مع الناس (فيما يعنو به من الامور) الدنيوية كالخطابة
والامامة والتدريس وغير ذلك (ولايبالى) اى لايلتفت ولا ينفعل
(اذا لم يقبل قوله) فى بعض المسائل لمعارضة شبهة لا لعناد او
استكبار والا يندرج فيما تقدم من قوله عليه الصلوة والسلام لاتطرحوا
الدر فى افواه الكلاب كما مر (بل يتسلى ويقول) فى نفسه (انما
الدعوة) مفوض (الى) دون الهداية (و) انما (الهداية من الله)
ويتضرع من الله هدايتهم ولا يعرض بهذا القدر عن الوعظ والتعليم
(ولا بأس بان يمتحن فهم المتعلم ويبحث عن حرصه على التعلم فان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجرب اصحابه بنحو من ذلك كما
قال عليه الصلوة والسلام ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل)
بفتحتين (المؤمن فحدثونى ما هى فوقعوا فى شجر البوادى) جمع بادية
(ووقع فى نفس ابن عمر انها النخلة فاستحيى ان يسبق الاكابر بذكرها
اى فسكت روى انه قال النبى عليه الصلوة والسلام وهى النخلة قال ابن
عمر فذكرت ما وقع لى فى قلبى لابى فقال لوكنت قلته كان احب الى
من الدنيا وما فيها(ومن السنة ان لا يشافه) المشافهة هى المخاطبة
على سبيل المواجهة (احدا بالتثريب) وهو التعيير والاستقصاء فى
اللوم والتوبيخ (والملامة) وهى العذل والعتاب مطلقا (فى ملاء)
بالقصر الجماعة (من الناس فان النبى عليه الصلوة والسلام كان يقول

- ولانه يؤدى الى الغلو والافراط وقد مر
فى فصل الاقتصاد انه منهى عنه ولانه
يورث الملالة والسآمة المؤدية الى عدم
المداومة المذموم جدا فى العبادة ولذا
قال عليه السلام يا ايها الناس خذوا
من الاعمال ماتطيقون فان الله تعالى
لايمل حتى تملوا وان احب الاعمال
الى الله تعالى ما داوم وان قل خرجه (خ م)
عن عائشة رضى الله عنها وفى رواية
(م) خذوا من العمل ما تطيقون فوالله
لا يسأم الله تعالى حتى تسأموا (وعن
على رضى الله تعالى عنه انه قال روحوا
القلوب فانها اذا اكرهت عميت (وعن
ابى الدرداء انه قال انى لاستجم نفسى
باللهو ليكون عونا لى على الحق فحينئذ
لابد احيانا ان يتناول من المشتهيات
المباحات استراحة من التعب وتحرزا
عن السآمة وتحريكا للنشاط على العبادة
فلذا قال الامام حجة الاسلام رحمه الله
تعالى لو سكن نشاطه وضعفت رغبته
وعلم ان الترفه بالنوم او الحديث او
المزاح فى ساعة يرد نشاطه فذلك افضل
له من اداء الصلوة مع الملال ففى الحقيقة
هذا اتباع للشرع لا للهوى المحض
والعجب سيجىء ان شاء الله تعالى*
واما التقليد فهو الثامن من آفات
القلب وهو الاقتداء بالغير بمجرد حسن
الظن من غير حجة وتحقيق وذا لا يجوز
فى العقائد بل لابد من نظر واستدلال
ولو على طريق الاجمال قال الله تعالى*
قل انظروا ماذا فى السموات والارض*
والآيات فيه وفى ذم المقلدين فى
الاعتقاد كثيرة جدا والاجماع منعقد
عليه فالمقلد فى الاعتقاد آثم وان كان
ايمانه صحيحا عندنا واما التقليد فى
الاعمال فجائز لمن كان عدلا مجتهدا او
لكن لما انقطع الاجتهاد من زمان طويل
انحصر طريق معرفة مذهب المجتهد
المقلد فى نقل كتاب معتبر متداول بين

اشد من خيانته فى المال ولا يحدث بكل ما سمع) فان بعضه قد يكون كذبا غير مطابق للواقع اويكون مما يوجب ايذاء الغير (فربما يقع) بسببه (فيما يصير وبالا) اى ثقلا (عليه) يتحمله ويسئل عنه يوم القيمة (ولا يتكلم بما لم يسمعه وما لم يخبره) اى لم يعلمه على يقين من اخبرت الشئ اضمرته (فان من قال فى العلم بغير سماع) ولاتحقق بصحته بل تفوه على سبيل التخمين والتهور (دخل النار بغيرحساب) اى قبل الحساب فان هذا القول يكفى لان يكون سببا لدخول النار ولاحاجة الى ان يحاسب (ولا يفتى بما لا يعتمد عليه نصا جليا) واضحا (اودليلا صادقا) ظاهرا (من كتاب الله وسنة رسول الله واجماع الامة) ولهذا كانت الصحابة رضى الله عنهم يحترزون عن الفتوى حتى كان كل واحد منهم يحيل على صاحبه وما كانوا يحترزون اذا سئل عن علم القرآن وطريق الآخرة ولم يذكر المصنف رحمه الله تعالى القياس لانه بالحقيقة راجع اليها (ويزين حديث النبى باحسنه) اى يرده (الى احسن التأويل) فيما يحتاج الى التأويل (ويحمله على ارشد الوجوه) واليقها بالديانة (ولا يحدث عمن لا يقبل شهادته فان من روى حديثا يرتاب فى صحته فهو احد الكاذبين) بفتح الباء على صيغة التثنية احدهما المفترى والثانى الناقل لاعانة المفترى وتشاركه له بسبب نشره واشاعته فهو كالمعين ظالما على ظلمه فهو ظالم وقد يروى الكاذبين بكسر الباء على صيغة الجمع باعتبار كثرة النقلة كذا فى شرح المصابيح (ولا يحدث الا بما يشهد اصول الدين بصحته ويصدقه ويوافقه مشاهير) جمع مشهور كمخدوم ومخاديم (الاخبار) من السلف الصالحين (والآثار) النبوية (والآيات) القرآنية (ومما يعرف به صحة الحديث ان يلين) على وزن يبيع من اللينة (له) اى لذلك الحديث (ابشار) جمع بشرة كاشجار وشجرة وهى ظاهر جلد الانسان (اهل البصائر) وهم الذين كانوا ذوى بصيرة (و) يلين (اشعارهم) لان الشعر تابع فاذالان الجلد لان الشعر القائم به ايضا(و) ان (يعرفه قلوبهم) اى يكون بحيث يشهد قلوب البصائر بصدق

هذا

. عن انس رضى تعالى عنه عن النبى عليه السلام انه قال فى آخر حديث طويل واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وخرج (دنيا)عن على رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه السلام ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه يعدل بك عن الحق واما طول الامل فانه يحبب اليك الدنيا وخرج(ت) عن شداد بن اوس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه السلام قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى* فالهوى مصدر هويه يهواه من باب علم اى احبه واشتهاه والنفس بالطبع ميالة الى الشر امارة بالسوء فاتباع هواها يردى ويهلك لامحالة واما فى غير المباحات فظاهر واما فيها فبعد كونه صفة البهيمة وركونا الى الدنيا الدنية وشغلا شاغلا عن الطاعة وزاد الآخرة مفض الى المحظور وجار الى الشرور ومؤد الى الفجور وحمى للحرام ومأوى للآلام والآثام وصاحبه خسيس دنى لئيم رذيل بل هو خنزير الشهوة خادم مطيع وعبد ذليل وانشدوا* نون الهوان من الهوى مسروقة* فصريع كل هوى صريع هوان * ومقابله المجاهدة وهى فطم النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هواها فى عموم الاوقات فهى بضاعة العباد ورأس مال الزهاد ومدار صلاح النفوس وتذليلها وملاك تقوية الارواح وتصفيتها ووصولها فعليك ايها السالك بالتشمر فى منع النفس عن الهوى وحملها على المجاهدة ان شئت من الله الهدى قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين(ثم اعلم ان المذموم فى اتباع الهوى فى المباحات الاصرار عليه اذ طبع البشر لا يتحمل المخالفة الكلية .

به ولايكرهه فهكذا كانت مشاورات الصحابة حتى ردت امرأة على عمر
وهو فى خطبته على ملاء من الناس فقال اصابت امرأة واخطأ رجل وسأل رجل
عليا فاجاب فقال ليس كذلك يا امير المؤمنين ولكن كذا وكذا
فقال اصبت واخطأت وفوق كل ذى علم عليم وهكذا يكون انصاف
طالب الحق قال فانظر الى مناظرى زمانك كيف يسود وجه احدهم
اذا اتضح الحق على لسان خصمه وكيف يخجل به وكيف يجتهد فى
مجاحدته باقصى قدرته وكيف يذم من افحمه طول عمره ثم لايستحيى
من تشبيه نفسه بالصحابة فى تعاونهم على النظر انتهى هذا وفى
البزازية الحيلة والتمويه فى المناظرة ان مسترشدا منصفا بلا تعنت
لايكره وكذا ان غير مسترشد لكنه منصف غير متعنت فان اراد
بالمناظرة طرح المتعنت لابأس به ولا يكره ويحتال كل الحيلة ليدفع
عن نفسه التعنت والتعنت لدفع التعنت مشروع انتهى (ومن سنة
السلف قلة الاجتراء على تقلد الفتيا) بضم الفاء بمعنى الفتوى بفتحها
فى الصحاح استفتاه فى مسئلة فافتاه والاسم الفتيا والفتوى (و)
تقلد (القضاء والانتصاب للوعظ والتعليم) فى الديوان انتصب للامر
اى قام (وذلك لقول النبى عليه الصلوة والسلام اجرؤكم على
النار اجرؤكم على الفتيا وكانوا) اى السلف (يعدون السكوت
والاستماع افضل من الكلام) اى التكلم (و) يعدون (الخمول) اى
السقوط بين الناس بحيث يكون مجهول الاسم والرسم بينهم (اشرف
من النباهة) فى الصحاح نبه الرجل بالضم شرف واشتهر نباهة فهو
نبيه ونابه وهو خلاف الخامل (فلم يكن احد منهم) اى من السلف
(الاود) اى تمنى (ان اخاه كفاه الحديث والفتيا وربما) اى
كثيرا اما (كان يجمع عمر اهل بدر) بسكون الدال اسم موضع (فى واقعة
نابته) يقال نابه امر اى اصابه (ولا يحكم فيها) اى فى تلك الواقعة
(برأيه وما كان احد) من السلف (يفتى الا فيما يقع من المهمات الدينية
دون الغوامض الغريبة ولا) كان (يطلب بالفتيا سيادة ورياسة ولا
اقبال الناس عليه ولا سبى قلوبهم) اى جعل امرهم فى صيده بحيث

- فى مابه الرياء وهو خمسة الاول البدن
وذلك باظهار النحول ليدل على قلة
الاكل اوشدة الاجتهاد فى العبادة وغلبة
خوف الآخرة واظهار الاصفرار ليدل
على سهر الليل وكثرة الحزن فى الدين
وذبول الشفتين وخفض الصوت ليدل
على الصوم وضعف الجوع ووقار الشرع
وحلق الشارب واطراق الرأس والهدو
فى الحركة ونحو ذلك ورياء اهل الدنيا
باظهار السمن وصفاء اللون واعتدال
القامة وحسن الوجه ونظافة البدن ونحوها
(والثانى الزى كلبس الصوف وتشميره
الى قريب من نصف الساق وغليظ
الثياب والمرقع والطيلسان ليظهر انه
متبع للسنة ولينصرف اليه الاعين بسبب
تميزه ولبس الثياب المخرقة والوسخة
ليدل به على استغراق الهم بالدين
وعدم تفرغه للخياطة والغسل او على
التواضع وكسر النفس والفقر والزهد
ولو كلف ان يلبس ثوبا وسطا نظيفا
لكان عنده بمنزلة الذبح لخوفه ان يقول
الناس رغب فى الدنيا ورجع عن الزهد
ومنهم من يريد القبول عند اهل الدنيا
من الملوك والاغنياء وعند اهل الصلاح
فلو لبس الخلقة والوسخة ازدرته اهل
الدنيا ولو لبس الفاخرة ازدرته اهل
الدين ولايعلم زهده وصلاحه فيطلبون
الاصواف الرقيقة والاكسية الرفيعة
مما قيمتها قيمة ثياب الاغنياء وهيئتها
هيئة ثياب الصلحاء فيلتمسون القبول عند
الفريقين ولو كلفوا لبس خشن او وسخ
لكان عندهم كالذبح خوفا من السقوط
من اعين الملوك والاغنياء ولو كلفوا
لبس مايلبسه الاغنياء لعظم عليهم خوفا
من ان يقال رغبوا فى الدنيا وان لم
يعلم انهم من اهل الدين والصلاح والزهد
(ورياء اهل الدنيا بالثياب النفيسة
والمراكب الرفيعة والمساكن الواسعة
يلبسون فى بيوتهم الثياب الخشنة ولا

في مثل ذلك ما بال اقوام يفعلون كذا) اى ما حالهم والاستفهام فيه
للتوبيخ وقال النبي عليه الصلوة والسلام من عير اخاه بذنب قد
تاب عنه لم يمت حتى يعمله كذا في المصابيح (ومن السنة ان لا يجيب
متعنتا) اى طالب زلة (في سؤاله ولا من يلقى عليه) القاء (من
الاغلوطات) في مختار الصحاح الاغلوطة بالضم ما يغلط به من المسائل
وقد نهى النبي عليه الصلوة والسلام عن الاغلوطات لما فيه من
الايذاء واذلال المسؤل عنه كما لو قيل رجل مات وخلف زوجته واخاها
فاوجب الشرع نصف ميراثه للزوجة ونصفه الآخر لاخيها فكيف يكون
هذا وجوابه ان الميت عبد اشترت زوجته ثلثه واخوها ثلثيه قبل
النكاح ثم اعتقاه وزوجته المرأة منه نفسها ثم مات ولم يخلف غيرهما
فنصف ميراثه للزوجة ربعه للزوجية وثلث الباقي بالولاء والنصف
الآخر لاخيها بالولاء (والعويصات) من الاشعار ما يصعب استخراج
معناه (ويحرم على السائل القاء ذلك على العلماء فان حاصله يعود
الى استخفاف العلماء وتهاون) اى استحقار (بالدين) وكلاهما كفر
وضلال قال الامام في الاحياء واعلم وتحقق ان المناظرة الموضوعة
لقصد الغلبة والافحام واظهار الفضل عند الناس وقصد المباهاة
والمماراة واستمالة وجوه الناس هي منبع جميع الاخلاق المذمومة عند
الله المحمودة عند عدو الله ابليس ونسبتها الى الفواحش الباطنة
من الكبر والعجب والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها
نسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف والقتل
والسرقة وكما ان الذي خير بين الشرب وبين سائر الفواحش
استصغر الشرب واقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره
فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهاة به
دعاه ذلك الى اضمار الخبائث كلها في النفس وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة
فينبغي ان يكون في طلب الحق كمنشد ضالة لا يفرق بين ان يظهر الضالة على
يده او على يد من يعاديه ويرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا
عرفه الخطاء واظهره الحق كما لو اخذ طريقا في طلب ضالته
فنبهه صاحبه على ضالته في موضع آخر فانه كان يشكره ولا يذمه ويفرح

- العلماء الثقات مصحح لمن قدر على
مطالعته واستخراجه واخبار عدل موثوق
به في علمه وعمله فلا يجوز العمل بكل
كتاب ولا بقول كل من تزيا بزي العلماء
ومقابل اعتقاد البدعة اعتقاد اهل السنة
والجماعة وسببه التمسك بالسنة وما عليه
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
اجماع الامة وترك الهوى والاعجاب
بالرأى مع النظر والاستدلال والتقليد
بصاحبه ولو مع اثم

والتاسع الرياء وفيه مبحثان

المبحث الاول

في تعريفه وتقسيمه هو ارادة نفع
الدنيا بعمل الآخرة ودليله او اعلامه
احدا من الناس من غير اكراه ملجئ
الباعث على نفسه وضده الاخلاص وهو
تجريد قصد التقرب الى الله تعالى
بالطاعة عن نفع الدنيا والاعلام السابق
ويثمر الاحسان وهو ان تعبد الله تعالى
كأنك تراه وقد يطلق الرياء على حب
المنزلة وقصدها في قلوب الناس
باعمال الدنيا وهذا رياء اهل الدنيا
والاول بقسميه رياء اهل الدين فالقسم
الاول ان لم يقارنه ارادة نفع الآخرة
فرياء محض وان قارنته فرياء تخليط
اما غالب او مساو او مغلوب فالجملة خمسة
والمراد منه نفع الدنيا اما خالق او مخلوق
ونفع الدنيا اما جاه او مال او قضاء شهوة
او دفع ضرر يسير وكل منها اما للتوسل
الى عمل الآخرة او لا والاول من الخالق
تعالى ليس برياء كورد وصلوة الاستسقاء
والاستخارة والحاجة ونحوها وغيره كله
رياء وان كان اعلام الغير باعثا على
مجرد الاظهار للاقتداء ونحوه من النيات
الصالحة لا على نفس العمل فليس برياء

المبحث الثاني

فمن تعلمها وسائر ما يحتاج اليه ثم علم الناس ما يحتاجون اليه على الوجه المذكور يظهر مروته للخلق ويزداد حبه فى قلوبهم بلاشك هذا وعن الامام الشافعى انه قال من تكلم بالعربية رق طبعه ومن حفظ القرآن نبل شانه ومن تفقه عظم امره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن لم يحفظ القرآن والفقه ولم يكتب الحديث ندم فى الاولى والآخرة كذا فى روضة العلماء وذكر فى البستان ان من تعلمها وعلم غيره فهو مأجور

* (فصـــل) *

(فى فضائل القرآن وفضل من علمه وتعلمه وآداب قراءته وسننه) اى سنن القرآن (اعلم ان فضائل القرآن اكثر من ان يأتى عليه الاحصاء والعد) عطف تفسيرى على ما فهم من مختار الصحاح حيث قال احصى الشئ عده وقال فى المغرب قوله عليه الصلوة والسلام من احصيها دخل الجنة اى من ضبطها علما وايمانا وهذا هو الاوفق لكلام الكشاف (او ينتهى الى غاية وحد فانه كلام الله القديم) مرفوع صفة الكلام اذ السوق فى بيانه (وان فضله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وفى الحديث) هذا حديث طويل نقله فى المصابيح عن على عن النبى عليه الصلوة والسلام والمصنف رحمه الله تعالى ذكر بعضا يتعلق بغرضه وهو قوله (القرآن حبل الله المتين) اى القوى والحبل يستعار لكل ما يتوصل به الى شئ وحبل الله هو الذى اذا توصل به المتمسك به اداه الى جوار ربه والمعنى انه هو السبب القوى الذى لا ينقطع دون التمسك به قوله (لا ينقضى عجايبه) اى لا ينتهى احد الى كنه معانيه بل كلما تفكر فيه العقول تجلت لهم معان محتجبة مخفية وقد يقال لا ينقضى عجايب بلاغته ولا يعلم كنهها الاعلام الغيوب (ولا يخلق) من خلق الثوب يخلق بضم اللام فيهما خلوقة اى بلى (عن كثرة الرد) والمعنى لا يزول رونقه ولذة قراءته واستماعه عن كثرة ترداده على السنة التالين وتكراره على آذان المستمعين واذهان المتفكرين على خلاف ما عليه كلام

- ان يشتهر بالزهد والارشاد وكثرة المريدين والاحباء وكمن يمشى فيطلع عليه الناس فيترك العجلة كيلا يقال انه من اهل اللهو او السهو لا من اهل الوقار ومنهم من اذا سمع هذا استحيى ان يخالف مشيته فى الخلوة مشيته بمرأى من الناس فيكلف نفسه المشية الحسنة فى الخلوة ايضا حتى اذا رآه الناس لم يفتقر الى التغير ويظن انه تخلص به من الرياء وقد تضاعف به رياؤه فانه انما يحسن مشيته فى خلوته لتكون كذلك فى الملاء لا لحياء من الله تعالى وكذلك يسبق منه الضحك او يبدر منه المزاح فيخاف ان ينظر اليه بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء ويقول ما اعظم غفلة الآدمى عن نفسه والله تعالى يعلم منه انه لو كان فى خلوة لما كان يثقل عليه ذلك وانما يخاف ان ينظر اليه لا بعين التوقير وكالذى يرى جماعة يتهجدون او يصومون او يتصدقون فيوافقهم خيفة ان ينسب الى الكسل ويلحق بالعوام ولو خلا نفسه لكان لا يفعل شيئا منه وكالذى يعطش يوم عرفة او عاشوراء فلا يشرب خوفا من ان يعلم الناس انه غير صائم وان اضطر اليه ذكر لنفسه عذرا تصريحا او تعريضا بان يتعلل بمرض اقتضى فرط العطش او يقول افطرت تطييبا لقلب فلان وقد لا يذكر ذلك متصلا بشربه كيلا يظن انه يعتذر رياء ولكنه يصبر ثم يذكر عذره فى معرض حكاية مثل ان يقول ان فلانا محب للاخوان شديد الرغبة فى ان يأكل الانسان من طعامه وقد الح اليوم على ولم اجد بدا من تطييب قلبه ومثل ان يقول ان امى ضعيفة القلب مشفقة على تظن انى لو صمت يوما مرضت فلا تدعنى ان اصوم واما المخلص فلا يبالى كيف نظر الخلق اليه فان لم يكن له رغبة

يكون كل منهم كانه اسير منقاد له بكمال الانقياد (ولا امتراء النفع) اى جلبه واستدراره (ولا اكتساب الجاه منهم) اى من الناس (بل كان سعيهم فى ذلك حسبة لثواب الله تعالى) فى الصحاح احتسبت بكذا اجرا عند الله والاسم الحسبة بالكسر (وابتغاء لمرضاته) اى طلبا لرضاء الله تعالى (واعلاء لكلمته ونصرة لدينه واداء للامانة عندهم الى من يعقبهم من اخوان الدين فان ذلك) المذكور من الاعلاء والنصرة والاداء (فرض عليهم ومن السنة كتابة العلم وتقييده لمن لا يحسن حفظه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال قيدوا العلم بالكتابة وقيل الحفظ صيد والكتابة قيد) واحكام بحيث يأمن من الفقد (ومن السنة ان يكتب بخط مقروء فان احسن الخط ما يقرأ واحسن الحديث مايفهم وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من احب كريمتاه) اى عينيه قيل انما ورد كريمتاه بالالف حال النصب على لغة بنى الحارث فانهم جعلوا اعراب التثنية بالالف فى الاحوال الثلاث (فلا يكتب) بالجزم (بعد العصر) وقد يروى فلا يكتبن بالنون الثقيلة (فهو محمول على ما تعود ذلك) اى على اعتياد ذلك الكتب وفى بعض النسخ على من تعوده ولما ذكر الكتابة ولم يكن ذلك الا بالالفاظ ناسب ان يذكر من العلوم ما يتعلق بها فقال (ومن السنة تعلم العربية قال عمر رضى الله تعالى عنه عليكم بتعلم العربية فانها) اى العربية (تدل على المروة) اصلها مروءة فعولة من لفظ المرء كالانسانية من لفظ الانسان فى المغرب المروة كمال الرجولية وفى الحدائق المروة شعبة من الفتوة وهى كف الاذى وبذل الندى وقيل حسن الخلق (ويزيد فى المودة) واعلم انه لما كان فى دلالة العربية على المروة وفى زيادتها فى المحبة نوع خفاء اردفه بما هو كالبيان له فقال (ومن الآداب) اى ومن جملة آداب التعليم (حسن العبارة وتفصيل الحديث وايضاحه) بعد ظهوره اى التعبير عما يتفع الناس بعبارة حسنة اى بكلام يليق فصيح الكلمات والتفصيل لما اجمل فى الحديث والايضاح له على وجه يتفهمه المراد بسهولة وذلك لايتم بدون العربية

- يخرجون بها (والثالث القول كالوعظ والنطق بالحكمة والاخبار والآثار اظهارا لغزارة العلم ودلالة على شدة العناية باحوال السلف وتحريك الشفتين بالذكر والامر بالمعروف والنهى عن المنكر بمشهد الخلق واظهار الغضب للمنكرات واظهار الاسف على مقارفة الناس للمعاصى وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الحزن والخوف وادعاء حفظ القرآن والحديث ولقاء الشيوخ وذكر ماقطع من الطامات والرد على من يروى الحديث ببيان خلل فى نقله وصحته اولفظه ليعرف انه بصير بالاحاديث والمجادلة على قصد افحام الخصم ليظهر للناس قوته فى العلم والدين ونحو ذلك (ورياء اهل الدنيا بالاشعار والامثال والبلاغة والفصاحة (والرابع العمل كتطويل المصلى القيام والركوع والسجود وتعديل الاركان واطراق الرأس وترك الالتفات واظهار الهدو والسكون وتسوية القدمين واليدين فى محضر الناس دون الخلوة وقس عليها سائر العبادات (ورياء اهل الدنيا بالتبختر والاختيال وتقريب الخطا والاخذ باطراف الذيل ونحوه (والخامس الاصحاب والزائرون كمن يفرح بكثرتهم ومشيهم خلفه عند ذهابه الى الجمعة او الدعوة ويباهى بهم ولا يذهب وحده ليقال انه مرشد كامل له اتباع كثيرة ورياء اهل الدنيا ليقال انه ذو قدرة وقوة وثروة وعبيد وخدم كثيرة

﴿ المبحث الثالث ﴾

فيما له الرياء وهو الجاه واستمالة القلوب اما لذاته واما للتوسل به الى معصية او مباح او طاعة فى اعتقاده وقد تكون هذه الثلاثة اغراضا من الرياء بغير توسط جاه فتلك اربعة واكثر يقع الرياء آن اما الاول فكمن يتصنع بعبادته

الاوّل ثم يدخل عليه من الباب الثالث مائتا الف وثمانون الف ملك
ولايزالون كذلك يدخلون عليه من كل باب في التضعيف مثل ذلك
ثم يجاء بابويه فيفعل بهما من الكرامة ما فعل بولدهما تكرمة لصاحب
القرآن فيقولان من اين لنا هذا فقيل لتعليمكما ولدكما القران الى
هنا ما رواه معاذ كذا في روضة العلماء هذا وان شئت كلاما يتبين
معنى قوله وان منزلك عند آخر آية تقرؤها فاستمع ما رواه ابو
امامة الباهلي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال يقال للمؤمنين
اذا دخل الجنة اقرأ وارق فيقرأ كقراءته في الدنيا ان كان بطيئا فبطيء
وان كان سريعا فسريع وكان له بكل آية قرأها اوعلمها غيره درجة
حتى انتهى الى آخر ما معه من القرآن النصف اوالثلث او الربع حتى
اذا دخل الجنة يقال له اقبض بيمينك فيقبض فيقال اقبض بشمالك
فيقبض فيقال له هل تدرى ما قبضت فيقول لا فيقال له قبضت الخلد
وهذا التعميم ذكره في الروضة ايضا واما الترتيل في القراءة والاذان
وغيرهما فهو ان لا يعجل في ارسال الحروف بل يتثبت فيها ويبينها تبيينا
ويوفيها حقها من اشباع وغيره بلا اسراع كذا في المغرب (وجاء في
الآثار ان عدد آي القرآن) بالمد وتخفيف الياء جمع آية وتجمع على
آياى وآيات كذا في الصحاح (على قدر درج الجنة) بفتحتين جمع
درجة بمعنى المرقاة فمن استوفى في قراءة جميع آي القرآن استولى
على اقصى درج الجنة

* (فصـــــل في سنن القراءة) *

وهي بالمد على وزن الاساءة والخلافة كما ذكر في المنظومة وقانون
اللغة (فمن سنة القراءة ان يكون عزمه) اى قصده (منها) اى من
القراءة (ايناس وحشة البلوى) اى البلية العارضة له (وجلاء كربة
الدنيا) الكربة بالضم الغم الذى يأخذ النفس (وقضاء حق الشوق
الى لقاء المولى) قوله (ومعرفة) بالنصب عطف على قضاء (احكام
العبودية) وكذا قوله (وضبط آداب الخدمة فمن قرأه) اى القرآن

- والقضاة لينال منهم جاها ومنصبا يتفرغ
به للعبادة ودفع الشواغل والظلم اولينفذ
به قوله في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وكمن يعطى له دراهم مسماة
عينها واقف اوغيره ليقرأ جزأ من
كلام الله تعالى كل يوم اويصلي ركعة
كذا او يهلل اويسبح اويكبر اويصلي
على النبي عليه السلام ويعطى ثوابه
للمعطي اولاحد ابويه فيفعل ذلك
المسكين تلك العبادات طمعا للمال
ليجعله عدة وقوة للعبادة ويظن انه
حلال وان ثوابه يصل الى الآمر وانه
في طاعة وكمن يصلي اويهلل في الملاء
لمجرد اراءة الناس ليقتدوه وليتعلموا
منه كيفية العمل ويصير سببا لطاعتهم
ولولم يره الناس لم يفعل وهذا ايضا
رياء بخلاف ما لو كان قصد الاقتداء
باعثا على مجرد الاظهار لا الاحداث
فانه ليس برياء بل هو مستحب ورياء
اهل الدنيا باظهار الشجاعة ونحوها
ليصل الى ولاية لينفذ احكام الشرع
ويصلح الناس ويرفع الظلم والمنكرات

❁ المبحث الرابع ❁

في الرياء الخفي وعلاماته ❁ اعلم ان
الرياء قد يكون خفيا الى ان يكون
اخفى من دبيب النمل فيحتاج في معرفته
الى علامات منها ان يسر باطلاع الناس
على طاعته ومدحهم من غير ان يلاحظ
اقتداء غيره به او اطاعتهم لله تعالى
في مدحهم ومحبتهم للمطيع اويستدل
به على حسن صنع الله تعالى ونظره
له حيث ستر القبيح واظهر الجميل
فيكون فرحه بجميل نظر الله تعالى له
لا بحمد الناس وقيامه المنزلة في قلوبهم
وقد قال الله تعالى ❁ قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا ❁ اويستدل
باظهار الله تعالى الجميل وستر القبيح
في الدنيا انه كذلك يفعل به في

المخلوقين وهذا احدى الآيات المشهورة من القرآن العظيم (من قال به صدق ومن عمل به رشد) اى يكون راشدا مهديا (ومن حكم به عدل ومن اعتصم به فقد هدى الى صراط مستقيم) يقال اعتصم به اى تمسك كل ماذكرنا فى شرح هذا الحديث منقول عن تنوير المصابيح

(وفى حديث آخر من قرأ القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه) وفى حديث آخر رواه معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قال رسول الله يدعى يوم القيمة باهل القرآن فيتوج كل انسان بتاج لكل تاج سبعون ركنا ما من ركن الا وفيه ياقوتة حمراء تضئ من مسيرة كذا مسيرة الايام والليالى ثم يقال له ارضيت قال نعم فيقول الملكان اللذان كانا عليه يعنى الكرام زده يارب فيقول الرب اكسوه حلة الكرامة ثم يقال ارضيت قال نعم فيقول الملكان زده يارب فيقول لاهل القرآن ابسط يمينك فتملاء من رضوان الله ويقال له ابسط شمالك فتملاء من الخلد ثم يقال ارضيت فيقول نعم يا رب فيقول ملكاه زده يارب فيقول الله انى اعطيته رضوانى وخلدى ثم يعطى من النور مثل الشمس ويشيعه سبعون الف ملك الى الجنة فيقول الرب سبحانه وتعالى انطلقوا به الى الجنة فاعطوه بكل حرف حسنة وبكل حسنة درجة ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام (ثم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا وان منزلك عند آخر آية تقرأها) قال فيقرأ وترقى حتى ينتهى به القرآن الى غرفة من لؤلؤة لها سبعون الف باب من ذهب متدانية ثمارها مطردة انهارها فيها سكانها وازواجها وخدامها وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويدخل عليه من الباب الاوّل سبعون الف ملك احسن وجوها ما رأوها قط واطيب ريحا من المسك مع كل ملك منهم هدية اهدى اليه الرب فيقول * سلام عليكم بما صبر تم فنعم عقبى الدار * هذه هدية اهديها اليها الرب وهو يقرؤك السلام ثم يدخل عليه من الباب الثانى مائة الف واربعون الف ملك مع كل ملك هدية من الرب فيقول مثل ما قال

- فى الصوم وقد علم الله تعالى ذلك منه فلا يريد ان يعتقد غيره ما يخالف علم الله تعالى فتكون ملبسا وان كان له رغبة فى الصوم قنع بعلم الله تعالى ولم يشرك فيه غيره الا ان يخطر له ان فى اظهاره اقتداء غيره به فيظهر وكمن يريد باظهار الشجاعة وحسن التدبير الامارة والوزارة ونحوهما واما الثانى فكمن يرائى بعبادته ويظهر التقوى والورع والامتناع من اكل الشبهات ليعرف بالامانة فيولى القضاء او الاوقاف او مال الايتام او يودع الودايع فيأخذها و يجحدها او كمن يظهر زى التصوف وهيئة الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير ليحبب الى امرأة او غلام لاجل الفجور وكمن يجلس مجلس العلم او حلق الذكر لملاحظة النسوان والصبيان وكمن يظهر الشجاعة وحسن السياسة والضبط ليصل الى ولاية و وصاية ونحوهما فيتمكن من المحرمات المشتهيات * واما الثالث فكمن يرائى بعبادته ليبذل له الاموال و يرغب فى نكاحه النساء ويسارع فى خدمته وحاجته الناس وكمن يخفف الصلوة ويترك التعديل والآداب فى الخلوة ويطيلها ويراعى التعديل والآداب فى الملاء فرارا من ايذاء الناس بمذمته وغيبته لا طلبا للمدح منهم ولا ثوابا من الله تعالى وكمن يصلى او يقرأ او يهلل لاخذ المال والتلذذ به وكالمثال الاخير للثانى ليصل الى المشتهيات من المباحات * واما الرابع فكالمثال الثانى للثالث اذا كان غرضه صيانة الناس عن المعصية بالغيبة والذم وكالمتعلم يرائى بطاعته لينال عند المعلم رتبة فيتعلم منه علما نافعا وكالولد يرائى بعلمه ليميل اليه قلب ابويه فيكون بارا لهما وكمن يرائى عند الاغنياء لينال منهم ما لا يتخذه عدة للعبادة او يرائى عند الامراء والوزراء-

فى عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله
لو ترك الدارسة عند المخالفة لكان ابعد عن الاستهزاء والاستخفاف
الممقت (فيقرأ القرآن ماالانله) اى يقرؤه مادام يجد فى نفسه اللينة
للقرآن والميل اليه عند تلاوة آيات الرحمة (او اقشعر جلده)
من ملاحظة عظمة الله وهيبته عند قراءة آيات الوعيد (ورق قلبه
فاذا لم يشعر بشيء من ذلك) اللين والاقشعرار والرقة (لم ينتفع
بالقرآن الا قليلا قيل كانت الصحابة يتعلمون عشر آيات لايجاوزونها
الى غيرها حتى يعلموا اما فيها) اى فى تلك الآيات (من العمل)
ولكون نظر هم وشغلهم فى الاحوال والاعمال مات النبى عليه الصلوة
والسلام عن عشرين الف من الصحابة ولم يحفظ القرآن منهم الاستة
اختلف منهم فى اثنين فكان اكثر هم يحفظ السورة او السورتين وكان
الذى يحفظ البقرة والانعام من علمائهم كذا فى الاحياء (ومن السنة
ان يستظهر القرآن) اى يحفظه بحيث يقرؤه عن ظهر قلبه بدون
النظر الى المصحف (ففى الحديث ان الماهر بالقرآن) اى الحاذق
فيه (مع الكرام البررة) يجوز ان يراد بالمهارة فى ذلك الحديث جودة
اللفظ واخراج كل حرف من مخرجه اوجودة الحفظ وهو المناسب ههنا
وان يراد به كلاهما والكرام جمع كريم والبررة جمع بار بمعنى المحسن
ولفظ الحديث هكذا مع السفرة الكرام البررة وهى جمع سافر وهو
الكاتب او المصلح بين القوم فالمراد بهم الملائكة النازلة بما فيه
صلاح العباد من حفظهم عن الآفات والمعاصى والهامهم الخير فى
قلوبهم اوالملائكة الذين هم حملة اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى *
بايدى سفرة كرام بررة * وقيل المراد بهم اصحاب الرسول صلى الله
عليه وسلم اوالملائكة الكاتبون اعمال العباد كذا فى شرح المصابيح
(ومن قرأه وهو عليه شاق) الواو للحال (فله اجران) اجر لقراءته
واجر لمشقته ولفظ الحديث هكذا والذى يقرؤ القرآن ويتعتع فيه وهو
عليه شاق له اجران التعتعة فى الكلام التردد فيه من حصر اوعى كذا
فى شرح المصابيح (وفى حديث آخر من استظهر القرآن خفف عن

- عنه ولكن ان كان للحظ العاجل فمذموم
والا فمستحب لما بيناه فى حب الرياسة
واما الرياء بالعبادة فحرام كله بل ان
كان فى اصل العبادة كمن يصلى
الفرض عند الناس ولا يصلى فى الخلوة
فكفر عند البعض قال فى التاتارخانية
وفى الينابيع قال ابراهيم بن يوسف
لوصلى رياء فلا اجر له وعليه الوزر
وقال بعضهم يكفر انتهى وممن قال بكفره
الفقيه ابو الليث ذكره فى تنبيه الغافلين
واغلظ فيه حيث جعله منافقا تاما فى
الدرك الاسفل من النار مع آل فرعون
وهامان وكون غرضه منه الطاعة
كصيانة الناس عن الغيبة وتحصيل العلم
النافع وبر الوالدين والمال عدة
للعبادة وقوة عليها وتفرغا لها ودفعا
لمانعها والجاه كذلك بعد تسليم صدقه
لا يفيد ولا يجعله حلالا لانه تلبيس وكذب
فعلى وصورة استهانة واستهزاء الله تعالى
بخلاف مالو كان قصده من عبادته وطلبه
بها المال والجاه المذكورين ابتداء
من الله تعالى ولم يرد اراءة الناس
واسماعهم فانه حلال لارياء كما سبق
لانه ليس فيه تلبيس ولا صورة استهانة
نعم لو كان مقصوده منهما الحظ العاجل
فرياء لايحل لانه جعل عبادة الله تعالى
آلة وشبكة للدنيا وقد وضعها الله تعالى
لنفع الآخرة وفيه قلب الموضوع فلا
يفيده كون ارادته من الله تعالى لامن
الخلق قال الله تعالى * ومن كان
يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى
الآخرة من نصيب * واما تأثيره فى
الطاعة فالمغلوب ينقص اجرها ولا
يبطلها والمساوى والغالب والمحض
يبطلها لعدم النية وهى شرط فى كل عبادة
من حيث انها عبادة لقوله عليه الصلاة
والسلام انما الاعمال بالنيات ولكل
امرىء مانوى رواه عمر رضى الله
تعالى عنه وهذا حديث مشهور خرجه -

(على ذلك) اى على قصد الايناس والجلاء والقضاء والمعرفة والضبط (وجعله امامه) بفتح الهمزة اى قدامه بحيث يقتدى به (فهو شفيعه المشفع) على صيغة المفعول اى مقبول الشفاعة (ومن اعرض عن رعاية هذه المواجب وجعله خلفه قاده الى النار واعلم ان القرآن لم ينزل لقراءة الفاظه فقط بل انما انزل ليتدبر آياته ويتفكر معانيه ويعمل بما فيه) من الاوامر والنواهى وغيرها (قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنهما من حرف او آية الا وقد عمل بها قوم اولها قوم يعملون بها) هذا شك من الراوى (ومن اشراط الساعة ان يتخذ دراسة) اى قراءة (القرآن) بدون امتثال ما فيه (عملا) فلا ينبغى ان يتخذ مجرد الدراسة والقراءة عملا بل يبادر الى العمل بما فيه واستجلاب هذه الاحوال الى القلب والا فالمؤنة فى تحريك اللسان بحروفه خفيفة قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لى ثم رجعت لاقرأ ثانيا فانتهرنى وقال جعلت القراءة على عملا اذهب فاقرأ على الله فانظر ما يأمرك وينهيك وماذا يفهمك كذا فى الاحياء (ويثقف) بالنصب فى المغرب التثقيف تقويم المعوج بالثقاف ويستعار للتأديب والتهذيب انتهى (كما يقوم القدح) بالكسر والسكون سهم القمار اى يقرأ مجتهدا فى تجويد مخارج الحروف وصفاتها وترتيل الفاظه (و) لكن (لا يعمل بحرف منه) بل يقصر همته على تجويد القراءة (قال قتادة لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة) اى ان راعى هذه المواجب (او نقصان) ان اهملها (قضى الله الذى لا اله الا هو قضاء شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا) اى هلاكا وضلالا فى الاحياء بعد قوله او نقصان قال الله تعالى * هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا (ومن سنة القرآن ان يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويعتبر بامثاله) جمع مثل بفتحتين (ويؤمن بوعده) فى الترغيبات (ووعيده) فى الترهيبات والتخويفات (ويستبشر بتبشيره وينذر بنذيره ويتعجب بعجايبه ويتعظ بمواعظه ويتزجر بزواجره) قال الامام ان مثال العاصى اذا قرأ القرآن وكرره مثل من تكرر كتاب الملك فى كل يوم مرات وقد كتب اليه

- الآخرة كما جاء فى الخبر فان السرور باحد هذه الاربعة حق لا يدل على الرياء ولكن كثيرا ما يدخل تلبيس فليكن على بصيرة ومنها ان يحب ان يوقره الناس ويثنوا عليه وان ينشطوا فى قضاء حوايجه وان يسامحوه فى البيع والشراء وان يوسعوا له فى المكان فان قصر فيه مقصر ثقل على قلبه ووجد لذلك استبعادا كان نفسه تتقاضى الاحترام على التى اخفاها ولو لم يكن سبقت منه تلك الطاعة لما كان يستبعد ذلك ومهما لم يكن وجود العبادة كعدمها فيما يتعلق بالخلق لم يكن خاليا عن شوب خفى من الرياء ومهما ادركت نفسه تفرقة بين ان يطلع على عبادته انسان او بهيمة ففيه شعبة من الرياء الا ان يقارنه الملاحظة او الاستدلال السابقان وقليل ما هم فليكن على حذر من التلبيس فان الناقد بصير لا يخفى عليه قليل ولا صغير (ومنها انه لو كان له صاحبان غنى وفقير ووجد عند اقبال الغنى زيادة هزة فى نفسه لاكرامه الا اذا كان فى الغنى زيادة علم او ورع او صداقة سابقة او نحوها فمن كان استرواحه الى مشاهدة الاغنياء اكثر بدون ما ذكر فهو مراء ومن العلامات المختصة بالواعظ والعالم والشيخ انه لو ظهر من هو احسن منه وعظا واغزر علما والناس اشد له قبولا ساءه وحسده نعم لا بأس بالغبطة ومنها ان الاكابر اذا حضروا مجلسه يغير كلامه عما كان عليه تصنعا واستمالة لقلوبهم نعم لو زاد ما يتعلق باصلاحهم بلطف ورفق ليستدرجهم الى التوبة والصلاح لحسن ذلك ولكن محل تلبيس فان اشتبه عليه فلينظر الى الخلق بعين واحدة

﴿ المبحث الخامس ﴾

فى احكام الرياء اعلم ان الرياء بعمل الدنيا لا يحرم ان خلا عن التلبيس والتزوير ولم يتوسل به الى المنهى

فى عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدارسة عند المخالفة لكان ابعد عن الاستهزاء والاستخفاف المقت (فيقرأ القرآن مالان له) اى يقرؤه مادام يجد فى نفسه اللينة للقرآن والميل اليه عند تلاوة آيات الرحمة (او اقشعر جلده) من ملاحظة عظمة الله وهيبته عند قراءة آيات الوعيد (ورق قلبه فاذا لم يشعر بشىء من ذلك) اللين والاقشعرار والرقة (لم ينتفع بالقرآن الا قليلا قيل كانت الصحابة يتعلمون عشر آيات لايجاوزونها الى غيرها حتى يعلموا اما فيها) اى فى تلك الآيات (من العمل) ولكون نظرهم وشغلهم فى الاحوال والاعمال مات النبى عليه الصلوة والسلام عن عشرين الف من الصحابة ولم يحفظ القرآن منهم الاستة اختلف منهم فى اثنين فكان اكثرهم يحفظ السورة او السورتين وكان الذى يحفظ البقرة والانعام من علمائهم كذا فى الاحياء (ومن السنة ان يستظهر القرآن) اى يحفظه بحيث يقرؤه عن ظهر قلبه بدون النظر الى المصحف (ففى الحديث ان الماهر بالقرآن) اى الحاذق فيه (مع الكرام البررة) يجوز ان يراد بالمهارة فى ذلك الحديث جودة اللفظ واخراج كل حرف من مخرجه اوجودة الحفظ وهو المناسب ههنا وان يراد به كلاهما والكرام جمع كريم والبررة جمع بار بمعنى المحسن ولفظ الحديث هكذا مع السفرة الكرام البررة وهى جمع سافر وهو الكاتب او المصلح بين القوم فالمراد بهم الملائكة النازلة بما فيه صلاح العباد من حفظهم عن الآفات والمعاصى والهامهم الخير فى قلوبهم او الملائكة الذين هم حملة اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى * بايدى سفرة كرام بررة * وقيل المراد بهم اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم او الملائكة الكاتبون اعمال العباد كذا فى شرح المصابيح (ومن قرأه وهو عليه شاق) الواو للحال (فله اجران) اجر لقراءته واجر لمشقته ولفظ الحديث هكذا والذى يقرؤ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران التعتعة فى الكلام التردد فيه من حصر اوعى كذا فى شرح المصابيح (وفى حديث آخر من استظهر القرآن خفف عن

- عنه ولكن ان كان للحظ العاجل فمذموم والا فمستحب لمابيناه فى حب الرياسة واما الرياء بالعبادة فحرام كله بل ان كان فى اصل العبادة كمن يصلى الفرض عند الناس ولايصلى فى الخلوة فكفر عند البعض قال فى التاتارخانية وفى الينابيع قال ابراهيم بن يوسف لوصلى رياء فلا اجر له وعليه الوزر وقال بعضهم يكفر انتهى وممن قال بكفره الفقيه ابو الليث ذكره فى تنبيه الغافلين واغلظ فيه حيث جعله منافقا تاما فى الدرك الاسفل من النار مع آل فرعون وهامان وكون غرضه منه الطاعة كصيانة الناس عن الغيبة وتحصيل العلم النافع وبر الوالدين والمال عدة للعبادة وقوة عليها وتفرغا لها ودفعا لمانعها والجاه كذلك بعد تسليم صدقه لايفيد ولايجعله حلالا لانه تلبيس وكذب فعلى وصورة استهانة واستهزاء الله تعالى بخلاف مالو كان قصده من عبادته وطلبه بها المال والجاه المذكورين ابتداء من الله تعالى ولم يرد اراءة الناس واسماعهم فانه حلال لارياء كما سبق لانه ليس فيه تلبيس ولاصورة استهانة نعم لو كان مقصوده منهما الحظ العاجل فرياء لايحل لانه جعل عبادة الله تعالى آلة وشبكة للدنيا وقد وضعها الله تعالى لنفع الآخرة وفيه قلب الموضوع فلا يفيده كون ارادته من الله تعالى لامن الخلق قال الله تعالى * ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب * واما تأثيره فى الطاعة فالمغلوب ينقص اجرها ولا يبطلها والمساوى والغالب والمحض يبطلها لعدم النية وهى شرط فى كل عبادة من حيث انها عبادة لقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات ولكل امرىء مانوى رواه عمر رضى الله تعالى عنه وهذا حديث مشهور خرجه -

(على ذلك) اى على قصد الايناس والجلاء والقضاء والمعرفة والضبط (وجعله امامه) بفتح الهمزة اى قدامه بحيث يقتدى به (فهو شفيعه المشفع) على صيغة المفعول اى مقبول الشفاعة (ومن اعرض عن رعاية هذه المواجب وجعله خلفه قاده الى النار واعلم ان القرآن لم ينزل لقراءة الفاظه فقط بل انما انزل ليتدبر آياته ويتفكر معانيه ويعمل بما فيه) من الاوامر والنواهى وغيرها (قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنهما من حرف او آية الاوقد عمل بها قوم اولها قوم يعملون بها) هذا شك من الراوى (ومن اشراط الساعة ان يتخذ دراسة) اى قراءة (القرآن) بدون امتثال ما فيه (عملا) فلا ينبغى ان يتخذ مجرد الدراسة والقراءة عملا بل يبادر الى العمل بما فيه واستجلاب هذه الاحوال الى القلب والا فالمؤنة فى تحريك اللسان بحروفه خفيفة قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لى ثم رجعت لاقرأ ثانيا فانتهرنى وقال جعلت القراءة على عملا اذهب فاقرأ على الله فانظر ما يأمرك وينهيك وماذا يفهمك كذا فى الاحياء (ويثقف) بالنصب فى المغرب التثقيف تقويم المعوج بالثقاف ويستعار للتأديب والتهذيب انتهى (كما يقوم القدح) بالكسر والسكون سهم القمار اى يقرأ مجتهدا فى تجويد مخارج الحروف وصفاتها وترتيل الفاظه (و) لكن (لا يعمل بحرف منه) بل يقصر همته على تجويد القراءة (قال قتادة لم يجالس هذا القرآن احد الاقام عنه بزيادة) اى ان راعى هذه المواجب (اونقصان) ان اهملها (قضى الله الذى لا اله الا هو قضاء شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا) اى هلاكا وضلالا فى الاحياء بعد قوله اونقصان قال الله تعالى * هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا (ومن سنة القرآن ان يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويعتبر بامثاله) جمع مثل بفتحتين (ويؤمن بوعده) فى الترغيبات (ووعيده) فى الترهيبات والتخويفات (ويستبشر بتبشيره وينتذر بنذيره ويتعجب بعجايبه ويتعظ بمواعظه وينزجر بزواجره) قال الامام ان مثال العاصى اذا قرأ القرآن وكرره مثل من تكرر كتاب الملك فى كل يوم مرات وقد كتب اليه

الآخرة كما جاء فى الخبر فان السرور باحد هذه الاربعة حق لا يدل على الرياء ولكن كثيرا ما يدخل تلبيس فليكن على بصيرة ومنها ان يحب ان يوقره الناس ويثنوا عليه وان ينشطوا فى قضاء حوائجه وان يسامحوه فى البيع والشراء وان يوسعوا له فى المكان فان قصر فيه مقصر ثقل على قلبه ووجد لذلك استبعادا كان نفسه تتقاضى الاحترام على التى اخفاها ولو لم يكن سبقت منه تلك الطاعة لما كان يستبعد ذلك ومهما لم يكن وجود العبادة كعدمها فيما يتعلق بالخلق لم يكن خاليا عن شوب خفى من الرياء ومهما ادركت نفسه تفرقة بين ان يطلع على عبادته انسان او بهيمة ففيه شعبة من الرياء الا ان يقارنه الملاحظة او الاستدلال السابقان وقليل ماهم فليكن على حذر من التلبيس فان الناقد بصير لا يخفى عليه قليل ولا صغير (ومنها انه لو كان له صاحبان غنى وفقير ووجد عند اقبال الغنى زيادة هزة فى نفسه لاكرامه الا اذا كان فى الغنى زيادة علم او ورع او صداقة سابقة او نحوها فمن كان استرواحه الى مشاهدة الاغنياء اكثر بدون ماذكر فهو مراء ومن العلامات المختصة بالواعظ والعالم والشيخ انه لو ظهر من هو احسن منه وعظا واعزر علما والناس اشد له قبولا ساءه وحسده نعم لا بأس بالغبطة ومنها ان الاكابر اذا حضروا مجلسه يغير كلامه عما كان عليه تصنعا واستمالة لقلوبهم نعم لو زاد ما يتعلق باصلاحهم بلطف ورفق ليستدرجهم الى التوبة والصلاح لحسن ذلك ولكن محل تلبيس فان اشتبه عليه فلينظر الى الخلق بعين واحدة

﴿ المبحث الخامس ﴾

فى احكام الرياء اعلم ان الرياء بعمل الدنيا لا يحرم ان خلا عن التلبيس والتزوير ولم يتوسل به الى المنهى

ثوابا من القراءة ظاهرا) اى عن ظهر القلب لقوله عليه السلام افضل اعمال امتى قراءة القرآن نظرا وعن شداد انه رأى بعض اخوانه فى المنام فقال اى شئ وجدته انفع من الاعمال قال النظر فى المصحف وكان شداد يفرغ عن نفسه بعد ذلك يوم الاثنين والخميس ويشتغل بالنظر الى المصحف كذا فى شرح النقاية قال عمرو بن ميمون من نشر مصحفا حين يصلى الصبح فقرأ مائة آية رفع الله له مثل عمل اهل الدنيا وقد قيل الختمة من المصحف بسبع لان النظر فى المصحف ايضا عبادة وقد تخرق المصحفان لعثمان لكثرة قراءته منهما وكان كثير من الصحابة يقرؤن من المصحف ويكرهون ان يخرج يوم ولا ينظروا فى المصحف من الاحياء * قال الامام احمد بن حنبل رأيت ربى فى المنام فقلت اى عمل افضل اليك يارب فقال بكلامى القرآن فقلت ان فهم المعنى اولا فقال فهم المعنى اولم يفهم قال الكبراء وهذا مثل دواء يأكله الشخص فانه يؤثر فيه وان لم يعلم الشخص ما يأكله كذا فى الرسالة القدسية (ومن آداب القراءة ان يتخلل) بالخلال بين اسنانه (ويستاك) بالمسواك (لقراءة القرآن ويتلبس) باحسن ثيابه (ويتزين بالمشط وغيره لها) اى للقراءة (ويتطيب) بالطيب كالعنبر وماء الورد والبخور (ويستقبل القبلة) متوضئا اومتيمما (فى قراءته ولايقرأ متكئا) على الوسادة اوغيرها مائلا الى يمينه اوشماله (ولامستندا) بظهره (الى شئ) بل يكون على هيئة الادب والسكون اما قائما واما جالسا مطرقا رأسه غير متربع ولا جالس على هيئة التكبر ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدى استاذه وافضل الاحوال ان يقرأه فى الصلوة قائما وان يكون فى المسجد فذلك من افضل الاعمال فان قرأ على غير وضوء وكان مضطجعا فى الفراش فله ايضا فضل ولكنه درن ذلك قال الله تعالى * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم * وفى القنية لابأس بالقراءة مضطجعا اذا اخرج رأسه من اللحاف لانه يكون كاللبس ولكن يضم رجليه انتهى قال على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة

- الكامل النفل لااصل التوكل الفرض لما بينا فى فصل العلم واما ارادة طول الحيوة بالاستثناء وشرط الصلاح لزيادة العبادة فليس بامل مذموم بل هو مندوب اليه (ت) عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه ان رجلا قال يارسول الله اى الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فاى الناس شر قال من طال عمره وساء عمله (حدهق) عن جابر رضى الله تعالى عنه قال قال عليه السلام لاتتمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة ان يطول عمر العبد ويرزقه الله الانابة (س) عن عمرو بن عنبسة رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيمة (د) عن عبيد بن خالد رضى الله تعالى عنه انه آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين فقتل احدهما ومات الآخر بعده بجمعة اونحوها فصلينا عليه فقال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم ما قلتم فقالوا دعونا له وقلنا اللهم اغفر له والحقه بصاحبه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاين صلوته بعد صلاته وصومه بعد صومه شك شعبة فى صومه وعمله بعد عمله فان بينهما ما بين السماء والارض * وسبب الامل حب الدنيا والغفلة عن قرب الموت والاغترار بالصحة والشباب وعلاجه ازالة اسبابه اما حب الدنيا فسيجئ ان شاء الله تعالى (واما البواقى فبالمداومة على ذكر الموت وقربه ومجيئه بغتة على غفلة وان الصحة والشباب لايمنعه بل موت الشبان اكثر من موت الشيوخ كما ان موت الصبيان اكثر من موتهما وكم من صحيح يموت ويبقى المريض بعده سنين ومن اقوى علاجه استماع

والديه العذاب وان كانا مشركين) وقال النبى عليه الصلوة والسلام اقرؤا القرآن واستظهروه فان الله لايعذب قلبا وعى القرآن وفى غريب الحديث قال النبى عليه الصلوة والسلام لوجعل القرآن فى اهاب ثم القى فى النار مااحترق اى من جعله الله حافظا للقرآن لايحترق كذا فى الخالصة (ومن السنة ان يتعلم) القرآن (فى حال شبيبته) هى بالياء المثناة التحتانية المتوسطة بين البائين الموحدين بمعنى الشباب (ليختلط بلحمه ودمه ومن السنة ان يقوم بالقرآن فى الليل فقد كان قيام الليل بالقرآن فى الصدر الاوّل) اى الطائفة الاولى يعنى الرسول واصحابه فى الصحاح الصدر الطائفة من الشئ (امر مشهور كان الحسن بن على رضى الله عنه يقرؤ ورده) اى وظيفته من القرآن (فى اوّل الليل والحسين يقرؤ فى آخره ومن السنة ان يمتاز القارئ) اى قارئ القرآن (باخلاقه) الحسنة (وافعاله) المرضية (عن غيره) متعلق بيمتاز (ولا يحد فيمن حد) اى لايظهر الحدة فى مقابلة من حد عليه فى مختار الصحاح الحدة ما يعترى الانسان من النزق والغضب تقول حددت على الرجل احد بالكسر حدة وحدا ايضا (ولا يحسد ولا يجهل) من التجهيل وهو النسبة الى الجهل (على من جهل) اياه بالتشديد ايضا (فقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قوله (خلقه) بالضم والسكون بدل من رسول الله (القرآن) حيث (يرضى برضاه) اى بمايرضاه القرآن (ويسخط) مثل يغضب لفظا ومعنى (بسخطه) كذلك وهذا ماروى فى الخالصة انه سئلت عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن (وكان القارى بين الصحابة يعرف بصفرة لونه ونحول) بضم النون والحاء المهملة مصدر كالدخول اى هزال (جسمه وكثرة بكائه اذا ضحك الناس ويحزن قلبه اذا فرحوا وبخشوعه اذا اختالوا) اى تكبروا (وبصومه اذا افطروا ومن سنة القرأة) قاصرا (نظره فى المصحف فانه) اى النظر الى المصحف (حظ العين) اى نصيبها من العبادة (وانه) اى النظر المذكور (من افضل العبادة وهو) اى ان يقرأ نظرا (اعظم

ثوابا

- الائمة الستة الامالكا والنية ارادة التقرب بالعمل الباعثة عليه المتصلة باوله حقيقة اوحكما والارادة احتراز عن مجرد التلفظ باللسان وحديث النفس والتقرب عن الرياء المحض والباعثة عن القصد المساوى والمغلوب والمتصلة من الامل ونحوه فان من اراد جزما صلوة الظهر غدا او نحوها فآمل وان شرط الصلاح والاستثناء فغير آمل وغير ناو ايضا حتى لايجوز شئ مما ذكر بتلك الارادة وكذا بعد الشروع ولو حكما ليدخل فيه نية الزكوة عند العزل والصوم بعد الغروب الى نصف النهار فى رمضان والنذر المعين والنفل والى طلوع الفجر فى غيرها والصلوة الى الركوع عند الكرخى على وجه

والامل

وهو العاشر من آفات القلب ارادة الحيوة للوقت المتراخى بالحكم اعنى بلا استثناء ولا شرط صلاح وغوائله اربعة الكسل فى الطاعة وتأخيرها وتسويف التوبة وتركها وقسوة القلب بعدم ذكر الموت وما بعده والحرص على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الآخرة فلا يزال الآمل يشتغل بجمع الدنيا وتكثيرها خوفا من الشيخوخة والمرض ونحوهما فمنهم من يهئ كفاية عشر سنين ومنهم خمسين سنة ومنهم اكثر ومنهم اقل قال مشايخ الصوفية من اعد كفاية سنة لعياله لايلام ولا يخرج من التوكل لما روى ان النبى عليه السلام ادخر لازواجه قوت سنة فلذا قال بعض الفقهاء انه من الحوائج الاصلية لايعتبر فى الغنى وان كان الاصح ان مازاد على قوت شهر يعتبر فى الغنى واما من لاعيال له فله ان يدخر قوت اربعين يوما وان ادخر زائدا عليه خرج من التوكل اقول مرادهم التوكل -

فامالو قصد الاهانة فلايجوز ولوتهاونا يكره وكذا لايضع على كتب العلم شيئا بل لايضع بعضها فوق بعض الاعلى رتبته مثلا النحو واللغة نوع واحد فيوضع بعضها فوق بعض والتصريف فوقها والكلام فوق ذلك والفقه فوق ذلك والاخبار والمواعظ والدعوات المروية فوق ذلك والتفسير فوق ذلك والتفسير الذى فيه آيات مكتوبة فوق كتب القراءة كذا فى القنية

(ولايستعمل القرآن عند ما يحدث له من امور الدنيا) كان يقول عند اعطاء الكتاب الى الشخص المسمى بيحيى يايحيى خذ الكتاب وفى تتمة الفتاوى من استعمل كلام الله فى بذلة كلامه كمن قال عند ازدحام الناس فجمعناهم جمعا كفر وفى فوز النجاة من قال لآخر جعل بيته مثل والسماء والطارق يكفر وكذا من قال طبخ القدر بقل هو الله احد يكفر لانه لايلعب بالقرآن وفى الظهيرية او قال يا اقصر من انا اعطيناك اوملاء قدحا وجاء به وقال وكاسا دهاقا اوقال فكانت سرابا اوقال عند الكيل او الوزن واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون بطريق المزاح فهذا كله كفر (فانه انزل) القرآن (للعمل به والاتعاظ بمواعظه دون التفكه) اى التمتع (بما فيه) على وجه المزاح (وابتذاله فى عوارض الشؤن) اى فى الامور العارضة جمع شأن وهو فى الاصل مصدر بمعنى الطلب والقصد يقال شأنت شأنه اذا قصدت قصده سمى به الامر الذى هو واحد الامور تسمية للمفعول بالمصدر لكونه مما يطلب كما ان تسميته بالامر كذلك فانه مما يؤمر به كذا حققه بعض المحققين فى حواشى شرح التلخيص وذكر فى مختار الصحاح والمغرب ان الشؤن ايضا هى مواصل قطع جمجمة الرأس وملتقاها ومنها يجيء الدموع فالمعنى انه انزل للعمل به لا لا بتذاله فيما يعرض على الرأس من الوقايع والاوجاع وغير ذلك من المصالح والوجه الاوّل اظهر كما لا يخفى (ومن السنة ان يفرغ قلبه ليدبر آياته والوقوف على معانيه فلان يقرأ الرجل آية منه) اى من القرآن (يتدبرها احب) عند الشارع (من ختم القرآن كله بلا تدبر) واعلم ان من سنن القراءة حضور القلب وهو ان يكون متجردا له عند قراءته بصرف الهمة اليه عن غيره والتدبر

بيده ما طرفت عيناى الاظننت ان شفرى لايلتقيان حتى يقبض الله تعالى روحى ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى اقبض ولا لقمت لقمة الاظننت انى لا اسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يابنى آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذى نفسى بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين (دنيا) عن الحسن رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه السلام اكلكم يحب ان يدخل الجنة قالوا بلى يارسول الله قال عليه السلام قصروا الامل واجعلوا آجالكم بين ابصاركم واستحيوا من الله تعالى حق الحياء فالامل ان كان للتلذذ بالمحرمات فحرام والافليس بحرام ولكنه مذموم جدا ولوكان لتكثير الطاعات للافات السابقة ولانه يستلزم الطمع المذموم وهو ارادة الحرام الملذذ والشيء المخاطر اعنى النوافل والمباحات بالحكم ❁ وهو الحادى عشر من آفات القلب (هق حك) عن سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه جاء رجل الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله اوصنى قال عليه الصلاة والسلام عليك بالاياس مما فى ايدى الناس واياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلوة مودع واياك وما يعتذر منه * فطمع الحرام حرام وطمع المخاطر ليس بحرام ولكنه مذموم جدا واقبح الطمع الطمع من الناس وهو ذل ينشا من الحرص والبطالة والجهل بحكمة الله تعالى فى الحاجات الى التعاون وضد الطمع التفويض وهو ارادة ان يحفظ الله الله تعالى عليك مصالحك فيما لاتامن فيه الخطر اعنى النوافل والمباحات فان كان فيه صلاحك يسرك الله والامنعك قال الله تعالى حكاية وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيئات مامكروا) انظر كيف عقب التفويض بالوقاية وهو مقام شريف يدل على حسنه العقل ايضا

المبحث السادس

فى امور مترددة بين الرياء والاخلاص

ماورد في مدح ذكر الموت وذم طول الامل * مدح ذكر الموت * (دنيا) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد فى الدنيا (مج) عن البراء رضى الله تعالى عنه انه قال كنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى جنازة فجلس عليه السلام على شفير القبر فبكى حتى بل الثرى ثم قال عليه السلام يا اخوانى لمثل هذا فاعدوا (طب) عن عمار رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه السلام قال كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى (حب) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات يعنى الموت فانه ما ذكره احد فى ضيق الاوسعه ولاذكره فى سعة الاضيقها عليه (دنيا طص) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال اتيت النبى عليه السلام عاشر عشرة فقام رجل من الانصار فقال يارسول الله من اكيس الناس واحزم الناس قال عليه السلام اكثرهم ذكرا للموت واكثرهم استعدادا للموت اولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة * ذم طول الامل (دنيا هق) عن ام المنذر رضى الله تعالى عنها انه اطلع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات عشية الى الناس فقال ايها الناس الاتستحيون من الله تعالى قالوا وماذاك يارسول الله قال تجمعون مالا تأكلون وتأملون مالاتدركون وتبنون مالاتسكنون (دنيا طب نعم هق) عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه انه اشترى اسامة بن زيد عن زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الاتعجبون من اسامة المشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذى نفسى

ومن قرأ فى غير الصلوة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ القرآن على غير وضوء فعشر حسنات وماكان فى القيام بالليل فهو افضل لانه افرغ للقلب وقال ابو ذر الغفارى ان كثرة السجود بالنهار وطول القيام بالليل اظهر الى هنا من الاحياء (ولاماشيا) وقيل قراءة الماشى والمحترف يجوز ان لم يشغله عمله اومشيه ولا يقرأ فى الاسواق ولا للسؤال ولا فى موضع غير طاهر كذا فى الفتاوى (ويمسك من القراءة متى تثاوب لانه) اى التثاؤب وهو فتح الحيوان فمه لما عراه من ثقلة وامتلاء طعام حالة (مكروهة) يكون سببا للكسل عن الطاعات والحضور فيها ولذا صار منسوبا الى الشيطان كما قال عليه السلام التثاؤب من الشيطان كذا فى شرح المشارق (واذا اخذ سورة لم يقطعها حتى يختمها وليكن اطرافه) اى اطراف المؤمن كيده ورجله (عند القراءة وسماعه ساكنة لايضطرب ولايصيح) صيحة عن هشام بن حسان قال قيل لعائشة رضى الله تعالى عنها ان اقواما اذا سمعوا القرآن صعقوا فقالت القرآن اكرم من ان ينزف عنه عقول الرجال ولكنه كما قال الله تعالى * تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله * ذكره فى الخالصة (ولا يلطم خدا) فى المصادر اللطم طبانچه زدن (ولا يمزق ثوبا) اى لا يخرق ثوبا قميصا كان اوقباء وسواء كان لنفسه او لغيره وكذا لطم الخد ولذا لم يقل خده وثوبه (وقد كانت الصحابة اخشى الناس) واللام فى (لله) اما دعامة كما فى انا ضارب لزيد اوزائدة كما فى ردف لكم اولتضمين معنى الاختصاص (وما كانوا يزيدون على البكاء عند سماع القرآن وقال الله تعالى * فى صفة اهل الخشية تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم * الآية واذا اضطر) على صيغة المفعول (الى حديث فى) اثناء (القرآة فانه يتعوذ ثانيا للقراءة ولايترك المصحف منشورا) حين ذلك التكلم الاضطرارى (ولايضع فوقه شيئا) لما فيه من استخفاف المصحف وهو كفر فى البزازية وضع المقلمة على الكتاب والمصحف عند الكتابة للضرورة قيل لايجوز وقال القاضى يجوز

فاما

التيمم (لقوله تعالى * لا يمسه الا المطهرون) وكذا ينبغى ان يتطهر عن الحدث باحدهما اذا قرأ عن ظهر القلب ولايكره لو قرأ المحدث ظاهرا صرح به فى البزازية وقال فى القنية يجوز للمحدث الذى يقرأ من المصحف تقليب الاوراق بقلم اوسكين وفى التحفة المكروه مس المكتوب لامواضع البياض كذا فى التشريح وغيره كالخزانة ومما ينبغى ان يعلم انه حرم على الجنب مس ما فيه القرآن كاللوح والاوراق وحمل ماهو فيه وانه لابأس بدفع المصحف الى الصبيان لان فى المنع تضييع حفظ القرآن وفى الامر بالتطهير حرج بهم وان الصحيح انه لايكره للمحدث مس الحديث والفقه عند ابى حنيفة رحمه الله كذا فى البزازية والدرر (ويزين القارىء القرآن بصوته) كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم والمراد تزيينه بالترتيل والتجويد فى الصوت الحسن فانه اذا سمع بصوت طيب ولحن حزين يكون اوقع فى قلب وارق لسامعه فلذلك امربه وسماه تزيينا لانه يزين اللفظ والمعنى وقيل انه مقلوب كقولهم عرضت الناقة على الحوض والمعروض هو الحوض على الناقة وهذا هو الاقرب الى الادب وقد اغتر بظاهر الحديث اقوام فتدرجوا من تحسين الصوت على التجويد الى الترقى فى الالحان والاخذ بكتاب الله مأخذ الاغانى وكان اول من قرأ بالالحان عبيد الله فورثه منه ابن ابنه ثم وثم الى ان كان الهشيم وابان وابن اعيى يدخلون فى القراءة من الغناء والحداء مايهيج الوجد فى قلوب السامعين ويورث الحزن ويجلب الدمع وهذا مستحب مالم يخرج التغنى من التجويد ولم يصرفه عن مراعاة النظم فى الكلمات والحروف فاذا تجاوز ذلك عاد الاستحباب كراهة واما الذى احدثه المتأخرون وابتدعه المرتهنون بمعرفة الاوزان وعلم الموسيقى فيأخذون فى كلام الله مأخذهم فى النشيد والغزل والمثنويات حتى لايكاد السامع يفهم من كثرة النغمات والتقطيعات فانه من اشنع البدع واسوأ الاحداث فى الاسلام ونرى اوفى الاقوال واهون الاحوال فيه ان يوجب على السامع النكير وعلى التالى التعزير هذا ماقالوا

-الفروع والاعمال الظاهره وبلاسبق طاعة اومعصية فى الاغلب اوبواسطة طبيعة مائلة الى الشهوات يقال لها النفس ولدعوتها هوى ولاتكون الا الى شر وعلامته كونه مصمما راتبا على حالة واحدة وان لا يضعف ولايقل بذكر الله تعالى اوبواسطة شيطان مسلط على ابن آدم جاثم على اذن قلبه اليسرى يقال له الوسواس الخناس ولدعوته الوسوسة وعلامته كونه مترددا ومضطربا وبلاسبق ذنب فى الاكثر وان يقل ويضعف بذكر الله تعالى ويكون شرا فى الاغلب وقد يكون خيرا مفضولا ليمنعه عن الفاضل يجره الى ذنب عظيم وعلامته ان يكون قلبك فيه مع نشاط لامع خشية ومع عجلة لامع تأن ومع امن لامع خوف ومع عمى العاقبة لامع بصيرة (ت س) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام انه قال فى القلب لمتان لمة من الملك بايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من العدو بايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهى عن الخير (دنيا) عن انس رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام قال ان الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم فان ذكر الله تعالى خنس وان نسى الله تعالى التقم قلبه (واما علامة خاطر الشر مطلقا وعلامة الخير كذلك فلمعرفتها اربعة موازين مرتبة * الاول عرضه على الشرع فان وافق جنسه فخير وان ضده فشر * والثانى عرضه على عالم من علماء الآخرة ومرشد كامل ان وجد فان قال خير فخير وان شر فشر * والثالث عرضه على الصالحين فان كان فى فعله اقتداء بهم فخير وان كان بالطالحين فشر * والرابع عرضه على النفس والهوى فان تنفر عنه نفرة طبع لانفرة خشية من الله تعالى فخير وان مالت اليه ميل طبع لاميل رجاء من الله تعالى فشر اذ النفس اذا خليت وطبعها لامارة بالسوء (واما حيل

امر وراءه فان القارئ قد لا يتفكر فى غير القرآن ولكنه يقتصر على سماعه من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر ولذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل فى الظاهر يمكن من التدبر بالباطن قال على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه لا خير فى عبادة لا فقه فيها ولا قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الا بترديد فليردد الا ان يكون خلف امام فانه لو بقى فى تدبر آية وقد اشتغل الامام بآية اخرى اساء مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه وكذلك اذا كان فى تسبيح الركوع وهو متفكر فى آية قرأها فهو وسواس كذا فى الاحياء (فيرى) القارئ (كانه

يتلى عليه الوحى او كانه يسمعه من رب الخلايق جل جلاله كفاحا) اى مواجها ومشافها بغير واسطة نقل الامام عن بعض الحكماء انه قال كنت اقرأ القرآن فلا اجد حلاوته حتى تلوته كانى اسمع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ على اصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كانى اسمعه من جبرائيل عليه السلام يلقيه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم الى منزلة اخرى فانا الآن اسمعه من المتكلم به فعندها وجدت له لذة عظيمة ونعيما لا اصبر عنه ثم قال وههنا ثلث درجات ادناها ان يقدر العبد كانه يقرؤه على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والثانية ان يشهد القلب كان ربه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم والثالثة ان يرى فى الكلام المتكلم وفى الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه مستغرق بمشاهدته عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة اصحاب اليمين وما خرج عن هذا فهو درجة الغافلين انتهى (وليكن) القارئ (طاهرا عن الحدث) بالوضوء اوبالتيمم عند عدم الماء وعند وجوده ايضا على ما صرح فى المحيط وفهم من البزازية كما سيأتى فى

والحياء يدخل فى كلا الجانبين تلبيس ابليس فلنقدم مقدمة فى دفع الشيطان وحيله يشتد اليها الحاجة فى التقوى فى جميع مجاريها خصوصا فى الاخلاص فنقول وبالله التوفيق المذهب المختار فيه الجمع بين الاستعاذة والمحاربة فنستعين بالله تعالى اولا من شره كما امر الله تعالى به فان الشيطان كلب سلط علينا فعلينا الرجوع الى ربه ليصرفه عنا ثم نستخف بدعوته وننفيها كلما وردت ولا نشتغل بالمحاربة والجواب فانه بمنزلة الكلب النابح كلما اقبلت عليه ولع بك ولجوان اعرضت سكت فان لم يسكت بل تغلب علينا علمنا انه ابتلاء من الله تعالى ليرى صدق مجاهدتنا وقوتنا كما ان الله تعالى سلط علينا الكفار مع قدرته على كفاية امرهم وشرهم ليكون لنا حظ من الجهاد والصبر قال الله تعالى (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) وايضا قد يشتبه علينا خاطر لاندرى انه شر من الشيطان اوخير من غيره فعلينا المحاربة والقهر والدوام على ذكر الله تعالى باللسان والقلب ومعرفة وساوسه ومكائده فلابد اولا من معرفة منشأ الخواطر وتمييز خيرها من شرها فهى آثار يحدثها الله تعالى فى قلب العبد تبعثه على الافعال والتروك اما ابتداء فيقال له الخاطر فقط وعلامته كونه قويا مصمما وفى الاصول والاعمال الباطنة وان يكون خيرا عقيب اجتهاد وطاعة اكراما فيسمى هداية وتوفيقا ولطفا وعناية قال الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا * الذين اهتدوا زادهم هدى) اوشرا عقيب ذنب اهانة وعقوبة فيسمى خذلانا واضلالا واما بواسطة ملك موكل من الله تعالى على ابن آدم جاثم على اذن قلبه اليمنى يقال له الملهم ولدعوته الهام ولا تكون الا الى خير وعلامته كونه مترددا وفى

(فيتعوذ بالله من الشيطان الرجيم) اى يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ملاحظا به ان يلتجئ الى الله من الشيطان (ان لا يلقى) اى لان لايلقيه الشيطان (فى قراءته شرا وفتنة) ومن جملة ذلك ما ذكره الامام من ان للشيطان حفظة وكل بالقراء ليصرفهم عن معانى كلام الله فلايزال يحملهم على تر ديد الحروف ويخيل اليهم انه لم يخرج الحروف من مخار جها فبهذا يكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فانى تنكشف له المعانى واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس فينبغى ان يقول فى مبدأ قراءته اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم * رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون * وليقرأ سورة قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد لله وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه والحمد لله رب العالمين ونستغفر الله الحى القيوم انتهى (ثم يسمى الله تعالى) ويقول بسم الله الرحمن الرحيم (استعانة برحمته على حفظ معانيه ورعاية حقوقه والقيام بمواجبه) ومما ينبغى ان يعلم انه اذا اتى بالتسمية اى اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم ان اراد به قراءة القرآن فعليه التعوذ قبله لان الاستعاذة واجبة على كل من شرع فى قراءة القرآن سواء بدأ من اوائل السور او من اجزائه مطلقا وان اراد به افتتاح الكتب او الدرس كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لا يتعوذ الا يرى انه لو اراد ان يشكر فيقول الحمد لله رب العالمين لم يحتج الى التعوذ كذا فى شرح النقاية ثم ان البسملة لابد منها فى اول الفاتحة مطلقا اى سواء ابتدأت بها او وصلتها بالناس وفى اوّل كل سورة ابتدأت بها سوى براءة فانه لا تسمية فى اوّلها اجماعا والقارئ مخير فى التسمية وعدمها فيما بين اجزاء السور سوى اجزاء براءة فانه لا بسملة فى اجزائها ايضا كذا فى الجعبرى شرح الشاطبى ومما ينبغى ان يعلم ان البسملة عند الشافعى آية من رأس كل سورة وعند ابى حنيفة انها آية فذة اى منفردة انزلت للفصل بين السور يبتدأ بها القرآن تيمنا وليست بآية تامة فى سورة النمل بل ما دون

- نفسى على ان الله تعالى لايعاقبنى على الطاعة بكل حال ولاتضرنى على اننى ان دخلت النار وانا مطيع احب الى من ان ادخلها وانا عاص فكيف ووعده حق وقوله صدق وقد وعد الله تعالى على الطاعات بالثواب فمن لقى الله تعالى على الايمان والطاعة لن يدخل النار البتة ويدخل الجنة لو عده الصادق ولذا قال الله تعالى (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وان الله تعالى مسبب الاسباب وقد جرت عادته فى الدنيا والآخرة على ربط الاشياء باسباب ظاهرة كالغيث للنبات والجماع للولد والصيف لينبع الثمار وقد قال الله تعالى (وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون ام نجعل المتقين كالفجار) فان لم تزل هذه الوسوسة بامثال هذه الاجوبة ويعتد بان الاعمال ايضا مقدرة فلاتقدر على مخالفة تقدير الله تعالى فان قدر لنا الاعمال الصالحة والسعى لها والقصد اليها حصلت لامحالة وان لم يقدر استحال وجودها فنحن مجبورون على العمل والترك فلا يفيد القيل والقال فليقل ان الله تعالى وان كان خالق افعال العباد لكن للعباد اختيارات جزئية وارادات قلبية قابلة للتعلق بكل من الضدين الطاعات والمعاصى وليس لها وجود فى الخارج حتى يحتاج الى الخلق ويتعلق بها اذ الخلق ايجاد المعدوم فمالا يوجد لايكون مخلوقا فلايكون مريدها خالقا وقد جعلها الله تعالى شرطا عاديا لخلقه افعال العباد وكون افعال العباد بعلم الله تعالى وارادته وتقديره وكتبه فى اللوح لا يستلزم كون صدورها من العباد بالجبر كما اذا علم زيد جميع مايفعله عمرو يوما من الايام وكتبه فى قرطاس فهل يكون عمرو فى فعله مجبورا من زيد وهل يكون له ان يقول لزيد فعلت مافعلت لعلمك وارادتك وكتبك اياه فان عمر افعله -

في هذا المقام كذا في شرح المصابيح (فان حلية القرآن الصوت الحسن وحسن الصوت بالقرآن ان يرى السامع له) اى يظن السامع للقارئ (انه يخشى الله) كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان احسن الناس صوتا بالقرآن الذى اذا سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله (ويقرأ القرآن بحزن ووجد فان القرآن نزل بحزن فان لم يكن له حزن فليتحازن) اى فليظهر الحزن وليتكلف فيه ووجه احضار الحزن ان يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والوثائق والعهود ثم يتأمل تقصيره في اوامره وزواجره فيحزن له لا محالة ويبكى فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر لارباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك من اعظم المصائب (ويقرأ القرآن بلحون العرب) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرؤا القرآن بلحون العرب واللحون جمع لحن كالحان في المغرب لحن في قرأته تلحينا طرب فيها وترنم مأخوذ من الحان الاغانى قوله (واصواتهم) من العطف التفسيرى (وهو) اى لحن العرب (اللحن) اى الصوت (الفصيح المعرب) على صفة الفاعل من اعرب الرجل حجته اى اظهرها يعنى المبين (الذى لا يشتبه فيه حرف ولا كلمة ولا تدخل زيادة ولا نقص ولا تحريف) اى تغيير الكلمات والحروف بحسب المخارج والاوصاف من الجهر والهمس والتفخيم والترقيق وغير ذلك (ويجتنب) القارئ (صوت اهل الفسق والغناء) بكسر الغين المعجمة والمد اى التغنى في مختار الصحاح الغناء بالفتح والمد النفع وبالكسر والمد من السماع وبالكسر والقصر اليسار ضد الفقر (فانه) اى ذلك الصوت (فتنة عليه) اى على القارئ (وعلى من يستمع اليه) وفي الحاوى القدسى الدف واشباهها حرام وكذا الرقص وتخريق الثوب والصياح ولو عند قراءة القرآن ولا يقبل شهادة من حضر مجالس هذا النوع من السماع انتهى وروى ان رجلا جاء الى ابن عمر فقال احبك في الله فقال انى ابغضك في الله فقال ولم قال لانه بلغنى انك تتغنى في اذانك وفي البزازية من يقرأ القرآن بالالحان لا يستحق الاجر لانه ليس بقارئ قال الله تعالى * قرآنا عربيا غير ذي عوج * انتهى

فيتعوذ

الشيطان ومخادعاتها في الطاعة فمن سبعة اوجه اولها ان ينهاه منها فان عصمه الله تعالى رده بان قال انى محتاج الى ذلك جدا اذ لا بد من التزود من هذه الدنيا الفانية للاخرة التى لا انقضاء لها ثم يأمره بالتسويف فان عصمه الله تعالى رده بان قال ليس اجلى بيدى على ان سوفت عمل اليوم الى غد فعمل الغد متى اعمله فان لكل يوم عملا ثم يأمره بالعجلة فيقول له عجل لتتفرغ لكذا وكذا فان عصمه الله تعالى رده بان قال قليل العمل مع التمام خير من كثيره مع النقصان ثم يأمره باتمام العمل مع المراياة فان عصمه الله تعالى رده بان قال الناس لا يقدرون على نفع وضر افلا يكفينى رؤية الله تعالى النافع الضار ثم يوقعه في العجب فيقول ما ايقظك واعقلك تنبهت لما لم يتنبه له غيرك فان عصمه الله رده بان قال المنة على الله تعالى في ذلك دونى فهو الذى خصنى بتوفيقه وجعل لعملى قيمة عظيمة بفضله ولولا فضله لما كان له قيمة في جنب نعمة الله تعالى وجنب معصيتى له ثم يقول اجتهد انت في السر فان الله تعالى سيظهره ويجعلك شريفا خطيرا بين الناس واراد بذلك ضربا من الرياء الخفى فان عصمه الله تعالى رده بان قال انما انا عبد الله تعالى وهو سيدى ان شاء اظهر وان شاء اخفى وان شاء جعلنى خطيرا وان شاء حقيرا وذلك اليه ولا ابالى ان اظهر ذلك للناس او لم يظهره فليس بايديهم شئ ثم يقول آخر الاحاجة لك الى هذا العمل لانك ان خلقت سعيدا لم يضرك ترك العمل وان خلقت شقيا لم ينفعك العمل ففيم تجتهد وتترك راحتك وتضر نفسك فان عصمه الله تعالى رده بان قال انما انا عبد وعلى العبد امتثال امر سيده والرب اعلم بربوبيته يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد ولانى ينفعنى العمل كيف ما كنت ان كنت سعيدا احتجت اليه لزيادة الثواب وان كنت شقيا فكذلك لئلا الوم

يخاف ذلك عن نفسه فان لم يخف ولم يكن فى الجهر ما يشوش الوقت على آخر فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ولان فائدته يتعلق بغيره ايضا ولانه يوقظ قلب القارى ويجمع همته الى الفكر فيه ولانه يطرد النوم برفع الصوت لانه يزيد فى نشاطه للقراءة ويقلل من كسله ولانه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب احيائه ولانه قد يراه بطال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة فمهما حضره شئ من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمعت يتضاعف الاجر وبكثرة النيات يزكو عمل الابرار ويتضاعف اجورهم فى دار القرار (ومن السنة ان يرتل القرآن) والترتيل فى القراءة الترسل فيها والتبيين بغير تغن كذا فى الصحاح فقوله (ويترسل) اى يتمهل (ويتوقر فى قراءته) قريب من العطف التفسيرى (ليقف على محاسنه) واعلم ان الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فان العجمى الذى لا يفهم معنى القرآن يستحب له الترتيل ايضا فى القراءة لان ذلك اقرب الى التوقير والاحترام واشد تأثيرا فى القلب من الهذرمة والاستعجال (ولا ينثره نثر الدقل) بفتحتى الدال والقاف اردأ التمر وقد ورد فى التورية انه قال الله ياعبدى اما تستحيى منى يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرؤه وتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك شئ منه وهذا كتاب انزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه اوكنت اهون عليك من بعض اخوانك ياعبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم اوشغلك شاغل عن حديثه اومأت اليه ان كف وها انا اذا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عنى افجعلتنى اهون عندك من بعض اخوانك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا كذا فى الاحياء (وقد نعتت) اى وصفت (ام سلمة قراءة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه يقرؤه حرفا حرفا فى ترتيل وتؤدة) اى تأن ووقار (ويبكى فى القراءة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ابكوا بالقرآن فان لم تبكوا فتباكوا) بفتح الكاف وسكون الواو امر من التباكى وهو تكلف

- وكذلك قد يقع فى موضع يصوم اهله تطوعا فينبعث له نشاطه فى الصوم فربما يظن انه رياء وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل فان كان نشاطه لزوال الغفلة بمشاهدة الغير وقد اقبلوا على الله تعالى واعرضوا عن النوم والاكل واندفاع العوائق والاشغال التى فى بيته مثل تمكنه على فراش وثير اوتمكنه من التمتع بزوجته اوامته اوالمحادثة باهله واقاربه اوالاشتغال باولاده وحساب معاملته اولمفارقة النوم لاستنكاره الموضع اوبسبب آخر فيغتنم زوال النوم وفى منزله ربما يغلبه النوم وقد يعسر عليه الصوم فى منزله ومعه اطايب الاطعمة فاذا اعوزته تلك الاطعمة لم يشق عليه فهذا وامثالها ليست برياء فعليه الموافقة والعمل والشيطان عند ذلك ربما يصد عن العمل ويقول لا تعمل ما لا تعمل فى بيتك فتكون مرائيا *وان كان نشاطه طلبا لمحمدة الناس اوخوفا من ذمهم ونسبتهم اياه الى الكسل لا سيما اذا كانوا يظنون انه يقوم بالليل اويصوم تطوعا فلا تسمح نفسه بان يسقط من اعينهم فيريد ان يحفظ منزلته فى قلوبهم وعند ذلك يقول الشيطان صل فانك مخلص وانما كنت لا تصلى فى بيتك لكثرة العوائق فلا يجزله ان يزيد على معتاده لانه يعصى الله تعالى بطلب محمدة الناس اودفع ذمهم وسقوط منزلته عندهم بطاعة الله لانه رياء محظور والعلامة الفارقة بينهما ان يعرض على نفسه انها لو رأت هؤلاء يصلون ويصومون من حيث لا يرونه من وراء حجاب هل كانت تسخو بالصلاة والصوم اخلاص يوافقهم اولا تسخو ويثقل لعدم اطلاعهم عليها فرياء لا يزيد على المعتاد *ومن ذلك الاستغفار والاستعاذة عند الناس وقد يكون لخاطر خوف وتذكر ذنب وتندم عليه

آية قالوا والحكمة فى ذلك ان لايكون الجنب والحائض والنفساء ممنوعين عنه عند كل امرذى بال كالشهادتين لم يجتمعا فى القرآن فى موضع لئلا يتم آية لانه ربما يحتضر الجنب ونحوه فلا يمكنه التكلم بهما عند ختم عمره بقى ههنا مهم آخر ينبغى ان نذكره وان طال الكتاب وهو ان الشيخ محى الدين ابن العربى قدس سره قال فى الفتوحات اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها فى نفس واحد من غير قطع ونقل فيه حالفا بالله الحديث القدسى باسانيده الصحيحة الى ان قال قال الله تعالى يا اسرافيل بعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على انى غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر والنار وعذاب يوم القيمة والفزع الاكبر ويلقانى قبل الانبياء اجمعين انتهى (ولا يرفع الصوت بقرائه ولا يخافت به فان الله قال ولا تجهر بصلوتك) اى بقراءتك (ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) بين الرفع والخفض كذا فى تفسير الامام ابى الليث (وخفض الصوت اولى وادل على خشوع القلب واجمع للسر والعقل) قال الامام لا شك فى انه لا بد وان يجهر به الى حد يسمع نفسه اذ القراءة عبارة عن تقطيع الصوت بحروف فلا بد من صوت واقله ما يسمع نفسه والا فلا يصح صلوته واما الجهر بحيث يسمع غيره فهو محبوب من وجه ومكروه على وجه آخر يدل على استحباب الاسرار ما ورد فى الخبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا وكذلك قوله خير الرزق ما يكفى وخير الذكر ما يخفى ويدل على استحباب الجهر ما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمع جماعة من اصحابه يجهرون فى صلوة الليل فصوب ذلك وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام احدكم من الليل يصلى فليجهر بقراءته فان الملائكة وعمار الدار يستمعون الى قراءته ويصلون بصلوته الى غير ذلك من الاحاديث والاخبار فى استحباب الجهر والاسرار فالوجه فى الجمع بين الاحاديث ان الاسرار ابعد عن الرياء والتصنع فهو افضل فى حق من

-باختياره وارادته لالاجل علم زيد وارادته وكتبه فلا يتصور فيه الجبر فكذا فيما نحن فيه فتدبر وكن من الشاكرين وهذا الجواب هو الحاسم لهذه الوسوسة ومعنى قول السلف لاجبر ولاتفويض ولكن امر بين امرين واما على قول الاشعرى القائل بالجبر المتوسط اعنى كون افعال العباد باختيارهم لا بالاضطرار كما يقول الجبرية فانه جبر محض ولكن الاختيار من الله تعالى بالجبر والاضطرار فنحن مختارون فى افعالنا مضطرون فى اختيارنا فهذا معنى الجبر المتوسط فلا محيص من هذه الوسوسة وهو مخالفة لقول السلف رحمهم الله تعالى اذ لافرق بينه وبين الجبر المحض فى الحقيقة فاى نفع فى وجود اختيار اضطرارى واما قوله فيلزم ان يكون للاختيار اختيار فيدور اويتسلسل فمنقوض باختيار الله فجوابه جوابه وحله ان المختار ان كان قصدا واصالة فلا بد له من اختيار مغاير له سابق عليه بالضرورة واما ان كان ضمنا وتبعا فلا بل يكون اختيار المقصود اختيارا لنفسه ضمنا والتزاما كما يشهد له الوجدان والترجيح بلا مرجح جائز عند المتكلمين فى الفاعل المختار وانما الممتنع الترجح بلا مرجح فيجوز ان يتعلق الارادة بشئ بلا مرجح وداع فلا يرد ان تعلق الارادة لابد له من مرجح فان كان من خارج يلزم الايجاب وان كان من نفس المريد ننقل الكلام عليه انه بالاختيار او بالاضطرار فيلزم اما الدور او التسلسل او الايجاب فاذا تمهد هذه المقدمة فلنشرع بالمقصود فنقول من المترددات بين الرياء والاخلاص ان الرجل قد يبيت مع قوم فيقومون للتهجد كل الليل اوبعضه وهو ممن لايقوم اصلا او يقوم قليلا من قيامهم فاذا رآهم انبعث نشاطه للموافقة حتى يزيد على معتاده-

لا انى اقطع الفكر فيها ماجاوزتها الى غيرها وعن بعض السلف انه بقى فى سورة هود ستة اشهر يكررها ولايفرغ من التدبر فيها كذا فى الاحياء (ومن سنة القارئ ان يتعاهد) اى يتحفظ (القرآن) ويقرأ كل يوم وليلة (كيلا ينساه ولا ينفلت عنه) اى لاينقطع فجاءة فى الصحاح افلت وتفلت وانفلت بمعنى وبالفارسية رستن بفتح الراء (ففى الحديث استذكروا القرآن فانه اشد تفصيا) وهو الخروج من الضيق اى اشد ذهابا وانفلاتا (من صدور الرجال من النعم) بفتحتين واحد الانعام وهى المال الراعية واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل وفسره فى شرح المصابيح بالابل بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم (من عقله) بضمتين جمع عقال مثل كتاب وكتب يقال عقلت البعير اعقله عقلا اذا اثنيت وظيفه مع ذراعه فشدهما جميعا من وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال والمعنى اشد من الابل المعقلة اذا اطلقها صاحبها فمن الاول اعنى من صدور متعلق بتفصيا ومن الثانى باشد وتخصيص الرجال بالذكر لان حفظ القرآن من شأنهم واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى قد خلط هنا بين الحديثين كما لايخفى على من نظر فى المصابيح وغيره وان من اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل آية من القرآن ثم ينساها) روى انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عرضت على ذنوب امتى فلم ار ذنبا اكبر من آية او سورة اوتيها الرجل فنسيها والنسيان ان لايمكنه القراءة من المصحف كذا فى القنية (وقيل ما انسى العبد شيئا من القرآن الابذنب جناه) جناية (لان ذلك (من المصائب) جمع مصيبة (وانما تمس الانسان) اى لاتسمه (مصيبة) الا (بما كسبت يداه) اى نفسه (ومن السنة ان يجعل) المؤمن (لبيته حظا من القرآن فيقرأ منه ماتيسر له من حزبه) اى ورده من القرآن (ففى الحديث ان فى بيوتات المسلمين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربوا السموات السبع والارضين السبع يقولون هذا النور من بيوتات المؤمنين التى يتلى فيها القرآن) وقال ابو هريرة ان البيت الذى يتلى فيه كتاب الله اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة

- ايضا سوء الظن بهم وصيانة الغير عن المعصية انما تحسن فى ترك المباحات لا المستحبات والسنن ومن هذا القبيل ترك السواك والطيلسان والمشى حافيا وركوب الحمار ونحوها صيانة لالسنة الناس عن الغيبة وفيه ترك السنة وسوء الظن وعدم الندامة على ترك السنة بل استحسانه وعدها عيبا ونقصانا وهذه الاشياء تكفى لزجر العاقل مع ان الاغلب ان تركه ناش من الرياء وقوله كذب ونفاق فنعوذ بالله تعالى منها (وقد يتردد بين الثلثة الرياء والاخلاص والحياء كرجل يطلب منه صديقه قرضا ولايسخو باقراضه الا انه يستحيى من رده ويعلم انه لو ارسله على لسان غيره لايستحيى منه ولايقرض رياء ولايطلب الثواب فله عند ذلك ان يشافهه بالرد الصريح فينسب الى قلة الحياء او يتعلل بكذب او تعريض فيأثم او يسىء الا ان يوجد حاجة الى التعريض فيباح او يعطى لمجرد الحياء اولهيجان خاطر الرياء انه ينبغى ان تعطى حتى يثنى عليك ويحمدك وينشر اسمك بالسخاء او حتى لايذمك وينسبك الى البخل اولهيجان باعث الاخلاص ان الصدقة بواحدة والقرض بثمانية عشر ففيه اجر عظيم وادخال سرور على قلب صديق وقد يجتمع هذه الثلثة او اثنان وحكم التساوى والطرفين قد بينا (ومن ذلك ترك الذنوب الحالية فانه قد يكون لله تعالى وعلامته تركها فى الخلوة ايضا وقد يكون للحياء من الناس وقد يكون لئلا يقتدى به غيره فيعظم اثمه او لئلا يصغر فى عينه فلا يقتدى به ولا يقبل قوله فيحرم عن ثواب الاصلاح وقد يكون لئلا يقصد بشر اولئلا يذمه الناس فيعصون به وعلامته ان يكره ذمهم لغيره ايضا اولئلا يتأذى طبعه بذم الناس فان فيه الشعور بالنقصان وتألم القلب بالذم ليس بحرام وانما يحرم اذا دعاه الى مالا يجوز نعم كمال الصدق فى ان يزول نظره عن -

البكاء وحكى عن صالح المرى رضى الله عنه انه قال قرأت القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ياصالح هذه القراءة فاين البكاء (فان الله قد مدح اقواما) حيث (قال تعالى * اذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا * وقال تعالى * اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا) بالضم والتشديد جمع ساجد ككامل وكمل اى وقعوا على الوجوه حال كونهم ساجدين (وبكيا) بضم الباء جمع باك كجالس وجلوس الا ان الواو قلبت ياء (ومن السنة ان يقف عند كل آية) وهو اى الوقف قطع الكلمة عما بعدها ان وجد بعدها شئ ويتنفس بينهما (فيسئل الله عند آية الرحمة ويتعوذ به)اى بالله (عند آية العذاب ويسبح الله عند ذكر جلاله وكبريائه) وكذا ان مر بآية دعاء واستغفار دعا واستغفر وان مر بمرجو سأل وان مر بمخوف استعاذ من ان يفعل ذلك بلسانه او بقلبه (فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعل ذلك) قال حذيفة صليت مع رسول الله فابتدأ سورة البقرة فكان لايمر باية عذاب الا استعاذ ولا بآية رحمة الاسأل ولا باية تنزيه الاسبح (و) من السنة (ان يعرب القرآن ففى الحديث ان من اعرب القرآن كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأ بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات واعرابه ان يبين الحروف ويفصل بين الكلمات ولا يبهمه وله) اى وللقارئ (ان يكرر بعض الآى) جمع آية (بتحريك الفكر لفهم معانيه وتنبه القلب لاقتباس انواره) اى لاستفادة انواره (فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ربما قام بآية واحدة فى ليلة ويكررها) اى يكرر تلك الآية روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وانما ردها ليدبرها فى معانيها وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه قال قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنا ليلة فقام بآية يرددها * ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفرلهم فانك انت العزيز الحكيم * وقال سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه ليلة يردد قوله * وامتازوا ايها المجرمون * وحكى عن ابى سليمان الدرانى رحمه الله انه قال انى لاتلو الآية فاقيم فيها اربع ليال وخمس ليال ولو

-وقد يكون للمراياة فرقب قلبك وميز بينهما بالعلامة السابقة وامثالها فان كان لله تعالى فامضه والافاحذر ومن ذلك اظهار الطاعة فان الباعث عليه قد يكون قصد الاقتداء فيكون افضل من الاخفاء (هق) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى عليه السلام قال عمل السر افضل من عمل العلانية والعلانية افضل لمن اراد الاقتداء وهذا لايكون الافى المقتدى به وقد يكون الباعث الرياء وللابليس تلبيس فى كلا الجانبين فعليك التقيظ فان اشتبه عليك فعليك بالاخفاء فانه لا ضرر فيه البتة الاان يكون الاظهار واجبا اوسنة مثل الجماعة (ومن ذلك التحديث بما فعله من الطاعات بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار نفسه الاانه اذا تطرق اليه الرياء لم يؤثر فى افساد العبادة الماضية بل يكون تحديثه معصية جديدة وبالجملة الاخفاء فى العبادات التى لايلزم اظهارها افضل من الاظهار الاعند التيقن بقصد التعلم والاقتداء فالاظهار حينئذ افضل وقس على هذا امثالها ومن مكائد الشيطان ان الرجل قد يكون له ورد معين كصلاة الضحى والتهجد فيقع فى قوم لايفعلونهما فيتركهما خوفا من الرياء فهذا غلط ومتابعة للشيطان اذ مداومته السابقة دليل على الاخلاص فمجرد وقوع خاطرة الرياء فى القلب بلا اختيار وقبول ليس بضار ولا برياء ولامخل بالاخلاص فترك العمل لاجله موافقة للشيطان وتحصيل لغرضه نعم عليه ان لايزيد على المعتاد ان لم يجد باعثا دينيا وقد يتركهما لاخوفا من الرياء بل خوفا ان ينسب الى الرياء ويقال انه مراء وهذا عين الرياء لانه تركه خوفا من سقوط منزلته عندهم وفيه ايضا سوء الظن بالمسلمين وقد يوقع الشيطان فى قلبه ان يتركه لاجل صيانتهم عن معصية الغيبة لاللفرار عن ذمهم وسقوط منزلته عندهم وهذا-

احدا ولايتكلف فى تأويله برأيه) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من
قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده فى النار وقول ابى بكر اى ارض
تقلنى واى سماء تظلنى اذا قلت فى القرآن برأيي ان قلت اليس
قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واعتبروا بالامثال وكذا نص
الكتاب ناطق بالاعتبار حيث قال واعتبروا يا اولى الابصار * وذلك لايمكن
الابالرأى فكيف اوعد عليه قلت هذا اعنى قوله من قال فى القرآن
يتناول اللفظ بان يقول لفظه هكذا اوالقراءة هذا
اوهذا قراءة فلان ويتناول المعنى ايضا وهو على قسمين قسم يقال له
التفسير وهوما يروى عن الاصحاب المفسرين كابن عباس وغيره رضى
الله تعالى عنهم وذكر سبب نزول الآية وقصتها مثلا فمن فسر الآية وذكر
سبب النزول من غير سماع من المفسرين رحمهم الله تعالى بل برأيه
فقد كفر وعن قتادة رضى الله تعالى عنه ما من آية الاوقد سمعت فيه
شيئا وقسم يقال له التأويل وهو مايرجع فى كشفه الى بيان مثلا
لو قيل مامعنى لاريب فيه فيقول لاشك فيه فهذا تفسير مروى فان قيل
فقد نفيت الريب وقد ارتابوا فيه فان اجبت وقلت انه فى نفسه صدق
واذا تأمل وجد كذلك بان ينفى عنه الريب فهذا تأويل وتلخيصه
التفسير مايتعلق بالرواية والتأويل مايتعلق بالدراية كذا فى الكواشى
لكن التحقيق الحقيق بالقبول ماذكره امام الائمة الفحول وهو انه ليس
المراد به ان لايتكلم احد فى القرآن الا بماسمعه اذ لو اشترط ذلك
لرد ما يقوله ابن عباس وابن مسعود وغيرهما رضى الله تعالى عنهم ويقال
هوتفسير بالرأى لانكم لم تسمعوه من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
ولما اختلف المفسرون فى بعض الآيات باقاويل مختلفة لايمكن الجمع بينها
فكيف يكون الكل مسموعا ولما كان لدعاء النبى عليه السلام لابن عباس
رضى الله تعالى عنه اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل وجه
اذ لو كان التأويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه
بذلك ولخالف لقوله تعالى * الذين يستنبطونه * فانه اثبت
لاهل العلم الاستنباط ومعلوم انه وراء السماع فلكل احد ان

- والجهل واماغوائله فقد قال الله تعالى *
ولايشرك بعبادة ربه احدا * وخرج (يعلى)
عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه
عليه السلام قال من احسن الصلاة حيث
يراه الناس واساءها حين يخلو فتلك
استهانة استهان بها ربه تبارك وتعالى (حد)
عن محمود بن لبيد رضى الله تعالى عنه ان
رسول الله عليه السلام قال ان اخوف
ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما
الشرك الاصغر يارسول الله قال الرياء
يقول الله عزوجل اذا جزى الناس
باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن
فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء
دنيا) عن جبلة اليحصبى رضى الله تعالى
عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام انه
قال ان المرائى ينادى يوم القيمة يافاجر
ياغادر ياكافر ياخاسر ضل عملك وحبط
اجرك اذهب فخذ اجرك ممن كنت
تعمل له (ز) عن الضحاك رضى الله تعالى
عنه انه قال عليه الصلاة والسلام ان الله
تبارك وتعالى يقول انا خير شريك فمن
اشرك معى شريكا فهو لشريكى يا ايها
الناس اخلصوا اعمالكم فان الله تبارك
وتعالى لايقبل من الاعمال الاما خلص له
ولا تقولوا هذا لله وللرحم فانها للرحم
وليس لله منها شىء ولاتقولوا هذا لله ولوجوهكم
فانها لوجوهكم وليس لله فيها شىء
والآيات والاحاديث فى ذم الرياء كثيرة
جدا لا حاجة الى ذكرها ههنا وفيما ذكرنا
كفاية للمسلم العاقل بل العقل يهتدى اليه
بقليل التفات اذ معنى الرياء جعل عبادة
الله تعالى الموضوعة لتعظيمه والتقرب
اليه وسيلة الى غيرهما وفيه قلب الموضوع
وعكس المشروع وتلبيس باعلام الناس
انه يقصد بالعبادة تعظيم الله تعالى والقربة
اليه مع انه ليس كذلك فى نفس الامر
بل يقصد بها القرب اليهم والتحبب لهم
فلو علموا نيته لمقتوه وهجروه والله تعالى
عالم بها فهو بالمقت اولى وفيه استهانة -

وخرجت منه الشيطان وان البيت الذى لايتلى فيه كتاب الله ضاق باهله وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين (ومن السنة ان يستمع القرآن احيانا) جمع حين بمعنى الوقت (لقراءة غيره فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ربما كان يحب ان يستمع القرآن من غيره) ذكر فى المصابيح انه قال عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهوعلى المنبر اقرأ على قلت اقرأ عليك وعليك انزل القرآن قال انى احب ان استمعه من غيرى الى آخر ماذكر (وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول لابى موسى الاشعرى ذكرنا) امر من التذكر (ربنا فيقرأ) عنده (حتى يكاد وقت الصلوة يتوسط) فقال ياامير المؤمنين الصلوة الصلوة فيقول انا فى الصلوة وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من استمع الى آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سمع قرأة ابى موسى رضى الله تعالى عنه فقال لقد اوتى هذا مزمارا من مزا مير آل داود فبلغ ذلك ابا موسى رضى الله تعالى عنه فقال يارسول الله لو اعلم انك تسمع لحبرت بذلك تحبيرا قال فى شرح المشارق المزمار الصوت الحسن وتحبير الخط والشعر وغيرهما تزيينه وتحسينه (ومن السنة تعظيم القرآن وان لايسأل به شيئا ولا يتأكل به) اى لايطلب به الاكل روى عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه انه مرعلى قاص يقرا ثم يسأل فضاق صدره كالمصاب فاسترجع وقال انالله وانا اليه راجعون ثم قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسئل الله به الرضاء والجنة ولايسأل به الدنيا فانه سيجىء اقوام يقرأون القرآن يسألون به الناس كذا فى شرح المصابيح (ولا يقرأ مباهيا) اى مفاخرا (لغيره ولايغلو فى تأويله ولايجنو عنه) اى لايتجاوز عن الحد فى تأويله بالكلية ايضا فان بعض الآيات مثل قوله تعالى * الرحمن على العرش استوى * وقوله يد الله فوق ايديهم * وغير ذلك لابد ان يأول بالاستيلاء والقدرة ونحوهما (و) من السنة (ان لايمارى) اى لايعارض ولايجادل (فى تأويله

رؤيته الخلق فيستوى عنده ذامه ومادحه لعلمه ان الضار والنافع هو الله تعالى وان العباد كلهم عاجزون وذلك قليل جدا اولئلا يشتغل قلبه الفارغ بذمهم فلا يتفرغ لبعض العبادات فان بعض الناس قد يفعل بعض الذنوب ولايترك بعض الطاعات وان كان نفلا وقد يكون لئلا يظهر المعصية فتضعف (خ م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال عليه السلام كل امتى معافى الا المجاهرين * اولئلا يهتك ستر الله تعالى فيخاف ان يهتك ستره فى القيمة (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ماستر الله على عبد فى الدنيا الاستر الله عليه فى الآخرة * وقد يكون ليرى الناس انه ورع خائف من الله تعالى وليس كذلك فهذا رياء محظور وماقبله كله جائز وليس برياء وحكم الممتزج معلوم مما سبق وستر الذنوب الماضية وعدم ذكرها على هذه الوجوه ومن المتردد بين الرياء والحياء ان يمشى رجل على العجلة فيرى واحدا من الكبراء فيعود الى الهدو اويضحك فيرجع الى الانقباض والاغلب فيهما الرياء لان الحياء فى الاكثر من القبائح والذنوب وهو فيهما محمود ولومن الناس وسيجىء ان شاء الله تعالى واما الحياء من المندوبات والسنن والواجبات فمذموم جدا ويسمى عجزا وضعفا وخورا كمن يستحيى من الوعظ والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والامامة والاذان ونحوها فالقوى يؤثر الحياء من الله على الحياء من الناس

﴿ المبحث السابع ﴾

فى علاج الرياء وذلك يتوقف على معرفة اسبابه وغوائله ومعرفة اسباب ضده وفوائده اما اسباب الرياء فقد علم مما سبق انه حب الجاه والمنزلة فى قلوب الناس حتى يمدحونه ولايذمونه اما لذاته اوللتوسل به الى غيره والطمع لما فى ايدى الناس والفرار عن الم الذم

لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول الى لبابه عن ظاهره فهذا ماتريده بفهم المعانى الباطنة لامايناقض الظاهر انتهى (وفى الحديث ان المراء فى القرآن كفر) اى الشك فى كونه كلام الله كفر وقيل معنى المراء ان ينكر الرجل قراءة من القراآت السبع فيقول هذه القراءة ليست من القرآن فيكون منكرا للقرآن وهو كفر وقيل المراد بالمراء هوالتدارء وهو ان يروم تكذيب القرآن بعضه ببعض للقدح فيه هكذا حقق هذا الحديث فى شرح المصابيح لكن الملايم لكلام المصنف ههنا سباقا وسياقا وهو ان يكون المراء بمعنى المجادلة على معنى ان المراء اى مجادلة الرجل ومعارضته مع غيره فى معانى القرآن ذاهبا كل منهما الى ماسنح فى ذهنه ومتكلفا فى تأويله بما يوافق رأيه وهواه بترك الاتباع الى اثر السماع كفر اى مما يؤديه الى الكفر والضلال (لان احد المتماريين) اى المجادلين على هذا الوجه (كاذب على الله تعالى) وقد وقع فى كثير من النسخ اى ان احد المتماريين بحرف التفسير بدل حرف التعليل ففيه من الركاكة مالايخفى لعله وقع تصحيفا من النساخ (ولا يضرب كتاب الله بعضه على بعض) اى لايجعل بعض الآى مناقضا لبعض آخر مثلا اذا قال السنى كل من الخير والشر بتقدير الله تعالى لقوله تعالى * قل كل من عند الله * يقول القدرى ليس كذلك لقوله تعالى * ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك * فقد وقع كل منهما مناقضا الآية التى اتى بها صاحبه فهذا الخلاف منهى عنه والطريق فى مثل هذه الآيات الاخذ بما اجمع على كون الخير والشر كله من الله ويقال معنى الآية الاخرى ما اصابك يا محمد اويا انسان من حسنة اى من راحة فمن فضل الله وما اصابك من سيئة فهو جزاء ما عملت من الذنوب (فانه يصدق بعضه بعضا) فان قيل كيف يكون مصدقا والقرآن يشتمل على كثير من الناسخ والمنسوخ قلت النسخ بيان انتهاء الحكم السابق لانقضاء المصلحة المتعلقة للعباد ومثله لا يعد ذكره تناقضا كقول الطبيب للمريض لا تأكل اللحم ثم يقول بعد برئه كل اللحم كذا فى التنوير (وليتبع) بسكون العين على صيغة امر الغائب

- على الآخرة وهذا غاية الحماقة ونهاية البلادة فان الدنيا كدرة سريعة الزوال والآخرة صافية باقية والخلق كلهم عاجزون لايقدرون على شىء ولا يملكون ضرا ولا نفعا فعليك ايها العاقل ان تقنع بعلم الله تعالى عبادتك ولاتطلب علم غيره اليس الله بكاف عبده وان تتذكر وتكرر على قلبك غوائل الرياء وفوائد الاخلاص المذكورتين (والعلاج العملى اخفاء العمل واغلاق الباب الامالزم اظهاره* والضرب الثانى رفع مايخطر من الرياء فى الحال ورفع مايعرض منه فى اثناء العبادة فعليك فى اول كل عبادة ان تفتش قلبك وتخرج عنه خواطر الرياء وتقرره على الاخلاص وتعزم عليه الى ان تتم لكن الشيطان لا يتركك بل يعارضك بخطرات الرياء وهى ثلثة مرتبة العلم باطلاع الخلق اورجاؤه ثم الرغبة فى حمدهم وحصول المنزلة عندهم ثم قبول النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فعليك رد كل منها (اما الاول فبان قال مالك وللخلق علموا اولم يعلموا ان الله تعالى عالم بحالك فاى فائدة فى علم غيره واما الثانى فتذكر آفات الرياء وتعرضه لمقت الله فيثير كراهية فى مقابلة الرغبة تدعو الى الاباء فى مقابلة القبول والنفس لامحالة تطاوع اوقوى المتقابلين فلابد فى رد خواطر الرياء من امور ثلثة المعرفة والكراهة والاباء وقد يشرع العبد فى العبادة على عزم الاخلاص ثم يرد خاطر الرياء فيقبله بغتة ولايحضره واحد من وجوه الرد بسبب امتلاء القلب بحب المدح وخوف الذم واستيلاء الحرص عليه فيعزب عن القلب آفات الرياء فينساها فلم تظهر الكراهة لانها ثمرة المعرفة وقد يتذكر فيعلم ان الذى خطر له خاطر الرياء وانه يعرضه لسخط الله تعالى ولكن لا يحصل الكراهية لشدة شهوته فيغلب هواه عقله ولايقدر على ترك لذة الحال فيستلذ -

يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحد عقله واما النهى فانه ينزل على
احد الوجهين احدهما ان يكون له رأى فى الشئ واليه ميل من طبعه
وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه
ولو لم يكن له ذلك الرأى والهوى لكان لايلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا
تارة يكون مع العلم بانه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس على خصمه
كالذى يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وتارة يكون مع
الجهل ولكن اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذى يوافق
غرضه ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسره برأيه اى
رأيه هو الذى حمله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده
ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن
والحديث ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به ذلك كمن يدعو الى
الاستغفار بالاسحار فيستدل عليه بقوله عليه الصلوة والسلام تسحروا فان
فى السحور بركة ويزعم ان المراد التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد
به الاكل وكمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسى فيقول قال الله تعالى اذهب
الى فرعون انه طغى) ويشير الى قلبه وهذا الجنس قد يستعمله بعض
الوعاظ فى المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع على المرام
وهو ممنوع وقد يستعمله الباطنية فى المقاصد الفاسدة لتغير الناس ودعوتهم
الى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم ويحملونه
على امور يعلمون قطعا انه غير مأمور به والوجه الثانى ان يتسارع الى تفسير
القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب
القرآن ومافيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة ومافيها من الاختصار والحذف
والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط
المعانى بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل فى زمرة من فسر القرآن
برأيه فالنقل والسماع لابد منه فى ظاهر التفسير اولا ليتقى به مواضع
الغلط ثم بعد ذلك يتتبع للتفهم والتدبر ويكون لكل واحد حد فى الترقى
الى درجة منه فمن هذا الوجه يتفاوت الخلق فى الفهم بعد الاشتراك
فى معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لايغنى عنه وليس هو مناقضا
لظاهر

- بالله تعالى العياذ بالله تعالى منها واقل
مافى الرياء صورة تلبيس وعبادة لغير
الله تعالى فهذا كاف فى التحريم فلذا حرم
كله وان تفاوت آحاده فى غلظة التحريم
وخفته فغائلة الرياء استحقاق العذاب
الاليم وابطال العمل اونقص اجره
(واما سبب الاخلاص فالايمان ووجوبه
وتوقف قبول كل عمل عليه واما فوائده
فقد قال الله تعالى *وما امروا الاليعبدوا
الله مخلصين له الدين الالله الدين الخالص
(حب حك) عن انس رضى الله تعالى عنه
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال من فارق الدنيا على الاخلاص
لله تعالى وحده لاشريك له واقام الصلوة
وآتى الزكوة فارقها والله تعالى عنه راض
(حك) عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى
عنه انه قال حين بعث الى اليمن يارسول الله
اوصنى قال اخلص دينك يكفك العمل
القليل (هق) عن ثوبان رضى الله تعالى
عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول طوبى للمخلصين
اولئك مصابيح الهدى ينجلى عنهم كل
فتنة ظلماء (طب) عن ابى الدرداء رضى
الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال الدنيا ملعونة
وملعون مافيها الاما ابتغى به وجه الله
(هق حد) عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه
ان رسول الله عليه السلام قال قد افلح
من اخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما
ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته
مستقيمة وجعل اذنه مستمعة وعينه ناظرة
*فاما الاذن فقمع والعين مقرة بما يوعى
القلب وقد افلح من جعل قلبه واعيا
ففائدة الاخلاص رضاء الله تعالى وقبول
العمل والنجاة والفلاح يوم القيمة (فاذا
تمهد هذا فعلاج الرياء على ضربين
قطع عروقه واستيصال اصوله وذلك
بازالة اسبابه وتحصيل ضده واصل اسبابه
حب الدنيا واللذة العاجلة وترجيحها

توفى (فيه مرتين) مصدر ختم او ظرف له (وقد نهى النبى عليه السلام ان يختم القران فى اقل من ثلاث فقال لم يفقه) اى لم يكن فقيها (فى الدين من قرأ القرآن فى اقل من ثلاث) يعنى لايقدر الرجل ان يتفكر ويتدبر فى معنى القرآن فى ليلة اوليلتين لانه يقرأ على العجلة حينئذ بل ينبغى ان يقرأ القرآن فى ثلث ليال او اكثر حتى يقرأه من طيب نفس ونشاطها ويتفرغ للتدبر فى معناه (وكان بعض اهل البصيرة) من العارفين (يختم القرآن فى كل جمعة) كما كان جماعة من الصحابة يختمونه فى كل جمعة كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وابى ابن كعب رضى الله عنهم (وفى كل شهر وفى كل سنة وكانت له ختمة منذ ثلثين سنة لم يفرغ منها بعد) وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه وكان هذا يقول اقمت نفسى مقام الاجراء فاعمل مياومة ومشاهرة ومسانهة قال الامام فى الاحياء التفصيل فى مقدار القراءة انه ان كان من العابدين السالكين بطريق العمل فلاينبغى ان ينقص من ختمتين فى اسبوع وان كان من السالكين باعمال القلب وضروب الفكر اومن المشتغلين بنشر العلم فلابأس ان يقتصر فى الاسبوع على مرة وان كان نافذ الفكر فى معانى القرآن فقد يكتفى فى الشهر بمرة لحاجته الى كثرة الترديد والتامل هذا واما وجه القسمة فمن ختمه فى الاسبوع مرة فيقسمه سبعة احزاب على ماروى ان عثمان كان يفتح ليلة الجمعة بالبقرة الى آخر المائدة وليلة السبت بالانعام الى آخر هود ثم بيوسف الى آخر مريم ثم بطه الى آخر طسم موسى وفرعون ثم بالعنكبوت الى آخر ص ثم بتنزيل الى آخر سورة الرحمن ويختم ليلة الخميس وقيل احزاب القرآن سبعة الحزب الاول ثلث سور والثانى خمس سور والثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلث عشرة سورة والسابع من ق الى الآخر وهكذا حزبه الصحابة وكانوا يقرأونه كذلك وفيه خبر من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى (ويستحب ان يكون ختم القرآن فى اول الليل اذا كان فى الشتاء واما اذا كان فى الصيف ففى

عن اكثر المشايخ غلبة الخوف حتى نقل عن رابعة رحمها الله تعالى حين قيل لها بم ترتجين انها قالت بايأسى من جل عملى والذى عندى اختلاف ذلك باختلاف الاشخاص والاحوال فان المبتدىء ومن فيه بقية من آثار العجب والامن والغرور والبطالة ينبغى لهما غلبة الخوف ولغيرهما غلبة الرجاء او المساواة والعلم عند الله تعالى

﴿ الثانى عشر ﴾

من آفات القلب الكبر وفيه خمسة مباحث (المبحث الاول فى تفسير الكبر وضده ومناسبهما وحكمهما) (الكبر هو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه فلابد له منه بخلاف العجب والكبر حرام ورذيلة عظيمة من العباد وضده الضعة وهى الركون الى رؤية النفس دون غيره وهى فضيلة عظيمة من المخلوق واظهار الكبر موجودا او معدوما حقا او باطلا بقول اوفعل تكبر والاستكبار يختص بالباطل فلذا لايوصف الله به بخلاف المتكبر والتكبر حرام الا على المتكبر فانه قد ورد فيه انه صدقة والا عند القتال وعند الصدقة (د) عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول فاما الخيلاء التى يحب الله تعالى فاختيال الرجل نفسه عند القتال واختياله عند الصدقة ولعل المراد بالاختيال عند الصدقة اظهار الغنى وعدم الالتفات الى المال واستصغاره واستقلاله ليقصده الفقراء بنشاط وامن من المن والاذى والا التكبر بالمرايأة باسباب الدنيا بدون الكبر فانه ليس بحرام وان كان مذموما وقد مر وسيجىء ان شاء الله تعالى واظهار الضعة بما دون مرتبته قليلا تواضع محمود وان كان كثيرا فتملق مذموم الا فى طلب العلم (عدى) عن معاذ وابى امامة رضى الله تعالى عنهما مرفوعا ليس من اخلاق المؤمن التملق الا فى طلب العلم وفى تعليم المتعلم

من الاتباع بالتشديد (ما ادركه) اى لحقه علمه (وليكل) بسكون
اللام امر غائب ايضا اى ليفوض (ما جهله منه الى عالمه) وهو الله
وقيل رسوله وقيل من يعرفه من اهل العلم (ومن السنة ان يحفظ كل
يوم خمس آيات لا يزيد عليها فانه انزل عليه كذلك) اى (خمسا
خمسا) على ماروى ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال نزل القرآن على خمسة وجوه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال
فاحلوا الحلال وحرموا الحرام واعملو بالمحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا
بالامثال كذا فى المصابيح (ويختم القرآن فى كل اربعين ليلة وهو
المستحب) والمراد كل اربعين يوما بليلته فذكر الليل واراد مجموع
الليل والنهار مجازا وسبب ارتكابه هو التنبيه على ان المستحب وقوع
بعض قراءته فى الليل لا ان يقتصر القراءة كلها فى النهار واما سبب
الاستحباب وخصوصية الاربعين فقد قيل لان فيه من خاصية الاستكمال
ماليس فى غيره من الاعداد الا يرى ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم قال قال الله تعالى خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا وقال
عليه السلام ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم
يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك الحديث وقال عليه السلام
من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على
لسانه ولما كان القرآن منبع جميع الحكم فينبغى للقارئ ان يخلص
فى كل اربعين بترتيل بعض منه فى كل يوم من تلك الاربعين ليظهر
ينابيع حكمه على قلبه ومنه على لسانه (وكان النبى عليه السلام يختم
القرآن فى كل عام) بتخفيف الميم اى سنة (مرة) قيل لما كان ختم
النبى صلى الله عليه وسلم فى عام مرة فكيف يستحب ختم غيره فى كل
اربعين واجيب بان القرآن فى قلب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
راسخ من غيره فيكون تدبره اكمل وابلغ وفى فتاوى ظهير الدين
المرغينانى من ختم القرآن فى السنة مرة لا يكون هاجرا وعن ابى
حنيفة رحمه الله من قرأ القرآن فى السنة مرتين فقد قضى حقه (وروى
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ختم فى العام الذى قبض) اى

بالشهوة فيسوف بالتوبة او يتشاغل عن
الفكر فى ذلك لشدة الشهوة فكم من عالم
يحضره كلام لايدعو الى قوله الا الرياء
وهو يعلم ذلك ولكنه يستمر عليه ولا يكرهه
فيكون الحجة عليه آكد اذ قبل داعى
الرياء مع علمه به وبغائلته وقد يحضره
المعرفة والكراهية معا ولكن لا يحصل له
الاباء بل يقبل داعى الرياء ويعمل به لكون
الكراهية ضعيفة بالنسبة الى قوة الشهوة
والرغبة وهذا ايضا لا ينتفع بكراهية اذ
الغرض منها صرفه من الفعل فاذ الافائدة
الا فى اجتماع الثلاثة فاذا اجتمعت هذه
الثلاثة فقد برئ من الرياء ومجرد خطور
الرياء وميل الطبع اليه وحبه له ومنازعته
اياه لا يضر اذا لم يكن منه قبول وركون
بالاختيار اذ ليس فى وسع العبد منع
الشيطان عن نزغاته ولا قمع الطبع حتى لا
يميل الى الشهوات ولا ينزع اليها وانما
غايته ان يقابل شهواته بكراهية واباء وعدم
اجابة استفادها من علم الدين فاذا فعل
ذلك فهو الغاية فى اداء ما كلف به ثم اذا فرغ
فعليه ان لا يتحدث به ولا يظهره الا اذا
امن من الرياء وقصد اقتداء الغير به فى
مظنه ويكون وجلا من عمله خائفا ان يدخله
من الرياء الخفى ما لم يقف عليه فيكون
مردودا ممقوتا لله تعالى ويكون هذا الخوف
فى دوام عمله وبعده لا فى ابتداء العمل بل
ينبغى ان يكون متيقنا فى الابتداء انه مخلص
ما يريد بعمله الا وجه الله تعالى حتى
تجد النية اذ هى العزم المصمم الباعث فلا
يجتمع مع الشك والاحتمال فاذا شرع على
اليقين ومضت لحظة يمكن فيها الغفلة
والنسيان جاء الخوف من شائبة خفية من
الرياء او العجب (واما اولوية غلبة الخوف
على الرجاء او العكس فقد اختلف اقوال
المشايخ فيها قال بعضهم ينبغى ان يغلب
الرجاء لانه استيقن انه دخل باخلاص وشك
فى زواله فمن قواعد الشرع ان اليقين لا
يزول بالشك فبذلك يعظم لذته فى المناجاة
والطاعات وخوفه لاجل ذلك الشك جدير بان يكفر خاطر الرياء ان كان قد سبق عنه وهو غافل عنه والمنقول

توفى

رطب ولايابس الا فى كتاب مبين فما وجدت معنى هذا الحديث فى كتاب الله فقال عليه الصلوة والسلام اطلبه فى سورة يوسف فلما انتبه من نومه قرأها فوجده وهوقوله تعالى * فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن * اى لما رأين جمال يوسف عليه السلام اشتغلن به وما وجدن الم القطع وكذلك المؤمن اذا رأى ملائكة الرحمة ورأى مقامه فى الجنة وما فيها من النعيم والحور والقصور اشتغلت قلبه بها ولايجد الم الموت (وقال على ابن ابى طالب من فهم القران فسر جمل العلم) اى قدر ان يفسرها

* (فصل) *

ومما يستحب رعايته فى قراءة القرآن ماقال النبى عليه الصلوة والسلام (من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها) اى قوله تعالى (أليس الله باحكم الحاكمين) بدل من آخرها (فليقل بلى) بفتح اللام (وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ سورة القيامة فانتهى الى قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل بلى انه على كل شىء قدير ومن قرأ سورة والمرسلات عرفا فبلغ الى قوله فبأى حديث بعده يؤمنون) يعنى ان لم يصدقوا بهذا القرآن ولم يقروا به فبأى حديث يصدقون بعده فانه لا كلام اصدق منه (فليقل آمنا بالله وعن على انه قرأ افرأ يتم ماتمنون) يعنى فهلا تعتبرون مايخرج منكم من النطفة ويقع فى ارحام النساء (ءانتم تخلقونه) يعنى ءانتم تخلقون منه بشرا فى بطون النساء ذكرا اوانثى ام (نحن الخالقون) يعنى بل نحن نخلقه (قال بلى) بفتح اللام وكسرها (انت يارب ثلثا) اى قال هكذا ثلثا (وكذلك قال فى قوله ام نحن الزارعون ام نحن المنزلون) ام نحن المنشؤن (وتلا ابن عمر قوله تعالى الم يأن) فى الصحاح انى يأنى اى حان (للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم الآية فبكى حتى غلب عليه البكاء وقال بلى) بفتح اللام (يارب) واعلم ان هذه اية مباركة كانت سببا لتوبة كثير من الرجال منهم

فان كل ذلك وامثاله تواضع فعله الانبياء عليهم الصلوة والسلام والاولياء واكثره صدر عن سيد المرسلين عليه وعليهم صلوات الله وسلامه اجمعين وصحابته المكرمين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين والتجنب منه والتأنف عنه كبر من اخلاق الجبارين ولكن كثيرا من الناس بجهلهم يعكسون الامر

المبحث الثانى

فى اقسام الكبر والتكبر وآفاتهما فمنه يعرف العلاج الاجمالى قد عرفت انه لابد للكبر والتكبر من متكبر عليه وهو اما الله تعالى وهو افحش انواع الكبر مثل نمروذ حيث حدث نفسه ان يقاتل رب السماء عز وجل ومثل فرعون حيث قال انا ربكم الاعلى واما رسوله عليه السلام كبعض الكفرة حيث قالوا اهذا الذى بعث الله رسولا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم واما سائر الخلق وغائلة الكبر والتكبر منازعة العبد المملوك العاجز الضعيف الذى لايقدر على شىء لله الملك المالك القادر القوى على كل شىء فى صفة لاتليق الا بجلاله تعالى والتادية الى مخالفته تعالى فى اوامره ونواهيه كابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فاذا سمع الحق من المتكبر عليه استنكف من قبوله وتشمر لجحده ويكفيك فيه قوله تعالى * ساصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وكذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار * ابى واستكبر وكان من الكافرين * عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال النبى عليه السلام قال الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فى واحد منهما قذفته فى النار (م ت) عن ابن مسعود رضى

اول النهار اوفى آخره وان يجمع اهله فيختمه بينهم واستحب بعضهم ختم القرآن فى ركعتى المغرب اوركعتى الفجر) ولما كان ركعتا المغرب والفجر محتملا لان يكونا ركعتين من فرضهما بينه بقوله (من النفل) اى يكون ختمه فى سنة المغرب اوفى سنة الفجر (ويغتنم شهود الدعاء) اى الحضور له (عند ختم القرآن فانه) اى الدعاء (مستجاب عنده وفى الحديث من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المغانم) جمع مغنم بمعنى الغنيمة (حين يقسم ومن شهد فاتحة القرآن كان كمن شهد فتحا فى سبيل الله ويفتتح القرآن عند اختتامه فانه مرغمة) على وزن المقبرة اى اذلال (للشيطان ففى الحديث افضل الناس الحال) بتشديد اللام (المرتحل اى الخاتم المفتتح) وذكر فى فتاوى قاضيخان وغيره انهم تكلموا فى الدعاء عند ختم القرآن فى شهر رمضان وعند ختمه بالجماعة واستحسنه المتأخرون فلا يمنع من ذلك وقراءة سورة الاخلاص ثلاثا عند ختم القرآن استحسنه مشايخ عراق الا ان يكون الختم فى المكتوبة فلا يكررها انتهى ثم اعلم ان السنة فيما بين قراءة اهل مكة ان يكبر من اول سورة والضحى عند ختم كل سورة حتى يختم القرآن فيقول الله اكبر وكان سببه ان الوحى احتبس من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم زمانا فقال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلما انزل والضحى كبر فرحا بنزول الوحى فاتخذوه سنة كذا فى معالم التنزيل (ويقتبس من القرآن) اى يستفيد منه (كل ما يعنيه) اى يقصده (من العلوم والغرائب فقد قال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه اذا اردتم العلم فاثروا) امر من آثره بالمد اى اختاروا (القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين) وروى انه تفكر بعض العارفين رحمهم الله تعالى فى انه هل فى القرآن شئ يقوى قوله عليه الصلوة والسلام يخرج روح المؤمن من جسده كما تخرج الشعرة من العجين فختم القرآن بالتدبر فما وجده فرأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه فقال يارسول الله قال الله تعالى ولا

رطب

التملق مذموم الا فى طلب العلم فانه ينبغى ان يتملق الاستاذ وشركائه ليستفيد منهم انتهى وان اكثر فتذلل حرام الا لضرورة (وهو الثالث عشر من آفات القلب كالعالم اذا دخل عليه اسكاف فتنحى له عن مجلسه واجلسه فيه ثم تقدم وسوى له نعله وعدا الى باب الدار خلفه فقد تخاسس وتذلل وانما تواضعه له بالقيام والبشر والرفق فى السؤال واجابة دعوته والسعى فى حاجته وان لا يرى نفسه خيرا منه ولا يحقره ولا يستصغره ومنه السؤال لمن له قوت يومه لنفسه وسيجئ ان شاء الله تعالى فى آفات اللسان ومن السؤال اهداء قليل لاخذ كثير كما يفعل فى دعوة العرس والختان وكمن يريد اتخاذ غنم او نحل قيل فيه نزل قوله تعالى (ولا تمنن تستكثر) ومنه الذهاب الى الضيافة ووصية الميت بلا دعوة (د) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال عليه السلام من دعى فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا ومنه الاختلاط الى القضاة والامراء والعمال والاغنياء طمعا لما فى ايديهم بلا ضرورة ومنه السجود والركوع والانحناء للكبراء عند الملاقاة او السلام ورده والقيام بين يدى الظلمة وتقبيل ايديهم وثيابهم وليس منه مباشرة اعمال البيت وحاجاته ككنس البيت وطبخ الطعام وحمل المتاع من السوق الى البيت ولبس الخشن والخلق والمرقع والمشى حافيا ولعق الاصابع والقصعة واكل ما سقط على الارض من الطعام والتقاط دقاق الخبز ونحوه من السفرة والحصير والارض ومجالسة المساكين ومخالطتهم وانواع الكسب من البيع والشراء واجارة نفسه للاعمال المباحة كرعى الغنم وسقى البستان والكرم وعمل الطين والبناء وحمل الحطب على ظهره

كل له قانتون) اى مطيعون (وبقوله وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل) ان نافية (من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا او يستحب ان يقف على قوله من بعثنا من مرقدنا) والمذكور فى التيسير وغيره من كتب القراءة ان ههنا سكتة لحفص وهى قطع الصوت آخر الكلمة آنا والباقون يصلونه من غير سكت ولم يذكر فيه الوقف لاحد وهو ان يقطع الصوت آخر الكلمة زمانا فالاولى ان يذكر السكت بدل الوقف اللهم الا ان يحمل على الوقف اللغوى الشامل للسكت لا يخفى بعده (ثم يبدأ بقوله تعالى هذا ما وعد الرحمن) وانما استحب ذلك لئلا يتبادر كون هذا وصفا لمرقدنا وليس كذلك بل قوله هذا ما وعد الرحمن كلام مبتدأ وذلك انه روى ان الله يرفع العذاب عن الكفار بين النفختين فكانهم رقدوا فلما بعثوا قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا يعنى من ايقظنا من منامنا قال لهم حفظتهم من الملائكة هذا ما وعد الرحمن على السنة الرسل وصدق المرسلون بان البعث حق كائن (فهذه آداب فى القراءة يجب رعايتها لمن يعرف الواضح من معانى القرآن وفيما ذكرنا تنبيه على ما يشابهه ويضاهيه) اى يشابهه واعلم ان ما ذكرنا فى هذا الفصل من تفسير الآيات ماخوذ من تفسير الامام ابى الليث (ولا باس باختيار احدى القراآت السبع فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال قد انزل القرآن على سبعة احرف) وقيل ليس المراد به الحصر فى السبعة بل المراد به التوسعة والتسهيل والاكثرون على الحصر ثم ان ههنا روايتين اخريين احديهما نزل على سبعة احرف ليس منها الا شاف كاف والاخرى قوله على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه ولا يذهب عليك ان الاظهر الانسب لمراد المصنف رحمه الله تعالى ذكر احدى هاتين الروايتين لان وجه صحة الاستدلال بالرواية الاولى التى ذكرها المصنف انما يظهر بملاحظة ما ذكروا فى شرحها من ان الحكمة فى ذلك التيسير ونفى الحرج عن هذه الامة فان قبائل العرب كانت على لغات شتى فلو كلفوا القراءة بحرف واحد لشق عليهم فيجوز لكل منهم ان يقرأ على لغته وقد اشار اليه المصنف بقوله فان الله وسع على عباده الى آخره هذا ثم اعلم ان الاحرف جمع حرف وحرف الشئ طرفه وحروف التهجى سميت بها لانها اطراف الكلم والمراد بالحرف ههنا القراءة (اى على سبع) قراآت وهى (لغات) العرب المشهورين بالفصاحة من قريش وهذيل

له بولس تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال (م) عن محمد بن زياد رحمه الله انه قال كان ابو هريرة رضى الله تعالى عنه يستخلف على المدينة فيأتى بحزمة الحطب على ظهره فيشق السوق وهو يقول جاء الامير وفى رواية طرقوا للامير حتى ينظر الناس اليه (ح) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله عليه السلام قال بينما رجل ممن كان قبلكم يجر ازاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل فى الارض الى يوم القيمة (ت) عن جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه انه قال يقولون فى التيه وقد ركبت الحمار ولبست الشملة وقد حلبت الشاة وقد قال رسول الله عليه الصلوة والسلام من فعل هذا فليس فيه من الكبر شئ

﴿ المبحث الثالث ﴾

فى اسباب الكبر والتكبر اعنى ما به الكبر والتكبر والعلاج التفصيلى وهى سبعة باعتبار الجهل المقارن بها لا انها فى انفسها اسباب تامة وعلل موجبة فسببيتها فى الحقيقة راجعة الى الجهل فعلاجه ازالته وسننبه عليه ان شاء الله تعالى (الاول) العلم وهو اعظم الاسباب واشدها واصعبها علاجا لان قدر العلم عظيم عند الله تعالى وعند الناس وقد سمعت ما ورد فى فضله والحث على تعلمه وكونه فرضا فلا مجال لقلعه من اصله وترك تعلمه فانما علاجه بمعرفتين معرفة ان فضله انما هو بمقارنة النية الصالحة والعمل به ونشره لله تعالى بلا طمع نفع من الناس واخذ مال عليه والا فيتقلب عليه فيصير اخس مرتبة من الجاهل واشد عذابا منه على القول الاصح فكيف يتكبر به عليه ويدل على هذا ما خرج (ت) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام انه قال من تعلم لغير الله تعالى او اراد به غير الله تعالى

فضيل بن عياض رحمه الله تعالى روى انه كان رئيسا لجماعة من قطاع الطريق فبينما ذهبوا لقطع طريق القافلة فكان واحد من القافلة يقرأ القرآن الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فسمع فضيل فقال قد حان وتجاوز الحين فنزل عن دابته وخلع ثياب الجفاء ولبس ثياب الوفاء وتاب الى الله نصوحا كذا فى رونق المجالس (وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا) هذه الآية (يا ايها الانسان ماغرك بربك الكريم فقال عليه الصلوة والسلام غره جهله وقرأ صلى الله تعالى عليه وسلم ان لدينا انكالا) يعنى ان عندنا فى الآخرة قيودا ويقال عقوبة من الوان العذاب (وجحيما) وهوما عظم من النار (وطعاما ذاغصة) اى ذاشوك يستمسك فى الحلق لا يدخل ولا يخرج فيغص فى الحلق (وعذابا اليما) اى ومع ذلك لهم عذاب اليم (فصعق) اى غشى صلى الله تعالى عليه وسلم (وسمع عمر رضى الله عنه رجلا يقرأ قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر) يعنى اربعين سنة (لم يكن شيئا مذكورا) يعنى لم يدر احد ما اسمه ولاما يراد به الا الله وذلك ان الله تعالى لما اراد ان يخلق آدم امر جبرائيل بان يجمع التراب من وجه الارض فلم يقدر ثم امر اسرافيل فلم يقدر ايضا ثم امر عزرائيل فجمع التراب من وجه الارض فصار التراب طينا ثم صار صلصالا فكان على حاله اربعين سنة قبل ان ينفخ فيه الروح (فقال) عمر (اى) بالكسر والسكون حرف تصديق بمعنى نعم (وعزتك) بواو القسم (جعلته سميعا بصيرا حيا وميتا وقال محمد بن على الترمذى اذا قرأت قل هو الله احد فقل انت الله احد الله الصمد واذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل اعوذ برب الفلق واذا قرأت قل اعوذ برب الناس فقل اعوذ برب الناس وقال واصلة بن اشيم اذا اتيت هذه الآية ويبقى وجه ربك) يعنى يبقى الله (ذوالجلال والاكرام فقف عندها وسل) اى اطلب حاجاتك (من ربك الجليل) جل جلاله وعظم شأنه (وقيل يستحب للقارىء اذا اتى على هذه الآية * افامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا) اى ينزل عذابنا ليلا (وهم نائمون) قوله (ان يرفع) فاعل يستحب (بها) اى بهذه الآية (صوته وكذا يرفع صوته بقوله تعالى * سبحانه بل له ما فى السموات والارض

كل

الله تعالى عنه ان النبى عليه السلام قال لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله تعالى جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس (ت) عن ثوبان رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام من مات وهو برىء من الكبر والغلول والدين دخل الجنة (هق) عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام ان فى النار توابيت يجعل فيها المتكبرون فيقفل عليهم (طب) عن عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه انه مر بالسوق وعليه حزمة حطب فقيل له مايحملك على هذا وقد اغناك الله تعالى عن هذا قال اردت ان ادفع الكبر سمعت ان رسول الله عليه السلام يقول لايدخل الجنة من كان فى قلبه خردلة من الكبر (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام ثلثة لاينظر الله تعالى اليهم يوم القيمة ولايزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر (حك) عن طارق رضى الله تعالى عنه انه خرج عمر رضى الله تعالى عنه الى الشام ومعنا ابوعبيدة فأتوا على مخاضة وعمر على ناقة له فنزل وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه واخذ بزمام ناقته فخاض فقال ابو عبيدة يا امير المؤمنين انت تفعل هذا اما يسرنى ان اهل البلد استشرفوك فقال اوّه ولم يقل ذا غيرك يا ابا عبيدة جعلته نكالا لامة محمد عليه الصلوة والسلام انا كنا اذل قوم فاعزنا الله بالاسلام فمهما نطلب العز بغير ما اعزنا الله تعالى به اذلنا الله تعالى (ت) عن عمرو بن شعيب رضى الله تعالى عنه عن ابيه عن جده ان رسول الله عليه الصلوة والسلام قال يحشر المتكبرون يوم القيمة امثال الذر فى صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن فى جهنم يقال

* (فصـــــل في آداب كتابة المصحف) *

(ومن السنة في تعظيم المصحف ان لايكتب بخط دقيق في تقطيع صغير) فانه مكروه عند ابيحنيفة و ابي يوسف رحمهما الله قال الحسن وبه نأخذ وقال لعله اراد كراهة التنزيه ذكره في القنية (فقد نظر عمر رضي الله تعالى عنه الى رجل معه مصحف وقد كتب) ذلك المصحف (بقلم دقيق في تقطيع صغير فقال) عمر (ماهذا) يارجل (فقال) الرجل (القرآن كله فعلاه بالدرة) اى رفع الدرة وحمل عليه لان يضربه بها ولم يضرب هذا هو المشهور في تصحيح هذا المقام لكن الحق غير هذا وهو ما قال في النهاية من ان معناه ضرب بها علاو ته وهى رأسه في مختار الصحاح يقال علاه بالسيف اى ضربه والدرة بكسر الدال وتشديد الراء مايلف من ثوب وجلد ويضرب به في مجالس الهزل غالبا (وقال عمر عظموا كتاب الله) فينبغي لمن اراد كتابة القرآن ان يكتبه باحسن خط و ابينه على احسن ورقة وابيض قرطاس بافخم قلم وابرق مدادو يفرج السطور ويفخم الحروف ويضخم المصحف واما تقبيل المصحف فعن جار الله العلامة ان مشايخ مكة ينكرون ذلك وفي شرح الجامع الصغير ان قبلة الديانة قبلة الحجر الاسود عند الاستلام وقبلة المصحف وعن عمر انه كان يأخذ المصحف كل غداة وقبله ويقول عهد ربي ومنشور ربي كذا في القنية (ويجرد القرآن عماليس منه) كالاعشار وذكر الاى وعلامات الوقف لما ان المصحف الامام مصحف عثمان بن عفان كذلك ولقول ابن مسعود جردوا القرآن (وكره بعضهم من ذلك) اى من اجل ان القرآن يجرد عماليس منه (الاعشار والاخماس وكتبة) الرواية بكسر الكاف (القراءة والتفسير) وعليه بعض الكتب الفقهية منه الجامع الصغير حيث قال ويكره التعشير والنقط وغيرهما ولعل هؤلاء انما كرهوا فتح هذا الباب خوفا من ان يؤدى الى احداث زيادة وشوقا الى حراسة القرآن عما يتطرق به اليه تغيير (وجوزه بعضهم لمن مسته الحاجة) كالعجم (الى بعض ذلك) كالنقط والتعشير فانه حسن لهم في زماننا لانه لابد لهم من دلالة فبالتعشير يحفظ الاى وبالنقط يحفظ

يخالطوا السلطان ويدخلوا في الدنيا فاذا خالطوا السلطان فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم (ز) عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه انه قال تعرضت او تصديت لرسول الله وهو يطوف بالبيت فقلت له يارسول الله اى الناس شر فقال رسول الله اللهم غفرا سل عن الخير ولا تسأل عن الشر شرار الناس شرار العلماء (طص هق) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه (حل هق) عن منصور بن زاذان رحمه الله انه قال نبئت ان بعض من يلقى في النار يتاذى اهل النار بريحه فيقال له ويلك ما كنت تعمل اما يكفينا ما نحن فيه حتى ابتلينا بك وبنتن ريحك فيقول كنت عالما فلم انتفع بعلمي (هق خب) عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال لايكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا (حك) عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال عليه السلام يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق (مج) عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام من كتم علما مما ينفع الله به في امر الناس في الدين الجمه يوم القيمة بلجام من نار (زطط) عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله عليه السلام يظهر الاسلام حتى يختلف التجار في البحر وحتى يخوض الخيل في سبيل الله ثم يظهر قوم يقرأون القرآن يقولون من اقرأ منا من اعلم منا من افقه منا اولئك منكم من هذه الامة واولئك هم وقود النار (طب) عن مجاهد رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لا اعلمه الاعن النبي عليه السلام انه قال من قال اني عالم فهو جاهل * ولا ارى عالما منصفا اذا نظر وتأمل في احواله يحكم لنفسه انها بريئة من هذه الافات بل الظن ان يحكم

وهوازن واليمن وبني تميم وطي وثقيف لـكنها في الاكثر غير مجتمعة في كلمة بل متفرقة (نحو التفخيم والترقيق والهمزة والتليين والمد والقصر والامالة) لم يرد به ان كل واحد من هذه السبعة لغة مألوفة لطائفة واحدة من تلك القبائل السبع بل اراد ان المنسوب اليهم لايخلو منها ومن امثالها ويدل عليه قوله نحو (فلا يجوز لاحد ان ينكر على احد) قوله (قراءة) نصب بالفعل المقدر اوبنزع الخافض اى قرأ قراءة اوفى قراءة (مشهورة بين اهلها)من تلك السبعة (فان الله وسع الامر على عباده فى القراءة) اى فى قراءة القرآن (ليأخذ كل صنف ماينطوى عليه لسانه) فلكل منهم ان يقرأ بما يوافق لغته بشرط السماع من النبى عليه الصلوة والسلام (ولايشق عليه اقامته) اذ لو كلفوا القراءة بحرف واحد يشق عليهم اذ الانقطاع عن المألوف شاق كالقرشى اذا كلف الهمز والتميمى اذا كلف تركه فامر الله لنبيه ان يقرأ القرآن بجميع لغاتهم تيسيرا على كل قبيلة القراءة بلغتها ونفيا للحرج عن هذه الامة وذكر الطحاوى ان هذا كان فى اوّل الا مر لمشقة اخذ جميعهم بلغة فلما كثر الكتاب وارتفع الضرورة عادت الى حرف واحد هذا والصحيح ان المراد بها هى القراآت السبع التى كلها مستفيضة من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ضبطتها الامة واضافت كل حرف منها الى من كان اكثر قراءة به من الصحابة ثم اضيفت كل قراءة منها الى من اختارها من القراء السبع كذا فى شرح المشارق فظهر من هذا التقرير ان للعلماء فى هذا الحديث اقوالا متعددة حيث فسر بعضهم قوله عليه الصلوة والسلام على سبعة احرف باللغات السبع والبعض الآخر منهم فسر بالقراآت السبع والمصنف اختار الاوّل فقال اى على سبع لغات قال زين العرب وهو الاصح لـكن لايخفى عليك انه لو فسره بالقراآت السبع كما هو الصحيح عند شارح المشارق لتم التقريب فى كلامه بلا كلفة (وكره بعضهم ان يقول الرجل سورة البقرة وسورة آل عمران بل يقول السورة التى يذكر فيها البقرة والاصح الاظهر ان ذلك جائز فقد جاء فى اخبار النبى عليه الصلوة والسلام) اى احاديثه (سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء)

فليتبوأ مقعده من النار (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام من تعلم علما لا يبتغى به وجه الله تعالى لايتعلمه الاليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة يعنى ريحها (طك) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله عليه السلم علماء هذه الامة رجلان رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير فى جو السماء ورجل آتاه الله علما فبخل به عن عباد الله تعالى واخذ عليه طمعا وشرى به ثمنا فذلك يلجم يوم القيمة بلجام من نار وينادى مناد هذا الذى آتاه الله علما فبخل به عن عباد الله تعالى واخذ عليه طمعا وشرى به ثمنا وذلك حتى يفرغ من الحساب (خم) عن اسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول يؤتى بالرجل يوم القيمة فيلقى فى النار فيندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحى فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يافلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه وزاد فى رواية مسلم قال وانى سمعته عليه الصلوة والسلام يقول مررت ليلة اسرى بى باقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء ياجبرائيل قال خطباء امتك الذين يقولون مالايفعلون (طب نعم) عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام الزبانية اسرع الى فسقة القراء منهم الى عبدة الاوثان فيقولون يبدأ بنا قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لايعلم (حك) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه السلام العلماء امناء الرسل على العباد مالم

(فصل

الاسفل لانه على العلو فلم يحاذه كذا فى البزازية (ولايسافر احد بالقرآن
كله الى ارض العدو فانه ربما ينال ايديهم فيستخفون به) قيد بكله
اذلو كتب اليهم كتابا فيه آية فلا بأس به كما كتب النبى صلى الله
عليه وسلم الى هرقل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا الآية
كذا فى شرح المصابيح (ويستحب كتابة القرآن باجود الخط وابينه
واوضحه فقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتب بسم الله
الرحمن الرحيم فجوده غفر الله له وقال عليه السلام لمعاوية وهو)
اى والحال ان معاوية (يكتب بين يديه) اى عند الرسول (الق)
بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الالاق وهو لغة قليلة فى لاق يقال لاقت
الدوات بضم اللام وكسرها فهى مليقة اذا اصلحت مدادها (الدوات)
هى بالفتح ظرف المداد (وحرف القلم) اى اقطعه محرفا وينبغى ان
يعلم انه يجوز رمى براءة القلم الجديد ولايرمى براءة القلم المستعمل
لاحترامه كحشيش المسجد وكناسته لايلقى فى موضع مخل بالتعظيم كذا
فى القنية (وانصب) امر من نصب الشىء اقامه وبابه ضرب (الباء وفرق
السين) ولعله اراد بنصب الباء كتبه طويلا وانما امر النبى عليه السلام
بتطويله ليكون كالعوض عن الالف المحذوفة من اسم فى بسم الله لكثرة
الاستعمال واراد بتفريق السين اظهار اسنانه الثلثة (ولاتعور الميم)
وتعوير الميم عبارة عن جعل وسط رأسه مملوا بالمداد فينبغى ان يجعل
وسطه ابيض على هيئة الحلقة (وحسن الله ومد) بضم الميم وحركات
الدال (الرحمن وجود الرحيم وفى رواية نهى النبى صلى الله عليه وسلم
ان يمد) اى عن ان يمد الكاتب (الباء حتى يكتب السين) يعنى
ينبغى ان يكتب اسنان السين عند الباء المنصوبة ثم يمد الباء ان مد
هكذا بسـم الله ولا يكتب اسنان السين بعد مد ذنب الباء ملاصقا بالميم
هكذا بسـم الله هذا ولا يبعد ان يقرأ الفعلان اعنى يمد ويكتب ببناء
المفعول على معنى انه عليه الصلوة والسلام نهى عن ان يمد ذنب الباء
حتى يكتب السين اى حتى يحصل السين الممدود بلا اظهار الاسنان
كما يكتب السين هكذا بســــم فى بعض الخطوط فحينئذ يكون قوله وكتب

ويضرب به عند الاساءة امتثالا لامر مولاه
وتقربا اليه بلا تكبر عليه بل هو متواضع له
يرى قدره عند مولاه فوق قدر نفسه فكذلك
عليك ان تنظر الى المبتدع والفاسق
وتقول ربما كان قدره عند الله تعالى اعظم
لما سبق لهما من حسن العاقبة فى الازل
ولما سبق لى من سوء العاقبة فيه وانا غافل
عنه فتغضب وتنهى لحكم الامر محبة لمولاك
اذ جرى ما يكرهه مع التواضع لمن يجوز
ان يكون اقرب منك عنده فى الآخرة
(والثانى) العبادة والورع فان العابد
الورع قد يتكبر على الفاسق بل على
من لايعمل مثل عمله من النوافل والاحتراز
عن الشبهات وفضول الحال وهذا ايضا
من الجهل * فعلاجه ايضا معرفتان معرفة
ان فضل العبادة والورع انما يكون
باستجماعهما الشرائط والاركان ومجانبتهما
المفسدات والمكروهات ومقارنتهما
النية الصادقة والاخلاص والتقوى وصونهما
عن المحبطات والمبطلات وحصول هذه
باسرها من امثالنا متعسرة بل متعذرة
لاسيما الاخلاص والتقوى فلذا قال الله
تعالى *فلاتزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
* مشيرا بان تزكية النفس انما تكون
بالتقوى وانها لايعلم كنهها وحقيقتها الا
الله تعالى والمعرفة الثانية مثل ما سبقت
فتذكرها (والثالث) النسب والحسب
والكبر بهما ناش عن الجهل ايضا لانه
تعزز بكمال غيره ولذا قيل (شعر)
لئن فخرت بآباء ذوى شرف * لقد
صدقت ولكن بئس ماولدوا * وقال
النبى عليه السلام فيما خرجه (م)
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه من ابطأ
به عمله لم يسرع به نسبه انظر الى ابن
آدم عليه السلام قابيل وابن نوح عليه
السلام كنعان هل نفعهما نسبهما ثم
انظر الى نسبك الحقيقى فان اباك
القريب نطفة قذرة وجدك البعيد تراب
ذليل فكيف يليق بك التكبر بالنسب

الكلمات (واما كتبة اسامى السور وعدد الآى ونحوها فهى بدعة حسنة كذا فى شرح الطحاوى لكن لابد ان يكتب بالاحمر اوغيره ليتميز عن القرآن كمال الامتياز قال الاوزاعى كان القرآن مجردا فى المصاحف فاول ما احدثوا فيه النقطة على الباء والتاء وقالوا لا بأس به فانه نور له ثم احدثوا بعده نقاطا كبارا عند منتهى الآى فقالوا لا بأس به اذ يعرف به رؤس الآى ثم احدثوا بعد ذلك الخواتيم والفواتح وقيل ان الحجاج هو الذى احدث ذلك فى زمانه فاحضر القراء حتى عدوا بكلمات القرآن وحروفه وسور اجزائه وقسموه الى ثلثين جزأ والى اقسام اخر كذا فى الاحياء (وكره بعضهم كتابة القرآن بالذهب والفضة وتحليته بهما فانه يدعو اليه السارق) بالنصب (والغاصب ويكره كتابة القرآن على الجدران) بضم الجيم وسكون الدال جمع جدر بالفتح والسكون كبطن وبطنان وهو الجدار كذا فى مختار الصحاح وفى البزازية كتابة القرآن على الحيطان والمحاريب غير مستحسن لانه ربما يسقط فيوطأ (ويكره على الفرش والبسط) لانه يداس ويوطأ (وعلى الارض ومكان النقوش والزخارف) فى شرح المفتاح الزخرف فى الاصل الذهب وقوله تعالى * حتى اذا اخذت الارض زخرفها * اى ما يتزين به من النبات وفى شرح المصابيح ويكره نقش الجدار والخشب والثياب بالقرآن اوباسماء الله تعالى (فانها) اى الكتابة المذكورة (تهاون) واستحقار (بالقرآن ولا يكتب القرآن الا فى شئ طاهر) ولا يكتب ايضا الا بشئ طاهر الا اذا وقع ضرورة ومصلحة سنذكرها فى آخر هذا الكلام (ولا يبتذل ولا يوطأ) مضارع مجهول من وطء الارض اى لا يوطأ بالاقدام قال فى البزازية وضع القرطاس الذى عليه اسم الله تحت الطنفسة لا بأس به لانه يجوز النوم والقعود على سطح بيت فيه المصاحف وقال القاضى يكره الا فى موضع ضرورة وهو الركوب على جوالق فيه مصحف للضرورة والاول اوسع وقال فى موضع آخر لو وضع المصحف فى الخرج وركب عليه فى السفر لا بأس كوضع المصحف تحت رأسه للحفظ ولغيره يكره (ولا يستخف به) اى بالقرآن كمد الرجل الى المصحف فانه لا يجوز الا ان لا يكون بحذاء الرجل فانه لا يكره حينئذ وكذا لو كان معلقا من وتد ومد الى

عليهما بها او ببعضها فتكبره بالعلم جهل محض (وثانى المعرفتين ان يعرف ان الكبر من العباد حرام وانه لا يليق الا بالله تعالى وانه صفة مختصة به تعالى ولو سلم ان العالم برئ من الآفات المذكورة وان لعامه فضلا فعلمه يورث خشية من الله قال الله تعالى * انما يخشى الله من عباده العلماء * وتواضعا لاجراءة على الله تعالى وامنا منه وكبرا على عباده وعجبا عليهم فلذا صار الانبياء عليهم الصلوة والسلام متواضعين خاشعين لله تعالى لم يكن فيهم كبر ولا عجب فحق العبد ان لا يتكبر على احد فان نظر الى جاهل يقول هذا عصى الله تعالى بجهل وانا عصيته بعلم فهو اعذر منى وان نظر الى عالم يقول هذا علم مالم اعلم فكيف اكون مثله وان نظر الى اكبر منه سنا يقول انه اطاع الله تعالى قبلى وان نظر الى صغير يقول انى عصيت الله تعالى قبله وان نظر الى مساويه سنا يقول انا اعلم بحالى ولا اعلم حاله والمعلوم اولى بالتحقير من المجهول وان نظر الى مبتدع او كافر يقول ما يدرينى لعله يختم له بالاسلام ويختم لى بما هو عليه الآن وان نظر الى كلب او خنزير او حية وعقرب ونحوها يقول هذا لم يعص الله تعالى فلا عتاب ولا عقاب عليه وانا عصيته وانا مستحق لهما فيكون مصروف الهم الى نفسه مشغول القلب بعيبه لخوفه لعاقبته عن عيب غيره (فان قلت كيف ابغض المبتدع والفاسق فى الله تعالى وقد امرت به وكيف انهاهما عن المنكر مع رؤية نفسى دونهما قلت تبغض وتنهى لمولاك اذ امرك بهما لا لنفسك وانت فيهما لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالكا بل يكون خوفك على نفسك بما علم الله تعالى من خفايا ذنوبك اكثر من خوفك عليهما مع الجهل بالخاتمة فتكون كغلام مالك امره بمراقبة ولده والغضب عليه وضربه مهما اساء فيغضب عليه

دينار احتى اخرجه فقيل له فى ذلك فقال كان عليه اسم الله عزوجل (ويكره محو اسم الله بالبزاق لاشعاره التهاون) والاستحقار (وقد نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك وامر بغسل اللوح بالماء الطاهر ان وقعت الحاجة اليه) كذا فى القنية واما محو بعض الكتابة بالريق فيجوز (ولا بأس بان يكتب اسم الله فى لوح ثم يغسل ويستشفى بغسالته) بضم الغين (وقد ثبت ذلك فى مشاهير الاخبار) من غير نكير ذكر صاحب القنية نقلا عن المحيط انه لا بأس بكتابة الفاتحة بالدم او البول اذا علم ان فيه شفاء ثم قال وهذا ابعد لان الله تعالى لم يجعل الشفاء فى المحرم ولان كتاب الله اجل من ان يكتب بالنجس والخبث او ان يكتب على الخبيث وقال الامام البزازى فى فتاواه والذى يرعف ولا يرقأ له ان يكتب شيئا من القرآن على جبهته ولو بالبول او على جلد ميتة ان علم ان فيه شفاء ومعنى قوله عليه الصلوة والسلام لم يجعل شفاؤكم فيما حرم عليكم نفى الحرمة عند العلم بالشفاء دل عليه جواز اساغة اللقمة بالخمر وجواز شربه لازالة العطش انتهى (ومن السنة تعظيم المكان الذى فيه القرآن وفى الحديث ما فى الارض بقعة احب الى الله بعد المساجد من البقعة التى فيها الكتاب المنزل) الذى هو القرآن المجيد (واذا بلى المصحف واندرس) اى امحى (ما فيه فانه يلف فى خرقة طاهرة ويدفن) كالمسلم (فى مكان طيب) بعد ان يحفر له حفيرة ويلحد ولا يشق لانه حينئذ محتاج الى اهالة التراب عليه وفيه نوع استخفاف بكلام الله الا اذا جعل عليه سقف او ح لا بأس بالشق (لا يصيبه قذر) بكسر الذال المعجمة اى شىء غير طاهر وقد يصحح قذر بفتحتين وهو ضد النظافة (ولا يطاؤه احد)وفى شرح النقاية ورقة كتب فيها اسم الله وكذلك اسماء الانبياء والملائكة ويستغنى عنها تلقى فى الماء الجارى او تدفن فى ارض طاهرة ولا تحرق بالنار اشار اليه محمد فى السير الكبير قال فى الذخيرة وبه اى بقول محمد نأخذ وفى السراجية تدفن او تحرق كذا فى الفتاوى التاتارخانية ولو غسلها فى الماء الجارى واخذ القراطيس فهو افضل وفى القنية لا يجوز فى المصحف الخلق الذى لا يصلح للقراءة ان يجلد به القرآن (ولا يأخذ على تعليم القرآن اجرا مشروطا فان النبى عليه السلام نهى عن بيع القرآن) عن (ثمنه و) عن (بيع العلم و ثمنه فقيل لمعاذ بن

على من يرى انه مثله او فوقه ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه فاورثه حقد او رسخ فى قلبه بغضه فلا يطاوعه نفسه ان يتواضع له ويحمله على رد الحق اذا جاء من جهته وعلى انفة من قبول نصحه وعلى ان يجتهد فى التقدم عليه والحسد فانه يدعو الى جحد الحق والتكبر على المحسود مع معرفته بفضله عليه وعلاج التكبر بهذين ازالتهما وسيجىء ان شاء الله تعالى والرياء حتى ان الرجل ليناظر من الناس من يعلم انه افضل منه وليس بينهما معرفة ولا حقد ولا حسد ولكن يمتنع من قبول الحق ويتكبر عليه خيفة ان يقول الناس انه افضل منه ولو خلا معه بنفسه لكان لا يتكبر عليه وقد يكون الباعث على التكبر المراياة باسباب الدنيا كمن يلبس فى بيته ما لا يلبسه عند الناس ويستنكف عن حمل حوائجه بين الناس ويحمله فى الليل وحيث لا يراه الناس

﴿ المبحث الرابع ﴾

فى علامات الكبر * اعلم ان الكبر قد يخفى على صاحبه حتى يظن انه برئ منه فلا بد من بيان اخلاق المتكبرين حتى يعرض كل سالك نفسه عليها فيميز الخبيث من الطيب فلا يغره الغرور * فمنها ان يحب قيام الناس له او بين يديه تعظيما لنفسه بلا وجدان كراهة من نفسه لهذا الحب بل بقبول وركون اليه فان وجد كراهة وعدم اجابة فى نفسه فميل طبعى او وسوسة لا يضر ان كما ذكرنا فى الرياء ومنها ان لا يمشى الا ومعه غيره يمشى خلفه (ديلم حدمج)عن ابى امامة رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام خرج يمشى الى البقيع فتبعه اصحابه فوقف وامرهم ان يتقدموا ومشى خلفهم فسئل عن ذلك فقال انى سمعت خفق نعالكم فاشفقت ان يقع فى نفسى شىء من الكبر ومنها ان لا يزور غيره وان

بعضهم اى وقد كتبه بعضهم كذلك فامر عمر رضى الله تعالى عنه بضربه
تأييدا لما قبله بحسب المعنى وقد نقل عن بعض المو الى ههنا وجه
آخر وهو ان يجعل حتى بمعنى كى متعلقا بنهى لا يمد يعنى نهى عن ان
يمد الباء اى عن ان يكتبه مستلقيا ممدودا على هيئة ما يكتب فى اصل
الهجاء حتى يكتب السين اى كى يكتبه عند رأس الباء موضع ذنبه لابعد
تمامه ولا بلا اظهار اسنانه (وكتب بعضهم بـــــم الله ولم يكتب فيها)
انث الضمير بتأويل التسمية او البسملة (سينا) بل الصق الباء بالميم
على صورة بـــــم ويحتمل ان يراد ولم يكتب فيها اسنانا ثلثة للسين بل
مد الباء الى الميم وذكر السين بهذا المعنى قد ورد فيما حكاه صاحب
الكشاف من قول عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لكاتبه اظهر السينات
اصله سنات بالتشديد فقلبت احدى حرفى التضعيف ياء كما تقضى البازى
وقد يقال معنى قوله ولم يكتب سينا لم يكتب الاسم بل كتب بالله وهذا
ركيك لا يلتفت اليه كما لا يخفى (فامر عمر رضى الله عنه بان يضرب سوطا)
اى ضربا بسوط (ولا يلقى شيئا من القرآن فى مضيعة) على وزن المعيشة
موضع الهلاك (من الارض) كذا فى مختار الصحاح والديوان (ويجب رفعه
حيثما كان من الارض ففى الحديث من رفع قرطاسا من الارض) وقوله (فيه
بسم الله الرحمن الرحيم) صفة قرطاسا وقوله (اجلالا) لاسم (الله) مفعول له
لقوله رفع اى تعظيما له تعالى (عن ان يداس) اى عن ان يطا اسمه بالرجل
(كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين)
ان الموصل روى ان لقمان الحكيم رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم
فرفعها واكلها فاكرمه الله بالحكمة والموعظة الحسنة ذكره فى زهرة الرياض
(و) ذكر (فى بعض غرائب الاخبار ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ قلما
ليكتب به فكتب اسم الله فوقع شئ من ظل قلمه على نقش الاسم فكره ذلك
وترك الكتابة) وبهذا المقدار لا يكاد يعد ممن يكتب عرفا حتى ينافى كونه اميا
وهو الذى لا يكتب ولا يقرأ الكتب صرح به فى بعض التفاسير وقد يجاب ايضا
بان كونه اميا كان قبل الوحى فلما اوحى الله تعالى اليه صار كاتبا وقارئا هذا
وروى انه وقع من عبد الله بن مروان فلس فى بئر فاكترى عليه بثلثة عشر
دينار

﴿ والرابع ﴾
الجمال وذلك اكثر ما يجرى فى النساء
وهذا ايضا جهل اذ هو فان سريع الزوال
لا تنظر الى ظاهرك نظر البهايم وانظر
الى باطنك نظر العقلاء اولك نطفة
مذرة خرجت من مجرى البول ودخلت
فى آخر واختلطت باخرى ودم الحيض
ثم خرجت منه مرة اخرى وآخرك جيفة
قذرة وانت بينهما حمال العذرة الرجيع
فى امعائك والبول فى مثانتك والمخاط
فى انفك والبزاق فى فمك والوسخ
فى اذنيك والدم فى عروقك والصديد
تحت بشرتك والصنان تحت ابطك وتغسل
الغائط كل يوم دفعة او دفعتين بيدك وتتردد
الى الخلاء كل يوم مرة اومرتين وكل
هذا سبب الضعة والذل والحياء فضلا
عن الكبر والخيلاء

﴿ والخامس ﴾
القوة وشدة البطش والتكبر بهما جهل
ايضا اذ الحمار والبقر والجمل والخيل
والفيل كل ذلك اقوى من الانسان
واى افتخار فى صفة يسبقك البهايم فيها
ثم انها تزول بحمى يوم ونحوها فلا تقدر
على حفظها ولا على تحصيلها بل هى
كظل زائل ونوم نائم

﴿ والسادس ﴾
* * المال والتلذذ بمتاع الدنيا * *

﴿ والسابع ﴾
الاتباع من البنين والاقارب والغلمان
والجوارى والتلامذة والتقرب من
السلطان وولاته وقضاته وهذا ان اقبح
انواع اسباب الكبر لانه تكبر بما هو
خارج من ذات الانسان سريع الزوال
والانقلاب يشترك فيه اليهود والنصارى
لو هلك ماله او اتباعه او عزل او مات
سنده كان اذل الخلق واحقرهم فاى
اشرف يسبقك به اليهود واى لشرف
يأخذه السارق فى لحظة ثم ان للتكبر
فقط ثلثة اسباب اخر الحقد كالذى يتكبر

ياموسى اذا اصابتك مصيبة وانت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك وقال بعض اهل المعرفة من داوم على الوضوء اكرمه الله بسبع خصال اولها ترغب الملائكة في صحبته الثاني لايزال القلم رطبا من كتابة ثوابه الثالث يسبح اعضاؤه وجوارحه الرابع لايفوته التكبيرة الاولى الخامس اذا نام بعث الله اليه ملائكة يحفظونه من شر الثقلين السادس يسهل الله عليه سكرات الموت السابع يكون في امان الله مادام على الوضوء كذا في الخالصة (والتطهر لكل صلوة سنة النبي عليه الصلوة والسلام) فالمؤمن ينبغي ان يجدد الوضوء في كل وقت وان كان على طهر قال عليه السلام من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات وقال في شرح المصابيح تجديد الوضوء في كل وقت انما يستحب اذا صلى بالوضوء الاول صلوة والافلا (والتسمية عند وضع الثياب) اى حين اراد الدخول في الخلاء وفيه اشارة الى استحباب وضع ثيابه التي يكسوها فوق النطاق كالفرجي (ستر دون اعين الخوافي) اى حجاب فيما بين اعين الجن وعورات بني آدم والخافي هو الجن يعني اذا دخل الانسان الخلاء وكشف عورته نظر اليه الجن والشياطين وربما يؤذيه ويلحقه ضررا اذا لم يسم واذا قال بسم الله عند الدخول جعل الله بين الجن والشياطين وبين عورات الناس حجابا حتى لم يره ببركة اسم الله فينبغي ان يسمى عنده (وكذا) ينبغي (ان لايرفع ثوبه حتى يدنو) اى يقرب (من الارض ويستتر عند التخلي) عن البول والغائط (ما استطاع) اى قدر ما يمكن ويستطيع لان كشف العورة حرام الا عند الضرورة سواء كان في الخلاء او في الصحراء (وان لايبول عريانا ويرتاد) اى يطلب لبوله (مكانا نشفا) في مختار الصحاح ارض نشفة بكسر الشين بين النشف بفتحتين اذا كانت تنشف الماء اى تشربه (ولايستقبل القبلة ببول ولاغائط) ولايستدبرها بهما فان استقبال القبلة بالفرج حال قضاء الحاجة وحال الاستنجاء مكروه وكذا الاستدبار في رواية لما فيه من ترك التعظيم ولايكره في رواية لان فرج المستدبر لايكون موازيا للقبلة بخلاف المستقبل وروى عن ابي حنيفة جواز الاستدبار اذا كان ذيله ساقطا لا مرفوعا كذا في شرح النقاية ولعل المصنف انما لم يتعرض لنهي الاستدبار لمكان الاختلاف فيه وينبغي ان يعلم ان هذا مساو في الصحراء والبنيان عند ابي حنيفة ومختص بالصحراء عند الشافعي

اخلاق الانبياء والاولياء والعلماء والصلحاء ومحمودا عند الله تعالى وسبب الرفعة الدرجات في اعلى عليين وكان القياس ان ينزل العبد نفسه منزلته لا دونها ولافوقها كالشجاعة بين التهور والجبن والعفة بين الشره والخمود والسخاء والبخل والاسراف فان خير الامور اوساطها لكن لما كان النفس مائلة بالطبع الى العلو كان الاحوط والانسب حطها عن مرتبتها قليلا اذ ربما لايدري مرتبتها فينزل نفسه فوقها غفلة وحب العلو اذهب الشيء يعمي ويصم هذا في التواضع (وما في الضعة فالاولى ان يرى نفسه ادنى من كل مخلوق وهذا دأب السلف الصالحين حتى قال الشبلي رحمه الله تعالى عطل ذلي ذل اليهود وقال ابوسليمان الداراني رحمه الله لو اراد جميع الخلق ان يضعوني ادنى مما في نفسي من الضعة ما قدروا عليه (فان اختلج في قلبك انه كيف يتصور ان يرى الانسان نفسه ادنى من فرعون وابليس فقل ان الله تعالى خذلهما واضلهما فوقعا فيما وقعا ووفقني وهداني للايمان والطاعة فلو عكس لعكس وليس اجتناب نفسي مما فعلاه من ذاتها بل من عناية الله تعالى وانا اعلم من الخبائث الكثيرة والعيوب العظيمة ما لا اعلم منهما والمعلوم ادنى من المشكوك والمجهول ولا اعلم كيف اموت ويحتمل والعياذ بالله تعالى ان اموت على الكفر فاشاركهما في العذاب المخلد (ولنذكر ما ورد في فضائل التواضع (د) عن عياض رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال ان الله تعالى اوحى الى ان تواضعوا حتى لايبغي احد على احد ولايفخر احد على احد (طب) عن ركب المصري رحمه الله انه قال قال

جبل) رضی الله عنه هو بضم المیم اسم صحابی اسلم وهو ابن ثمانی عشر سنة وآخی رسول الله بینه وبین ابن مسعود رضی الله عنهما ذکره الکرمانی (ان اقواما قد یکتبون هذه المصاحف ویبیعونها قال) معاذ رضی الله عنه (لیس ذلك بیع القرآن و انما یبیعون الورق وعمل ایدیهم انما بیع القرآن ان یعلم) بکسر اللام المشددة (سورة) منه (بجعل) بالضم ماجعل للانسان من شیء علی فعل یفعل ومنه جعل الآبق (معلوم واجر مشروط) وبعض المشایخ قالوا فی زماننا تغیر الجواب فی بعض المسائل لتغیر الزمان وخوف اندراس العلم والدین منها ملازمة العلماء ابواب السلاطین ومنها خروجهم الی القری لطلب المعیشة ومنها اخذ الاجرة لتعلیم القرآن و الاذان و الامامة ومنها العزل عن الحرة بغیر اذنها ومنها السلام علی شربة الخمور ونحوها فافتی بالجواز فیها خشیة الوقوع فیما هو اشر منها و اضر کذا فی شرح النقایة

*(فصــــل فی تفصیل سنن الطهارة) *

(قالوا ان الوضوء شطر الایمان ای نصف الصلوة و الصلوة کله) لقوله تعالی* وما کان الله لیضیع ایمانکم * ای صلوتکم الی بیت المقدس کذا فی الخالصة (و انه مفتاح الصلوة) و الصلوة مفتاح الجنة رواه ابو سعید الخدری رضی الله تعالی عنه عن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم (ومطهر البدن عن الاثام) جمع اثم کجمل واجمال عن ابی امامة انه قال قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم اذا توضأ الرجل المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ویدیه ورجلیه فان قعد قعد مغفورا له (ومن مات علی الوضوء مات شهیدا) حکی ان کرز بن وبرة توضأ فی اللیلة التی مات فیها ثمانین مرة حرصا علی ان یموت وهو متوضیء لان النبی علیه السلام قال لانس بن مالك ان اتاك ملك الموت وانت علی وضوء لم تفتك الشهادة کذا فی الخالصة و البستان (ومن بات) من البیتوتة (طاهرا بات) معه (فی شعاره) بالکسر مایلی الجسد من الثیاب سمی به لانه یلی شعر الجسد (ملك یستغفر له) ویقول اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا رواه ابن عمر عن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم (فالمحافظة علی الوضوء سنة الاسلام) قال فی بستان العارفین بلغنا ان الله قال لموسی

وان کان یحصل من زیارته خیر له اولغیره من تعلیم التواضع ومنها ان یستنکف من جلوس غیره بالقرب منه الا ان یجلس بین یدیه ومنها ان یتوقی مجالسة المرضی و المعلولین ویتحاشی عنهم ومنها ان لایتعاطی بیده شغلا فی بیته ومنها ان لایحمل متاعه الی بیته وکان رسول الله علیه السلام یفعل هذه المنفیات ومنها ان یستنکف عن لبس الدون من الثیاب وقد قال علیه السلام فیما خرجه (د) عن ابی امامة رضی الله تعالی عنه البذاذة من الایمان* ومنها ان یستنکف عن دعوة الفقیر لاعن دعوة الغنی والشریف * ومنها ان یستنکف عن قضاء حاجة الاقرباء والرفقاء فی السوق خصوصا شراء الاشیاء الخسیسة کالصابون والکبد والکرش والحناء والنورة والمصطکی والمشط* ومنها ان یثقل علیه تقدم الاقران فی المشی والجلوس بحیث ان مشی اوجلس باحدهم یمشی خلفه ویجلس تحته متصلا به فان اتفق ذلك فاما ان یذهب ویفارق فلایمشی ولایجلس اویبعد عنه فی المشی والجلوس بحیث یکون بینهما اشخاص من یعلم کل احد انهم ادون منه لیظهر انه اختار التواضع اذ لو کان متصلا مؤخرا عنه لظن انه ادون منه ومنها عدم قبول الحق عند مناظرة الاقران من صاحبه وعدم الاعتراف بخطأه والشکر له اما لعدم الاصغاء والتأمل فی کلامه احتقارا واستصغارا له اوعنادا ومکابرة فکل هذه ان کان فی الملاء فقطفریاء وان کان فیه وفی الخلوة فکبر

❁ المبحث الخامس ❁

فی اسباب الضعة والتواضع وفوائدها اما الاولی فهی معرفة نفسه من این الی این ومعرفة عیوبه و غوائل الکبر وفوائد التواضع وفضائله من کونه من

ولعله اراد به التاخير (ولا ينظر الى ماخرج منه ولا ينظر الى فرجه ولا يمتخط ولا يبزق) اى لا يلقى مخاطه ولا بزاقه (عليهما) اى على البول والغائط فانه قد ورد فى الخبر ان كل ذلك يورث النسيان (ولا يقوم) عن قضاء الحاجة بالاستعجال بل ينبغى ان يتبرأ بعده بجلسة خفيفة (حتى يفرغ عنه كل الفراغ و) لكن (لا يطيل الجلوس فانه يورث الباسور) واحد البواسير وهى علة يحدث فى المقعد وفى داخل الانف ايضا كالدماميل (ولا يتكلم عليه) اى على حال الجلوس (فانه يوجب المقت) وهو الغضب الشديد الذى يستوجب به العقوبة قاله ابو الليث واصله مارواه ابو سعيد الخدرى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عورتهما يتحدثان فان الله يمقت على ذلك اى يغضب على فعلهم القبيح كذا فى شرح المصابيح (ولا يبول قائما) لما قال عمر رضى الله تعالى عنه رآنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ابول قائما فقال يا عمر لا تبل قائما قال صاحب المصابيح قد صح عن حذيفة انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتى سباطة قوم فبال قائما فقال شراحه قيل هذا يدل على ان نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عمر رضى الله عنه عن ذلك للتنزيه والتأديب لئلا يرى الناس عورته من بعيد ومن هذا قال فى الاحياء وفيه رخصة وقيل انه للتحريم وهو المعمول قال فى البستان وبه نأخذ وعن عائشة رضى الله عنها من حدثكم انه صلى الله تعالى عليه وسلم بال قائما فلا تصدقوه وفعله كان لعذر وهو انه لم يجد مكانا طاهرا للقعود وروى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بال قائما لجرح بمأبضه وهو باطن الركبة انتهى وعن عمر رضى الله عنه قال مابلت قائما منذ اسلمت وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اربع من الجفاء ان يبول الرجل قائما وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ من الصلوة وان يسمع النداء فلا يجيب وان يذكر عنده النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يصلى عليه ذكره فى البستان وقال فى المقدمة الغزنوية ولا يبول قائما ولا مضطجعا ولا عريانا الا انه عمل اليهود والنصارى ولا من ميزر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من بال قائما فكانما بال على الكعبة ومن بال عن ميزر فكانما بال على القبر انتهى (ولا يرمى ببول من اعلى مكان) كالسطح والغرفة الى اسفله

بالبال وفى الظاهر اسباب الكبر السبعة السابقة والعلاج التفصيلى يعرف مما سبق فعلى السالك الشكر على كل ما وجد فيه من النعم من علم وعمل وغيرها وعلى توفيق الله تعالى وعونه ونصره وخلقه واعطائه اياه ومن اقوى العلاج معرفة آفاته وهى كثيرة ويكفيك انه سبب للكبر ونسيان الذنوب ونعم الله تعالى بالتوفيق والتمكين والامن من مكر الله وعدابه وان يرى ان له عند الله تعالى منة وحقا باعماله التى هى نعمة من نعمه وعطية من عطاياه ويدعو الى ان يزكى نفسه ويمنعه من استفادة واستشارة (هق) عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (و) عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ماهو اكبر من ذلك العجب العجب * واقبح العجب العجب بالرأى الخطأ فيفرح به ويصر عليه ولا يسمع نصح ناصح بل ينظر الى غيره بعين الاستجهال قال الله تعالى * افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا * وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا * وجميع اهل البدع والضلال انما اصروا عليها لعجبهم بارائهم وعلاج هذا العجب اعسر واصعب اذ صاحبه يظنه علما لا جهلا ونعمة لا نقمة وصحة لا مرضا فلا يطلب العلاج ولا يصغى الى الاطباء وهم علماء اهل السنة والجماعة

الخامس عشر الحسد وفيه اربعة مباحث

المبحث الاول

فى تفسيره وضده ومنا سبهما * الحسد ارادة زوال نعمة الله تعالى عن احد مماله فيه صلاح دينى اودنيوى من غير ضرر فى الآخرة اوعدم وصولها اليه وحبه من غير انكار له ولو وقع فى قلبك من غير اختيار ووجدت الانكار

ومن تبعه فانهم جوزوا الاستقبال والاستدبار فى البنيان هذا وذكر فى النهاية انه يكره للمرأة ان تمسك ولدها نحو القبلة وهذا كله اذا كان ذاكر القبلة واما اذا غفل فلا بأس به (ولا يستقبل بهما) اى بالبول والغائط (شمسا ولا قمرا) تعظيما لهما وتكريما فان الله قد اقسم عليهما فى القرآن قال الله تعالى * والشمس وضحيها والقمر اذا تليها * وفى تخصيص الاستقبال بالذكر اشعار بجواز استدبارهما لعدم موازاة الآلة (وان يستنزه) اى يحترز (من البول ما استطاع وينكس رأسه عند ذلك) التخلى (حياء مما ابتلى به ويدفن ما خرج عنه من اذى) والاولى ان يؤخر هاتان المسئلتان عن قوله (وينزع عنه) كما لا يخفى (ما كان اسم الله عليه مكتوبا) ذكر فى شرح المصابيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء ينزع خاتمه قبل دخوله لان نقشه كان محمد رسول الله وفيه دليل على وجوب تنحية اسم الله واسم رسوله والقرآن عن الخلاء واعلم ان السنة على ما فهم من كلامهم ان يقول عند التهيىء للاستفراغ فى الخلاء او فى غيره بسم الله وعند دخول المحل يتعوذ واشار اليه بقوله (ويتعوذ عند) ارادة (دخول الخلاء) (فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلاء فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبائث) والحش بالفتح والضم المستراح وقوله محتضرة اى امكنة يحضرها الشياطين وترصد فيها بنى آدم بالفساد والاذى لانها مواضع تكشف فيها العورة ويهجر عن ذكر اسم الله فيتمكنون منهم فى تلك المواضع ما لا يتمكنون فى غيرها والخبث بضمتى الخاء المعجمة والباء ويجوز بضم الخاء وسكون الباء جمع خبيث وهو المؤذى من الجن والشياطين والخبائث جمع خبيثة وهى انثى المؤذية من الجن اى من ذكر الشياطين والجن واناثهم وقيل الخبث الكفر والخبائث الشياطين وقال فى القنية ولا يدعو حال قضاء الحاجة بل قبله والدعاء اعوذ بالله من الشيطان الرجيم النجس انتهى (ويضرب برجله اليمنى على الارض لينفر عنه الهوام) بتشديد الميم جمع هامة فى الصحاح لا يقع هذا الاسم الا على المخوف من الاخفاش (ويشمر ثيابه) تشميرا اى يرفعها (ويميل على شقه) بالكسر اى نصفه (الايسر وينصب رجله اليمنى) لكونه ايسر على قضاء الحاجة (ولا يتنفس) قد يصح هذا بالعين بدل الفاء من نعس اى نام (على البول)

ولعله

رسول الله عليه الصلاة والسلام طوبى لمن تواضع فى غير منقصة وذل فى نفسه من غير مسئلة وانفق ما لا جمعه فى غير معصية ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله (حب) عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من تواضع لله تعالى درجة يرفعه الله تعالى درجة حتى يجعله فى اعلى عليين ومن تكبر على الله تعالى درجة يضعه الله تعالى درجة حتى يجعله فى اسفل السافلين (طط) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لاخيه المسلم رفعه الله تعالى ومن ارتفع عليه وضعه الله تعالى (وقد يكون سبب التواضع السخرية والنفاق والطمع والخوف فيكون رذيلة بحسب العارض والكيف فعليك بصيانته عنها

الرابع عشر

العجب وهو استعظام العمل الصالح وذكر حصول شرفه بشىء دون الله تعالى من النفس والناس وقد يطلق على مطلق استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم (وضده ذكر المنة وهو ان يذكر انه بتوفيق الله تعالى وانه الذى شرفه وعظم ثوابه وقدره وهذا الذكر فرض عند دواعى العجب وسبب العجب فى الحقيقة الجهل المحض او الغفلة والذهول فعلاجه الاجمالى معرفة ان كل شىء بخلق الله تعالى وارادته وان كل نعمة من عقل وعلم وعمل وجاه ومال وغيرها من الله تعالى وحده والتنبه والتيقظ بذكره واخطاره

الموضع الذى يقرع بوطىء الارجل يمرون عليه (ولا فى مستحم) بفتح الحاء موضع الاستحمام مشتق من الحميم وهو الماء الحار ثم قيل للذى يغسل به اى ماء كان وذلك لقوله عليه الصلوة والسلام لايبولن احدكم فى مستحم ثم يغتسل فيه او يتوضأ منه فان عامة الوسواس منه ذكر فى شرح المصابيح ان النهى انما كان فى المكان الصلب اولم يكن للبول مسلك فيتوهم المغتسل انه اصابه شىء من رشاشه فيورث الوساوس فى نفسه وهو معنى قوله عليه السلام فان عامة الوساوس منه وهو وسوسة فى الوضوء وفى الصلوة لبنائها على وضوء موسوس فيه انتهى (ولا يقضى حاجته تحت شجرة مثمرة) اى الطالع بثمرها يقال ثمر الشجر طلع ثمره (ولا شجرة) او حجر عظيم او غير ذلك (يستظل بها) واما اذا لم يستظل بها الناس فلا بأس به (ولا ضفة) بكسر الضاد المعجمة وتشديد الفاء اى جانب (نهر جار) لماروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من قضى حاجته تحت شجرة مثمرة او على طريق عام او بشفير نهر جار فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ذكره فى البستان (ولا على باب احد ولا على طريق عام ولا على ظهر مسجد) ووجه الكل ظاهر (ولا فى كلا) بالقصر العشب رطبا كان او يابسا واراد به مرعى الدواب (او خضرة) هى بالفارسية چمن لانها من اماكن يجلس فيها الانسان فيتنجس ثوبه على الغفلة (ويستنجى) اى يمسح موضع النجو هو مايخرج من البطن (بعدد بثلثة احجار او ازيد) والمقصود الانقاء حتى اذا انقا بحجر واحد يكون مقيما للسنة عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى واما النهى الوارد فى الحديث باقل من ثلثة احجار فمحمول على الغالب عنده اذ الانقاء لايحصل بدون الثلث غالبا ومحمول على التحريم عند الشافعى ولهذا قال لابد من ثلثة احجار او من حجر له ثلثة احرف حتى لو ترك واحدا لم تجز صلوته (ويوتر الاحجار) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من استجمر فليوتر فمن حصل له الانقاء باثنين او باربع ينبغى ان يستنجى بالثالثة او الخامسة ليقيم سنة الايتار (ولا يستنجى بالعظم والروث) للفرس ونحوه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان جماعة من الجن قالوا ليلة الجن يارسول الله انه امتك عن الاستنجاء بالعظم والروث والحممة فان الله جعل لنا فيها رزقا فنهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (والفحم) يجوز فيه سكون الحاء وفتحه نحو نهر ونهر (والحشيش)

الرفع دال على الاضطرار والنصب على الاختيار والرابع ان آخر الحديث المذكور ينافى ذلك الحمل لانه يفيد معنى الغاية فتقدير الحديث عفا الله تعالى عن امتى كل ماحدثت به انفسها الى ان يظهر اثره على الجوارح اما بالتكلم او بالعمل فيدخل فى العفو الهم والعزم بالقلب بعد ميل الطبع اذا لم يتكلم ولم يعمل به والمراد بالتكلم تكلم هو اثر من آثاره ومقتضى من مقتضياته كالغيبة والقدح والسب فى الحسد وسوء الظن وكذلك المراد بالعمل فان قلت ان مجرد اعتقاد الكفر والبدعة حرام لايعفى فلم لايكون مجرد سوء الظن والحسد ونحوهما كذلك مع ان كلا منهما فعل قلبى فما الفرق بينهما قلت الاولان قبحهما وحرمتهما لذاتهما وقبح مانحن فيه وحرمته لسببية العمل القبيح فاذا تجرد عنه ولم يفض اليه لايبعد ان يرتفع عنه الحرمة والاثم لاسيما فى امة محمد عليه السلام خير امم لتشريف حبيبه وتكريم صفيه نعم قصد المعصية وهمها لاسيما العزم المصمم قلما يوجد بدون الاثر على الجوارح ولا كلام ايضا ان الكمال ان يخلى الانسان قلبه عن العزائم الفاسدة والصفات الخبيثة وتحليته بالنيات الصالحة والصفات الحميدة واما الرياء بطاعة اودليلها فلا ينفك عن عمل بمقتضاه فان الاجتناب عن بعض الشبهات ليرى الناس انه ورع كف الجوارح عنها وهو عملها والذكر القلبى والتفكر عمل قلبى وكلاهما عمل بمقتضى الرياء واما كف الحسود الجوارح فليس بعمل بمقتضى حسده بل عمل بضد مقتضاه واما الكبر والعجب فمن قبيل اعتقاد الكفر او البدعة والله تعالى اعلم وان لم ترد زوال النعمة ولكن اردت لنفسك مثلها فهو غبطة ومنافسة ليست

لانه يتفرق ويتلاشى لكونه نازلا من الاعلى فيوجب تلويث مواضع شتى ولم
يقل ولا يبول ليشمل ما اذا بال فى ظرف ثم رماه من مكان عال (ويدلك عجانه)
بكسر العين ما بين القبل والدبر (باصبعه الوسطى) فى بعض النسخ باصبعه
اليسرى وهو الظاهر (دلكا رقيقا) اى لينا (لينحدر) اى لينزل (بوله) بل
ينبغى ان يمشى خطوات قبل الاستنجاء بالماء لانه عسى ان يخرج شئ من
بقيته فيحتاج الى اعادة الطهارة (ولا يمسح ذكره بيمينه) بل يأخذ الذكر
بشماله فيمره على جدار ونحوه ان امكن والا فيأخذ الحجر بيمينه والذكر بشماله
ويحرك اليسار لينسب الفعل اليها من غير تحريك بيمينه كذا فى القنية
(ويستغفر الله بعد الفراغ ويحمده على نعمته) وهو نعمة الفراغ ويدعو
بالادعية المأثورة مثل ان يقول الحمد لله الذى اذهب عنا الاذى (ويتوضأ او يتيمم
على فور الفراغ) بفتح الفاء وسكون الواو اى من ساعته ليكون على الطهارة فى
اثناء الاستبراء وقد كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يتيمم على فور قبيل
خروجه عن الخلاء لاحتمال اخترام الموت قبل التوضئ ذكره فى الاحياء
(ولا يقطع البول على احد) لما روى انس انه جاء اعرابى فبال فى المسجد
فقال الصحابة مه مه فقال عليه الصلوة والسلام لا تزرموه دعوه اى لا تقطعوه
واتركوه حتى يفرغ عن بوله فلما فرغ الاعرابى دعاه فعلمه ان المساجد لا يصلح
لشئ من القذر وانما هى للعبادة ثم امر النبى صلى الله عليه وسلم فاتى بدلو
فصب على بوله وانما نهى عليه الصلوة والسلام عن القطع لانه لو قطع عليه بوله
لتضرر ولان التنجس قد كان حاصلا فى جزء عن المسجد فلو اقاموه فى اثناء بوله
لتنجس ثيابه ومواضع كثيرة من المسجد كذا فى شرح المشارق (ولا يفرق
بوله لاسيما بالليل) اى خصوصا فى الليل (ولا ينغمس فى الماء ليلا ولا يبولن فى
جحر) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وهو الثقبة فى الارض لانه مأوى الهوام
وذوات السموم فقد يصيبه مضرة منها وقد نقل ان سعد بن عبادة بال فى جحر
فقتله الجن وسمع من الجحر * قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة * فرميناه
بسهمين فلم يخطأ فؤاده (ولا فى ماء راكد) اى ساكن غير جار لقوله عليه السلام
لا يبولن احدكم فى الماء الدائم قال جابر رضى الله عنه انما نهى لانه ربما
يغتسل ويتوضأ منه احد بغير علم (ولا على قارعة الطريق) اى وسطها وحقيقته

الموضع

لو قوعه فيه فلا بأس به بالاتفاق فان
لم تجد اووقع باختيار وارادة زوال
اوعدم وصول فان عملت بمقتضاه اوظهر
اثره فى بعض الجوارح فحسد حرام
بالاتفاق وان لم تعمل بمقتضاه ولم يظهر
اثره اصلا وكان الموجود فى القلب نفسه
فقط فحسد (اختلفوا فى حرمته وكون
صاحبه آثما ومختار الامام الغزالى رحمه
الله تعالى حرمته وظن هذا الفقير عدمها
لقوله عليه الصلوة والسلام ثلث لا ينجو
منهن احد الظن والطيرة والحسد
وسأحدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت
فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا
حسدت فلا تبغ خرجه (دنيا)وحمل الامام
الغزالى هذا على حب الطبع لزوال
نعمة العدو مع الكراهية من جهة الدين
والعقل غير موجه اذ الحسد حقيقة فى
الارادة التى هى ضد الكراهة فلا يجامعها
كما لا تجامع الشهوة اعنى حب الطبع
ضدها الذى هو النفرة بخلاف كل من
الاوليين فانه يجامع كلا من الاخريين
والاوليان اختياريتان والاخريان اضطرار
يتان لا توصفان بالحل والحرمة وقوله عليه
الصلاة والسلام فلا تبغ من البغى الذى هو
فعل الجوارح وسئل الحسن عن الحسد
فقال غمة لا تضرك ما لم تبده وقوله عليه
الصلوة والسلام ان الله تعالى تجاوز
لامتى عما حدثت به انفسها ما لم تكلم او تعمل
به خرجه (خ م (عن ابى هريرة رضى
الله تعالى عنه مرفوعا وحمله من الامام الغز
الى رحمه الله تعالى على ميل الطبع
بلا اختيار مردود من اربعة اوجه الاول
ان غير الاختيارى لا يدخل تحت التكليف
فلا ذنب فيه فلا عفو وتجاوز مع عن بمعنى
عفا والثانى ان غير الاختيارى لا يؤاخذ به
امة من الامم فلا وجه للتخصيص حينئذ
بقوله عليه السلام امتى والثالث ان
ذلك الحمل انما يصح على رواية رفع
انفسها واما على رواية نصبها فلا اذ

بحائط او بالارض ازالة للرائحة ان بقيت وفى القنية هذا الدلك ادب وله ان يمسحها على جدار مسبل او مستأجر (ولا يستعين باحد فى امر الوضوء) فى التسهيل يكره ان يستعين فى وضوئه بغيره كالغسل الا عند العجز ليكون اعظم لثوابه واخلص لعبادته وما حكى انه استعان صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيرة فى التوضىء فذلك تعليما للجواز كذا فى البزازية (ويرش داخل ازاره بالماء قطعا للوسوسة) لانه اذا لم ينضح ثم وجد بللا فربما يظن انه خرج منه بول وهذا بخلاف ما اذا نضح فانه اذ ذاك يعلم ان البلل منه فلا يقع فى الوسوسة وفى الخبر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فعله اعنى رش الماء وكان اخفهم استبراء وافقههم فيدل ان الوسوسة فيه على قلة الفقه كذا قال فى الاحياء ولو رأى البلة بعد الوضوء سائلا من ذكره يعيد الوضوء وان كان يعرض كثيرا ولا يعلم انه بول ام ماء لا يلتفت اليه واذا بعد عهده عن الوضوء علم انه بول لا ينفعه الحيلة كذا فى البزازية (ويستقبل القبلة فى) حال (وضوئه ولا يتكلم بامر الدنيا) فانه مكروه (ثم يذكر اسم الله) ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ولو قال لا اله الا الله او الحمد لله او اشهد ان لا اله الا الله صار مقيما لسنة التسمية ايضا كذا فى القنية قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا وضوء لمن لم يسم الله اى الوضوء كاملا واختلفوا فى وقته قيل يسمى قبل الاستنجاء لانه من الوضوء وقيل بعده لان ذكر الله عند كشف العورة لا يكون تعظيما والصحيح انه يسمى فيهما احتياطا وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من توضأ وذكر اسم الله كان طهورا لجميع بدنه ومن توضأ ولم يذكر اسم الله كان طهور الاعضاء طهوره والمراد الطهور عن الذنوب لا عن الحدث فانه لا يتجزى كذا فى شرح المصابيح (ويبدأ) بان يغسل يديه ثلاثا الى الرسغين (فيستاك) اوان المضمضة بخشب الاراك وغيره من قضبان الاشجار مما يخشن ويزيل صفرة السن كذا فى الاحياء وغيره وذكر فى الطب النبوى انه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى لكن الاراك افضل ما استيك به لانه يفصح الكلام ويطلق اللسان ويطيب النكهة ويشهى الطعام وينقى الدماغ واجوده ما استعمل مبلولا بماء الورد وقال فى صلوة الصدر الشهيد انه يستاك بالسواك من اشجار مرة او حريفة فانه اقطع للبلغم وانقى للصدر واهضم للطعام وليكن السواك رطبا مستويا قليل العقد فى غلظ الخنصر

الله تعالى عليه وسلم خرج من عندها ليلا فغرت عليه فجاء فرآنى ما اصنع فقال مالك يا عائشة اغرت فقالت ومالى لا يغار مثلى على مثلك فقال النبى عليه الصلاة والسلام اقد جاءك شيطانك قالت يا رسول الله اومعى شيطان قال نعم قالت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكنى اعاننى الله تعالى عليه حتى اسلم * وغيرة المؤمن لله تعالى كراهية المعصية وما لا يحبه الله تعالى وهذه واجبة (وضد الحسد النصح والنصيحة وهى ارادة بقاء نعمة الله تعالى على احد مما له فيها صلاح اردتها وان شئت قلت ارادة الخير للغير وهى واجبة (م) عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال ان الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم (طب) عن حذيفة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام من لا يهتم بامر المسلمين فليس منهم ومن لم يصبح ويمس ناصحا لله ولرسوله ولكتابه ولامامه ولعامة المسلمين فليس منهم

المبحث الثانى

فى غوائل الحسد فمنه يعرف العلاج الاجمالى وهى ثمانية * الاول افساد الطاعات (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب او قال العشب والمراد اكل الاضعاف اذ لا حبط بالمعاصى عند اهل السنة او تأديته الى الكفر (ت) عن الزبير رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وهى الحالقة اما انى لا اقول تحلق

مايبس من الكلاء ولايقال له رطبا حشيشا (والخزف) بفتحتى الخاء والزاء المعجمتين واراد به قطع الاوانى المجعولة من الطين (والزجاج) بالفارسية شيشه قال فى الخانية يكره الاستنجاء بالخشبة ولايستنجى بالقطن والخرقة لانه يورث الفقر ولابالقصب لانه يورث الباسور انتهى (ويتبع) بسكون التاء المخففة وكسر الباء من الاتباع (الحجارة) منصوب على انه مفعول ثان ليتبع مقدم على اوّله وهو (الماء) اى يجعل الماء تابعا للحجارة ويستعمله عقيبها وذلك بان ينتقل من موضع الاستجمار بعد تمام التنحنح الى موضع آخر ثم يبسمل ويغسل يده ثم يفيض الماء باليمنى على محل النجو ويدلك ببطن الاصابع من اليسرى حتى لايبقى اثر يدركه الكف بحس اللمس ولا يقدر بالمرات الا اذا كان موسوسا فيقدر بالثلث فى حقه وقيل بالسبع كذا فى النقاية واعلم ان الاستنجاء بالحجر ونحوه سنة والاستنجاء بالماء بعده ادب ان لم يتجاوز النجاسة عن المخرج قدر الدرهم وقيل هو سنة فى زماننا من غير كشف العورة فان من عليه الاستنجاء بالماء اذا لم يجد سترة تركه ولو على شط نهر حتى لو فعل قالوا يصير فاسقا ومسح الموضع بالخرقة بعد الغسل قبل ان يقوم ادب وان لم يكن معه خرقة يجفف بيده الى ان لايتقاطر والصائم لاينبغى ان يقوم قبل المسح بخرقة كيلا تفسد صومه وكذا لايتنفس عند الاستنجاء لهذا المعنى ومما ينبغى ان يعلم انه اذا استنجى بالماء ثم فسا قبل ان ييبس موضع الاستنجاء الاصح انه لاينجس موضع الاستنجاء وكذا الحكم فى السراويل المبلولة وان من ادخل اصبعه فى دبره عند الاستنجاء ينتقض وضوءه ويفسد صومه لان اصبعه لايخلو عن البلة السائلة ولايجب عليه الغسل كمالايجب عند الحقنة هذا خلاصة مافى شرح النقاية والبزازية والدرر (فانه) اى الاتباع المذكور بالماء (امان من الباسور) وقدروى انه لمانزل قوله تعالى * رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين * قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل قباء ماهذه الطهارة التى اثنى الله بها عليكم قالوا انا نجمع بين الماء والحجر (ويدعو الله بعد الستر) بالفتح والسكون (بتحصين فرجه من الفواحش وتطهير قلبه من النفاق) اى يقول عند الفراغ من الاستنجاء وبعد ستر بدنه بذيله اللهم حصن فرجى من الفواحش وطهر قلبى من النفاق (ويدلك يده بالتراب) اى

بحرام بل مندوب فى الدينى وحرص مذموم فى الدنيوى وسيجئ ان شاء الله تعالى وان لم يكن فى النعمة صلاح لصاحبها بل فساد ومعصية فاردت زوالها عنه اوعدم وصولها اليه فذلك ناش من غيرة المؤمن لله تعالى مندوب اليه (خ) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى يغار وان المؤمن يغار وان غيرة الله تعالى ان يأتى المؤمن ماحرم الله تعالى عليه والغيرة فى الاصل كراهية مشاركة الغير فى حق من الحقوق وغيرة الله تعالى منعه عبده من الاقدام على الفواحش لان فيه مشاركة الله تعالى بان يفعل مايريد من غير تعبد وتقيد بامر ونهى وغيرة المؤمن لنفسه هيجان وانزعاج من قلبه يحمله على منع الحريم من الفواحش ومقدماتها لان فيه كراهية الاشتراك وهذه واجبة (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه يارسول الله لو وجدت مع اهلى رجلا لم امسه حتى آتى باربعة شهداء قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعم قال كلا والذى بعثك بالحق ان كنت لاعاجله بالسيف قبل ذلك قال رسول الله اسمعوا الى مايقول سيدكم انه لغيور وانا اغير منه والله تعالى اغير منى وفى رواية (خ) قال عليه الصلاة والسلام اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله تبارك وتعالى اغير منى لا احد اغير من الله تعالى من اجل ذلك حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن وقد يطلق الغيرة على كراهية المرأة اشتراك الغير فى بعلها وهذه مذمومة (م) عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى

بحائط

وان استاك بما يزيل التغير كالاصبع والخرقة الخشن حصل السواك انتهى كلامه واما الاستياك عند الصلوة فقد ذكره في الاحياء انه مستحب لما قال عليه السلام صلوة على اثر السواك افضل من خمسة وسبعين صلوة بغير سواك وقال عليه السلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة قال في شرح المشارق في صدد شرح هذا الحديث انما استحب الاستياك كيلا يتأذى الملك رائحة فم المصلي لما روى ان الملك الكاتب يقرب من المصلي حتى يضع فاه على فيه لكن يكره للصائم بعد الزوال لقوله عليه الصلوة والسلام لخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك انتهى هذا هو المشهور عندنا وعند المالكية وصرح بعضهم بكراهته في المسجد كذا في التشريح وذكر انه انما كره لان السواك عند القيام الى الصلوة ربما جرح الفم واخرج الدم فلا تجوز الصلوة به ولانه لم يرو انه صلى الله تعالى عليه وسلم استاك عند قيامه الى الصلوة فيحمل قوله عليه السلام لامرتهم بالسواك عند كل صلوة على كل وضوء ورواية احمد والطبراني لامرتهم بالسواك عند كل وضوء وقد صرح بالحمل المذكور في بعض شروح المصابيح

(ولا يتوضأ في اناء صفر ولا نحاس فان الملائكة تتنفر من ريحهما) اي رائحتهما (ويتوضأ بمد) اي رطلين كل رطل نصف من والمن مائة وثمانون مثقالا والمثقال عشرون قيراط والقيراط خمس شعيرات وهذا اذا لم يحتج الى الاستنجاء ولم يكن لابس الخفين فان احتاج اليه لايكفيه مد بل يستنجي برطل ويتوضأ بمد رطله للرجلين ورطله الآخر لسائر الاعضاء وان كان لابسهما يتوضأ برطل كذا في الخلاصة وذكر انه امر مستحب وليس بلازم فانه لواسبغ الوضوء بدون المد اجزأه (ويغتسل بصاع) وهو ثمانية ارطال لما روى اي النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ بمد ويغتسل بصاع لكن الافضل ان لايقتصر على الصاع بل يغتسل بازيد منه بعد ان لا يؤدي الى الوسواس فان ادى لايستعمل الاقدر الحاجة كذا في الخلاصة ويؤيده ماذكر في شرح المصابيح من ان انس رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله تعالى عليه

﴿ المبحث الثالث ﴾

في العلاج العلمي والعملي الاول ان تعلم ان الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وانه لاضرر فيه على المحسود فيهما بل ينتفع به فيهما اما ضرره لك في الدين فلانك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها لعباده وعدله واستنكرت ذلك وغششت رجلا من المؤمنين وتركت نصحه والغش حرام والنصيحة واجبة واما في الدنيا فغم وحزن وضيق نفس واما انه لاضرر على المحسود فيهما فظاهر لان النعمة لا تزول عنه بحسدك ولا يأثم به واما انتفاعه في الآخرة فهو انه مظلوم من جهتك لاسيما اذا اخرجك الحسد الى القول والفعل بالغيبة وهتك ستره والقدح فيه ونحوها فهذه هدايا تهديها اليه فينتفع بها في الآخرة واما في الدنيا فلان اهم اغراض الخلق مساءة الاعداء وغمهم (والعلاج العملي ان يكلف نفسه نقيض مقتضاه فان بعثه على القدح فيه كلف لسانه المدح له وان على التكبر عليه الزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان على كف الانعام عليه الزم نفسه الزيادة في الانعام وان على الدعاء عليه دعا له بزيادة النعمة التي حسد فيها

﴿ المبحث الرابع ﴾

في العلاج القلعي وهو يحتاج الى معرفة اسبابه ثم ازالتها وهي ستة (الاول التعزز وهو ان يثقل عليه ان يترفع عليه غيره فاذا اصاب بعض امثاله ولاية او علما او مالا خاف ان يتكبر عليه وهو لا يطيق تكبره ولا تسمح نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه فليس غرضه ان يتكبر عليه بل غرضه ان يدفع كبره ويرضى بمساواته عليه من غير تكبر فان اراد عدم وصوله الى تلك النعمة او زوالها مقيدة بالافضاء الى الكبر فليس بحسد لما مر وان مطلقا فحسد لعدم التيقن بالفساد وامكان

وطوله الشبر ولايكون من شجرة مجهولة لاتعرفها لانه لايؤمن من ان يكون سما ولايجعله عفنا ولاعتيقا واغسل فاك بعد فراغك فى الصيف بماء بارد وفى الشتاء بماء حار قال وهذا من رأى الاطباء قالوا انه يطلق اللسان ويصفى الكلام ويصفى الحدقة ويفرح القلب فلا ينبغى تركه المتنخم ولا امن به القىء والسعال اليابس واللقوة والعطش والخفقان والرمد اليابس كذا فى مجمع الفتاوى (فانه) اى الاستياك (اهم سنن الوضوء واثبتها) هذا هو الموافق لما فى زاد الفقهاء ومبسوط شيخ الاسلام من انه سنة حالة المضمضة تكميلا للانقاء وتقرير الامام فى الاحياء يقتضى تقديم الاستياك عليها حيث قال بعد تصوير كيفية الاستياك ثم عند الفراغ من السواك يجلس للوضوء ويسمل ثم يغسل يديه ثلاثا ثم يأخذ غرفة لفيه فيتمضمض بها الى آخره (اويشوص) بضم الشين من الشوص وهو الغسل والتنظيف (فاه بالابهام والمسبحة) بكسر الباء المشددة (اذا لم يجد سواكا) فانه حينئذ ينال بالاصبع ثواب السواك المصرى والقروى سواء كذا فى الخالصة (ويستاك عرضا) فى مجمع الفتاوى ويستاك عرضا على الاسنان واللسان اى يمسها بعرضه لا برأسه وفى الاحياء عرضا وطولا واذا اقتصر فعرضا فالاستياك عرضا اهم ولهذا اقتصر المصنف رحمه الله على ما ذكره وفى الدرر وغيره انه يستاك كيف شاء اى يبداء من الاسنان العليا او السفلى من الجانب الايمن او الايسر طولا او عرضا او بهما انتهى وقال فى جامع الفقه السنة ان يبدأ بالاسنان العليا من الجانب الايمن ثم بالعليا من الجانب الايسر ثم بالسفلى من الجانب الايمن ثم بالسفلى من الجانب الايسر ثم امام داخل الفم ثم بظاهر اللسان من فوقه ثم من تحته فمن استاك على خارج الاسنان فقط يخرج عن عهدة سنة واحدة انتهى (ويستاك كلما استيقظ من نومه) فانه كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايرقد من ليل اونهار فيستيقظ الا يتسوك قبل ان يتوضأ ثم يغسله بالماء البارد فى الصيف والماء الحار فى الشتاء فغسل السواك بعد الاستياك سنة ذكره فى مجمع الفتاوى وشرح المصابيح قال الامام النووى وكذا يستحب السواك غير وقت الصلوة والقراءة اذا تغير ريح الفم بالجوع او النوم اواكل ماله رائحة كريهة كيلا يتأذى به الناس

وان

- الشعر ولكن تحلق الدين والذى نفسى بيده لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا الا ادلكم على ما تتحابون افشوا السلام بينكم (والثانى الافضاء الى فعل المعاصى اذ لا يخلو الحاسد عن الغيبة والكذب والسب والشماتة عادة (طب) عن ضمرة بن ثعلبة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا (والثالث حرمان الشفاعة (طب) عن عبد الله بن بسر رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام انه قال ليس منى ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا انا منه ثم تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذين يؤذون المؤمنين الاية والرابع دخول النار (ديلم) عن ابن عمر وانس رضى الله تعالى عنهم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة قيل يارسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل والعلماء بالحسد (والخامس الافضاء الى اضرار الغير فلذا امر الله تعالى بالاستعاذة من شر الحاسد كما امرنا بالاستعاذة من شر الشيطان وقال عليه السلام استعينوا على قضاء الحوايج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود خرجه (طط دنيا) عن معاذ رضى الله تعالى عنه مرفوعا (والسادس التعب والهم من غير فائدة بل مع وزر ومعصية قال ابن السماك رحمه الله تعالى لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحسد نفس دائم وعقل هائم وغم لازم (والسابع عمى القلب حتى يكاد لايفهم حكما من احكام الله تعالى قال سفيان رحمه الله تعالى لاتكن حاسدا تكن سريع الفهم (والثامن الحرمان والخذلان فلا يكاد يظفر بمراده وينتصر على عدوه فلذا قيل الحسود لايسود

الماء بالنفس الى خياشمه وفى تقرير التسهيل المبالغة فى المضمضة بالغرغرة وفى الاستنشاق بالاستنثار وعن شمس الائمة المبالغة فى المضمضة هى اخراج الماء عن جانب الى جانب آخر ثم ان المبالغة فى المضمضة والاستنشاق سنة فى الطهارتين وفى صلوة البقالى سنة فى الوضوء واجبة فى الجنابة اذا لم يكن صائما كذا فى القنية (ويبداء فى ذلك) المذكور كله (بميامنه) الا فى الخلاء فانه يبداء فيه عند الدخول فيه باليسرى ويخرج برجله اليمنى ذكره فى المقدمة والبستان وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يحب التيامن فى الامور حتى التنعل والترجل وهو امتشاط الرأس يعنى تمشيط الجانب الايمن من رأسه قبل اليسار (ويتعهد المغابن) اى يتحفظ ويراعى مفاصل الاعضاء المغسولة فى الوضوء والغسل (ويحرك الخاتم فيهما تحريكا) ليصل الماء تحته (ويمسح بالرأس كله) مرة واحدة بماء واحد وهذا هو المسنون عندنا ولو ترك استيعاب الرأس فى المسح فى ديارنا وداوم عليه فى غير زمان البرد يأثم كذا فى القنية وكيفيته ان يضع كفيه واصابعه على مقدم رأسه ويمدها الى قفاه على وجه يستوعب جميع الرأس ثم يمسح اذنيه باصبعيه ولا يكون الماء مستعملا لان الاستيعاب بماء واحد لا يكون الا بهذا الطريق كذا قال الزيلعى وهذا هو الاسهل فلا حاجة الى ماصور بتكلف حفظ السبابتين والابهامين (ويتبع) اى يجعل (غضون الاذنين) تابعا لمسح الرأس بحيث لايأخذ له ماء جديدا على ماصورنا وهى معنى الاتباع والغضون بضمتى الغين والضاد المعجمتين مكاسر الجلد وقوله (كلها) تأكيد للغضون اى يمسح الغضون كلها بحيث لا يبقى منه شىء غير ممسوح هذا على ما صح فى اكثر النسخ يتبع بسكون التاء واما على ماصح فى بعض آخر يتتبع بالتائين من باب التفعل فالامر ظاهر وكيفيته ان يدخل مسبحتيه فى صماخى اذنيه ويدير ابهاميه على ظاهر اذنيه ثم يضع الكف على الاذنين استظهارا كذا فى الاحياء هذا واما مسح الرقبة فقد اختلف فيه قيل انه ليس بسنة ولا ادب وقيل انه سنة وقيل انه ادب يمسح بظهر اليدين مبتدأ من قفاه الى

بحق وعدل كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فحرام وان كان فليس بحرام فان لم يقدر على اخذ الحق فله التأخير الى يوم القيمة والعفو وهو افضل قال الله تعالى * وان تعفوا اقرب للتقوى * خذ العفو * والعافين عن الناس * وليعفوا وليصفحوا * الا تحبون ان يغفر الله لكم (م ت عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه السلام قال مانقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الاعزا وما تواضع احد الارفعه الله تعالى) وان قدر فله العفو ايضا وهذا افضل من العفو الاول والانتصار اى استيفاء حقه من غير زيادة وهو العدل المفضول لكن قد يكون افضل من العفو بعارض مثل كون العفو سببا لتكثير ظلمه والانتصار لتقليله او هدمه او نحو ذلك وان زاد فجور وظلم قال الله تعالى (ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ماعليهم من سبيل الى الامور ولايجرمنكم شنان قوم على ان لاتعدلوا) (المقالة الثانية فى غوائله) وهى احدعشر الاول الحسد والثانى الشماتة بما اصابه من البلاء اى الفرح والسرور والضحك به ❊وهى السابع عشر❊ (ت) عن واثلة بن الاسقع رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال لاتظهر الشماتة باخيك فيعافيه الله تعالى ويبتليك فالفرح بمصيبة العدو مذموم جدا خصوصا اذا حملها على كرامة نفسه واجابة دعائه بل عليه ان يخاف ان تكون مكراله ويحزن ويدعو بازالة بلائه وان يخلفه الله تعالى خيرا مما فات الا ان يكون ظالما فاصابه بلاء يمنعه من الظلم ويكون لغيره من الظلمة عبرة ونكالا ففرحه حينئذ بزوال الظلم (والثالث) هجره وعداوته وهو ❊الثامن عشر❊ (د) عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايحل لمؤمن ان يهجر مؤمنا فوق ثلاث فاذا مرت به ثلاث فليلقه وليسلم عليه فان رد عليه فقد اشتركا

وسلم يغتسل بصاع الى خمسة امداد فلا اعتداد الى ماذكر فى المقدمة من ان الزيادة على الصاع حرام واسراف منهى عنه مثل كشف العورة (ولا يسرف فى الماء) بان يصرفه فوق الحاجة مثل ان يغسل اربعا وما اشبه ذلك (فانه من وسوسة) الشيطان (اللعين) فهو حرام وان كان فى شط النهر قال الله تعالى * ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين * (ولا يتوضاء) وكذا لايغتسل (بالماء المسخن) اى الذى قصد تسخينه (بالشمس) فانه مكروه عند البعض لقوله عليه الصلوة والسلام لعائشة رضى الله تعالى عنها حين سخنت الماء بالشمس لاتفعلى ياحميراء فانه يورث البرص وعن عمر رضى الله تعالى عنه مثله وفى قولنا قصد اشارة الى انه لو لم يقصد لم يكره اتفاقا صرح به فى الدرر (ويغسل) الاعضاء المغسولة فى الوضوء (ثلاثا ثلاثا) فيه اشارة الى ان التثليث سنة فى الغسل دون المسح فان تثليث مسح الرأس بماء جديد مكروه عندنا ذكره فى التحفة وقال فى شرح المصابيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال توضا النبى عليه الصلوة والسلام مرة واحدة اى غسل كل عضو مرة واحدة ومسح رأسه مرة واحدة وهذا اقل الوضوء والمرتان افضل والثلث اكمل فعل النبى عليه الصلوة والسلام كل ذلك ليعلم الامة جوازه والاكمل اكثر ثوابا الى هنا عبارته وفى القنية الوضوء مرة ركن والثانية والثالثة سنة وقيل فى الثانية سنة وفى الثالثة نفل وقيل على عكسه وذكر انه لو توضأ مرة لعزة الماء او البرد او الحاجة لايكره ولايأثم والا فيأثم وقيل ان اعتاده يكره والا فلا انتهى (ويمضمض) اى يدير الماء فى جوانب فيه (ويستنشق) اى يدخل الماء فى انفه وينبغى ان يستنثر اى يخرج ما فيه من المخاط والاذى بالنفس الشديد ويزيله بيده ان يبس (ويبالغ فيهما) اى فى المضمضة والاستنشاق (برفق) فى الخلاصة حد المضمضة استيعاب الماء جميع الفم والمبالغة فيها ان يصل الماء الى رأس حلقه وهو الموضع النائى فى الحلق وحد الاستنشاق ان يصل الماء الى المارن وهو مالان من الانف وفضل عن قصبته والمبالغة فيه ان يصعد

الماء

التقييد (والثانى التكبر فان من فى طبعه التكبر على انسان واستصغاره واستخدامه فاذا نال نعمة خاف ان لايحتمل كبره ويترفع عن متابعته وخدمته فيريد زوالها وعلاجه سبق (والثالث سببية نعمة الغير لفوت مقصوده وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد فان كل واحد يحسد صاحبه فى كل نعمة يكون زوالها عونا له فى الانفراد بمقصوده فهذا الحسد يكون بين الامثال والاقران كالضرات والاخوة يقصدون المنزلة فى قلب الزوج والابوين وتلامذة استاد واحد ومريدى شيخ واحد وندماء الملك وخواصه ووعاظ بلدة واحدة وطلاب ولاية وقضاء وتدريس وتولية اوقاف وجهة من جهاتها وماله حب المال والرياسة والرابع مجرد حب الرياسة كمن يريد ان يكون عديم النظير فى فن من الفنون ويغلب عليه حب الثناء فاذا سمع بنظير له فى اقصى العالم ساءه ذلك واحب موته وزوال النعمة التى بها يشاركه فى المنزلة من شجاعة او علم او عبادة او صناعة او جمال او ثروة والخامس خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى فانك تجد من لا يشتغل برياسة وتكبر وطلب مال اذا وصف عنده حسن حال عبد فى نعمة يشق عليه ذلك واذا وصف له اضطراب امور الناس وادبارهم وفوات مقاصدهم فرح به فهو ابدا يحب الادبار لغيره ويبخل بنعمة الله تعالى على عباده الذين ليس بينهم وبينه عداوة ولارابطة وهذا اخبث الحسد واعسره ازالة وعلاجا لانه طبع وجبلة يكاد يستحيل فى العادة زواله

﴿ والسادس الحقد وهو السادس عشر من آفات القلب ﴾

وفيه ثلث مقالات (المقالة الاولى فى تفسيره وحكمه وهو ان يلزم نفسه استثقال احد والنفار عنه والبغض له وارادة الشر وحكمه ان لم يكن بظلم اصابه منه بل

عليه وسلم من امتشط قائما ركبه الدين كذا فى خالصة الحقايق وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مشط لحيته كل ليلة عوفى من انواع البلايا وزيد فى عمره ذكره فى الطب النبوى (ويذكر اسم الله) فيقول بسم الله الرحمن الرحيم (فى جميع ذلك) المذكور (ويستغفر ويتوب بعد الفراغ) قال عليه الصلوة والسلام من توضأ فاحسن الوضوء ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء ذكره فى المصابيح وغيره (ويشرب من فضل وضوءه) بفتح الواو ما يتوضأ به كما مر اى يشرب كله او بعضه (قائما) فان فيه شفاء لامراض شتى وفى هذا المعنى قيل (نظم) توضأ يافتى ان كنت ترجو * لقاء الله فى دار البقاء * واشرب بعد اسباغ الوضوء * بماء كان يبقى فى الاناء * فان الشرب من باقى الوضوء * شفاء كان من سبعين داء * وذكر فى الخالصة حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بان فيه شفاء عن سبعين داء ادناها البهر وهو بالضم تتابع النفس وبالفتح مصدر بهره الحمل اى اوقع عليه البهر وعن علي انه شرب فضلة وضوئه قائما ثم قال ان الناس يكرهون الشرب قياما وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صنع ماصنعت ذكره البخارى (ويتجفف بخرقة) لماروى انه كان للنبى صلى الله عليه وسلم خرقة ينشف بها وجهه المبارك بعد الوضوء وقال النبى صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل يوم القيمة فتوزن اعماله فترجح سيئاته على حسناته فيؤتى بالخرقة التى كان يمسح بها وجهه واعضاءه فتوضع فى كفة حسناته فترجح حسناته ولهذا لم يكره ابو حنيفة رح مسح العضو فى الوضوء والغسل بالخرقة كذا فى خالصة الحقايق (ويتطوع بركعتين بعده) شكرا للوضوء وهو من آداب الوضوء عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال حاكيا عن رب العزة جل جلاله من احدث ولم يتوضأ فقد جفانى ومن احدث وتوضأ ولم يصل ركعتين فقد جفانى ومن احدث وتوضأ

ليس بمذموم بل هو امر لازم به يحفظ الدين والدنيا ومنه الشجاعة الممدوحة عقلا وشرعا وعرفا وانما المذموم طرفاه تفريطه ، ضعفه المسمى بالجبن ❁وهو التاسع عشر❁ وذلك مذموم جدا لانه يثمر عدم الغيرة اوقلة الحمية على الزوجة والاقرباء وخسة النفس واحتمال الذل والضيم فى غير محله والخور والسكوت عند مشاهدة المنكرات قال الله تبارك وتعالى وليجدوا فيكم غلاظة * ولاتأخذكم بهما رأفة * اشداء على الكفار (هق طط) عن على رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال خير امتى احداؤها وقد مر ماورد فى الغيرة فينبغى ان يعالج نفسه با يقاعها فيما يخاف ويفر منه بتكلف مرة بعد اخرى واسماعها غوائل الجبن وفوائد الشجاعة وتذكيرها مرارا وكرارا حتى يزول ويقوى غضبه وافراطه وزيادته وغلبته وسرعته وشدته المسمى بالتهور ❁وهو العشرون❁ ويثمر الحدة والعنف وضده الحلم وهو ملكة الطمانينة عند محركات الغضب وعدم هيجانه الا بسبب قوى وتمكن دفعه بلاتعب ويثمر اللين والرفق (والتهور مرض عظيم الضرر صعب العلاج فلابد من شدة المجاهدة والتشمر والسعى فيه وعلاجه باربعة اشياء بالعلم والعمل وازالة السبب وتحصيل الضد فلنبين كل واحد منها بمقام على حدة

❁ المقام الثانى ❁

فى العلاج العلمى وهو نافع قبله وحين الهيجان بالتذكر اوالتذكير ان لم يشتد جدا والا فلا تفيد بل قد يضر ويكون كالوقود وهو معرفة آفاته وفوائد كظم الغيظ (اما آفاته فاربعة الاول فساد رأس الطاعات (هق طك) عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده رضى الله تعالى عنهم عن النبى عليه السلام انه قال الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر

الحلقوم واما مسح الحلقوم فمكروه كذا فى النقاية وتحفة الفقهاء وغنية الفتاوى (ويطيل الغرة) بضم الغين بياض فى الجبهة فوق الدرهم (والتحجيل) بالحاء المهملة قبل الجيم بياض فى القوائم واطالتهما ان يوصل الماء الى اكثر من محل الفرض اى (الى) اعالى (الجبهة ونصف العضد والساق) فهذا من قبيل ذكر المسبب وارادة السبب لان رفع الماء من محل الفرض سبب للغرة والتحجيل فانهم يحشرون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء كذلك ورد الخبر قال عليه الصلوة والسلام من استطاع ان يطيل غرته فليفعل وقال ان الحلية تبلغ مواضع الوضوء كذا فى الاداء والوضوء بفتح الواو ماء الوضوء وقال ابو عبيدة الحلية التحجيل يوم القيمة من الوضوء لانه العلامة الفارقة بين هذه الامة وبين سائر الامم لقوله عليه الصلوة والسلام لكم سيماء ليس لاحد غيركم وقيل الحلية السوار والخلخال فى الجنة كذا فى شرح المصابيح (ويخلل) بالخاء المعجمة (الاصابع) فان تخليلها سنة وقيل تخليل اصابع القدم فرض ذكره فى الترشيح لكن ينبغى ان يعلم ان سنيتها انما يكون بعد وصول الماء الى باطنها من غير تخليل فانه فرض ذكر فى الخلاصة ان السنة فى غسل اليدين والرجلين البداية بالاصابع واما كيفية التخليل فانه يخلل بخنصر يده اليسرى فيبدأ بخنصر رجله اليمنى ويختم بخنصر رجله اليسرى كذا فى شرح الصباغى (واللحية) فان تخليل اللحية سنة ايضا قال الامام السروجى هذا عند ابى يوسف وعند محمد رحمهما الله هو بالخيار ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل ويخلل بعد التلث بان يدخل اصابعها فى اللحية من الاسفل الى الاعلى كذا فى الخلاصة والدرر وقال فى البقالى اذا قصر الشارب لايجب تخليله وان طال يجب تخليله وايصال الماء الى الشفتين وفى النوازل لايجب وان طال (وفى الحديث تسريح اللحى) بكسر اللام وفتح الحاء جمع لحية وتسريحها تخليص بعضها من بعض بالمشط (عقيب الوضوء ينفى الفقر) وعن ابى امامة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من ادمن على حاجبيه بالمشط عوفى من البلايا وقال النبى صلى الله تعالى

عليه

فى الاجر وان لم يرد عليه فقد باء بالاثم * وزاد فى رواية فمن هجر فوق ثلاث دخل النار هذا محمول على الهجر لاجل الدنيا واما لاجل الاخرة والمعصية والتاديب فجائز بل مستحب من غير تقدير لوروده عن النبى عليه السلام والصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين (والرابع استصغاره وهو التكبر وقد مر (والخامس افضاؤه الى الكذب عليه (والسادس الى غيبته (والسابع الى افشاء سره (والثامن الى الاستهزاء به (والتاسع الى ايذائه بغير حق او اكثر منه (والعاشر الى منع حقه من صلة رحم وقضاء دين ورد مظلمة (والحادى عشر منعه من مغفرة صاحبه (طكط) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال عليه الصلاة والسلام ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن فان الله تعالى يغفر له ما سوى ذلك لمن يشاء من مات لايشرك بالله شيئا ومن لم يكن ساحرا من السحرة ومن لم يحقد على اخيه (حط) عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال يعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فمن مستغفر فيغفر له ومن تائب فيتاب عليه ويرد اهل الضغائن حتى يتوبوا (طظ) عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال يطلع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك اومشاحن وفى رواية (هق) عن عائشة رضى الله تعالى عنها ويؤخر اهل الحقد كما هم

المقالة الثالثة

فى سبب الحقد وهى الغضب فانه اذا لزم كظمه بعجزه عن التشفى فى الحال الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا وفيه خمس مقامات المقام الاول فى تفسير الغضب واقسامه * اعلم ان الغضب وهو غليان دم القلب لدفع المؤذيات قبل وقوعها ولطلب التشفى والانتقام بعد وصولها

الاصح ويستحب الغسل ايضا للا حرام على قول ولوقوف مزدلفة والعرفات ولدخول مكة وثلثة اغسال ايام التشريق ولطواف الوداع على قول وللمجنون اذا افاق ولمن غسل ميتا ولصبى ادرك بالسن وفى ليالى الرغائب والبراءة والقدر والعرفة وعند دخوله فى منى يوم النحر وغير ذلك على مافصل فى الفروع (وسنة الغسل) بعد التسمية (ان يغسل يديه) اولا ثلاثا (ثم فرجه من الاذى) ثم يزيل نجسا ان كان على بدنه ثم يتوضأ وضوءه للصلوة من غير غسل القدمين قيل هذا احتراز عماروى الحسن عن ابى حنيفة انه يتوضأ ولايمسح رأسه ولا يبعد ان يحترز به عن الوضوء للطعام فانه عبارة عن غسل اليدين والفم فقط (ثم يفيض الماء على رأسه وسائر جسده ثلاثا ثلاثا يبدأ بالايمن منه) اى من جسده (ثم بالايسر) هذا قول البعض والمشهور المذكور فى الخلاصة وغيرها من الكتب المعول عليها هوان يبدأ بمنكبه الايمن فيفيض الماء ثلاثا ثم بالايسر ثم يفيض الماء على رأسه وسائر جسده ثلاثا وقيل يبدأ فى الغسل بالايمن ثم بالرأس ثم بالايسر كذا فى الزاهدى (ويدلك جسده دلكا منقيا للبشرة) بفتحتين ظاهر جلد الانسان وهذا الدلك ليس بشرط عندنا بل هو مستحب (والمرأة تحثى) بالحاء المهملة قبل الثاء المثلثة اى تصب وتفرق من حثى التراب اثاره (ثلث حثيات) بالفتحات (على رأسها فتكتفى به) اى من غير نقض ضفيرتها اذا بلغ الماء اصول شعرها وان لم يبلغ الى اثناءها لقوله عليه السلام لام سلمة حين قالت يارسول الله انى امرأة اشد ضفر رأسى افانقضه لغسل الجنابة قال انما يكفيك ان تحثى على رأسك ثلث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين وهذا بخلاف الرجل فانه يجب عليه ايصال الماء الى اثناء شعره (ويتنحى) اى يبعد (عن مغتسله) على صيغة المفعول اسم مكان (فيغسل قدميه) وهذا التنحى والغسل اذا لم يكن على لوح اوحجر ونحوه فان كان عليه لايؤخر غسل القدمين كذا فى الخلاصة ونقل عن الفتاوى النسفى وشرح تجريد الكردرى ان من اغتسل عن الجنابة ثم اراد ان يصلى فعليه ان يتوضأ بعد الغسل لان الوضوء قبل الغسل سنة وبعده فريضة والسنة

شكر واذا قدر غفر واذا غضب فتر هذه الفوائد بمجرد الكظم واما اذا عفا معه فاكثر واعظم فانك اذا عفوت مع عجزك واحتياجك فالله اولى ان يعفو مع قدرته وغنائه ويدل عليه قوله تعالى ۞ وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم

۞ المقام الثالث ۞

فى العلاج العملى بعد الهيجان وهو اربعة اشياء الاول التوضؤ (د) عن عطية رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ (والثانى) الجلوس والاضطجاع (د) عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه انه قال قال لنا رسول الله عليه السلام اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع (الثالث) الاستعاذة (خ م) عن سليمان بن صرد رضى الله تعالى عنه انه قال استب رجلان عند رسول الله عليه السلام ونحن عنده فبينما يسب احدهما صاحبه مغضبا قد احمر وجهه قال رسول الله انى لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذى يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه مايجد (والرابع) دعاء مخصوص (سنى) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت دخل علينا النبى عليه السلام وانا غضبى فاخذ بطرف المفصل من انفى ففركه ثم قال ياعويش قولى اللهم اغفر لى ذنبى واذهب غيظ قلبى واجرنى من الشيطان

۞ المقام الرابع ۞

فى العلاج القلعى وهو بازالة السبب وهو الحرص على الجاه والتكبر والعجب وصاحب احد هذه الثلاثة يغضب بادنى شىء يوهم نقصا فيه ممالايغضب به غيره عادة وعلاجها سبق والمزاح والهزل

وصلى ركعتين ولم يسأل منى حاجة فقد جفانى ومن احدث وتوضأ وصلى ركعتين ودعا لدينه ودنياه ولم اجبه فقد جفوته ولست برب جاف ذكره فى المقدمة الغزنوية والخالصة (ويستحب الوضوء من النوم) بفتح النون وقد يروى من الثوم بضم الثاء المثلثة اى استحب لدفع الرايحة الكريهة (و) من (مس الذكر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ فقال الشافعى رحمه الله تعالى اذا مسه الرجل ببطن الكف والاصابع يبطل وضوءه وكذلك المرأة اذا مست فرج نفسها او فرج غيرها وقال احمد بن حنبل المس بظهر الكف وبالساعد مبطل ايضا وقال مالك الامر للاستحباب لا للوجوب واما منا ابو حنيفة قال لا يبطل الوضوء وحمل الوضوء فى الحديث على غسل اليد كما فى قوله عليه الصلوة والسلام الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر كذا فى شرح المصابيح (و) مس (المرأة) لما روى عن عائشة انها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل بعض ازواجه ثم يصلى ولا يتوضأ فاستدل ابو حنيفة على ان مس المرأة لا ينقض الوضوء مطلقا والشافعى واحمد قالا يبطل الوضوء بمس الاجنبيات (ومن اكل مامسته النار) وعن ام سلمة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اكل جنبا مشويا اى ضلعا ثم قام الى الصلوة وما توضأ قال شارح المصابيح وفيه دليل على نسخ التوضئ مما مسته النار (ويتمضمض من اكل الدسم) بفتح الدال وكسر السين ماله دسومة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما شرب لبنا فتمضمض وقال ان له دسما بفتحتين اى دسومة وفيه استحباب المضمضة عن كل ماله دسومة وعن كل ما يبقى فى الفم منه شئ كيلا يشوش كذا فى شرح المشارق (ويغسل) اى يستحب غسل (يديه عن الرايحة الكريهة)

* (فصـــــل فى سنن الغسل والتيمم) *

(قد سن فى الاسلام غسل يوم الجمعة والعيدين وعرفة ويستحب الغسل بعد الحجامة والغسل لمن اسلم) غير جنب والا فالغسل عليه فريضة فى الاصح

العسل المراد الغضب فيما ينبغى او صدوره فيما ينبغى اكثر واشد مما ينبغى فهو التهور وكثيرا ما يطلق الغضب عليه لا اصل الغضب لما مر انه امر لازم وقد صدر عن النبى عليه الصلاة والسلام مرارا عند محله ووجه افساده الايمان انه كثيرا ما صدر عن شدة الغضب قول او فعل يوجب الكفر (والثانى خوف المكافاة من الله تعالى فان قدرة الله تعالى عليك اعظم من قدرتك على هذا الانسان فلو امضيت غضبك عليه لم تأمن ان يمضى الله غضبه عليك يوم القيمة (والثالث حصول العداوة فيتشمر العدو بمقابلتك والسعى فى هدم اغراضك والشماتة بمصائبك فيشوش عليك معاشك ومعاذك فلا تتفرغ للعلم (والرابع قبح صورتك عند الغضب ومشابهتك للكلب الضارى والسبع العادى واما فوائد كظم الغيظ فسبعة الاول اعداد الجنة له قال الله تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس (والثانى التخيير فى الحور العين (دت) عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله تعالى يوم القيمة على رؤس الخلايق حتى يخيره فى اى الحور شاء (والثالث دفع عذاب الله تعالى (طط) عن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من دفع غضبه دفع الله تعالى عنه عذابه (والرابع عظم الاجر (مج) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه السلام ما من جرعة اعظم اجرا عند الله تعالى من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله تعالى (والخامس حفظ الله تعالى (والسادس رحمته تعالى (والسابع محبته تعالى (حك) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله عليه السلام ثلاث من كن فيه آواه الله تعالى فى كنفه وستر عليه برحمته وادخله فى محبته من اذا اعطى

ويجتهد ان يستوعب بشرة وجهه بالغبار حتى لو لم يمسح تحت الحاجبين فوق العينين لم يجز فى ظاهر الرواية بناء على ان الاستيعاب شرط فيه فلابد من تخليل الاصابع ونزع الخاتم والسوار ويكفى فى الاستيعاب غالب الظن ثم يضرب على الموضع الاوّل اوعلى غيره ضربة ثالثة يفرج فيها بين اصابعه ثم يلصق ظهور اصابع يده اليمنى ببطن اصابع يده اليسرى بحيث لا يجاوز اطراف الانامل من احدى الجهتين عرض المسبحة من الاخرى ثم يمر يده اليسرى من حيث وضعها على ظاهر ساعده اليمنى الى المرفق ثم يقلب بطن كفه اليسرى على ساعد اليمنى ويمرها الى الكوع ويمر باطن ابهامه اليسرى على ظاهر ابهامه اليمنى ويفعل باليد اليمنى كذلك ثم يمسح كفيه ويخلل بين اصابعه والغرض من هذا التكلف تحصيل الاستيعاب الى المرفقين بضربة واحدة فان عسر عليه ذلك فلا بأس ان يستوعبه بضربتين وزيادة ذكره الامام فى الاحياء (ويتيمم لذكر الله تعالى ولكل خير ولرد السلام) قال ابن عمر رضى الله عنه مر رجل من المهاجرين على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هو يبول فسلم عليه ولم يرد عليه حتى كاد الرجل يتوارى عنه ثم تيمم فرد السلام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمنعنى ان ارد عليك السلام الا انى لم اكن على طهر ففى هذا الحديث دلالة على كراهة الكلام وعدم استحباب السلام ورده فى هذا المقام وعلى انه يستحب ان يكون ذكر الله تعالى على الوضوء او التيمم لان السلام اسم من اسماء الله كذا فى المصابيح (ونحوه) اى تيمم ايضا لمثل ذلك المذكور كمس المصحف وقراءة القرآن عنه اوعن ظهر القلب وزيارة القبر ودفن الميت والاذان والاقامة والدخول فى المسجد اوخروجه ولو عند وجود الماء صرح به فى شرح النقاية نقلا عن المحيط وقال فى البزازية لو تيمم لواحد من تلك التسعة المذكورة فان كان عند عدم الماء قال عامة العلماء لايجوز ان يصلى بذلك التيمم وان كان مع وجود الماء فلا خلاف فى عدم جواز الصلوة به ففى تقريره اشارة الى جواز التيمم لتلك المذكورات مع وجود الماء كما لايخفى على الذوق السليم وسئل

وعلى المجنى عليه العفو وان لم يقدر فالتضمين على وفق الشرع لا التهور ومنه حب الدنيا والحرص عليها فان الرجل قد يسأل عن غنى شيئا فلا يعطيه فيغضب ان وسيجيء علاجه ان شاء الله تعالى فان كان غضبه لمجرد رد كلامه وعدم اجابته فمن التكبر او العجب كمن يغضب عند رد شفاعته فى امر مباح اوحرام (ومنه الغدر وهو نقض العهد والميثاق بلا ايذان ﴿ وهو الحادى والعشرون ﴾ من آفات القلب (م) عن الخدرى رضى الله عنه انه عليه الصلاة و السلام قال لكل غادر لواء عند استه يرفع له بقدر غدره وهو حرام وضده واجب وهو حفظ العهد وعند الحاجة الى نقضه وجب ايذانه ومنه الخيانة ﴿ وهو الثانى والعشرون ﴾ وهو ايضا حرام وضده وهو الامانة واجب (حد ز طط حب) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قلما خطبنا رسول الله عليه الصلاة والسلام الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ويجرى الامانة والخيانة فى القول ايضا (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام المستشار مؤتمن ومن افتى بغير علم كان اثمه على من افتاه ومن اشار على اخيه بامر يعلم ان الرشد فى غيره فقد خانه ومنه خلف الوعد ﴿ وهو الثالث والعشرون ﴾ وضده انجاز الوعد والوفاء به قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام آية المنافق ثلاث وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان (خم) عن ابن عمر وابن العاص رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام اربع

لاتقوم مقام الفرض هكذا نقل عن هذين الكتابين وما رأيت فى مجلدهما ولكنه لا تعويل عليه اى لايعتمد عليه لان المصرح فى شرح البخارى والوقاية والمفهوم من شرح المجمع وغيره من شروح المتون وهو المذكور فى الاحياء فى غير موضع هو انه ان توضأ قبل الغسل فلا يعيده بعد الغسل الا اذا احدث بعده (ويتجفف بشئ ان كان) اى ان وجد (ومن لم يجد الماء) حقيقة اوحكما مثل ان يكون بعيدا عنه مقدار الميل اى بمقدار ثلثة آلاف ذراع اوخمسمائة ذراع اويمنعه مانع عن الوصول اليه من سبع اوحابس اوعدم آلة اويكون الماء حاضرا يحتاج اليه لعطشه اوعطش رفيقه اودابته او يكون ملكا لغيره ولم يبع منه الا با كثر من ثمن مثله قدرله اولم يقدر او يكون به جراحة اومرض وخاف من استعماله فساد العضو اوشدة المرض اويكون الهواء باردا يخاف الجنب ان اغتسل يقتله البرد او يمرضه اذا كان خارج المصر عند ابى حنيفة اويكون مع رحله ماء فنسى او يكون معه فى السفر جمد وثلج او انتهى الى نهر جامد تحت الجمد ماء ولوكان معه آلة الذوب والتقوير على قول او يخبره انسان بعدم الماء حين نزل من السفر اويكون عنده امانة يخاف عليها ان ذهب الى الماء اوغير ذلك من الخصوصيات المذكورة فى الكتب المبسوطة (فقد ابيح له التيمم) واذا لم يرالتيمم حقا عند المرض او السفر يقتل كذا فى القنية (وهو) اى التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين) هذا ان استوعبت اليدان المضروبتان وان لم تستوعبا فيلزم ضربة ثالثة ليحصل الاستيعاب بالنقع او اليد المضروبة على الارض ان لم يكن النقع والتفصيل فى ذلك على ماذكر فى الكتب هو ان من ابيح له التيمم ينبغى ان يصبر حتى يدخل عليه وقت الفريضة ثم يقصد صعيدا طيبا اوحجرا ولو بلاغبار اوغير ذلك من كل ما كان من جنس الارض كانواع الاحجار والآجر والخزف والملح الجبلى والغبار المرتفع من شئ طاهر ينفض وكالجص والاثمد والطين الاحمر والاصفر والمرد سنج وغيرها فيضرب عليه كفيه ضاما اصابعه ويمسح بهما على جميع وجهه مرة واحدة وينوى عنده استباحة الصلوة او الطهارة ولايشترط نية التمييز للجنابة او الوضوء كما قال بعضهم ولايتكلف ايصال الغبار الى ماتحت الشعر خف اوكثف

والهزو والتعيير والمماراء والمضادة والظلم بالقول كالكذب عليه والغيبة والنميمة والشتم اوبالفعل كالضرب واخذ المال ومنع حقه وهذه الاشياء تورث الغضب لاكثر الناس فعليك الاجتناب منها الان تتيقن تحمله وحلمه ولابأس حينئذ بما حل عنها قليلا واما اذا صدرت عن غيرك فيك فعليك الحلم والعفو ان لم تقدر فالصبر والكظم والانتصار وان لم تقدر فلاتذهب ولا تجلس فى مظانها وان وقعت بغتة ففر فرارك من الاسد وهذه الاشياء سيجئ ان شاء الله تعالى ومن اشد بواعث الغضب عند الجهال تسميتهم اياه شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبر همة وغيرة وحمية حتى تميل النفس اليه وتستحسنه وقد يتأكد ذلك بحكاية شدة الغضب من الاكابر فى معرض المدح والنفوس مائلة الى التشبه بالاكابر وهذا خطأ وجهل بل هو مرض قلب ونقصان عقل الايرى ان المريض اسرع غضبا من الصحيح والمرأة من الرجل والشيخ من الكهل ومنه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر خصوصا اذا كان بالحدة والعنف وعدم الاضافة الى الشارع وفى الملاء فيظن المخاطب انه من عند المتكلم لا الشارع وانه يريد به اللمز والطعن لا النصح فيغضب لجهله وعلاجه التكلم باللين والرفق والاضافة الى الشارع وفى السران امكن وتعلم الشرايع واما اذا غضب مع العلم فمن الرياء والكبر والعجب ومنه الظن الخطا وعدم فهم مراد المتكلم فعلى المتكلم التبيين والتفسير والاحتراز عن الاجمال واحتمال الاذى فعلى السامع التثبت والتأمل وحسن الظن بالمؤمنين وان اشتبه فالاستفسار لا العجلة وسوء الظن ومنه الفعل الضار الصادر خطأ كمن يرمى الى الانسان او ماله فيتعلق فعليه التثبت والاحتياط

به) اى بالفجر (فى الشتاء قدرمايطيقه الناس ويسفر فى الصيف لقصر
الليل) فهذا التفصيل من المصنف انما هو لرعاية جميع الاحاديث الواردة
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا الباب وقصدا الى جمع
المذاهب حسب ما امكن على ماهو دأبه كما لايخفى (ويبرد بالظهر
الكائن (فى ايام وهج الحر) الوهج بسكون الهاء اى هيجان حر النار
وايقادها يعنى ان المستحب تأخير الظهر فى الصيف سوآء صلى وحده
او بجماعة عندنا لقوله عليه السلام ابردوا بالظهر فان شدة الحر من
فيح جهنم اى صلوها اذا سكنت شدة الحر وهو مختلف بحسب البقاع كذا
فى شرح التحفة وقيد بو هج الحر لان المستحب فى ظهر الشتاء تعجيله
اى يكون الاداء فى النصف الاوّل ذكره فى الاسرار (ويصلى العصر)
بعد دخول وقته (والشمس بيضاء نقية) اى صافية فيه عن شوب الاصفرار
(ولاينتظر صفرة الشمس) فان تأخير العصر الى وقت الاصفرار بحيث
يتغير قرص الشمس بان لايتحير بصر الناظر اليه مكروه كراهة تحريم
ولو اداه فى ذلك الوقت المكروه يستوفى سنة القراءة لان الكراهة
فى التأخير لا فى الوقت كذا فى القنية ثم ان آخر وقت الظهر عند
ابى حنيفة رحمه الله تعالى اذا صار ظل كل شئ مثليه سوى فئ الزوال
وقالا اذا صار ظل كل شئ مثله فاوّل العصر اذا خرج الظهر على القولين
وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى اذا صار الظل مثله سوى فئ الزوال
يخرج الظهر ولا يدخل وقت العصر حتى يصير ظل كل شئ مثليه
فبينهما وقت مهمل كما بين الفجر والظهر وهو الذى يسمى بمابين
الصلاتين كذا فى تحفة الفقهاء لكن قال فى العناية ان هذا اى القول
بان بينهما وقتا مهملا ليس بصحيح (ويصلى المغرب حين تغيب الشمس
بلا مهل) بفتحتين التأنى اى يصلى بلا تأخير الى اشتباك النجوم فانه
مكروه كراهة تحريم ايضا فى الاصح الا ان يكون من عذر كالسفر ونحوه
او يكون قليلا وفى التأخير بتطويل القراءة خلاف كذا فى القنية (ويؤخر
العشاء الى ثلث الليل) وفى القدورى المستحب تأخيره الى ماقبل
ثلث الليل وقد تطبق بينهما بان الاوّل فى ليالى الشتاء والثانى فى

وعدم تجاوز الحد المشروع فى القول
كيا كافر ويامنافق ويازانى ويالوطى
ويا سارق فان كلها حرام فيكون تهورا
بل يكتفى بنحو يا جاهل ويا احمق ان
احتيج اليه وفى الفعل كالضرب الشديد
والجارح والمتلف بل يكتفى بنحو الجذب
والتفريق بينه وبين المعصية الا ان
لايمكن بدون الضرب فيقتصر على
قدر الضرورة وكثير من المحتسبين
يخطأون فى هذا فيفرطون فى الحسبة فلا
يفى خيرهم شرهم

﴿ المقام الخامس ﴾

فى الحلم وهو افضل من كظم الغيظ لانه تحلم
بعد هيجان الغضب محتاج الى مجاهدة
كثيرة والحلم عدم الهيجان وهو دال على كمال
العقل وانكسار قوة الغضب وخضوعه
للعقل وفيه ثلاث مقاصد ﴿ المقصد الاول ﴾
فى فوائد الحلم وهى اربعة الاول محبة
الله تعالى (صف) عن عائشة رضى الله
عنها انها قالت سمعت رسول الله عليه
السلام يقول وجبت محبة الله على من
اغضب فحلم (طب) عن فاطمة رضى
الله تعالى عنها قالت قال رسول الله
عليه السلام ان الله تعالى يحب الحيى الحليم
المتعفف ويبغض البذى الفاحش السائل
الملحف (والثانى كونه زينة ومطلوبا
لمحمد عليه السلام (دنيا) عن ابن عيينة
انه قال كان من دعاء النبى عليه السلام
اللهم اغننى بالعلم وزينى بالحلم وكرمنى
بالتقوى وجملنى بالعافية (والثالث
كونه قرين العلم ومأمورا به (سنى)
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه
قال قال رسول الله عليه السلام اطلبوا
العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم
لينوا لمن تتعلمون منه ولاتكونوا من
جبابرة العلماء فتغلب جهلكم حلمكم
(والرابع رفع الدرجات وشرف البنيان
(طب ز) عن عبادة ابن الصامت

العلامة فى معلم اومجلد اوكاتب كشاف اوتفسير آخر اولقراءة القرآن من المصحف هل يحل لهم ان يتيمموا عند وجود الماء اجاب ليغسلوا ايديهم ثم تيمموا نقله واحد من الثقاة من الفتاوى الاكرمى ولم اره فى مجلده

* (فصـــــل فى تفصيل سنن الصلوة) *

(الصلوة افضل مافرض) على العباد (بعد التوحيد) قال صلى الله عليه وسلم مافترض الله على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلوة ولو كان شئ احب اليه من الصلوة تعبد به ملائكته فمنهم راكع ومنهم ساجد وقائم وقاعد ذكره فى الاحياء (وهو) اى الصلوة (علم) بفتحتين (الايمان) اى علامته بحيث يستدل به على ايمانه فان الكافر اذا صلى منفردا اوفى جماعة يحكم باسلامه عندنا وان لم يسمع منه كلمة التوحيد والتبرى عما فيه ذكره فى الاسرار (ونور المؤمن) كماقال عليه السلام صلوة الرجل نور فى قلبه فمن شاء منكم فليتنور (ومفتاح الجنة) كما قال عليه السلام مفتاح الجنة الصلوة (وحيوة الدين) بحيث يقوم بقيامه وينهدم بانهدامه قال عليه السلام الصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين (وقوة اليقين بالله (وسننها كثيرة اوّلها ان يتحرى) اى يطلب (لها ما بين اوّل الوقت وآخره فيصلى الفجر مابين الغلس) بفتحتى الغين المعجمة واللام ظلمة آخر الليل (والاسفار) بكسر الهمزة من اسفر الصبح اضاء واعلم ان الاكثر على ان التغليس بالفجر افضل وبه قال الشافعى وذهب بعضهم ومنهم الحنفية الى ان الاسفار اى البداية مسفرا افضل لقوله عليه السلام اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر ومختار الطحاوى ان يبدأ بالغلس ويختم بالاسفار وهو المذكور فى المتن فانه اختيار حسن لما انه اوفق للاحاديث الصحيحة الواردة بالتغليس والتعجيل كذا فى شرح المصابيح ولما كان هنا امكان تلفيق بين احاديث التغليس والاسفار بوجهين آخرين ذكرهما المشايخ اشار الى احدهما بقوله (اوينتظر اجتماع القوم قليلا ان كان على رجاء منهم) والى الآخر بقوله (اويغلس

به)

من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منها كان خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر * فالوعد بنية الخلف كذب عمد حرام واما بنية الوفاء فجائز ثم انه لايجب عند اكثر العلماء بل يستحب فيكون خلفه مكروها تنزيها بدليل قوله عليه الصلاة والسلام اذا وعد الرجل ونوى ان يفى فلم يف به فلاجناح عليه وفى رواية فلااثم عليه رواه (ت د) عن زيد ابن ارقم وعند الامام احمد ومن تبعه الوفاء واجب والخلف حرام مطلقا ففيه شبهة الخلاف وآية النفاق وشان السالك الاجتناب من الخلاف والاخذ بالوفاق ومنه التكلم وعرض الحاجة لمشغول بمهم اومهموم او محزون ومنه ماصدر من صبى او مجنون او حيوان ممايتاذى به كبكاء كثير وشتم وعثار فيغضب وربمايشتم ويلعن ويضرب وهذا من اقبح انواع الغضب ومنشاه خبث الطبع واقبح من هذا من يغضب على جماد بسقوطه او عدم قراره او عدم انقطاعه وانكساره اونحوه فيغضب ويشتم بل ربما يضربه ويتلفه مع علمه بانه لاحياة له ولا شعور ولا تأذى ومن يغضب على فعل نفسه كالعثار وعدم احسان شئ فيسب نفسه ويلعنه ويضربه بخلاف من يغضب على نفسه بعصيانه الله تعالى اوكسله اوتركه بعض النوافل فيحمل عليها امورا شاقة وربما يحلف اوينذر وهذا حسن وغيرة دينية واقبح من هذا كله من يغضب على الله تعالى فى اوامره ونواهيه اوعلى الرسول عليه السلام فى سننه وكثيرا ما يقع هذا بعد الغضب على شئ وقول غيره له هذا امر الله تعالى اونهيه اوسنة نبيه عليه السلام فلذا قال عليه السلام الغضب يفسد الايمان فنعوذ بالله من شرور انفسنا (واما الغضب عند رؤية المعاصى والمنكرات فمحمود لانه غضب فى الله تعالى وحمية للدين لكن بشرط الاعتدال

وقت مكروه ويساعده كلام الكافي وبعض شروح الوقاية ايضا (ويتفقد من غاب عن جماعة الصلوة)

* (فصـــــل في سنن الاذان)

واعلم ان اصل الاذان على مااختاره صاحب النقاية انما ثبت بالسنة وذلك ما روى انه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسرى بي الى بيت المقدس فاذن جبرائيل عليه السلام واقام وتقدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى خلفه الملائكة وارواح الانبياء عليهم السلام وقيل ثبت بالرؤيا المعروف وذلك انه روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جمع اصحابه وشاورهم في امر الاذان فقال بعضهم بضرب الناقوس فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو للنصارى وقال آخر بالدف فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هو لليهود وقال آخر بالبوق وقال آخر بتوقد النار فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هو للمجوس فلم يتفق آراؤهم على شئ حتى رجع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مغتما فلما اصبح قال عبد الله بن زيد رضي الله عنه يارسول الله رأيت شخصا نزل من السماء على اصل حائط من الحرم واستقبل القبلة فقال الله اكبر الله اكبر الى آخر الاذان المعروف ثم قعد ساعة يسيرة ثم قام فقال مثل ذلك الا انه زاد فيه قد قامت الصلوة مرتين فقال عليه السلام لعبد الله علمه بلالا فانه اندى صوتا منك فقال عمر رضي الله تعالى عنه وانا ايضا رأيت مثل مارأى هو الا انه سبقني فكرهت ان اقطع عليه قوله كذا في شرح الطحاوي وقيل نزل به جبرائيل على النبي عليهما الصلوة والسلام حتى قال كثير بن مرة اذن جبرائيل عليه السلام في السماء فسمعه عمر بن الخطاب في الارض قال صاحب النقاية فيجوز ان يكون كلها واقعا لعدم المنافاة (والاذان) وهو لغة الاعلام قال الله واذان من الله وشرعا عبارة عن الاعلام المخصوص وهو فعال من التأذين كالسلام من التسليم (سنة) للصلوة المكتوبة والجمعة فقط وقيل انه واجب (فائقة) من فاق على اقرانه اذا علاهم

الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه وعن بعض السلف اني حصلت الحلم بمساكنة متهور بذي اللسان مدة مديدة وكنت اصبر على اذاه واكظم غيظي حتى صار ملكة وهكذا طريق تحصيل كل خلق حسن كالتواضع والسخاء والشجاعة اعني الممارسة الكثيرة بالتكلف الى ان يكون كيفية راسخة وكذا طريق ازالة كل خلق سئ كالكبر والبخل والجبن اعني الممارسة الكثيرة على ترك مقتضاه والعمل بضده الى ان يزول تلك الملكة الردية باذن الله تعالى

﴿ الرابع والعشرون سوء الظن ﴾

بالله تعالى وبالمؤمنين بمجرد الوهم او الشك فانه حرام قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم (م) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ثلاثا ويشير الى صدره بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم وكل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ان الله تعالى لا ينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وزاد في رواية ولا تناجشوا وزاد (خ) ولا يخطب الرجل على خطبة اخيه حتى ينكح او يترك (واما اهل المعصية والفسق المجاهرين او دل عليه قرائن تفيد غلبة الظن فعلينا ان نبغضهم في الله تعالى فليس من سوء الظن في شئ ويدل على هذا قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين *الآية-

غيرها وفى الخلاصة ان وقت العشاء على ثلاث مراتب الى ثلث الليل مستحب والى نصف الليل مباح وبعد النصف الى طلوع الفجر مكروه (الا ان يثقل) التاخير الى الثلث (على قلب الضعيف) مراجا (و) على قلب (الكبير) سنا (و) على قلب (المريض فيعجلها) قبل الثلث بعد غيبوبة الشفق (ولا يتحرى) اى لا يطلب (للصلوة ثلثة اوقات حين تطلع الشمس الى ان ترتفع مقدار رمحين) وقال محمد بن الفضل رحمه الله تعالى مادام الرجل يقدر على النظر الى قرص الشمس فهى فى الطلوع لا يباح فيه الصلوة فاذا عجز عن النظر يباح كذا فى الخلاصة (و) لا يتحرى ايضا (عند قيام الظهيرة) وهى نصف النهار واراد بها الظهر والباء فيه زائدة كذا فى شرح المصابيح واعلم ان وقت الكراهة من نصف النهار الى الزوال لما روى انه عليه الصلوة والسلام نهى عن الصلوة نصف النهار حتى تزول الشمس وهذا احسن من قولهم لا يجوز الصلوة عند الزوال اوعند الاستواء اوعند القيام لان النهى عن الصلوة يعتمد تصورها فيه والزوال ونحوه امر آنى ليس بممتد حتى يتصور فيه الصلوة فتنهى فيه كذا فى القنية (و) لا يتحرى ايضا (حين تغيب الشمس حتى تتوارى) اى تستتر (بالحجاب) واراد به احمرار الشمس الى ان تغيب قرصها عن الافق وبالجملة ان فى الاوقات ثلث ساعات لا يجوز فيها التطوع ولا المكتوبة ولا صلوة الجنازة وسجدة التلاوة اذا طلعت الشمس حتى ترتفع وعند الانتصاف الى ان تزول وعند احمرارها الى ان تغيب الاعصر يومه كذا فى الخلاصة وغيرها من بعض الفتاوى المعتبرة والمتون وشروحها ولكن صاحب الكافى قال اعلم بان التطوع فى هذه الاوقات الثلثة يجوز ويكره وقال صاحب النهاية عند شرح كلام الهداية اراد بقوله يجوز الصلوة عند الطلوع والاستواء والغروب قضاء الفرائض والواجبات الفائتة عن اوقاتها كسجدة التلاوة التى وجبت فى وقت غير مكروه والوتر الذى فات عن الوقت وكذا صلوة الجنازة التى حضرت فى وقت غير مكروه فاخرت الى

وقت

ضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام الا امح نبئكم بما يشرف الله تعالى به البنيان ويرفع به الدرجات الوا نعم يارسول الله قال تحلم على من هل عليك وتعفو من ظلمك وتعطى من رمك وتصل من قطعك

المقصد الثانى

ب فوائد ثمراته اعنى اللين والرفق هى خمسة (الاول حرمة النار عليه ت) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام الا اخبركم بمن يحرم على النار وبمن تحرم عليه النار على كل قريب هين سهل (والثانى اليمن (طط هق)عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله عليه الصلاة والسلام الرفق يمن والخرق شوم والثالث عدم الحرمان عن الخير (د)عن جرير رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول من يحرم الرفق يحرم الخير كله) والرابع زين صاحبه (والخامس محبة الله تعالى له (م) عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى عليه السلام قال الرفق لا يكون فى شىء الازانه ولا ينزع عن شىء الاشانه وفى رواية ان الله تعالى يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه

المقصد الثالث

فى طريق تحصيل الحلم وهو التحلم اعنى حمل النفس على كظم الغيظ مرة بعد اخرى بالتكلف حتى يكون ملكة وطبعا مسمى بالحلم (طب قطن) عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن تحرى-

حيث يشرعون فيها باعلامه فكان لهم امانة فى ذمته يؤديها اليهم حين اذن قال الله تعالى * ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها * (فيخير) اى يختار المؤذن (الاوقات المستحبة) وفى المجرد قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى يؤذن للفجر بعد طلوعه وللظهر فى الشتاء حين تزول الشمس وفى الصيف يبرد وفى العصر يؤخر مالم يخف تغير الشمس وفى المغرب حين تغيب وفى العشاء يؤخر قليلا بعد ذهاب البياض كذا فى الزاهدى (ولايشترط على الاذان اجرا) فانه لايحل للمؤذن ولا للامام ان يأخذ على الاذان والامامة اجرا فان لم يشارطهم على شئ لكنهم عرفوا حاجته فجمعوا له فى كل وقت شيئا كان حسنا يطيب له ذلك ولا يكون اجرا كذا فى فتاوى قاضيخان وهذا على ما هو المعهود فى القرن السالف لكن المتأخرين من العلماء افتوا بحل الاجرة للامامة والتأذين وتعليم القرآن خوفا من ضياع الصلوة والقرآن لفساد الزمان ولتهاونهم فيها (ويلوى) على وزن يرمى اى يميل (عنقه ويحول وجهه عند الصلوة) اى عند قوله حى على الصلوة (و) قوله حى (الفلاح يمينا) فى الاول (وشمالا) فى الثانى لان كل واحد منهما خطاب للقوم فيواجههم به وقيل اذا كان وحده لايحول جانبيه لانه لا حاجة اليه والصحيح انه يحول وجهه لان التحويل صار سنة للاذان حتى قالوا فى الذى يؤذن فى اذن المولود ينبغى ان يحول وجهه عند الحيعلتين كذا فى المحيط (ولا يستدير بل) يحول وجهه مع ثبات قدميه فى مكانه (الا ان يكون فى منارة فحينئذ يستدير) وكذا اذا كانت صومعته متسعة بحيث لوحول وجهه مع ثبات قدميه فى مكانه لا يحصل الاعلام فيستدير فيها فيخرج رأسه من الكوة اليمنى ويقول حى على الصلوة ثم يذهب الى الكوة اليسرى فيخرج رأسه ويقول حى على الفلاح (ويترسل فى الاذان) اى يفصل بين كلماته (ويحدر) بالحاء والدال المهملتين على وزن ينصر (فى الاقامة) اى يذكر كلماتها بسرعة (ويمكث بينهما) اى بين الاذان والاقامة (مقدار فراغه عن اكل وشرب وعن قضاء الحاجة) ويدخل فيه التوضئ وفى الخلاصة يقعد

-منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل (خ) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى عليه الصلاة والسلام قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وزاد فى رواية وفر من المجذوم كما تفر من الاسد (د) عن قطن بن قبيصة عن ابيه رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول العيافة والطيرة والطرق من الجبت (خم) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاعدوى ولا طيرة وانما الشؤم فى ثلاث فى الفرس والمرأة والدار وفى رواية انه قال ذكروا الشوم عند النبى عليه السلام فقال ان كان الشوم فى شئ ففى الدار والمرأة والفرس (د) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رجل يارسول الله انا كنا فى دار كثر فيها عددنا وكثر فيها اموالنا فتحولنا الى دار اخرى فقل فيها عددنا وقلت فيها اموالنا فقال رسول الله عليه السلام ذروها ذميمة اختلفوا فى تطبيق قوله عليه الصلاة والسلام انما الشوم فى ثلاث لعموم قوله عليه الصلاة والسلام الطيرة شرك ولا طيرة قال بعضهم شوم الثلث بطريق الفرض بدليل الرواية الاخرى وقال بعضهم شوم المرأة سوء خلقها وشوم الفرس شموسها وشوم الدار ضيقها وسوء جارها وقيل شوم المرأة غلاء مهرها وقيل ان لاتلد وشوم الفرس ان لايغزى عليها وبعضهم ان هذه الثلثة مخصوصة من الطيرة ويقويه قوله عليه السلام فى الحديث الآخر ذروها ذميمة ويكون شومها باذن الله تعالى وبخاصية وضعها فيها كالادوية المضرة والعين لابطبعها وكذا اختلفوا فى تطبيق قوله عليه السلام وفر من المجذوم وقوله عليه السلام لايورد ممرض على مصح خرجه (خم) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه لعموم قوله عليه الصلاة والسلام لاعدوى اكثرهم حملوا الاولين على صيانة الاعتقاد كما فى الطاعون

بالفضل والشرف قائمة عالية (وهو من امر الاخيار) جمع خير بالتشديد وفى الكافى الاولى ان يتولى العلماء امر الاذان وفى الجامع قال يعقوب رحمه الله رأيت ابا حنيفة رحمه الله يؤذن فى المغرب ويقيم ولا يجلس قال وهذا يدل على ان الحق ان يكون المقيم هو المؤذن (ونجاة) للمؤذن ولمن يجيبه (من النار) اما الاوّل فلما قال صلى الله تعالى عليه وسلم المؤذن يستغفر له مدى صوته وشهد له كل رطب ويابس واما الثانى فلما ورد فى الاخبار من نجاة اشخاص كثيرة بسبب اجابة الاذان منها ما روى ان زبيدة رآها بعض الصالحين فى المنام بعد موتها وسألها عن حالها فقالت غفر لى ربى فقال لها ابسبب الحياض التى حفر تها بين مكة والمدينة شرفهما الله تعالى فقالت لا فانها كانت اموالا مغصوبة فجعل ثوابها لا ربابها فقال فبما ذا غفر لك ربك قالت كنت فى مجلس شرب الخمر فامسكت عن ذلك حين اخذ المؤذن فى الاذان وشهدت مثل ماشهد المؤذن فقال تعالى لملائكته امسكوا عن عذابها لو لم يكن التوحيد راسخا فى قلبها لما ذكر تنى عند السكر فغفر لى ومثل هذا روى عن ابى الفضل رحمه الله فى حق بعض الامراء وعن عثمان فى حق سالم بن عبادة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كذا فى روضة العلماء (ومن سننه ان يؤذن فى ارفع مكان فانه امد لصوته) وفى اذان المغرب اختلاف المشايخ كذا فى القنية (ويجعل اصبعيه فى اذنيه) لانه قال عليه السلام لبلال اجعل اصبعيك فى اذنيك فانه ارفع لصوتك ولا يجهد) اى لا يتعب (نفسه) من جهده الصوم اتعبه (ويحتسب فيه) اى فى الاذن (الاجر الآجل) اى الكائن فى الآخرة (دون المال فى بعض النسخ المصححة دون المنال بفتح الميم مفسرا بالعطاء (العاجل) اى العطاء الحاصل فى الدنيا والاحتساب طلب الاجر من الله بالصبر على الامور طيبة نفسه غير كارهة له كذا فى شرح المصابيح (وينوى به) اى بالاذان (دعوت الخلق الى طاعة الحق (و) انه (يؤدى فيه الامانة) المودعة عنده (فانه) المؤذن (مؤتمن) بفتح الميم الثانى اى امين (على الناس) يعتمدون عليه (فى الصلوة والصوم والفطر)

حيث

وعلى الاول انما يحرم اذا ظهر اثره على الجوارح قال سفيان الثورى الظن ظنان احدهما اثم وهو ان تظن وتتكلم به والآخر ليس باثم وهو ان تظن ولا تتكلم وهذا هو المختار وقد سبق فى الحسد وضد سوء الظن حسن الظن بالله تعالى وبالمؤمنين (اما الاول فواجب (م) عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى (خ م ت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا قال الله عز وجل انا عند ظن عبدى بى (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه السلام قال حسن الظن من حسن العبادة (حدحب هق) عن واثلة رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول قال الله تعالى انا عند ظن عبدى بى ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله (طب) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال والذى لا اله غيره لا يحسن عبد بالله تعالى الظن الا اعطاه ظنه وذلك بان الخير بيده (هق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر الله تعالى بعبد الى النار فلما وقف على شفتها التفت فقال اما والله يارب ان كان ظنى بك لحسن فقال الله تعالى ردوه انا عند ظن عبدى بى (واما الثانى فمندوب اليه فيما يشك من امرهم ويحتمل الصلاح والفساد خصوصا فى المسلم الظاهر العدالة فحمله على الفساد حرام وعلى الصلاح مستحب

﴿ الخامس والعشرون التطير والطيرة ﴾

وهو التشاؤم وهو حرام (د) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الطيرة شرك ثلاثا وما

وسكون الفاء بمعنى الخالى قوله (ان يؤذن) فاعل يستحب (و) كذا (يستحب الأذان قبل انفجار الصبح) لان بلالا كان يفعل كذلك (ليقوم النائم) للعبادة (وينام المتهجد) اى القائم لصلوة الليل (ويتسحر الصائم) وقد روى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يمنعن احدكم اذان بلال من سحوره فانه يؤذن بليل ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم قوله يرجع ههنا متعد اى ليرد القائم على ما يترتب فيه على علمه بقرب الصبح كالايتار والنوم قليلا ان كان او تر ليصبح نشيطا وقال فى حديث آخر فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن ام مكتوم فانه كان يؤذن بعد الصبح للاعلام بدخول الوقت قيل من ههنا ذهب ابو يوسف والشافعى رحمهما الله الى انه يجوز الاذان للفجر فى النصف الاخير من الليل قلنا ما فعله انما كان ليوقظ النائم آه لا للاعلام بدخول الوقت (ويجيب الاذان) وكذا يجيب الاقامة فان اجابتهما واجبة على كل من سمعه وان كان جنبا او حائضا اذا لم يكن فى الخلاء او على الجماع وذكر تاج الشريعة ان اجابة المؤذن سنة وقال النووى انها مستحبة (بمثل ما يقول المؤذن) والظاهر ان المراد بالمماثلة ههنا المشابهة فى مجرد القول لا فى صفته كرفع الصوت (الا عند) قوله حى على (الصلوة و) قوله حى على (الفلاح) حى اسم لفعل الامر والفلاح البقاء فمعنى حى على الفلاح هلموا واقبلوا مسرعين الى سبب البقاء فى الجنة وهو الصلوة بالجماعة كذا فى شرح المصابيح (فانه) اى السامع (يحولق) على وزن يدحرج (عندهما) اى يقول لا حول ولا قوة الا بالله على معنى لا حيلة ولا خلاص عن المكروه وقيل عن معصية الله ولا قوة على طاعته الا بتوفيق الله وقد يقال لاحول ولا قوة كلاهما بمعنى واحد ولهذا صرف الاستثناء اليهما معا مع ان المذهب عند تقدم الجملتين ان يصرف الاستثناء الى الجملة الاخيرة فقط كما بين فى موضعه هذا وذكر فى تحفة الملوك انه يقول عند الفلاح ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وعند قوله الصلوة خير من النوم صدقت وبالحق نطقت وفى قوله قد قامت الصلوة اقامها الله وادامها

-من الاقارب والاجانب والغنى والفقر ونحو ذلك واشد البخل الامساك عن نفسه بان لا يسمح ان يأكل او يلبس او يتداوى قيل هذا يسمى شحا

﴿ السابع والعشرون ﴾

الاسراف والتبذير وهو ملكة بذل المال حيث يجب امساكه بحكم الشرع او المروة وهى رغبة صادقة للنفس فى الافادة بقدر ما يمكن (والفتوة اخص منها وهى كف الاذى وبذل الندى والصفح عن العثرات وستر العورات وهما فى مخالفة الشرع حرامان وفى مخالفة المروة مكروهان تنزيها وضدهما وهو الوسط بين ذينك الطرفين التفريط والافراط مع الميل الى البذل (السخاء والجود فهو ملكة بذل المال زائدا على الواجب لنيل الثواب او فضيلة الجود وتطهير النفس عن رذالة البخل لا لغرض آخر مع الاحتراز عن الاسراف قال الله تعالى *ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الآية *والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما واعلى السخاء الايثار وهو بذل المال مع الحاجة قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (حب شخ) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله عليه السلام ايما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له (هق) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت ما شبع رسول الله ثلاثة ايام متوالية ولو شئنا لشبعنا ولكنه كان يؤثر على نفسه (قطن) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله عليه السلام طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء (شخ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ما جبل ولى الله الا على السخاء وحسن الخلق (قطن)عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام السخاء شجرة فى-

المؤذن بين الاذان والاقامة فى جميع الصلوة وفى المغرب فانه يقوم فيه ساكتا قدر آية طويلة او ثلث آيات قصار اوثلث خطوات عند ابى حنيفة وعندهما يجلس جلسة مقدار مايقعد الخطيب بين الخطبتين (وكذا يؤذن) فى السفر وكذا يقيم (سواء كان فى جماعة اومنفردا) قوله سواء رفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو سواء حال كونه منفردا او مجتمعا ونصب على انه حال بمعنى مساويا وكان فى تأويل المصدر فاعله لاعتماده على ذى الحال اى مساويا كونه فى جماعة اومنفردا والرفع اشهر من النصب وفيه وجه آخر وجيه وهو ان كان فى تأويل المصدر على الابتداء وهو شائع ذائع وسواء خبره وقدم ليفيد التسوية فى اوّل الامر والجملة حال من ضمير يؤذن بالضمير وحده ثم نقول انما يؤذن فى السفر لما روى انه قال عليه السلام من اذن واقام فى ارض قفر فقد صلى به الملائكة ومن صلى بغير اذان واقامة لم يصل معه الاملكان ولو تركهما المسافر يكره ولو ترك احدهما بان يكتفى بالاقامة فلا يكره واهل قرى لم يكن فيها مسجد فمن صلى فى بيته حكمه حكم المسافر (ويتولى) يقال تولى العمل تقلد اى يباشر (الاذان والامامة واحد ويؤذن واحد ويقيم الآخر باذن الاوّل) حتى ان لم يرض الاول يكره وهذا اختيار الامام خواهر زاده قال فى الفتاوى البزازية وثواب الاقامة ازيد من ثواب الاذان ومن هذا يظهر وجه الكراهة اذا لم يرض به الاول (وبانى المسجد اولى بالامامة والاذان ان كان اهلا) لهما واعلم ان البانى مخير بين ان يؤذن وبين ان يؤم ولا يجمع بينهما كما يفهم من ظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى الا اذا وقع ضرورة قال الامام فى الاحياء اذا خير المريد بين الاذان والامامة فينبغى ان يختار الامامة فان لكل واحد فضلا ولكن الجمع مكروه بل ينبغى ان يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر الجمع فالامامة اولى اذ واظب عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر والائمة رضوان الله عليهم اجمعين نعم فيها خطر الضمان حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم الامام ضامن والمؤذن مؤتمن لكن الفضيلة مع الخطر انتهى وهكذا ذكر فى مشكاة الانوار ايضا (ويستحب لمن ضل الطريق فى ارض قفر) بفتح القاف

وسكون

وبعضهم على ان النفى التعدية بالطبع كما يعتقده اصحاب الطبيعة واما باذن الله تعالى وخلقه فجائز وارتضاه الامام التوربشتى رحمه الله لما فيه من التوفيق بين الاحاديث وبينها وبين قول الاطباء حيث ذهبوا الى ان العلل السبع تتعدى: الجذام، والجرب، والجدرى والحصبة، والبخر، والرمد والامراض الوبائية (وضد الطيرة الفال) وهو مستحب (خم) عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه السلام قال لاعدوى ولا طيرة ويعجبنى الفال قالوا وما الفال قال كلمة طيبة (ت) عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه السلام كان يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع يا راشد يا نجيح (د) عن عروة بن عامر رضى الله تعالى عنه انه ذكرت الطيرة عند رسول الله عليه السلام فقال احسنها الفال ولا ترد مسلما واذا رأى احدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك فظهر ان المراد بالفال المحمود ليس الفال الذى يفعل فى زماننا مما يسمونه فال القرآن اوفال دانيال ونحوهما بل هى من قبيل الاستقسام بالازلام فلا يجوز استعمالها ولا اعتقادها حقا كيف وان فيها الخبر عن الغيب والتطير بالقرآن العظيم نعوذ بالله تعالى وانما الفال التيمن والتبرك بالكلمة الموافقة للمراد لما قال رسول الله عليه السلام كالراشد والنجيح ويلحق بها رؤية الصالحين والايام الشريفة ونحوهما فليس فيه الحكم على الغائب بل مجرد طلب الخير ورجاء حصول المراد والبشارة من الله تعالى

❁ السادس والعشرون ❁

البخل والتقتير وهو ملكة امساك المال حيث يجب بذله بحكم الشرع او المروة وهو ترك المضايقة والاستقصاء فى المحقرات وذلك يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال

ففيه زيادة فانه قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قوله ويطول
المنارات وقلوبهم خاوية من الايمان وانما كره ذلك لهذا انتهى كلامه
(ويصونه عن المغاليق) بالغين المعجمة جمع مغلاق كمصباح ومصابيح
اى لايغلق باب المسجد لانه يشبه منع الصلوة ويجوز بالعين المهملة
والمعلاق مايعلق به اللحم اوغيره ويقال لما يعلق بالزاملة من نحو القربة
والمطهرة والقمقمة معاليق ايضا كذافى المغرب (والصور) اى المجسمة
وما سبق من التصاوير اراد به التصاوير السطحية (والانماط) جمع نمط
بفتحتين وهو ضرب من البسط الملونة (ويحكم بناؤه مااستطاع باللبن)
جمع لبنة مثل كلم وكلمة وهى التى يتخذ من طين ويبنى بها (والجرايد)
وهى اغصان النخل التى جردت عنها اوراقها (والعيدان) جمع عود وهو
الخشب (وامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ببناء المسجد فى الطائف)
هو بلاد ثقيف وهو ابو قبيلة من هوازن (حيث كانت طواغيتهم) جمع
طاغوت اراد بها اصنامهم قوله (بعد) ظرف زمان لقوله بناء كما ان
قوله حيث كانت ظرف مكان له (نضح) بالنون والضاد المعجمة والحاء
المهملة من نضح البيت رشه وبله بالماء (ذلك المكان بالماء) وانما
امر به لاستحكام البناء وتطهير الذلك المكان بالماء قوله (ويفرش) عطف
على يحكم (فيه الحصى) وهو بالفارسية سنك ريزه (ثم لايخرج شىء منه)
اى لايخرج شىء من ذلك الحصى من المسجد بعد فرشها فيه قوله
(اوالحصير) مرفوع معطوف على قوله الحصى اى اويفرش فيه الحصير
(والصلوة على الصعيد من غير حاجز افضل) منها على الحصير ونحوه
كما ان الوضوء بنفسه اولى من الاستعانة بغيره وكان الحسين بن على
رضى الله عنه يصلى على الارض وان وجد البوارى فقيل له كان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى على البوارى فمالك لاتصلى
عليها قال لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايحتاج الى الشهادة
وانا محتاج اليها وكان على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه يصلى
ركعتين على الارض ويقول ياارض اشهدى كذافى خالصة الحقائق
(ويتعاهد) اى يتحفظ ويراعى (المسجد بانيه او من يولى) اى يوليه

- يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه منذ
خلقها لم ينظر اليها (هق دنيا) عن على
رضى الله تعالى عنه انه قال الدنيا حلالها
حساب وحرامها النار (طب) عن ابن
مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال قال
النبى عليه السلام من بنى فوق مايكفيه
كلف ان يحمله يوم القيمة (طط) عن ابن
بشر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه
السلام قال اذا اراد الله بعبد هوانا انفق
ماله فى البنيان فافاتها كونها عدوة الله
تعالى وجيفة ملعونة وصادة عن عبادة الله
تعالى ومفضية الى المعاصى والمناهى وحط
الدرجات وشدة الحساب بل العذاب فى
الآخرة وقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة
فنائها وخسة شركائها

المقالة الثانية

فى ثمراته وذمها وضده ومدحه وفيه مقامان

المقام الاول فى ثمراته

اعلم ان حب المال والدنيا يورث الحرص
المذموم (وهو الثلثون) وهو يورث
التشمر واستغراق الاوقات للصناعات
والتجارات اوالطمع فيمافى ايدى الناس
وهذا شرمن الاول وقد سبق تفسيره وضده
(ت) عن انس رضى الله تعالى عنه انه
قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام
من كانت الآخرة همه جعل الله تعالى غناه
فى قلبه وجمع عليه شمله واتته الدنيا وهى
راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله تعالى
فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته
من الدنيا الاماقدرله وزادفى رواية فلا
يمسى الافقيرا وما يصبح الافقيرا (ز)
عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى
عليه السلام انه قال ينادى مناد دعوا
الدنيا لاهلها ثلثا من اخذ الدنيا اكثر مما
يكفيه اخذ حتفه وهو لايشعر (خ م) عن
انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله -

(ولن يفعل ذلك) اى القيام على الفور (حتى يكون متوضافى الحال) اى فى حال سماع الاذان وهو ظاهر

* (فصـــــل فى فضيلة المساجد) *

واحب (البقاع) بكسر الباء جمع بقعة بضمها كنقطة ونقاط ورقعة ورقاع كذا فى المغرب (الى الله المساجد وافضل موضع منها) اى من المساجد (القبلة) ذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لايعكف فيها اذالم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لايجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى (والسنة فى بناء المسجد ان يبنى صافيا عن الزخارف) جمع زخرف وهو الذهب والزينة كمامر (والنقوش والتصاوير ولاشرفة له) كشرفة القصر واحدة الشرف كغرفة وهى وغرف بالفارسية كنكره (فان التباهى) اى التفاخر (بالمسجد) اى بارتفاع بنائه ونحوه (من اشراط) جمع شرط بالتحريك (الساعة) اى من علايم القيمة قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى صدد بيان اشراط الساعة يزخرف المساجد ويطول المنارات كذا فى الكفاية وقال الحسن رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اراد ان يبنى مسجد المدينة اتاه جبرائيل عليه السلام قال ابنه سبعة اذرع طولا فى السماء لا تزخرفه ولا تنقشه ذكره فى الاحياء (ولابأس بتبييضه) بالجص او بالتراب الابيض واعلم ان هذا الذى ذكره المصنف رحمه الله من منع الزينة والزخارف عن المساجد هو الاحوط المناسب للورع واما لو فعل ذلك قالوا لاباس به عندنا لماروى ان داود النبى عليه السلام بنى مسجد بيت المقدس ثم اتمه سليمان عليه السلام فزينه حتى نصب الكبريت الاحمر على رأس القبة وكان ذلك اعزما يوجد فى ذلك الوقت وكان يضىء من ميل وفى جامع المحبوبى حتى كانت الغزالات يغزلن فى ضوئها بالليالى من مسافة اثنى عشر ميلا كذا فى الكفاية قال واما الحديث الذى ذكره

ـ حب الشهوات واللذات العاجلة قبل الموت التى لا وصول لها الا بالمال وهو المسمى بحب الدنيا * وهو التاسع والعشرون * مع طول الامل وعلاج طول الامل كثرة ذكر الموت وغوائله وقد سبق * واما حب الدنيا فان كان من الحرام فحرام وان كان من الحلال فلا ولكنه مذموم جدا وفيه مقالتان

* المقالة الاولى *

فى ذمه وغوائله قال الله تعالى * اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو الآية (ت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول الدنيا ملعونة ملعون مافيها الاذكر الله تعالى وما والاه وعالم ومتعلم (ت) عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه انه قال رسول الله عليه السلام لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء (دنيا) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال قال النبى عليه السلام لايصيب عبد من الدنيا شيئا الانقص من درجاته عند الله تعالى وان كان عليه كريما (حد زهب حك هق) عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا مايبقى على مايفنى (هق) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام هل من احد يمشى على الماء الا ابتلت قدماه قالوا لا يارسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب (حد) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه قال رسول الله عليه السلام الدنيا دار من لادار له ولها يجمع من لاعقل له (هق دنيا) عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى انه قال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة (هق دنيا) عن موسى بن يسار رضى الله تعالى عنه انه قال رسول الله عليه السلام ان الله تعالى لم ـ

على سكينة وان سمع الاقامة لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلوة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا ذكره فى المشارق (ولا يشبك اصابعه فى الخروج اليها) يعنى يكره تشبيك الاصابع اى خلطها وادخال بعضها فى بعض عند الخروج الى الصلوة وانما كره ذلك لانه لايليق بالخشوع فى الصلوة ومن قصد الصلوة فكانه فى الصلوة واما التشبيك فى غيرها ان كان للعب ونحوه فمكروه وان كان لمد الاصابع والاستراحة اوكان لاخذ اليدين على الركبتين للتمكن على الجلوس احتباء اولوضع الوجه اوالرأس على الركبتين كما يفعله الصوفيون فلا كراهة فى شىء من ذلك كذا فى شرح المصابيح (ولايلعب ولا يضحك ولا يلغو) اى لايتكلم فى الطريق بكلام لغو بل يدعو الله بدعوات لائقة (ويغتنم الدعاء فى ممشاه ويسأل ربه ان يرزقه نورا من خلفه وقدامه وتحته وفوقه ويمينه ويساره ويتعاهد) اى يتحفظ (نعله على باب المسجد فيمسح مابه من اذى بالتراب ولا يدخله متنعلا) فانه من سؤ الادب (ويتنظف فى بدنه وثوبه) فى الخزانة انه لايدخل المسجد الذى على بدنه نجاسة وذكر ابواليسر يباح للجنب الدخول فيه لغير الصلوة والمستحاضة لاتدخل لتلويث المسجد انتهى (ويتجمل) لقوله تعالى * خذوا زينتكم عند كل مسجد (ويتهيأ) بالوضوء وتطهير الباطن بالاستغفار والانابة (وينوى بدخوله الاعتكاف للذكر والدعاء) ولايختلجن فى قلبك ان من يدخل المسجد ربما يكون غير صائم والصوم شرط عندنا فى الاعتكاف لان هذا انما هو فى الاعتكاف الواجب مثل الاعتكاف المنذور دون الاعتكاف النفل فان الصوم ليس بشرط فيه فى ظاهر الرواية قال فى شرح النقاية وصورة الاعتكاف النفل ان يدخل المسجد بنية الاعتكاف من غير ان يوجب على نفسه قبل ذلك فيكون معتكفا بقدر ما اقام فى المسجد وله ثواب المعتكفين مادام فى المسجد فاذا خرج انتهى اعتكافه انتهى كلامه ويؤيده ماقال فى جامع الفتاوى ويكره النوم والاكل فى المسجد لغير المعتكف واذا اراد ذلك ينبغى ان ينوى الاعتكاف فيذكر الله بقدر مانوى اويصلى ثم يفعل مايشاء انتهى خلاف هذا من

- اصبت بها ارغب منك فيها لونها بقيت لك (ولنذكر ماورد فى مدح الفقر فان سماعه من جملة اسباب الزهد (ت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمس مائة عام نصف يوم (خم) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلعت فى الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت فى النار فرأيت اكثر اهلها النساء (مج) عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يحب الفقير المتعفف بالعيال (طب) عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام لبلال رضى الله تعالى عنه مت فقيرا ولا تمت غنيا (طصط) عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه لم يكن ينخل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدقيق ولم يكن له الا قميص واحد (طب) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت ما كان يبقى على مائدة رسول الله من خبز الشعير قليل ولا كثير (ط) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال رأيت عمر رضى الله تعالى عنه وهو يومئذ امير المؤمنين وقد رقع بين كتفيه برقاع ثلاث لبد بعضها على بعض (ت) عن ابى طلحة رضى الله تعالى عنه انه قال شكونا الى رسول الله الجوع ورفعنا ثيابنا عن حجر حجر الى بطوننا فرفع رسول الله عليه السلام عن حجرين (خ م) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت كان يأتى علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو التمر والماء الا ان نؤتى باللحيم وفى رواية ما شبع آل محمد من خبز البر ثلاثا حتى مضى سبيله وفى اخرى ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله عليه السلام (ز) عن ابى الدرداء -

ويجعله ذلك البانى والباقوله (بالقنديل) بكسر القاف متعلق بيتعاهد (والسراج ويكنسه كل يوم بمكنسة طاهرة) قال الحسن رحمه الله مهور الحور العين كنس المسجد وعمارتها وقال انس بن مالك من اسرج سراجا فى المسجد لم يزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له مادام فى المسجد ضوءه كذا فى شرح الخطب (ولا يتخذ) فعل مجهول قوله (مشاهد الصلحاء) مفعوله الاوّل القائم مقام فاعله (والانبياء) مفعوله الثانى قوله (مساجد اى متعبدا) بفتح الباء اسم مكان (فانه من فعل اليهود) وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد انى انهاكم عن ذلك وانما نهى لاشتماله على الجمع بين تعظيم الله وتعظيم غيره فى العبادة وهو شرك خفى ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى دعائه اللهم لاتجعل قبرى وثنا يعبد هذا اما من اتخذ مسجدا فى جوار الصالح اوصلى فى قبره وقصد به الاستظهار بروحه او وصول اثر من آثار عبادته اليه لاللتعظيم له والتوجه اليه فلا حرج اذ مرقد اسمعيل عليه السلام عند الحطيم من المسجد الحرام ثم ان ذلك الموضع افضل مكان يصلى فيه كذا فى شرح المصابيح

* (فصـــــل فى سنن الخروج الى المسجد) *

(ويحتسب) وقد عرفت معنى الاحتساب مفصلاً فى باب الاذان (خطاه) بضم الخاء جمع خطوة بضمها ايضاوهى مابين القدمين واما الخطوة بالفتح فهى المرة الواحدة والجمع الخطوات بفتحتين ثم الضمير فى خطاه راجع الى مايرجع اليه فاعل يحتسب وهو الخارج المذكور تقديرا بقرينة الخروج (فى الخروج) من بيته (الى المسجد على قدرها) اى على قدر تلك الخطى (لمن كان ابعد ممشى) مفعل من المشى (واكثر خطوة) بضم الخاء (فهو اجزل ثوابا) قوله (واعظم اجرا) عطف تفسيرى لما قبله (ويأتى الصلوة على سكينة) وهى التأنى فى الحركات والاجتناب عن العبث (ووقار) وهو التأنى فى الهيئة وغض البصر يعنى يأتيها

على

- صلى الله تعالى عليه وسلم قال يهرم ابن آدم ويشب منه اثنان الحرص على المال والحرص على العمر (خم) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثا ولايملاء جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله تعالى على من تاب

المقام الثانى

فى ضد حب الدنيا وضد الحرص ومدحهما ضد الاول الزهد اعنى كراهة الدنيا وبرودتها على القلب وضد الثانى القناعة وهو الاكتفاء باليسير من الدنيا بلاطلب الزيادة (طب) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الزهد فى الدنيا يريح القلب والجسد (دنيا) عن الضحاك رضى الله تعالى عنه انه قال اتى النبى عليه السلام رجل فقال يارسول الله من ازهد الناس قال رسول الله عليه الصلوة والسلام من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا وآثر مايبقى على مايفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى (خ م) عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه السلام قال ليس الغناء عن كثرة العرض ولكن الغناء غنى النفس (م) عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله تعالى بما آتاه (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا (ت) عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول ليست الزهادة فى الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد ان تكون بما فى يد الله اوثق منك بما فى يدك وان تكون فى ثواب المصيبة اذا -

ويكتب لنفسه فلابأس به لانه قربة وان كان يعلم بالاجرة اويكتب لغيره فهو مكروه الاان يقع بهما الضرورة واما الخياط فيكره له ان يخيط فى المسجد قال ابن سلمة لابأس به اذا كا يحفظه من الصبيان والدواب (ويجنب المساجد الصبيان والمجانين) اى يبعدها عنهم بمنعهم عن الدخول فيها من جنبت الشئ تجنيبا اى نحيته عنه (ولا يبيع فيه ولايشترى) وفى الخزانة مباشرة عقد النكاح فى المساجد مستحب واختار ظهير الدين خلاف هذا ويجوز النوم والاكل والشرب فى المسجد بدون الاعتكاف فكذا معه وفى اللالى اختلف السلف فى الذى يفسو فى المسجد فلم ير بعضهم بأسا وقال بعضهم لايفسو بل يخرج اذا احتاج اليه وهو الاصح انتهى (ولايسل) بضم السين فى المصادر السل بركشيدن شمشير (سيفا ولا يرفع صوتا ولايخاصم فيه احدا ولا يحد جانيا) اى لايضرب الحد لمن له جناية كالقذف والشرب (فى المسجد) لانه بيت الله لم تبن الا للذكر والطاعة فلاينبغى ان يفعل فيه مثل هذه الامور (ويجمرها) اى يطيب المساجد بالمجمر وهو ما يتبخر به الثياب من عود ونحوه (كل جمعة وينظف ابوابها ويقول لمن يتجر فيه لا اربح الله تجارتك ولمن ينشد) بضم الشين ان يطلب (فيه ضالة) اى يقول له (لارد الله عليك) هكذا وردبهما فى الحديث (ولايبزق فيه) فوق البوارى ولاتحته بل يأخذه بثوب ان كان (و) لا (يدفنه بالتراب) وعند الاضطرار الالقاء فوق الحصير اولى من تحته لان الحصير ليس من المسجد حقيقة كذا فى القنية (ولا يرمى بالنخامة) بضم النون مايخرج من الخيشوم عند التنخع وفى السامى النخامة والنخاعة آن خيوكه بيندازند ازدهنى (و يزدرد) اى يبتلع (مايتحدر) بالحاء المهملة اى ماينزل (من رأسه اجلالا) اى تعظيما للمسجد ليكون صحة لجسده وقوة له اويرمى به خارج المسجد (ولايخرج شيئا منه) اى من المسجد (من حصى اوحشيش ويخرج القذاة) هى بفتح القاف التبن والتراب ونحو ذلك مما يطهر منه المسجد كذا فى شرح المصابيح (وما يؤذى منه) بصيغة المجهول (ولا يوطن) اى لايتخذ المسجد (وطنا) وهو محل الانسان (ولايأتيه وبه رايحة الشجرتين الخبيثتين) يعنى البصل

ـ والوزن فقيل العلة الجنس والقدر تيسير افغوائل الاسراف مشاركة الشيطان وفرعون وقوم لوط وعدم محبة الله تعالى وغضبه عليه وتسميته اياه سفيها واستحقاق العذاب فى الآخرة والذلة والاحتياج والندامة فى الدنيا

﴿ المبحث الثانى ﴾

فى السر والسبب الاصلى فى مذموميته هو ان المال نعمة الله تعالى ومزرعة الآخرة اذ به ينتظم المعاش والمعاد وبه صلاح الدارين وسعادة الحياتين به يحج وبه يجاهد الكفار وبه قوام البدن وقيامه الذى هو مطية الفضائل وآلة الطاعات اذ به يحصل الغذاء واللباس والمسكن وبه يصان عن ذل السؤال وبه يوصل الرحم وبه يدفع حاجات الفقراء ويقضى ديونهم ويذهب غمومهم وهمومهم ويتسلى قلوبهم وبه يحصل نفع الناس ببناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطير وسد الثغور وخير الناس من ينفع الناس وقد سبق ان الكسب لاجل التصدق افضل من التخلى للعبادة وبه يحصل افضل المنازل (ت) عن ابى كبشة الانصارى رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه السلام قال فى حديث طويل عبد رزقه الله تعالى مالا وعلما وهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم الله تعالى فيه حقا فهذا بافضل المنازل (خم) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال لاحسد الا فى اثنين رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ورجل آتاه الله تعالى ما لا فسلطه على هلكته فى الحق وقال عليه الصلاة والسلام لعمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه نعم المال الصالح للرجل الصالح ودعا رسول الله عليه الصلاة والسلام لانس رضى الله تعالى عنه وكان فى آخر دعائه اللهم اكثر ماله وولده وبارك فيه وقال عليه الصلاة ـ

الخزانة واختلاف العلماء رحمة واسعة وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يارسول الله وما رياض الجنة قال صلى الله تعالى عليه وسلم المساجد قيل وما الرتع قال صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولااله الا الله والله اكبر قوله (والتورع) بالنصب عطف على الاعتكاف (عما كره الدين) اى كرهه بمعنى انه جعل مكروها فى دين الاسلام (ويدخل) المسجد (خاشعا) ببصره (خائفا) بقلبه (حامدا لله ومصليا على نبيه) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (راجيا لفضله) قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لى ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم انى اسألك من فضلك وفى الفتاوى الظهيرية اذا دخل مسجدا اومنزلا يقول رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ماهبط واديا اونزل منزلا الاقال هذه الكلمة قال القاضى الامام صدر الاسلام ابو اليسر جربت هذا فوجدت فيه فوائد كثيرة ذكره فى الجواهر (ولا يفارق المسجد بعد دخوله الا بعد ذكر) ان كان داخلا فى الاوقات المكروهة (او) بعد (صلوة) ان كان فى وقت غير مكروه فان تحية المسجد سنة وهى ركعتان قبل القعود فى الاصح قال النووى لايشترط ان ينوى التحية بل يكفيه ركعتان من فرض اوسنة وهى ركعتان راتبة او غيرها وفى عبارة المصنف رحمه الله اشارة الى ذلك كما لايخفى ثم الظاهر ان ماذكره هو الافضل والاولى والا فالمذكور فى الفروع هوانه يصلى تحية المسجد فى كل يوم مرة (ولا يتكلم فيه) اى فى المسجد (بامر الدنيا) قال صلى الله تعالى عليه وسلم يأتى فى آخر الزمان ناس من امتى يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ويروى فى الاثر الحديث فى المسجد ياكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش كذا فى الاحياء وهذا حكم الورع والتقوى واما حكم الفتوى فقد قال فى الخزانة ان الكلام من حديث الدنيا يجوز فى المساجد وان كان الاولى ان يشتغل بذكر الله (ولا يحترف بشئ منها) اى من الحرف وذكر فى النقاية انه يجوز ان يدرس الكتاب فيه وفى العيون معلم جلس فى المسجد اووراق كتب فيه ان كان يعلم للحسبة

رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ان بين ايديكم عقبة كؤدا لاينجو منها الا كل مخف

﴿ واما الاسراف ففيه خمسة مباحث
المبحث الاول فى ذمه وغوائله ﴾

(اعلم ان الاسراف حرام قطعي ومرض قلبي وخلق ردى ولاتظنن انه ادنى كثيرا من البخل بسبب كثرة ماورد فى ذمه بخلاف الاسراف لان ذلك بسبب كون اكثر الطباع مائلة الى الامساك فاحتاج الى كثرة الروادع كما ان البول فى حرمته ونجاسته اشد من الخمر كما صرح به الفقهاء مع انه لم يرد فيه ماورد فى الخمر ولم يشرع فيه حد وحسبك فى الاسراف قوله تعالى * ولا تسرفوا انه لايحب المسرفين ولاتبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين *واخو الشيطان شيطان ولا اسم اقبح من الشيطان فلا ذم ابلغ من هذا ونهى الله تعالى عن ايتاء المسرفين اموالهم معبرا عنهم باسم من اقبح الاسماء فقال *ولاتؤتوا السفهاء اموالكم * وذم فرعون بقوله تعالى *وانه لمن المسرفين * وقوم لوط بقوله تعالى *بل انتم قوم مسرفون * وورد فى الصحيحين ان النبى عليه الصلاة والسلام نهى عن اضاعة المال ويكفى للعاقل ماخرجه (ت) عن ابى برزة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال لايزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن علمه ماعمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه فيما ابلاه * ومن الدلائل على مذموميته جدا حرمة الربوا الذى هو من الكبائر اذ علتها فى الحقيقة صيانة اموال الناس عن الضياع فى المبايعات لكن الضياع انما يتحقق عند اتحاد العوضين صورة ومعنى مع زيادة احدهما والاول باتحاد الجنس والثانى باتحاد القدر اعنى الكيل ـ

جملة ذلك رجل لايحضر الجماعة يجوز تعزيره باخذ المال فانه اكثر تأثيرا فيه من الضرب كذا فى الجواهر وتكرار الفقه واللغة ليس بعذر فى ترك الجماعة وقيل تكرار الفقه ومطالعة كتبه عذر اذا لم يكن عن تكاسل وقلة مبالاة بها ولم يواظب على تركها بل يقع الترك احيانا لاشتغاله بالفقه لنفعه له وللمسلمين والمطر والبرد الشديد والظلمة الشديدة والخوف والحبس فذلك كله يمنع لزوم الجماعة وكذا الوحل اى الطين عذر والسفر ليس بعذر قال ابو حنيفة رحمه الله من شغل عن الجماعة اوسها اونام جمع باهله فى منزله ولو صلى وحده يجوز ولو صلى باهله فى منزله احيانا اى من غير عذر قيل يكره وقيل لايكره لما فيه من ايفاء حظ اهله من الجماعة هذا وقد قيل انها اى الجماعة فرض كفاية وقيل فرض عين حتى قالوا لو صلى وحده مع امكان ادائه بالجماعة لم يجزئه كذا فى القنية (ولا جماعة للنساء) يعنى ان الافضل لهن ان يصلين فرادى (و) لهذا كان (افضل مساجدهن قعر بيوتهن) اطلق النساء ولم يتعرض الى التفصيل المشهور من ان العجايز لايكره حضورها فى غير الظهر والعصر عند ابى حنيفة رحمه الله وعندهما لايكره خروجهن فى الصلوة كلها اشارة الى ان المختار المفتى به فى زماننا هذا كراهة خروجهن مطلقا فى كل الصلوة لظهور فساد الزمان قال فى الكافى متى كره لهن حضور المسجد للصلوة فلان يكره حضور مجالس الوعظ خصوصا عند هؤلاء الجهال الذين تحلوا بحلية العلماء اولى ذكره فخر الاسلام انتهى هذا ولو امت امرأة جماعة من النساء وليس معهن رجل يجوز ويكره وتقف الامام وسطهن ولا اذان ولا اقامة لهن واذا ام الرجل النساء فى مسجد جماعة ليس معهن رجل لابأس به وفى غير المسجد من البيوت ونحوه يكره الا ان يكون معه ذات رحم محرم منه كذا فى خلاصة الفتاوى (ويبادر الصف الاوّل) ان وجد فيه فرجة فان القيام فيه افضل من الثانى وفى الثانى من الثالث وهكذا واما اذا تكامل الصف فلا يزاحم احدا فانه ايذاء ولو وجد فى الصف الاوّل فرجة دون الثانى يخرق الصف الثانى لانه لا حرمة لهم لتقصيرهم حيث لم يسدوا الصف الاوّل (على يمين الامام) اى قائما على جانب يمينه ان

- يخاف فيه وعدم الالباس والاطعام حتى يهلك من الحر او البرد او الجوع ومنه ما فيه نوع خفاء يحتاج الى تنبيه وتذكير كعدم تعهده بعد جمعه وحفظه حتى يتعفن بنفسه او بوصول رطوبة او بلل او نحوها او يأكله السوس او الفارة او النملة او نحوها واكثر وقوع هذا فى الخبز واللحم والمرق والجبن ونحوها وفى الفواكه الرطبة كالبطيخ والبصل وقد يقع فى اليابسة كالتين والزبيب والمشمش وقد يكون فى الحنطة والشعير والعدس ونحوها وقد يكون فى الثياب والكتب وكصب ما فضل من الطعام ونحوه وكغسل القصعة والملعقة واليد قبل اللعق والمسح والاكل وعدم التقاط ما سقط من كسرات الخبز وغيره من ايدى الصبيان وغيرهم على الارض او على السفرة (م) عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه السلام امر بلعق الاصابع والصحفة وفى رواية قال عليه السلام ان الشيطان يحضر احدكم عند كل شىء من شأنه حتى يحضره عند طعامه فاذا سقطت لقمة احدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من اذى وليأكلها ولايدعها للشيطان فاذا فرغ فليلعق اصابعه فانه لا يدرى فى اى طعامه البركة (م) عن انس رضى الله تعالى عنه انه كان رسول الله عليه السلام اذا اكل طعاما اعق اصابعه الثلاث ففى اللعق واخذ الساقط فوائد الاحتراز عن الاسراف ورفع الكبر والرياء واحتمال وصول البركة والاقتداء بسيد المرسلين والامتثال لامره وربط العتيد وجلب المزيد (ومنه عدم التقاط ما سقط من الارز والحمص ونحوهما لاسيما عند الغسل حتى يرمى ويكنس فان اطعم كسرات الخبز ونحوه الدجاج او الشاة او البقرة او النمل او الطير لايكون اسرافا (ومنه عدم تحفظ العمامة واللباس -

والثوم قال صلى الله تعالى عليه وسلم من اكلهما فلا يقربن مسجدنا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان كنتم لابد من اكلهما فاميتو هما طبخا وضم الكراث اليهما فى رواية جابر رضى الله عنه وقاس قوم على المساجد سائر مجامع الناس وعلى اكل الثوم من معه رائحة كريهة كالبخر والدفر وغيرهما كذا فى شرح المشارق (وينظف المسجد عن الغبار ونسج العنا كب ويطيبه كل وقت ولا يتخذ المسجد بيتا) اى يبيت فيه فى غالب احواله (ولا مقبرا ولا معبرا) يعبر عنه بغير عذر فان البيتوتة فيه والعبور عنه كل منهما مكروه الا اذا كان مضطرا وقال فى مجمع الفتاوى ويكره الصلوة على السطح فى شدة الحر وهذه مسئلة كثيرة الوقوع والناس عنها غافلون انتهى

* (فصـــــل فى فضيلة الصلوة مع الجماعة) *

(ويغتنم الصلوة فى جماعة المسلمين فانها اضعاف) يعنى ان الصلوة فيهم زائدة على صلوة المنفرد باضعاف اى بامثالها فان ضعف الشىء مثله صرح به الجوهرى (مضاعفة) تلك الاضعاف (ورحمة من الله تعالى ورضوان) اى رضاء منه (ويختار اعظم المساجد بناء واكثرها جمعا) اى جماعة هذا اذا كان فى وسط مساجد متساوية قربا وبعدا وقدما فانه ذكر فى منية المصلى ان من كان فى جوار المسجدين يذهب الى اقدمهما بناء وان استويا فالى اقربهما بابا الى بيته وان استويا فالعامى مخير والفقيه يذهب الى اقلهما اقواما ليكثر به وذكر فى القنية ان من حضر المسجد الجامع لكثرة جماعته فالصلوة فى مسجد محلته افضل قل اهل مسجده اوكثر لان لمسجده حقا عليه لا يعارضه كثرة الجماعة ولا زيادة تقوى غيره اوعلمه انتهى (ولا يرخص لمن سمع النداء) اى الاذان (ترك الجماعة) فانها سنة مؤكدة غاية التأكيد بحيث لو تركها اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعار الاسلام ولو تركها واحد منهم بغير عذر يجب التعزير ولا يقبل شهادته ويأثم الجيران والامام والمؤذن بالسكوت عنه واقل التعزير ثلثة اسواط وقال صاحب خلاصة الفتاوى سمعت من ثقة ان التعزير باخذ المال ان رأى القاضى اوالوالى جاز ومن

والسلام لكعب رضى الله تعالى عنه امسك بعض مالك فهو خير لك حين اراد ان يتصدق كله وكل هذه فى الصحاح وقد سمى الله تعالى المال خيرا وامتن على حبيبه عليه السلام به حيث قال ووجدك عائلا فاغنى اى بمال خديجة على احد الوجوه وقال سفيان الثورى رحمه الله تعالى المال فى هذا الزمان سلاح وقال سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه لا خير فيمن لا يطلب المال يقضى به دينه ويصون به عرضه فان مات تركه ميراثا لمن بعده وقال ابن الجوزى رحمه الله تعالى متى صح القصد فجمع المال افضل من تركه بلا خلاف عند العلماء وما ورد فى ذم المال والدنيا راجع الى صفة الضارة وهى الاطغاء والانساء والالهاء عن ذكر الله تعالى وعن الموت والآخرة وهذه الصفات غالبة عليه قلما ينفك صاحبه عنها فلذلك كثر الذم فللمال جهتان متضادتان خير وشر فالمدح والذم حقان فاذا ثبت كونه نعمة عظيمة فاسرافه استحقار لنعمة الله تعالى واهانة لها واضاعة وكفران بها وترك لشكرها فيستوجب المقت والبغض والعتاب والعذاب من معطيها وسلبها وازالتها عن محلها لعدم معرفة قدرها ورعاية حقها كما ان شكرها وحفظها وعملها عما ذكر يستوجب ثباتها وزيادتها قال الله تعالى * لئن شكرتم لازيدنكم *

* المبحث الثالث *

فى اصناف الاسراف * اعلم ان الاسراف اهلاك المال واضاعته وانفاقه من غير فائدة معتدبها دينية او دنيوية مباحة فمنه ظاهر مشهور كالقاء المال فى البحر والبئر والنار ونحوهما مما لا يوصل اليه ولا ينتفع به فيه وخرقه وكسره وقطعه بحيث لا ينتفع به وكعدم اجتناء الثمار والزروع حتى تهلك وتفسد وعدم ايواء المواشى والارقاء دارا ونحوها فى موضع

الصلوة ورجل قارىء يحسن القراءة ويعلم من الفقه قدر مايصح به الصلوة فالافقه اولى بالامامة عند ابى حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى لان الفقه محتاج اليه فى جميع احوال الصلوة بخلاف القراءة فانها فى ركن واحد واجابا عما ذهب اليه ابو يوسف رحمه الله تعالى من تقديم الاقرأ على الافقه بناء على ماورد فى الحديث كذلك بان الاقرأ فى ذلك الزمان اعلم باحوال الصلوة لانهم كانوا يسلمون كبارا فيتفقهون قبل ان يقرأ القرآن فلم يكن فيهم قارىء الاوهو فقيه ولا كذلك فى زماننا فانهم يتعلمون القرآن صغارا ثم يتفقهون (ثم اقدمهم هجرة) اى فان كانوا سواء فى الفقه والقرآن فاقدمهم هجرة هو الاولى بالامامة والهجرة هى الانتقال من مكة الى المدينة قبل فتح مكة فمن هاجر اولا فشرفه اكثر ولما انقطعت الهجرة بعد فتح مكة جعل مكان الهجرة الحسية الهجرة المعنوية وهى الهجرة عن المعاصى اعنى الورع ولهذا قالوا ثم الاورع بدل ذكر الهجرة وانما ذكرها المصنف رحمه الله تعالى بدل الورع جريا على لفظ الحديث وتعميما للهجرة من الحسية والمعنوية (ثم اكبرهم سنا وان كانوا فيه سواء فاحسنهم خلقا) اى الفة بالناس وان استووا فيه فالاشرف نسبا وان تساووا فيه فاحسنهم وجها اى اكثرهم صلوة بالليل وان استووا فيه فانظفهم ثوبا لان فى هذه الصفات تكثير الجماعة وان استووا بان اجتمعت هذه الخصال فى رجلين مثلا يقرع او الخيار للقوم كذا فى معراج الدراية شرح الهداية وينبغى ان يعلم انه اذا وجد اثنان او اكثر كره ان يتدافع بعضهم بعضا للامامة وعن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد لايجدون اماما يصلى بهم روى ان قوما تدافعوا للامامة بعد اقامة الصلوة فخسف بهم كذا فى مشكاة الانوار (ولا يؤم الرجل الرجل فى سلطانه) اى فى محل سلطنته اى حكمه وولايته (الا باذنه) يعنى اذا كان الوالى اونائبه اوصاحب البيت عالما بما يصح به الصلوة فهو اولى بالامامة وان كان غيره اعلم وان لم يكن عالما به فمن قدمه بالامامة فهو اولى لان الامامة بغير الاذن فيما ذكر من الصور تؤدى الى التباغض والجماعة شرعت للاجتماع والالفة (و) لكن ينبغى ان (يقدم

الطعام فلا باس به كذا فى الخلاصة وغيره وينبغى ان لايحمل كلامه هذا على حصر الحاجة فى هذين بل يعم ارادة التلذذ والتنعم من غير ضياع ونية فاسدة لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق * يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم * وقد صرحوا بجواز التفكه بانواع الفواكه مستدلين بالآيتين ورووه عن النبى عليه السلام ولا فرق بين جمع الفواكه والباجات (خ) انه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاك سرف ومخيلة * ومنه اكل ما انتفخ من الخبز اووسطه مع ترك جوانبه ان لم يأكلها احد وان كان بحال يأكلها غيره فلا بأس به كذا فى الخلاصة وغيره ومنه وضع الخبز على المائدة اكثر من قدر الحاجة كذا فى الاختيار وينبغى ان يحمل هذا ايضا على ان يضيع ما فضل من الكسرات ولا يأكل احد او على ان يقصد الرياء والسمعة والشهرة والا فلا اسراف واما اكل النفايس من الاطعمة ولبس اللباس الفاخرة والرقيق وبناء الابنية الرفيعة ونحوها مما لم يمنع عنه الشارع تحريما فالصحيح انه ليس باسراف اذا كان من حلال ولم يقصد به الكبر والفخر وان كان شبيها به ويعد منه مجازا ومكروها تنزيها اذ اللائق بطالب الآخرة ان يقنع ويتصدق لان الآخرة خير وابقى (ومن الاسراف كل ما صرف الى المعاصى والمناهى

المبحث الرابع

فى ان الاسراف هل يقع فى الصدقة روى عن مجاهد رحمه الله تعالى انه قال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل فانفقه فى طاعة الله تعالى لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا فى معصية الله تعالى كان -

استوى الجانبان والا يقوم بانقصهما من الصف ويصير الامام بحذاء وسط الصف كذا فى القنية (ومحاذاته افضل) من يمينه ان وجدت لانه روى فى الاخبار ان الله تعالى اذا انزل الرحمة على الجماعة ينزلها اوّلا على الامام ثم يتجاوز عنه الى من بحذائه فى الصف الاول ثم الى الميامن ثم الى المياسر ثم الى الصف الثانى وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يكتب للذى خلف الامام بحذائه مائة صلوة وللذى فى الجانب الايمن خمسة وسبعون صلوة وللذى فى الجانب الايسر خمسون صلوة وللذى فى سائر الصفوف خمسة وعشرون صلوة ذكره فى القنية (ويسوى الامام الصفوف ثم يدخل فى الصلوة) قال نعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسوى الصفوف ثم يكبر كذا فى شرح المصابيح (ويتم الصف المقدم ويجعل النقص) اى النقصان (فى المؤخر ولا يتخطى رقاب الناس الى الصف الاول) الا اذا وجد فيه فرجة كما ذكرنا (ويتراص الناس فى الصف) رص البناء الصاق بعضه ببعض اى يتلاصقون بحيث يكونون (محاذين بالاعناق والمناكب) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رصوا صفوفكم وقاربوا بينها تقارب اشباحكم وحاذوا بالاعناق فوالذى نفسى بيده انى لارى الشيطان يدخل من خلل الصف كانها الحذف الخلل بفتح المعجمة الفرجة والحذف بفتحتى الحاء المهملة والذال المعجمة الغنم السود الصغار الحجازية كذا فى شرح المصابيح (ولا يقوم احد خلف الصف) وحده بل ينتظر الى الركوع فان جاء رجل فبها والا يجذب الى نفسه رجلا اودخل فى الصف هكذا روى هشام عن محمد رحمه الله تعالى وهو الاصح كذا ذكره صاحب القنية ثم قال والقيام وحده اولى فى زماننا لغلبة الجهل على القوم فاذا جره يفسد صلوته وفى الزاهدى دخل فرجة الصف احد فتجانب المصلى توسعة له فسدت صلوته لانه امتثل لغير الله تعالى فى الصلوة هذا اذا كان الصف متصلا اما القيام وحده مع وجود الفرجة فى الصف فهو مكروه (ولا منقطعا فى طرف منه) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم رصوا صفوفكم كما سبق (ويؤم الناس اعلمهم بالسنة) اى بالحديث والاعلم به كان هو الافقه فى عهد الصحابة فالمراد اعلمهم بالفقه وانما قال بالسنة تبركا بلفظ الحديث (ثم اقرأهم القرآن) يعنى اذا كان فى القوم رجل فقيه يعلم من القرآن قدر مايجوز به

الصلوة

ـ والنعل عما يبليه او يخرقه ومنه كثرة استعمال الصابون فى الغسل والدهن والشمع فى السراج ومنه البيع والاجارة بالنقصان والشراء والاستيجار بالزيادة على القيمة اذا لم يضطر اولم ينو الصدقة ونحوها وان كان بطريق الغبن فقد ورد المغبون لامحمود ولا ماجور ومنه الزيادة فى الكفن كما او كيفا والوضوء (حد) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه مر رسول الله عليه الصلاة والسلام بسعد وهو يتوضأ فقال عليه السلام ماهذا السرف ياسعد قال اوفى الوضوء سرف قال عليه السلام نعم وان كنت على نهر جار * ومنه الاكل فوق الشبع الا لاجل الضيف حتى لايخجل اولصوم الغد ومنه الاكل فى كل يوم مرتين (هق) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت رآنى رسول الله عليه السلام وقد اكلت فى اليوم مرتين فقال عليه السلام ياعائشة اماتحبين ان لايكون لك شغل الا جوفك الاكل فى اليوم مرتين من الاسراف والله لايحب المسرفين ومنه اكل كل ما اشتهى (مج هق دنيا) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام من الاسراف ان تأكل كل ما اشتهيت * وينبغى ان يكون المراد من هذين الحديثين الاكل فوق الشبع اوقبل الهضم والجوع اذ الغالب ان الاكل مرتين فى بياض النهار لاسيما فى الايام القصيرة خصوصا لمن لايعمل الاعمال الشاقة بالجوارح لايكون عن جوع صادق وان اكل كل ما اشتهى فى مجلس واحد يقضى الى الزيادة على الشبع ويجوز ان يراد التشبيه لا التحريم (ومنه الاكثار فى الباجات الا عند الحاجات بان يمل من باجة فيستكثر حتى يستوفى من كل نوع شيئا فيجتمع قدر ما يتقوى على الطاعات او قصد ان يدعو الاضياف قوما بعد قوم الى ان يأتوا الى آخرـ

لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ركعة فقام يقضيها قال فاشفقنا من ذلك اى حذرنا من فوته يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قد احسنتم هكذا فافعلوا انتهى (ويدعو) الامام (للقوم بالخير بعد الصلوة) اى يدعو بعد قراءة الاوراد والاذكار الماثورة على ماهو المتعارف بين الائمة رحمهم الله تعالى وانما قال يدعو للقوم مبالغة فى نفى تخصيص الدعاء لنفسه فانه يكره للامام ان يخصص نفسه فى الدعاء بل ينبغى ان يأتى بصيغة الجمع فيقول مثلا اللهم اغفرلنا ولا يقول اغفرلى وفى غنية الفتاوى واذا كان صلوة ليس بعدها سنة يستقبل القوم بوجهه هذا هو السنة وهذا اذا لم يكن بحذائه رجل مسبوق يصلى اما اذا كان فلا يستقبل انتهى وفى الخلاصة يكره للامام فى الفجر والعصر ان يمكث فى مكانه الذى صلى فيه مستقبل القبلة قال والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم سمى هذا بدعة هذا لكن الظاهران هذا ليس بمطلق لما ذكر الامام ابو الليث فى شرح المقدمة نقلا عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى من انه اذا دعا الامام بعد الصلوة حول وجهه الى الجماعة ان كانت الجماعة عشرة من الرجال والا يدعو الى القبلة وقال ابو امامة رحمه الله تعالى قيل يارسول الله اى الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخير ودبر الصلوات قوله اسمع اى اوقع للاستماع واولى بالاجابة فهو افعل تفضيل على طريقة اشهر وجوف نصب على الظرف والاخير صفة تابع له اعرابا يعنى ان الدعاء اسمع فى الجوف الاخير من الليل ودبر عطف على جوف كذا فى شرح المصابيح ولا يصلى احد (وهو حاقن) وهو الذى به بول شديد (ولا حاقب) وهو الذى له غائط شديد ذكره فى الاحياء واللباب (ولا حازق) بالزاى المعجمة وهو الذى ضاق خفه عليه وضغط قدمه والحاء مهملة فى الثلاثة (حتى يتخفف) اى حتى يزيل مايؤذيه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة ووجد احدكم الغائط فليبدأ بالغائط اى يبدأ اولا بازالته فيجوز له ترك الجماعة بهذا العذر كذا فى شرح المصابيح وذكر فى الخلاصة انه يكره ان يدخل فى الصلوة وبه بول اوغائط فلو شرع فى الصلوة مع هذا اوشغله عن الصلوة قطعها وان مضى جاز واساء

- الله تعالى عنه انه جاء رجل الى النبى عليه السلام فقال عندى دينار فقال انفقه على نفسك قال عندى آخر قال انفقه على ولدك قال عندى آخر قال انفقه على اهلك قال عندى آخر قال انفقه على خادمك قال عندى آخر قال انت اعلم به (م) عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام ابدأ بنفسك فتصدق عليها فان فضل شىء فلاهلك فان فضل عن اهلك شىء فلذى قرابتك فان فضل عن ذى قرابتك فهكذا فهكذا وقال (خ) ومن تصدق وهو محتاج او اهله محتاج او عليه دين فالدين احق ان يقضى من الصدقة والعتق والهبة وهو رد عليه وقال فليس عليه ان يضيع اموال الناس بعلة الصدقة (وقال الفقيه ابو الليث فى تنبيه الغافلين وعن ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى انه لاينبغى لرجل اذا كان عليه دين ان يصطبغ خبزه بالزيت او بالخل مالم يقض دينه وقال ابن حجر رحمه الله قال ابن بطال رحمه الله اجمعوا على ان المديون لايجوز له ان يتصدق بماله فيترك قضاء الدين وقال الطبرى رحمه الله وغيره قال الجمهور من تصدق بماله كله فى صحة بدنه وعقله حيث لادين عليه وكان صبورا على الاضاقة ولا عيال له اوله عيال يصبرون ايضا فهو جائز فان فقد شيئا من ذلك كره وقال بعضهم هو مردود وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه فظهر ان السرف يقع فى الصدقة ايضا اذا كان مديونا ولايفى مافضل من الصدقة لدينه اوكان ذا عيال لا يصبرون ولم يترك لهم كفاية اوكان محتاجا لايثيق بنفسه الصبر على الاضاقة

﴿ المبحث الخامس ﴾

فى علاج الاسراف وهو ثلاثة علمى وهو معرفة غوائله السابقة واستماع ماذكرنا والتأمل فيه والمداومة على التذكر -

للامامة كل ورع) بكسر الراء صفة مشبهة (تقى) سواء كان ذاسلطنة اولا
(ويخفف الامام بالناس الصلوة) بالنصب على انه مفعول يخفف (فى تمام)
اى حال كون تلك الصلوة فى تمام وتخفيف الصلوة عبارة عن عدم تطويل
قراءتها بان يقراء اوساط المفصل اوقصاره وعن ترك الدعوات الماثورة
كيلا يحصل الملا له المؤدية الى ترك الجماعة وتمامها اتيان جميع اركانها
وسننها واللبث راكعا وساجدا بقدر مايسبح ثلاثا وكان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم اخف فى القرأة والاذكار واتم فى الاركان والسنن (يقتدى)
الامام (فيه) اى اداء الصلوة (باضعفهم حالا) لما قاله صلى الله عليه وسلم اذا
صلى احدكم للناس فليخفف فان فيهم السقيم والضعيف والكبير وذا
الحاجة فاذا صلى احدكم لنفسه فليطول ماشاء وروى ان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم سمع فى الصلوة بكاء صبى فخفف وقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من ام بقوم فليصل صلوة خفيفة فان خلفه المريض
والكبير وذوالحاجة واعلم ان ماذكرنا من قوله ويؤم الناس اعلمهم الى
ههنا غير ماصرح مأخذه منقول من شرح المشارق والمصابيح (وينتظر
الناس فى الظهر قليلا لانه وقت اشتغال) فى القنية ولا ينتظر المؤذن
ولا الامام لواحد بعينه بعد اجتماع اهل المحلة وقيل ينتظر المؤذن
شريرا لنقص مساويه وفى الوقت سعة انتهى وفى قوله بعد اجتماع اهل
المحلة اشارة الى ان تأخير الاقامة لكى يجتمع الناس جائز وقد صرح
به فى الخلاصة لكن لاينبغى ان يكون ذلك الانتظار بحيث يؤدى الى
فوات الوقت المستحب وفى قول المصنف رحمه الله تعالى قليلا اشارة
الى هذا قال الامام فى الاحياء لاينبغى ان يؤخر الصلوة الى آخر الوقت
لانتظار كثرة الجماعة بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة اول الوقت اى
فضيلة الوقت المستحب فهى افضل من كثرة الجماعة ومن تطويل
السورة وقد قيل كانوا اذا حضر اثنان فى الجماعة لم ينتظروا الثالث اى
اذا لم يبق فى الوقت المستحب سعة وقد تأخر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عن صلوة الفجر وكانوا فى سفر وانما تاخر للطهارة فلم ينتظروا
وقدم عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فصلى بهم حتى فاتت

- ومسرفا وفى هذا المعنى قول حاتم قيل
له لاخير فى السرف فقال لاسرف فى
الخير فظن بعض الناس من ظاهره ان
لاسرف فى الصدقة مطلقا وهذا فاسد
بل فيه تفصيل يظهر مما نورده ان شاء
تعالى قال الله تعالى ومما رزقناهم ينفقون*
قال الزمخشري والقاضي والرازي
وغيرهم ادخال من التبعيضية عليه
للكف عن الاسراف المنهى عنه بعد
اتفاقهم ان المراد من هذا الانفاق صرف
المال فى سبيل الخير وقال الله تعالى*
وآتوا حقه يوم حصاده ولاتسرفوا انه
لايحب المسرفين* قال السدي يقول اى
ولاتسرفوا فى الصدقة لماروى عن ثابت
بن قيس رضى الله تعالى عنه انه صرم
خمسمائة نخلة ثم قسمها فى يوم واحد ولم
يترك لاهله شيئا فنزلت ولا تسرفوا
اى لاتعطوا كله وروى عبد الرزاق
عن ابن جريج رضى الله تعالى عنه قال
جذ معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه
نخلة فلم يزل يتصدق حتى لم يبق منه
شئ فنزلت ولاتسرفوا وقال السدى
رحمه الله تعالى اى ولاتعطوا فتعقدوا
فقراء وقال الله تعالى* ولاتبسطها كل
البسط* قال جابر وابن مسعود رضى
الله عنهما جاء غلام الى النبى عليه السلام
فقال ان امى تسئلك كذا وكذا فقال
عليه السلام ماعندنا اليوم شئ قال فتقول
لك اكسنى قميصك فخلع عليه السلام
قميصه فدفعه اليه وجلس فى البيت
عريانا وفى رواية جابر رضى الله تعالى
عنه فاذن بلال للصلاة وانتظروا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ليخرج واشتغلت
القلوب فدخل بعضهم فاذا عار فنزلت
هذه الآية كذا ذكره السابقون (خ م)
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن
ظهر غنى (غ) عن ابى هريرة رضى -

اى ارخاه وذلك لما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لايقبل صلوة رجل يسبل ازاره اى مرسل ومطول ازاره الى الارض تكبرا واختيالا يعنى لايقبل قبولا كاملا لانه من الخيلاء اى الكبر وهو قبيح وفى الصلوة اقبح فكره الشافعى اطالة الذيل فى الصلوة كما فى غير الصلوة وجوزها مالك فى الصلوة لان المصلى قائم فى موضع واحد فلا يكون فى طول ذيله كبر بخلاف الماشى (ولا يصلى فى معلم) اى فى ثوب ذى علم لماروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلى فى خميصة لها اعلام فنظر الى اعلامها نظرة فلما انصرف عن الصلوة قال اذهبوا بخميصتى هذه الى ابى جهم فانها الهتنى آنفا عن صلوتى وفى رواية كنت انظر الى علمها وانافى الصلوة فاخاف ان يفتننى الخميصة كساء اسود مربع لها علمان فان لم يكن معلما فليس بخميصة ولهذا قال لها اعلام على وجه البيان والتفسير وقوله الهتنى آنفا اى شغلتنى الآن كذا فى التنوير (ولا فى ثوب (مصبوغ بعصفر) بضمتى العين والفاء صبغ معروف كذا فى مختار الصحاح وذلك لان لبس الثوب المعصفر والمصبوغ بالورس او الزعفران مكروه للاثر الوارد فيه ذكره فى شرح النقاية (ولا بأس بخيط فى عنق المصلى) وذكر فى الخلاصة انه لو صلى وفى عنقه قلادة فيها سن كلب اوذئب يجوز صلوته (ويصلى على الخمرة) بالضم والسكون سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل اى اغصانها (وعلى كل مصلى) اى سواء فرش فيه شىء اولا (والصلوة على الصعيد الطيب من غير حائل اكثر ثوابا واشد تواضعا) ذكر هذه المسئلة ههنا وان ذكرها سابقا فى اواخر فضيلة المساجد اهتماما بشانها وتكميلا لما قبلها كما لايخفى (ويصلى على ماتنبت الارض) اياه (من قطن اوحصير) ونحوهما (ويتخذ) المصلى (سترة) بالضم والسكون مايستر به كائنا ماكان (قدامه) بالضم والتشديد اى امامه (فى ملا) بالقصر على وزن الكلا جماعة (من الناس) كذا فى الدستور (ويقرب الى السترة حتى يكون بينه وبين السترة ممر شاة وان لم يجد سترة يخط بين يديه خطا) وبه قال بعض مشايخنا والشافعى وقال فى مبسوط شيخ الاسلام لوكانت الارض صلبة بحيث لا يمكن غرز الخشبة يضعها طولا لاعرضا

- جدا وحسبك فيه قوله تعالى * وان ليس للانسان الا ماسعى * واستعاذة النبى عليه السلام منه رواها (خ م) عن عائشة رضى الله تعالى عنها وكون مقتضاه هلاك النفس والبدن وكونه تشبها بالجماد وابطال الحكمة والعلاج المكسل مجالسة ارباب الجد والسعى ومجانبة الكسالى والبطالين والضعف العملى يعالج بالتأمل فى ان الحياء من الله تعالى احق وعذابه اشد ومجالسة الاقوياء وذوى الصلابة فى الدين والاحتراز عن مصاحبة الفساق والمداهنين والضعفاء فى الدين فعليك بالتشمر والسعى البليغ فى ازالة صفة الاسراف فانه خلق ذميم قبيح جدا او مرض مزمن عسير العلاج الا ان يتدارك الله تعالى بتوفيقه فانه ميسر كل عسير نعم المولى ونعيم النصير

الثالث والثلثون

العجلة وهى المعنى الراتب فى القلب الباعث على حصول المرام بسرعة او على الاقدام على كل شىء باول خاطر دون تامل واستطلاع ونظر بليغ او على الاتمام بدون توفية كل جزء حقه وضد العجلة الاناءة وضد الاول حسن الانتظار وضد الثانى التوقف والتثبت حتى يستبين له رشده وضده وضد الثالث التانى والتؤدة حتى يؤدى لكل جزء حقه قال الله تعالى * خلق الانسان من عجل الآية ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه الآية (ت) عن عبد الله بن سرجس رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه الصلاة والسلام قال السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربعة وعشرين جزأ من النبوة وآفة العجلة الاولى الفتور والانقطاع عن عمل الخير وعدم حصول المرام بان يقصد مثلا منزلة فى الخير ويعجل فى حصولها فاذا لم تحصل نادرا ان يفتر

وهذا سواء كان به وقت الافتتاح اوحصل في الصلوة انتهى وان كان بحيث لواشتغل بالطهارة يفوته الوقت يصلى لان الاداء مع الكراهة اولى من القضاء كذا قال صاحب المحيط (ويبدأ بالعشاء) بالفتح والمد طعام يؤكل بعد الزوال (ان لم يملك نفسه) اى اذا عرض له جوع شديد يمنع حضور القلب بالضرورة بحيث لايملك نفسه ولا يصبر عليه بطيب النفس قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وضع عشاء احدكم فاقيمت الصلوة فليبدأ بالعشاء ولا يعجل حتى يفرغ منه يعنى اذا عرض جوع يمنع حضور القلب جازله ترك الجماعة بشرط ان لايفوت وقت الصلوة ولاان يؤدى الى الكراهة كالظهر والعصر والعشاء واما اذا ادى ذلك الى الكراهة كالمغرب فلا للاحاديث الواردة فى تعجيل المغرب كذا فى شرح المصابيح (فان ملكها) اى ان ملك نفسه (قدم الصلوة) على العشاء (ولا يؤخرها لشىء) اى لالطعام ولالغيره كما رواه جابر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من انه قال لاتؤخروا الصلوة لطعام ولا لغيره ولايخفى ان ماذكره فى التحقيق اشارة اجمالية الى توجيه ذكروه فى وجه التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله اذا وضع عشاء احدكم الحديث بان يحمل احدهما على شدة التوقان الى الطعام وفى الوقت سعة والاخر على مااذا كان متماسكا فى نفسه لايزعجه الجوع اوكان الوقت ضيقا فخاف فوته (ويخلل اسنانه قبل الشروع فيها)

* (فصـــــل فى آداب المصلى) *

(ويزر) على وزن يمد اى يعقد ويشد ازرار (قميصه) وكذا ثوبه الذى يصلى فيه) فى مختار الصحاح الزر بالكسر واحد ازرار القميص وبالفارسية انكله والزر بالفتح مصدر زر القميص اذا شد ازراره قال فى القنية روى انه قال عليه السلام من صلى وجيبه مشدود كان خيرا ممن صلى سبعين صلوة وجيبه مكشوف وانما جعله من الآداب بناء على ان الصحيح ان ستر عورته عن نفسه ليس بشرط حتى لوكان محلول الجيب فينظر الى عورته لاتفسد صلوته كذا فى التبيين (ولا يسبل ازاره) من اسبل ازاره

اى

-والثانى عملى وهو التكلف فى الامساك ونصب رقيب عليه يعاتبه ويذكره آفات الاسراف والثالث قلعى وهو معرفة اسبابه ثم ازالتها وهى ستة الاول وهو الغالب السفه وهو ﴿الحادى والثلاثون﴾ ضعف العقل وخفته وسخافته وركاكته وضده الرشد وهو قوة العقل وبلوغه كما قال الله تعالى *ولاتؤتوا السفهاء اموالكم الآية وقال * فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم * واكثر السفه طبيعى وقد ينضم اليه مايقويه على الاقدام على كثرة الاسراف وهو تملك المال بغير كسب وتعب وحث جلسائه الى الانفاق وتنفيرهم عن الامساك ليأكلوا ماله ويأخذوه فهذا انهى عن جليس السوء وهذا النوع من الاسراف يكثر فى اولاد الاغنياء وقد يحصل السفه او يزيد برعاية الناس وتعظيمهم وتعزيزهم وثنائهم كما فى اولاد الكبراء من الامراء والقضاة والمدرسين والمشايخ ونحوهم والثانى الجهل بمعنى الاسراف اوببعض اصنافه فلايظنه سرفا بل يظنه سخاء لاشتراكهما فى بذل غير الواجب اوبحرمته وضرره والثالث الرياء والسمعة والرابع الكسل والبطالة والخامس ضعف النفس وهو الذى يسميه العوام حياء والسادس ضعف الدين فلايهتم له وعلاجه اما السفه الطبعى فزواله عسير جدا فلذا نهى الشارع عن ايتاء المال له وامرهم بحجره فان اكثر الفقهاء ذهبوا الى وجوب حجر السفيه المسرف مع انه اهدار للآدمية والحاق بالحيوانات العجم والجمادات فان قبل العلاج فبالمنع عن جلسائه السوء والزامه مجالسة العقلاء والحكماء واسماعه ما ورد فى آفات الاسراف وحمله على تكلف الامساك ولو بالعتاب والعقاب واما الجهل فيزال بالتعلم وعلاج الرياء سبق واما الكسل والبطالة ﴿وهو الثانى والثلاثون﴾ فمذموم-

ان لم يكن له سترة اومر بينه وبينها باشارة برأسه او عينه او غيرهما او بتسبيح بان قال سبحان الله وقوله (فانه شيطان بقول الرسول عليه السلام وان كان) ان هذه للوصل (مر ورشيء لايقطع الصلوة) اشارة الى مفهوم حديث رواه ابو سعيد عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قوله عليه السلام لا يقطع الصلوة مرور شئ فادرؤا ما استطعتم فانما هو الشيطان يعنى اذا مر بين ايديكم شئ وانتم فى الصلوة لا يبطل صلوتكم ولكن ادفعو المار فانه شيطان اى الشيطان يحمله على المرور وقد يقال جعله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شيطانا لان الشيطان هو المارد اى العاتى المتجاوز عن الحد من الانس والجن واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث آخر يقطع الصلوة المرأة والحمار والكلب فمحمول على قطع كمالها لان المصلى اذا مر بين يديه شئ من هذه الاشياء يشوش قلبه ويزيل حضوره كذا فى شرح المصابيح

* (فصـــــل فى آداب الصلوة) *

ويعدل اركان الصلوة تعديلا) اى يستوفى حقوقها ويؤديها على ما يليق بها من عدلت الشئ فاعتدل اى قومته فاستقام ولم يرد به تعديل الاركان بمعنى الطمانينة فى الركوع والسجود الذى يعد فى كتب الفروع من واجبات الصلوة بل اراد ماهو اعم منه ولهذا قال (ويتم الواجبات والسنن منها) على وجه البيان والتفسير لما قبله روى عن معاذ بن جبل انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوة مكيال فمن وفى وفى له ومن طفف فقد سمعتم قوله تعالى * ويل للمطففين * وقال ابراهيم النخعى اذا رأيتم رجلا يخفف الركوع والسجود فارحموا عياله من ضيق المعيشة ذكره فى الروضة (ويعتدل) اى يستوى (قائما عند التكبير) اى تكبيرة الافتتاح فان ذلك التكبير انما فرض قائما ولهذا قالوا اذا ادرك الامام فى الركوع فكبر مستعجلا وهو الى الركوع اقرب فصلوته فاسدة وان كان الى القيام اقرب يجوز صلاته صرح به فى خزانة الفتاوى وغيره (ويحضر قلبه عند التكبير) قوله

-(ت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام هل تنظرون الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا اوهرما مفندا اوموتا مجهزا اوالدجال والدجال شر غائب ينتظر والساعة والساعة ادهى وامر (دنياك) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال عليه الصلاة والسلام لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك

﴿ والخامس والثلاثون ﴾

الفظاظة وغلظة القلب قال الله تعالى (ولوكنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) وضدها اللين والرقة وهى التأذى عن اذى يلحق الغير والرحمة والشفقة وهى صرف الهمة الى ازالة المكروه عن الناس (خ م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام من لايرحم لايرحم (ت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت ابا القاسم عليه الصلاة والسلام يقول لاتنزع الرحمة الامن شقى

﴿ السادس والثلاثون ﴾

الوقاحة وضدها الحياء وهو انحصار النفس خوف ارتكاب القبايح (ت) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام استحيوا من الله تعالى حق الحياء قلنا انا نستحيى من الله تعالى يارسول الله والحمد لله قال عليه الصلاة والسلام ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله تعالى حق الحياء ان تحفظ الرأس ومــــا وعى والبطن ومـــا حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا وآثر الآخرة على الاولى فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله

- ويياس اويغلو فى الجهد واتعب النفس فينقطع فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى اويدعو الله تعالى فى حاجة ويستعجل الاجابة فلا يجدها الدعاء فيحرم مقصوده (وآفة الثانية فوت التقوى والورع لان اصله النظر البالغ والبحث التام فى كل شىء هو بصدده واصابة مكروه لنفسه بان يعجل فى شروع امر فيه ضرر بلا تأمل اوكان فى بلية فلا يتحملها فيدعو على نفسه فيستجاب قال الله تعالى ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا * اولغيره بان يظلمه مثلا انسان فيعجل فى الانتقام والانتصار اويدعو عليه فيستجاب وربما يتجاوز عن الحد فيقع فى معصية وخوف فوت النية والاخلاص (وآفة الثالثة نقصان العمل بل بطلانه بفوت آدابه وسننه بل واجباته وفرائضه مثلا من عجل فى اتمام الصلوة فربما يفوت منه تثليث تسبيحات الركوع والسجود اويغير الاذكار وينقلها من محالها فتحصل فى غيرها وربما يخالف الامام فى الافعال والاقوال بالسبق والتقدم وربما يفوت تعديل الاركان والتجويد ويقع زلة مفسدة للصلوة ولا تظنن ان الاناءة بمعنى التأخير والتسويف

﴿ وهو الرابع والثلاثون ﴾

فانه مذموم جدا فى عمل الآخرة وضده المسارعة والمبادرة والمسابقة قال الله تعالى * يسارعون فى الخيرات وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الآية (مج) عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال خطبنا رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال يا ايها الناس توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثروا الصدقة فى السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا -

ليكون مثال الغرز ولو لم يكن معه خشبة يخط طولا وقيل يخط شبه المحراب كذا فى الجواهر (ويجعل السترة) فى الطول (ذراعا) وغلظها يجب ان يكون فى غلظ الاصبع هكذا ذكره السرخسى وان كان طولها اقل من ذراع فيه اختلاف المشايخ حتى لو وضع بين يديه قباء اوخفين ان كان ارتفاعه قدر ذارع يصير سترة بلا خلاف وان كان اقل من ذلك تكلم المشايخ فيه كذا فى الغنية (اومقدار مؤخرة الرحل) وهى بضم الميم وسكون الهمزة وكسر الخاء المعجمة الخشبة العريضة التى تحاذى رأس الراكب كذا فى المغرب (ويجعلها) اى السترة (على حاجبه الايمن اوالايسر) لما روى ان النبى عليه الصلوة والسلام ماكان يجعلها تلقاء وجهه بل على احد حاجبيه وكان ذلك لشدة تنزهه عن التشبه لمن يعبد الاصنام ولهذا اكره ان يصلى الى وجه غيره (ثم لايضره مرور شىء وراء السترة ولايمر احد بين يدى المصلى) اعلم انه يجب ان يكون بين المصلى وبين المار مقدار موضع صلوة لان هذا القدر من المكان حقه وهو من موضع سجوده وقال بعضهم خمس ذراع وقال الفقيه ابو جعفر اذامر فى موضع يقع بصر المصلى عليه وبصره الى موضع سجوده فذلك مكروه والمار آثم ومازاد على ذلك فليس بمكروه وهذا كله اذا كان يصلى فى الصحراء ولم يكن له سترة فان كان له سترة فمر بينه وبين السترة فهو مكروه واذا كان يصلى فى المسجد فان كان بينه وبين المار اسطوانة اوانسان قائم اوقاعد لايكره وان لم يكن بينهما حائل فان كان المسجد صغيرا يكره فى اى موضع يمر وان كان كبيرا كالجامع قال بعضهم هو بمنزلة المسجد الصغير وقال بعضهم هو بمنزلة الصحراء وهو الاصح ومن المشايخ من قال الحد فى المسجد قدر ثلثة اذرع وماوراء ذلك فالامر واسع عليه كذا فى الفتاوى الظهيرية وذكر فى القنية ان من قام فى آخر الصف من المسجد وبينه وبين الصفوف مواضع خالية فللداخل ان يمر بين يديه ليصل الصفوف لانه اسقط حرمة نفسه فلا يأثم المار بين يديه (وليدفع المار فى نحره) اى فى صدره وقلبه والدفع فى النحر عبارة عن الانكار القلبى والمذكور فى بعض الكتب انه لايكفى بذلك الانكار بل يدفع المار

ان

قال قرأت سورة كذا يارسول الله فاستحسنه النبي صلى الله عليه وسلم غاية التحسين ووعده وهدد لباقيه على ذلك وروى ان الله اوحى الى موسى عليه السلام ياموسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض اعضاؤك وكن عند ذكرك لي خاشعا مطمئنا واذا ذكرتني فاجعل اسانك من وراء قلبك واذا قمت بين يدي فقم قيام العبد الذليل وناجني بقلب وجل ولسانك صادق (ويسكن اطرافه) من يده ورجله فان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه (ولا يتميل تميل اليهود) ذكر في المحيط انه يكره التمايل على يمناه مرة وعلى يساره اخرى لماروى عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله يقول اذا صلى احدكم فليسكن اطرافه ولا يتمايل تمايل اليهود (وليكن عليه السكينة والوقار) وقد ذكرنا الفرق بينهما في سنن الخروج الى المسجد (والاستكانة) اى الخضوع (والانكسار) وبالجملة لابد للمصلي من كمال التعظيم لله وهو حالة للقلب تتولد من معرفتين احديهما معرفة جلال الله وعظمته فان من لايعتقد عظمته لاتذعن النفس لتعظيمه والثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله فيعبر عنه بالتعظيم ومالم يمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الرب لاينتظم حالة التعظيم والخشوع كما لايخفى كذا قال الامام في الاحياء ويثمر اليقين يخشع القلب فقد يكون المصلي بحيث يتم صلوته ولم يغب قلبه في لحظة بل ربما كان مستوعب الهم بحيث لايحس بمايجرى بين يديه ولذلك لم يحس مسلم ابن يسار بسقوط اسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدة ولم يعرف قط من على يمينه ويساره وقد كان وجيب قلب ابراهيم عليه السلام يسمع عن مسافة بعيدة وجماعة كانت تصفر وجوههم وترتعد فرائصهم وكل ذلك غير مستبعد فان اضعافه مشاهدة في هم اهل الدنيا وخوف ملوك الدنيا مع ضعفهم وعجزهم وخساسة الحظوظ الحاصلة منهم حتى يدخل الواحد على ملك او وزير ويحدثه بهمه ثم يخرج ولو سئل عمن

-الله تعالى عنه ان النبي عليه الصلاة والسلام قال الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وافضل الصبر ما كان عند الصدمة الاولى (خم) عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصبر عند الصدمة الاولى والصبر اصل كل عبادة وكف عن معصية

الثامن والثلثون

كفران النعمة قال الله تعالى *فكفرت بانعم الله فاذاقها الله* الاية وضده الشكر وهو تعظيم المنعم على مقابلة نعمه على حد يمنعه من جفاء المنعم وقيل معرفة النعمة قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم *الاية* مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم (ت) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر (س) عن نعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى والتحدث بنعمة الله تعالى شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب

التاسع والثلثون

السخط بعدم حصول المراد وهو ذكر غير ماقضاه الله تعالى بانه اولى به واصلح له فيما لايستيقن صلاحه وفساده والتضجر بما قضاه الله تعالى وضده الرضاء وهو طيب النفس فيما يصيبه او يفوته مع عدم التغير والتسليم وهو الانقياد لامر الله تعالى وترك الاعتراض فيما لايلائم طبعه (طك دب) عن ابي هند الداري رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام قال الله من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليلتمس ربا سوائي (حلك) عن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام من احب ان-

تعالى حق الحياء (ت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال الحياء من الايمان والايمان فى الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار (ت) عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال ما كان الفحش فى شىء الا شانه وما كان الحياء فى شىء الا زانه (وافضل الحياء الحياء من الله تعالى ثم من الناس فيما لا معصية ولا كراهة فيه واما ما فيه احديهما كالحياء فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وترك السنن كالسواك والطيلسان وتقصير الثياب وترقيعها والمشى حافيا وركوب الحمار والاكاف ولعق الاصابع والقصعة واكل ما سقط على السفرة او الارض من الطعام والجهر بالسلام ورده والاذان والامامة ونحو ذلك فمذموم جدا لانه فى الحقيقة جبن وضعف فى الدين او رياء او كبر واو سلم انه حياء فحياء من الناس ووقاحة لله تعالى ولرسوله وجرأة عليهما والله ورسوله احق بالحياء من الناس فما حال من لا يستحيى من خالقه ورازقه وهاديه ومنجيه بترك الاوامر والسنن ويستحيى من المخلوق العاجز لطلب ثنائهم وحطامهم ويفر من تعييرهم ولا يفر من العذاب الاليم ولا من حرمان الشفاعة فنعوذ بالله تعالى من ذلك

السابع والثلثون

الجزع والشكوى وهو عدم تحمل المحن والمصائب واظهارهما قولا او فعلا تضجرا وضده الصبر وهو حبس النفس عن الجزع قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (طب) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام من اصيب مصيبة فى ماله او فى نفسه فكتمها ولم يشكها لاحد كان حقا على الله ان يغفر له (ديلم) عن انس رضى

بذكر الله) متعلق بيحضر وقوله (فى تعظيم) حال اى حال كونه فى تعظيم (واجلال) ومما ينبغى ان يعلم انهم اختلفوا فى اى وقت يحصل فضيلة تكبيرة الافتتاح قال قوم اذا كان الرجل فى الصف وقت تكبير الامام الا انه اشتغل باحضار النية فانه ينال هذه الفضيلة وكذا المؤذن وفى قول بعضهم ان ادرك الركعة الاولى ينال هذا الثوب واليه يميل القاضى الامام كذا فى مجمع الفتاوى وقال فى منية المفتى وقت ادراك فضيلة الافتتاح ما لم يفرغ من الثناء (فى الاصح ويستشعر) اى يضمر فى نفسه (اخلاص عمله لله وحده ويتوب) اى يرجع (الى الله) معرضا (عما سلف من ذنوبه ويتفرغ) اى يجعل (قلبه فارغا عن الدارين لاقامة الفريضة وليكن على باله) اى قلبه (انه آخر صلوة يصليها فيشرع فيها) اى فى الصلوة (خاشعا بقلبه خاضعا ببدنه) فيه اشارة الى ما قيل الخشوع هو انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له ومنه ما قال الجنيد الخشوع تذلل القلوب اعلام الغيوب ويظهر اثره بحفظ الحواس وفى قوله (مقبلا عليه بهمته) اشارة الى ما قيل الخشوع فى الصلوة جمع الهمة لها والاعراض عما سواها (و) فى قوله (لا يلتفت يمينا وشمالا) اشارة الى ما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الخشوع ان لا يعرف الذى عن يمينه ولا عن يساره انما ينظر الى موضع سجوده كله من الخالصة ثم اشار الى ملاحظة معنى الاحسان فقال (كانه) اى المصلى (يرى الله عيانا) بكسر العين من عاين الشىء عيانا اى رآه بعينه (او يعلم) يقينا (انه) اى الله (يراه) اى يرى ذلك المصلى (ويشاهده على اطواره) المختلفة من حركاته وسكناته (ويطلع على ما فيه) اى فى ذلك المصلى (من خير وشر) ظاهرا وباطنا وقد يقال معناه ويشاهده على اطواره التى جاء عليها طورا بعد طور نطفة ثم علقة ثم مضغة فان ملاحظة العبد بان يشاهده فى هذه الاحوال يزيد خشوعه ويقرر تعظيمه (ويعقل ما يجرى على لسانه من ذكر وقرآن) ذكر فى شرح المصابيح ان النبى عليه الصلوة والسلام صلى صلوة وقرأ فيها فلما سلم قال لمن خلفه من الصحابة هل تدرون ما قرأت فلم يقدر احد على الجواب غير ابى بن كعب فانه

فليضع يده على فيه ذكره فى المصابيح (ولا يرفع بصره الى السماء ولا يومى) اى لا يشير اليها (ويرى بطرفه) الطرف كالعين لفظا ومعنى اى ينظر (الى موضع سجوده ويضع يمينه على شماله) تحت سرته (لانه اجمع لهمته) من الارسال واقرب الى الخضوع وكمال التواضع قال فى الخلاصة الاخذ اولى من الوضع واستحسن كثير من المشايخ الجمع بين الاخذ والوضع بان يضع باطن كفه اليمنى على ظاهر كفه اليسرى ويأخذ الرسغ بالخنصر والابهام ويرسل الباقى على الذراع ثم ان الوضع سنة القيام عندهما وعند محمد رحمه الله تعالى سنة القراءة حتى اذا فرغ من التكبير يرسل يديه عند الثناء فاذا شرع فى القراءة يضع اليمنى على الشمال انتهى (ولا يراوح بين رجليه) بان يقوم على احدى رجليه تارة وعلى الاخرى مرة وروى عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى الترويح فى الصلوة احب الى من ان ينصب قدميه نصبا ذكره فى الجواهر والمشهور ما ذكر فى المتن (ولا يفرشحهما) يفرشح على وزن يدحرج بالفاء والشين المعجمة بين الراء والحاء المهملتين اى لا يفرج بين رجليه جدا (ولا يلصقهما) بل ينبغى ان يكون ما بين قدميه مقدار اربع اصابع فى قيامه وايضا ينبغى ان لا يقدم احدى رجليه على الاخرى (ولا يطأطئ راسه) اى لا يخفضه (فى القيام ولا يجهر بالقرآن) غاية الجهر (ولا يخفض به) غاية الخفض بل يقرء فى المرتبة الوسطى بينهما قال الله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا (ويقف) وقوفا (على آية الرحمة فيسأل) الجنة (وعلى آية العذاب فيتعوذ) من النار (وعلى ذكر جلاله فيسبح الله تعالى) وينزهه عن شوب الامكان ذكر فى المحيط ان الوقوف عند قراءة آية الترغيب او الترهيب اما للمنفرد فان كان فى التطوع فهو له حسن وان كان فى الفرض يكره له ذلك لانه لم ينقل عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الائمة رحمهم الله تعالى بعده واما للامام فيكره له ذلك مطلقا اى سواء كان ذلك فى الفرض او فى التطوع لانه لم ينقل عن النبى عليه السلام ولا عنهم بعده ولانه يؤدى الى تطويل الصلوة على القوم واما للمأموم فكذلك لقوله تعالى فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا والاشتغال بالدعاء مخل بالانصات انتهى (ويفصل بين القراءة والركوع بسكتة خفيفة) اى ينبغى ان يسكت بينهما بمقدار ان يقول سبحان الله (حتى يترادّ) اى يرتد ويعود اليه (نفسه) بفتح الفاء (ويعتدل) اى يستوى (فى ركوعه)

- الصلوة والسلام اعقلها وتوكل فالاول محمول على اعتقاد القدر والاخير على التمسك بالسبب المأمور به فلا منافاة بينهما فظهر ان مباشرة الاسباب الظاهرة المظنونة الوصول الى المسببات لا ينافى التوكل اصلا فلذا فرض الكسب للمحتاج ولو سؤالا والاكل لدفع الهلاك وامر باخذ الحذر والسلاح

الحادى والاربعون

حب الفسقة والركون الى الظلمة قال الله تعالى * ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار (ت) عن بريدة ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال لا تقولوا للمنافق سيدا فانه ان يك سيدا فقد اسخطتم الله وضده البغض فى الله لكل عاص لعصيانه لاسيما المبتدعين والظلمة لكون معصيتهم متعدية فلا بد من اظهار البغض لهم ان لم يخف بخلاف غيرهما من العصاة

الثانى والاربعون

بغض العلماء والصالحين وضده حبهم فى الله تعالى (حك) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله عليه الصلوة والسلام الشرك اخفى من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء وادناه ان تحب على شىء من الجور وتبغض على شىء من العدل وهل الدين الا الحب والبغض قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله * (د) عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله (حد طب) عن عمرو بن الجموح رضى الله تعالى عنه انه سمع النبى عليه الصلوة والسلام يقول لا يجد العبد صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله فاذا احب لله وابغض لله فقد استحق الولاية لله (طط) عن عبد الله بن-

حوا ليه اوعن ثوب الملك الكان لايقدر على الاخبار عنه لاشتغال همه به عن ثوبه وعن الحاضرين حوله ولكل درجات مما عملوا فحظ كل واحد من صلوته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه فان موضع نظر الله القلوب دون ظاهر الحركات ولذلك قال بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين يحشر الناس يوم القيامة على امثال هيأتهم فى الصلوة من الطمانينة والسكون ومن وجود النعيم بها واللذة ولقد صدق فانه يحشر كل على ما مات عليه ويموت على ما عاش عليه ويراعى فى ذلك حال قلبه لا حال شخصه فمن صفات القلوب تصاغ الصور فى الدار الآخرة ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم انتهى وانما اطنبنا الكلام اهتماما بشان التعظيم واعتناء بامر الاجلال والتكريم وزعما منى ان هذه الاطالة مما يشوق الطالبين وان كانت مما يمل للبطالين الغافلين (وليخفض مناكبه) لكونه ادل على الاستكانة والانكسار (ولا تنحنح بلا عذر) اذ لو تنحنح بغير عذر فحصلت به حروف نحو اخ بطلت صلوته عندهما خلافا لابى يوسف رحمه الله تعالى واما ان تنحنح بعذر فلا تبطل بالاجماع لعدم امكان الاحتراز عنه فصار كالعطاس والجشاء فانهما لا يقطعان الصلوة وان حصلت حروف بهما كذا فى شرح التحفة وذكر فى التبيين انه لو تنحنح لاصلاح صوته وتحسينه لا تفسد على الصحيح وكذا لو اخطا الامام فتنحنح المقتدى ليهتدى الامام وفى الغاية التنحنح للاعلام انه فى الصلوة لا تفسد ولو نفخ ان كان مسموعا تبطل والا فلا (ولا يمنة ولا يلتفت) فى الصلوة وما ذكره فيما سبق انما هو الالتفات اوان الشروع فيها فان التفت فى اثناء الصلوة بان يلوى عنقه يمينا اوشمالا حتى يخرج وجهه من ان يكون جهة القبلة لا لحاجة يكره واو نظر فى الصلوة بمؤخر عينيه لا يكره ولو حول صدره عن جهة القبلة تبطل صلوته كذا فى الغاية شرح الهداية (ولا يتثاوب) لانه حالة مكروهة لا تليق بالصلوة وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التثاوب من الشيطان وقد مر تحقيقه فى آداب القراءة (فان غلبه) الضمير المستتر راجع الى التثاوب والبارز الى المصلى (فليكظم) فان من كظم غيظه اى اجترعه ليدفعه بالاجتراع وضم الفم روى انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تثاوب احدكم فليكظم ما استطاع وفى رواية

يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر منزلة الله تعالى عنده فان الله ينزل العبد منه حيث انزل العبد من نفسه والشر ور والمعاصى مقضيان لا قضاء فلا يردان الرضاء بالكفر كفر و بالمعصية معصية

الاربعون

التعليق وهو ذكر قوام بنيتك عن شىء دون الله تعالى وضده التوكل وهو ذكر قوام بدنك من الله تعالى وقيل كالة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته وقيل ترك السعى فيما لا يسعه قدرة البشر اعنى المسببات فلا يضره السعى فى الاسباب قال الله تعالى فابتغوا عند الله الرزق ومن يتوكل على الله فهو حسبه اليس الله بكاف عبده * وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين * (طب) عن المغيرة بن شعبة انه قال قال عليه الصلوة والسلام لم يتوكل من استرقى او اكتوى وتأويله سبق (ت) عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام لو انكم تتوكلون على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اشار النبى عليه الصلوة والسلام الى ان حق التوكل واعلى كماله ان لا يجاوز طلب الرزق كفاية اليوم الى كفاية الغد ولا يدخره له فيحمل هذا على حق نفسه لا عياله اذ ثبت ادخاره عليه الصلوة والسلام لازواجه قوت سنة (حبز) عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه اجله (حب هق) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى عليه الصلوة والسلام رأى تمرة غائرة فاخذها فناولها سائلا فقال عليه الصلاة والسلام اما انك لو لم تأتها لاتتك (ت) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال رجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعقلها واتوكل او اطلقها واتوكل قال عليه

او قفاه ويشده بخيط او خرقة كيلا يصيب الارض والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن ذلك (يدعو) المصلي بقلبه (في سجوده باهم مآربه) جمع مأربة بضم الراء وفتحها وهي الحاجة (فانه) اى السجود (مقام القربة) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا فيه الدعاء (وميقات) اى وقت (الرحمة والكرامة) اومكانهما في الصحاح الميقات الوقت المضروب للفعل وبمعنى الموضع ايضا يقال هذا ميقات اهل الشام لموضع يحرمون منه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بكثرة السجود لله تعالى فانك لن تسجد لله الا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة قاله لثوبان حين سأل عن عمل يدخل الله به الجنة (وكانوا) اى السلف (اذا جاءهم امر يسرهم) اى يجعلهم مسرورين (سجدوا شكرا لله تعالى) بان يكبر ويخر ساجدا مستقبل القبلة فيحمد الله تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه واعلم ان اباحنيفة رحمه الله تعالى قال انها اى سجدة الشكر ليست بقربة بل مكروهة لايثاب عليها وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى قربة يثاب عليها فلو تيمم لسجدة الشكر يجوز الصلوة به عندهما ولايجوز عنده كذا في شرح المجمع وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى احب سجود الشكر اذا انعم الله تعالى عليه نعمة ظاهرة او دفع عنه نقمة متوقعة اما اذا سجد سجدة منفردة اى سجدة واحدة غير ناو لشكر النعمة بل للتقرب المحض فليس بقربة ولكن تباح فاما السجدة التي يقع عقيب الصلوة كما هو عادة بعض الناس فيكره ذكره في شرح المصابيح لان الجهال اذا رأوها اعتقدوها سنة وكل مباح يؤدى الى مثل هذا فمكروه كتعيين السورة للصلوة وتعيين القراءة لوقت ونحوه كذا في القنية هذا والتفصيل ان التقرب الى الله تعالى بسجدة التلاوة والشكر اختلف الآراء في جوازه ذهب بعضهم الى ان الاصح انه حرام كالتقرب بركوع منفرد كما ذكره في شرح المصابيح والآخرون الى انه مباح كما ذكر في القنية وقال في التنوير نقلا عن الروضة وليس من هذا الخلاف مايفعله كثير من الجهلة من السجود بين يدى المشايخ فان ذلك حرام قطعا بكل حال سواء كان الى القبلة او الى غيرها وسواء نصد السجود لله تعالى او غفل عنه صرح بحرمته في غنية الفتاوى ايضا بل قال وعند

- اذا لم يستو لذكره على قلبه ولم يستعد له والعبودية وهي ان تكون عبده في كل حال كما انه ربك على كل حال وهي اتم من العبادة ويلزمها الحرية وهي ان لايكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجرى عليه سلطان المكونات ويلزمها الارادة ايضا وهي نهوض القلب في طلب الحق بالخروج عن العادة قال الله تعالى * انما يخشى الله من عباده العلماء ذلك لمن خشى ربه (دنيا صف) عن زيد بن ارقم رضى الله تعالى عنه انه قال قال رجل يارسول الله بم اتقى النار قال بدموع عينيك فان عينا بكت من خشية الله تعالى لاتمسها النار ابدا (حب) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه عز وجل قال الله وعزتي وجلالي وكبريائي لااجمع على عبدى خوفين ولا امنين اذا خافني في الدنيا امنته يوم القيمة واذا امنني في الدنيا اخفته يوم القيمة (ت) عن ابي ذر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني ارى مالاترون واسمع مالاتسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط مافيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته لله تعالى ساجدا والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى لوددت اني شجرة تعضد وفي رواية ان اباذر رضى الله تعالى عنه قال لوددت اني كنت شجرة تعضد وعن الفضيل رحمه الله تعالى اني لا اغبط ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ولاعبدا صالحا اليس هؤلاء يعاينون القيمة انما اغبط من لم يخلق وعن عطاء رحمه الله تعالى لو ان نارا اوقدت فقيل من القى نفسه فيها صارت لاشيئا لخشيت ان اموت من الفرح قبل ان اصل الى النار وعن السرى رحمه الله تعالى انه قال انا انظر في انفي في اليوم كذا وكذا مرة مخافة ان يسود صورتي -

- مسعود رضی الله تعالی عنه انه قال قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ان من الایمان ان یحب الرجل رجلا لایحبه الا لله من غیر مال اعطاه فذلك الایمان (خ م) عن ابن مسعود رضی الله تعالی عنه انه جاء رجل الی رسول الله علیه الصلوة والسلام فقال یارسول الله کیف تری فی رجل احب قوما لم یلحق بهم فقال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم المرء مع من احب

الثالث والاربعون

الجرأة علی الله تعالی والامن من عذابه وسخطه وضده الخوف فان کان مع الاستعظام والمهابة سمی خشیة وحقیقته رعدة تحدث فی القلب عن ظن مکروه یناله وسببه ذکر الذنوب وشدة عقوبة الله تعالی وضعف النفس عن احتمالها وقدرة الله تعالی علیك متی شاء وکیف شاء وانت عبد ذلیل عاجز محتاج الیه من کل وجه وقد خلقك ورزقك وهداك وانت تخالفه وتعصیه ویثمر الحزن وهو حصر النفس عن النهوض فی الطرب والتوجع علی الذنب الماضی والتأسف علی العمر والطاعة الفائتین والخشوع وهو قیام القلب بین یدی الحق بهم مجموع وقیل تذلل القلوب لعلام الغیوب والیقین وهو عند الصوفیة استیلاء العلم علی القلب واستغراقه یقال لایقین لفلان الموت

غیر رافع رأسه ولامنکس بحیث لو وضع علی ظهره قدح ملان من ماء لاستقر کذا فی الخلاصة (بعد ان یهصر ظهره هصرا) ای ثناه وعوجه والهصر مبالغة فی الثنی کالغصن اذا ثنی من غیران یبلغ الی الکسر والبینونة (ویخفف القیام والقعود) ولعله اراد به ان لایتثاقل فی قیامه وقعوده بحیث یتوهم من وضعه التعظم والکبریاء کما یفعله الجبابرة وهذا غیر تطویل القیام والقعود کمالایخفی (ویقوم بعد رفع الرأس من الرکوع) قیاما مستویا (حتی یطمئن کل عضو فی مکانه ویعتدل فی سجوده) ای یستقیم فیه وهو بان یضع الکفین علی الارض ورفع المرفقین عنها والبطن عن الفخذین کذا ذکره فی شرح المصابیح (ویتخافیه) بتشدید الفاء من الخفة ای لایرسل نفسه فی سجوده (علی الارض) ارسالا یثقل علیها بل یمسك (ویتجافی عنها) ای یتباعد من الارض (ولا یلصق عضدیه بجنبیه) بل یبدی عضدیه ورواية الهداية تشیر الی انه اذا کان فی الصف لایبدی ضبعیه کیلا یؤذی جاره (ولابطنه بفخذیه) هذا اذا کان المصلی رجلا اما اذا کانت امرأة فتلصق بطنها بفخذیها (وایکن سجوده) ای سجود المصلی (علی سبعة آراب) بالمد جمع ارب بالکسر والسکون وهو العضو وقد یجمع ایضا علی آرآب بمد الهمزة الثانیة (جبهته ویدیه ورکبتیه واطراف قدمیه) ای اصابعهما وفی الجواهر لو اقتصر علی الانف دون الجبهة یجوز عند ابی حنیفة رحمه الله تعالی وقالا لایجوز الا من عذر اما الاقتصار علی الجبهة فجائز مطلقا باتفاق علمائنا وذکر فی بغیة الفتاوی ان کان علی جبهته وانفه عذر صلی بالایماء ولو لم یضع یدیه ورکبتیه علی الارض فی السجود یجوز لان وضعهما فیه سنة ولو وضع احدی رجلیه دون الاخری یجوز ویکره کذا قال قاضیخان ولو رفعهما معا یبطل صلوته کذا ذکره الکرخی وهذا بناء علی ان وضع القدم فرض فی السجود کما هو روایة القدوری وذکر الامام التمرتاشی ان الیدین والقدمین سواء فی عدم الفرضیة وهو الذی یدل علیه کلام شیخ الاسلام فی مبسوطه وهو الحق کذا فی العنایة (ولایکف ثوبا) ای لایضم اطرافه اتقاء التراب ونحوه (ولاشعرا) ای لا یمنعه بل یرسله علی الارض ساجدا بجمیع اعضائه ولعله اراد بکف الشعر عقصه وهو ان یجمع شعره علی هامته

آل ابراهيم في العالمين ربنا انك حميد مجيد كذا في القنية والجاهر ذان قيل قوله كما صليت على ابراهيم يوهم تفضيله على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على قوة المشبه به قلنا قال الامام الشافعي معناه اللهم صل على محمد وتم الكلام هنا ثم استأنف وعلى آل محمد كما صليت آه فالمسؤل له مثل ابراهيم وآله هم آل محمد لا نفسه او نقول المراد مقابلة الجملة بالجملة وذلك أنه تدخل في آل ابراهيم خلائق كثيرة لا تحصى من الانبياء وغيرهم ولا يدخل في آل محمد نبي فطلب الحاق هذه الجملة التي فيها نبي واحد بتلك الجملة التي فيها خلائق لا تحصى من الانبياء وغيرهم ثم انهم اختلفوا في جواز الدعاء للنبي بالرحمة ففي قوله وارحم محمدا روايتان والمختار ان لا يذكر كذا في مشكات الانوار (ثم يدعو) بعد الصلوة على النبي (لنفسه خاصا وللمؤمنين عاما) مثل ان يقول رب اغفرلي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات (ويتعوذ بعد الدعاء من عذاب النار و) عذاب (القبر وفتنة المحيا) اى الابتلاء بزوال الصبر والرضاء والوقوع في الآفات والاصرار على الفساد والهوى قوله (والممات) مصدر ميمي بمعنى الموت كالمحيا بمعنى الحيوة اى ومن فتنة الممات من سكرات الموت ومن سؤال منكر ونكير مع الحزن والخوف وغيرذلك (ومن شر فتنة المسيح الدجال) اى ومن شر الابتلاء بالساحر الكذاب وهذا اى الدجال عطف بيان للمسيح احترز به عن المسيح ابن مريم عليهما السلام ولو قدم هذا على قوله فتنة الحيوة والممات ليكون الكلام من باب ذكر العام بعد الخاص لكان اولى ولكان موافقا لما ورد في حديث ابن عباس من ان رسول الله كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول قولوا اللهم انى اعوذبك من عذاب القبر واعوذبك من فتنة المسيح الدجال واعوذبك من فتنة المحيا والممات ذكره في المصابيح (ويحول وجهه عند السلام الى الجانبين حتى يرى صفحة خده) اى يرى بياض خديه عند التسليم على طرفيه هكذا روى عبد الله بن مسعود وسعد ابن ابي وقاص رضى الله تعالى عنهم عن رسول الله (وبرد) السلام (على الامام بقلبه وينصرف الامام على يساره فانه اكثر ما ثبت من فعل النبي

ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم (دنيا) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام ليغفرن الله يوم القيمة مغفرة ما خطرت قط على قلب احد حتى ان ابليس ليتطاول رجاء ان تصيبه (خ) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ان الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية تغلب غضبي (خم) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل في الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه وفي رواية المسلم واخر الله تسعة وتسعين رحمة يرحم الله بها عباده يوم القيمة (م) عن ابي ايوب الانصاري رضى الله عنه الباري حين حضرته الوفاة انه قال كنت كتمت عنكم حديثا سمعته من رسول الله عليه الصلاة والسلام وسوف احدثكمو وقد احيط بنفسي سمعته يقول لولا انكم تذنبون لذهب الله بكم وخلق خلقا يذنبون فيغفر لهم

الخامس والاربعون

الحزن في امر الدنيا وهو التوجع والتاسف على ما فات من النعم الدنيوية ويلزمه الفرح باتيانها واقبالها وكثرتها ومنشأه حب الدنيا وتوقع حصول جميع المطالب وبقائها وهو جهل فلتتوجه الى الباقيات الصالحات قال الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم اعلم ان الحزن اذا اخرج صاحبه من الصبر الى الجزع والفرح من الشكر الى الطغيان والبطر فحرامان والا فلا ولكن الكمال استواء اتيان الدنيا وفواتها وهو مقام التسليم والتفويض وذلك عزيز جدا

بعضهم يكفر بذلك السجود مطلقا هذا واما الانحناء للسلطان اوالغيره فمكروه لانه يشبه بفعل المجوس كذا في الدرر وهذه مسئلة مهمة والناس عنها غافلون (ويجلس في آخر الركعتين على رجله اليسرى) بعد ان يفترشها (وينصب) رجله (اليمنى نصبا) موجها اصابعه نحو القبلة (ويضع القاعد يديه على ركبتيه) كما في الركوع وعن محمد رحمه الله تعالى يضع يديه على فخذيه بحيث يكون اطراف الاصابع عند ركبتيه موجها اصابع يديه نحو القبلة قوله (مبسوطة) احترازعن قول الشافعي فان عنده يقبض الخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليمنى ويرسل المسبحة (ويرفع مسبحته اليمنى عند قوله لا اله ويضع عند قوله الا الله يشير بها) الى وحدانية الله تعالى وفيه اشارة الى انه لا يحلق شيئا من اصابعه ولكن يشير برفع السبابة وعليه كلام الهداية وعن الامام الحلواني رحمه الله تعالى يقيم اصبعه عند قوله لا اله ويضعها عند قوله الا الله ليكون النصب كالنفي والوضع كالاثبات وقيل لا يشير وعليه الفتوى لان مبنى الصلوة على السكينة كذا في الواقعات (ويخفي التشهد ويعجل القيام الى الشفع الآخر كانه على الرضف) بفتح الراء المهملة وسكون الضاد المعجمة جمع ضفة كذا في الترغيب وهي الحجارة المحماة على النار بالفارسية سنك تافته كانه اراد به تخفيف التشهد الاوّل وسرعة القيام منه الى الركعة الثانية اذا فرغ من التحيات من غير ان يدعو ولا يقرأ ولا يصلي فان من زاد حرفا على التشهد الاوّل يجب عليه سجدة السهو عند ابي حنيفة فضلا عن زيادة كلمة (وينهض) بفتح الهاء اي يقوم (على صدور قدميه ولا يعتمد على يديه عند النهوض) فانه مكروه ذكره في المحيط وسمعت من ثقة نقلا عن ثقة ان من قام بلا اعتماد على يديه اعطاه الله ثواب مكيال واسع مثل سعة ما بين السماء والارض (الا الضعف) يعرض من كبر السن ونحوه (ويصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد التشهد الاخير) والاحسن فيه ما روى عن علي وعبد الله بن عباس وابن مسعود وجابر رضي الله تعالى عنهم من انهم قالوا يا رسول الله علمنا السلام عليك وعرفنا كيفية الصلوة عليك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى

لما اتعاطاه وعنه انه قال اشتهي ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لا يقبلني قبري فافتضح فيا ايها الاخو ان ذووا الاجرام انظروا الى هؤلاء الاعلام الكرام والمشايخ البررة الخيرة العظام كيف خافوا ومخافة ليس فينا عشر عشرها ونحن احق بها منهم بمراتب لا تحصى ولا سبب لهذا الا ان قلوبنا غافلة قاسية وقلوبهم ذاكرة زاكية صافية فما بقى فينا سبب رجاء الا ان كلنا اشتاق اليهم واحب وقد قال عليه الصلاة والسلام المرء مع من احب ان كان مجرد المحبة منا بدون الاتباع يعتد بها فيا غياث المستغيثين ويا مجيب المضطرين ويا ارحم الراحمين ويا غافر المذنبين بحرمة حبيبك المصطفى ونبيك المجتبى عليه من الصلوات ازكاها ومن التحيات اوفاها وجميع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين عليهم الصلاة والسلام اجمعين واصحاب حبيبك السابقين رضيت عنهم وهم عنك راضون والتابعين لهم باحسان عليهم الرحمة والغفران ارحمنا فانا مجرمون وبالآثام والخطايا معترفون واغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار انك انت الرحيم الغفار ولعيوب عبادك المذنبين ستار آمين آمين آمين يا ارحم الراحمين واكرم الاكرمين

الرابع والاربعون

اليأس من رحمة الله تعالى وهو تذكر فوات رحمته وفضله تعالى وقطع القلب عن ذلك وهو كفر كالامن وضده الرجاء وهو ابتهاج القلب بمعرفة فضل الله تعالى واستروا حه الى سعة رحمته وسببه ذكر سوابق فضله الينا من غير عمل ولا شفيع وما وعد من جزيل ثوابه دون استحقاقنا اياه وسعة رحمته وسبقها غضبه قال الله تعالى *قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم* وان

ماروى عن غيره وهو المشهور والمعمول به فى زماننا كما لايخفى (فانه مستجاب) بالحديث وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومن لم يفعل ذلك فهو خداج اى من لم يدع بعد الصلوات رافعا يديه الى ربه مستقبلا ببطونها الى وجهه ولم يطلب حاجاته قائلا يارب يارب فما فعله من الصلوات ناقصة عند الحق سبحانه كذا حقق فى التنوير وروى انه كان للحسن البصرى جار يحتطب على ظهره فكان اذا سلم الامام خرج من المسجد سريعا فقال له الحسن يوما ياهذا الم تجلس ساعة ان لم تكن لك حاجة فى الآخرة افلا حاجة لك فى الدنيا فقف بعد الصلوة وادع الله واسأله حمولة تحمل على ظهرها ذكره فى الخالصة قال فى شرح البخارى من اراد مغفرة الذنوب بغير تعب فليغتنم ملازمة مصلاه بعد الصلوة مطلقا ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له فهو مرجو اجابته لقوله تعالى * ولا يشفعون الا لمن ارتضى * وروى من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له وتأمينهم انما هو مرة واحدة عند تأمين الامام ودعاؤهم لمن قعد فى مصلاه انما هو مادام قاعدا فيه فهو احرى بالاجابة انتهى (ويوتر آخر الليل من يستيقظ فى آخره) اى من يعتمد باستيقاظه فيه (وينام على الوتر من لايقوم فى آخره) اى من لايعتمد بقيامه فى آخر الليل وذلك لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من خاف ان لايقوم آخر الليل فليوتر فى اوله ومن طمع ان يقوم فليوتر آخر الليل وذلك افضل ذكره فى شرح الوقاية (ويوتر فى بيته) وهو الافضل كذا فى الخلاصة واما الوتر فى رمضان فالصحيح ان الجماعة فيه افضل من الاداء فى منزله وحده كذا فى فتاوى قاضيخان (والصلوة بين العشائين سنة حميدة) محمودة عند الله تعالى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيهن بسوء عدلن له بعبادة اثنتى عشرة سنة قال الامام فى الاحياء ولهذه الصلوة اى الست المذكورة فضل عظيم وقيل انه المراد من قوله تعالى * تتجافى جنوبهم عن المضاجع * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء فى مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلوة او قرآن كان حقا على الله ان يبنى له قصرين فى الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه اهل الدنيا لوسعهم انتهى (فانوا) اى الصلوة بين العشائين (صلوة الاوابين) كذا قال رسول الله

- الانبياء والاولياء فالخوف منه اما الرياء او الكبر او البطالة او السؤال عند الضرورة جائز فاى ضرر فيه واما الثانى فاما الفوت التنعم فقد عرفت علاجه واما لفوت الطاعات المعتادة ونقص الثواب فجهل اذ ورد فى الخبر ان المريض يكتب له ما اعتاد فى الصحة بل يزيد ثوابه ان صبر لما ورد ان الاصحاء يتمنون يوم القيمة ان كان ابدانهم يقرض بالمقاريض لما رأوا من كثرة ثواب المرضى فعليك العزم على الصبر ان وقع وان خفت من نفسك عدم الصبر فعليك ان تسأل العافية من الله تعالى وتداوم على دعاء النبى عليه الصلاة والسلام (د) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله عليه الصلاة والسلام لم يكن يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح (اللهم انى اسئلك العافية فى الدنيا والآخرة اللهم انى اسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى واهلى ومالى اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتى) واما الثالث فعلاجه ترك السبب ان امكن بلا ضرر دينى والا فالتوطين اذ المقدر كائن والاجل واحد ونعيم الدنيا ظل زائل ونوم نائم فليس من علو الهمة والمروءة ان يبالى بزوال مثله بل هو من الخساسة والدناءة

السابع والاربعون

الغش والغل وهو عدم تمحيض النصح بان - لايجتنب من اصابة الشر للغير وان لم يرده ابتداء وقصدا كمن يريد ازالة متاع معيب له فيكتم عيبه فيبيعه وهذا غير الحسد وهذا ايضا حرام (م) عن ابن عمر وابى هريرة رضى الله تعالى عنهم ان رسول عليه الصلاة والسلام قال من غشنا فليس منا قال حين مر على صبرة طعام فاعجبته فادخل يده

السادس والاربعون

الخوف في امر الدنيا وهو انقباض القلب
كراهة ان يصيبه مكروه دنيوي وهو غير
الحزن لانه لما مضى والخوف للمستقبل
وغير الجبن لانه نقصان الغضب ولا يستلزم
الخوف وهو اما من الفقر او المرض
او اصابة مكروه من مخلوق اما الاول
فمذموم جدا لان الفقر حال نبينا عليه
الصلاة والسلام وحال اكثر الانبياء
والاولياء والصالحين فهو نعمة وعلامة سعادة
فالخوف منه عد محنة وبلية وعلى التسليم
ففيه سوء الظن بالله تعالى (زيلعي طـ كط)
عن ابن مسعود وابي هريرة رضي الله
تعالى عنهما ان النبي عليه الصلاة والسلام
عاد بلالا فاخرج له صبرا من تمر فقال عليه
الصلاة والسلام ما هذا يا بلال قال ادخرته
لك وفي رواية لاضيافك قال عليه الصلاة
والسلام اما تخشى ان يجعل لك بخار في
جهنم وفي رواية ان يفور لك بخار في نار
جهنم وفي اخرى ان يكون لك دخان في نار
جهنم انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش
اقلالا (وعلاجه التأملي ازالة اسبابه وهي
ثلاثة خوف الموت او المرض من الجوع
وخوف فوت النعم المعتاد وحصول التقلق
منه وخوف الاحتياج الى الكسب
او السؤال وطريق ازالتها اجمالا ان كل
هذه سوء الظن بالله تعالى وانا مأمورون
بحسن الظن به تعالى (وتفصيلا ان الموت
متيقن وآت على كل حال اما بغتة واما
بسبب مقدر فان قدر كونه جوعا فلا مرد له
وان كان عندك ملء الارض ذهبا والا
فلا اصلا واي فرق بين الموت جوعا
وشبعا فعليك الرضاء بالقضاء وكذا المرض
ان قدر فآت والا فلا ولا دخل فيه للغنى
والفقر بل ترى الاغنياء اكثر امراضا
من الفقراء وتنعمك وتلذذك سيزول لا
محالة فكيف يخاف العاقل من تقدمه اياما
قلائل ولو سلم والكسب قد صدر عن

صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا فرغ من
الصلوة كان يذهب كثيرا الى جانبه الأيسر لان باب حجرة عائشة كان على
ذلك الجانب ولانه وان كان يسارا بالنسبة الى المصلي لكنه يمين بالنسبة
الى القبلة كما سيجيء وانه صلى الله تعالى عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء
(ويستبدل الامام المكان المتطوع بعد الفريضة) لما روى مغيرة بن شعبة
عن رسول الله انه قال لا يصلي الامام في الموضع الذي صلى فيه حتى يتحول
وهذا لئلا يتوهم انه بعد في المكتوبة وليشهد له موضعان يوم القيمة ولذلك
استحب تكثير العبادة في مواضع مختلفة لكن يستحب له ان يتحول الى يمين
القبلة ويصلي في يمينها لان لليمين فضلا على اليسار ويمين القبلة ما يكون
بحذاء يسار المستقبل الى القبلة ويسارها ما يكون بحذاء يمين المستقبل
اليها وعن الامام السرخسي انه يتأخر الامام ويتقدم القوم لتحقق المخالفة
ويرفع الاشتباه كذا في فتاوى قاضيخان وشرح النقاية (ويمكث) المصلي
(بعد صلوة الفجر في مصلاه) يذكر الله فيه (حتى تطلع الشمس ثم يصلي
ركعتين) اي بعد ان ارتفعت الشمس قدر رمح وهي صلوة الاشراق وهو
اول وقت الضحى كذا ذكره في شرح المصابيح وعن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس
ثم يصلي ركعتين كانت له كاجر حجة وعمرة تامة تامة تامة ثلاث مرات ذكر
في شرح المصابيح ان في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قعد يذكر الله دلالة على
ان المستحب في هذا الوقت انما هو ذكر الله لا القراءة لان هذا وقت شريف وان
للمواظبة المذكور فيه اثرا عظيما في النفوس وقد صرح به الشيخ في عوارف المعارف
وقال في المنية ناقلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر الله
اولى من القراءة ويؤيده ما ذكر في القنية من ان الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن في الاوقات التي نهي عن الصلوة
فيها هذا او ذكر في المحيط انه يكره الكلام بعد انشقاق الفجر الى صلوته وقيل بعد
صلوة الفجر ايضا الى طلوع الشمس وقيل الى ارتفاعه (ثم يقوم لحاجته) من طلب
الرزق والعلم ونحوهما (ويغتنم الدعاء بعد المكتوبة) وقبل السنة على ما روي عن
البقالي من انه قال الافضل ان يشتغل بالدعاء ثم بالسنة وبعد السنن والاوراد على

البدن) وهي بالفتح والسكون بمعنى الفاعل ايضا اى طاردة للداء عن البدن اى تبعده وتخرجه عنه في بعض النسخ مطهرة للداء يقال المسواك مطهرة للفم على وزن متربة قوله (ومنهاة عن الاثم) مفعلة من النهى بمعنى الفاعل ايضا اى ناهيكم عن الاثم والمحرمات قال الله تعالى * ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر * كذا في شرح المصابيح وهذا اشارة الى حديث رواه سلمان الفارسى عن رسول الله قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم ومقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد ذكره في الترغيب وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من صلى في الليل فاحسن الصلوة اكرمه الله بتسعة اشياء خمسة في الدنيا واربعة في الآخرة يحفظه من آفات الدنيا ويظهر اثرها عليه في وجهه ويحببه الى قلوب عباده الصالحين والى الناس اجمعين ويطلق لسانه في الحكمة ويجعله حكيما يعنى يرزقه الله تعالى الفقه ويحشره يوم القيمة من القبر مبيض الوجه ويتيسر عليه الحساب ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويعطى كتابه بيمينه كذا في روضة العلماء (ويتحرى نشاطه وطيب نفسه للنوافل ولا يتطوع بشئ على ملال فان اثمه اكثر من نفعه) بسبب المخالفة لامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه قوله نشاطه بالنصب اى وقت نشاطه ومدة فرحه ورغبته الى النوافل وانما امر بالقعود لان مناجاة الله لا ينبغى لاحد ان يكون عن ملالة وقوله فليرقد اى لينم قوله يذهب يستغفر اى يقصد ان يستغفر لنفسه بان يقول مثلا اللهم اغفر لى فيسب نفسه بان يقول مثلا اللهم اعفر لى والعفر هو التراب فيكون دعاء عليه بالذل فربما يستجاب فيكون ضره اكثر من نفعه كذا في شرح المشارق (ولا يوقت) اى لا يعين وقتا (ولا يوجب على نفسه شيئا من العبادة) في ذلك الوقت (ولا يحمل) بتشديد الميم (نفسه ما لا يطيق) من الاوراد الكثيرة بحيث يعجز عن المداومة عليها فيتركها وهذا قبيح لانه قال رسول الله صلى الله

اوضعيفا اوقولا يعلم ان الناس لا يعملون به بل ينكرونه اويتركون بسببه طاعة اخرى كمن يقول لاهل القرى والعجائز والاماء لا يجوز الصلاة بدون التجويد وهم ممن يعلم انهم لا يقدرون على التجويد اولا يتعلمونه فيتركون الصلاة رأسا وهى جائزة عند البعض وان كان ضعيفا فالعمل به اولى من الترك اصلا فعلى الوعاظ والمفتين معرفة احوال الناس وعاداتهم في القبول والرد والسعى والكسل ونحوها فيتكلمون بالاصلح والاوفق لهم حتى لا يكون كلامهم فتنة للناس وكذا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اذ قد يكون سببا لزيادة منكر اولاصابة مكروه لغيره فيكون آثما نعم ان علم اوظن ان بعضهم وان قل يقبله ويعمل به اواصابة مكروه له لا لغيره وانه يصبر عليه فجائز وجهاد وقس على هذا وحسبك في آفات الفتنة قوله تعالى (والفتنة اشد من القتل)

التاسع والاربعون

المداهنة وهى الفتور والضعف في امر الدين كالسكوت عند مشاهدة المعاصى والمناهى مع القدرة على التغيير بلا ضرر فهذا حرام فقد ورد ان الساكت عن الحق شيطان اخرس وضده الصلابة في الدين قال الله تعالى * يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم * الآية وقال عليه الصلاة والسلام قل الحق وان كان مرا فان كان سكوته لدفع ضرر عن نفسه اوغيره فهو مداراة جائزة بل مستحبة في بعض المواضع

الخمسون

الانس بالناس والوحشة لفراقهم وهذا

صلى الله تعالى عليه وسلم والاواب بتشديد الواو والذى يكثر رجوعه الى طاعة الله ومن الصلوة التى يجب التعاهد عليها ماذكره الشيخ الكامل الكافى والمرشد المحقق الوافى المعروف بزين الملة والدين الخافى فى وصاياه القدسية حيث قال ثم يصلى ركعتين اى بعد ان يصلى ركعتى سنة المغرب لبقاء الايمان يقرأ فى كل ركعة منها بعد الفاتحة آية الكرسى وقل هو الله احد مرة والمعوذتين كل واحدة مرة ثم اذا سلم يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عشر مرات ثم يدعو بهذا الدعاء ثلث مرات اللهم انى استودعتك دينى فاحفظه على فى حيوتى وعند وفاتى وبعد مماتى يثبته الله على الايمان ويأمنه من النزع والخذلان قال كذا افاده شيخنا انتهى كلامه

﴿ فصـــــل فى فضيلة النوافل وذكر بعض انواعها ﴾

(ويواظب) اى يلازم (على نوافل العبادة) قوله (لايستريح منها) تأكيد لما قبله اى لايطلب الراحة بتركها احيانا بل يجد عليها دائما (فانها مفتاح محبة الله تعالى وقربته وقرة اعين الصديقين) اى سرور اعينهم (وانها) اى النوافل (جوابر) اى مصلحات ومتممات (لنقصان الفرائض) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اوّل مايحاسب به العبد يوم القيمة من صلوته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وان انتقص من فريضته شئ قال الرب تبارك وتعالى انظروا هل لعبدى من تطوع فليكمل بها ما انتقص من فرائضه ثم يكون سائر عمله كذلك قوله ان صلحت يعنى ان اداها صحيحة وبالاخلاص وقوله نجح بتقديم الجيم على الحاء المهملة يصير لازما ومتعديا اى صارت حاجاته ومراداته نافذة وضمير بها يرجع الى التطوع باعتبار النافلة وقوله يكون سائر عمله كذلك اى ان نقص فى الصوم المفروض مثلا احتسب بدله من التطوع كذا فى المصابيح وشرحه (لاسيما) اى خصوصا (صلوة الليل فانها دأب) بسكون الهمزة العادة والشأن (الصالحين ومكفرة)بفتح الميم وسكون الكاف بمعنى الكفر بالفتح والسكون وهو الستر مصدر بمعنى اسم الفاعل اى ساتر سيئاتكم هكذا صححها شارح المصابيح (للسيئات ومطردة للداء عن

فيها فنال اصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال اصابته السماء يارسول الله فقال افلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس (فيجب على كل بايع اظهار عيب متاعه او يخبر به ان كان خفيا وكذا يجب على كل من يريد بيعا او اجارة او نكاحا او نحوها ان يخبر بعيب المبيع والمستأجر والمنكوحة ان علم به وبعدم علم الاخذ الا ان يخاف على نفسه (ومن الغش الغبن اذا وجد منه التغرير تصريحا او تعريضا مثل ان يكذب فى قيمته او يمدحه بحيث يشعر انه بيع بقيمته او اقل منها فهذا غش حرام حتى يتخير المشترى وان لم يوجد تغرير اصلا فليس بحرام فلهذا لايتخير المشترى فى الصحيح ولكنه مذموم واما الخديعة والمكر وهو ارادة اصابة المكروه لغيره من حيث لايعلم فان كان مستحقا له فمندوب اليه لدفع شره لورود ان الحرب خدعة والا فحرام لانه غش وترك نصح واجب فمن اراد ان ينجو من الغل وشبهته بالكلية فعليه ان يعمل بما اخرجه (خم) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال عليه الصلاة والسلام والذى نفسى بيده لايؤمن عبد حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه

﴿ الثامن والاربعون ﴾

الفتنة وهى ايقاع الناس فى الاضطراب والاختلال والاختلاف والمحنة والبلاء بلا فائدة دينية كأن يغرى الناس على البغى والخروج على السلطان وكتطويل الامام الصلاة وكأن يقول لهم مالايفهمون مراده ويحملونه على غيره فلذا ورد كلموا الناس على قدر عقولهم اولا يحتاط فى التأمل والمطالعات فيخطأ فى فهم مسئلة او نحوها من الكتاب فيذكر للناس اويذكر ويفتى قولا مهجورا

آخر يومك يعنى اقضى حوايجك وادفع عنك ماتكره بعد صلوتك الى آخر النهار وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى ركعتين يعنى صلوة الضحى لم يكتب من الغافلين ومن صلى ستا كفى ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتب الله من القانتين ومن صلى ثنتى عشرة ركعة بنى الله تعالى له بيتا فى الجنة من ذهب كله من الترغيب (ويقرأ فى ذلك سورتى الضحى) اى سورة والشمس وضحيها وسورة والضحى والليل اذا سجى كذا فى المقدمة الغزنوية (ويتحرى لها وقت تعالى النهار) اى علوه وارتفاعه (حين ترمض) بفتح الميم من باب علم اى احترقت اخفاف (الفصال) جمع فصيل هو ولد الناقة اذا فصل عن امه قوله (عن الظهيرة) متعلق بترمض والظهيرة نصف النهار واراد بها الظهر والباء زائدة كما مر وهذا مأخوذ من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة الاوّابين اذا رمضت الفصال ذكر فى شرح المشارق ان فى هذا الحديث اشارة الى مدحهم بصلوة الضحى فى الوقت المرصوف لان الحر اذا اشتد عند ارتفاع الشمس يميل النفوس الى الاستراحة فيرد على قلوب الاوّابين المستأنسين بذكر الله ان يتقطعوا عن كل مطلوب سواه وانما عبر عن ذلك الوقت بقوله اذا رمضت الفصال لان الفصال لرقة جلود اخفافها تنفصل عن امهاتها عند ابتداء شدة الحر فتتركها انتهى (وتطوع الرجل فى بيته افضل) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل صلوة الرجل فى بيته الا المكتوبة وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى سنة الفجر فى بيته يوسع له رزقه ويقل المنازعة بينه وبين اهله ويختم له بالايمان كذا فى شرح التحفة ثم ان التطوع عندهم عبارة عما ليس بفريضة فمنه سنة ومنه نافلة ولهذا قال وتطوع الرجل على سبيل العموم الا انه ينبغى ان يستثنى منه التراويح كما نعله بعضهم فان الافضل فيه المسجد صرح بذلك فى كثير من الكتب هذا وقد يقال اظهار السنة فى زماننا اولى لئلا تندرس يعنى رؤية العوام اقامة الفريضة فى المسجد دائما بدون السنة ادتهم الى ترك السنة ولهذا المعنى قيل التطوع فى المسجد حسن وفى البيت افضل هذا وعن البقالى ان الافضل ان يشتغل بالدعاء ثم بالسنة ولو تكلم بعد الفريضة هل يسقط السنة قيل يسقط وقيل لا لكن يكون ثوابه انقص من ثوابه قبل التكلم

- والخمسون) ومعناه عدم موافقة الظاهر للباطن والقول للفعل (السادس والخمسون) الجربزة وعلاجه تأمل قوله تعالى * وما اوتيتم من العلم الا قليلا * وما يعلم تأويله الا الله * وضرره الاذى (السابع والخمسون) البلادة والغباوة وضدهما الذكاء والفطنة وعلاجه السعى والجد والمواظبة فى التعلم قال ابو حنيفة رحمه الله لابى يوسف كنت بليدا اخرجتك مواظبتك (الثامن والخمسون) الشره على الطعام والجماع (التاسع والخمسون) الخمود فان كان متأهلا اوله مرض فى المعدة فعلاجه بالطب والا فلا يحتاج الى العلاج فقد كفى مؤنتهما ونجا عن غوائلهما واما آفات سير هذه الاشياء فقد سبقت (الستون) الاصرار على المعاصى والمناهى وهو دوام قصد المعاصى ولو صدرت احيانا اومرة ولو تخلل الندامة والرجوع فليس باصرار ولو صدرت فى يوم واحد سبعين مرة هكذا ورد عن النبى عليه الصلاة والسلام وضرره غنى عن البيان ويكفيك جعله الصغيرة كبيرة لورود ان لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وضده الانابة والتوبة وهى الرجوع عن قصد المعصية والعزم على ان لا يعود اليها تعظيما لله تعالى وخوفا من عقابه وهى واجبة على الفور قال الله تعالى * توبوا الى الله جميعا * الآية وقال * توبوا الى الله توبة نصوحا * ان الله يحب التوابين * (هق) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال التائب عن الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه (حب) عن حميد الطويل رحمه الله انه قال قلت لانس رضى الله تعالى عنه اقال النبى عليه الصلاة والسلام الندم توبة قال نعم -

تعالى عليه وسلم احب الاعمال الى الله ادومها وان قل وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من عبد الله عبادة ثم تركها ملالة مقته الله اى ابغضه بغضا شديدا فاياك ان تدخل تحت هذا الوعيد ذكره فى الاحياء (ويتطوع فى ليالى شهر رمضان بعشرين ركعة سوى الوتر) اراد به صلوة التراويح ولو صلى فى ليلة رمضان على نية التطوع لا التراويح ولم يكن صلى التراويح مع الامام فان كان ذلك منه بعد ما صلى العشاء ناب هذا التطوع عن التراويح ونال فضلها وان كان قبل ما صلاه ففيه خلاف بين الائمة كذا فى الروضة (ويختم فيه القرآن) يعنى ان السنة فى التراويح ختم القرآن مرة فاذا قرأ فى كل ركعة عشر آيات يحصل الختم الواحد وفى الختم مرتين فضيلة كذا فى شرح الوقاية (فقد كانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يفعلون ذلك) اى ختم القرآن فى التراويح (وكانوا) اى الصحابة (لا ينصرفون) عن التراويح (الا فى بزوغ الفجر) اى طلوعه ومنه قوله تعالى * فلما رأى القمر بازغا * قال صاحب المحيط الافضل فى زماننا ان يقرأ مقدار ما لا يؤدى الى تنفير الجماعة لكسلهم لان تكثير الجماعة ومحافظتها افضل من تطويل القراءة وذكر صاحب القنية فى كتاب زاد الائمة ان الامام الوبرى رحمه الله تعالى سئل عمن يقرأ فى التراويح آيتين بعد الفاتحة فقال لا بأس به وكتب ابو الفضل الكرمانى فى الفتوى انه اذا قرأ الفاتحة فى التراويح وآية او آيتين لا يكره واما الجماعة فيها فالصحيح انها سنة على الكفاية حتى لو تركها اهل المسجد كلهم فقد اساؤا ولو اقامها البعض فالمتخلف عن الجماعة تارك الفضيلة ولم يكن مسيئا كذا فى الجواهر وشرح التحفة (ويتطوع عند) وقت (الضحى بركعتين او اربع) ركعات (او اكثر) الى ثنتى عشرة ركعة بثلث تسليمات وان شاء بست تسليمات يعنى ان اقلها ركعتان واكثرها اثنا عشر ركعة ولم ينقل ازيد منها عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وان كان مثل زبد البحر وفى رواية غفر له خطاياه وكان كما ولدته امه قوله شفعة بضم الشين المعجمة وقد يفتح اى على ركعتى الضحى وفى رواية عنه انه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى عز وجل يقول يا ابن آدم اكفنى اوّل النهار باربع اكفك بهن

آخر

مذموم فلذا قيل من علامات الافلاس الاستيناس بالناس وكذا الانس بسائر متاع الدنيا كالكرم والبستان والرحى والضيعة ونحوها بل اللائق للسالك الانس بذكر الله تعالى وطاعته والوحشة والضجرة عند ملاقاة العوام لا للكبر والعجب بل لمنعهم عن الذكر والفكر والطاعة

الحادى والخمسون

الطيش والخفة ويظهر ذلك فى الاعضاء فى الرأس والعين والاذن يلتفت وينظر لكل جائى وذاهب ومتحرك ويريد ان يسمع كل قول وفى اللسان بان يكثر الكلام والاستفسار عما لا يهم والاستعجال فى السؤال والجواب وفى اليد بالتحريك الكثير وحك العضو وتسوية العمامة واللحية والثوب بلا حاجة وعبثها وفى القدم بالمشى فيما لا حاجة فيه وتحريكها وفى سائر الاعضاء بالتمدد وتحريك الكتفين ونحو ذلك وذلك ناش من السفه وخفة العقل وضده الوقار والسكون فهو الاحتراز عن فضول النظر والكلام والحركة فهو علامة قوة العلم والحلم وسيماء الصالحين لكن لا بد من ان لا يكون للرياء ذلك والتكبر وعلامة الاخلاص استواء الخلوة والخلطة (الثانى والخمسون) العناد ومكابرة الحق وانكاره بعد العلم به وهو ناش من الرياء او الحقد او الحسد او الطمع (الثالث والخمسون) التمرد والاباء وهو عدم قبول العظة والاطاعة لمن هو فوقه وسببه الكبر والعجب والرياء والحقد والحسد والطمع واتباع الهوى (الرابع والخمسون) الصلف وهو تزكية النفس واظهار القدرة على الامور الشاقة والاخبار عن الامور الغريبة مع عدم المبالاة عن الكذب وعدم التصديق وهو ناش عن الذنب والعجب وينشأ منه النفاق وهو (الخامس -

مرة وانا انزلناه مرة وبايهما بدأ جاز وحسن وقل هو الله احد ثلاثا ويسلم
بعد كل ركعتين وان قرأ اقل من ذلك جاز (واما صلوة ليلة القدر فاقلها ركعتان
واكثرها الف ركعة واوسطها مائة ركعة ايضا والقراءة ايضا مثل ما قرأ في
الاقل والاكثر في صلوة البراءة واما في اوسطها فيقرأ بعد الفاتحة انا انزلناه
مرة وقل هو الله احد ثلاث مرات ويسلم في كل ركعتين وصلى على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم بعد السلام فيقوم موصولا بها بلا تأخير حتى اتمها بالتسبيح
والدعاء ولو قطع جاز الى هنا عبارة المقدمة بعينها بقي ههنا بحث مهم وهو انه
هل يكره امثال تلك التطوعات بجماعة ام لا قال في خزانة الفتاوى التطوع
بجماعة في غير رمضان مكروه ورأيت في شرح الكافي لو صلى التطوع بجماعة
مع الاثنين لا يكره ورأيت في فوائد شمس الائمة الحلواني ان كان سوى
الامام ثلثة لا يكره بالاتفاق وفي الاربع اختلاف ولو صلى بجماعة من غير اذان
واقامة في ناحية المسجد لا يكره الى هنا عبارة الخزانة ولعل ما فعله القوم في
زماننا هذا مبني على هذه الرواية او على الرواية التي ذكرت في المحيط
قال شارح النقاية ولا يكره الاقتداء بالامام في النوافل مطلقا نحو
القدر والرغائب وليلة النصف من شعبان ونحو ذلك لان ما رآه المؤمنون
حسنا فهو عند الله تعالى حسن كذا في المحيط الى هنا عبارته (فيصليها العبد كل
يوم او جمعة) اي اسبوع وانما فسرناها به اشارة الى انه لا يخصها بيوم الجمعة
فان تخصيص العبادة بها مكروه (او شهر او سنة او في العمر مرة) وذلك انه
روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لعباس بن عبد المطلب الا اعطيك الا امنحك الا اخبرك بشيء
اذا انت فعلته غفر الله لك ذنبك اوله وآخره قديمه وحديثه خطاءه وعمده
صغيره وكبيره سره وعلانيته تصلي اربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
وسورة اي مثل سورة والضحى فاذا فرغت من القراءة في اول ركعة وانت قائم
قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع
فتقولها عشرا اي بعد ان تقول سبحان ربي العظيم ثلاثا ثم ترفع رأسك فتقولها
عشرا اي بعد ان تقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم تسجد فتقولها عشرا
اي بعد ان تقول سبحان ربي الاعلى ثلاثا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها

- متصفة بمعصية فيتوب او متعرضة لها فيحترز اولا فيشكر الله تعالى على التوفيق وفي الطاعات ليتدارك ما فات منها ويحترز عن تركها او يشكر على توفيق الله تعالى لما حصل منها وفي خلق الله وآياته في الانفس والآفاق حتى يزيد ويعظم فيه معرفة عظمة الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته فيحصل فيه محبة الله والشوق اليه والانس به قال الله تعالى * ويتفكرون في خلق السموات والارض الآية (والصدق) وهو في سبع في القول ضد الكذب وفي النية الاخلاص وفي الوعد وفي العزم قوتهما وخلوهما من الضعف والتردد وفي الوفاء تحقيقه وانجازه على وفق الوعد والعزم وفي العمل موافقة الباطل وعدم دلالة على امر لم يتصف به وفي نحو الخوف قوته وكثرته (والصديق) من اتصف بهذه جميعا (والمرابطة) وهي ربط النفس في طاعة الله تعالى بخمس (المشارطة) على النفس اولا بترك المعاصي وترتيب الوظائف والاوراد في كل يوم وليلة (ثم المراقبة بمراعاة القلب للرقيب باستدامة العلم باطلاع الرب والنظر اليه في اثناء العمل وقبله وبعده هل يفي بالمشروط على وجهه ام يزيغ عنه (ثم المحاسبة بعد العمل هل اتم المشروط ام نقص (ثم المعاتبة والمعاقبة ان نقص بنحو الجوع والعطش والسفر والنذر بالتصدق ونحوه حتى لا يرجع اليه ثانيا فمجموع ما ذكر من الاخلاق الحميدة تبعا واصالة ثمانية وسبعون : « ايمان ، اعتقاد اهل السنة والجماعة ، اخلاص ، احسان ، تواضع ذكر ، منة ، نصيحة ، تصوف ، غيرة ، غبطة في عمل الآخرة ، سخاء ، ايثار ، مروة ، فتوة حكمة ، شكر ، رضاء ، صبر ، خوف من الله تعالى ، حزن له ، رجاء بغض في الله ، حب في الله ، توكل ، حب خمول ، استواء ذم

ولو صلى ركعتى الفجر او الاربع قبل الظهر فاشتغل بالبيع والشراء او الاكل والشرب فانه يعيد السنة واما باكل لقمة او شربة او كلمة لاتبطل كذا فى شرح المصابيح والخزانه (واصح ماجاء من نوافل الصلوة صلوة التسبيح) فيه اشارة الى ان مايصلونه من النوافل مثل الرغائب وصلوة البراءة والقدر فليس باصح ولكن لابأس لنا ان نذكرها تسهيلا للطالبين قال فى المقدمة اما الرغائب فاثنتا عشرة ركعة بست تسليمات يصوم الناس اوّل خميس من رجب ويصلونها بعد صلوة المغرب وقبل العشاء فى اوّل ليلة الجمعة بغير افطار وقيل بعد الافطار بلقمة او لقمتين لكن ينعقد التحريمة فى وقت المغرب وهذا هو المختار ويقرأ فيها بعد الفاتحة انا انزلناه ثلاثا والاخلاص اثنى عشر مرة وسلم فى كل ركعتين فاذا فرغ منها قال اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم سبعين مرة ثم يسجد ويقول فى سجوده سبحان الملك القدوس سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ايضا سبعين مرة ثم يرفع رأسه ويقول رب اغفرلى وارحم وتجاوزعما تعلم انك انت الاعز الاكرم سبعين مرة ايضا ثم يسجد ثانيا ويقول فيها مايقول فى السجدة الاولى ثم يسأل حاجاته من الدين والدنيا ثم يرفع رأسه فقد تمت صلوته واختلف العلماء فى رؤية هلال رجب فى ليلة الجمعة بعضهم يؤخر الصلوة الى الجمعة الاخرى لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام اوّل خميس من رجب ثم صلى ليلة الجمعة اثنى عشر ركعة اعطاه الله لكل ركعة مائة قصر فى مقعد صدق بلا ريب ولاشك وقال بعضهم يصلونها ولا يؤخرونها وان لم يكن الخميس من رجب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتغفلوا عن صلوة ليلة الجمعة الاولى من رجب من صلى فيها صلى الله عليه وملائكته الى القابلة ومن صلى عليه رب العرش لايخرج من الايمان ولايعيش فى الدنيا الامع الاسلام ولايحشر يوم القيمة الامع الابرار وقال رجب اسم نهر فى الجنة وله اثنا عشر شعبا ومن صلى فى ليلة الجمعة الاولى من رجب اثنتى عشرة ركعة يقابل الله لكل ركعة بكل شعبة وهذا هو الحكمة فى كونها اثنتى عشرة قال وهذا القول هو المختار (واما صلوة ليلة البراءة فاقلها ركعتان يقرأ فيهما اربعمائة آية من القرآن فى كل ركعة مأتين وان قرأ اقل منها جاز واكثرها الف ركعة يقرأ فيها قدر ماشاء من القرآن واوسطها عند عامة العلماء والصلحاء مائة ركعة يقرأ فى كل ركعة منها آية الكرسى

مرة

- (حك) عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ماعلم الله تعالى من عبد ندامة على ذنب الاغفرله قبل ان يستغفر منه (مج) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال لو اخطأتم حتى تبلغ السماء ثم تبتم لتاب الله تعالى عليكم * واما كيفية خروج التائب عن تبعات الذنوب والمظالم فقد بيناها فى جلاء القلوب ولنذكر جملة الاخلاق السيئة المذكورة والرذائل الرديئة المذكورة ليسهل حفظها للطالب: كفر، بدعة، رياء، كبر، عجب، حسد، بخل، اسراف، جهل، كفران النعمة، سخط للقضاء، جزع، امن، ياس، حب الظلمة، بغض الصالحين، تعليق قلب باسباب، حب جاه خوف ذم، حب مدح اتباع هوى، تقليد، طول امل، طمع، تذلل، حقد شماتة، عداوة، جبن، تهور، غدر، خيانة، خلف وعد، سوء الظن، طيرة، حب مال، حب دنيا، حرص، سفه، بطالة، عجلة، تسويف عمل، فظاظة. وقاحة، حزن فى امر الدنيا، خوف فيه، غش، فتنة، مداهنة، انس بمخلوق، خفة، عناد، تمرد، صلف نفاق، جربزة، غباوة، شره، خمود، اصرار * ❁ ومن الاخلاق الحميدة غير ماذكر ضمنا وتبعا (الاستقامة) وهى الوفاء بالعهود كلها وملازمة العدل والتوسط فى كل الامور قال الله تعالى * فاستقم كما امرت (والادب) وهو حفظ الحد بين الغلو والجفاء بمعرفة ضرر التعدى (والفراسة) وهى خاطر ينشا من قوة الايمان يهجم على القلب فينفى مايضاده (قش) عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى (والتفكر فى نفسه) هل هى-

دینی و دنیای وعاقبة امری وعاجله و آجله فقدره لی ثم یسره لی و ان کنت تعلم ان هذا الامر شر لی فی دینی و دنیای وعاقبة امری وعاجله و آجله فاصرفنی عنه وصرفه عنی و قدر لی الخیر اینما کان انك علی کل شیء قدیر) رواه جابر بن عبد الله رضی الله تعالی عنه قال کان رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم یعلمنا الاستخارة فی الامور کما یعلمنا السورة من القرآن وقال رسول الله اذا هم احدکم بامر فلیصل رکعتین ثم یسمی الامر ویدعو بما ذکرناه کذا فی الاحیاء ثم المسموع من المشایخ انه ینبغی ان ینام علی الطهارة مستقبل القبلة بعد قراءة الدعاء المذکور فان رأی فی منامه بیاضا او خضرة فذلك الامر خیر و ان رأی فیه سوادا او حمرة فهو شر ینبغی ان یجتنب عنه (وکذا صلوة الوالدین) ای هی سنة ایضا ولقد سمعت کثیرا من المتصلفین بتحقیق هذا الکتاب یقول وهو یطعن ان فیه احادیث موضوعة من جملتها حدیث صلوة الوالدین و انت خبیر بان منشا غلطهم لیس الا ما یکتب ههنا علی حواشی بعض النسخ المصححة وهو انه روی عن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم انه قال من صلی لیلة الجمعة بین المغرب و العشاء رکعتین یقرأ فی کل رکعة فاتحة الکتاب مرة و آیة الکرسی خمسة عشر مرة و قل هو الله احد خمسة عشر مرة و صلی علی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم عشرین مرة ثم جعل ثوابها لوالدیه فقد ادی حق والدیه و اتم برهما و اعطاه الله تعالی ما یعطی الشهداء و اذا مر علی الصراط کان جبرائیل علیه السلام عن یمینه و اسرافیل علیه السلام عن یساره و الملائکة یستغفرون له بین یدیه بالتکبیر و التهلیل و التحمید و التمجید حتی یدخل الجنة فی جوار اسمعیل و اسحق علیهما السلام فی قبة بیضاء انتهی قلنا نعم قد رأیناه وتتبعنا فی الکتب المعتبرة التی عندنا و لم نجده فیها لکن هذا لیس بضائر لان المصنف رحمه الله تعالی لم یقل فی الشرعة بانه حدیث عن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم حتی یرد علیه الطعن بانه حدیث موضوع لیس من الکتب الصحاح بل قال ان هذه الصلوة سنة ای من سنن السلف الصالحین و طریقتهم فان السنة المذکورة فی هذا الکتاب لیست بمقتصرة علی سنن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم بل اعم من سننه و سنن غیره کما حققنا فی صدر الکتاب علی ان عدم الوجدان لا یدل علی عدم الوجود فلعل هذا الحدیث له اصل صحیح مقرر فی موضعه قد اطلع علیه المصنف رحمه الله تعالی

- السادس الحلم الطانیة عند سورة الغضب (السابع السکون التأنی فی الخصومات والحرب (الثامن التواضع استعظام ذوی الفضائل ومن دونه فی المال والجاه (التاسع الشهامة الحرص علی ما یوجب الذکر الجمیل من العظائم (العاشر الاحتمال اتعاب النفس فی الحسنات (الحادی عشر الحمیة المحافظة علی الحرم والدین من التهمة (الثانی عشر الرقة التأذی عن اذی یلحق الغیر (وشعب العفة اثنی عشر (الاول الحیاء انحصار النفس خوف ارتکاب القبائح (الثانی الصبر حبس النفس عن متابعة الهوی الثالث الدعة السکون عند هیجان الشهوة (الرابع النزاهة اکتساب المال من غیر مهانة ولا ظلم وانفاق فی المصارف الحمیدة (الخامس القناعة الاقتصار علی الکفاف (السادس الوقار التأنی فی التوجه نحو المطالب (السابع الرفق حسن الانقیاد لما یؤدی الی الجمیل (الثامن حسن السمت محبة ما یکمل النفس (التاسع الورع ملازمة الاعمال الجمیلة (العاشر المروءة الرغبة الصادقة للنفس فی الافادة بقدر ما یمکن (الحادی عشر الانتظام تقدیر الامور وترتیبها بحسب المصالح (الثانی عشر السخا اعطاء ما ینبغی لمن ینبغی وهذا تحته ستة انواع (الاول الکرم الاعطاء بالسهولة وطیب النفس (وثانیها الایثار ان یکون مع الکف عن حاجته (وثالثها النبل ان یکون مع السرور (ورابعها المواساة ان یکون مع مشارکة الاصدقاء (وخامسها السماحة بذل ما لا یجب تفضلا (وسادسها المسامحة ترك ما لا یجب تنزها ❁ وشعب العدالة اربعة عشر ❁ الاول الصداقة المحبة الصادقة بحیث لا یشوبها غرض ویؤثره علی نفسه فی الخیرات (الثانی الالفة اتفاق فی الآراء فی المعاونة علی تدبیر المعاش (الثالث الوفاء ملازمة -

عشر اثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمسة وسبعون تسبيحة فی کل رکعة ان استطعت ان تصليها فی کل يوم فافعل وان لم تفعل ففی کل جمعة مرة وان لم تفعل ففی کل شهر مرة فان لم تفعل ففی کل سنة مرة فان لم تفعل ففی عمرك مرة وفی رواية اخری انه يقول فی اوّل الصلوة سبحانك اللهم الی آخره ثم يسبح خمس عشر مرة قبل القراءة وعشرة بعد القراءة والباقی کما سبق عشرة عشرة ولا يسبح بعد السجدة الاخيرة قاعدا هذا هو الاحسن وهو اختيار ابن المبارك وصاحب القنية والمجموع فی الروايتين ثلثمائة تسبيحة فان صلاها نهارا فبتسليمة واحدة وان صلاها ليلا فبتسليمتين احسن وان زاد بعد التسبيح قوله لاحول ولاقوة الابالله العلی العظيم فهو حسن وقد ورد فی بعض الرواية الی هنا عبارة الامام فی الاحياء غير التفسيرات المصدرة بلفظ ای فانها زيادة منا آخذا من القنية وقال عبد العزيز رحمه الله تعالی قلت لعبد الله بن المبارك ان سها فيها ايسبح فی سجدتی السهو عشرا عشرا قال لا وانما هی ثلثمائة تسبيحة كذا فی كتاب الترغيب والترهيب وذكر فی القنية انه لايعدها بالاصابع ان قدر ان يحفظه بالقلب وان احتاج يعدها بجر الاصابع كيلا يصير عملا كثيرا وعن ابی يوسف ومحمد رحمهما الله تعالی انهما لم يريا بأسا بعد الای والتسبيح فی الصلوة باليد فی الفرائض والنوافل جميعا كذا ذكر فی الجواهر نقلا عن الكافی (وصلوة النوبة والاستخارة سنة) اما الاولی فلما روی عن ابی بكر رضی الله تعالی عنه انه قال سمعت رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلی ثم يستغفر الله الاغفر الله له ثم قرأ هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ❊ وفی اكثر الرواية يصلی ركعتين كذا فی الترغيب واما الثانية فهو ان من هم بامر وكان لايدری عاقبته ولايعرف ان الخير فی تركه اوفی الاقدام عليه فقد امره صلی الله تعالی عليه وسلم بان يصلی ركعتين يقرأ فی الاولی فاتحة الكتاب وقل يا ايها الكافرون وفی الثانية الفاتحة وقل هو الله احد فاذا فرغ دعا وقال (اللهم انی استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لی فی

- وملح ، مجاهدة تحقيق ، قصر امل ، ذكر موت تفويض ، تسليم ، تملق فی طلب العلم ، سلامة صدر عن حقد ، شجاعة حلم ، رفق ، امانة وفاء عهد ، انجاز وعد ، حسن ظن ، زهد ، قناعة ، رشد ، سعی ، اناءة ، مبادرة فی عمل الآخرة رقة ، شفقة ، حياء ، صلابة فی امر الدين ، انس بالله ، شوق اليه . محبة الله تعالی ، وقار ، ذكاء ، عفة ، استقامة ، ادب ، فراسة ، تفكر ، صدق ، مرابطة ، مشارطة ، مراقبة ، محاسبة معاتبة ، معاقبة ، كظم غيظ ، عفو ، نية ، ارادة طول حياة للعبادة ، توبة ، خشوع ، يقين عبودية ، حرية ، ارادة (وللمتقدمين ومن سلك مسلكهم فی ضبط الفضائل وحدودها طريقة لابأس ان نذكرها وان وقع تكرارا فی بعض لعدم خلوها عن الفائدة وهی حصر اصولها وتفريع شعب كل منها عليه وقد علمت ان اصولها اربعة (ثلثة مفردة وهی الحكمة والشجاعة والعفة وواحد مركب من مجموع هذه الثلثة وهی العدالة فشعب الحكمة سبع (الاول صفاء الذهن استعداد النفس لاستخراج المطلوب بلاتشويش (والثانی جودة الفهم صحة الانتقال من الملزوم الی اللازم (الثالث الذكاء سرعة اقتراح النتايج (الرابع حسن التصور البحث عن الاشياء بقدر ماهی عليه (الخامس سهولة التعلم قوة النفس علی درك المطلوب بلازيادة سعی (السادس الحفظ ضبط الصور المدركة (السابع الذكر استحضار المحفوظات (وشعب الشجاعة اثناعشر (الاول كبر النفس استحقار اليسار والفقر والكبر والصغر (والثانی العفو ترك المجازاة بسهولة من النفس مع القدرة (الثالث عظم الهمة عدم المبالاة بسعادة الدنيا وشقاوتها (الرابع الصبر قوة مقاومة الآلام والاهوال (الخامس النجدة عدم الجزع عند المخلوق . -

اويغرق فى الماء وجب عليه ان يقطع الصلوة وان كان فى الفريضة كله من غنية الفتاوى

* (فصـــــل فى سنن الجمعة) *

هى بضم الميم اسم من الاجتماع اضيف اليه اليوم والصلوة ثم كثر الاستعمال حتى حذف المضاف (ويعظم يوم الجمعة الذى هو سيد الايام بالتفرغ فيه عن اشغال الدنيا الامر الاخرة) فانه يوم عظيم عظم الله تعالى به الاسلام وخصص به المسلمين قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله * حرم الله الاشتغال بامور الدنيا وبكل صارف عن السعى الى الجمعة وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يوم الجمعة سيد الايام واعظمها وهو اعظم عند الله من يوم الاضحى ويوم الفطر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد كذلك يسميه الملائكة فى السماء وهو يوم النظر الى الله تعالى فى الجنة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله تعالى على قلبه وفى لفظ آخر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره قوله اهبط الى الارض اى ليكون خليفة فيها ويخرج الامم الكثيرة والانبياء العظام عليهم السلام من نسله وينزل الكتب الشريفة اليهم وكل ذلك خير كثير فلا يرد ان اهباطه الى الارض اخراجه من الجنة وهو لا يكون خيرا وقوله وفيه تقوم الساعة وجه لادلته على الخير هو ان عندها يصل ارباب الكمال الى ما وعد لهم كذا فى شروح المصابيح (فيقوم من منامه قبل) طلوع (الصبح ويغتسل) اى بعد طلوع الفجر ان بكر فان كان لا يبكر فاقربه الى الرواح احب ليكون اقرب عهدا بالنظافة فالغسل مستحب استحبابا مؤكدا وذهب بعض العلماء رحمهم الله تعالى الى وجوبه فكان اهل المدينة يتسابون بينهم فيقولون لانت شر ممن لا يغتسل يوم الجمعة ومن اغتسل للجنابة فليفض الماء على بدنه مرة على نية غسل الجمعة فان اكتفى بغسل واحد اجزأه وحصل له الفضل اذا نوى كليهما ودخل غسل الجمعة فى غسل الجنابة فهذا الغسل ينوب عن الفرض والسنة لما ان غسل يوم الجمعة والعيدين

ـ ثلثين سنة كنت صليتها فى المسجد فى الصف الاول وذلك انى تأخرت يوما بعذر فصليت فى الصف الثانى فاعترتنى خجلة من الناس حيث رأونى قد صليت فى الصف الثانى فعرفت ان نظر الناس الى فى الصف الاول كان يسرنى بسبب استرواح نفسى من حيث لا اشعر قال ابو يزيد رحمه الله ما دام العبد يظن ان فى الخلق شرا منه فهو متكبر فقيل متى يكون متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وعنه انه قال كابدت العبادة ثلثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا ابا يزيد خزائنه تعالى مملوة بالعبادات ان اردت الوصول اليه تعالى فعليك بالذل والافتقار وعن الجنيد رحمه الله انه كان يقول يوم الجمعة فى مجلسه لولا انه روى عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال يكون فى آخر الزمان زعيم القوم ارذلهم ما تكلمت عليكم وعن ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى انه قال ما سررت فى اسلامى الا فى ثلثة مواضع كنت فى سفينة فـ رجل من المسلمين مضحاك يقول كنا نأخذ بشعر العلج فى بلاد الترك هكذا وكان يأخذ بشعر رأسى فيهزنى فسرنى ذلك لانه لم يكن فى تلك السفينة احد احقر فى عينه منى، وكنت عليلا فى مسجد فدخل المؤذن فقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلى وجرنى الى خارج المسجد وكنت بالشام وعلى فرو فنظرت فيه فلم اميز بين شعره وبين القمل فسرنى ذلك وعنه ما سررت بشىء كسرورى فى يوم كنت جالسا فجاء انسان وبال على وقيل من راى نفسه خيرا من فرعون فهو متكبر وقد مر وجهه وقول الشبلى رحمه الله تعالى ذلى عطل ذل اليهود وابى سليمان الدارانى رحمه الله تعالى لو اجتمع الخلق عن ان يضعونى كاتضاعى عند نفسى ما قدروا عليه وبالجملة من تيقن بان نفسه اعدى عدوه لم يستبعد الفرح

فحينئذ يستقيم الكلام ويتم المرام كما لايخفى هذا ثم ان بعضا ممن اثق عليه نقل ههنا حديثا من مختصر الاحياء قريبا مما نقلنا من الحواش وهو انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى خمس مرات وقل هو الله احد والمعوذتين خمسا خمسا فاذا فرغ من صلوته استغفر الله خمس عشر مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه وان كان عاقا لهما واعطاه الله تعالى ما اعطى الصديقين والشهداء هذا ما نقله عن ذلك المختصر ولم اره في محله لكني وجدته بعد زمان مسطورا بعينه في قوت القلوب لابي طالب المكي رحمه الله تعالى (ويصلى ركعتين عند نزول الغيث) اى المطر (وركعتين عند الخروج للسفر ويصلى ركعتين في السر لدفع النفاق) والثبات على الاسلام (ويصلى حين يدخل بيته وحين يخرج) منه (توقيا عن فتنة المدخل والمخرج) اى حذرا عن فتنة الدخول والخروج روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين تمنعانك مدخل السوء ذكره في الاحياء ثم قال وفي معنى هذا كل امر يبتدأ به مماله وقع ولذلك سن ركعتان عند الاحرام وركعتان عند ابتداء السفر وركعتان عند الرجوع من السفر في المسجد قبل دخول البيت فكل ذلك مأثور فعله من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان بعض الصالحين رحمهم الله اذا اكل اكلة صلى ركعتين واذا شرب شربة صلى ركعتين انتهى (ويجيب) يعنى يقطع المصلى الصلوة ويقول لبيك مثلا (اذا كان في صلوة النافلة) قوله (دعاء) اى دعوة (امه) مفعول يجيب (دون) دعوة (ابيه) اى ندائه وقال الطحاوى رحمه الله مصلى النافلة اذا ناداه احد ابويه ان علم انه في الصلوة وناداه لابأس بان لايجيبه وان لم يعلم يجيب وانما قيد المصنف رحمه الله تعالى بقوله اذا كان في صلوة النافلة لما ذكر في الفتاوى ان مصلى الفريضة اذا دعاه احد ابويه لايجيبه ما لم يفرغ من صلوته الا ان يستغيثه لشىء لان قطع الصلوة لايجوز الا بضرورة وكذلك الاجنبى اذا خاف ان يسقط من سطح او تحرقه النار

- طريق المساواة ومحافظة عهود الخلطاء (الرابع التودد طلب مودة الاكفاء بما يوجب ذلك (الخامس المكافاة مقابلة الاحسان بمثل او زيادة (السادس حسن الشركة رعاية العدول في المعاملات السابع حسن القضاء ترك الندم والمن في المجازاة (الثامن صلة الرحم مشاركة ذوى القرابة في الخيرات (التاسع الشفقة صرف الهمة الى ازالة المكروه عن الناس (العاشر الاصلاح التوسط بين الناس في الخصومات بما يدفعها (الحادى عشر التوكل ترك السعى فيما لايسعه قدرة البشر (الثانى عشر التسليم الانقياد لامر الله تعالى وترك الاعتراض فيما لايلايم (الثالث عشر الرضاء طيب النفس فيما يصيبه ويفوته مع عدم التغير (الرابع عشر العبادة تعظيم الله تعالى واهله وامتثال اوامره فمجموع الاصول والشعب خمسة وخمسون وفيه زيادة ثلثين فضيلة على ما ذكرنا فعليك ايها السالك بالاحتراز عن جميع الخبائث المذكورة ودفعها وحفظ اضدادها وباقى الفضائل اوازالتها ورفعها وتحصيل اضدادها وسائر الفضائل حتى يبقى وتحصل لك تزكية النفس وتصفية الروح وتخلية القلب وتحليته فان التصوف والطريقة عبارة عن هذه الامور وخصوصا سبعة من الرذائل فانها امهات الخبائث فعسى ان تجوت منها ان تجو من غيرها ايضا وهو الكفر والبدعة والرياء والكبر والحسد والبخل والاسراف بل ازيد واقول ان نجوت من الاول فلعلك تفوز وتفلح لان البواقى اما اسبابها او ثمراتها او متعلقاتها فزوالها بالتمام يستلزم زوال هذه الثلثة والاولان ظاهرا الفساد بينا الغوائل غنيان عن الحجج والدلائل والاخيران قد كان اكثر اهتمام السلف فيهما (حكى عن رابعة رحمها الله انها قالت ما ظهر من اعمالى لااعده شيئا وعن بعضهم قضيت صلوة -

فى الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ثم كالذى بقرة ثم كبشا ثم يتصدق دجاجة ثم بيضة اى من راح فى الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا خرج الامام على المنبر طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما جاء لحق الصلوة ليس له من الفضل شئ والساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها حتى ترمض الاقدام والرابعة والخامسة بعد الضحى الاعلى الى الزوال وفضلها قليل ووقت الزوال حق الصلوة ولا فضل فيه كذا فى الاحياء والمصابيح فالتبكير على مراتبها انما يوجد قبل الزوال ولهذا قيد المصنف التبكير بقوله (قبل الزوال) فانه من السعى المأمور به فى القرآن قال وكان يرى فى القرن الاوّل سحرا وبعد الفجر الطرقات مملوة من الناس يمشون فى السرج ويزدحمون فيها الى الجامع كايام العيد حتى اندرس ذلك فقيل اوّل بدعة احدثت فى الاسلام ترك البكور الى الجامع وفى الحديث ان الناس يكونون فى قربهم عند النظر الى وجه الله على قدر بكورهم الى الجمعة ذكره فى الترغيب ايضا (ويستاك ويتطيب) باطيب طيب عنده ليغلب به الروائح الكريهة ويوصل بها الروح والراحة الى مشام الحاضرين فى جواره واحب طيب الرجال ماظهر ريحه وخفى لونه وطيب النساء ماظهر لونه وخفى ريحه روى ذلك فى الاثر قال الامام الشافعى من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله ذكره فى الاحياء (ويقص) بضم القاف اى يقطع (شاربه ويقلم) على وزن يضرب بتخفيف اللام ويجوز تشديده (ظفره) قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه داء وادخل فيه شفاء (ويتخذ لعيده وجمعته ثوبين) احدهما ازار والاخر رداء يعنى يستحب له ذلك الاتخاذ ان وجد وقدر على ذلك (سوى ثوب مهنته) بفتح الميم وسكون الهاء الخدمة والابتذال وحكى ابوزيد والكسائى المهنة بالكسر قال الزمخشرى وهو الافصح (ويلبس ذلك فيهما) اى يتزر ويرتدى بذلك الازار والرداء فى الجمع والاعياد قال الامام واما الكسوة فى ذلك فاحبها البيض من الثياب اذ احب الثياب الى الله البيض ولا يلبس مافيه شهرة مسوحا كان او لباسا فاخرة ولبس السواد اى تخصيص لبسه فى ذلك اليوم كما روى عن بعض خطباء العرب ليس من السنة ولا فيه فضل بل كره جماعة النظر اليه لانه بدعة

ـ لك فقال له ابو بكر رضى الله تعالى عنه ان هذا اوردنى الموارد (خ) عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تضمن لى مابين رجليه وما بين لحييه تضمنت له بالجنة (وحفظ اللسان لايتيسر الا بالاحتراز عن كثرة الكلام وملازمة الصمت الا فيما لابد منه بعد التأمل والاقتصار على قدر الحاجة (ت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه السلام قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا اوليصمت (ت) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاتكثروا الكلام بغير ذكر الله تعالى فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة القلب وان ابعد الناس من الله تعالى القاسى القلب (طص شح) عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله اوصنى قال عليه الصلاة والسلام عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فى سبيل الله فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة كتابه فانها نور لك فى الارض وذكر لك فى السماء واخزن لسانك الامن خير فانك بذلك تغلب الشيطان (طب) عن ابى وائل رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اكثر خطأ ابن آدم فى لسانه (دنيا) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال النبى عليه الصلاة والسلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة لايرى لها بأسا يهوى بها سبعين خريفا فى النار (دنيا) عن امة بنت الحكم رضى الله عنها انها قالت سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول ان الرجل ليدنو من الجنة حتى ـ

- والسرور عند لحوق الذل والهوان لها واما من اتخذها اصدق اصدقائه فيعده ممتنعا ومحالا

الصنف الثاني

في آفات اللسان وهو قسمان (القسم الاول في وجوب حفظه وعظم جرمه اجمالا قال الله تعالى * ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد * (ت) عن الخدري رضي الله تعالى عنه انه قال قال النبي عليه الصلاة والسلام اذا اصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تستكفي اللسان فتقول اتق الله فينا فانما نحن بك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا (حد) عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولايستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه (طص) عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال لايبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يخزن لسانه (حب) عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال والذي لااله غيره ما على ظهر الارض شيء احوج الى طول سجن من لسان (شيخ هف) عن ابي جحيفة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله تعالى قال فسكتوا فلم يجبه احد قال عليه الصلاة والسلام هو حفظ اللسان (ت) عن سفيان بن عبد الله رضي الله تعالى عنه انه قال قلت يانبي الله حدثني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قلت يارسول الله مااخوف ماتخاف علي فاخذ بلسان نفسه ثم قال هذا (ط) عن اسلم رضي الله تعالى عنه ان عمر رضي الله تعالى عنه دخل يوما على ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو يجبذ لسانه فقال عمر رضي الله تعالى عنه له مه غفر الله -

ينوب عن السنتين والغسل عن الحيض والجنابة ينوب عن الفرضين كما ذكره في القنية وقد دخل بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين على ولده وقد اغتسل فقال للجمعة فقال بل من جنابة فقال اعد غسلا ثانيا ومن اغتسل ثم احدث وتوضأ لم يبطل غسله والاحب ان يحترز عن ذلك كذا في الاحياء (ويستغفر الله تعالى عما اقترفه) بالقاف ثم بالفاء اي عما اكتسبه من الذنوب (في الاسبوع ويكثر الصلاة على النبي فيه) اي في يوم الجمعة قال في زهر الرياض عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة قضى الله تعالى له مائة حاجة ويسلط على صلوته ملكا حتى يدخلها في قبري كما يدخل احدكم الهدايا ويخبرني باسمه فاثبته عندي في صحيفة بيضاء ولاكا فيه يوم القيمة وقال في الاحياء روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله ذنوب ثمانين سنة قيل يارسول الله كيف الصلوة عليك قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وتعقد واحدة فان قلت اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك وعلى آل محمد صلوة تكون لك رضا ولحقه اداء واعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ماهو اهله واجزه افضل ماجزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصالحين يا ارحم الراحمين يقول هذا سبع مرات فقد قيل من قالها في سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى (ويتحفظ عن جميع الآثام) صغيرها وكبيرها (فيه) اي في يوم الجمعة (فان الاثم فيه مضاعف كالخير) وبالجملة ينبغي ان يجتنب العبد عن الآثام في ذلك اليوم ويزيد اوراده وانواع خيراته فان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله في الاوقات الفاضلة بفواضل الاعمال واذا مقته استعمله في الاوقات الفاضلة بسيء الاعمال ليكون اوجع في عقابه واشد لمقته لحرمان بركة الوقت وهتك حرمته (ويبكر الى الصلوة) تبكيرا اي ياتي اليها بكرة وهي اول النهار وله فضل عظيم فانه من السعي المأمور به في القرآن بقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله * فينبغي ان يكون في سعيه الى الجمعة خاشعا متواضعا ناويا للاعتكاف في المسجد الى الصلوة قاصدا للمبادرة الى جواب نداء الله تعالى اياه الى الجمعة والمسارعة الى مغفرته ورضوانه وقد ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من راح الى الجمعة

يجلس حتى يصلى اربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله احد مأتى مرة فى كل ركعة خمسين فقد نقل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فعله لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة اويرى له ذلك ذكره فى الاحياء (ويدنو) اى يقرب (من الامام لاستماع الذكر) اى الخطبة ويجلس فى موضع يتيسر مما يقرب منه اويحترز من ان يعين لنفسه فى المسجد مكانا فانه مكروه كما يكره ان يخص لنفسه اناء يتوضأ به دون غيره كذا فى الحافظية هذا وفى الخبر من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا من الامام واستمع كان له ذلك كفارة لما بين الجمعتين وزيادة ثلثة ايام وفى لفظ آخر غفر الله له الى الجمعة الاخرى ومن هذا قالوا من اداب الجمعة طلب الصف الاوّل فان فضله كثير كما رويناه لكن لاتغفل فى طلبه عن ثلثة امور اوّلها ان كان يرى بقرب الخطيب منكرا يعجز عن تغييره من لبس حرير من الامام اوغيره اوصلوة فى سلاح كثير ثقيل شاغل اوسلاح مذهب اوغير ذلك مما يجب الانكار فالتأخر له اسلم واجمع للهمم فعل ذلك جماعة من العلماء طلبا للسلامة ونظر سفيان الثورى الى شعيب بن حرب عند المنبر يستمع الى الخطبة من ابى جعفر فلما فرغ من الصلوة قال شغل قلبى قربك من هذا هل آمنت ان تسمع كلاما يجب عليك انكاره فلاتقوم به قال ياعبد الله اليس فى الخبر ادن فاستمع فقال ويحك ذلك الخلفاء الراشدين المهديين واما هؤلاء فكلما بعدت عنهم ولم تنظر اليهم كان اقرب الى الله عزوجل وثانيها انه ان لم يكن مقصورة عند الخطيب مقتطعة عن المسجد للسلاطين فالصف الاوّل محبوب والا فقد كره بعض العلماء دخول المقصورة بناء على انها بدعة محدثة للسلاطين ولم يكره بعض آخر القرب وثالثها ان المنبر يقطع بعض الصفوف وانما الصف الاوّل هو الواحد المتصل فى فناء المنبر وما على طرفيه مقطوع وقد صرح بذلك الثورى وهو الاوجه لانه متصل ولان الجالس فيه يقابل الخطيب ويستمع منه كله من الاحياء (ولايتخطى رقاب الناس) فانه ورد فيه وعيد شديد هو انه يجعل جسرا الى جهنم يتخطاه الناس يوم القيمة مجازاة له بمثل فعله ومبالغة فى تحقيره وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل يافلان مامنعك ان تجمع اليوم معنا فقال يانبى الله قد جمعت فقال اولم ارك تتخطى رقاب الناس اشار به الى انه

- تجبر على النكاح بعد التوبة ومن الرجل تخير المرأة ان تاب وحرمة ذبيحته وحل قتله والاجبار على التوبة وهى الرجوع عما قاله لامجرد الشهادتين والجحود توبة فان لم يتب يجب قتله فيتأبد فى النار (الثانى) مافيه خوف الكفر وحكمه ان يؤمر بالتوبة وبتجديد النكاح احتياطا (الثالث) الخطأ وحكمه ان يؤمر بالتوبة والاستغفار فقط وتفصيل احكام هذه الثلثة يعرف من الفتاوى واسبابها وعلاجها مرا (الرابع) الكذب وهو الاخبار عن الشئ على غير ما هو عليه فان لم يكن عن عمد فمعفو بدليل يمين اللغو وان كان عن عمد فحرام قطعى الا فى مواضع عند البعض وسيجئ ان شاء الله تعالى قال الله تعالى * ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون * واجتنبوا قول الزور حنفاء لله (حد) عن ابى امامة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يطبع المؤمن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب (يعلى) عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايبلغ العبد صريح الايمان حتى يدع المزاح والكذب ويدع المراء وان كان محقا (حب) عن ابى برزة رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الكذب يسود الوجه والنميمة عذاب القبر (ت) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا كذب العبد يتباعد عنه الملك ميلا من نتن ماجاء به (ز) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت ما كان من خلق ابغض الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الكذب ما اطلع على احد من ذلك بشئ فيخرج من قلبه حتى يعلم انه قد -

- مايكون بينه وبينها الاقدر رمح فيتكلم بالكلمة فيتباعد منها ابعد من صنعاء (نعم) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام من كثر كلامه كثر سقطه (ز) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام طوبى لمن امسك الفضل من كلامه وانفق الفضل من ماله (دنيا) عن عمرو بن دينار رضى الله تعالى عنه انه تكلم رجل عند النبى عليه الصلاة والسلام فاكثر فقال النبى كم دون لسانك من حجاب فقال شفتاى واسنانى فقال اما كان فى ذلك مايرد كلامك (ت طب) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صمت نجا

﴿ القسم الثانى ﴾

فى آفاته تفصيلا اعلم ان آفاته اما فى السكوت او فى الكلام والكلام على ضربين مافيه الاصل المنع والاذن لعارض وما على العكس والثانى اما من العادات او من العبادات وما من العادات اما ان يتعلق بنظام العالم وانتظام المعاش اولا وما من العبادات اما متعدية او قاصرة ففيه ستة مباحث

﴿ المبحث الاول ﴾

فى الكلام الذى الاصل فيه الحظر وهو ستون (الاول) كلمة الكفر العياذ بالله تعالى وحكمه ان كان طوعا من غير سبق لسان احباط العمل كله ثم لايعود بعد التوبة فيجب عليه الحج ان كان غنيا ولو حج اولا ولايجب قضاء ماصلى وصام وزكى ويجب قضاء مافات منها لان المعصية لاتذهب بالكفر وانفساخ النكاح ولو من المرأة بلا طلاق فلايلزم الحلة بعد الثلاث فلو صدرت من المرأة -

محدثة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (والعمامة مستحبة فى ذلك اليوم) روى واثلة بن اسقع رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى وملائكته يصلون على اصحاب العمايم يوم الجمعة (وفى الحديث جمعة بعمامة افضل من سبعين صلوة بلا عمامة) فان اكربه الحر فلابأس بنزعها قبل الصلوة وبعدها ولكن لاينزع فى وقت السعى من المنزل الى الجمعة ولافى وقت الصلوة ولاعند صعود الامام الى المنبر ولافى حال الخطبة انتهى (ويجامع اهله يوم الجمعة اوليلته) اى ليلة ذلك اليوم (لانه اغض للبصر) من غض بصره اى حفظه (واروح للنفس وينال) اى يصل (ثواب غسله وغسلها) فقد استحب ذلك قوم وحملوا عليه قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل وهو حمل الاهل على الغسل وقيل معناه غسل ثيابه فروى بالتخفيف واغتسل لجسده وبهذا يتم ادب الاستقبال لفضلها والاستعداد لها ويخرج من زمرة الغافلين الذين اذا اصبحوا قالوا ماهذا اليوم قوله بكر بالتشديد اى اسرع ومشى الى المسجد فى اول الوقت وابتكر معناه ادرك اول الخطبة واول كل شىء باكورته كذا فى شرح المصابيح والاحياء (ويقرأ ليلة الجمعة سورة الدخان) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له وفى رواية من قرأ حم الدخان فى اول ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وفى رواية من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة اويوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة (وقبل الزوال سورة الكهف ليعصم) اى ليحفظ من العصمة بمعنى الحفظ وفى بعض النسخ ليعتصم (من شر الدجال) اى المسيح الكذاب كذا فى الصحاح قيل سمى مسيحا لانه يسيح الارض اى يسير بطولها وقيل لانه ممسوح العين اى مطموسها والاظهر ان يفسر بالساحر الكذاب مطلقا كماذكر فى شروح المصابيح روى ابن عباس وابو هريرة رضى الله تعالى عنهما من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة اويوم الجمعة اعطى نورا من حيث يقرأها الى مكة وغفر له الى الجمعة الاخرى وفضل ثلثة ايام وصلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وعوفى من الداء والدبيلة وذات الجنب والبرص والجذام وفتنة الدجال كذا فى الاحياء (واذا اتى المسجد دعا الله ان يجعله من اقرب من تقرب اليه) ويستحب اذا دخل الجامع ان لا

انما هو فى الكلام بعد الخروج الى ان يشرع الخطبة واما الكلام حال الخطبة فغير جائز عندهم جميعا ثم المراد بالكلام اى بهذا الكلام المختلف فيه كلام الناس دون التسبيح ونحوه وقيل المراد به اجابة المؤذن واما غيره من الكلام فغير جائز اتفاقا وقيل المراد به مطلق الكلام والاول اصح كذا فى شرح المجمع وذكر فى شرح الوقاية نقلا عن الخانية ان هذا الخلاف فيما اذا كان لا يسمع صوت الخطيب فاما من كان قريبا منه فعليه الانصات (ولا يقول لصاحبه صه) بسكون الهاء اى انصت واسكت لما روى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى عليه الله تعالى وسلم قال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت وفى لفظ آخر ليس له جمعة قوله لغوت قيل معناه خبت من الاجر وقيل تكلمت وقيل اخطأت وقيل بطلت فضيلة جمعتك وقيل صارت جمعتك ظهرا كذا فى كتاب الترغيب والترهيب (ولا يشير اليه) اى الى صاحبه (ليسكت) وهذا اى عدم الاشارة هو المستحب الاحوط وفى الخلاصة لو لم يتكلم لكن اشار بيده او بعينه حين رأى منكرا الصحيح انه لا بأس به قال فى الاحياء وقد جرت عادة بعض العوام بسجود عند قيام المؤذنين ولا يثبت له اصل فى اثر وخبر الكنه ان وافق سجود تلاوة فلا بأس ان يمد الدعاء لانه وقت فاضل ولا نحكم بتحريم هذا السجود فانه لا سبب لتحريمه انتهى (ولا يتحلق القوم) بالحاء المهملة اى لا يجلسون (فى المسجد) على هيئة الاستدارة كالحلقة (قبل الصلوة) بل يجلسون صفوفا متوجهين نحو القبلة لانهم فى الصلوة حكما لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال احدكم فى الصلوة مادام ينتظرها فيجب ان يكون هيأتهم على هيئة اجتماع المصلين فمنع ذلك كما منع عن تشبيك الاصابع عند الخروج الى الصلوة كما مر وانما قال قبل الصلوة اذ لا بأس بالاجتماع والتحلق بعد الصلوة فى المسجد وغيره (ولا يحتبى عند الخطبة) لما روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الحبوة وهى بضم الحاء وكسرها وسكون الباء الموحدة اسم من الاحتباء وهو ان يجلس على مقعده وجعل قدميه على الارض وينصب ساقيه وركبتيه وجمع ظهره وساقيه بعمامته او بيديه او بشئ آخر وانما

- صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحدث عنه بغير علم (ت) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا اتقوا الحديث عنى الا ما علمتم *وتوبة البهتان بثلاث عزمه على تركه واستحلاله ان امكن وتكذيب نفسه عند السامعين ومن الكذب الادعاء الى غير ابيه والى غير مواليه (خ م) عن سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه الصلاة والسلام قال من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام (حد مج حب) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام من ادعى الى غير ابيه اوتولى غير مواليه فعليه لعنة الله تعالى والملائكة والناس اجمعين (خ م) عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه انه سمع رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول ليس من رجل ادعى لغير ابيه وهو يعلمه الا كفر ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار ومن دعا رجلا بالكفر اوقال عدو الله وليس كذلك الا حار عليه (ومنه ما فى قصة الرؤيا (خ) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبى عليه الصلاة والسلام قال من تحلم بحلم لم يره كلف ان يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ومن استمع الى حديث قوم وهم له كارهون يصب فى اذنيه الآنك يوم القيمة ومن صور صورة عذب وكلف ان ينفخ فيها الروح وليس بنافخ (ومنه الوعد اذا كان فى نيته الخلف وقدمر ومنه تحديث كل ما سمع (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع والجد والهزل فيه سواء ويجوز الكذب فى ثلاث وما فى معناها (ت) عن اسماء بنت يزيد رضى الله تعالى عنها انها -

احبط عمله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث آخر ومن لغى وتخطى رقاب الناس كانت له ظهرا كذا فى الترغيب (الا من قعد على الطريق) فكان الصف الاوّل متروكا خاليا (فيه سعة) بفتحتين اى فى المسجد وسعة بحيث يوجد قدامه من مواضع الصفوف خالية او فى حق ذلك القاعد سعة اى وسعة ورخصة فله ان يتخطى رقاب الناس حينئذ لانهم ضيعوا حقهم وتركوا موضع الفضيلة قال الحسن تخطوا رقاب الناس الذين يقعدون على ابواب الجامع يوم الجمعة فانه لاحرمة لهم ومما ينبغى ان يعلم انه اذا لم يكن فى المسجد احد الامن يصلى ينبغى ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولايسلم فانه تكليف جواب فى غير محله واما ان سلم فعند ابى حنيفة رحمه الله تعالى يرد فى قلبه وعند محمد رحمه الله تعالى يرده بعد الفراغ اذا كان الرجل حاضرا وعند ابى يوسف رحمه الله تعالى لايرد قبل الفراغ ولابعده وهو الصحيح كذا فى القنية (ولايفرق بين اثنين) لان التفريق نوع ايذاء ومانع من الحضور (فان غلبه النعاس) بضم النون اى النوم (فى موضع يتحول عنه) الى موضع آخر ليذهب عنه النوم هكذا ورد فى الحديث (ويضرب باطراف اصابعه جانب رأسه الايمن ثلاثا ثم يجلس وينصت) بضم الياء وكسر الصاد من الانصات بمعنى السكوت والاستماع للحديث وقد يصحح ينصت على وزن يضرب لكن لم يوجد فى اللغات التى عندنا استعمال نصت ثلاثيا (اذا خرج الامام) عبارة الخروج واردة على عادة العرب لانهم يتخذون للامام مكانا خاليا تعظيما لشانه فيخرج منه حين اراد الصعود واما فى ديارنا فالمحرم القاطع للصلوة والكلام انما هو قيام الخطيب للصعود الى المنبر كذا فى شرح المجمع ثم بين ذلك السكوت والانصات بقوله (ولايتكلم ولايصلى) يعنى اذا خرج الامام للصعود يجب على الحاضرين السكوت ويحرم لهم الكلام والصلاة هذا عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى وقالا لابأس بالكلام اذا خرج قبل ان يخطب واذا ترك قبل ان يكبر وانما قال بالكلام لما ان الصلوة النافلة فى هذين الوقتين يكره عندهما ايضا كذا فى الجواهر فعلم منه ان الخلاف بين الامام وصاحبيه

انما

- احدث توبة (هق) عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه الصلاة والسلام قال الكذب مجانب الايمان واشد البهتان (حد) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام خمس ليس لهن كفارة الشرك بالله تعالى وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفرار من الزحف ويمين صائرة يقتطع بها مالا بغير حق واشد البهتان شهادة الزور (د) عن خزيم بن فاتك رضى الله تعالى عنه انه قال صلى رسول الله عليه الصلاة والسلام صلوة الصبح فلما انصرف قام قائما فقال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله تعالى ثلاث مرات ثم قرا * فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور (خ م) عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه انه قال كنا عند رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال الا انبئكم باكبر الكبائر ثلثا الاشراك بالله تعالى وعقوق الوالدين وشهادة الزور الاوشهادة الزور وقول الزور وكان متكئا فجلس فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت (والافتراء على الله تعالى وعلى رسوله قال الله تعالى * ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ان الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون (خ م) عن المغيرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ان كذبا على ليس ككذب على احد فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار * فمن الافتراء على الله تعالى ان يفتى بغير علم قال الله تعالى ولاتقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب * (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا من افتى بغير علم كان اثمه على من افتاه * ومن الافتراء على الرسول -

الله بن سلام اوكعب الأحبار رضى الله تعالى عنهما على رواية قد علمت انها فى آخر ساعة من يوم الجمعة وذلك عند الغروب فقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه كيف يكون آخر ساعة وقد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لايوافقها عبد يصلى وتلك الساعة لايصلى فيها فقال الم يقل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قعد ينتظر الصلوة فهو فى الصلوة فقال بلى فقال فهو ذاك اى فالوقت المذكور هو آخر ساعة من يوم الجمعة وبالجملة هذا وقت شريف مع وقت صعود الامام المنبر فليكثر الدعاء فيها كذا فى الاحياء والمصابيح قال صاحب الحصن الحصين قلت والذى اعتقد انها وقت قراءة الامام الفاتحة فى صلوة الجمعة الى ان يقول آمين جمعا بين الاحاديث التى صحت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال صاحب الاذكار والصحيح بل الصواب الذى لايجوز غيره ماثبت فى صحيح مسلم عن ابى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه انها بين جلوس الامام على المنبر الى ان يسلم من الصلوة (ولايختص) اى لايجعل (يوم الجمعة مختصا بصيام ولاليلته بقيام) بل اذا صام فيه يصوم مع الخميس اوالسبت وكذا القيام فى الليلة فكما اذا قام فى ليلته يقوم فى سائر الليالى ايضا (بل يختص للذكر) اى بكثرة الذكر (و) كثرة (الصلوة) على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان اكثارهما فى يوم الجمعة وليلته مما يستحب (ويمكث) على وزن ينصر اى ينتظر (فى المسجد بعد الفراغ) عن صلوة الجمعة (حتى يصلى العصر فيه لينال ثواب حجة) هى بالكسر المرة الواحدة من الحج وهى شاذلان القياس حجة بالفتح هكذا فى مختار الصحاح (وعمرة) روى عن بعض السلف ان المصلى اذا فرغ من الجمعة وقرأ الحمد لله سبع مرات قبل ان يتكلم وقل هو الله احد سبعا والمعوذتين سبعا سبعا عصم من الجمعة الى الجمعة وكان حرزاله من الشيطان ويستحب ان يقول بعد صلوة الجمعة اللهم ياغنى ياحميد يامبدىء يامعيد يارحيم ياودود اغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك فيقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله عن خلقه ورزقه من حيث لايحتسب كذا فى الاحياء وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال من كان له حاجة فليصم الاربعاء والخميس

- ان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا (ت) عن ابى الجوزاء رضى الله تعالى عنه انه قال قلت للحسن بن على رضى الله تعالى عنهما ماحفظت من رسول الله عليه الصلاة والسلام قال حفظت منه دع مايريبك الى مالا يريبك فان الصدق طمانينة والكذب ريبة (حد دنيا حب حك) عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه الصلاة والسلام قال اضمنوا لى من انفسكم ستا اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا أتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم

﴿السادس الغيبة﴾ وهى ذكر مساوى اخيك المعين المعلوم عند المخاطب اومحا كاتها وتفهيمها باليد اوغيرها من الجوارح على وجه السب والبغض فهو حرام قطعى قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم (صب) عن ابى امامة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ان الرجل ليؤتى كتابه منشورا فيقول يارب فاين حسناتى كذا وكذا عملتها ليست فى صحيفتى فيقول له محيت باغتيابك الناس (صب) عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول الغيبة والنميمة تحتان الايمان كما يعضد الراعى الشجرة (حد) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال ليلة اسرى بنبى الله عليه الصلاة والسلام ونظر فى النار فاذا قوم يأكلون الجيف قال عليه -

نهى عنه لانه مجلبة للنوم ولا يكون مقعده متمكنا على الارض فربما خرج منه ريح فلو وقع الحياء من الخروج وقع الفتنة وان خرج الى الوضوء لا يسمع الخطبة وقيل لكونه هيئة اصحاب الغفلة وقيل من جلسة السادات المتكبرة كذا فى شرح المصابيح والمفهوم من هذا التعليل ان هذا النهى عام غير مختص بوقت الخطبة فقول المصنف رحمه الله تعالى عند الخطبة حينئذ لا يكون قيدا احترازيا (ولا يسافر قبيل) بضم القاف وفتح الباء وسكون الياء تصغير قبل (الصلوة) قال فى الاحياء روى ان من سافر فى ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه وهو حرام بعد طلوع الفجر الا اذا كانت الرفقة تفوت انتهى والظاهر ان هذا حكم التقوى واما حكم الفتوى فهو ما قال الامام قاضيخان رحمه الله من انه اذا اراد الرجل ان يسافر يوم الجمعة لا بأس به اذا خرج من عمران المصر قبل خروج وقت الظهر لان الجمعة انما تجب فى آخر الوقت وهو مسافر فى آخر الوقت وفى الفتاوى الظهيرية لا بأس به اذا خرج من عمران المصر قبل دخول وقت الظهر وكلام المصنف رحمه الله تعالى اوفق لهذا (ويغتنم الدعاء عند خروج الامام فانه المرجوة) اى التى ترجى وتطمع اجابة الدعاء فيها (فى بعض الحديث) واعلم انه ورد فى الحديث المشهور ان فى يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيه شيئا الا اعطاه وفى خبر آخر لا يصادفها عبد يصلى واختلف فيها فقيل انها عند طلوع الشمس وقيل عند الزوال وقيل مع اذان المؤذنين للجمعة وقيل اذا صعد الخطيب المنبر واخذ فى الخطبة الى ان ينزل وقيل اذا قام الناس الى الصلوة الى ان يسلم وقيل آخر وقت العصر يعنى وقت الاختيار وقيل قبل غروب الشمس وكانت فاطمة رضى الله عنها تراعى ذلك الوقت وتأمر خادمتها ان تنظر الى الشمس فتؤذنها بسقوطها فتأخذ فى الدعاء والاستغفار الى ان تغرب وتخبر بان تلك الساعة هى المنتظرة وتأثره اى تخبره عن ابيها وقال بعض العلماء رحمهم الله تعالى هى مبهمة فى جميع اليوم مثل ليلة القدر قال الامام الغزالى وهو الاشبه فينبغى ان يكون العبد فى جميع نهاره متعرضا لها باحضار القلب وملازمة الذكر والنزع عن وساوس الدنيا رجاء ان يوافق دعاؤه لتلك الساعة وقد قال عبد

قالت قال رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يحل الكذب الا فى ثلاث رجل كذب امرأته ليرضيها ورجل كذب فى الحرب فان الحرب خدعة ورجل كذب بين المسلمين ليصلح بينهما وزاد فى رواية (د) عن ام كلثوم رضى الله تعالى عنها قالت والمرأة تحدث زوجها والحق بهذه الثلاث دفع ظلم الظالم واحياء الحق كما فى خيار البلوغ تقول فى النهار بلغت الآن وفسخت النكاح مع انها بلغت بالليل قيل ومنه الوعد والوعيد الكاذبان للصبى اذا لم يرغب فى المكتب والانكار لسر الغير ومعصية نفسه وجنايته على غيره لتطييب قلبه وهذا من الصلح وقيل المباح فى هذه المواضع التعريض وهو ❁ الخامس من آفات اللسان ❁ وهو ارادة غير الظاهر المتبادر من الكلام ولا بد من احتماله لمراده بحسب اللغة ولا يكفى مجرد النية وهو جائز عند الحاجة كالصور السابقة عن عمر رضى الله تعالى عنه ان فى المعاريض لمندوحة ويكره بدونها واما الكذب فحرام لا يحل بحال ومن التعريض تقييد الكلام بلعل وعسى عن النبى عليه الصلاة والسلام المخرج من الكذب اربع ان شاء الله وما شاء الله ولعل وعسى كذا فى التاتارخانية ومن التعريض ان يقول اشتريت هذا بخمسة مثلا وقد اشتريته بستة لان القليل موجود فى الكثير فلا يكون كذبا وقد يكون ذكر العدد كناية عن الكثرة فلا يراد به خصوصه كما تقول دعوتك سبعين مرة او مائة او الفا فلا يكون كذبا اذا لم يبلغ عدد دعوتك الى احد هذه ولكن عدت بين الناس كثيرة وضد الكذب الصدق وهو الاخبار عن الشىء على ما هو عليه (خم) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام

من احيى ليلى العيدين لم يمت قلبه حين تموت القلوب)وتكلموا
فى معناه قيل لايكفر قط واستدل بقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه
اى ضالا كافرا فهديناه وقيل معناه انه لا يحب الدنيا حتى لايختارها
على الآخرة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجالسوا الموتى اى
الاغنياء وقيل معناه انه لم يمت قلبه حتى لايتحير عند النزع ولافى
القبر ولا فى القيمة كذا فى الروضة (ويغتسل فيهما
بكرة) اى غدوة (ويلبس احسن ثيابه ويتطيب ويتنظف) اى يتطهر
ولايذهب عليك انه لايمكن ان يعم هذا التنظيف لقص الشارب وقلم الاظفار
وحلق العانة ونتف الابط ونحو ذلك (ولايخرج الى المصلى يوم الفطر
حتى يطعم طعاما) ولو لم يأكل قبل الصلوة لايأثم وان لم يأكل بعده
الى العشاء ربما يعاتب عليه كذا فى القنية (ويأكل من التمر وترا)
لما روى عن انس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
كان لايغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات اظهار المخالفة بين هذا
اليوم واليوم الذى قبله ليكون مخالفة الفعل مشعرة لمخالفة الحكم ولم
يسرع بالافطار قبل صلوة عيد الاضحى لعدم المعنى المذكور فيه قال
(ويأكلهن وترا) لان الله تعالى وتر يحب الوتر (ولايطعم يوم النحر حتى
يعود) من المصلى لما مر اولان الظاهر انه لايكون للفقراء شئ الا ما اطعمهم الاغنياء
من لحوم الاضاحى فيؤخر الاكل لموافقتهم وهذا بخلاف عيد الفطر وان الفطرة
تدفع الى الفقراء قبل صلوة العيد روى انه كانت الصحابة رضى الله
عنهم اجمعين يمنعون صبيانهم عن الاكل واطفالهم عن الرضاع الى ان
يصلوا (فيأكل من ذبيحته) لما روى انه صلى الله عليه وسلم كان لا
يطعم فى يوم النحر حتى يرجع فيأكل من اضحيته ولو اكل قبل الصلوة
قيل يكره وقيل لايكره وهو المختار (ولايخرج فيهما) اى فى العيدين
راكبا فان المشى الى صلوة العيد من مستحبات العيدين وفى القنية
لاباس بالركوب الى الجمعة والعيدين والمشى افضل لمن قدر عليه
(ويخرج فى النحر ماشيا ويرفع صوته فى المنازل والمساجد والاسواق
وفى المصلى) بفتح اللام (بالتكبير) متعلق بيرفع (ويدنو) اى يقرب (من)

- غيبة لانه لايريد به جميع القرية فكان
المراد هو البعض وهو مجهول
(الرجل اذا كان يصوم ويصلى ويضر
الناس باليد واللسان فذكر بما فيه
لايكون غيبة وان اخبر السلطان بذلك
ليزجره فلا اثم عليه (رجل ذكر مساوى
اخيه على وجه الاهتمام لم يكن ذلك
غيبة انما الغيبة ان يذكر على وجه
الغضب يريد به السب انتهى وهكذا
ذكر فى الخلاصة وغيرهما فذكر العيب
لتغيير المنكر اوللاستفتاء اوللتحذير
من شره اوالتعريف كالاعرج ونحوها
ليس بغيبة وكذا ان كان مجاهرا للفسق
والظلم فذكرهما واما ان ذكر عيبا آخر
فغيبة (شيخ) عن انس رضى الله تعالى
عنه ان النبى عليه الصلاة والسلام قال
من القى جلباب الحياء فلاغيبة له (دنيا)
عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده رضى
الله تعالى عنهم ان النبى عليه الصلاة
والسلام قال اترعون عن ذكر
الفاجر متى يعرفه الناس اذكروه بما فيه
يحذره الناس والامام الغزالى رحمه
الله تعالى ضيق حيث لم يشترط السب
ولم يلتفت الى الاهتمام (ثم ان الغيبة
على ثلاثة اضرب الاول ان تغتاب
وتقول لست اغتاب لانى اذكر مافيه
فهذا كفر ذكره الفقيه ابو الليث فى
التنبيه لانه استحلال للحرام القطعى
والثانى ان يغتاب ويبلغ غيبته المغتاب
فهذه معصية لاتتم بالتوبة عنها الا بالا
ستحلال لانه اذاه فكان فيه حق العبد
ايضا وهذا محمل قوله عليه الصلاة والسلام
فيما خرجه (دنيا طط) عن جابر رضى
الله تعالى عنه الغيبة اشد من الزنا قيل
وكيف قال الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب
الله تعالى عليه وان صاحب الغيبة لا
يغفر له حتى يغفر له صاحبه وان لم تبلغ
فيكفيه التوبة والاستغفار له ولمن اغتابه
(دنيا) عن انس رضى الله تعالى عنه انه -

والجمعة واذاكان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وتصدق بصدقة قلت اوكثرت مابين رغيفتين الى مادون ذلك فاذا صلى الجمعة قال اللهم انى اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لااله الاهو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم واسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لااله الاهو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم الذى ملأت عظمته السموات والارض واسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لااله الاهو وعنت له الوجوه وخشعت له الابصار وجلت القلوب من خشيته ان تصلى على محمد وان تعطينى حاجتى كذا وكذا يستجاب باذن الله تعالى وكان يقول لاتعلموا هذا سفهاء فيدعوا بعضهم على بعض فيستجاب لهم وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذ لحيته بعد صلوة الجمعة بيده اليمنى ورفع يده اليسرى الى السماء وقال ثلث مراة ياذا الجلال والاكرام اجرنى من النار ياعزيز ياكريم يارحمن يارحيم نجنى من العذاب الاليم غفر الله له وقضى له حاجة من امر الدنيا والآخرة كذا فى مشكاة الانوار والتنوير (وكان بعضهم يقيل) على وزن يبيع من القيلولة وهى نوم نصف النهار وقيل المقيل والقيلولة عندهم الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم قال الله تعالى فى اوصاف اهل الجنة * واحسن مقيلا * والجنة لانوم فيها (ويتغدى) اى يأكل الغداء وهو بالفتح الطعام الذى يؤكل قبل الزوال كمامر (بعد الجمعة) وهذا ماقال سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه ماكنا نقيل ولانتغدى الابعد الجمعة وهو اشارة الى انهم كانوا يشتغلون بالغسل ودخول المسجد والى التبكير بالطاعة والذكر (وبعضهم يقيل اوّل النهار فهو) اى من يصلى الجمعة (فى سعة) ورخصة (منه) يقيل فى اى وقت شاء

* فصل فى سنن العيدين *

(ومن سنن العيدين ان يحيى ليلتهما) واختلف العلماء فى القدر الذى يحصل به الاحياء فالاظهر انه لايحصل الابمعظم الليل وقيل يحصل بساعة ذكره فى الاذكار (فان ذلك) الاحياء (حيوة القلب وفى الحديث

من

ـ الصلاة والسلام من هؤلاء ياجبرائيل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس (يعلى طب) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام من اكل لحم اخيه فى الدنيا قرب اليه يوم القيمة فيقال له كله ميتا كما اكلته حيا فيأكله ويكلح ويضج (يعلى) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال كنا عند النبى عليه الصلاة والسلام فقام رجل فقالوا يارسول الله ما اعجز فلانا اوقالوا ما اضعف فلانا فقال عليه الصلاة والسلام اغتبتم صاحبكم واكلتم لحمه (دنيا) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قلت لامرأة مرت وانا عند النبى عليه الصلاة والسلام ان هذه لطويلة فقال عليه الصلاة والسلام الفظى الفظى فلفظت بضعة من لحم (د) عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال لما عرج بى ربى مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم فقلت من هؤلاء ياجبرائيل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم (دت) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قلت يارسول الله حسبك من صفية قصرها قال عليه الصلاة والسلام لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه الصلاة والسلام قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بمايكرهه قيل ارأيت ان كان فى اخى ما اقول قال عليه الصلاة والسلام ان كان فيه ماتقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته (اعلم ان الغيبة تعم ذكر عيوب الدين والدنيا لكن يشترط معرفة المخاطب وان يكون على وجه السب عند علمائنا قال قاضيخان فى فتاواه رجل اغتاب اهل قرية فقال اهل القرية كذا وكذا لم يكن ذلك ـ

جاريتان تدفان اى تضربان الدف وتضربان الكف بالكف وقيل
ترقصان وفى رواية تغنيان بما تقاولت الانصار اى بما تفاخروا بالشجاعة
واوصاف الحرب الواقعة يوم بغاث ورسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم متستر بثوبه فانتهرها ابوبكر رضى الله تعالى عنه اى منعها بكلام
فجيع فكشف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن وجهه فقال دعها
يا ابابكر فانها اى ايام التشريق ايام عيد وسرور وفى رواية
يا ابابكر لكل قوم عيد وهذا عيدنا فهذا اعتذار عنها بان اظهار
السرور فى العيدين من شعائر الدين وسمى ايام التشريق ايام العيد
لمشاركتها ليوم العيد فى عدم جواز الصوم فيها لكونها من ايام ضيافة
الله تعالى كذا قال فى شرح المصابيح ثم قال ويدل الحديث على ان
السماع وضرب الدف وان كان فيه جلاجل فى بعض الاحيان غير حرام
والادمان عليه مكروه مسقط للعدالة محق للمروة انتهى (ويعتبر باحوال
الناس فى الخروج الى المصلى فيجعل احوال الحشر نصب) بوزن القفل
وقد يضم الصاد اى قدام (عينيه من انبعاث الناس من قبورهم افواجا
على هيآت شتى) جمع شتيت بمعنى المتفرق مثل قتيل وقتلى روى
عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه انه قال سالت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم عن قول الله عزوجل * يوم ينفخ فى الصور فتأتون
افواجا * فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا معاذ سألت عن امر
عظيم فدمعت عيناه ثم قال يامعاذ يحشر من امتى يوم القيمة عشرة
اصناف اشتاتا ميزهم الله من جملة المؤمنين فيكون بعضهم على صورة
الخنازير وهم اكلة السحت اى الحرام وبعضهم على صورة القردة وهم
القتاتون اى النمامون وبعضهم منكوسون على وجوههم وهم اهل
الربا والسحت وبعضهم عمى يترددون وهم الذين يجورون فى
الحكم وبعضهم لايعقلون صما وبكما كالمجانين وهم يعجبون باعمالهم وبعضهم
يمضغون بالسنتهم فيسيل القيح من افواههم وهم العلماء والقصاص الذين
يعجبون باعمالهم وبعضهم يمضغون بالسنتهم فيسيل القيح من افواههم
وهم العلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم وبعضهم مغلولة ايديهم
وارجلهم وهم الذين يؤذون الجيران وبعضهم مصلوب على جذوع من

- بالنميمة الباغون البرآء العيب
يحشرهم الله تعالى فى وجوه الكلاب
الثامن (السخرية) وهى تتضمن الا
ستصغار والاستخفاف وهى حرام قال
الله تعالى * لايسخر قوم من قوم عسى
ان يكونوا خيرا منهم * (دنيا) عن
الحسن البصرى ان النبى عليه الصلاة
والسلام قال ان المستهزئين بالناس
يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم
هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا جاء اغلق
دونه فمايزال كذلك حتى ان الرجل
ليفتح له الباب فيقال هلم هلم فمايأتيه
(التاسع اللعن) وهو الطرد والابعاد
من الله تعالى فلايجوز لشخص معين
بطريق الجزم الا ان يثبت موته على
الكفر كابى جهل وفرعون وابليس ولا
لحيوان ولاجماد وقد ورد التصريح عن
النبى عليه الصلاة والسلام بالنهى عن
لعن الريح والبرغوث وانما يجوز
اللعن بالوصف العام المذموم اذ ثبت
عن النبى عليه الصلاة والسلام انه لعن
من ذبح لغير الله تعالى ومن لعن والديه
ومن آوى محدثا ومن غير منار الارض
وآكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده
والواشمة والمتوشمة ومانع الصدقة
والمحلل والمحلل له والمختفى والمختفية
ومن ام قوما وهم له كارهون وامرأة زوجها
عليها ساخط ورجلا سمع الاذان ولم يجب
والراشى والمرتشى وعاصر الخمر
ومعتصرها وشاربها وساقيها وحاملها
والمحمولة اليه وبايعها ومبتاعها وواهبها
وآكل ثمنها والاولى ان لايصدر اللعنة
عن المؤمن المنران الله لم يوجب
علينا لعن احد ولو ابليس ففيه عبرة
لمن اعتبر (خ م) الضحاك رضى الله
تعالى عنه ان النبى عليه الصلاة والسلام
قال لعن المؤمن كقتله (ت) عن ابن
مسعود رضى الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال

المنبر لاستماع الذكر) اى الخطبة (و) الافضل (ان يعجل الامام الخروج) الى المصلى (فى) يوم (النحر) لان يشغل الناس بالضحايا (ويؤخر فى) يوم (الفطر) لاجل تفريق صدقة الفطر الى الفقراء قبل الصلوة (قليلا ويذكر) بتشديد الكاف (الناس) اى يعظهم فى الخطبة (ويحثهم) فيها (على الصدقة واطعام المساكين واغناء الفقراء عن المسئلة فيه) اى عن السؤال فى ذلك اليوم (ويخرج) الى المصلى (كل من احاط به حافتا المصر) بتخفيف الفاء اى جانباه شرقا وغربا (حتى الصبيان والعبيد) جمع عبد (والنسوان) فى مختار الصحاح النسوة والنساء والنسوان جمع امرأة من غير لفظها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر باخراجهن بكرا كانت اوثيبة ومخدرة كانت اولا (تكثيرا لسواد الاسلام غير ان الحيض) بضم الحاء وتشديد الياء جمع حائض (يعتزلن المصلى) بفتح اللام لئلا تختلط المصلية بغير المصلية (ويشهدن) اى يحضرن تلك الحيض (الذكر) اى الخطبة (والدعاء)ليصل بركة الذكر والدعاء اليهن وهكذا ورد فى الحديث لكن ينبغى ان يعلم ان حضور النساء المصلى ونحوه فى زماننا غير مستحب بل مكروه لظهور الفساد كما ذكرنا فى فصل الجماعة (ويرجع) عن المصلى (الى بيته فى غير مأتاه) بفتح الميم وسكون الهمزة اى يرجع من طريق آخر غير الطريق الذى اتى منه فان اختلاف الطريق فيه مستحب لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعل هكذا وفى الروضة الاظهر ان يقصد اطول الطريقين ذهابا لتكثير خطاه فيزداد ثوابا واقصرهما ايابا اى رجوعا ليبلغ مثواه (ويرخص اللعب بسلاح) يوم العيد (و) كذا يرخص (الركض)اى التسابق فارسا اوراجلا فى مختار الصحاح الركض تحريك الرجل قال الله تعالى *اركض برجلك*وركض الفرس رجله استحثه ليعدو (فان فى ديننا فسحة) هى كالوسعة لفظا ومعنى يعنى ان فى دين الاسلام رخصة لاظهار السرور فى العيد بل عد ذلك من شعائر الدين روى ان ابابكر رضى الله تعالى عنه دخل على عائشة رضى الله عنهما فى ايام التشريق وعندها

– قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كفارة من اغتبته ان تستغفر له وهذا التفصيل هو الاصح الذى اختاره الفقيه ابو الليث وعند البعض يحتاج الى الاستحلال مطلقا وعند بعضهم لامطلقا بل يكفيه التوبة والاستغفار (ثم اعلم انه لابد لمن اغتيب عنده رجل اوبهت ان ينصره ويذب عنه (دنيا) عن جابر رضى الله تعالى عنه مرفوعا من نصر اخاه المسلم بالغيب نصره الله تعالى فى الدنيا والآخرة (شيخ) عن انس رضى الله تعالى عنه مرفوعا من اغتيب عنده اخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصره ادركه اثمه فى الدنيا والآخرة (دنيا) عن انس رضى الله تعالى عنه مرفوعا من حمى عرض اخيه فى الدنيا بعث الله ملكا يوم القيمة يحميه عن النار (شيخ) عن ابى الدرداء رضى الله عنه مرفوعا من ذب عن عرض اخيه رد الله تعالى عنه عذاب النار يوم القيمة وتلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان حقا علينا نصر المؤمنين

❁ السابع النميمة ❁ وهى كشف ما يكره كشفه وافشاء السر وفى الاكثر تطلق على نقل القول المكروه الى المقول فيه وهى حرام الا ان يكون له ضرر فيه ولم يعلمه ولم يكن دفعه الا بالاعلام فيجب لانه نصح قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير * ويل لكل همزة لمزة (خم) عن حذيفة رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لايدخل الجنة قتات وفى رواية نمام (حك) عن ابى موسى رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام من سعى بالناس فهو لغير رشدة او فيه شىء منها (شيخ)عن العلاء بن الحارث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الهمازون واللمازون والمشاؤن –

جاريتان

ويجوز رفعهما على انه مبتدأ وخبر ورفع الاول ونصب الثانى اى هذه
صلوة حال كونها جامعة وعكسه اى احضروها وهى جامعة (حتى يجتمع الناس
فى اعظم المساجد او افضل البقاع) بكسر الباء (فيبتهلون) اى يتضرعون
بالدعاء ويصلون ويفعلون من التضرع (والاستكانة) اى الخضوع (ما استطاعوا
الى ان يكشف الله عنهم ذلك الفزع) بفتحتين اى ذلك الخوف الحاصل لهم عند
ظهور تلك الآية اعنى الانكساف هذا هو الافضل وان لم يجمعهم الامام صلى
الناس فرادى كالخسوف فانه لا جماعة فيه لتعذر اجتماعهم ليلا (والسنة) اذا
كسفت الشمس فى وقت مكروه اوغير مكروه (ان يصلى الامام بهم ركعتين)
بغير خطبة ولا اذان واقامة (باطول قيام وركوع وسجود) لما روى انه صلى
الله تعالى عليه وسلم صلى صلوة الكسوف ركعتين بركوعين واربع سجدات
كسائر الصلوة واطال فى قيامه وركوعه وسجوده وعند الشافعى يركع فى كل
ركعة ركوعين يقرأ الفاتحة والبقرة بمخافتة فى القيام الاول ثم يقوم ثم يقرأ آل
عمران بغير فاتحة ثم يقرأ فى القيام الاول من الركعة الثانية سورة النساء
وفى قيامها الثانى المائدة كذا فى الخالصة على مذهب الشافعى وقال فى الاحياء
وهذا التطويل اذا لم ينجل واما اذا انجلى الكوكب فى اثناء الصلوة اتمها مخففة
(ويخافت بالقراءة فيهما) اى فى الركعتين لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة
النهار عجماء اى ليس فيها قراءة مسموعة واما فى صلوة الخسوف فيجهر بالقراءة
فيهما لكونها صلوة ليلية (ويدعو) بعد صلوة الكسوف والخسوف (ويتضرع)
الى الله (جهده) بضم الجيم اى بقدر وسعه وطاقته (حتى تنجلى الشمس
والقمر) قال فى الاحياء واما وقتها فعند ابتداء الخسوف الى تمام الانجلاء
ويخرج وقتها بان تغرب الشمس كاسفة ويفوت خسوف القمر بان تطلع قرص
الشمس اذ بطل سلطان الليل ولا يفوت بغروب القمر خاسفا لان الليل كله
سلطانه القمر انتهى (ويصلون فى سائر الافزاع) اى فى باقى المخاوف
والآيات مثل الخوف من العدو والمطر الدائم والظلمة والصاعقة والزلزلة
وما شاكل ذلك (فرادى) بضم الفاء جمع فرد على غير القياس كانه جمع فردان
كسكران وسكارى (ويعتقون الرقاب) جمع رقبة واراد بها النفوس فان
الخيرات يندفع بها العذاب عن صاحبها (ويتعوذون بالله تعالى عند هبوب

- وهو دأب الصالحين (دنيا نعيم) عن
عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما
انه قال قال عليه الصلاة والسلام الجنة
حرام على كل فاحش ان يدخلها (الثانى
عشر) الطعن والتعيير قال الله تعالى
﴿ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب
(ت) عن معاذ رضى الله تعالى عنه انه
قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام
من عير اخاه بعيب لم يمت حتى يعمله
(الثالث عشر) النياحة (م) عن ابى
مالك الاشعرى رضى الله تعالى عنه انه
قال قال عليه الصلاة والسلام النائحة
اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة
وعليها سربال من قطران ودرع من
جرب (م) عن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه
الصلاة والسلام اثنان فى الناس هما بهم
كفر الطعن فى النسب والنياحة على
الميت (ومنها اتخاذ الطعام على الميت
والضيافة للميت (حمج) باسناد صحيح
عن جرير ابن عبد الله رضى الله تعالى
عنه انه قال كنا نعد الاجتماع الى اهل
الميت وصنعهم الطعام من النياحة وقد
فصلناه فى جلاء القلوب (الرابع عشر
المراء) وهو طعن فى كلام الغير باظهار
خلل فيه اما فى اللفظ من جهة العربية
او فى المعنى او فى قصد المتكلم بان
يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك
منه الحق من غير ان يرتبط به غرض
سوى تحقير الغير واظهار مزية الكياسة
وهذا حرام والذى ينبغى للمؤمن فى
سمع كلاما ان كان حقا ان يصدقه وان
كان باطلا ولم يكن متعلقا بامور الدين
ان يسكت عنه وان كان من الذكر
اظهار البطلان والانكار الحرام بلا خلاف
لانه نهى عن الحسن الصوت بلا لحن
امامة انه قال زجر عبد الرزاق عن
والسلام ... الله تعالى عنه ان رسول

النار وهم الذين يتبعون الشهوات ويمنعون حقوق الله من اموالهم والصنف التاسع يسحبون فى ثياب القطران وهم اهل الكبر والخيلاء والصنف العاشر اشد نتنا من الجيف وهم الزناة كذا فى خالصة الحقايق (و) يعتبر (باصطفافهم صفوف ذلك اليوم) اى يوم الحشر (للعرض على الرحمن (وكذلك الى آخر مايرى من صدورهم) اى رجوعهم (الى منازلهم) حال كون كل منهم محتملا مترددا (بين مقبول ومردود) اى بين ان يكون عمله مقبولا عند الله وبين ان يكون مردودا عنده تعالى

(فصـــــل فى سنن الاستسقاء والدعاء فى الكسوف والخسوف)

قدم الاستسقاء فى العنوان لعموم نفعه واخره فى البيان لكون صلوة الكسوف سنة بالجماعة بالاجماع وصلوة الخسوف تابعة لها (وليعلم) بسكون اللام الاولى اى العبد (ان كسوف الشمس وخسوف القمر آية من آيات الله) تعالى اى علامة من علاماته واعلم ان خسف الشمس والقمر بمعنى واحد وجاء فى الحديث كذلك ومن الناس من يغلب لفظ الكسوف فى الشمس والخسوف فى القمر وعليه كلام المصنف وقيل الخسوف ذهاب الكل والكسوف ذهاب البعض كذا ذكره فى شرح المصابيح (يخوف الله بها عباده) قال الله تعالى* ومانرسل بالآيات الاتخويفا* (ليس ذلك) الكسوف والخسوف (لموت احد ولا لغيره) من الاهوال كالزلزلة والريح العاصف والقحط وغير ذلك كمازعمه جماعة قال مغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم ابن النبى فقالوا انما انكسفت لموته فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الشمس والقمر آية من آيات الله لاتنكسفان لموت احد ولا لحيوته قال فى شرح المشارق انما قال ولا لحيوته دفعا لمن كان يتوهم منهم ان الانكساف قديقع لولادة شرير (فليفزع الناس) من فزع اليه بالزاى المعجمة والعين المهملة اى التجاء اليه فاغاثه وبابه علم اى فليلتجئوا من عذابه تعالى (عند ذلك) الانكساف (الى الدعاء والتوبة والاستغفار والصدقة والصلوة فينادى مناد) يقول (الصلوة جامعة) بنصب الصلوة لكونها مفعول فعل مقدر ونصب جامعة ايضا على الحال عنها اى احضروها حال كونها جامعة

ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذى (م) عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول ان اللعانين لايكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيمة (د) عن ابى الدارداء رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول اذا لعن العبد شيئا صعدت اللعنة الى السماء فيغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فيغلق ابوابها دونها فتأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذى لعن اذا كان لذلك اهلا والارجعت الى قائلها وفى هذا الحديث اشارة الى ان الاولى ان لايلعن شيء ولو اهلها (العاشر السب) (خ م) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال من قال لاخيه ياكافر فقد باء بها احدهما فان كان كما قال والارجعت عليه (خم) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال المستبان ماقالا فعلى الاول وفى رواية فعلى البادى منهما حتى يعتدى المظلوم وهذا فى نحو ياجاهل ويا احمق مما يجوز فيه المقابلة واما نحو يازانى ويا لوطى ممالا يجوز فيه المقابلة فكلاهما آثمان وان كان اثم المبتدى اكثر فعلى الثانى اذا الصبر مع العفو او الدعوة الى القاضى او المقابلة بنحو ياجاهل وقد ورد التصريح بالنهى عن سب الدهر والديك والاموات (الحادى عشر) الفحش وهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارة الصريحة ويجرى ذلك فى الفاظ الوقاع وقضاء الحاجة وهذا مكروه عند عدم الحاجة والادب ان يذكر بالكناية

ويجوز

وهذا عند ابى يوسف ومحمد رحمهما الله وليس فيه صلوة مسنونة عند ابى
حنيفة رحمه الله تعالى وانما هو استغفار ودعاء فقط عنده (يجهر) بالقراءة
(فيهما) اى فى الركعتين ثم يخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة وليكن
الاستغفار معظم الخطبتين وينبغى فى وسط الخطبة الثانية ان يستدبر
الناس ويستقبل القبلة ويحول رداءه فى هذه الساعة تفالا بتحويل الحال
هكذا فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فيجعل عطافه) العطاف بكسر
العين الرداء سمى بذلك لانه يقع على العطفين واطلق واراد به شقى
الرداء وانما اضاف اليه ووصف بالايمن والايسر حيث قال عطافه
(الايمن على عاتقه) اى منكبه (الايسر وعطافه الايسر على عاتقه الايمن)
كذا فى شرح المصابيح ويحتمل ان يكون ذلك الهاء اى الضمير البارز
فى عطافه عائدا الى الامام اى يجعل جانب ردائه الايمن على عاتقه الايسر
(ويجتهد فى الدعاء) ويقول اللهم امرتنا بدعائك ووعدتنا اجابتك فقد
دعوناك كما امرتنا فاجبنا كما وعدتنا اللهم فامنن علينا بمغفرة ما قارفنا
واجابتك فى سقيانا وسعة رزقنا كذا فى الاحياء قوله قارفنا من قارف الخطيئة
خالطها والعائد محذوف (رافعا يديه) عن انس رضى الله تعالى عنه ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم استسقى فاشار بظهر كفيه الى السماء اى كان
يجعل بطن كفيه الى الارض وظهرهما الى السماء يشير بذلك الى قلب
الحال وهذا مثل ما صنعه فى تحويل الرداء وقيل من اراد دفع بلاء من
قحط وغيره فليجعل ظهر كفه الى السماء ومن سأل نعمة من الله تعالى فليجعل
بطن كفه الى السماء ذكره فى شرح المصابيح (ويستسقى بصلحاء الناس)
اى يجعلهم الامام وسيلة وشفيعا (وخيارهم) بكسر الخاء جمع خير بالتشديد
(وضعفائهم وفقرائهم ويدعو الناس) فى اثناء الخطبة (الى التوبة) اى
الرجوع من الذنب (والانابة) اى الاقبال بعد ان تاب (الى الله تعالى و)
يدعوهم (الى الاستغفار) اى طلب المغفرة (عما سلف من الخطايا ويستسقى
للدواب الهائمة) اى العاطشة التى تحوم حول الموارد (والانعام) بفتح
الهمزة جمع نعم بفتحتين وهو بالفارسية چهارپای (السائمة) اى التى ترعى
النبات وقيل يستحب اخراج الدواب الى الصحراء ايضا لمشاركتها فى

- ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه
قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام
من جادل خصومة بغير علم لم يزل فى
سخط الله تعالى حتى ينزع (السابع
عشر الغناء) قال الله تعالى ومن الناس
من يشترى لهو الحديث (هق) عن
ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن
النبى عليه الصلاة والسلام انه قال الغناء
ينبت النفاق كما ينبت الماء البقل
(دنيا طك) عن ابى امامة رضى الله
تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام
انه قال ما من رجل رفع عقيرته بغناء الا
بعث الله له شيطانين على منكبيه يضر
بان باعقابهما على صدره حتى يمسك
وفى التاتارخانية اعلم ان التغنى حرام
فى جميع الاديان قال فى الزيادات
اذا اوصى بما هو معصية عندنا وعند
اهل الكتاب وذكر منها الوصية
للمغنين والمغنيات وحكى عن ظهير
الدين المرغينانى رحمه الله انه قال
من قال لمقرىء زماننا احسنت عند
قراءته يكفر انتهى ووجه التغنى للناس
لما كان حراما بالاجماع كان قطعيا
فتحسينه تحليل الحرام وكذا كل تحسين
القبيح القطعى كفر وصاحب الهداية
والذخيرة سمياه كبيرة هذا فى التغنى
للناس فى غير الاعياد والعرس ويدخل
فيه تغنى صوفية زماننا فى المساجد
والدعوات بالاشعار والاذكار مع اختلاط
اهل الهوى والمرد بل هذا اشد من
كل تغن لانه مع اعتقاد العبادة واما التغنى
وحده بالاشعار لدفع الوحشة او فى
الاعياد والعرس فاختلفوا فيه فالصواب
منعه مطلقا فى هذا الزمان وانما قيدنا
بالاشعار لان التغنى بالقرآن والذكر
والدعاء يستلزم اللحن الحرام بلا خلاف
واما التغنى بمعنى حسن الصوت بلا لحن
فمندوب اليه خرج عبد الرزاق عن
البراء رضى الله تعالى عنه ان رسول

(الرياح العاصفة) اى الشديدة (من شرها وشرما فيها ويسبحون الله تعالى حين يصوت الرعد) قال الامام البغوى رحمه الله تعالى اكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فان اصابته صاعقة فعلى ديته (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجثو) اى يجلس (على ركبتيه) يقال جثى يجثى جثيا وجثا يجثو جثوا كذا فى مختار الصحاح (عند هبوب الرياح ويقول اللهم اجعلها رحمة ولاتجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا) جمع ريح اى رحمة (ولاتجعلها لنا ريحا) اى عذابا واراد به ان اكثر ماورد فى القرآن من الريح بلفظ المفرد فهو عذاب وكل ماجاء بلفظ الجمع اعنى الرياح فهو رحمة هكذا ذكره فى شرح المصابيح وان كنت نظرت الى مافى كتاب الله تعالى كقوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وارسلنا الرياح مبشرات وغير ذلك يتحقق عندك ما ذكره (ويقول اللهم لاتقتلنا بغضبك ولاتهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ولايتبع) بسكون التاء مضارع معلوم من باب الافعال وقوله (النجم) مفعوله الاول وقوله (اذا انقض) بتشديد الضاد اى سقط ونزل ذلك النجم ظرف لايتبع وقوله (واحد) فاعل يتبع وقوله (بصره) مفعول ثان ليتبع يعنى لايجعل احد بصره تابعا للنجم حين انقض اى لاينظر الى انقضاض النجم نظرا ممتدا الى ان ينطفى بل يغض بصره ويقول ماشاء الله ولا حول ولاقوة الابالله هكذا قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ثم اعلم ان المفعول الاول للاتباع يكون تابعا لمفعوله الثانى وهو الاكثر وقد صرح به النحاة وكلام المصنف رحمه الله تعالى من هذا القبيل فلاحاجة الى ان يقال قدم المفعول الثانى اعنى النجم على المفعول الاول اعنى بصره (ويخرج الامام بالناس للاستسقاء) وهو طلب المطر عند طول انقطاعه قوله (الى الصحراء) متعلق بيخرج (مبتذلا) بكسر الذال المعجمة اى لابسا ثياب البذلة وهى مايلبس كل الايام غير لباس الزينة (متواضعا ويدعو الله ويكبره ويتضرع اليه ويصلى بالناس ركعتين) مثل صلوة العيد بغير فرق اى مع التكبيرات الزوائد

- بنى له بيت فى ربض الجنة ومن تركه وهو محق بنى له فى وسطها ومن حسن خلقه بنى له فى اعلاها (دنيا طب هق) عن ام سلمة رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام ان اول ماعهد الى ربى ونهانى عنه بعد عبادة الاوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال (دنيا) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام لايستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يذر المراء وان كان محقا (ت) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال لاتمار اخاك ولاتمازحه ولاتعده موعدا فتخلفه (الخامس عشر الجدال) وهو مايتعلق باظهار المذاهب وتقريرها فان قصد تخجيل الخصم واظهار فضله فحرام بل كفر عند بعض وقد مر فى فصل العلم (ت) عن ابى امامة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلا (ماضربوه لك الاجدلا بل هم قوم خصمون) وان قصد اظهار الحق وهو نادر فجائز بل مندوب اليه قال الله تعالى وجادلهم بالتى هى احسن (السادس عشر الخصومة وهى لجاج فى الكلام ليستوفى به مال اوحق مقصود فان كان مبطلا اوخاصم بغير علم اومزج بالخصومة كلمات مؤذية لايحتاج اليها فى نصرة الحجة واظهار الحق اوكان الخصومة لقهر الخصم وكسره فقط فحرام وان خلا عن هذه الامور وهو نادر فجائز ولكن تركه اولى ماوجد اليه سبيلا (خ م) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ان ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم (ت) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال كفى بك اثما ان لاتزال مخاصما (دنيا صف) عن -

وهذا

واكثر فائدة وثمرة بالتجربة كذا فى الحدائق وروى ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه انهم كانوا فى سفر اى حين رجعوا عن غزوة خيبر فاشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لاتدعون اصم ولاغائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم وقد ورد فى الحديث امثاله مما يدل على استحباب الاخفاء فى ذكر الله تعالى لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدئ برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق ويوافقه ماذكر فى المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين فى الدور والبيوت والحيوانات وليوافق القائل من يسمع صوته ويشهد له يوم القيمة كل رطب ويابس سمع صوته وبعض المشايخ اختار اخفاءه لانه ابعد عن الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كان نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القرآن والذكر اولى لماذكرنا ومن خاف من نفسه الرياء فالاولى له اخفاء الذكر لئلا يقع فى الرياء انتهى فان قيل ماذكر فى الحقائق من انه قد صح عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال لقوم مجتمعين يهللون برفع الصوت ما اريكم الا مبتدعين حتى اخرجهم من المسجد يدل على كراهة رفع الصوت فى الذكر قلنا لعل انكاره لم يتوجه الى رفع الصوت فقط بل الى رفع الصوت على هيئة الاجتماع وغير ذلك من الاحوال والاوضاع الواقعة منهم هناك

(ولا يعرف الذكر الخفى) اراد به الذكر القلبى الذى ليس للسان حظ منه بل هو معنى ذوقى لايمكن عنه البيان بتحرير القلم وتقرير اللسان وهذا غير ما اورده من قوله ومنها اخفاء الذكر اعنى الذكر اللسانى الغير الجهرى فيفوت الملايمة بين كلاميه والامر فيه هين قال فى شرح المصابيح اختلف فى ان التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب افضل او باللسان مع حضور القلب احتج من رجح الاول بان عمل السر افضل واحتج من رجح الثانى بان العمل فيه اكثر فاقتضى زيادة اجر والصحيح هو الثانى ذكره النووى فى شرح مسلم انتهى (الا بالريح) اى الرايحة (الطيبة) التى جعلها

- الكلمة عن موضعها بل يحسنه بتحسين الصوت وتزيين القراءة فذلك مستحب عندنا فى الصلوة وخارجها وان كان يغير الكلمة عن موضعها يوجب فساد الصلاة لان ذلك منهى عنه وقال التوربشتى القراءة على الوجه الذى يهيج الوجد فى قلوب السامعين ويورث الحزن ويجلب الدمع مستحبة ما لم يخرجه التغنى عن التجويد ولم يصرفه عن مراعاة النظم فى الكلمات والحروف فاذا انتهى الى ذلك عاد الاستحباب فيه كراهة (واما الذى احدثه المتكلفون وابدعه المرتهنون بمعرفة الاوزان وعلم الموسيقى فيأخذون فى كلام الله تعالى مأخذهم فى النشيد والغزل والمثنويات حتى لايكاد السامع يفهمه من كثرة النغمات والتقطيعات فانه من اشنع البدع واسوء الاحداث فى الاسلام ونرى ادنى الاقوال واهون الاحوال فيه ان توجب على السامع النكير وعلى التالى التعزير وقال النووى فى التبيان قال قاضى القضاة فى كتاب الحاوى القراءة بالالحان الموضوعة ان اخرجت لفظ القرآن عن صيغته بادخال حركات منه او قصر ممدود او مد مقصور او تمطيط يخفى به اللفظ ويلتبس به المعنى فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع لانه عدل به عن نهجه القويم الى الاعوجاج والله تعالى يقول قرآنا عربيا غير ذى عوج فاذا تقرر هذا فالمراد بالتغنى فى حديث الوعيد اما الجهر والاعلان والافصاح فيما يحتاج اليه ويؤيده وقوعه موضع التفسير للتغنى فى الحديث الآخر واما الاستغناء بالقرآن عن الاشعار واحاديث الناس وقد ورد التغنى بهذا المعنى او التجويد والترتيل فانه زين للقرآن لاسيما مع حسن الصوت واما فى حديث ما اذن الخ فاحد هذه الوجوه مع زيادة تحسين الصوت بل هو -

الحاجة (والاطفال) جمع طفل (الممثلة) بالحاء المهملة وفتح الثاء المثلثة اى الاطفال السيئة الغذاء من احثلت الصبى اذا اساءت غذاؤه (فلعلهم) اى الناس (يسقون ببركتها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا صبيان رضع وبهائم رتع ورجال ركع لصب عليكم البلاء صبا ذكره فى الاحياء (ويحسر) على وزن يضرب اى يكشف (رأسه عند انصباب الغيث) اى عند نزول المطر (كما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كذلك

* (فصــــل فى سنن الذكر) *

(وذكر الله تعالى اشد الاعمال على النفس) يـــعرفه من باشر بتزكية نفسه وتصفية قلبه واهتم بنفى الخواطر واقبل على جناب القدس عزوجل واعلم انه ليس المراد من الذكر فى هذا الفصل كلمة لا اله الا الله فقط بل ما هو اعم منها ومن كل ما فيه ذكر الله تعالى وتقدس (واعظمها اجرا) قال سهل بن عبد الله قدس سره ليس لقول لا اله الا الله مخلصا ثواب الا النظر الى الله والجنة ثواب الاعمال ويكفيك فيه قوله تعالى *فاذكرونى اذكركم* (وانه صقال القلوب) بالكسر مصدر صقل السيف اى جلاه والظاهر ان المراد به ههنا هو الحاصل بالمصدر بقرينة الحمل على الذكر اللهم الا ان يحمل الذكر على المعنى المصدرى ايضا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكل شىء صقال وصقال القلوب ذكر الله (وعلم) بفتحتين (الايمان) اى علامته بحيث اذا قال المشرك لا اله الا الله يحكم باسلامه (وبراءة من النفاق) كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار ذكره فى تنبيه الغافلين (ومخ العبادة) اى خالصها فى مختار الصحاح المخ بالضم والتشديد خالص كل شىء (ومفتاح النجاح) بمعنى النجح بتقديم الجيم على الحاء المهملة وهو الظفر بالحوائج (ومن سننه) اى من سنن ذكر الله تعالى (حضور القلب وخلوص السر له ومنها اخفاء الذكر) اللسانى (فانه يفضل على الذكر الظاهر سبعين ضعفا) لقوله تعالى* ادعوا ربكم تضرعا وخفية* وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم خير الذكر الخفى والمعنى فيه انه اخلص لله وابعد عن الرياء

واكثر

- الله عليه الصلاة والسلام قال زينوا اصواتكم بالقرآن وفى رواية (دس) زينوا القرآن باصواتكم (خم) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ما اذن الله لشىء ما اذن لنبى ان يتغنى بالقرآن وفى رواية لنبى حسن الصوت بالقرآن يجهر به وفى رواية (م) لنبى يتغنى بالقرآن يجهر به وفى رواية (خ) عنه مرفوعا ليس منا من لم يتغن بالقرآن * وليس المراد بالتغنى فى هذه الاحاديث المعنى المشهور منه بوجوه ثلاثة (الاول ان لا خلاف بين الائمة ان قارئ القرآن مثاب من غير تحسين منه صوته فضلا عن التغنى فكيف يستحق الوعيد وهذا الوجه لتوربشتى رحمه الله تعالى (والثانى انه يتعارض حينئذ ما خرجه الترمذى الحكيم عن حذيفة مرفوعا اقرأوا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق ولحون اهل الكتاب فانه سيجىء بعدى قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شانهم وما خرجه (بر) من ابى عنبس رضى الله تعالى عنه وسيجىء فى دعاء الانسان على نفسه (والثالث ان الفقهاء صرحوا بكون التالى بالتغنى والسامع آثمين قال الامام البزازى رحمه الله تعالى قراءة القرآن بالالحان معصية والتالى والسامع آثمان وكذا فى مجمع الفتاوى وقال البزازى ايضا اللحن فيه حرام بلا خلاف قال الله تعالى قرآنا عربيا غير ذى عوج وقال الزيلعى لا يحل الترجيع فى قراءة القرآن ولا التطريب فيه ولا يحل الاستماع اليه لان فيه تشبها بفعل الفسقة فى حال فسقهم وهو التغنى وقال فى التاتارخانية التغنى بالقرآن والالحان ان لم يغير -

* (فصـــــل) *

فی الصلوة علی سید (الخلیقة) بالقاف فعیلة بمعنی المفعول ای سید الکائنات المخلوقة (صلی الله تعالی علیه وسلم ومن سنن الاسلام کثرة الصلوة علی سید الانام) ای الخلائق (فانها) ای کثرة الصلوة علیه خصوصا فی یوم الجمعة ولیلته (توجب شفاعته صلی الله تعالی علیه وسلم له) حکی عن سفیان الثوری رحمه الله انه قال خرجت حاجا فرأیت شابا متعلقا باستار الکعبة یکثر الصلوة علی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم فقلت هذا بیت الله الحرام ولکل موضع دعاء ولا اسمع منك الا الصلوة علی محمد صلی الله تعالی علیه وسلم فما سره قال انا خرجت والدی حاجین فنزلنا بعض الطریق فمرض والدی ومات واسود وجهه وازرقت عیناه وصار رأسه کرأس الخنزیر فقلت لی ثلث مصائب موت والدی واسوداد وجهه وکون رأسه کرأس الخنزیر ولو اخبرت الناس یعیروننی فقلت فی نفسی ان ابی کان منافقا فغلب عینای النوم فرأیت فی المنام شابا متوسط القامة ادعج العینین اقرن الحاجبین جلس عند رأسه ومر بیده المبارکة علی وجهه فصار سواده بیاضا وصح رأسه کما کان اوّلا واراد ان یرجع فقلت له من انت رحمك الله قال اما تعرفنی انا سید اولاد آدم علیه السلام انا محمد رسول الله اعلم ایها الشاب لما نزلت بابیك ملائکة العذاب اتانی ملائکة صلوتی فاخبرونی ما نزل به فاتیت وکشفت ما نزل به وانه کان یصلی علی کثیرا وکان شریبا ای مولعا بشرب الخمر ثم قال الشاب فانتبهت وکشفت وجهه فاذا هو یتلألأ نورا فالآن لا افتر عن الصلوة علیه صلی الله تعالی علیه وسلم فقال سفیان صدقت ثم قال لتلامیذه حدثوا به امة محمد لینجوا به عن العذاب کما نجا ابوه ذکره فی زهرة الریاض (وصحبته) ای توجب مصاحبة النبی صلی الله تعالی علیه وسلم (فی دار السلام) ای فی الجنة وقد ذکرنا وجه التسمیة به فی الدیباجة فتذکر وعن ابن مسعود رضی الله تعالی عنه انه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان اولی الناس بی یوم القیمة اکثرهم علی صلوة وعن ابی امامة رضی الله عنه انه قال قال

- الباطل (دنیا) مرسلا عن قتادة رضی الله عنه ❁ العشرون ❁ سؤال المال والمنفعة الدنیویة عمن لا حق له فیه وهو حرام الا عند الضرورة (خم) عن ابن عمر رضی الله تعالی عنهما ان النبی علیه الصلاة والسلام قال لا تزال المسئلة باحدکم حتی یلقی الله تعالی ولیس فی وجهه مزعة لحم (دس) عن سمرة بن جندب رضی الله تعالی عنه ان رسول الله علیه الصلاة والسلام قال المسائل کدوح یکدح بها الرجل وجهه فمن شاء ابقی علی وجهه ومن شاء ترکه الا ان یسأل الرجل ذا سلطان او فی امر لا یجد منه بدا (طط) عن علی رضی الله تعالی عنه انه قال قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم من سأل مسئلة عن ظهر غنی استکثر بها من رضف جهنم قالوا وما ظهر غنی قال علیه الصلاة والسلام عشاء لیلة (ت عن حبشی بن جنادة رضی الله تعالی عنه انه قال قال رسول الله علیه الصلاة والسلام ان الصدقة لا تحل لغنی ولا لذی مرة سوی لا تحل الا لذی فقر مدقع او غرم مفضع او دم موجع ومن سأل الناس لیثری به ماله کان خموشا فی وجهه یوم القیمة ورضفا یأکله من جهنم فمن شاء فلیقلل ومن شاء فلیکثر وقال علیه الصلاة والسلام لابی بکر وابی ذر وثوبان رضی الله تعالی عنهم لا تسألن احدا شیئا وان سقط سوطك وکان ابو بکر وثوبان ینزلان عند سقوط سوطهما فی اجمع ما یکون من الناس ولا یقولون للمشاة عندهما ناولونیه فدل ان حرمة السؤال لا تقتصر علی المال بل تعم الاستخدام خصوصا اذا کان صبیا او مملوکا للغیر واما صبی نفسه فیجوز استخدامه ان کان فقیرا او اراد تهذیبه وتأدیبه (والضرورة التی تبیح السؤال ان لا یقدر علی الکسب للمرض او الضعف

الله خاصة له فان المريد الطالب اذا وصل الى الذكر الخفي يكون انفاسه في اوان توحيده تفوح كالمسك الاذفر يدل عليه ما يحكى عن كثير من الاكابر انه اذا ذهب عن مكان يشم من مواضع قعوده رائحة المسك الخالص مع القطع بانه ليس معه شيء من المسك ونحوه بل ربما يرى تلك الانفاس الخارجة من فيه في ذلك الاوان على هيئة النور اللامع هذا ما سمعته من شيخي ومرشدي بمنزلة روحي في جسدي حين عرضت عليه هذا المقام بعد ان اشتبه على ذلك الكلام ثم اعلم انهم اختلفوا في ان ذكر القلب هل تكتبه الملائكة ام لا فقيل تكتبه ويجعل الله لهم علامة يعرفونه بها كطيب الرائحة وقيل لا يكتبونه لانه لا يطلع عليه غير الله قيل والصحيح هو الاول كذا في شرح المشارق لاكمل الدين (ويختار افضل الذكر وهو كلمة الشهادة) كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل ما اقول انا وما قال النبيون قبلي لا اله الا الله وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله حين يصبح وحين يمسى التقيا على خطاياه فيحطمانها حطما وكان له بذلك عند الله عهد والعهد التوحيد وعنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من عبد قال لا اله الا الله في ساعة من ليل او نهار الا طمست ما في الصحيفة من السيئات حتى تسكن الى مثلها من الحسنات كذا في الترغيب والخالصة (ويمدبها) اى بكلمة الشهادة (صوته حتى ياخذ كل عضو منه حظه ويغتنم الذكر بين الغافلين وفي معترك) على صيغة المفعول اسم مكان من اعترك بمعنى ازدحم اى في موضع الازدحام (من الاسواق) جمع سوق بالضم فانه ربما يكون سببا لتنبيه غافل او لتوفيق سوقي فاسق وفي القنية لو ذكر الله في مجلس الفسق ناويا انهم يشتغلون بالفسق فانا اشتغل بالذكر فهو افضل كالذكر في السوق افضل من الذكر في غيره لهذا انتهى والله اعلم

(فصل)

- اولى الوجوه فيه على رواية حسن الصوت وهذه الوجوه ذكرها الامام التوربشي واكمل الدين في شرح هذه الاحاديث والله تعالى اعلم ❁ الثامن عشر ❁ افشاء السر (د) عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال المجالس بالامانة الا ثلاثة سفك دم حرام وفرج حرام واقتطاع مال بغير حق (دت) عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا حدث رجل رجلا بحديث ثم التفت فهو امانة (حك) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام انما يتجالس المتجالسان بالامانة لا يحل لاحدهما ان يفشي على صاحبه ما يكره (م) عن ابي سعيد رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان من اشر الناس عند الله تعالى منزلة يوم القيمة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم ينشر احدهما سر صاحبه (اعلم ان ما وقع او قيل في مجلس مما يكره افشاؤه ان لم يخالف الشرع يلزم كتمانه وان خالف الشرع فان كان حق الله تعالى ولم يتعلق به حكم شرعي كالحد والتعزير فكذلك وان تعلق به فلك الخيار والستر افضل كالزناء وشرب الخمر وان كان حق العبد فان تعلق به ضرر لاحد او حكم شرعي كالقصاص والتضمين فعليك الاعلام ان جهل والشهادة ان طلب والا فالكتم ❁ التاسع عشر ❁ الخوض في الباطل وهو الكلام في المعاصي كحكايات مجالس الخمر والزناة والزواني من غير ان يتعلق بها غرض صحيح وهذه حرام لانه اظهار معصية نفسه او غيره من غير حاجة (دنيا طب) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه موقوفا انه قال اعظم الناس خطايا يوم القيمة اكثرهم خوضا في -

اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم او يقول صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم او يقول الصلوة والسلام عليك يارسول الله اوغير ذلك قال الله تعالى * يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما *وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال مامن احد يسلم على الارد الله على روحى حتى ارد عليه السلام ذكره فى الترغيب وعن ابراهيم النخعى ان السلام اى قوله عليه السلام مثلا يجزىء عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ويكتب عند ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم اى حين يكتب اسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى الكتاب) قوله (الصلوة والسلام عليه) مفعول يكتب وعن ابى حفص الكبير انه كان وراق بالكوفة يكتب للقوم وكان يلحق بعقب اسم النبى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فمات فرأوه فى النمام فقالوا مافعل الله بك قال غفر لى قيل له بماذا قال بالحاق بعقب اسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكتابة صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى على فى الكتابة لم يزل الملائكة يستغفرون له مادام اسمى فى ذلك الكتاب كذا فى روضة العلماء (ويصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم اوّل الدعاء واوسطه وآخره) فان الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من شروط استجابة الدعاء ولئلا يفرق الكريم باجابة بعض دون بعض عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الدعاء محجوب حتى يصلى على وعن الحارث عن على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مامن دعاء الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب واستجيب له الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء ذكره فى الروضة ايضا (ويصلى معه) اى مع نبينا محمد (على سائر الانبياء عليه وعليهم السلام ويقدم الصلوة على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فيقول مثلا اللهم صل على محمد وعلى جميع انبيائك صلوات الله عليهم اجمعين واعلم انهم اجمعوا على ان الصلوة على نبينا وكذا على سائر

– وقال وكثرة السؤال واضاعة المال

﴿الثانى والعشرون﴾ السؤال عن المشكلات وموضع الغلط للتغليط والتخجيل وهو حرام (د) عن معاوية رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام نهى عن الاغلوطات بخلاف السؤال عنها للتعلم اوللتعليم اواختبار اذهانهم اوتشحيذها اوحثهم على لتأمل فانه مستحب (الثالث والعشرون) الخطأ فى التعبير ودقايق الخطأ (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام لاتسموا العنب الكرم انما الكرم الرجل المسلم وزاد فى رواية عن وائل بن حجر رضى الله تعالى عنه ولكن قولوا العنب والحبلة (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم هذا اذا قال معجبا بنفسه مزريا بغيره واما اذا قاله وهو يرى نفسه معهم وهو لنفسه اشد احتقارا منه لغيره فلابأس به كذا فسره مالك رحمه الله تعالى (د) حذيفة رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام لا تقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان وفى الجامع الصغير يكره ان يقول الرجل فى دعائه بحق نبيك (اقول وكذا كل مخلوق لانه علل صاحب الهداية بقوله لانه لاحق للمخلوق على الخالق وجوز فى البزازية ان يقول بحرمة فلان ويكره بمعقد العز من عرشك بتقديم العين اوتأخيرها وفى الخلاصة وقال محمد رحمه الله تعالى اكره ان يقول ايمانى كايمان جبرائيل ولكن يقول آمنت بما آمن به جبرائيل وفى السراجية يكره ان يدعو الرجل اباه والمرأة زوجها باسمه (خم) عن سهل بن حنيف رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله عليه –

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر واعلى من الصلوة فى كل يوم جمعة فان صلوة امتى يعرض على يوم الجمعة فمن كان اكثرهم على صلوة كان اقربهم منى منزلة وذكر فى مشكاة الانوار انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى على كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا وعن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا من الصلوة على يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلى على الاعرضت على صلوته حتى يفرغ منها قال قلت اوبعد الموت قال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء من كتاب الترغيب قال ابو سعيد الخدرى ماجلس قوم مجلسا لايصلون فيه على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الاكانت عليهم حسرة وان دخلوا الجنة (فيصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم متى جرى ذكره) فى القنية ان من سمع اسم الله يجب عليه ان يعظمه فيقول سبحان الله اوتبارك الله اونحو ذلك لان تعظيم اسمه تعالى واجب فى كل زمان واما الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم عند ذكره فعند الطحاوى يجب فى كل مرة واما عند الكرخى رحمه الله لايجب فى العمر الامرة وقيل يكفى فى المجلس مرة كسجدة التلاوة وبه يفتى ولا يجب الرضوان عند ذكر الصحابة قال ويبقى الصلوة دينا فى الذمة فيقضى بخلاف ذكر الله لان كل وقت محل الاداء للذكر فلايكون محل القضاء انتهى وفى شرح المجمع قال الامام السرخسى المختار انها مستحبة كلما ذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه الفتوى وعن الحسن البصرى انه قال رأيت اباعصمة فى المنام فقلت يا اباعصمة ما فعل بك ربك قال غفرلى قلت باى خصلة قال ماذكرت حديثا الاصليت على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فغفر الله عزوجل لى بذلك ذكره فى الروضة وقد مر فى فصل سنن الطهارة انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ من الصلوة وان يسمع النداء فلايشهد مثل مايشهد المؤذن وان اذكر عنده فلايصلى على (اوخطر بباله ويسلم عليه مع الصلوة) اى يقول مثلا

- ولا يكون عنده قوت يوم وسؤال الصدقة والزكوة سواء بخلاف سؤال حقه من الدين اومن بيت المال لمصرفه واستخدام مملوكه واجيره وزوجته فى مصالح البيت وتلميذه باذنه ان كان بالغا او باذن وليه ان كان صبيا واقبح السؤال ماكان لوجه الله تعالى (طب) عن ابى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام انه قال ملعون من سأل بوجه الله تعالى (د) عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايسئل بوجه الله تعالى الا الجنة (ومن السؤال المذموم سؤال المراة الطلاق والخلع عن زوجها من غير بأس (دت) عن ثوبان رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال ايما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير بأس فحرام عليها رايحة الجنة وقد ورد ان المختلعات هن المنافقات ومنه سؤال العبد اوالامة البيع عن المولى من غير بأس وقد ذكر فى الفتاوى انه يستحق به التعزير والتأديب ❁ الحادى والعشرون ❁ سؤال العوام عن كنه ذات الله تعالى وصفاته وكلامه وعن الحروف اهى قديمة اومحدثة وعن قضاء الله تعالى وقدره ممالايبلغه فهمهم (خم) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله فمن خلق الله تعالى فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله ورسوله وفى رواية فليستعذ بالله تعالى ولينته وزاد (د) فاذا قالوا ذلك فقولوا الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم ليتفل عن يساره وليستعذ من الشيطان (خم) عن المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه انه نهى النبى عليه الصلاة والسلام عن قيل -

محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء عليهم
السلام على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت
انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى لنبينا وقال له انك قد قلت علماء
امتى كانبياء بنى اسرائيل فارنى واحدا منهم فقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم هذا واشار الى الامام الغزالى فسأله موسى سؤالا
فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان الجواب ينبغى ان يطابق
السؤال والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الغزالى هذا الاعتراض
وارد عليك ايضا حين سئلت وما تلك بيمينك وكان الجواب عصاى فعددت
لها اوصافا كثيرة قال فبينما انا متفكر فى جلالة قدر محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وكونه جالسا على التخت بانفراده والخليل والكليم والروح
جالسون على الارض اذ رفسنى اى ضربنى شخص برجله رفسة مزعجة
فانتبهت فاذا بقيم يشعل قناديل الاقصى فقال لاتعجب فان الكل خلقوا من
نوره فخررت مغشيا فلما اقاموا الصلوة وطلبت القيم فلم اجده الى يومى
هذا ومن هذا قال* وانسب الى ذاته ما شئت من شرف* وانسب الى قدره
ما شئت من عظم* (ويدخل فى الصلوة عليه (اهل بيته) بالنصب مفعول يدخل
(واصحابه وازواجه) رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا صليتم على فعمموا وعن ابى حميد الساعدى رضى الله عنه انه
قال قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد
وازواجه وذريته وبارك على محمد وازاجه وذريته كما باركت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد (ولا يذكره) اى النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم (عند العطاس) بضم العين اسم من العطسة كذا فى مختار الصحاح
وذلك لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله
وليقل له اخوه يهديكم الله ويصلح بالكم اى حالكم على ما فسر فى بعض
شروح الحديث ولا يبعد ان يفسر البال بالقلب ايضا وقد يقال انما لا يذكره
لان العطاس سبب لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات منه وصفاء الروح
النفسانى وتقوية الحواس ففيه ترويح للعاطس وهو نعمة من الله تعالى
عظيمة ولذا سن الحمد عقيبه فهذا موضع الحمد و الشكر على نعمة الله

- قلنا غيره فقال كنا نعد ذلك نفاقا
على عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام
(ومنه تصديق الكاذب (حد زحبس
ت) عن جابر رضى الله تعالى عنه ان
النبى عليه الصلاة والسلام قال لكعب
بن عجرة رضى الله تعالى عنه اعاذك
الله تعالى من امارة السفهاء قال وما
امارة السفهاء قال عليه الصلاة والسلام
امراء يكونون بعدى لا يهتدون بهدى
ولا يستضيؤن بسنتى فمن صدقهم بكذبهم
واعانهم على ظلمهم فاولئك ليسوا منى
ولست منهم ولا يردون على حوضى ومن
لم يصدقهم ولم يعنهم على ظلمهم فاولئك
منى وانا منهم وسيردون على حوضى
يا كعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع
نفسه فمعتقها وبايع نفسه فموبقها وقلما
يخلو عن هذا من يدخل على الامراء
والكبراء نعم يجوز المداراة وهى ما يكون
لدرء الضرر والشر ممن يخاف منه وضده
المداهنة وهى ما يكون للتوانى وعدم
المبالاة لامر الدين وقد مر هذه الثلاثة
(خم) عن عائشة رضى الله تعالى عنها
ان رجلا استأذن على رسول الله عليه
الصلاة والسلام فلما رآه قال بئس اخو
العشيرة وبئس ابن العشيرة فلما جلس
تطلق فى وجهه وانبسط اليه فلما انطلق
قلت يارسول الله حين رأيت الرجل
قلت له كذا وكذا ثم تطلقت فى وجهه
وانبسطت اليه فقال ياعائشة متى
عهدتنى فحاشا ان من شر الناس عند الله
تعالى منزلة يوم القيمة من تركه الناس
اتقاء شره وفى رواية ان من شرار الناس
الذين يكرمون اتقاء السنتهم (الخامس
والعشرون) كلام ذى اللسانين الذى
يتكلم بين المتعاديين كل واحد منهما
بكلام يوافقه او ينقل كلام كل واحد
الى الآخر او كان يحسن لكل واحد
منهما ما هو عليه فى المعاداة ويثنى
عليه او يعد كل واحد منهما ان ينصره -

الانبياء والملائكة استقلالا جائز واما على غيرهم فالجمهور على عدم الجواز ابتداء قيل هو حرام وقيل مكروه يعنى لايجوز ان يقال مثلا اللهم صل على ابى بكر بل يقال صل على محمد وآله وصحبه على طريقة الاتباع فانه يجوز لان فيه تعظيم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا فان قلت الصلوة من الله تعالى بمعنى الرحمة والدعاء بالرحمة جائز لكل مسلم فام لم يجز الصلوة على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الامة مستقلا قلت لان امثال هذه توقيفية لم ينقل من السلف رحمهم الله استعمالها فى غيره كما يقال قال الله تعالى عزوجل ولايقال قال النبى عزوجل وان كان عزيزا جليلا عند الله تعالى فان قلت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم صل على ابى اوفى يدل على جواز استعمالها فى غيره قلنا انه مما خص به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدليل ان السلف رحمهم الله تعالى لم يستعملوها مطلقا والسلام كالصلوة فلايقال ابو بكر عليه السلام بل يقال رضى الله تعالى عنه هذا ما ذكر فى شرح المصابيح والمشارق وغنية الفتاوى وذكر الامام اليافعى رحمه الله تعالى فى تاريخه انه قد اختلف العلماء رحمهم الله تعالى فى انه هل يقال لغير الانبياء عليهم السلام عليه السلام فجوزه بعضهم ومنع الاكثرون وقالوا حكمه حكم الصلوة قال والذى اراه انه يفرق بينه وبين الصلوة وبين الترضى فالصلوة مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة والترضى مخصوص بالصحابة والاولياء والعلماء اعنى فى الادب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين والترحم لمن دونهم والعفو للمذنبين والسلام مرتبة بين مرتبة الصلوة والترضى فيحسن ان يكون لمن منزلته بين منزلتين اعنى يقال لمن اختلف فى نبوتهم كلقمان وخضر وذى القرنين عليهم السلام دون لمن دونهم انتهى كلام اليافعى رحمه الله تعالى هذا وقال الراغب الاصفهانى فى المحاضرات نقلا عن الامام الشاذلى انه قال اضطجعت فى المسجد الاقصى فرأيت فى المنام قد نصب تخت خارج الاقصى فى وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا فقلت ما هذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا فى حسين الحلاج عند محمد عليه افضل الصلوة والسلام من اساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا نبينا

الصلاة والسلام لايقولن احدكم خبثت نفسى ولكن ليقل لقست نفسى (د) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال عليه الصلاة والسلام لايقولن احدكم جاشت نفسى ولكن ليقل لقست نفسى (مج) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه جاء رجل الى النبى عليه الصلاة والسلام فكلمه فى بعض الامر فقال ما شاء الله وشئت فقال عليه الصلاة والسلام اجعلتنى لله تعالى عدلا قل ما شاء الله وحده (خم) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام لايقولن احدكم عبدى وامتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى ولايقول المملوك ربى ولاربتى ولكن سيدى وسيدتى فكلكم عبيد والرب واحد) وغير رسول الله عليه الصلاة والسلام اسم عاصية الى جميلة وحزن الى سهل وعزيز وعتلة وشيطان وحكم وغراب وشهاب وحرب الى سلم وبرة الى زينب فقال عليه الصلاة والسلام لاتزكوا انفسكم وكان يكره ان يقال خرج من عنده برة ومرة الى جويرية وسمى المضطجع المنبعث وارضا تسمى عفرة خضرة وشعب الضلالة شعب الهدى وبنى الزنية بنى الرشدة وبنى مغوية بنى رشد واصرم زرعة ومنع عن التكنية بابى الحكم وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام اقبح الاسماء حرب ومرة وان اخنع اسم عند الله تعالى ملك الاملاك وقال عليه الصلاة والسلام لا تسمين غلامك يسارا ولارباحا ولانجيحا ولاافلح ولا بركة ولانافعا فانك تقول أثمه هو فيقال لا (والرابع والعشرون) النفاق القولى وهو مخالفة القول الباطن فى الثناء واظهار الحب (طب) قيل لابن عمر رضى الله تعالى عنهما انا ندخل على امرائنا فنقول القول فاذا خرجنا

استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة قال في القواعد قد جعل الاصرار على الصغيرة بمثابة ارتكاب الكبيرة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لاصغيرة مع الاصرار اذ مع الاصرار عليها تصير كبيرة واذا تكررت الصغيرة تكررا يشعر بقلة مبالاته ردت شهادته وردت روايته لذلك ايضا وكذلك اذا اجتمعت صغائر مختلفة الانواع حيث يشعر مجموعها بمايشعر اكبر الكبائر انتهى (وانه فرج عن الكروب) جمع كرب بمعنى الكربة وهي الغم الذي يأخذ بالنفس يقول منه كربه الغم اذا اشتد عليه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله تعالى لكل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لايحتسب اي من حيث لايرجو ولايخطر بباله (ومثراة) بفتح الميم مفعلة من الثروة وهي كثرة العدد في الصحاح يقال هذا مثراة (للمال) اي مكثرة له بل هو مكثرة للاولاد ايضا قال في الكشاف في تفسير قوله تعالى *فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا* وعن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب اي القحط فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه اي قلة نمائها وزيادتها فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له ربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الحسن في جوابه هذه الآية وذكر في الرسالة الذوقية انه سال رجل عن بعض الاصحاب رضي الله تعالى عنهم وقال اني رجل ذو مال ولايولد لي علمني شيئا لعل الله تعالى يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار وكان هذا السائل يكثر بالاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستغفر في اليوم والليلة مائة مرة) وقال حذيفة رضي الله تعالى عنه كان في لساني ذرب اي فحش على اهلي فسألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اين انت عن الاستغفار ياحذيفة اني استغفر الله كل يوم مائة مرة وخيار امتي الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا (ويقدم التوبة على الاستغفار) لكون التوبة وهي الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى

﴿ السابع والعشرون ﴾ الامر بالمنكر والنهي عن المعروف وهو صفة المنافقين قال الله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويدخل فيه الامر بالظلم واعانة الظلمة على ظلمهم بالقول وضده فرض على الكفاية عند القدرة بلاضرر قال الله تعالى *ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون* (م) عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وهذا الحديث نص في كون الوجوب على هذا الترتيب على كل شخص وهو قول اكثر العلماء وهو المختار للفتوى وقال بعضهم التغيير باليد على الامراء والحكام وباللسان على العلماء وبالقلب على العوام وهو المروي عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى فلذا اوجب الضمان في كسر المعازف اذا كان لها قيمة من غير اعتبار صلاحيتها للهو وكان بغير اذن الامام ولايشترط في وجوبه كونه عاملا بما امر به ونهى عنه (ططص) عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قلنا يارسول الله الانأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولاننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله فقال عليه الصلاة والسلام بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوا كله (زطب) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قيل يارسول الله اتهلك القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل بم يارسول الله قال بتهاونهم وسكوتهم على معاصي الله تعالى (حد) عن عدي بن عمير رضي الله تعالى عنه قال قال عليه الصلاة والسلام ان الله لايعذب الخاصة بذنوب العامة -

تعالى دون موضع الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (و) لا يذكره ايضا (عند) ذبح (الذبيحة) حتى لو قال بسم الله واسم محمد لا يحل لانه اهل لغير الله تعالى به فيصير المذبوح ميتة ولو قال بسم الله وصلى الله على محمد يكره ولو قال بسم الله ومحمد رسول الله بالخفض لا يحل ولكن الاولى ان لا يفعل لانعدام تجريد التسمية كذا في شرح النقاية (و) لا يذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (عند التعجب) ايضا ولم اصادف وجهه في الكتب المعتبرة التي وصلت الينا وقد وقع في تعليقات بعض الكتب المصححة انه انما لا يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند هذه المواطن الثلثة لاختصاص كل منها باذكار مخصوصة اما في العطاس الحمد لله واما في الذبيحة بسم الله وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم موضعان لا اذكر فيهما عند العطاس وعند الذبيحة واما الثالث اعني التعجب فيقول عنده سبحان الله وسره انه اذا رأى شيئا عجيبا يعجز عن درك وجهه ينزه الله تعالى عن ذلك العجز ويحكم ضمنا بانه لا يعلمه الا الله فظهر وجه اختصاصه بذكر الله هذا ما ذكر في الحواشي وفيه ما لا يخفى

* (فصـــــل في سنن الاستغفار) *

(ومن سنن الاسلام الاستغفار على الدوام) عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لكل داء دواء وان دواء الذنوب الاستغفار وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مامن بني آدم الاوله صحيفتان صحيفة يكتب فيها عمله بالنهار وصحيفة يكتب فيها عمله بالليل ثم تطوى الصحيفتان فان كان فيهما استغفار ولو لذنب واحد تلألأ نورا وان لم يكن فيهما الاستغفار طويتا سوداويين مظلمتين وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يستغفر الله في كل يوم مرتين فقد ظلم نفسه اي صباحا ومساء كذا في الخالصة (فانه) الاستغفار الدائم (يجعل الكبيرة صغيرة) لما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ذكره في الخالصة وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اصر من

- وهذا يتضمن النفاق ويزيد عليه (خ د) عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيمة (خ م دنيا) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام تجدون من شر عباد الله يوم القيمة ذا الوجهين اللذين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه (السادس والعشرون) الشفاعة السيئة قال الله تعالى ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها (د طب حك) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فقد ضاد الله تعالى وهي كثيرة منها الشفاعة لتقليد القضاء والامارة والتولية مطلقا لورود النهي عن طلبها والشفاعة فيها ومنها الشفاعة للامامة لمن ليس اهلا لها اووجد من هو اولى بها منه وكذلك الاذان والتعليم والتدريس ونحوها وسببها الجهل والطمع وحب الاقرباء والاحباء وحب الله تعالى وحب نفسه اولى واحق والحياء من الناس والحياء من الخالق المنعم الضار النافع اقدم والزم والخوف من العداوة او ذهاب المنصب والرزق والدار فالله احق ان تخشاه وضدها الشفاعة الحسنة قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها (خ م) عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه انه كان رسول الله عليه الصلاة والسلام جالسا فجاء رجل يسأل فاقبل علينا بوجهه وقال اشفعوا توجروا ويقضي الله على لسان رسوله ماشاء وفي رواية كان اذا اتاه طالب حاجة اقبل على جلسائه فقال اشفعوا توجروا الحديث (د) عن معاوية رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة -

العبد العبادة وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس شئ اكرم على الله من الدعاء وقيل المسكوت والجمود تحت جريان الحكم اتم رضاء بما سبق من اختيار الحق وارادته وقال قوم يجب ان يكون ان العبد دعاء بلسانه صاحب رضى بقلبه ليجمع بين الامرين قال الامام القشيرى الاولى ان يقال ان الاوقات مختلفة فمتى وجد فى قلبه اشارة الى الدعاء فهو وقته فالدعاء فيه اولى وان وجد فيه اشارة الى السكوت فهو وقته فالسكوت فيه اولى كذا فى حدائق الحقايق (فانه) اى الدعاء (مخ العبادة) اى خالصها (وسلاح المؤمن) قال ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدر لكم ارزاقكم تدعون الله فى ليلكم ونهاركم فان الدعاء سلاح المؤمن وعن سلمان رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيمة اى يتصارعان ويتدافعان قوله ينفع مما نزل اى يهونه ويسهله ويرزق له الصبر وقوله مما لم ينزل يعنى لكن يبدو له اماراته فيزول بالدعاء كذا فى التنوير وقال الامام فى الاحياء ان قيل ما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له يقال ان من جملة القضاء كون الدعاء سببا لرد البلاء واستجلاب الرحمة وصار كالترس فانه لما كان لرد السهم لم يكن حمله مناقضا للاعتراف بالقضاء فكذلك الدعاء فقدر الله الامر وقدر سببه انتهى (ونور السماء والارض وعماد الدين) هكذا ورد فى حديث رواه ابو هريرة رضى الله تعالى عنه (وللدعاء سنن وآداب منها طيب) بكسر الطاء (اللقمة) التى اكلها قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين سأل سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه عن عدم استجابة دعائه يا سعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه لقمة من الحرام لا يستجاب دعاؤه اربعين يوما ونعم ما قيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنان المفتاح لقم الحلال (و) طيب (الكسوة) التى اكتساها الداعى قيل الحلال ما لا حظر فيه والطيب ما لا حذر فيه وقيل الحلال ما لا يقول العلماء انه لا يحل والطيب ما لا يقول الحكماء انه لا يحل وقيل الحلال

- فجالسوا فى مجالسهم وآكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون فجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان متكأ فقال لا والذى نفسى بيده حتى تأطر وهم على الحق اطرا دل هذا الحديث الشريف ان مجرد النهى لا يكفى فى الخروج عن الاثم بل لا بد من البغض والغضب والهجر وعدم الاختلاط ان لم ينتهوا ﴿الثامن والعشرون﴾ غلظة الكلام والعنف فيه وهتك العرض سيما فى الملاء فى غير محله ومحله الكفرة والمبتدعة والظلمة والنهى عن المنكر اذا لم ينجع الرفق واللين واقامة الحدود والتعزير والتأديب قال الله تعالى* واغلظ عليهم وليجدوا فيكم غلظة ولا تأخذكم بها رأفة فى دين الله* وفيما عداها يستحب طيب الكلام وطلاقة الوجه والتبسم (طب عن مقدام ابن شريح عن ابيه عن جده رضى الله تعالى عنهم انه قال قلت يا رسول الله حدثنى بشئ يوجب لى الجنة قال عليه الصلاة والسلام موجب الجنة اطعام الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام (طب حك) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى عليه الصلاة والسلام قال فى الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقال ابو مالك الاشعرى رضى الله تعالى عنه لمن هى يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وبات قائما والناس نيام (جب) عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تبسمك فى وجه اخيك لك صدقة (دنيا) عن الحسن رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام ان من الصدقة ان تسلم على الناس وانت طليق الوجه ﴿التاسع والعشرون﴾ -

ماهو محمود فی الدین مقیداً فی نفسه علی الاستغفار لکونه عبارة عن طلب المغفرة بعد رؤیة قبح المعصیة والاعراض عنها ولان الاستغفار بعد التوبة اقرب الی القبول من الاستغفار قبلها کما لایخفی قال ربیع بن خیثم رحمه الله تعالی لایقولن احدکم استغفر الله بغیر الندم والثبات علیه لانه یکون ذنبا وکذبا ولکن لیقل اللهم اغفرلی وتب علی کذا فی خالصة الحقایق (ویتعود) بالدال المهملة یعنی ینبغی ان یتخذ (الاستغفار) عادة (فی جمیع اموره واطواره) ای حالاته (ویختار سید الاستغفار) یعنی (استغفر الله العظیم الذی لا اله الاهو) قوله (الحی القیوم) یروی منصوبا علی انه صفة لله تعالی ومرفوعا بدلا اوبیانا لقوله هو (واتوب الیه) روی عن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم ان من قال هکذا ای قال بسید الاستغفار المذکور غفرله وان کان فر من الزحف ای من الحرب مع الکفار حین لایجوز الفرار بان لایزید الکفار علی ضعف المسلمین فان الفرار حینئذ من الکبائر وهذا الحدیث یدل علی ان الکبائر تغفر بالتوبة والاستغفار کما هو مذهبنا کذا فی التنویر وروی البخاری رحمه الله تعالی عن شداد بن اوس انه قال قال صلی الله تعالی علیه وسلم سید الاستغفار ان یقول العبد اللهم انت ربی لا اله الا انت خلقتنی وانا علی عهدک ووعدک مااستطعت واعوذبک من شرما صنعت ابؤلک بنعمتک علی وابؤ بذنبی فاغفرلی فانه لایغفر الذنوب الا انت قال من قالها فی النهار موقنا بها فمات من یومه قبل ان یمسی فهو من اهل الجنة ومن قالها من اللیل وهو موقن بها فمات قبل ان یصبح فهو من اهل الجنة ذکره فی المصابیح وغیره قوله ابؤ علی وزن اقول مهموز الآخر بمعنی اعترف واقر

* (فصـــــل فی سنن الدعاء) *

(ومن سنن دین الاسلام الدعاء) قال النبی صلی الله تعالی علیه وسلم الدعاء هو العبادة وقال الثوری رحمه الله تعالی الدعاء علی حق الیقین عبادة واعلم انهم اختلفوا فی ان الافضل هو الدعاء ام السکوت اوالرضاء فقیل الدعاء افضل لانه عبادة فی نفسه فان لم یستجب اقام

- حتی یری المنکر بین اظهرهم وهم قادرون ان ینکروه فلاینکروه (عن علی بن معبد رحمه الله تعالی عن یحیی بن عطارد رضی الله تعالی عنه عن النبی علیه الصلاة والسلام انه قال ما جمیع اعمال البر والجهاد فی سبیل الله تعالی عند الامر بالمعروف والنهی عن المنکر الاکنفثة واحدة فی بحر لجی فمن هذا قال الفقهاء الحسبة آکد من الجهاد فانه لایجوز عند تیقن القتل وعدم النکایة للکفرة ویجوز الحسبة ویکون من افضل الشهداء (صب) عن انس رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم قال لایزال لا اله الا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة مالم یستخفوا بحقها قالوا یارسول الله وما الاستخفاف بحقها قال نظر العبد بمعاصی الله تعالی فلا ینکره ولایغیره (حلک عن جابر رضی الله تعالی عنه عن النبی علیه الصلاة والسلام انه قال سید الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الی امام جائر فامره ونهاه فقتله (د) عن ابی سعید رضی الله تعالی عنه انه قال قال رسول الله علیه الصلاة والسلام افضل الجهاد کلمة عدل عند سلطان جائر اوامیر جائر (م) عن عبد الله ابن مسعود رضی الله تعالی عنه ان رسول الله علیه الصلاة والسلام قال مامن نبی بعثه الله تعالی فی امته قبلی الاکان له فی امته حواریون واصحاب یأخذون بسنته ویقتدون بامره ثم انها یخلف من بعده خلوف یقولون مالا یفعلون ویفعلون مالا یؤمرون فمن جاهدهم بیده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ولیس وراء ذلک من الایمان حبة خردل (ت) عن ابن مسعود رضی الله تعالی عنه انه قال قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم لماوقعت بنوا اسرائیل فی المعاصی نهتهم علماؤهم فلم ینتهوا -

العبد

فقيل يارسول الله ما الاستعجال (ولا يستبطىء الاجابة ولا يمل) بفتحتي الياء والميم من الملالة اى لا يكل (من الدعاء) فيدعه فان من يمل من الدعاء لا يقبل دعاؤه وايضا ينبغي ان يعلم ان الله اخفى كثيرا من الاشياء لحكمة ومصلحة فانه قد اخفى رضاءه فى الطاعات حتى يرغبوا الى كلها من الفرائض والنوافل واخفى غضبه فى المعاصى ليحترزوا عن كلها من الكبائر والصغائر واخفى وليه بين الناس حتى يعظموا الكل واخفى الاسم الاعظم ليعظموا كل الاسماء واخفى الصلوة الوسطى ليحافظوا كل الصلوة واخفى وقت قبول التوبة ليواظبوا على التوبة فى كل الاوقات على سبيل التكرار واخفى وقت الموت ليخافوا عنه فى كل وقت واخفى ليلة القدر ليعظموا جميع الليالى بالقيام قالوا فكذا قد اخفى الاجابة فى الدعاء ليبالغوا فى كل الدعوات وايضا (فان من العباد من يسمع الله تعالى) اى يقبل الله (تضرعه) يقال اسمع دعائى اى اجبه (ويؤخر اعطاء سؤاله) وفى بعض النسخ سؤله بسكون الهمزة وهو ما يسأله الانسان قال الله تعالى لقد اوتيت سؤلك يا موسى وهذا التأخير اما لانه لم يأت وقته المقدر بعد لان لكل شىء وقتا مقدرا فى الازل واما لان الله يحب الالحاح والمبالغة فى الدعاء فيؤخر ليلح ويبالغ فيه واما لغير ذلك مما علمه الله وقد يكون بحيث لم يقدر فى الازل قبول دعائه ليعطى ثوابا فى الاخرة كذا فى التنوير وذكر فى الترغيب انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلث اما ان يعجل له دعوته واما ان يؤخرها له فى الآخرة واما ان يصرف عنه من السوء مثلها وفى لفظ آخر واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا وعن يزيد الرقاشى قال اذا كان يوم القيمة عرض الله كل دعوة دعى بها فى الدنيا فلم يجب بها فيقول له دعوتنى يوم كذا فامسكت عليك دعوتك فهذا الثواب مكان ذلك الدعاء فلا يزال يعطى العبد من الثواب حتى يتمنى ان لو لم يكن له اجابة فى دعائه قط كذا فى تنبيه الغافلين (ولا يخير به فى الاجابة فيقول اعطنى كذا ان شئت واغفر لى ان شئت) لان لفظ ان شئت اذا قلته لاحد كان معناه انى جعلت الخيرة اليك على

- على الذى يصلى ويقرأ القرآن روى عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انه يرد السلام بقلبه وعن محمد انه يمضى على القراءة ولا يشتغل بقلبه كما لا يشتغل بلسانه وفى فتاوى آهو وعند ابى يوسف يجيبه بعد الفراغ ﴿الثالث والثلاثون﴾ الكلام فى حال الخطبة ولو تسبيحا او تصلية او امرا بالمعروف او نحوها (خم) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه الصلاة والسلام قال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت (حد زطب) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا والذى يقول له انصت ليس له جمعة وقال قاضيخان عن ابى يوسف وهو قول الطحاوى انه اذا قال الخطيب فى الخطبة يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه صلى على النبى فى نفسه ومشايخنا قالوا بانه لا يصلى على النبى بل يستمع ويسكت لان الاستماع فرض والصلاة على النبى سنة يمكن بعد هذه الحالة انتهى وفى التجنيس رجل سلم على رجل والامام يخطب رد عليه فى نفسه وكذا اذا عطس حمد الله تعالى فى نفسه لان رد السلام واجب ويمكن اقامة هذا الواجب على وجه لا يخل بالاستماع هكذا قال ابو يوسف والاصوب ان لا يجيب لانه يخل بالانصات وبه يفتى انتهى وفى الخانية ولا يسلم على احد وقت الخطبة ولا يشمت العاطس فما يفعله المؤذنون فى زماننا فى حال الخطبة من التصلية والترضية والتأمين والدعاء على السلطان عند ذكره منكر يجب منعه على من قدر ﴿الرابع والثلاثون﴾ كلام الدنيا بعد طلوع الفجر الى الصلاة وقيل الى طلوع الشمس فانه مكروه ﴿الخامس والثلاثون﴾ الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة فانه مكروه ايضا وفى الخانية رجل سلم على من كان فى الخلاء يتغوط او يبول

ما افتاك المفتى انه حلال والطيب ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح كذا فى شرح النقاية وحكى انه قيل لعلى بن منصور قدس سره ما بالنا ندعوه فلايجيبنا فقال اجابة الدعاء يحتاج الى طهارة الدعاء يعنى الى مأكول ومشروب وملبوس طيبات وحكى انه قيل لعالم كيف اصنع حتى استجيب دعائى فقال له عليك ان تأكل لقمة طيبة وتلبس لباسا طيبا ثم ادع الله بعد ذلك حتى ترى الاجابة فسأل عنه اين هذا فى هذا الزمان فقال له اخرج الثياب واشرع فى الماء يكفى لك ملبوسا ومأكولا طيبا ثم اسأل ما تريد ففعل ما امر فاتم الله تعالى مرامه كذا فى الخالصة (والارد عليه دعاؤه ومنها احضار القلب والايقان بالاجابة) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء عن قلب غافل لاه اى معرض عما سأله فعلم منه ان وثوق الداعى بالاجابة من جملة شرائطها فينبغى ان يكون كل داع موقنا بها لان رد الدعاء اما لعجز المدعو فى اجابته اولعدم كرم المدعو او لعدم علم المدعو بدعاء الداعى فان علم الداعى بانتفاء هذه الامور فلابد ان يكون موقنا فى اجابة عين المدعو به اوبعوضه اما فى الدنيا اوفى الآخرة روى عن الحسن انه دخل على ابى عثمان النهدى للعيادة فقال يا اباعثمان ادع الله بدعوات فقد بلغك فى دعاء المريض ماقيل فيه قال فحمد الله واثنى وتلا آية من كتاب الله وصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رفع يده ورفعنا ايدينا فدعا فلما وضعنا ايدينا قال ابشروا فوالله لقد استجاب الله لكم فقال له الحسن اتحلف على الله قال نعم يا حسن لوحدثتنى بحديث صدقتك فكيف لا اصدقه وانه يقول ادعونى استجب لكم فلما خرجوا قال الحسن انه لافقه منى كذا فى تنبيه الغافلين (ومنها تجديد التوبة عن الخطايا والآثام) ليتطهر باطنه عن الاثم كتطهر ظاهره عن الدنس فيكون اقبل الى القبول (ولايعجل فى طلب المسؤل) بان يقول دعوت فلم يستجب لى هكذا فسره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال يستجاب للعبد مالم يدع باثم ولا قطيعة رحم ومالم يستعجل

فقيل

- السؤال والتفتيش عن عيوب الناس وهو التجسس وتتبع عورات المسلمين قال الله تعالى ولاتجسسوا الآية (د) عن معاوية رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم اوكدت تفسدهم (د) عن ابى برزة رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام يامعشر من اسلم بلسانه ولم يدخل الايمان فى قلبه لاتغتابوا الناس ولاتتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه بين الناس ولو كان فى جوف بيته (الثلاثون) افتتاح الجاهل الكلام عند العالم والتلميذ عند الاستاذ او اعلم او افضل منه قال فى الخلاصة قال الزندوستى رحمه الله تعالى سألت الامام الخير احرى رحمه الله عن حق العالم على الجاهل والاستاذ على التلميذ قال كلاهما واحد وهو ان لايفتتح الكلام قبله ولايجلس مكانه وان غاب عنه ولايرد عليه كلامه ولا يتقدم عليه فى مشيه (وفى تعليم المتعلم ان لايمشى امامه ولايجلس مكانه ولايبتدئ الكلام عنده الا باذنه ولايكثر الكلام عنده ولا يسأل عند ملالته ويراعى الوقت ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج فالحاصل انه يطلب رضاءه ويجتنب سخطه ويمتثل امره فى غير معصية الله تعالى انتهى وقد صرحوا فى الفتاوى بكراهة ان يقول رجل لمن فوقه فى العلم قد حان وقت الصلوة اوقوموا نصل اونحوهما لانه ترك ادب وتوقير (الحادى والثلاثون) التكلم عند الاذان والاقامة بغير الاجابة قالوا يقطع كل عمل باليد والرجل واللسان حتى التلاوة ان كان فى غير المسجد ولا يسلم واما رده فقد اختلفوا فيه وسيجىء ان شاء الله تعالى ويشتغل بالاجابة واختلفوا فى الوجوب والاستحباب ﴿الثانى والثلاثون﴾ الكلام فى الصلاة سوى القرآن والأذكار المأثورة وفى التاتار خانية واذا سلم رجل

يذكركم فى الضراء وحكى عن بعض الفقراء انه قال بينما انا فى فلاة من الارض اذا برجل يدور بشجرة شوكة ويأكل منها رطبا فسلمت عليه فقال وعليك السلام تقدم فكل فتقدمت الى الشجرة وكلما اخذت رطبا عاد شوكا فتبسم الرجل فقال هيهات لواطعته فى الخلوات اطعمك الرطب فى الفلوات (ويقدم على الدعاء الحمد لله والثناء عليه ثم الصلوة على رسوله) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يرفع يده ويدعو بماشاء وعن فضالة بن عبيد رضى الله تعالى عنه بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاعدا اذ دخل رجل فصلى فقال اللهم اغفر لى وارحمنى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عجلت ايها المصلى اذا صليت فقعدت فاحمد الله تعالى بما هو اهله وصل على ثم ادعه قال ثم صلى رجل بعد ذلك فحمد الله تعالى وصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايها المصلى ادع تجب ذكره فى الترغيب وغيره وعن سلمة بن الاكوع رضى الله تعالى عنه قال ماسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستفتح الدعاء الا استفتحه وقال سبحان ربى العلى الاعلى الوهاب (ويعترف بالظلم على نفسه ثم يخلص التوبة عنه) اى عن الظلم (ويعم بالدعاء جميع اهل الاسلام ويستغرق بدعائه وسؤاله جميع مطالبه وآماله ويعظم) بالتشديد (الرغبة فى حاجته) يعنى يسأل الله برغبة كاملة بحيث لايشوبه فتور بناء على ان مايسأله شىء عظيم بعيد الحصول فى زعمه (فان الله لايتعاظمه شىء يعطيه) اى لايكبر ولايعسر عليه اعطاء شىء بل جميع الكائنات باسرها شىء يسير عنده فى الصحاح يقال تعاظم ذلك الامر عليه اذا كبر وعسر عليه (ويجتنب السجع فى الدعاء وغرائب السؤال والاعتداء) اى التجاوز عن المشروع والمسنون (فيه) فان كل ذلك منهى بحديث الرسول ولان الداعى متضرع والتكلف فى هذه الاشياء ينافيه (نحو ان يقول اللهم اعطنى قصرا كذا فى الجنة) كما روى عن عبد الله بن المغفل انه سمع ابنه يقول حين بلغه ان عن يمين الجنة قصرا ابيض اللهم انى اسألك القصر الابيض عن يمين الجنة فقال اى بنى سل وتعوذ به من النار فانى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه سيكون

الخطبة انتهى ومافى محيط السرخسى حيث قال واختار الصدر الشهيد انه يجب عليه الرد هكذا حكى عن الفقيه ابى الليث بخلاف السلام وقت الخطبة ﴿ الاربعون ﴾ كلام الدنيا فى المساجد بلا عذر فانه مكروه (حب) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام سيكون فى آخر الزمان قوم يكون حديثهم فى مساجدهم ليس لله فيهم حاجة ويدخل فيه البيع والشراء لغير المعتكف وانشاد الضالة (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا من سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد فليقل لاردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا (الحادى والاربعون) وضع لقب سوء لمسلم وذكره به من غير ضرورة التعريف قال الله تعالى ولاتنابزوا بالالقاب واما اللقب الحسن فجائز (الثانى والاربعون) اليمين الغموس وهو الحلف على الكذب عمدا (خ) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى عليه الصلاة والسلام قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس (حك) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال كنا نعد من الذنب الذى ليس له كفارة اليمين الغموس (م) عن ابى امامة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قالوا وان كان شيئا يسيرا يارسول الله فقال وان كان قضيبا من اراك سواك (الثالث والاربعون) اليمين بغير الله تعالى وهذا على قسمين الاول ما كان بطريق التعليق فان كان المعلق غير الكفر كالطلاق والعتاق والنذر فعند بعضهم يكره وعند عامتهم لايكره وان كان كفرا فحرام ثم ان كان صادقا لايكفر وان كان كاذبا فهذا من اكبر الكبائر حتى ذهب بعضهم الى انه كفر

معنى انه لم يكن قبل قولك ان شئت مختارا فاذا قلت ان شئت جعلته مخيرا وهذا المعنى لايجوز فى حق الله اذلاحكم لاحد عليه فانه فعال لما يشاء ويحكم مايريد (ويواظب على الدعاء ويواليه مرة بعد اخرى الى سبع مرات) قالوا موافقا لما ذكر فى الحديث ان الله يحب الملحين فى الدعوات وان ارتفاع الاصوات فى بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ماعقدته الافلاك الدائرات قال الله تعالى اذنادى ربه * والنداء بمعنى الدعاء بقرينة قوله تعالى * فاستجبناله (ويكثر) من الدعاء اكثارا (فى) حالتى (النعمة) بكسر النون وسكون العين (والرخاء) بفتح الراء والخاء المعجمة ضد الشدة (لينال) اى ليصل (النجاح) بالجيم بعد النون بمعنى الظفر (فى) حال (البلاء) فان من دعا فى الرخاء صار من حزب الله ومن ديدن العظماء وعاداتهم ان ينصروا حزبهم عند الشدائد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء فى الرخاء روى انه كان الاستاذ ابواسحق يذهب فاستقبله جماعة والتمسوا منه الدعاء فقال لهم ماذا اصابكم قالوا اتى الامير بمهر بن فهر بامرة الى جرجان والآن قدهربا ثانيافان فقد ناهما قتلنا الامير فنزل الاستاذ من مركبه وصلى ركعتين ودعا فجاؤا وقالوا يااستاذ قد لحقنا هما وكان مع الاستاذ رجل من خواصه فقال يا استاذ انا منذ ثلثين سنة ادور حواليك واخدمك رجاء ان تعلمنى الركعتين اللتين صليتهما والدعاء التى دعوت لاصلى وادعو متى احتجت اليه فقال الاستاذ هذه الاجابة ليست لركعتى الوقت بل هى صلوة ثلثين سنة ودعاؤها وحفظ نفسى من اللقمة الحرام ذكره فى رونق المجالس وعن عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كنت راكبا خلف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوما فقال ياغلام احفظ الله فى الخلوات يحفظك فى الفلوات وعن الحجاج انه حبس رجلا يقال له معين فلما دخل السجن صلى ركعتين ثم قال اللهم اخرجنى الساعة فمالبث ساعة الاوباب السجن قرع فاخرج الى الحجاج فلمارآه قال انطلق فقال ياامير باذنك اكلم اهل السجن بكلمة قال اذهب وكلمهم فدخل عليهم وقال يااهل السجن اذكروا الله فى الرخاء

يذكركم

- لاينبغى ان يسلم عليه فى هذه الحالة فان سلم عليه فى هذه الحالة قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى يرد عليه السلام بقلبه لابلسانه وقال ابو يوسف لايرد اصلا ولابعد الفراغ وقال محمد يرد بعد الفراغ من الحاجة ❁ السادس والثلاثون ❁ الكلام عند الجماع فانه ايضا مكروه وكذا يكره الضحك فى هذه المواضع ❁ السابع والثلاثون ❁ الدعاء على مسلم خصوصا بالموت على الكفر فانه كفر عند بعض مطلقا وعند آخرين ان كان لاستحسان الكفر واما الدعاء عليه بغيره فان لم يكن ظالما فلا يجوز وان كان فيجوز بقدر ظلمه ولايجوز التعدى والاولى ان لايدعو عليه اصلا ❁ الثامن والثلاثون ❁ دعاء للكافر والظالم بالبقاء وحصول المراد بلاشرط الايمان والعدل والصلاح فانه لايجوز لانه رضاء بالمعصية بل يقتصر فى الدعاء له على التوبة والصلاح ورفع الظلم ❁ التاسع والثلاثون ❁ الكلام عند قراءة القرآن فان استماع القرآن والانصات عند قراءته واجب مطلقا فى ظاهر المذهب قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون * فان العبرة لعموم اللفظ واطلاقه لالخصوص السبب وتقييده كما عرف فى الاصول لكن قالوا من قرأ عند اشتغال الناس باعمالهم فالاثم على القارئ فقط ومن ابتدأ العمل بعد القراءة فلم يتيسر له الاستماع والانصات فالاثم على العامل قال فى التاتار خانية ويكره السلام عند قراءة القرآن جهرا وكذلك عند مذاكرة العلم ولايسلم على احدهم فى مذاكرة العلم اوعلى احدهم وهم يستمعون وان سلم فهو آثم انتهى وكذا عند الاذان والاقامة والصحيح انه لايرد ايضا فى هذه المواضع انتهى ويخالفه فى الرد مافى الخلاصة حيث قال هل يجب الرد تكلموا فيه والمختار انه يجب بخلاف ما اذا سلم وقت -

الاقوال والافعال والصفات التى يحصل رحمته بسببها وقوله عزايم مغفرتك جمع عزيمة وهى الامر الواجب اى اسألك اعمالا وخطالا تنعزم وتتأكد لى بها مغفرتك وقوله من كل بر بكسر الباء اى اسألك ان تعطينى نصيبا تاما كالغنيمة من كل خير يكون بها رضاؤك كذا فى شرح المصابيح (ويستقبل القبلة ويبدأ بالدعاء لنفسه) ثم لوالديه وللمؤمنين والمؤمنات ولا يترك الدعاء للوالدين فانه مما يورث الفقر كذا فى تعليم المتعلم (ويرفع يديه الى المنكبين) بحيث يرى بياض ابطيه (ويجعل باطن كفيه مما يلى وجهه) اشارة الى انك انت الله الذى يداك مبسوطتان تجود على سائلك فجد علينا برحمتك وتعطف علينا بفضلك ولا يظهر ظهر كفيه لانه اشارة الى الدفع كما فعل بالاستسقاء اشارة الى دفع القحط وحين دعى بدفع الغرق والهدم ونزول العذاب ونحوها (ويجثو) اى يقعد (على ركبتيه ويسأل مايدعو به ثلاثا) لماروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سأل سأل ثلاثا وما سبق من قوله يو اليه الى سبع فهو على احد الوجهين اما لرواية اخرى قد وقف عليها المصنف رحمه الله تعالى واما لان المراد بسبع مرات فى سبعة اوقات وهو الاظهر وهذا كما فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لانس رضى الله تعالى عنه اذا هممت بامر فاستخر ربك سبع مرات (ويضم يديه الى صدره فى الدعاء كاستطعام المسكين) ويتوسل الى الله تعالى بانبيائه والصالحين من عباده كذا فى الحصن الحصين (ويخفض صوته بالدعاء) ويكون على التأدب والخشوع مع التمسكن والخضوع ولا يرفع بصره الى السماء (يمسح بهما) اى بيديه (وجهه بعد الفراغ) من الدعاء لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا فرغتم فامسحوا بوجوهكم وفيه تيمن وتفأول كانه يشير الى ان كفيه كان مليا من البركات السماوية فهو يفيض منها الى وجهه الذى هو اولى الاعضاء بالكرامة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ربكم حى كريم يستحيى من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا اى خاليا محضا فلابد للداعى ان يضمر فى قلبه صدق الرسول فى خبره لكن ينبغى ان يتنبه ان الحديث لا يوجب القطع بان دعوته مستجابة بل بعدم

- مهين (حب) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال قال عليه الصلاة والسلام انما الحلف حنث او ندم (طط) عن جبير بن مطعم انه افتدى يمينه بعشرة آلاف ثم قال ورب الكعبة لو حلفت حلفت صادقا وانما هى شئ افتديت به يمينى (د) عن اشعث بن قيس رضى الله تعالى عنه انه قال اشتريت يمينى مرة بسبعين الفا (اعلم ان الحلف بالله صادقا جائز بلا خلاف وقد صدر عن نبينا عليه الصلاة والسلام وعن الصحابة والتابعين ولكن اكثاره مكروه لما سبق من الآية والحديث فمن ابى من السلف فيحمل اما على الاتقاء من التهمة او على ان لا يدعو الى تكثير الحلف او على تعظيم امر اليمين ليخاف الناس عن الغموس اشد الخوف ونحوها (الخامس والاربعون) سؤال الامارة والقضاء فانه لا يحل كسؤال المال (خ م) عن عبد الرحمن بن سمرة انه قال لى رسول الله عليه الصلاة والسلام يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسئل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة اعنت عليها وان انت اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها (دت) عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال من ابتغى القضاء وسأل فيه شفعاء وكل الى نفسه ومن اكره عليه انزل الله تعالى عليه ملكا يسدده فمن هذا قال بعضهم لا يجوز قبول القضاء باختيار والمختار جوازه رخصة ان كان بلا سؤال ولا طلب ولا شفاعة والعزيمة تركه وكذا الامارة ووجهه انهما ثقيلان جدا قلما يقدر الانسان على رعاية حقوقهما (دت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام من ولى القضاء او جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين (حدحب) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول ليأتين على القاضى -

في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء قال في شرح المصابيح المسمى بالتنوير اما الاعتداء في الطهور فهوان يزيد على الوضوء الشرعي والسنة المأثورة بان يزيد في غسل الاعضاء على ثلث واما في الدعاء فبان يسأل بما لاحاجة اليه وان يطمع الى مالا يبلغه عملا وحالا متجاوزا عن حد الادب كما فعله عبدالله بن المغفل حيث سأل منازل الانبياء وان يسال موضعا معينا من الجنة كما فعله ذلك ايضا اذ ربما يكون ذلك الموضع مقدرا لشخص معين غير ذلك السائل انتهى (ويدعو الله بما يلهم) على صيغة المجهول مضارع الهم (من الخير ولا يستظهر صورة الدعاء) من استظهر الشيء حفظه وقرأه عن ظهر قلبه (فيدعو به من غير رقة واستكانة) اى ومن غير خضوع في بدنه (ويجتنب التمني في الدعاء) يعني ينبغي ان يسأل التوفيق للطاعات والمجاهدات حتى يحصل له القربة عند الله ولا يطلب القربة بدون الطاعات لانه تمنى محض لا طائل تحته والى هذا اشار بقوله (وهو ان يسأل من الله ما فوض اليه من غير سلوك طريقه) اى يسأله من غير سلوك الى طريقه ولا مباشرة الى اسبابه وخلاصته انه لا يسأل شيئا بلا مباشرة الاسباب وعن بعضهم قال لا ينفع سبعة بلا سبعة الخوف بلا حذر والرجاء بلا طلب والنية بلا قصد والاستغفار بلا ندم والعلانية بلا سريرة والكد بلا اخلاص والدعاء بلا جهد ذكره في التنبيه وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر ذكره في الخلاصة (ويتوضأ ويغتسل حين يدعو الله بمهم امره) عن عبدالله بن ابي اوفى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له حاجة الى الله تعالى اوالى احد من بني آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله تعالى وليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اسألك موجبات رحمتك وعزايم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا الاغفرته ولا هما الافرجته ولا حاجة هي لك رضاء الاقضيتها يا ارحم الراحمين قوله موجبات بكسر الجيم اراد بها

الاقوال

- مطلقا (خ م) عن ثابت بن الضحاك انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام من حلف بملة غير الاسلام كاذبا فهو كما قال (دمج حك) عن بريدة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام من حلف قال اني بريء من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما (حك) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال من حلف على يمين فهو كما حلف ان قال هو يهودي فهو يهودي وان قال هو نصراني فهو نصراني وان قال هو بريء من الاسلام فهو بريء من الاسلام * وهذه الاحاديث تدل على ان تعليق الشيء بما هو كفر كاذبا كفر مطلقا والحنفية قيدوه بما اذا لم ينو اليمين والا فيمين لا كفر ماضيا اومستقبلا والثاني ما كان بحرف القسم فهذا كبيرة يخاف منه الكفر (طب) عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه موقوفا انه قال لان احلف بالله كاذبا احب الى من ان احلف بغير الله تعالى صادقا (ت حب حك) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من حلف بغير الله تعالى فقد كفر اواشرك (خ م) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله اوليصمت (مج) عن بريدة رضي الله تعالى عنه انه قال قال سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يحلف بابيه وقال لاتحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض ومن لم يرض بالله فليس من الله تعالى (الرابع والاربعون) كثرة الحلف ولو على الصدق قال الله تعالى * ولاتجعلوا الله عرضة لايمانكم * ولاتطع كل حلاف -

عند الافطار) اى عند افطار الصوم فرضا كان اونفلا (وعند رقة القلب فانها رحمة من الله تعالى) روى انه قرأ ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرقوا اى رقت قلوبهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اغتنموا الدعاء عند الرقة فانها رحمة (وعند التيقظ بجلال الله تعالى وكبر يائه وفى الارض) وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخلت على المريض فمره فليدع لك فان دعاءه كدعاء الملائكة ذكره فى الاذكار (و) حال (الغيبة عن الاهل والوطن واد بار الصلوات المكتوبات وعند ختم القرآن وبعد قراءة سورة الاخلاص وفى جماعة من المسلمين يبلغون مائة) قال فى الحصن وفى السجود وعقيب تلاوة القرآن مطلقا والحضور عند الميت وصياح الديك وفى مجالس الذكر وعند قول الامام ولا الضالين وبين الجلالتين فى سورة الانعام قيل حفظنا ذلك مجربا من غير واحد من اهل العلم (وليتحر للدعاء افضل البقاع وعند التقاء الصف فى سبيل الله وعند نزول الغيث) رواه الامام الشافعى رحمه الله تعالى قال حفظت غير واحد طلب الاجابة عند الاذان وعند اقامة الصلوة ولا يخفى عليك انه ينبغى ان يقدم هذا اعنى قوله ونزول الغيث على قوله وليتحر لينخرط ذكره فى سلك ذكر باقى الاوقات الشريفة (وعند رؤية البيت) اى الكعبة شرفها الله تعالى (ومابين الباب والمقام وبين الركن والمقام ويختار من المطالب اهمها وهو العفو) اى عن الذنوب والتقصيرات (والمعافاة) وهى ان يعافيك الله تعالى من الناس ويعافيهم منك (والعافية) وذكروا فيها اقوالا قال الشبلى رحمه الله تعالى العافية سلامة الدين من البدعة والعمل من الآفة والنفس من الشهوة والقلب من المنية وقيل هى الاستقامة على الدين ومصاحبة الصالحين وزيادة الطاعات على ممر الساعات وقيل هى قرار القلب مع الله لا يغفل عنه لحظة وقيل هى نفس بلا بلاء وصاحب بلا جفاء ورزق بلا عناء وعمل بلا رياء وقال بعض اهل المعرفة ونعم ما قال العافية ان لا يكلك الله تعالى الى غيره وسئل حكيم رحمه الله ما العافية عندكم قال دين قويم وقلب سليم وبدن سقيم والتوكل على

- اتقوا الواوات (الثامن والاربعون) دعاء الانسان على نفسه وتمنى الموت قال الله تعالى * ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا * خرج الستة الا (ط) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام لا يتمنى احدكم الموت بضر نزل به فان كان لابد فاعلا فليقل اللهم احينى ما كانت الحيوة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى (خ) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال لا يتمنى احدكم الموت اما محسنا فلعله يزداد اومسيئا فلعله يستعتب وفى رواية مسلم لا يتمنى احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان يأتيه انه اذا مات انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا (حدهق) عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة ان يطول عمر العبد ويرزقه الله الانابة وهذا النهى لمن تمنى الموت لضر دنيوى نزل به واما ان خاف على دينه من الفساد فجائز (بر) عن عليم الكندى رحمه الله تعالى انه قال كنت جالسا مع ابى عبس الغفارى رضى الله تعالى عنه على سطح فرآى ناسا يتحملون من الطاعون فقال يا طاعون خذنى اليك يقولها ثلثا قال عليم لم تقول هذا الم يقل رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يتمنى احدكم الموت فانه عند ذلك انقطع عمله ولا يرد فيستعتب فقال ابو عبس انا سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول بادروا بالموت ستا امرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفاف بالدم وقطيعة الرحم ونشا يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ليغنيهم بالقرآن وان كان اقلهم فقها (التاسع والاربعون) رد عذر اخيه وعدم قبوله (مج) عن جودان رضى الله -

ردیدیه بغیر شیء من قضاء حاجة اوثواب وذكر فی مجمع الفتاوی انه یقول فی آخر الدعوات سبحان ربنا رب العزة عما یصفون اویقول سبحان ربك رب العزة عما یصفون الی آخرها قال والمختار هو الاوّل لان قصده هو الثناء دون القراءة وهو الیق بالثناء (ویؤمن) الداعی (علی دعائه) كالمستمع فان تأمین الداعی والمستمع ای قولهما آمین من آداب الدعاء روی عن رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم انه قال ماحسدتكم النصاری فی شیء كحسدهم فی آمین یعنی انهم یعرفون مافیه من الفضیلة وقال كعب الاحبار رحمه الله تعالی آمین خاتم رب العالمین یختم به دعاء عبده المؤمن وقال مقاتل رحمه الله تعالی هو قوة للدعاء واستنزال للرحمة كذا فی تفسیر الامام ابی اللیث (ویحمد الله تعالی اذا احس الاجابة) روی انه قال مایمنع احدكم اذا عرف الاجابة من نفسه فشفی من مرض اوقدم من سفران یقول الحمد لله الذی بعزته وجلاله تتم الصالحات ذكره صاحب الحصن (ویحمد الله تعالی اذا ابطأعنه الاجابة) ویقول الحمد لله علی كل حال (ویختار) الداعی (للدعاء افضل الاوقات والساعات) قوله (وقت النداء) بالنصب بدل من افضل ولعله ارادبه الاذان الاوّل عند اوّل وقت الظهر من یوم الجمعة یعرفه من تتبع الروایات فی هذا الباب وقد یقال ارادبه الاذان الثانی (یوم الجمعة) فانه هی الساعة المرجوة عند البعض (وآخر ساعة) ای قبیل الغروب (من) یوم (الجمعة) فانه هی الساعة المرجوة عند البعض الآخر (وعند الاذان الاخیر) الذی یؤذن به المؤذنون حین جلس الخطیب علی المنبر (وبین الاذانین) ای بین الاذان والاقامة (وعند اقامة الصلوة) فانه مجرب لمن نزل به كرب كذا فی الحصن (وما بین الظهر والعصر من یوم الاربعاء ووقت الزوال من كل یوم وجوف اللیل الاخیر) بالنصب صفة جوف وعبارة الحصن هكذا وجوف اللیل ونصفه وثلثه الاخیر (والسحر) بفتحتین قبیل الصبح (ولیلة الجمعة) ویومها (واول لیلة من رجب ولیلة النصف من شعبان) یعنی لیلة البراءة ولیلة القدر من شهر رمضان ویوم عرفة (ولیلتی العیدین ولا یخلی یوما ولیلة من دعوة) ای من دعاء (ویغتنم الدعاء

عند الافطار)

. العدل یوم القیمة ساعة یتمنی انه لم یقض بین اثنین فی تمرة قط (طك) عن عوف بن مالك رضی الله تعالی عنه ان رسول الله علیه الصلاة والسلام قال ان شئتم انبأنكم عن الامارة وماهی فناديت باعلی صوت وماهی یارسول الله قال اولها ملامة وثانیها ندامة وثالثها عذاب یوم القیمة الامن عدل وكیف یعدل مع اقربیه (خ) عن ابی هریرة رضی الله تعالی عنه ان رسول الله علیه الصلاة والسلام قال انكم ستحرصون علی الامارة وستكون ندامة یوم القیمة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة (حد) عن ابی هریرة رضی الله تعالی عنه عن النبی علیه الصلاة والسلام انه قال مامن امیر عشرة الایؤتی یوم القیمة مغلولا لایفكه الا العدل (ط كط) عن ابن عباس رضی الله عنهما یرفعه مامن رجل ولی عشرة الااوتی به یوم القیمة مغلولة یده الی عنقه حتی یقضی بینه وبینهم * وكون تركهما عزیمة اذاوجد من یصلح لهما غیره والافعلیه القبول لانهما فرضا كفایة ❁ السادس والاربعون ❁ سؤال تولیة الاوقاف فهو كسؤال القضاء قال ابن همام قالوا لایولی من طلب الولایة علی الاوقاف كمن طلب القضاء لایقلد ❁ السابع والاربعون ❁ طلب الوصایة (م د حك) عن ابی ذر رضی الله تعالی عنه ان النبی علیه الصلاة والسلام قال له یا اباذر انی اراك ضعیفا وانی احب لك ما احب لنفسی لاتأمرن علی اثنین ولاتلین مال یتیم * وقال قاضیخان لاینبغی للرجل ان یقبل الوصیة لانها علی خطر لماروی عن ابی یوسف رحمه الله تعالی انه قال الدخول فی الوصیة اول مرة غلط والثانیة خیانة وعن غیره والثالثة سرقة وعن بعض العلماء لوكان الوصی عمر بن الخطاب رضی الله تعالی عنه لاینجو عن الضمان وعن الشافعی لایدخل فی الوصیة الااحمق اولص انتهی فلذاقیل -

صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله تعالى ملكا موكلا لمن يقول ياارحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قال العبد يارب يارب قال الله تعالى لبيك عبدى سل تعطوعن ابى الدرداء وابن عباس رضى الله تعالى عنهم انهما قالا الاسم الله الاكبر رب رب وعن انس رضى الله تعالى عنه قال مر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بابى عياش وهو يصلى ويقول اللهم انى اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت يامنان ياحى ياقيوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد دعى الله تعالى باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى. وعن ابى الدرداء انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فمر كلب فما بلغت يده رجله حتى مات فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الداعى على هذا الكلب فقال رجل انا يارسول الله فقال لقد دعوت الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى كيف دعوت فقال قلت اللهم انى اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام اكفنا هذا الكلب بما شئت رواه ابو بكر القطيعى وعن السرى بن يحيى عن رجل من طى واثنى عليه خيرا قال كنت اسئل الله تعالى ان يرينى الاسم الاعظم الذى اذا دعى به اجاب فرأيت مكتوبا فى الكواكب فى السماء يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال دعوة ذى النون عليه السلام اذ دعا وهو فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط الا استجيب له الى هنا كلام صاحب الترغيب غير ما رواه ابو بكر القطيعى وذكر فى الحدائق انه روى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه كان فى زمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل يتجر من الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى فبينما هو آت من الشام اذ عرض له لص

- التفسير انتهى اقول ومن جملة محل النهى من لم يعرف الناسخ والمنسوخ ومواضع الاجماع وعقايد اهل السنة والجماعة فيفسره على مقتضى العربية فلا يأمن عن الخطأ فلا يفيد مجرد معرفة وجوه اللغة بل لابد معها من معرفة ما ذكرنا فاذا حصل له هاتان المعرفتان فله ان يفسره ولا يكون تفسيره بالرأى الاترى ان المجتهدين اختلفوا فى تفسير آيات واستنبطوا منها احكاما مبنية على فهمهم كقوله تعالى اولمستم النساء حمله الشافعى على اللمس باليد فاوجب الوضوء بلمس النساء وابو حنيفة على الجماع فلم يوجبه به وغير ذلك مما لا يحصى (الحادى والخمسون) اخافة المؤمن من غير ذنب واكراهه على ما لا يريده كالهبة والنكاح والبيع (طب) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول من اخاف مؤمنا كان حقا على الله ان لا يؤمنه من افزاع يوم القيمة (الثانى والخمسون) قطع كلام الغير وحديثه بكلام من غير ضرورة خصوصا اذا كان فى مذاكرة العلم اوتكرار الفقه وقد مر ان السلام عليه اثم وكذا قطع كلام نفسه بخلاف جنسه كمن يقرأ اويدعو اويفسر اويحدث اويخطب للناس ويلتفت فى اثنائه الى شخص فيأمره ببعض حوائج بيته اونحوه وكذا تكلم من فى مجلس حظة اوتدريس اومن فوقه حين يتكلم مع من عن يمينه اوشماله ولو مع الاخفاء وكذا مجرد التفاته وتحركه من غير حاجة وكل هذا سوء ادب وخفة وعجلة وسفه بل على المتكلم ان يسرد كلامه الى ان ينتهى من غير تخلل كلام اجنبى وعلى المخاطب التوجه اليه والانصات والاستماع الى ان ينتهى كلامه بلا التفات ولا تحرك ولا تكلم خصوصا اذا كان المتكلم فى تفسير كلام الله ورسوله عليه الصلاة -

الرب الكريم (وحكى انه سئل ابو بكر الوراق رحمه الله ما العافية فقال ان يختم للعبد بالشهادة ثم يبعث فى زمرة اهل الولاية ثم يمر جسر جهنم بالسلامة ثم يدخل الجنة فذلك العافية وعن بعض اهل المعرفة عشر خصال خمس فى الدنيا اى العمل والاخلاص والشكر والرضاء وخمس فى الآخرة اى بياض الوجه ورجحان الميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران والدخول فى الجنان روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سل ربك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة فاذا اعطيتهما فقد افلحت قاله لرجل حين قال يارسول الله اى الدعاء افضل وقال صلى الله تعالى عليه وسلم سل الله تعالى العافية فان احدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية كله من الخالصة (واليقين) وهو رؤية العيان بنور الايمان (والرحمة) من الله تعالى (ويختار الجوامع من الدعاء) على ماروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ماسوى ذلك والمراد بالجوامع ماكان لفظه قليلا ومعناه كثيرا مجموعا فيه خير الدنيا والآخرة (نحو قوله تعالى ربنا آتنا) اعطنا (فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) اى احفظنا عنه روى عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال كان هذا اكثر دعاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانما كثر دعاؤه بهذه الكلمات لكونها جامعة للخيرات كلها لان تنوين حسنة للتكثير فكانه طلب كل حالة حسنة فى الدنيا والآخرة كذا فى شرح المشارق (ونحو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اعطنى كل خير واعذنى من كل شر) ذكر صاحب الترغيب انه روى عن عبد الله بن بريدة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى اسئلك بانى اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال له لقد سألت الله تعالى بالاسم الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه انه قال سمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يقول ياذا الجلال والاكرام قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد استجيب لك فسل وعن ابى امامة رضى الله عنه قال النبى

صلى الله

ـ تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام من اعتذر الى اخيه المسلم فلم يقبل منه كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس (طط) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله عليه الصلاة والسلام عفوا تعف نساؤكم وبروا آباءكم يبركم ابناؤكم ومن اعتذر الى اخيه فلم يقبل عذره لم يرد على الحوض والظاهر ان هذا الوعيد فيمن لم يتيقن بذنب اخيه واحتمل عذره الصدق والا يكون قبوله عفوا وهو ليس بواجب (الخمسون) تفسير القران برأيه (دت) عن جندب رضى الله تعالى عنه انه قال عليه الصلاة والسلام من قال فى كتاب الله تعالى برأيه فاصاب فقد اخطأ (ت) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وفى رواية ان النبى عليه الصلاة والسلام قال اتقوا الحديث عنى الا ما علمتم فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومن قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار (اعلم انه ليس المراد بالنهى عن التفسير بالرأى ان يقتصر فيه على المسموع من رسول الله فانه اقل قليل فيلزم ان لا يحتج احد بالقرآن فى غير المسموع فينسد باب الاجتهاد وذا باطل بالاجماع قال الفقيه ابو الليث فى البستان النهى انما ورد الى المتشابه منه لا الى جميعه كما قال الله تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة لان القرآن انما نزل حجة على الخلق فلو لم يجز التفسير لا يكون حجة بالغة فاذا كان كذلك جاز لمن يعرف لغات العرب وعرف شأن النزول ان يفسره واما من كان من المتكلفين ولم يعرف وجوه اللغة لا يجوز له ان يفسره الا مقدار ما سمع فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على سبيل ـ

المؤمنين على ماورد من قوله كل مؤمن اخوة (بظهر) بفتح الظاء المعجمة اى على متن (الغيب) كذا قيل والظاهر ان لفظ الظهر مقحم كما فى قوله لا صدقة الاعن ظهر غنى يعنى ان دعاء المؤمن لاخيه فى حال غيبته (مرجو) مرفوع على انه خبر لقوله والدعاء وقوله (اجابته) مرفوع ايضا على انه قائم مقام فاعل لمرجو (فى اسرع وقت) وهذا معنى مارواه عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب وذلك لبعده عن شائبة الطمع والرياء وهذا بخلاف دعاء الحاضر للحاضر فانه قلما يسلم عن ذلك فالغائب لايدعو للغائب الالله تعالى خالصا فيكون مقبولا وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دعوة المرأ المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لاخيه قال الملك الموكل ولك بمثله (واحب الدعاء الى الله تعالى قول العبد اللهم اغفر لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وارحمهم رحمة عامة ودعاء المريض يرغب فيه) لما مر ان دعاءه كدعاء الملائكة (وكذلك) يرغب (فى دعاء الامام العادل) لما ورد ان عدل ساعة يعدل عبادة ستين سنة (و) فى دعاء (الصائم) حين يفطر لانه فرغ عن عبادة محبوبة عند الله تعالى وهو الصوم كما قال تعالى الصوم لى وانا اجزى به (و) فى دعاء (المسافر حتى يرجع) وذلك لانه يرتحل عن الاهل والوطن المألوف فيصل اليه من طوارق الحدثان وشدائد السفر ما يصل فلا يخلو عن الرقة وانكسار القلب والرجوع الى الله بالباطن فيكون مقبولا بمنه وكرمه (و) كذلك يرغب فى دعاء (الغازى حتى يقفل) القفول وهو الرجوع عن السفر وبابه نصر (ويتقى) اى يحترز (عن دعوة المظلوم) لانه لما لحقته نار الظلم واحترقت احشاءه اضطر الى الدعاء فوقع دعاؤه فى محل القبول كما قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثة لاترد دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم وفى لفظ آخر دعوة الوالد على ولده ودعوة المسافر ودعوة المظلوم وقال ابوالدرداء رضى الله تعالى عنه اياكم ودعوة المظلوم ودمعة الايتام فانهما تسيران والناس نيام

- دون واحد وزاد (د) قال ابو صالح رحمه الله تعالى فقلت لابن عمر فاربعة قال لايضرك (السادس والخمسون) التكلم مع الشابة الاجنبية فانه لايجوز بلا حاجة حتى لايشمت ولايسلم عليها ولايرد سلامها جهرا بل فى نفسه وكذا العكس لقوله عليه الصلاة والسلام واللسان زناه الكلام وسيجىء تمامه فى آفات الاذن (السابع والخمسون) السلام على الذمى بلاحاجة عنده فانه مكروه ومعها لابأس به وعن اصحابنا انه لايسلم على الفاسق المعلن ولاعلى الذى يتغنى والذى يطير الحمامة كذا فى التاتارخانية نقلا عن العتابية ويرد سلام الذمى بقوله وعليكم ولايزيد عليه كذا فى الخانية وغيرها (الثامن والخمسون) السلام على من يتغوط اويبول ونحوه (التاسع والخمسون) الدلالة الى الطريق ونحوه لمن يريد المعصية فانها لايجوز لانها اعانة على المعصية قال الله تعالى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان وفى الخلاصة ذمى يسأل مسلما عن طريق البيعة لاينبغى له ان يدله انتهى ومنها الدلالة للشرطى والظلمة اذا ذهبوا للظلم والفسق ومنها تعليم المسائل للمبطل فى دعواه وتعليم الاقوال المهجورة والضعيفة ونحو ذلك (الستون) الاذن والاجازة فيما هو معصية فان الرضاء بالمعصية معصية كاذن الزوج لامرأته ان تخرج من بيته الى غير مواضع مخصوصة وفى الخلاصة وفى مجموع النوازل يجوز للزوج ان يأذن لها بالخروج الى سبعة مواضع زيارة الابوين وعيادتهما وتعزيتهما او احدهما وزيارة المحارم فان كانت قابلة اوغاسلة اوكان لها على آخر حق اولآخر عليها حق تخرج بالاذن وبغير الاذن والحج على هذا وفيما عدا ذلك من زيارة الاجانب وعيادتهم والوليمة لايأذن لها ولو اذن وخرجت كانا عاصيين وتمنع -

على فرس فصاح بالتاجر قف فوقف فقال له شانك ومالى وخل سبيلى فقال
له اللص المال لى وانما اريد اخذ روحك فقال التاجر امهلنى حتى اتوضأ
واصلى وادعو ربى قال مهلتك فتوضأ التاجر وصلى اربع ركعات ورفع يده
الى السماء وقال يا ودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعال
لمايريد اسألك بنور وجهك الذى ملأ اركان عرشك واسألك بقدرتك
التى قدرت بها على خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شيء لااله الاانت
يامغيث اغثنى يامغيث اغثنى فلما فرغ من دعائه رأى فارسا على فرس
اشهب وعليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى
الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنى منه حمل عليه الفارس فطعنه طعنة
رماه عن فرسه ثم قال للتاجر قم فاقتله فقال له التاجر ماقتلت احدا قط
ونفسى لاتطيب بقتله فقتله الفارس فقال له التاجر من انت فقال انا ملك من السماء
الثالثة اكرمنى الله تعالى بقتل هذا وذلك انك لما دعوت الاولى سمعنا
لابواب السماء قعقعة فقلنا امر حدث ثم لما دعوت الثانية ففتحت ابواب
السماء ولها شرر كشرر النار ثم لما دعوت الثالثة فهبط جبرائيل عليه السلام
من قبل الله تعالى وهو ينادى من لهذا المكروب فدعوت ربى ان يولينى
قتله فاجابنى واعلم ياعبد الله من دعا بدعائك هذا فى كل كربة ونازلة
وشدة فرج الله تعالى عنه واعانه وجاء التاجر الى المدينة سالما غانما
فاخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالقصة فقال له النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لقد لقنك الله تعالى اسماءه الحسنى التى اذا دعى بها
اجاب واذا سئل بها اعطى انتهى (وافضل الدعاء دعاؤه لنفسه فليغتنم
ذلك ودعاء الوالد) والوالدة (لولده) ومماينبغى ان يعلم ان دعاء كل منهما
على ولده مقبول لانه لايدعو عليه الاعلى نعت المبالغة فى اساءته اليه
وعقوقه اياه فيما يجب عليه من حقوقه كما انه لا يدعو له الاعلى
وجه الحنو والرقة التامة وقيل دعوة الام على ولدها لاتستجاب لانها
ترحم من قلبها ولاتريد بدعائها وقوعه بخلاف الاب كذا فى التنوير
(والدعاء) اى دعاء الولد (للوالدين ايضا مغتنم) ورد الاثر بذلك كله
(والدعاء للاخ) اراد به مايشمل الاخ الصلبى المسلم والاخ السنى من

المؤمنين

- والسلام الاان يبدو حاجة داعية طبعا
اوشرعا فلا يجد بدا من بعض ماذكرنا
(والثالث والخمسون) رد التابع كلام
متبوعه ومقابلته ومخالفته وعدم قبول
قوله واطاعته فى امر مشروع كالرعية
للامير والقاضى والولد للوالديه والمملوك
لسيده والتلميذ لاستاذه والمرأة لزوجها
والجاهل للعالم وهذا قبيح جدا يستحق
به التعزير قال فى الخلاصة رجلان وقعت
بينهما خصومة فاخذ احدهما خطوط المفتين
فقال الآخر ليس كما كتبوا ولايعمل
بهذا يجب التعزير انتهى (الرابع
والخمسون) السؤال عن حل شيء وحرمته
وطهارته ونجاسته صاحبه ومالكه تورعا
بلاريبة وامارة ظاهرة على الحرمة والنجاسة
كمن يريد ان يشترى شيئا فيسئل
مالكه وهو مستور اويهديه رجل مستور
اويدعوه الى ضيافة فيسئل عن حل الهدية
والطعام اويأتى به ماء فى كوز ليشرب
اويتوضأ اويفرش له ثوبا اوسجادة
ليصلى وليس فيه علامة نجاسة فيسئل
عن طهارته فهذا الذى له وسوسة اورياء
اوعجب اوجهل اوتجسس وبدعة فعليك
الاعتماد على الظاهر كما اعتمد عليه
الصحابة والتابعون فان اليد دليل الملك
والاصل فى الاشياء الحل والطهارة واليقين
لايزول بالشك وسيجيء لهذا زيادة
تفصيل فى الباب الثالث ان شاء الله
تعالى (الخامس والخمسون) تناجى
اثنين عند ثالث ولو ساكتا فانه منهى
عنه (خم) عن ابن مسعود رضى الله
تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة
والسلام قال اذا كنتم ثلاثة فلايتناجى
اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس
من اجل ان ذلك يحزنه ولاتباشر المرأة
المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر اليها
(ط) عن ابن عمر رضى الله تعالى
عنهما انه قال سمعت رسول الله عليه
الصلاة والسلام يقول لايتناجى اثنان -

قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ماخالطت الصدقة او الزكوة مالا الاافسدته وهذا الحديث يحتمل معنيين احدهما ان الصدقة ماتركت فى مال ولم تخرج منه الااهلكته ويشهدله حديث عمررضى الله تعالى عنه ماتلف مال فى بر ولابحر الابحبس الزكوة والثانى ان الرجل يأخذ الزكوة وهوغنى عنها فيضعها فى ماله فتهلكه وبهذا فسره احمد رحمه الله تعالى فى الترغيب وذكر فى تنبيه الغافلين ان من منع الزكوة منع الله منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية ومن منع العشر منع الله منه بركة ارضه ومن منع الدعاء منع منه الاجابة ومن تهاون بالصلوة منع منه عند الموت لااله الاالله محمد رسول الله نعوذ بالله من ذلك (فالسنة ان ينصب السلطان الاعظم من يجمع الصدقات من الاغنياء ويفرقها الى الفقراء ولهذا الساعى اجر الغازى فى سبيل الله) عن رافع بن خديج رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول العامل على الصدقة بالحق لوجه الله كالغازى فى سبيل الله حتى يرجع الى اهله (ويأخذ المصدق) اى الساعى الذى نصبه الامام (من اوسط المال) لان فى اخذ الوسط رعاية للجانبين (دون الكرائم) اى خياره ونفائسه (والرذال) بالضم والتخفيف جمع رذل وهو الدون الخسيس هكذا صح فى بعض الكتب وفيه نظر قال فى مختصر الصحاح رذال كل شىء رديه والجمع رذول وارذال ورذلاء (ويعلم) من اعلم القصار الثوب اى تعين (صاحب المال لزكاته شهر الايجاوزه) لما فيه من التأخير ومن اخر الزكوة بعد وجوبها عليه من غير عذر يأثم ولايقبل شهادته لذهاب عدالته قال فى شرح النقاية وبه نأخذ (ويطيب الدافع نفسا) تمييز من نسبة الطيب (باداءها) قوله (دفعا للشح) مفعول له ليطيب والشح بضم المعجمة وتشديد الحاء المهملة البخل مع الحرص وقيل الشح اعم من البخل لان الشح يكون فى الواجبات ويكون فى المال والبخل فى المال فقط وقيل هو بخل الرجل من مال غيره والبخل هو المنع من مال نفسه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم (ويرد الساعى) من عنده (راضيا) عنه (ويأخذ الساعى فرائضهم عند بيوتهم ولايدعوهم الى حيث كان ويدعوالهم بالخير اذا

على نساء امتى رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد انتهى وقد يكون الاذن بالسكوت فهو كالقول لان النهى عن المنكر فرض واما المنع والرد بالقول فيما يجب الاذن فداخل فى النهى عن المعروف ومن جملته منع امرأته من تمريض احد ابويها اذا لم يوجد من يمرضه ويقوم بحوايجه فيأثم الزوج وعليها ان تخرج بلا اذنه ان لم يمنعها بالفعل

المبحث الثانى

فيما الاصل فيه الاذن من العادات التى لايتعلق بها نظام المعاش وهو ستة الاول المزاح (ت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قالوا يارسول الله انك لتداعبنا قال عليه الصلاة والسلام انى لا اقول الاحقا (دت) عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال له ياذا الاذنين يعنى يمازحه (يعلى) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه الصلاة والسلام كان يدلع لسانه للحسن بن على رضى الله تعالى عنه ويرى الصبى لسانه فيهش اليه وشرط جوازه ان لا يكون فيه كذب ولاروع مسلم (دت) عن عبدالله بن سائب عن ابيه عن جده رضى الله تعالى عنهم انه سمع رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول لايأخذن احدكم عصا اخيه لعبا ولاجدا (د) عن ابن ابى ليلى رحمه الله تعالى انه قال حدثنا اصحاب محمد عليه الصلاة والسلام انهم كانوا يسيرون مع رسول الله عليه الصلاة والسلام فنام رجل منهم فانطلق بعضهم الى حبل معه فاخذه ففزع فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام لايحل لمسلم ان يروع مسلما واكثاره مذموم منهى عنه اما سبق فى المراء من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ووجهه ان كثرته تسقط

(ولا يدعو احد على نفسه واهله واولاده كيلا يوافقه وقت اجابته فيقع ذلك على نفسه) فيندم على دعائه ولا ينفع حينئذ الندم وهذا معنى حديث رواه جابر رضى الله تعالى عنه (ومن الناس من يتقى الدعاء على ظالمه فان ذلك يخفف) بتشديد الفاء الاولى (عنه) اى عن ظالمه يوم الجزاء

* (فصل فى سنن الزكوة والصدقة) *

(الزكوة حصن المال) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا امراضكم بالصدقة واستقبلوا امواج البلاء وفى رواية انواع البلايا بالدعاء والتضرع رواه الحسن رحمه الله تعالى وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحدث هذا الحديث لاصحابه فمر نصرانى عليه وسمع هذه المقالة منه صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب وادى زكوة ماله قال ان صدق يصير مالى مع شريكى محصنا وكان له شريك تاجر قد خرج فى تجارة مصر فان صدق فى مقالته اسلمت وآمنت به وان ظهر كذبه خرجت عليه فاذا ورد اليه عن القافلة كتاب انه قطع اللصوص علينا الطريق وسلبوا الاموال والابل وكل شىء معنا فسمع النصرانى بذلك وقال انه كذب فيما قال حصنوا اموالكم بالزكوة فخرج ومعه سيف مسلول يسعى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على نية الجدال مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذ ورد كتاب من شريكه ان لا تهتم فانى كنت امام الركب فاشتكى قدم ابلى فبقيت فى رباط كذا ومضى الركب فقطع عليهم الطريق وانا فى سلامة وماكان معى من جميع الاموال والتجارة فلما قرأ الكتاب قال النصرانى صدق الرجل انه حق فجاء وقال يا محمد عليك الصلوة والسلام اعرض على الاسلام فعرض عليه الاسلام فاسلم وحسن اسلامه كذا فى الروضة (وهى قرينة الصلوة) فى الذكر قال الله تعالى اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة (ولا يرفع احديهما الا بالاخرى) على ماروى ان الله قال ياموسى ان الصلوة والزكوة توأمان لا اقبل احديهما الا بالاخرى وقد ذكرنا تفصيله فى اوائل الكتاب نقلا عن الخالصة (ولا يخالط الصدقة مالا الا اهلكته) وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت

-من الحمام فان ارادت ان تخرج الى مجلس العلم بغير رضاء الزوج ليس لها ذلك فان وقعت لها نازلة ان سألها الزوج من العالم واخبرها بذلك لا يسعها الخروج وان امتنع من السؤال يسعها الخروج من غير رضاء الزوج وان لم يقع لها نازلة لكن ارادت ان تخرج الى مجلس العلم لتعلم مسئلة من مسائل الوضوء والصلوة ان كان الزوج يحفظ المسائل ويذكر عنده فله ان يمنعها وان كان لا يحفظ الاولى ان يأذن لها احيانا وان لم يأذن فلا شىء عليه ولا يسعها الخروج مالم يقع لها نازلة انتهى وقال ابن همام رحمه الله تعالى وحيث اجزنالها الخروج فانما يباح بشرط عدم الزينة وتغير الهيئة الى مالا يكون داعية لنظر الرجال والاستمالة قال الله تعالى (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) وقول الفقيه رحمه الله تعالى وتمنع من الحمام خالفه فيه قاضيخان رحمه الله تعالى حيث قال فى فصل الحمام فى فتاواه دخول الحمام مشروع للنساء والرجال جميعا خلافا لما قاله بعض الناس روى ان رسول الله عليه الصلاة والسلام دخل الحمام وتنور وخالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه دخل حمام حمص لكن انما يباح اذا لم يكن فيه انسان مكشوف العورة انتهى وعلى ذلك فلا خلاف فى منعهن من دخولها للعلم بان كثيرا منهن مكشوف العورة وقد وردت احاديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام يؤيد قول الفقيه رحمه الله تعالى منها ما فى النسائى والترمذى وحسنه الحاكم وصححه على شرط مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل حليلته الحمام وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول الحمام حرام -

لذلك) ای للزكوة والصدقة (الطيب ماله ويتحرى لها اهل الورع والتقوى و)
اهل (العفة) ای المتكفف عن المسئلة (من المؤمنين) روى عن عثمان رضى
الله تعالى عنه انه مر بابى ذر وهو نائم على حائط المسجد وكان من ازهد
الصحابة فقال عثمان للغلام خذ هذه الدنانير واقعد ههنا حتى ينتبه
هذا الرجل فادفعها اليه فان قبلها منك فانت حر فلما استيقظ اعطاه فابى
قبوله فقال له الغلام خذها فان فيه فكاك رقبتى فقال لا آخذها فان فيه
استرقاق رقبتى ذكره فى البستان (فان اعطى انسانا بعد طلبه فلا بأس
بان يعطى كائنا من كان فللسائل حق) الفاء فيه للتعليل (ولو جاء على فرس
هو للوصل هكذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث آخر
رواه انس بن مالك رضى الله تعالى عنه وتمامه على ماذكر فى الروضة
والسائل ضيف الله فمن اعطاه فقد اعطى الله ومن منعه فقد منع الله
وروى ان رجلا قال لمعاوية اعطنا قبل المسئلة فانك ان اعطيتنا بعدها كان ثمن
ماء وجوهنا ولهذا قيل السؤال وان قل ثمن النوال وان جل (ولا يرد
السائل بحال ما) اى فى الاحوال اى فى حالة من الاحوال اذا وجد الى
ارضائه سبيلا (ولو برد جميل) لو للوصل على التوصيف (او ببذل شىء)
على الاضافة (يسير) اى قليل وعن عبد الرحمن السلمى مولى عمر
رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا
سأل سائل فلا تقطعوا عليه مسئلة حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار
ولين او ببذل يسير اوبرد جميل فانه قد يأتيكم من ليس بانس ولا جان
ينظر كيف صنيعكم فيما خولكم الله اى اعطاكم الله وملككم واراد
بذلك الملك روى ان عيسى صلوات الله على نبينا وعليه قال من رد سائلا
خائبا عن بابه لم تعبر الملائكة بيته سبعة ايام ومن مات فقيرا راضيا
من الله بفقره لا يدخل الجنة احد اغنى منه كذا فى الخالصة (ولا يعطى
احدا الا مما فضل عن نفسه وعياله) بالكسر جميع عيل كجياد فى جيد يقال
عال عياله اى قاتهم وانفق عليهم وعيال الرجل من يقوته كذا فى المغرب
ومختار الصحاح (ولا يتعدى) اى لا يتجاوز عن الحد (فى الصدقة ببذل كفافه)
هو بفتح الكاف من الرزق القوت وهو ماكف عن الناس اى اغنى عنهم

مما لم يقصد به التزكية والفخر (ت
مج) عن ابى سعيد رضى الله تعالى
عنه قال قال النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر لى
(والثانى الاحتراز عن الافراط المؤدى
الى الكذب والرياء والقول بما لا
يتحققه ولا سبيل له الى الاطلاع اليه
كالتقوى والورع والزهد فلا يجزم
القول بمثلها بل يقول احسب ونحوه
(والثالث ان لا يكون الممدوح فاسقا
(دنيا هق) عن انس رضى الله تعالى
عنه انه قال قال رسول الله عليه الصلاة
والسلام ان الله يغضب اذا مدح الفاسق
وفى رواية (يعلى عدى) اذا مدح
الفاسق غضب الرب واهتز العرش
(والرابع ان يعلم انه لا يحدث فى
الممدوح كبرا وعجبا وغرورا (خم)
عن ابى بكرة رضى الله تعالى عنه انه اثنى
رجل على رجل عند النبى عليه الصلاة
والسلام فقال عليه الصلاة والسلام
ويلك قطعت عنق صاحبك ثلثا ثم
قال عليه الصلاة والسلام من كان منكم
مادحا اخاه لا محالة فليقل احسب فلانا
والله حسيبه ولا ازكى احدا احسب كذا
وكذا ان كان يعلم ذلك منه (م)
عن المقداد رضى الله تعالى عنه ان
رسول الله عليه الصلاة والسلام قال
اذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم
التراب (مبرك) عن يحيى بن
جابر رضى الله تعالى عنه انه قال
قال عليه الصلاة والسلام اذا مدحت
اخاك فى وجهه فكانما امررت على
حلقه موسى رميضا * والخامس
ان لا يكون المدح لغرض حرام
اومفضيا الى فساد مثل مدح حسن
شخص معين من المرد والنساء بين
الاجانب وحثهم الى اللواطة والزنا
اوتلذذ النفس وتطييب المجلس
واضحاكهم مثل مدح امرأة لزوجها اجنبية

جاؤا بالزكوة) هذا المذكور انما هو فى فرض الصدقة اعنى الزكوة (واما نفل الصدقة فانه) اى ذلك النفل (يطفىء الخطيئة) كما يطفىء الماء النار (ويدفع سبعين ميتة من السوء) كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الصدقة تطفىء غضب الرب ويدفع ميتة السوء والميتة بالكسر اسم الحالة التى عليها الموت من مات يموت والسوء بالفتح غلب فى ان يضاف اليه مايراد ذمه من كل شىء يقال فى المسخوط الفاسد من الافعال فعل سوء كما يقال فى المرضى الصالح منها فعل صدق فهى عبارة عن رداءة الشىء وفساده ولذلك اضيف الميتة الى السوء فى الحديث واما السوء بالضم فجار مجرى الشر الذى هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير كذا فى الكشاف وهى اى ميتة السوء ما استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم ويراد بها كل مالا يحمد منه عاقبته كالفقر المدقع والالم الموجع ونسيان ذكر الله وكفران النعمة وغير ذلك من الهدم والغرق والحرق وموت الفجأة (وفى الحديث تداركوا الغموم) الماضية (والهموم) المستقبلة المتوقعة (بالصدقات يكشف الله) بكسر الفاء لالتقاء الساكنين (عنكم ضركم) الضر بضم الضاد سوء الحال (وينصركم) بالجزم عطف على يكشف المجزوم على انه جواب الامر (على عدوكم ويثبت عند الشدائد اقدامكم) قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى اختلس السبع صبيا فتصدقت امه برغيف فالقى السبع من فمه ذلك الصبى فنوديت المرأة لقمة بلقمة ذكره فى الخالصة (وفى حديث آخر ثلاث) اى ثلث خصال (من كن فيه فقد برىء من الشح) وقد مر معناه آنفا (من ادى زكوة ماله طيبة بها نفسه وقرى) على وزن رمى (الضيف) يقال قرى الضيف يقريه قرى بالكسر وقراء بالفتح والمد من احسن اليه والقرى بالقصر ايضا ماقرى به الضيف كذا فى مختار الصحاح (واعطى فى النوائب) واختلف فى معنى النوائب فقيل اجر الحارس ونحوه وانه واجب شرعا وقيل مايحتاج اليه السلطان لتجهيز الجيش لقتال الكفرة اواحتاج اليه لفداء اسارى المسلمين فيوظف عليهم مالا فهى النائبة وهو واجب الاداء طاعة للامام كذا فى القنية (وينوى) المتصدق (بها) اى بالزكوة والصدقة النافلة (اعانة العاجز على الطاعة ويتحرى

المهابة والوقار وتورث الضغينة فى بعض الاحوال والاشخاص وكثرة الضحك المميت للقلب (ت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام لاصحابه من يأخذ هؤلاء الكلمات فيعمل بهن اويعلم من يعمل بهن قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انا يا رسول الله فاخذ بيدى فعد خمسا فقال عليه الصلاة والسلام اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله تعالى لك تكن اغنى الناس واحسن لجارك تكن مؤمنا واحب للناس ماتحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك تميت القلب (هق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام ان العبد ليقول الكلمة لايقولها الاليضحك بها المجلس يهوى بها ابعد ما بين السماء والارض والرجل ليزل عن لسانه اشد مما يزل عن قدميه (والثانى المدح وهو جائز (عدى) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام لو وزن ايمان ابى بكر بايمان العالمين لرجح ورواه (هق) موقوفا على عمر رضى الله تعالى عنه (ت) عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب * ولكن جوازه بشروط خمسة الاول ان لايكون لنفسه لان تزكية النفس لايجوز قال الله تعالى ولا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى * وفى حكمها مدح مايتعلق بها من الاولاد والآباء والتلامذة والتصانيف ونحوها بحيث يستلزم مدح المادح قيل لحكيم ما الصدق القبيح قال ثناء المرء على نفسه الاان ينوى به التحديث بنعمة الله تعالى واعلام حاله من العلم والعمل ليأخذوا عنه وليقتدوا به اوليعطوا حقه اويدفعوا عنه الظلم اونحو ذلك

سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل ذكر الله فى الخلاء ففاضت عيناه ورجل قلبه متعلق بالمسجد ورجلان تحابا فى الله ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال الى نفسها فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى ما تعلم شماله ما صنعت يمينه وقال الله تعالى * ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم * ولهذا بالغ السلف فيه حتى طلب بعضهم فقيرا اعمى لئلا يعلم احد من المتصدق وبعضهم ربطوا فى ثوب الفقير نائما وبعضهم القوها فى طريق الفقير ليأخذ (ويجعل) ثواب (ما يتصدق به للوالدين الماضيين ولا ينهر) اى لا يزجر ولا يمنع وفى المصادر النهر بانك برزدن (سائلا عن بابه فيعذب فى النار الف سنة هكذا ورد فى الخبر وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رددت السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره اى تزجره وتمنعه كذا فى الكشاف (وليقل اذا لم يجد شيئا) يعطيه رزقنا الله واياك قيل وهذا معنى قوله فيما سبق ولو برد جميل (ولا يقطع على سائل سؤاله) لما ذكرنا من حديث رواه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن عبد الرحمن السلمى مولى عمر رضى الله تعالى عنه فتذكر (بل يرده ببذل) اى باعطاء شىء (او بلطيف رد اى برد لطيف اى يرد فيه لطف قولى او فعلى حكى انه وقف سائل على باب الحسن بن صالح بعد العتمة فاخرج اليه غصنا من قصب فيه شعلة نار فقال ما عندنا شىء نعطيك ولكن تبلغ بها الى منزل قوم عسى ان يعطوك شيئا وقال ابن المبارك كان سبب انتباه حبيب العجمى انه اشترى سمكا فاتاه الى منزله ونصب قدره فجاء سائل فرده خائبا فتحولت القدر دما فاتعظ به واعطى جميع ماله واختار الفقر كذا فى خالصة الحقائق (ويغتنم سؤال السائل على بابه من كان يسىء الظن بنفسه اذا لم يأته سائل اونزيل) فعيل بمعنى فاعل اى ضيف (اوزائر) قيل بكى على كرم الله تعالى وجهه فقيل له ما يبكيك قال لم يأتنى ضيف منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله قد اهاننى ذكره فى الاحياء (ولا يحصى) اى لا يعد (على السائل ما يعطيه) امتنانا عليه اذ الفضل والامتنان فى الحقيقة انما هو للفقير عليك حيث اخذ منك ما هو طهرة لك ارأيت لو كان

هلك المتنطعون ثلثا (ت) عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام ان ابغضكم الى وابعدكم منى مجلسا الثرثارون المتفيقون المتشدقون فى الكلام (والخامس) الكلام فيما لا يعنى مثل حكاية اسفارك وما رأيت فيها من جبال وانهار واطعمة وثياب (ومنه) السؤال عما لا يهم وهذا اذا خلا عن الكذب والغيبة والرياء ونحوها من المحرمات لا يحرم بل قد يستحب اذا قارنه نية صالحة مثل رفع التهمة بالكبر والعجب بعد التكلم واحتقار من فى المجلس اودفع المهابة والحياء حتى يتكلم صاحبه تمام مراده من الاستفتاء وغيره اودفع الحزن من المحزون والمصاب او تسلية النساء وحسن المعاشرة معهن او للتلطف بالصبيان اولعدم ادراك الم السفر والعمل ونحو ذلك وكذا يستحب المزاح فى هذه المواضع نعم بهذه النيات يخرج عن حد ما لا يعنى فكل ما لا يعنى يستحب تركه (ت) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه عن انس رضى الله تعالى عنه توفى رجل فقال رجل آخر ورسول الله عليه الصلاة والسلام يسمع ابشر بالجنة فقال عليه الصلاة والسلام ما يدريك لعله تكلم بما لا يعنيه او بخل بما يعنيه (دنيا يعلى) عن انس رضى الله تعالى عنه انه استشهد رجل منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك يا بنى فقال النبى عليه الصلاة والسلام ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره ووجهه ان البشارة والتهنئة الكاملتين لمن لا يحاسب اصلا اذ الحساب نوع عذاب ومن تكلم بما لا يعنيه يحاسب ويسئل (شيخ) عن ابى هريرة رضى الله تعالى

(وسداداهله) بكسر السين مايسد الفقراى يدفعه ويكفى الحاجة قال فى التنوير وبالجملة يحرم على الفقير والغنى ان يصرف قوت عياله الى الفقراء ويتركهم جياعا الااذا رضوا واذنواله بذلك وفى الترغيب قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا امة محمد والذى بعثنى بالحق لايقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صلته والذى نفسى بيده لاينظر الله اليه يوم القيمة وروى ان متصدقا جاء رسول الله ببيضة من ذهب فحذفها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بغضب لماعرف انه لايملك غيرها وليس له قوة الصبر انتهى (ويباكر بالصدقة) اى يتصدق بكرة قوله (يبادر) اى يسارع بها (البلاء) جملة استينافية اوحالية قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء يتخطى الصدقة اى يتجاوز عن صاحب الصدقة كذا فى الخالصة وكان الليث بن سعد لايتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا وكان سخيا فى الغاية حيث حكى انه لم يجب عليه الزكوة مع ان دخله كل يوم الف دينار قيل انفذ هارون الرشيد الى الامام مالك خمسمائة دينار فبلغ ذلك الى الليث فانفذ اليه اى بعث بكرة الف دينار فغضب هارون وقال اعطيته خمسمائة وتعطيه الفا وانت من رعيتى قال يا امير المؤمنين ان غلتى كل يوم الف دينار فاستحييت ان اعطى مثله اقل من دخل يوم ذكره فى الاحياء (ويسرها) اسرارا (ولايعلنها) اعلانا اى لايظهرها بل يخفيها وعن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثة يحبهم الله رجل قام من الليل يتلو كتاب الله ورجل تصدق بصدقة بيمينه يخفيها اراه قال من شماله ورجل كان فى سرية فانهزم اصحابه فاستقبل العدو وقوله اراه بضم الهمزة اى اظنه من قول الراوى وقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخفيها عن شماله كناية عن غاية اخفائه والسرية بفتح السين وكسر الراء المهملتين وتشديد الياء قطعة من الجيش يقال خير السرايا اربعمائة رجل كذا فى شرح المصابيح وذكر فى الخالصة انه روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال

وقد مر فى حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ومثل مدح الامراء والقضاة ليتوسل به الى المال الحرام والتسلط على الناس وظلمهم ونحوه ذلك واما الذم المذموم فاكثره داخل فى الكذب او الغيبة او التعيير واللمز ومما يدخل فيه ذم الطعام ترفعا (خ م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال ماعاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله وان كرهه تركه وكذا ذم اللباس والدابة والمسكن ونحوها وكل هذه داخل فى التكبر (والثالث) الشعر وهو جائز اذا خلا عن الكذب والرياء وهجو مالايجوز هجوه وذكر الفسق والتغنى وآفات المدح والاستكثار منه والتجرد له حتى يشغله عن بعض الواجبات والسنن وقلما يخلو الشاعر عن هذه الآفات قال الله تعالى *والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخر السورة (ت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلوة والسلام قال لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلئ شعرا (والرابع) السجع والفصاحة وهما ان كانا بلاتكلف ولاتصنع فممدوحان وخصوصا اذا كانا فى الخطابة والتذكير بل يستحب التكلف اليسير لان فيهما تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها واما فيما عداهما فالتكلف والتشدق مذموم ناش عن الرياء وحب الثناء (ت) عن ابن عمر وابن العاص رضى الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما يتخلل البقرة (م) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام -

ثم ولى مدبرا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ياتينى الرجل فيسألنى فاعطيه ثم يسألنى فاعطيه ثلث مرات ثم ولى مدبرا وقد جعل فى ثوبه نارا اذا انقلب الى اهله ذكره فى الترغيب (ولا يتصدق بما يعاف) على وزن يخاف اى بما يكره المتصدق (اخذه من غيره) قال الله تعالى ✻ ويجعلون لله مايكرهون ✻ قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله طيب لايقبل الاطيبا ذكره فى مشكاة الانوار (بل يتصدق (مايختاره لنفسه) وعن على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه انه كان اذا تصدق طلب فى كيسه احسن دراهمه فان وجد صحيحا تصدق بذلك وان لم يوجد نظر الى اجود كسوة فيتصدق بها ويقول انى لاستحيى ان اقرأ فى كتابى يوم القيمة انك منعت الصحيح والجيد لنفسك وتصدقت بالردى لاجلى (ولا يسترد ما تصدق) قوله (بعوض) متعلق بلا يسترد (ولا بغير عوض بابتياع او استيهاب) اى طلب الهبة وفى هذا الكلام لف ونشر على الترتيب كما لايخفى (ولا يمن على الفقير بما يعطيه) قال الله تعالى ✻ لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ✻ الآية وقد حققنا ان الفضل والامتنان فى الحقيقة انما هو للفقير عليك لا لك على الفقير (ولا يحتقر ما عنده من قليل بل يعطى ماتيسر) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ردوا السائل ولو بظلف محرق واراد به المبالغة فى رد السائل بادنى ماتيسر له غير خائب عن بابه ولم يرد به صدور هذا الفعل عن المسؤل عنه فان الظلف المحرق شئ لاينتفع به والظلف للشاة بمنزلة الحافر للفرس وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاتحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق والمعروف كل ماعرف فيه رضاء الله تعالى من الاقوال والافعال والوجه الطليق مافيه بشاشة يعنى اذا تركت العبوس وتلطفت حين لاقيت مسلما يصل الى قلبه سرور وايصال السرور الى قلوب المسلمين صدقة كذا فى شرح المصابيح

عبادة يترتب عليها الثواب ولا يأثم ان تركها فان لم يراع صار آثما فلا يكون متقيا فكان آفة اللسان ايضا وموضعه ايضا علم الفقه وهو علم الحال ايضا لمن يتصدى لها ✻ المبحث الخامس ✻ فيما الاصل فيه الاذن من العبادات القاصرة كالتلاوة والذكر والدعاء ولهذا ايضا شروط وآداب تعرف فى الفقه فان لم يراع يأثم صاحبه فيكون آفة اللسان كالسابقين المتصلتين بها كمن يقرأ او يذكر او يدعو باللحن او التغنى فهما حرامان فلا بد من التجويد وقد صنفنا فيه رسالة سميناها درايتيما فعليك بحفظه فانها تكفيك فى هذا الباب او بالاجرة والنفع الدنيوى فانه حرام فى العبادات البدنية الصرفة وفيه صنفنا انقاذ الهالكين وايقاظ النائمين فعليك بهما وكمن يسبح فى مجلس المعصية لفعلها او البائع عند فتح المتاع لترويجه او الحارس فانهم يأثمون وكذا سائر الاذكار والتصلية على النبى عليه الصلاة والسلام بخلاف من يقصد الاعتبار بانهم يشتغلون بالمعصية او بامور الدنيا وانا اشتغل بذكر الله تعالى او الواعظ يقول صلوا او الغازى كبروا فانهم يثابون كذا فى الخلاصة وغيره وجملة ما ذكرنا الى هنا آفات اللسان من حيث النطق

✻ المبحث السادس ✻

فى آفات اللسان من حيث السكوت كترك تعلم القرآن والتشهد والقنوت ونحوهما مما يجب او يسن او ترك قراءته وترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر عند القدرة بلا ضرر وظن التأثير وترك النصح والاصلاح عند ظن القبول وترك التعليم والفتوى عند التعيين وترك الحكم من القاضى بما انزل الله تعالى وترك السلام ورده

فصادا فصدك واخرج من باطنك الدم الذى تخشى ضرره فى الحيوة الدنيا اكان الفضل والمنة لك ام له فالذى يخرج من باطنك رذيلة البخل وضررها فى الحيوة الآخرة اولى بان تراه متفضلا (ولايتوقع) المتصدق (ممن يتصدق عليه جزاء) اى عوضا دنياويا ولادعاء (ولاشكرا ولاثناء) بل كل مايتصدق به ينبغى ان يعطى لله تعالى لاغير وعن عائشة رضى الله عنها ان سائلة سألتها فامرت خادمتها بان تعطيها شيئا فاعطتها شيئا فلما رجعت قالت عائشة ماقالت لك السائلة قالت قالت بارك الله فيكم فقالت عائشة رضى الله عنها الحقيها فقولى لها بارك الله تعالى فيكم ليكون قولا بقول والصدقة لنا فضلا قال فى شرح الخطب واعلم ان معنى الاعطاء لله تعالى خالصا ان تعطى فقيرا خامل الذكر مهجور الاقران بعيد الاخوان طريد الخلان اخيذ الزمان غير متقلب فى الاسواق ولاطواف فى الزقاق ولا يعطى من يثنى عليه ولامن يعود يوما نفعه اليه ولافقيرا يخدمه بين يديه ولامن يكافيه بالدعاء ولايبسط له لسانه بالثناء ولايعطى للسمعة والرياء وان منع منع لالغرض ولالفوت عوض ولالانه لم يعد حين يمرض بل انما يمنع اذا علم ان الفقير يجعل ذلك المال آلة الفسق والعصيان ويصرفه فى الفسوق والطغيان ويبذله فى المأثم والعدوان انتهى (ويعطى السائل بيده بلاواسطة) لماروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايكل خصلتين الى غيره يناول المسكين بيده ويضع طهوره بالليل ويخمر كذا ذكره فى الخالصة (ويغتنم الصدقة على من رق له القلب) كماروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه حين قيل له اذا كثر السائل فمن نعطى قال لمن رق قلبك عليه (فانه علم) بفتحتين اى علامة ودليل على (صدق السائل ويمضى) امضاء اى يوصل ويعطى الى الفقراء (ماميزه) للصدقة (ولا يحبسه فى ماله) فانه ربما ينسى اويعرض له طمع اوغيره من الآفات (ويعطى القانع من المؤمنين وهو) اى القانع (من لايستزيد) اى لايطلب الزيادة (على ما اعطى) عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهبا اذا اتاه رجل فقال يارسول الله اعطنى فاعطاه ثم قال زدنى ثلث مرات

ثم

عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام اكثر الناس ذنوبا اكثرهم كلاما فيما لايعنى ووجهه انه يجره غالبا الى ما يحل من الكذب والغيبة ونحوهما (والسادس) فضول الكلام وهو الزيادة فيما يعنى على قدر الحاجة وليس منه التفصيل فى المسائل المشكلة خصوصا للافهام القاصرة والتكرار فى العظة والتذكير والتعليم والتعلم ونحوها لانه للحاجة وفيما لاحاجة فيه يستحب الايجاز والاختصار وقد سبق فى القسم الاول حديثا عمرو بن دينار وانس رضى الله تعالى عنهما فتذكر (المبحث الثالث) فيما الاصل فيه الاذن من العادات التى يتعلق بها النظام وهى المعاملات كالبيع والاجارة والشركة والمضاربة والرهن والهبة والنكاح والطلاق والعتاق والايداع والاعارة ونحوها فهذه الامور مباحات فى نفسها وان كان بعضها فى بعض المحال واجبا اوسنة اومستحبا ولكن الشرع اعتبر فيها اركانا وشروطا ويجب رعايتهما عند المباشرة والايصير باطلا اوفاسدا اومكروها فيأثم صاحبه اويسىء فيكون آفة اللسان فلذا لما قيل لمحمد رحمه الله تعالى لم لاتصنف كتابا فى الزهد قال صنفت كتاب البيوع اشارة الى ان الزهد والتقوى لايحصل الا بالتحرز فى المعاملات عن كل بطلان وفساد وكراهة وموضع معرفتها علم الفقه فلابد لكل من باشر هذه الامور اوبعضها من معرفة احوال ماباشره لانه علم الحال فانه فرض عين لما بيناه فى فصل العلم (المبحث الرابع) فيما الاصل فيه الاذن من العبادات المتعدية مثل التعليم والتذكير والامامة والتأذين ولصحتها واستحبابها ووجوبها شرائط لابد من معرفتها ورعايتها لمن باشرها حتى يحصل المشروط فيصير

وانفاق الرجل على نفسه و(اهله) ان نوى به التصدق (صدقة) وكذا على ضيفه ودابته وغير ذلك فكلها اذا نوى بها الطاعة كانت طاعة والا فلا كذا فى شرح البخارى للكرمانى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا انفق المسلم نفقة على اهله وهو يحتسبها اى يطلب الثواب من الله تعالى بانفاقه كانت له صدقة فيكون المباح طاعة بالنية ولو انفق لاجل حب لولده اولشهوة لزوجته لايحصل الثواب (وغرس) بالفتح والسكون مصدر غرست الشجرة معناه بالفارسية نشاندن درخت وقوله (غرس) بالكسر والسكون اسم لامصدر بالفارسية نهال (وزراعة زرع يأكل منه العافية) وهى كل طالب رزق من انسان اوبهيمة اوطائر وجمعها العوافى من عفوته آتيته اطلب منه معروفه اى احسانه والعفاة طلاب الرزق واحدها عاف (صدقة) قال النووى رحمه الله تعالى وكذا فيما اتلفه دابة اوطائر وهذا الاجر مختص بالمسلم ويروى فى الحديث وماسرق منه له صدقة يعنى باى سبب يؤكل من مال الرجل يحصل له الثواب كذا فى التنوير (وكذا تعليم علم نافع) صدقة (وكرى) بفتح الكاف وسكون الراء المهملة اى حفر (نهر) صدقة (اوحفر بئر يستسقى منها) صدقة وعن سعد بن عبادة رضى الله عنه انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فاى صدقة افضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذا لام سعد رضى الله تعالى عنهما (او بناء مسجد) صدقة (ومصحف يخلفه) اى يجعله خلفا لنفسه بان وقفه مثلا (وولى يستغفر له بعد وفاته صدقة) وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلثة صدقة جارية اوعلم ينتفع به اوولد صالح يدعوله قوله صدقة جارية كالاوقاف واراد بعلم ينتفع به معنى عاما متناولا لكل ماخلفه من تصنيف او تعليم فى العلوم الشرعية وما يحتاج اليه فى تعلمها وقيد العلم بالمنتفع به لان مالاينتفع به لايثمر اجرا وقيد الولد بالصالح لان الاجر لايحصل من غيره واما الوزر فلايلحق بالاب من سيئة ولده اذا كانت نيته فى تحصيله الخير وانما قال يدعوله تحريضا للولد على الدعاء لابيه لالانه قيد لان الاجر يحصل للوالد من ولده

- حراش رضى الله تعالى عنه انه جاء رجل من بنى عامر فاستأذن على رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو فى بيت فقال الج فقال عليه الصلاة والسلام لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستيذان فقال له قل السلام عليكم ءادخل فسمع الرجل ذلك من رسول الله فقال السلام عليكم ءادخل فاذن له رسول الله عليه الصلاة والسلام فدخل (م) عن ابى موسى رضى الله تعالى عنه مرفوعا الاستيذان ثلاثا فان اذن لك والا فارجع (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا اذا دعى احدكم فجاء مع الرسول فان ذلك له اذن وفى رواية رسول الرجل الى الرجل اذن له (ط) عن عطاء بن يسار رضى الله تعالى عنه ان رجلا سأل رسول الله عليه الصلوة والسلام فقال ءاستأذن على امى فقال عليه الصلاة والسلام نعم (وترك الكلام مع الوالدين وسائر المحارم وترك انقاذ المظلوم بالقول عند القدرة (وترك الشهادة والتزكية عند التعيين (وترك تعظيم اسم الله تعالى بمثل سبحان الله اوتبارك الله عند سماعه فانه واجب بخلاف الصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام فانه يجب فى العمر مرة عند الاكثر وعند بعضهم يجب هو ايضا عند كل سماع (وترك السؤال للعاجز عند المخمصة فانه فرض ولو عجز عن الخروج يفترض على كل من علم حاله ان يعطيه بقدر مايتقوى على الطاعة فان لم يجد مايعطيه يفترض عليه ان يخبر حاله امن يقدر على اعطائه فاذا فعل البعض سقط عن الباقين وبالجملة السكوت عن كل كلام وجب اوسن حرام اومكروه آفة اللسان وصاحبه شيطان اخرس وهذه الاربعة لو فصلت لزادت على مائة ففى كلها آفة وخطر يجب تعلمها وتعليمها وتوقيها لمن باشرها ولامخلص عن جميعها فى

اذا كان مسنونا (ت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى احق من الثانية (خ م) عن انس رضى الله تعالى عنه انه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يفعله (طب) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا اعجز الناس من عجز فى الدعاء وابخل الناس من بخل بالسلام (م) مرفوعا حق المسلم على المسلم ست قيل ماهن يارسول الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح واذا عطس فحمد الله تعالى فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه (وترك التشميت اذا عطس وحمد اذا كان واجبا (م) عن ابى موسى رضى الله تعالى عنه مرفوعا اذا عطس احدكم فحمد الله تعالى فشمتوه وان لم يحمد الله تعالى فلا تشمتوه (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه يرفعه شمت اخاك ثلثا فان زاد فهو زكام (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام كان اذا عطس وضع يده اوثوبه على فيه وخفض اوغض بها صوته (خ) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب واذا عطس احدكم فحمد الله تعالى فحق على كل مسلم سمعه ان يقول يرحمك الله (واما التثاؤب فانما هو من الشيطان واذا تثاءب احدكم فى الصلاة فليكظم مااستطاع ولايقل هاى فانما ذلك من الشيطان يضحك منه (ومنها ترك الاذن فى دخول دار الغير فان الاذن واجب قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) الآية (د) عن ربعى بن

* فصل *

(ويغتنم انواع الصدقة فليست هى نمطا واحدا) اى ليست على طريقة واحدة (فارشاد الضال الى الطريق صدقة واماطة الاذى) اى ازالة المؤذى (عن الطريق صدقة وفصل البيان) قوله (على الارت) متعلق بقوله (صدقة) والارت بفتحتى الهمزة والراء المهملة وتشديد التاء المثناة من به رتة اى عجمة فى كلامه يقال رجل ارت بالفارسية آنكه زبانش درسخن بياويزد والفصل بالصاد المهملة التمييز وهو ههنا بمعنى الفاصل واضافته الى البيان من قبيل جرد قطيفة اى البيان المميز المبين عن مراد الارت يعنى ان تبيين مراده وتفهيمه الى غيره صدقة عليه لانه اعانة عليه فى تفهيم مراده الى الغير وهى اى الرتة فى الكلام غريزة تكثر فى الاشراف وكان لموسى عليه السلام رتة فى لسانه وعقدة فسأل رفعها بقوله تعالى * واحلل عقدة من لسانى * وزالت لقوله تعالى * قد اوتيت سؤلك ياموسى * وتلك الرتة كانت من لدغة جمرة تناولها عند فرعون وكان فى لسان حسين بن على رضى الله عنهما رتة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورثها من عمه موسى عليه السلام كذا ذكر فى بعض التفاسير (وكل ماينوى به صدقة) مرفوع على انه قائم مقام فاعل لينوى (كتبت له صدقة من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة) قوله (وقربان) بكسر القاف مبتدأ وقوله صدقة خبره اى الجماع مع (امرأة حلال) اى زوجة كانت اومملوكة صرح به فى التنوير (للتعفف) اى للتكفف عن الوقوع فى الحرام (صدقة وان يعدل بين اثنين) صدقة (اويعين رجلا فى حمل) بفتح الحاء مصدر مضاف الى (شئ على دابته اوفى رفعه عنها) صدقة (والكلمة الطيبة صدقة) عن عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر النار فاشاح اى اعرض بوجهه وتعوذ منها ثلاثا ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة ذكره فى الخالصة (وتبسمه فى وجه اخيه صدقة والخطوة) بالفتح المرة الواحدة (الى الصلوة صدقة

وانفاق

الخراب اومملوكة فى الاسلام ولايعرف مالكها وتكون بعيدة من العامر بحيث لووقف رجل جهورى الصوت فى اقصى العامر ومنتهاه فصاح لايسمع فيها واحياؤها بكريها وسقيها معا وان كراها بدون سقى اوسقاها بدون كرى فليس باحياء وكذا اذا حفرنهرها ولم يسقها فليس باحياء وان سقاها مع ذلك فهو احياء واذا حوطها اوبذرها اوسنمها بحيث يعصم الماء فهو احياء هذا عند محمد رحمه الله تعالى واما عند ابى يوسف رحمه الله تعالى فالاحياء البناء والغرس اوالكراب اوالسقى وعن محمد رحمه الله تعالى ايضا الكراب احياء كذا فى الفروع (وافضل الصدقة) هى الصدقة الكائنة (على القرابة) اى على من له قرابة سواء كانت من جهة الرحم اومن جهة الزوجية اومن جهة الرضاع قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وهى على ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة وعن زينب رضى الله تعالى عنها قالت انطلقت الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فوجدت امرأة من الانصار على الباب حاجتها مثل حاجتى وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد القيت عليه المهابة بحيث لم تجرئ احد على الدخول فى داره فخرج علينا بلال فقلنا له اذهب الى رسول الله فاخبره ان امرأتين تسألانك اتجزئ الصدقة عنهما على ازواجهما وعلى ايتام فى حجرهما ولاتخبره من نحن فدخل فسأل من هما قال زينب وامرأة اخرى قال واى الزيانب قال امرأة عبد الله بن مسعود قال نعم لهما اجران اجر القرابة واجر الصدقة قال فى التنوير وهذا فى الصدقة التطوع واما الزكوة فلا يجوز صرف المرأة لها الى زوجها عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى خلافا لصاحبيه يقال فلان فى حجر فلان اى فى كنفه ومنعه وانما لم يقل اية الزيانب لما عرف فى موضعه انه يجوز التذكير والتأنيث فى مثله قال الله تعالى * وماتدرى نفس باى ارض تموت وانما اخبره بلال رضى الله تعالى عنه عنهما مع انهما نهتاه عنه لانه كان واجبا عليه عند استخبار النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لان اجابته فرض دون غيره انتهى (وافضل منه) اى الافضل من ذلك المذكور الصدقة الواقعة (على ذى الرحم المحرم الكاشح) بالشين المعجمة والحاء المهملة هو الذى يضمر عداوته فى كشحه

فلذا كثر اهتمام السلف بهما من بين سائر الاعضاء وفصلناهما بعض التفصيل وان كان بالنسبة الى مقتضى الحاجة غاية الايجاز فعليك ايها السالك بصيانة اللسان عن جميع هذه الآفات اذلاتقوى بدونها وخصوصا الكفر وقرينيه والكذب والغيبة واما الثلاثة الاول فحالها ظاهر واما الكذب والغيبة فهما فى آفات اللسان كالرياء والكبر فى آفات القلب فكما ان من نجا منهما بعد النجاة من الكبر والبدعة يرجى ان ينجو من سائر آفات القلب كماذكرنا سابقا فكذلك يرجى ههنا ايضا ان من نجا من الكذب والغيبة بالكلية بعد النجاة من تلفظ الكفر وقرينيه ان ينجو من سائر آفات اللسان باذن الله تعالى وتوفيقه فلذا وردفيهما من الاخبار والآثار والاهتمام من السلف مالم يرد غيرهما (روى عن عمر بن عبد العزيز انه قال ما كذبت كذبة منذ شددت على ازارى وذكر الفقيه ابوالليث رحمه الله تعالى عن بعض الزهاد انه اشترى قطنا لامرأته فقالت المرأة ان باعة القطن قوم سوء قد خانوك فى هذا القطن فطلق الرجل امرأته فسئل عن ذلك فقال انى رجل غيور اخاف ان يكون القطانون خصماءها يوم القيمة فيقال ان امرأة فلان تعلق بها القطانون فلا جل ذلك طلقتها (الصنف الثالث) فى آفات الاذن فمنها استماع كل مالا يجوز تكلمه بلاضرورة دنيوية كخوف الهلاك واخذ الحق وكسب المعاش اودينية كاقامة واجب اوسنة كتشييع جنازة معها نايحة بخلاف اجابة دعوة فيها منكر كالغناء واللعب فان الداعى لما ارتكب المعصية لم يستحق الاجابة فلم تكن سنة بل حراما وانما لم يجز الاستماع لان المستمع شريك القائل (طب)

الصالح كلما عمل عملا صالحا سواء دعا لابيه اولا كمن غرس شجرة يحصل
له من اكل ثمرتها ثواب سواء دعا من اكلها اولم يدع وكذلك الولد للاب
والام كذا فى شرح المشارق (والاستغفار لاهل الاسلام صدقة والصلوة
على النبى صلى الله عليه وسلم صدقة واطراق الفحل) اى اعارة الذكر
للتناسل بالفارسية بعاريت دادن فحل را براى كشتى (واعارة الدلو
والحمل) بالفتح والسكون مصدر حملته (على الدابة فى سبيل الله صدقة
واصلاح) خصومة (ذات البين) اى كائنة بين الخصمين وسيجئ تحقيق
ذات البين فى آخر فصل الصحبة والمعاشرة (صدقة) قال النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم تعدل بين اثنين صدقة قوله تعدل مبتدأ مثل قوله
تسمع بالمعيدى وصدقة خبره اى ان تصلح بين الخصمين اوتدفع ظلم
ظالم عن مظلومه صدقة قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الصدقة
اصلاح ذات البين كذا فى التنوير وعن بعض العلماء رحمه الله تعالى
انه قال من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية اخرى لينال فضلها من اراد
فضل صلوة الليل وهو نائم فلا يعصى بالنهار ومن اراد فضل صيام التطوع
وهو مفطر فليحفظ لسانه عما لايعنيه ومن اراد فضل العلماء فعليه بالتفكر
ومن اراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد فى بيته فليجاهد الشيطان
ومن اراد فضل الحج وهو عاجز فليلزم الجمعة ومن اراد فضل الابدال
فليضع يده على صدره وليرض لاخيه مايرضى لنفسه ومن اراد فضل الصدقة
وهو عاجز فليعلم الناس ماسمع من العلم ومن اراد فضل العابد فليصلح
بين الناس ولا يوقع بينهم العداوة كذا فى روضة الناصحين (وفى الحديث
ثلاث من فعلهن ثقة)اى اعتمادا (بالله واحتسابا) اى رجاء المثواب
من الله (لكان حقا على الله) اى جديرا اولازما بوعده اذوعد الكريم
كدين الغريم (ان يعينه ويبارك له من سعى فى فكاك رقبته) فى مختار
الصحاح فكاك الرهن بفتح الفاء وكسرها ماينفك ويخلص به الرهن
(ومن تزوج)اى للعفة وصرح بهذا القيد فى موضعه (ومن احيى ارضا ميتة)
بفتح الميم وسكون الياء المخففة واعلم ان الارض الموات ارض بلانفع
لانقطاع مائها اوغلب عليها اوكونها سبخة ونحو ذلك سواء كانت متقدمة

هذا الزمان الا بالعزلة وعدم اختلاط
الناس الا فى الجمعة والجماعات وضرورة
المعاش والمعاد ماذا ضم هذه العشرة الى
ما سبق يصير سبعين وانذكرها جملة
ليسهل حفظها كما فعلنا فى آفات القلب
كفر خوف كفر خطأ كذب غيبة
نميمة سخرية سب فحش لعن طعن
نياحة مراء جدال خصومة تعريض
غناء افشاء سر خوض فى باطل سؤال
مال ومنفعة دنيوية سؤال عوام عمالا
يبلغه فهمهم سؤال عن الاغلوطات
خطأ فى تعبير نفاق قولى كلام
ذى لسانين شفاعة سيئة امر بمنكر
ونهى عن معروف غلظة كلام سؤال
عن عيوب الناس افتتاح ادنى عند
اعلى كلاما تكلم عند اذان واقامة كلام
فى الصلاة كلام فى حال الخطبة كلام
دنيا بعد طلوع فجر كلام فى خلاء كلام
عند جماع دعاء على المسلم دعاء
للظالم بغير صلاح كلام دنيا فى المساجد
نبز بالالقاب يمين غموس يمين بغير
الله كثرة يمين سؤال امارة وقضاء
سؤال تولية سؤال وصاية دعاء انسان
على نفسه وتمنى موت رد عذر اخيه
تفسير قرآن برأيه اخافة مؤمن قطع
كلام غيره ونفسه ونحوه رد تابع كلام
متبوعه سؤال عن حل شئ وطهارته
فى غير محله مزاح مدح ذم شعر سجع
وفصاحة ما لايعنى فضول كلام تناجى
تكلم مع شابة اجنبية سلام على ذمى
وفاسق معلن سلام على متغوط وبائل
دلالة على طريق المعصية اذن فيما
هو معصية آفات العبادات المتعدية
آفات العبادات القاصرة آفات السكوت
فظهر ان امر اللسان من اعظم الامور
واهمها كالقلب فلذا قيل انما المرء
باصغريه وهما اكثر مجارى التقوى

النفس فيكون كلاهما خيرا وقال الامام الطيبى الفضيلة تتفاوت بحسب الاشخاص وقوة التوكل فلما كان ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ممتلأ متوكلا على الله تعالى وكان حكيم بن حزام وجيها فى الجاهلية والاسلام اجاب صلى الله تعالى عليه وسلم بما يناسب حاليهما (ويغتنم حاجة الغنى وصدقة درهم عليه) اى على الغنى فى وقت حاجته (مثل) صدقة (سبعين درهما على غيره والقرض افضل من الصدقة وهو) اى القرض (بثمانية عشر) مثلا (لانه يقع فى كف المحتاج) والصدقة قد تقع فى كف الغنى الغير المحتاج وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بى على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرة الا كان كصدقتها مرتين ذكره فى الترغيب وحكى عن بعض اهل الاشارة رحمه الله تعالى انه قال ان الله تعالى قصر تضعيف الحسنات على عشرة وقرن ثواب القرض بالكثرة حيث قال الله تعالى * من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة * وما سماه الله تعالى كثيرا فلا حد له وقال ايضا ونعم قال ان المال ما دام فى يدك فهو لورثتك وبالتصدق يصير لك قال الله تعالى * وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه * وايضا ما دام المال فى يدك فهو فان وبالتصدق يصير باقيا قال الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وايضا ما دام المال فى يدك فهو قليل فاذا تصدقت كان كثيرا كما سبق كذا فى الخالصة (ولا ينذر) على صيغة النهى (الرجل المسلم بشئ من الصدقة والصيام) ونحو ذلك (فلعله لا يفى به) ويبقى دينا على ذمته فيؤاخذ به فى الآخرة فالاحوط ان لا ينذر بشئ منها

* (فصل) *

(اما سنن السؤال وآدابه فالتعفف) اى التكفف والتمنع (عن السؤال هو الواجب الاول) وسيجئ فيه تفصيل فى فصل طلب الحوائج فليراجع اليه (فان السؤال آخر المكاسب لا سيما) اى خصوصا (اذا كان عنده قوت ليلة اوغداء) بفتح الغين المعجمة (اوعشاء) بفتح العين المهملة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سأل وعنده ما يغنيه فانما يستكثر

هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطى والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج اويكذبه (ومنها استماع حديث قوم يكره هونه الا ان يكون فى قصد اضراره فقدمر حديث (خ) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال من تحلم بحلم لم يره كلف ان يعقد بين شعر تين ولن يفعل ومن استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب فى اذنيه الآنك يوم القيمة ومن صور صورة عذب وكلف ان ينفخ فيه الروح وليس بنافخ * وكل هذه آفات الاذن من حيث الاستماع واما آفاته من حيث الاعراض عنه فكعدم استماع القرآن والخطبة وخطاب المتبوع كالامير والقاضى والوالدين والاستاذ والمحتسب والمعتذر والزوج والسيد وكعدم استماع القاضى كلام الخصمان اواحدهما والمفتى كلام المستفتى واولى الامر شكوى المظلوم والمسؤل عنه كلام السائل المضطر والكبراء والاغنياء كلام الضعفاء والفقراء استكبارا اواستحقارا ونحو ذلك مما يجب استماعه

❁ الصنف الرابع ❁ فى آفات العين

اعلم ان غض البصر مأمور به قال الله تعالى * قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم الآية ففيه تأديب وايجاب ببعض غض النظر اعنى ما كان نحو المحارم وتنبيه على فائدة الغض وهى التزكية والطهارة للقلوب وتكثير الخير والطاعة اذ بالنظر يحصل خواطر تشغل عن ذكر الله تعالى ويفوت حضور القلب وجمعية الخاطر ويدعوك الى امور محرمة ويجد الشيطان فرصة وطريقا الى الاضلال ويملأ الصدر

عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما
انه نهى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عن الغيبة وعن الاستماع
الى غيبة ومنها استماع الملاهى بلا
اضطرار كذلك كالتجارة والغزو والحج
اذا لم يكن الامع استماع الملاهى لايضره
قال قاضيخان رحمه الله تعالى عن النبى
عليه الصلوة والسلام استماع الملاهى معصية
والجلوس عليها فسق والتلذذبها من
الكفر انما قال ذلك على وجه التشديد
وان سمع بغتة فلا اثم عليه ويجب عليه
ان يجتهد كل الجهد حتى لايسمع لماروى ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ادخل اصبعيه فى اذنيه انتهى (ومنها
استماع الغناء بالاختيار ماقلنا فى
الآفة الاولى قال فى التاتار خانية
التغنى واستماع الغناء حرام اجمع
عليه العلماء وبالغوا فيه وفى الهداية
ان المغنى للناس لاتقبل شهادته لانه
يجمعهم على الكبيرة وفى التاتار
خانية ايضا والحاصل انه لارخصة فى
باب السماع فى زماننا لان جنيدا
رحمه الله تاب عن السماع فى زمانه
وفى الاختيار عن النبى عليه السلام
انه كره رفع الصوت عند قراءة القران
والجنازة والزحف والتذكير اى الوعظ
فما ظنك به عند استماع الغناء المحرم
الذى يسمونه وجدا انتهى واقبح
التغنى ما كان فى القرآن والذكر
والدعاء وقدمر شىء منه فى آفات
اللسان ومنها استماع القران ممن
يقرأ بلحن وخطا بلا تجويد فعليه النهى
ان ظن التأثير والافعليه القيام او الذهاب
ان قدر بلا ضرر (فلاتقعد بعد
الذكرى مع القوم الظالمين) وهذا
وان دخلا فى الآفة الاولى صرحنا بهما
لكثرة الابتلاء بهما مع اعتقاد الجواز
واشبههم من يقول الاثم على القارئ
لا السامع (ومنها استماع كلام شابة
اجنبية من غير حاجة (خم) عن ابى

وهو خصره بالفارسية تهيگاه يعنى ان افضل الصدقة على ذى الرحم القاطع المضمر العداوة فى قلبه كذا فى الترغيب (والصدقة فى الصحة افضل منها) اى من الصدقة (فى المرض) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قيل له يارسول الله اى الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولاتمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لان يتصدق المرأ فى حيوته بدرهم خير من ان يتصدق بمائة دينار عند موته لان كل فعل اشد على النفس فثوابه اكثر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم مثل الذى يتصدق عند موته او يعتق كالذى يهدى اذا شبع فان الهدية حينئذ لاتكون شديدة على النفس بخلاف حال الجوع فلذا يتفاوت صدقة الصحة وصدقة المرض (و) لما سأله ابو هريرة رضى الله عنه (عن) افضل الصدقة قال صلى الله تعالى عليه وسلم (جهد) بضم الجيم وفتحها وسكون الهاء وهو الطاقة (المقل) بضم الميم وكسر القاف وتشديد اللام بمعنى الفقير (اذا كان عن طوع) بالفتح والسكون اى عن انقياد يعنى ان افضل الصدقة ما يتصدقه الفقير الصابر على الجوع المتصدق بقوت يومه او بالفاضل من قوت يومه بجهد ومشقة (و) لما سأله حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه عن خير الصدقة قال صلى الله عليه وسلم (خير الصدقة ماكان عن ظهر غنى) اى عن غنى فالظهر مقحم زيد لفائدة بيان استناد الصدقة الى ظهر قوى من المال يستظهر به فى النوائب التى تنوبه اى تصيبه وقيل كناية عن تمكن المتصدق واقتداره كقولهم هو على ظهر سير وراكب متن السلامة ونحو ذلك مما يعبر به عن التمكن من الشىء والاستواء عليه يعنى ان افضل الصدقة ما ثبت بعدها غنى لصاحبها ليستظهر به على مصالحه لان من لم يكن كذلك يندم غالبا على ما فعله من التصدق وقيد بقوله (لمن يخاف عنه منازعة النفس) اى اضطرابها كما قيد الحديث السابق بقوله اذا كان عن طوع اشارة الى ما ذكره اهل الحديث فى التلفيق بين حديثى ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وحكيم ابن حزام من ان الغنى فى الحديث اعم من ان يكون غنى النفس اوغنى المال وصدقة المقل انما تكون خيرا اذا كان عن غنى

النفس

يلزمه الدية وليس له ولا لاوليائه مال ولم يؤد ايضا من بيت المال
فيجوز لهذا الشخص السعى فيها والسؤال بها ليؤديها الى اولياء المقتول
وايضا توجب فتنة بين اولياء القاتل والمقتول بسبب طلب الدية ولا
مال فيجوز السؤال لقطعها لكن ينبغى ان يعلم انه اذا اخذ من الزكوة
اوغيرها مايؤدى ذلك الدين لايجوز له اخذ شئ آخر منها كذا فى
شرح المصابيح (ولايسأل حاجته الاسلطانا اورجلا صالحا اومن حملة) بفتحتين
جمع حامل (القرآن اومن اولى) اى ذوى (الاحسان اذا كان يعطى
عن ثروة) بفتح الثاء المثلثة وسكون الراء المهملة اى عن ظهر غنى
(او) عن (سماحة) بالحاء المهملة اى عن سخاء (نفس) وان لم يكن عن
ثروة (ويأخذ ما اعطى من غير سؤال ولا اشراف) بكسر الهمزة وبالشين
المعجمة والفاء فى آخره اى بغير تطلع (نفس) وشرهها والسخاوة ضد
الاشراف قال حكيم بن حزام سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاعطانى ثم سألته فاعطانى ثم سألته قال يا حكيم هذا المال خضر حلو
فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك
له فيه وكان كالذى يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى
قال فقلت يارسول الله والذى بعثك بالحق لاارزأ احدا بعدك حتى
افارق الدنيا فكان كما قال لاارزأ بتقديم الراء المهملة على الزاى
المعجمة ثم بعدها همزة مضمومة يعنى لاآخذ شيئا (فانه رزق ساقه الله
تعالى اليه فلايرد على الله رزقه) عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ارسل الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
بعطاء فرده عمر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم رددته
فقال يارسول الله اليس اخبرتنا ان لا نأخذ من احد شيئا فقال رسول
الله انما ذلك عن المسئلة واما عن غير مسئلة فانما هو رزق يرزقك
الله تعالى فقال عمر اما والذى نفسى بيده لااسئل احدا شيئا ولايأتينى
شئ من غير مسئلة الااخذته (ولايلح) بتشديد الحاء (فى مسئلة ولايبرم)
اى لايمل فان الالحاح والابرام منهيان قال النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم لاتلحفوا فى المسئلة فوالله لايسألنى احد منكم شيئا فيخرج له مسئلته

تجرد البعير ولقول عائشة رضى الله
تعالى عنها ما رأى منى ومارأيت منه
وقيل يورث العمى وروى فيه حديث
لكن قيل انه موضوع وروى الفقهاء
عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه
قال الاولى ان ينظر الى فرج امرأته
ليكون ابلغ فى اللذة والمحدثون
انكروا ثبوته وان كان المنظور اليه
غير هؤلاء فان كان النظر بعذر يجوز
مطلقا والا فان كان بشهوة اوبشك
فيحرم مطلقا والا فان كان المنظور
اليه ذكرا يحرم النظر اليه من تحت
السرة الى تحت الركبة مطلقا وان كان
انثى فان كان الناظر ايضا انثى
فكالنظر الى الذكر والا فان كانت
المنظورة حرة اجنبية غير محرم للناظر
يحرم اليها النظر سوى وجهها وكفيها
مطلقا حتى قالوا لايجوز النظر الى
عظم امرأة بالية فى القبر والنظر الى
وجهها وكفيها من غير حاجة مكروه
والا فكالنظر الى الذكر مع زيادة
البطن والظهر والعذر تسعة (ا)
تحمل الشهادة كما فى الزنا (ب) اداء
الشهادة (ج) حكم القاضى (د) الولادة
للقابلة (ه) البكارة فى العنة والرد بالعيب
(و) الختان والخفض (ز) المداواة
منها الاحتقان للمرض والهزال لا للجماع
(ح) ارادة النكاح (ط) ارادة الشراء
ففى هذه الاعذار يجوز النظر وان
خاف الشهوة لكن لاينبغى ان يقصدها
وفى حكم النظر الى البدن النظر فوق
ثيابها ان كانت رقيقة اوملتزقة تصفها
(ومن آفات العين النظر الى الفقراء
والضعفاء بطريق الاستخفاف فانه تكبر
حرام (ومنها مشاهدة المعاصى والمنكرات
بغير ضرورة (ومنها اتباع البصر الى
انقضاض كوكب فانه منهى عنه وكذا
عن النظر الى من فوقه فى امر الدنيا
على وجه الرغبة والى من دونه فى

من النار قالوا يارسول الله ماما يغنيه قال قدر مايغديه ويعشيه وفي رواية
اويعشيه بالالف كذا في الترغيب وعليه نسخ هذا المتن وفي رواية شبع ليلة
ويومه فلايجوز في هذا اليوم سؤال صدقة التطوع ثم قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وانما يسأل اذا لم يكن له قوت يوم لانه مضطر فيجوز له
السؤال من صدقة التطوع بما يأكل ولا يدخر واما الزكوة المفروضة
فيجوز لمن يستحق الزكوة ان يسألها بقدر مايتم له نفقة سنة لنفسه وعياله
وكسوتهم لان تفريق الزكوة لا يكون في السنة الامرة واحدة كذا في
شرح المصابيح (لو كان ذامرة) بالكسر والتشديد القوة قال الله تعالى
ذومرة فاستوى واصلها من امررت الحبل اي احكمت فتله (سوى) بكسر
الواو وتشديد الياء صفة لذا فينبغي ان يكون منصوبا لكن النسخ التي وصلت
الينا انما هو سوى بالجر الجواري وهو اي السوي من كان صحيح الاعضاء
تمام الخلقة يقدر على الكسب (فان كتم حاجته وافضى) بالفاء (بها) اي
اوصل تلك الحاجة (الى الله كان حقا على الله تعالى ان يفتح له رزق سنة من
حلال) وهذا معنى حديث رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه من انه قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جاع او احتاج فكتمه وافضى به الى الله كان
حقا على الله ان يفتح له قوت سنة من حلال هذا وقد عرفت معنى قوله كان حقا
على الله في الورق السابق فارجع اليه (فان ترخص بالسؤال فلا يحل ذلك)
اي السؤال (الا لمن اصابته جايحة) بتقديم الجيم على الحاء المهملة
الآفة المهلكة للثمار والاموال وكل مصيبة جايحة ومنه الحديث اعاذكم
من جوح الدهر (او) اصابه (تحمل حمالة) ويجوز ان يكون تحمل فعلا
ماضيا عطفا على اصابه يعني اولمن تحمل حمالة والحمالة بفتح الحاء
المهملة وتخفيف الميم مايتحمله الانسان عن غيره من دية اوغرامة كوقوع
حرب يسفك الدماء فيه بين فريقين فيدخل بينهم احد يتحمل ديات
القتلى ليصلح ذات البين (اولذي فقر مدقع) اي لذي فقر شديد اسم
فاعل من ادقع اذا الصق بالدقعاء اي التراب من عدم الفراش وقيل
المدقع من لايكون عنده ما يتستر به وقيل الادقاع سوء احتمال الفقر
(او) لذي (دم موجع) بكسر الجيم اي دية توجع القاتل واوليائه بان

بالوساوس فيفتح ابواب الشرور
والمعاصي وتهديد بان الله تعالى خبير
بما يصنعون يعلم خائنة الاعين وما
تخفي الصدور وكفى بهذا تحذيرا
(طب حك) عن عبد الله بن مسعود
رضي الله تعالى عنهما مرفوعا قال الله
عزوجل النظرة سهم مسموم من سهام
ابليس من تركها من مخافتي ابدلته
ايمانا يجد حلاوته في قلبه حدهق) عن ابي
امامة رضي الله تعالى عنه مرفوعا
مامن مسلم ينظر الى محاسن امرأة ثم
يغض بصره الا احدث الله له عبادة
يجد حلاوتها في قلبه (صف) عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
مرفوعا كل عين باكية يوم القيمة
الاعينا غضت عن محارم الله تعالى
وعينا سهرت في سبيل الله تعالى وعينا
خرج دموع منها مثل رأس الذباب
من خشية الله (طب) عن معاوية بن
حيدة رضي الله تعالى عنهما مرفوعا ثلاثة
لايرى اعينهم النار عين حرست
في سبيل الله وعين بكت عن خشية الله
وعين كفت عن محارم الله (م) عن
جرير رضي الله تعالى عنه انه قال سألت
رسول الله عليه الصلاة والسلام عن
نظر الفجاءة فقال اصرف بصرك (دت)
عن بريدة رضي الله تعالى عنه مرفوعا
ياعلي لاتتبع النظرة النظرة فان لك
الاولى وليست لك الثانية * ثم ان
اعظم آفات العين النظر الى عورة
انسان قصدا فنقول المنظور اليه ان
كان نفسه اوصغيرا اوصغيرة لم يبلغا
الشهوة وقدر بان لايتكلم اومنكوحته
بنكاح صحيح اوامته التي لم تحرم عليه
بمصاهرة اورضاع بنكاح اوحرمة غليظة
اوبكونها مشركة غيركتابية اومشتركة
يجوز النظر من كل منهما الى عضو منهما
لكن قالوا الادب ان لاينظر الى الفرج
لقوله عليه الصلاة والسلام لاتتجردا

ثم انصرف وقد نقل الحجارة فى ساعة قال احسنت واجملت واطقت مالم ارك تطيقه قال ثم عرض للرجل سفر فقال انى احسبك امينا فاخلفك فى اهلى خلافة حسنة قال اوصنى بعمل قال انى اكره ان اشق عليك قال ليس يشق على قال فاضرب من اللبن لبيتى حتى اقدم عليك فمر الرجل السفر قال فرجع الرجل وقد شيد بناؤه فقال اسئلك بوجه الله تعالى ماسببك وما امرك فقال سألتنى بوجه الله تعالى ووجه الله اوقعنى فى هذه العبودية فقال الخضر ساخبرك من انا انا الخضر الذى سمعت به سالنى مسكين صدقة فلم يكن عندى شئ اعطيه فسألنى بوجه الله تعالى فامكنته من رقبتى فباعنى واخبرك انه من سئل بوجه الله تعالى وهو يقدر وقف يوم القيمة جلدة ولالحم له تتقعقع قال الرجل آمنت بالله شققت عليك يانبى الله ولم اعلم قال لابأس احسنت واتقنت فقال الرجل بابى انت وامى يانبى الله احكم فى اهلى ومالى بما شئت اواختر فاخلى سبيلك قال احب ان تخلى سبيلى فاعبد ربى فخلى سبيله فقال الخضر الحمد لله الذى اوثقنى فى العبودية ثم نجانى منها كذا فى كتاب الترغيب والترهيب (ولا بأس للمرأة ان يتصدق من بيت زوجها شيئا غير مفسدة) اى غير مسرفة فى التصدق كذا فى التنوير قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا انفقت من طعام بيتها غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها اجرها بما كسب وللخازن مثل ذلك اى لحفظه فاراد بالمثل المماثلة فى حصول الاجر لافى مقدار الاجر اذ الاجر للمالك الكاسب فوق المنفقة والخازن ذكر فى شرح المصابيح ان هذا الحديث مفسر عند العلماء على عادة اهل الحجاز فان عادتهم ان يأذنوا الزوجات وخدمهم ان يضيفوا الاضياف ويطعموا السائلين فحرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امته على هذه الحسنة واما اذا انفقوا بغير اذن المالك يحصل للمرأة والخازن مظلمة واثم نعم لو انفقت المرأة على اولاد زوجها الصغار بغير اذنه جاز وقال بعضهم هذا فى انفاق طعام يسرع الى الفساد مثل المرقة والبطيخ والرطب والعنب والى هذا المعنى اشار النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله غير مفسدة اذ لو تركت ولم تتصدق تكون مفسدة انتهى

لابأس باحراق حطب فيه نمل والمثلة وضرب الوجه مطلقا والضرب بغير حق والغصب والغلول والسرقة واخذ الزكاة والعشر والنذر والفطر والكفارة واللقطة وما وجب تصدقه من المال الخبيث ان كان غنيا غناء الاضحية وهو من يملك مأتى درهم اوقيمتها فارغين عن الدين والحوايج الاصلية اوهاشميا اوكان المعطى اصله اوفرعه فيما عدا الآخرين واخذ الصدقة والهدية ممن يعلم اويظن انه انما يعطيه لظنه على صفة من الفقراء اوالعلم اوالصلاح او التقوى او الكرامة اونحوها وهو خال عنها والاخذ من الوقف الباطل كوقف الدراهم والدنانير بدون الاضافة الى الموت ولوكان مسجدا وسيجئ ان شاء الله تعالى اومن الوقف الصحيح على خلاف شرط الواقف ومن بيت المال لمن لم يكن من مصارفه اواكثر من كفايته ومن مملوك الغير بلا اذن مولاه والمال له ومن مال من به جنة اوعته اواغماء اوصغر ولوكان المعطى وليه الابطريق المعاوضة بمثل قيمته او اكثر واخذ الميتة والدم والخمر ونحوها مما يحرم عينه وحملها ولو لاطعام الهرة ونحوها اوللتخليل الا لتطهير المكان والاراقة وتصوير صور الحيوانات (خ م) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان اشد الناس عذابا يوم القيمة المصورون وفى رواية ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقال لهم احيواما خلقتم ولمس ما يحرم نظره اويكره من ذكر اوانثى بلاضرورة غير انه يجوز مصافحة العجائز وغمزها رجله اذا امنا الشهوة بخلاف مصافحة الذمى فانه مكروه واهلاك المال اونقصه اوتعييبه بلاغرض مشروع بالقطع اوالكسر اوالحرق اوالغرق اوالالقاء الى مالايمكن الوصول اليه

امر الدين (ومنها النظر الى بيت الغير من شق الباب او من ثقب او كشف ستر فانه منهى عنه (خ م) عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا من اطلع فى بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفقئوا عينه (خ م) عن انس رضى الله تعالى عنه ان رجلا اطلع من بعض حجر النبى عليه الصلاة والسلام فقام اليه النبى عليه الصلاة والسلام بمشقص او بمشاقص فكانى انظر اليه يختل الرجل ليطعنه (حد) عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه مرفوعا ايما رجل كشف سترا فادخل بصره قبل ان يؤذن فقد اتى حدا لا يحل له ان يأتيه ولو ان رجلا فقأ عينه لهدرت ولو ان رجلا مر على باب لاستر له فرأى عورة اهله فلا خطيئة عليه انما الخطيئة على اهل المنزل (طب) عن عبد الله بن بسر رضى الله تعالى عنه مرفوعا لاتأتوا البيوت من ابوابها ولكن ائتوها من جوانبها فاستأذنوا فان اذن لكم فادخلوا والافارجعوا ❁ واما آفات العين من حيث التغميض وعدم النظر ففى الصلاة فانه مكروه وكذا فى كل موضع يجب النظر وانما يجب اذا توقف عليه واجب كحضور الجمعة والجماعات اذا لم يمكن بدون النظر وكحكم القاضى والشهادة ونحوهما

❁ الصنف الخامس فى آفات اليد ❁

وهى القتل والجرح لنفسه او غيره بلاحق ويجوز قتل النملة بغير الالقاء فى الماء اذا ابتدأت بالاذى وبدونه يكره وقتل القملة يجوز بكل حال وكذا الجراد والهرة اذا كانت مؤذية تذبح بسكين ولاتضرب ولاتفرك اذنها ويكره احراق كل حى قملة او نملة او عقرب او نحوها والفيلق لو القى فى الشمس ليموت الدود ان لابأس به وفى السراجية

منى شيئا وانا كاره له فيبارك له فيما اعطيته الالحاف فى المسئلة الالحاح والمبالغة فيها قوله فيبارك نصب بجواب النفى اى لايبارك له كذا فى شرح المصابيح (و) لايتغلظ فى المسئلة بل (يترفق فيها ما استطاع ولا يسأل بوجه الله احدا شيئا) ولو قال شيئا غير الجنة لكان اولى لما روى عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتسأل بوجه الله تعالى الا الجنة يعنى لاتسألوا من الناس شيئا بوجه الله تعالى مثل ان تقول لاحد يافلان اعطنى شيئا بوجه الله تعالى او بالله فان اسم الله تعالى اعظم من ان يسأل به شئ من متاع الدنيا بل اسألوا به الجنة من الله مثل ان تقولوا يارب نسألك الجنة بوجهك الكريم كذا فى تنوير المصابيح وقد يقال اراد به المصنف رحمه الله تعالى انه لايسأل السائل بوجه الله تعالى احدا من الناس بمعونة السباق والسياق وقرينة المقابلة بوجه الله تعالى وتخصيص الفاظ العموم كالنكرة الواقعة فى سياق النفى ههنا اذا كان بقرينة ليس بعزيز فى الكلام فحينئذ لاحاجة الى استثناء الجنة وروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ملعون من سأل بوجه الله تعالى وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله مالم يسأل هجرا بضم الهاء وسكون الجيم اى امرا قبيحا لايليق به ويحتمل انه اراد مالم يسأل سؤالا قبيحا بكلام قبيح وعن ابى امامة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الا احدثكم عن الخضر قالوا بلى يارسول الله قال بينما هو ذات يوم يمشى فى سوق بنى اسرائيل فقال له مسكين اسئلك بوجه الله تعالى لما تصدقت على فانى نظرت السماحة فى وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله ما عندى شئ اعطيكه الا ان تأخذنى فتبيعنى فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم قد سألتنى بامر عظيم اما انى لا اخيبك بوجه ربى بعنى قال فتقدمه الى السوق فباعه باربعمائة دراهم فمكث عند المشترى زمانا لايستعمله فى شئ فقال انما اشتريتنى التماس خير عندى فاوصنى بعمل قال اكره ان اشق عليك انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق على قال قم فانقل هذه الحجارة وكانت لاينقلها دون ستة نفر فى يوم فخرج الرجل لبعض حاجته

ثم

متناولات لفظ الآل وانه من الاوساخ وان كان بحسب الفتوى لابأس فى امثاله (ولابأس باكل مايهدى اليه الفقير مماتصدق) على صيغة المجهول (عليه) اى على الفقير روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل بيته والقدر يفور بلحم فلما قرب اليه بخبز قالوا ذلك لحم تصدق به على بريرة ولاتأكل الصدقة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هو عليها صدقة ولنا هدية يعنى ان تبدل الملك بمنزلة تبدل العين وكنا نأكل الهدية قال الخطابى اكل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الهدية ولم يأكل الصدقة لان الهدية يرادبها ثواب الدنيا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها ويثيب عليها فيزول المنة منه والصدقة يراد بها ثواب الآخرة فلم يجز عنده ان يكون يد على يده فى امر الآخرة

* (فصـــــل فى فضائل الصيام وسننه) *

(الصوم لله تعالى جنة من النار) والجنة بضم الجيم وتشديد النون السترة من درع وترس يعنى ان الصائم يقى به نفسه من المعاصى فى الدنيا لانه يكسر الشهوة فلايقع فى المعاصى فيكون الصوم دافعا ومانعا من سهام النفس ورماح ابليس وحاميا واقيا فى الآخرة من هجوم النار كالجنة من السهام ولايخفى ان الجنة انما ينتفع بها اذا كانت محكمة من غير اختلال كذلك الصائم على حسب التنزه عن الخطايا والاثام فمهما وجد فيه بعض الخلل نقص بحصته ثواب العمل ثم ان عبارة المصنف رحمه الله تعالى ههنا يحتمل وجهين احدهما ان يجعل قوله لله خبرا اول للمبتدأ وجنة خبرا ثانياله فيكون اشارة الى قوله تعالى فى الحديث القدسى ان الصوم لى وانا اجزى به وذكروا فى تخصيصه به تعالى وجوها منها انه يبعد عن الرياء فانه سر بين العبد وربه بحيث لايطلع عليه احد سواه فانه نية وترك المفطرات والملائكة الكتبة لايطلعون على مالاعمل لهم فيه ومنها انه لم يعبد به احد غير الله تعالى بخلاف باقى العبادات من الصدقة والحج والقربان وغير ذلك فانه قد عبد بها المشركون آلهتهم ومنها انه تخلق بالصمدية لانها هى التنزه عن الغذاء ومنها انه اضافة تشريف كقوله

فى المسجد فلاتشبكن بين اصابعك فانت فى الصلاة ما انتظرت الصلاة (وكتابة مايحرم تلفظه فان القلم احد اللسانين وكتابة القرآن بالجنابة والحيض والنفاس والحدث وكذا مس هؤلاء المصحف والتفسير وماكتب فيه آية ويكره تصغير المصحف واخذ مال الغير بلا اذنه لينتفع به مدة ثم يرده ولو لم يلحقه نقص اوعيب لانه تصرف فى ملك الغير بلا اذنه فهو حرام اوليحبسه عن صاحبه جدا اوهزلا وروع المسلم واخافته بسل السلاح ونحوه ولومزاحا (زشيخ طب) عن عامر بن ربيعة رضى الله تعالى عنه ان رجلا اخذ نعل رجل فغيبها وهو يمزح فذكر ذلك لرسول الله عليه الصلاة والسلام قال النبى عليه الصلاة والسلام لاتروعوا المسلم فان روعة المسلم ظلم عظيم (خ م) عن ابى موسى رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه الصلاة والسلام قال من حمل علينا السلاح فليس منا (د ت) عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام نهى ان يتعاطى السيف مسلولا * والقزع وحلق رأس المرأة ولحية الرجل وقص اقل من قبضة منها ولو بالاذن الاللتداوى والقاء قلامة الظفر والشعر الى الكنيف اوالمغتسل فانه مكروه يورث داء كذا فى الخلاصة وقلع الشوكة والحشيش الرطبتين عن القبر فانه مكروه بخلاف اليابس ونبش القبر وان دفنت مع ان الولد يتحرك فى بطنها ثم رؤيت فى المنام وقالت ولدت الاان كانت دفنت فى ملك الغير فصاحبه مخير ان شاء اخرج وان شاء سوى وزرع فوقه وادخال الاصبع فى الدبر والفرج ولو عند الاستنجاء الاللتداوى والاستنجاء والامتخاط باليمين فانه مكروه وينبغى ان يكون

(ويتنزه التقى) بكسر القاف وتشديد الياء (عن اخذ الصدقات الواجبة) من الزكوة والفطرة والنذور (فانها من اوساخ الناس ولان كل تقى من آل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) لما روى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم كل تقى نقى فهو آلى (ولا تحل الصدقة لآله) ولا يخفى ما فى ظاهر هذا التعليل فان المذكور فى كتب الفروع والاحاديث هو ان المراد بالآل اقاربه المخصوصون من بنى هاشم وهم آل على وعباس وجعفر وعقيل والحارث بن المطلب رضى الله عنهم ومواليهم لا اقاربه مطلقا فكيف غير الاقارب من الامة قالوا وانما اختص المذكورون من بنى هاشم لان بعض بنى هاشم وهم ابناء ابى لهب يجوز دفع الزكوة اليهم لان حرمة الصدقة كرامة لهم انما استحقوها بنصرتهم النبى صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية ثم سرى تلك الكرامة الى اولادهم وابولهب قد اذى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يستحق الكرامة (واعلم انه لا فرق فى هذا المعنى بين الصدقة الواجبة والنفل فلا تحل لهم الصدقة وكذا كفارة القتل واليمين والعشر لا يجوز صرفه اليهم وكذا غلة الوقف لا تحل لهم الا ان يسمى الواقف بنى هاشم فحينئذ يجوز الوقف عليهم كما لو سمى الواقف الاغنياء وقال بعض المشايخ رحمهم الله تعالى تحل لهم الصدقة النفل لان الوسخ لا يزول الا بالفرض وكلام المصنف رحمه الله تعالى مائل الى هذا القول وفى شرح الاثار عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى ان الصدقات كلها جائزة على بنى هاشم مطلقا والحرمة كانت فى عهد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة قال الطحاوى وبالجواز نأخذ كذا فى شرح المجمع هذا ويمكن ان يوجه كلامه بان مراده هو انه لابد للمتقى من ان يتنزه عن اخذ الصدقات الواجبة اى يتكلف فى طلب النزاهة ويدقق فى تطيب الحلال فيجتنب عن اخذها بناء على انها من الاوساخ وعلى ان نفسه من متناولات لفظ الآل وان كان المراد به غير ذلك على ما عينوه وذلك لان شأن التقوى فوق شأن الفتوى فى التبرى من الشوائب والاستقصاء فى طلب الطيب الذى ينفسد بادنى شئ فمقتضى التقوى ان يحترز عنها نظرا الى مجرد انه من

لانه ان كان لغيره فظلم وتعد يوجب الضمان وان كان لنفسه فاسراف وهو حرام لما سبق والاعطاء للرياء والمعصية وانتزاع عريم انسان من يده فانه ظلم يستحق التعزير لا الضمان ورفع الذلة فانه حرام بكل حال الا باذنه كذا فى الخلاصة وغمز الاعضاء بلا ضرورة فى الحمام فانه مكروه وكل لعب ولهو سوى ملاعبة الزوج والامة وما هو من جنس الاستعداد للحرب كالنرد (م) عن بريدة رضى الله تعالى عنه مرفوعا من لعب بالنرد شير فكانما غمس يده فى لحم خنزير ودمه وفى رواية (د) عن ابى موسى رضى الله تعالى عنه فقد [illegible] الله ورسوله والشطرنج وضرب القضيب والطنبور وجميع المعازف والملاهى الا الدف بلا جلاجل فى ليلة العرس والاطبل الغزاة والحجاج والقافلة ولعب الحمامة (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانه والتحريش بين البهايم (دت) عن ابن عباس رضى الله عنهما انه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم واتخاذ ذى الروح غرضا وقتله صبرا (م) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا لا تتخذوا شيئا فيه الروح غرضا وفى رواية (خ) ان رسول الله عليه الصلاة والسلام لعن من اتخذ ذا الروح غرضا (م) عن جابر رضى الله تعالى عنه انه نهى رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يقتل شئ من الدواب صبرا والتشبيك فى المسجد وفى الذهاب اليه (حد) عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا اذا توضأ احدكم ثم خرج عامدا الى الصلاة فلا تشبكن بين يديه فانه فى صلاة وفى رواية ياكعب اذا كنت

متناولات

اذهب وقد تعدى بالباء اى يزيلهما (و) كذا قوله (يزيد) بفتح الياء مضارع معلوم لزاد المتعدى فانه مشترك بين اللازم والمتعدى كدام وجاء (فى الخشوع) .كل منهما ظاهر بالتجربة (ويثقل الميزان ويكثر الازواج) جمع زوجة (من الحور) بضم الحاء جمع حوراء بفتحها كحمر وحمراء فى مختار الصحاح الحور بفتحتين شدة بياض العين فى شدة سوادها وامرأة حوراء بينة الحور وكذا (العين) بكسر العين جمع عيناء بفتحها كبيض فى جمع بيضاء يقال رجل اعين واسع العين وامرأة عيناء والجمع لهما عين انتهى (ويسهل الجواز) اى المرور (على الصراط) وقد ورد كل ذلك فى الخبر (ويصحح البدن) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوة برهان والزكوة طهرة والصوم صحة النفس وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه اصل كل داء التخمة وحكى عن محمد بن اليمانى رحمه الله تعالى انه قال اخترت صوم الدهر بما سألت ستة نفر عن ستة اشياء فاجابوا بجواب واحد سألت الاطباء عن اشفى الادوية فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت الحكماء عن اعون الاشياء على طلب الحكمة فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت العباد عن انفع الاشياء فى عبادة الرحمن فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت الزهاد عن اقوى الاشياء على الزهادة فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت العلماء عن افضل الاشياء على حفظ العلم فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت الملوك عن اطيب الادام والاغذية فقالوا الجوع وقلة الاكل ذكره فى الخالصة (وينور القلب والعقل) فان الصوم سبب لخلو المعدة عن المأكولات وتخلى النفس عن الشهوات وخلاء التجاويف عن الفضلات وكل ذلك سبب لانجلاء البصائر والابصار ولهذا سمى الصوم ضياء ذكره ايضا فى خالصة الحقائق واعلم ان هذه الافعال الخمسة الاخيرة كلها مشددة العين من باب التفعيل (ومن سننه ان ينوى به ليلا ويقصد به قهر النفس الامارة) بتشديد الميم صيغة المبالغة اى الآمرة (بالسوء) على طريق الجد والمبالغة (وقطع شهوتها ومنها) اى ومن سننه (ان لايلغو) يعنى لايقول قولا باطلا (ولايرفث) فى مختار الصحاح الرفث الجماع وهو ايضا الفحش من القول وكلام النساء فى الجماع مواجهة وقد رفث يرفث رفثا مثل طلب يطلب طلبا

عند القدرة بلاضرر وعن اخذ اللقطة عند خوف الضياع وعن دفع الظالم والحيوان عند قصد اخذ المال او اهلاكه او اضرار النفس وعن انقاذهما عن الحرق او الغرق او السقوط او نحوهما مما يوجب التلف والنقصان عند القدرة بلاضرر وعن كف الصبيان والمواشى فى اول الليل واغلاق الباب واطفاء السراج وتخمير الاناء وايكاء السقاء (خ م) عن جابر رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه الصلاة والسلام قال اذا استجنح الليل اوكان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين ينتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من الليل العشاء فخلوهم واغلق بابك واذكر اسم الله تعالى واطف مصباحك واذكر اسم الله تعالى واوك سقاءك واذكر اسم الله تعالى وخمر اناءك واذكر اسم الله تعالى ولو تعرض عليه شيئا وزاد فى رواية (م) فان الشيطان لايحل سقاء ولايفتح بابا ولايكشف اناء وفى اخرى فان فى السنة ليلة ينزل فيها وباء لايمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الرباء وفى اخرى لاترسلوا مواشيكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى يذهب فحمة العشاء فان الشياطين تنبعث اذا غابت الشمس حتى يذهب فحمة العشاء

الصنف السادس

فى آفات البطن هى ادخال الحرام لعينه اولغيره ومايقرب منه ومايملكه ملكا خبيثا بالعقد الفاسد ونحوه مما يجب فسخه او تصدقه والاكل فوق الشبع بلاقصد صوم غد وعدم استحياء ضيف واكل كل مايضر البدن كالتراب والطين ونحوهما وشربه واكل ما فيه نجس كلحم الحية وخرميان للتداوى اذا انحصر فيه فقد اختلفوا فيه وجوز بعضهم

تعالى ناقة الله وانما قال انا اجزى مع ان جزاء كل العبادات منه اشارة الى عظم ذلك الجزاء لان الكريم اذا تولى بنفسه اقتضى ذلك سعة الجزاء وكانه لم يذكر ماذا يجزى لكثرته والوجه الثانى ان يجعل قوله لله صفة تقييدية للصوم يعنى ان الصوم الخالص لله تعالى من غير شوب رياء وغرض آخر جنة من النار لا الصوم مطلقا وقد وقع هذا التقييد فى حديث رواه ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من انه قال الصيام الذى لا رياء فيه قال الله تعالى هو لى وانا اجزى به انما يدع طعامه وشرابه من اجلى (وانه باب العبادة) كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نوم العابد الصائم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وان لكل شئ بابا وان باب العبادة الصوم ذكره فى الروضة ووجهه ان الصوم يكسر الشهوات وينور القلوب فيحصل التوجه الى العبادة والدخول فيها فكانه بابها وقال فى الاحياء ان الصوم قهر لعدو الله تعالى فان وسيلة الشيطان الشهوات وانما يقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الشيطان ليجرى من بنى آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وفى قمع عدو الله نصرة الله ونصرة الله موقوف على النصرة له قال الله تعالى * ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم * فالبداية بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله تعالى ولذلك قال الله تعالى * والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا * وقال الله تعالى * ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم * وانما التغيير بكسر الشهوات فهى مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم وما داموا يترددون لم ينكشف للعبد جلال الله تعالى ويكون محجوبا عن لقائه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا الى ملكوت السموات قال فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة (و) انه (زكوة الجسد) كما قال فى حديث رواه ابو سعيد رضى الله تعالى عنه لكل شئ زكوة وزكوة الجسد الصيام ذكره فى الروضة وجهه ظاهر (وانه) اى الصوم (يذهب بالكبر وشهوة النساء) قوله يذهب مضارع معلوم

بالشمال وكذا كل ما فيه رفع اذى وخسة فان اليمين للامور الشريفة كاخذ المصحف والكتب والاكل والشرب وكذا يقدم اليمنى فى لبس القميص والقباء ويؤخر فى النزع وهذا عند عدم العذر ومنها التختم بغير الفضة للرجال والعبرة بالحلقة لا للفص فيجوز ان يكون من ياقوت اوعقيق او فيروزج (ت) عن بريدة رضى الله تعالى عنه انه قال جاء رجل الى النبى عليه الصلاة والسلام وعليه خاتم من حديد فقال مالى ارى عليك حلية اهل النار ثم جاء وعليه خاتم من صفر فقال مالى اجد منك ريح الاصنام ثم اتاه وعليه خاتم من ذهب فقال مالى ارى عليك حلية اهل الجنة قال من اى شئ اتخذه قال من ورق ولا تتمه مثقالا (د) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى عليه الصلاة والسلام كان يتختم فى يساره وكان فصه فى باطن كفه (ت ى) عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل الخلاء ينزع خاتمه (خ) عن انس رضى الله تعالى عنه انه كان نقش الخاتم ثلاثة اسطر (محمد) سطر و (رسول) سطر و (الله) سطر (ومنها اخذ الرشوة واعطاؤها الا لدفع الظالم واخذ الهدية والصدقة والمبيع ونحوه اذا علم انها بعينها مغصوبة اوحرام (واما المعاصى العدمية فكقبض اليد وامساكها عن انقاذ المظلوم عند القدرة وعن الرمى بعد تعلمه (م) عن عقبة رضى الله تعالى عنه مرفوعا من تعلم الرمى ثم تركه فليس منا ومن قص الاظفار حتى يطول فانه مكروه سبب لضيق الرزق كذا فى الخلاصة وغيره وعن كسر الطنبور وسائر آلات اللهو خصوصا اذا لم تصلح لغيره واراقة خمر المسلم شاربها وعن محو صور الحيوانات الكبيرة

لايجوز لى ان اقابلك بالشتم والهذيان فاتركنى وقيل لايقول بلسانه بل يفكره فى نفسه ليسكن نفسه من الغضب ولايجيب خصمه كذا فى التنوير (ولايتعرض لمايخاف منه فساد صومه من نحو حمام اوحجامة اومباشرة امرأة اوتقبيل لها اونظر اليها) وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انه كره المعانقة كالمباشرة الفاحشة وعنه ايضا انه يكره للصائم ان يأخذ الماء بفمه ويمجه اويصب على رأسه ماء اويبل ثوبا ويلفه بجسده فيه لانه اظهار الضجرة فى عبادة الله تعالى وعن ابى يوسف رحمه الله تعالى انه لايكره كالاستظلال كذا فى النقاية

* (فصــــــل) *

(ومن سنن صوم الشهر) اى شهر رمضان (ان يستعد له من شعبان بالتوبة والانتزاع عن الذنوب وارضاء الخصوم وتحليل المظالم) اى استحلالها من اهلها (ورفض الاسباب الشاغلة) اى المانعة (عن الخير وتحسين النية للخيرات كلها والاقبال عليها) اى التوجه على الخيرات (ومن السنة تفقد الهلال) اى تطلبه (عشية) هى من صلوة المغرب الى العتمة (اليوم الاخير من شعبان حرصا على الخير والذكر والطاعة فاذا رأى الهلال اوّل رؤية (يكبر ويهلل ثلاثا ثلاثا) ويقول بعد التكبير والتهليل (هلال خير) بالنصب يعنى اللهم اجعله لنا هلال خيرا وبالرفع اى هذا هلال خير (ورشد) بالضم والسكون اى رشاد وهو خلاف الغى (آمنت بالله الذى خلقك ثلاثا) اى يقول هذا ثلاثا ثم يقول (الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا) اى اذهبه (وجاء بشهر كذا اللهم اهلّه) اهلالا اى اظهر هذا الهلال (علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام ويصبح يوم الشك) وهو اليوم الثلثون من شعبان فانه ان غم الهلال فى اليوم التاسع والعشرين من شعبان يقع الشك فى اليوم الثلثين انه من شعبان اومن رمضان (متلوما) بكسر الواو المشددة اى منتظرا غير مفطر ولاعازم على صوم فان تبين انه من رمضان عزم لان النية قبل الضحوة الكبرى فى صيام رمضان جائزة وان لم يتبين افطر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبحوا يوم الشك

فاكل كثيرا فقال يا نافع لاتدخل هذا على سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول المسلم يأكل فى معاء واحد والكافر والمنافق يأكل فى سبعة امعاء (ت) عن مقداد بن معدى كرب رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن يحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لامحالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه (طب دنيا) عن جعدة رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه الصلاة والسلام رأى رجلا عظيم البطن فقال النبى عليه الصلاة والسلام باصبعه لوكان هذا فى غير هذا لكان خيرا لك (دنيا) عن ابن بجير رضى الله تعالى عنه انه قال اصاب النبى عليه الصلاة والسلام جوع يوما فعمد الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال الارب مهين لنفسه وهو لها مكرم (م) عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الاربعة وطعام الاربعة يكفى الثمانية (دنيا طكط) عن ابى امامة مرفوعا سيكون رجال من امتى يأكلون الوان الطعام ويشربون الوان الشراب ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون فى الكلام فاولئك شرار امتى ويكره الاكل فى السوق بمرأى الناس وفى الطريق وعند المقابر والضحك ايضا عندها وعند الجنازة واكل طعام الميت وقد بيناه فى جلاء القلوب والاكل من اوانى الذهب والفضة والشرب منهما للرجال والنساء وكذا الاكل بملعقة الذهب والفضة وكذا الاكتحال بميل الذهب والفضة وكذا احراق العود فى مجمر الذهب والفضة واما المذهب والمفضض فجائز عند

انتهى يعنى ان من سنن الصوم ان يحفظ الصائم لسانه عن الهذيان والكذب
والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء والزامه السكوت
او الشغل بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان وعن مجاهد
رحمه الله تعالى خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب وقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث
وجاء فى الخبر ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فاجهدهما الجوع والعطش حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم تستأذنانه فى الافطار فارسل اليهما قدحا وقال
قل لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت احديهما نصفه دما عبيطا اى خالصا
طريا ونصفه لحما عريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فتعجب
الناس من ذلك فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هاتان صامتا عما
احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما قعدت احديهما الى الاخرى
فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما اكلتا من لحومهم كذا فى الاحياء (ويرفض)
مثل يترك لفظا ومعنى (كل ما لا يعنيه) مثلا يغض بصره ويكفه عن الاتساع
فى النظر الى كل ما يذم ويكره ويشغل القلب عن ذكر الله تعالى قال النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها
خوفا من الله تعالى آتاه الله ايمانا يجد حلاوته فى قلبه (ويكف سمعه عن
الاصغاء الى مكروه) لان كل ما حرم قوله وتكلمه حرم الاصغاء اليه ولذلك
سوى الله بين المستمع وآكل السحت اى الحرام فقال سماعون للكذب
اكالون للسحت وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المغتاب والمستمع
شريكان فى الاثم وكذا يكف بقية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره
والبطن عن الشبهات وقت الافطار وغير ذلك كذا ذكره فى الاحياء ايضا
(ولا يشاتم احدا ولا يقاتله) هذا من قبيل التخصيص بعد التعميم كما هو
دأبه على ما لا يخفى (فان عارضه احد يقول انى صائم) كذا ورد فى الحديث
(وليكن عليه السكينة والوقار) فى الاعضاء (والخشوع) فى القلب (والصمت)
فى اللسان (فان تعرض له احد بما يكرهه يقول سلام عليكم انى صائم) اى
يقول بلسانه انى صائم ليندفع عنه خصمه فكأنه يقول اذا كنت صائما

بلا انحصار ايضا اذا عرف فيه الشفاء
والاحوط الاجتناب مطلقا وينبغى للسالك
ان يقلل الاكل ويجتنب عن كثرته
ومداومة الشبع فان فى الاول صحة الجسم
وجودة الحفظ وصفاء القلب والذكاء
وخفة المؤنة وامكان القناعة وعدم نسيان
بلاء الله تعالى وعذابه وتذكر جوع يوم
القيمة واهل النار وتيسر المواظبة
على العبادة سيما الوضوء وتمكن الايثار
والتصدق بما فضل من الاطعمة (وفى
الثانى قسوة القلب وفتنة الاعضاء لانه
ان جاع البطن شبع سائر الاعضاء
وسكن وان شبع جاع سائر الاعضاء
وهاج وقلة الفهم والعلم فان البطنة
تذهب الفطنة وقلة العبادة وفقد حلاوتها
وخطر الوقوع فى الشبهة والحرام وكثرة
شغل القلب والبدن بالتحصيل اولا ثم
بالتهيئة ثانيا ثم بالاكل ثالثا ثم بافراغه
والتخلص عنه بالاختلاف الى الخلاء
رابعا ثم بالسلامة عن الامراض المتولدة
عن الشبع خامسا والسؤال والحساب
يوم القيمة وخوف الدخول فى وعيد
قوله تعالى اذهبتم طيباتكم فى حياتكم
الدنيا وشدة سكرات الموت اذ ورد
فى بعض الاخبار ان شدة سكرات
الموت على قدر لذات الحيوة ولنذكر
بعض ما ورد فى ذم الشبع وكثرة الاكل
والتنعم (دنيا) عن عائشة رضى الله
تعالى عنها انها قالت اول ما حدثت
فى هذه الامة بعد نبيها الشبع فان القوم
لما شبعت بطونهم سمنت ابدانهم
وضعفت قلوبهم وجمحت شهواتهم (ت)
عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه
تجشأ رجل عند النبى عليه الصلاة
والسلام فقال كف عنا جشاءك فان
اكثرهم شبعا فى الدنيا اطولهم جوعا
يوم القيمة (خ م) عن نافع رضى الله
تعالى عنه انه كان ابن عمر رضى الله
تعالى عنهما لا يأكل حتى يؤتى بمسكين
يأكل معه فادخلت عليه رجلا يأكل معه

والجماع حراما على بنى اسرائيل ليلة صيامهم بعد النوم وكذا كان الحكم فى بدأ الاسلام ثم اذن الله تعالى بهذه الاشياء ما لم يطلع الصبح وكان السبب فيه ان قيس بن صرمة رضى الله عنه صام يوما ولم يجد عند الافطار شيئا فذهبت امرأته فى طلب شئ فغلب عليه النوم وحرم عليه الطعام ولم يأكل من طعام اتت به اليه فلما كان نصف النهار غشى عليه من الجوع هذا والفصل بالصاد المهملة الفرق والاكلة * كاللقمة لفظا ومعنى والسحر بفتحتين قبيل الصبح (ويؤخره الى آخر الليل فانه) اى التأخير (من سنن الانبياء عليهم الصلوة والسلام) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث من اخلاق المرسلين تعجيل الافطار وتأخير السحور والسواك قال صاحب الكفاية فى شرح الهداية سأل الامام بدر الدين النووى رحمه الله تعالى شيخى كيف يكون تاخير السحور من اخلاق المرسلين ولم يكن فى ملتهم حل اكل السحور كما كان فى ابتداء ملتنا فقال شيخى المراد به الاكلة الثانية فانها تجرى مجرى السحور فى حقهم انتهى (ويعجل الافطار) فانه من سننهم صلى الله تعالى عليهم وسلم وايضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا معاشر الانبياء امرنا ان نؤخر سحورنا ونعجل الافطار وان نمسك بايماننا على شمائلنا فى صلوتنا ذكره فى الخالصة وقال فى شرح المصابيح علة الاستحباب مخالفة اهل الكتاب فانهم يوخرونه الى اشتباك النجوم وايضا فيه اشباع النفس ليكون لها حضور وقت اداء الصلوة (ولا يصلى المغرب قبل الافطار ويفطر على حلاوة والافضل ان يكون الفطور) بالفتح ما يفطر عليه (تمرا فان لم يجد فعلى ماء طهور وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يفطر بثلاث تمرات اوبشئ لم تمسه النار وقيل كان يفطر فى الصيف على الماء وفى الشتاء على التمر ويدعو عند الافطار باهم حوائجه) فانه مظان الاجابة كما مر (ويقول عند اوّل لقمة ياواسع المغفرة اغفرلى ويقول الحمد لله الذى اعاننى فصمت بعونه (ورزقنى فافطرت) على مارزقنيه وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا افطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت ذكره فى المصابيح (ويفطر صائما) التفطير جعل الغير مفطرا يعنى يطعم صائما

بيمينك وكل مما يليك فمازالت تلك طعمتى بعد (ت) عن عكراش رضى الله تعالى عنه مرفوعا كل من حيث شئت فانه غير لون واحد قاله عليه الصلاة والسلام حين اتى بطبق فيه الوان التمر اوالرطب * وقطع اللحم ونحوه بالسكين عند عدم الحاجة (د) عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال لاتقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنع الاعاجم وانهسوا نهسا فانه اهنأ وامرأ (د) عن صفوان بن امية رضى الله تعالى عنه انه قال كنت آكل مع رسول الله عليه الصلاة والسلام فآخذ اللحم بيدى من العظم فقال ادن اللحم من فيك فانه اهنأ وامرأ * ويكره رمى ما فى الفم والانف من الطعام والبزاق والمخاط نحو القبلة وفى المسجد والشرب من ثلمة القدح والنفخ فيه (د) عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام نهى ان يشرب من ثلمة القدح وان ينفخ فى الشراب واعطاؤه بعد الشرب الى من فى يساره بلا اذن من فى اليمين لقوله عليه الصلاة والسلام الايمنون ثلثا خرجه (خ م) عن انس رضى الله تعالى عنه والشرب بنفس واحد والتنفس فى الاناء (ت) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا لاتشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا الله اذا انتم شربتم واحمدوا الله اذا رفعتم (خ م) عن ابى قتادة رضى الله تعالى عنه مرفوعا اذا شرب احدكم فلايتنفس فى الاناء فاذا اتى الخلاء فلايمس ذكره بيمينه واذا تمسح فلايتمسح بيمينه ويكره وضع المملحة على الخبز والخبز تحت القصعة وتعليق الخبز على الخوان وانما يوضع بحيث لايتعلق كرامة له ولابأس بالاكل متكئا اومكشوف الرأس

مفطر بن ملومين قال الامام الاسبيجابي الفتوى على هذا (او يصومه تطوعا)
واعلم ان نية التطوع في يوم الشك غير مكروه سواء كان صائما قبله اوابتدأ
الصوم فيه ثم ان وافق هذا بيوم كان يصومه فالصوم افضل وكذا اذا صام
ثلثة ايام فصاعدا من آخر شعبان فالصوم افضل اجماعا وان افرده قيل
الفطر افضل وقيل الصوم افضل وانما قال المصنف رحمه الله تعالى تطوعا
لانه ان نوى صوم رمضان فهو مكروه ثم ان ظهر انه رمضان يجزئه وان
ظهر انه من شعبان يكون تطوعا وان افطر لاقضاء عليه وكذا مكروه ان
نوى واجبا آخر ثم ظهر انه من رمضان يجزئه وان ظهر انه من شعبان
قيل يكون تطوعا وقيل يجزئه عن المنوى وهو الاصح هذا اذا نوى على
العزم من غير تردد اما اذا تردد فاما ان يردد في اصل النية بان ينوى
مثلا انه ان كان غدا من رمضان يصوم وان كان غدا من شعبان لايصوم
فلا يصير صائما في هذا الوجه واما ان تردد في وصف النية لافي اصلها بان
ينوى مثلا ان كان غدا من رمضان يصوم عنه والا فعن واجب آخر فهذا
مكروه لافاسد ثم ان ظهر رمضانيته اجزأه وان ظهر شعبانيته لايجزئه وان
نوى عن رمضان ان كان غدا منه وعن التطوع ان كان من شعبان يكره
ايضا ثم ان ظهر انه من رمضان اجزأه عنه وان ظهر انه من شعبان جاز
عن نفله وان افسده لاقضاء عليه كذا قرر هذه المسائل في الفروع سيما
في شرح النقاية (ويواسى بما عنده اهل الايمان) في المصادر المواساة
كسى رابرچيزى همچو خويشتن داشتن (ويحسن الناس كافة) اى
جميعا (ويطلق الاسير ويعتق الرقاب ويوسع النفقة) على نفسه وعياله قوله
(فيه) اى في شهر رمضان قيد لكل من المواساة والاحسان والاطلاق
والاعتاق والتوسيع (و) كذا (ييسر) فيه (على غريمه ويخفف على
مملوكه ويكثر من شهادة ان لااله الاالله و) يكثر (من الاستغفار) ايضا
(ومن سؤال الله تعالى الجنة ومن الاستعاذة به) اى بالله (من النار ولايترك
الغداء المبارك) بكسر الغين المعجمة (وهو السحور) بفتح السين وهو الطعام
والشراب المتناول سحرا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصل
مابين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر يعنى كان الطعام والشراب

الامام ابى حنيفة رحمه الله تعالى ان
لم يضع فمه على الذهب والفضة وكذا
الكرسى اذا لم يجلس على موضع الذهب
والفضة وكذا حلقة المرآة وحلية المصحف
واما السرج المفضض فعند ابى حنيفة
رحمه الله لابأس به وكذا الثفر المفضض
واللجم والركاب المفضضين واما التمويه
الذى لايتخلص منه شئ فلابأس به
بالاجماع وكره ابوحنيفة رحمه الله ان
يأكل على خوان الذهب والفضة كله
فى الخلاصة واكل طعام ضيافة عنده لعب
اولهو اوغناء اوغيرها من المنكرات
واكل طعام اتخذ للرياء والسمعة
والمباهاة اذا علم ذلك اوغلب على
ظنه بالقرائن ويستحب الاكل على
السفرة لاالخوان (خ) عن انس رضى الله
تعالى عنه مرفوعا ماعلمت النبى عليه
الصلاة والسلام اكل على سكرجة قط
ولاخبزله مرقق قط ولااكل على خوان
قط قيل لقتادة فعلى مه كانوا يأكلون
قال على السفرة * ويكره ترك التسمية
(دت) عن عائشة رضى الله تعالى عنها
انها قالت قال عليه الصلاة والسلام
اذا اكل احدكم طعاما فليقل بسم الله
فان نسى فى الاول فليقل فى الآخر
بسم الله فى اوله وآخره * والاكل بالشمال
(م) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما
مرفوعا لايأكلن احدكم بشماله
ولايشربن بها فان الشيطان يأكل
بشماله ويشرب بها وكان نافع يزيد
فيها ولايأخذ بها ولايعطى بها * والاكل
من وسط الطعام ومما يلى غيره اذا كان
لونا واحدا (ن) عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما مرفوعا البركة
تنزل وسط الطعام فكلوا من جافته
ولاتأكلوا من وسطه (خ م) عن عمر
بن ابى سلمة رضى الله تعالى عنه انه
قال كنت غلاما فى حجر رسول الله
عليه الصلاة والسلام وكانت يدى

فيه بين صبر يوم وشكر يوم فقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت على مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الارض فرددتها وقلت اجوع يوما واشبع يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت وروى انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام صوم اخى داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما فقال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما اريد افضل من ذلك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا افضل من ذلك كذا فى مشكاة الانوار قال الامام رحمه الله تعالى ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا بأس بثلثه وهو ان يصوم يوما ويفطر يومين واذا صام ثلثة من اول الشهر وثلثة من الوسط وثلثة من الاخير فهو ثلث وواقع فى الاوقات الفاضلة وان صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب من الثلث انتهى (اوصام ثلثة ايام من كل شهر وهن ايام البيض) بكسر الباء جمع ابيض اى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر (فانه اختيار نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ذكر فى الحديث ان ثلثة من كل شهر يعنى الايام البيض كصيام الدهر كله لان ادنى مراتب الحسنة ان يكون لعشر امثالها وعن على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت اكثر اهلها الذين يصومون الايام البيض قال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ايام البيض ما سببها ولم سميت بها فقال صلى الله عليه وسلم لما عصى آدم عليه السلام واكل من الشجرة اوحى الله اليه يا آدم اهبط من جوارى فانه لا يجاورنى من عصانى فهبط الى الارض مسودا فبكت الملائكة وضجت اى جزعوا وقال يارب خلقا خلقته ثم حولت بياضه سوادا فاوحى الله اليه يا آدم صم لربك اليوم فوافق الثالث عشر من الشهر فصام فذهب ثلث السواد ثم اوحى الله اليه يا آدم صم لى اليوم الرابع عشر فصام فاصبح وثلثاه ابيض ثم اوحى الله اليه يا آدم صم لى هذا اليوم الخامس عشر فصام فاصبح كله ابيض فسميت ايام البيض ثم نودى يا آدم هذه الايام جعلتها لك ولاولادك من بعدك فمن صامها من كل شهر فكانما صام الدهر كله قوله مسودا اى مسودا جميع جسده الا ظفره فانه ترك

عنهما مرفوعا من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به ومن اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه* واما الاستمناء باليد فحرام الا عند شروط ثلاثة ان يكون عزبا وبه شبق وفرط شهوة وان يريد به تسكين الشهوة لا اقتضاءها ومن المعاصى ان يأتى زوجته الصغيرة التى لا تتحمل الجماع او المريضة المتضررة بالجماع وكذا امته او يجامع عند احد يعرفه او يجامع قبل الاستبراء من يجب عليه استبراؤها او يفعل دواعيه فانها حرام ايضا قبله (ومن المكروهات ان يستقبل القبلة عند قضاء الحاجة او الشمس او القمر اذا لم يكونا محجوبين وكذا استدبار القبلة والاستنجاء بماله قيمة اووجوب تعظيم من مأكول انسان او دابة او نحوه اوضرر لمتعة كالزجاج اونجاسة كالروث والتخلى فى الطريق فى ظل الناس اوفى مواردهم (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا اتقوا اللاعنين قالوا وما اللاعنان يارسول الله قال الذى يتخلى فى طريق الناس اوفى ظلهم (د) عن معاذ رضى الله تعالى عنه مرفوعا اتقوا الملاعن الثلاث البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظل والبول قائما بلا عذر والبول فى الماء الراكد والجارى والجحر والمغتسل ونقع البول (م عن جابر رضى الله تعالى عنه انه نهى عليه الصلاة والسلام ان يبال فى الماء الراكد (طط) عنه انه عليه الصلاة والسلام نهى ان يبال فى الماء الجارى (طط حك) عن عبد الله بن يزيد رضى الله تعالى عنه مرفوعا لا ينقع بول فى طست فى البيت فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه بول منتقع ولا تبولن فى مغتسلك (ت س) عن عبد الله بن مغفل رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه الصلاة والسلام

(من اهل الايمان لينال مثل اجره) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من فطر صائما اوجهز غازيا فله مثل اجره (ولا يجمع بين اكلتى الغداء) بفتح الغين (والعشاء عند الافطار فيحرم ثواب الصيام ويبطل فائدة الصوم وهى قهر النفس الامارة) وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند افطاره مافاته ضحوة نهاره بل ربما يزاد عليه فى زماننا من الوان الطعام مالا يحصى حتى استمرت العادات بان يدخر سائر الاطعمة لرمضان فيأكل فيه من الاطعمة مالا يؤكل فى عدة اشهر ومعلوم ان المقصود من الصوم كسر الهواء ليقوى النفس على التقوى وانت اذا حفظت المعدة ضحوة النهار الى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعث من الشهوات ماعساها كانت راكدة لو تركت على عادتها فروح الصوم وسره تضعيف القوى التى هى وسائل الشيطان فى القود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهوان يأكل اكلته التى كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى بل من الآداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه ويستديم فى ليله قدرا من الضعف حتى يخفف عليه تهجده واوراده فعسى الشيطان لا يحوم على قلبه فينظر الى ملكوت السماء وليلة القدر عبارة عن الليلة التى ينكشف فيها شئ من الملكوت ومن جعل بين قلبه وبين عالم الملكوت مخلاة من الطعام يعنى معدة مملوة منه فهو عنه محجوب ومن اخلى معدته فلا يكفى ذلك لرفع الحجاب مالم يخل همته عن غير الله تعالى وذلك هو الامر كله ومبدأ جميع ذلك هو تقليل الطعام انتهى (ولا بأس بتناول الشهوات للصائم ففى الحديث ثلثة لا يسالون عن نعيم المطعم والمشرب) اى وان كانوا يسألون عن غيرها من نعيم الملبس ونحو ذلك (المفطر) يعنى احدها المفطر (و) الثانى (المتسحر و) الثالث (صاحب الضيف والمتطوع فى الصوم يختار افضل الصيام وهو صوم داود فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما) وذلك هو صوم نصف الدهر وهو اشد على النفس واقوى فى قهرها وقد ورد فى فضلها اخبار لان العبد

وقبل صلوة عيد الاضحى فى المختار ويكره مسح السكين واليد بالخبز وبعضهم جوزان اكل بعده واذا اكل اكثر من حاجته ليتقيأ قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى لا بأس به قال رأيت انس بن مالك رضى الله تعالى عنه يأكل الوانا من الطعام ويكثر ثم يتقيأ وينفعه ذلك ولا يؤكل طعام حار ولا يشم كل ماذكر بعض الحديث الشريف فى الخلاصة ولا يجمع بين الفاكهة والنقل فى طبق واحد لنهيه عليه الصلاة والسلام عنه كذا فى التاتار خانية واما اكل طعام الفسقة واهل الرياء والامراء اذا لم يعلم انه مغصوب بعينه ولم يوجد منكر فلا يحرم بل لا يستحب* واما المعاصى العدمية فترك الاكل والشرب حتى يموت اويمرض اويضعف فلا يقدر على الجمعة والجماعة ونحوهما من الواجبات والسنن ومنها تركهما اذا كان فيه عقوق الوالدين اواحدهما اونحوهما ماحرم اوكره (الصنف السابع) فى آفات الفرج وهى الزنا واللواطة ولو بزوجته اوامته اوعبده فانها حرام مطلقا ويكفر مستحل ماعدا المذكورات واتيان البهيمة والحائض والنفساء واستمتاعهما تحت الازار فلابد من معرفتهما فعليك برسالتنا المسماة بذخر المتاهلين والنساء فى تعريف الاطهار والدماء فان احوالهما مستقصاة فيها ولا كفاية فى المتون المشهورة وشروحها فيهما (دحد) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ملعون من اتى امرأته فى دبرها (ت س مج دحد) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا من اتى حائضا اوامرأة فى دبرها اوكاهنا فصدقه كفر بما انزل على محمد عليه الصلاة والسلام (دت مج هق) عن ابى عباس رضى الله تعالى

ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام
كل ليلة منها بقيام ليلة القدر وفي حديث آخر والعمل فيهن يضاعف بسبعمائة
ضعف وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه عليكم بصوم ايام العشر من
ذي الحجة واكثار الدعاء والاستغفار والصدقة فيها فاني سمعت نبيكم محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الويل لمن حرم خير ايام العشر وعليكم
بصوم اليوم التاسع خاصة فان فيه من الخيرات اكثر من ان يحصيها
العادون ذكره في المصابيح وتنبيه الغافلين وذكر في الروضة ان من صام
هذه الايام العشر اكرمه الله بعشر كرامات البركة في عمره والزيادة
في ماله والحفظ في عياله والتكفير لسيئاته والتضعيف لحسناته والتسهيل لسكراته
والضياء لظلامه والتثقيل لميزان خيراته والنجاة من دركاتها والصعود
على درجاتها (وصوم المحرم) اي العشر الاول من المحرم فانها من الاوقات
الفاضلة كذا في الاحياء قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صام آخر
يوم من ذي الحجة واول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم
وفتح السنة المستقبلة بصوم جعل الله ذلك كفارة خمسين سنة ذكره في الخالصة
قوله (وصوم يوم عاشوراء) وهو اليوم العاشر من المحرم على الاصح
مبتدأ وقوله (كفارة سنة) خبره روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله تعالى عنه انه قال من صام يوم عاشوراء ادرك مافاته من صيام السنة
ومن تصدق يومئذ ادرك مافاته من صدقة السنة وعن قتادة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال صوم يوم عاشوراء كفارة سنة
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ماصام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما يفضله على سائر الايام بعد رمضان الا يوم عاشوراء (وكان اكثر
صيام نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (في شعبان) وهكذا قالت عائشة
رضي الله تعالى عنها (و) قالت (ما) رأيت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم (استكمل شهرا) اي صيام شهر قط (سوى) صوم (شهر رمضان
ولا يتقدم برمضان بصوم يوم او يومين الا ان يوافق ورد صومه ومن يصوم)
قوله (كل اسبوع) ظرف يصوم وقوله (اياما) مفعول به ليصوم (فانه
يصوم في كل اسبوع غير ما صامه في الاسبوع الماضي ولا يقولن احد جاء

على ظاهره والمشي في ملك الغير
بلا اذنه دارا اوبستانا اوكرما اوارضا
مزروعة اومكروبة وان ارضا جرزا
بلا حائط ولا خندق وكان المرور لحاجة
من غير ضرر يرجى الجواز لوجود
الاذن دلالة وعادة ويدخل فيه الدخول
الى ضيافة بلا دعوة وفيه حديث
سيجيء ويستثنى الدخول لخوف ضياع
ماله كما اذا اخذ رجل ثوبه فدخل
داره جاز ان يدخل صاحبه داره
ايضا ليأخذه وكذا اذا وقع الف درهم
من ماله في دار رجل وخاف ان لو علم
صاحب الدار منعه له ان يدخله بغير
اذن لكن يعلم الصلحاء انه يدخل
داره لهذا والمشي على المقابر واتباع
النساء الجنائز وزيارتهن القبور (ت)
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله عليه الصلاة والسلام لعن
زوارات القبور * ولو وجد طريقا
في المقبرة ان وقع في قلبه انهم احدثوه
لا يمشي والقعود على القبر كالمشي
ودخول الجنب والحائض والنفساء
المسجد ومد الرجل نحو القبلة والمصحف
والكتب الشرعية في النوم واليقظة
اذا كانا في حذائها دون احد الجانبين
اوالفوق ووضعها عليهما وعلى الخبز
وضرب احد بها ولو حيوانا بغير ذنب
وحق ونفاره ذنب لاعثاره ويجتنب
كل الجهد من حق الحيوان فان الفقهاء
قالوا العذاب فيه متعين وكذا الذمي
ان لم يستحل في الدنيا واتلاف مال
بها واتيان الظلمة وامراء زماننا
وقضاته من غير ضرورة (مج) عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا
ان ناسا من امتي سيتفقهون في الدين
يقرؤن القرآن يقولون نأتي الامراء
فنصيب من دنيا ونعتزلهم بغضا ولا يكون
ذلك كما يجتني من القتاد الا الشوك
كذلك لا يجتني من قربهم الا قال

على هذه الحالة ليتذكر بذلك اول حاله ولذلك اذا نظر الانسان الى ظفره نسى ضحكه كذا فى الروضة والزهرة قوله ايام البيض من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف كقوله تعالى * دين الحق * وربما يقال الايام البيض على التوصيف كما مر آنفا فى حديث على ابن ابى طالب وقال جابر رضى الله تعالى عنه كنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لنا الا احدثكم بغرف الجنة قال قلت بلى يارسول الله بابينا انت وامنا قال ان فى الجنة غرفا من اصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور مالاعين رأت ولا اذن سمعت قال قلت يارسول الله لمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يارسول الله ومن يطيق ذلك قال ساخبركم عن ذلك من لقى اخاه فسلم عليه اورد عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخيرة وصلى الغداة فى جماعة فقد صلى الليل والناس نيام يعنى اليهود والنصارى والمجوس كذا ذكره فى الاحياء (ويستحب صوم يوم الاثنين والخميس) قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس لكونهما يومين مباركين وفى الحديث يفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملى وانا صائم ذكره فى التنوير (و) يستحب (صوم عشر ذى الحجة) وهكذا وقعت العبارة فى عامة الكتب ويرد عليه ان اليوم العاشر هو يوم العيد يحرم فيه الصوم فكيف يستحب صومه فلو قال وصوم يوم تسع من اوائل ذى الحجة لكان اظهر ويمكن ان يقال المراد من العشر اليوم الاخير من ذى القعدة مع تسع من اوائل ذى الحجة واضافته الى ذى الحجة من قبيل التغليب وقد يقال المراد هو العشر من ذى الحجة تسع من اوائلها وواحد مما بعد ايام التشريق والتوجيه الاول اسد واقوى كما لا يخفى قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مامن ايام احب الى الله

ان

نهى ان يبول الرجل فى مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه (د س) عن عبد الله بن سرجس رضى الله تعالى عنه انه نهى عليه الصلاة والسلام ان يبال فى الجحر قال قتادة انها مساكن الجن * ويكره اخصاء بنى آدم فلذا كره تملكهم واستخدامهم وكسبهم ايضا (واما المعاصى العدمية فان لا يجامع زوجته اصلا اذ يجب البيتوتة والمجامعة معها احيانا ان طلبت بغير تقدير زمان وان يعزل بلا اذنها فى ظاهر الرواية بخلاف امته فانه لا يجب مجامعتها اصلا ويجوز العزل بغير اذنها وعدم التسوية بين الضرتين او الضرات فى غير الجماع فى ظاهر الرواية وروى وجوب التسوية فيه ايضا وعدم الاجتناب من البول (ز حك) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عامة عذاب القبر فى البول فاستنزهوا من البول * وترك الختان بلا عذر (الصنف الثامن) فى آفات الرجل هى الذهاب الى مجالس المعصية اما لفعلها او للنظر اليها والخروج الى الجهاد بغير اذن والديه ولو كانا كافرين الا ان يغلب على ظنه انهما انما كرها لمقابلة اهل دينهما لا للشفقة فيجوز وكذا كل سفر يخاف فيه الهلاك كركوب البحر والمفاوز او كانا محتاجين الى النفقة او الخدمة وحكم احدهما كحكمهما والفرار من الطاعون والدخول عليه (خ م) عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهما مرفوعا اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه * وبعضهم حمل هذا النهى على صيانة اعتقاد فجوز الدخول والفرار لمن علم عدم تغير اعتقاده ويرده ان عمر رضى الله تعالى عنه لم يدخل الشام بعد المشورة فرجع فالتصحيح ان النهى

صدقة الفطر حتى يكون لهم رفاهية وطيب عيش فى هذه الايام واراد ايضا ان يوافقهم الاغنياء فى ترك الصوم فحرم الصوم فيها على الفقراء والاغنياء جميعا كذا فى شروح الحديث (ولا يتكلف الصوم فى السفر) لما روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رأى رجلا فى السفر قد ظلل عليه وانا ساحوله فقال ماهذا قالوا صائم فقال ليس من البر الصيام فى السفر حتى استدل به بعضهم وقال لايجوز الصوم فى السفر والجمهور على جوازه وحملوا الحديث على من جهده الصوم ولهذا قال المصنف رحمه الله تعالى (الا ان تطيقه) يقال اطاق الشئ اطاقة من الطوق وهو الوسع من غير كلفة بالضم والسكون اى من غير مشقة وزيادة تعب فالصوم للمسافر حينئذ افضل (ولا يصير كلا) بالفتح والتشديد اى ثقلا (على اصحابه) بان يصوم هو ورفقاؤه اوعامتهم مفطرون والنفقة مشتركة بينهم فالافطار للمسافر حينئذ افضل كذا فى الخلاصة (ولا يصوم يوم الجمعة وحده الا ان يقرنه بصوم يوم قبله اوبعده) هكذا ورد فى الحديث قال فى المظهر سبب النهى انما كان ترك موافقة اليهود فانهم عظموا السبت خاصة بالعبادة وعطلوا سائر الايام فكره لنا صوم يوم الجمعة خاصة لئلا يقع التشبه بهم فى تعظيم يوم خاصة وقال الامام الطيبى سبب النهى ان الله استأثر يوم الجمعة بعبادة فلم يران يخصه العبد بشئ من الاعمال سوى مايخصه به ومما ينبغى ان يعلم ان هذا فيما اذا لم يوافق نذره اورده قال صلى الله تعالى عليه وسلم لاتختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ولاتختصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون فى صوم يصوم احدكم وذلك بان كان مثلا نذر ان يصوم يومايلقى فيه حبيبه فوافق يوم الجمعة كذا فى شرح المشارق (ولا يصوم) احد (يوم السبت وحده الا ما افترض) على صيغة المجهول (عليه) لئلا يلزم التشبه باليهود فانهم يعظمونه بالصوم كمامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتصوموا يوم السبت الا ما افترض الله عليكم فان لم يجد احدكم الالحاء عنبة اوعود شجرة فليمضغه قال فى تنوير المصابيح العنبة هى الحبة الواحدة من العنب ولحاء الشجرة بكسر اللام والحاء المهملة الممدودة قشرها واريد بلحاء العنبة قشرها قيل اريد بالعنبة هنا الحبلة وهى غرس

تعالى عنه مرفوعا شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء ويترك المساكين ومن لم يأت الدعوة فقد عصى الله ورسوله (د م) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعا اذا دعا احدكم اخاه فليجب عرسا كان اوغيره وفى رواية لمسلم اذا دعا احدكم اخاه الى كراع فاجيبوا (خ م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنازة واجابة الدعوة وتشميت العاطس (د) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعا من دعى فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا وان علم ان ثمه لعبا اوغناء اونحوهما من المنكرات لايجوز الذهاب مطلقا وان لم يعلم فوجد ثمه فان لم يقدر على تغييره وكان مقتدى يجب ان يخرج ولايقعد مطلقا ايضا وان لم يكن مقتدى وان كان على المائدة اوعلى مرأى منه لايقعد والافلا بأس بالقعود والاكل وان كان الداعى فاسقا يجوز ان لايجيبه ثم الاجابة يتحقق بالدخول والقعود فان لم يأكل فلا بأس به والافضل ان يأكل لوكان غير صائم كذا فى الخلاصة والقعود عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واعانة المظلوم والسعى فى حاجة العاجز وغسل الميت ودفنه وانقاذ انسان اومال بصدد الهلاك بالسقوط اوالغرق اوالحرق اونحوها للقادر من غير الضرر المتعين اما لعدم غيرته اولعدم قدرته اولاهماله وعدم مبالاته لدينه واما المشى لصلة الرحم والعيادة والزيارة والتهنئة والتعزية فمن السنن المستحبة ومنها قعود الاجير عن خدمة المستأجر والمملوك عن خدمة المالك والزوجة عن خدمة

رمضان (وذهب رمضان) قيل لان هذين اللفظين يوهمان الاستثقال وقيل لان رمضان اسم من اسماء الله تعالى ولايخفى مافيه ولعله اراد انه لايقول احد جاء رمضان بل يقول جاء شهر رمضان لما قال بعض الائمة من ان ذكر رمضان بدون ذكر شهر معه مكروه الا ان يكون هناك قرينة تصرفه عن احتمال الغير كما يقال صمنا رمضان فحينئذ لايكون مكروها وذهب اصحاب مالك الى انه مكروه مطلقا سواء وجدت القرينة اولا ذكره فى شرح المشارق (ولايواصل احد فى الصوم وهو) اى الوصل المنهى (ان لايفصل بين يومين بافطار) وانما نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن صوم الوصال لانه يورث الضعف والسآمة والعجز عن المواظبة على كثير من وظائف الطاعات والقيام بحقوقها قال فى التنوير وللعلماء خلاف فى انه نهى تحريم اوتنزيه والظاهر الاول وان اطعم شيئا بالليل وان قل خرج من الكراهة انتهى (ولايصوم احد الدهر) اى السنة الخالية عن يومى العيد وايام التشريق فانه مكروه لماروى ان عمر قال يارسول الله كيف من يصوم الدهر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاصام ولا افطر يعنى كانه لم يصم لانه لم يكن باذن الشارع فلايثاب ولم يفطر ايضا وهو ظاهر كذا فى شرح المصابيح وذكر فى شرح النقاية نقلا عن الواقعات ان من صام وواصل ولايفطر الا فى الايام المنهية كره بعض مشايخنا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم وصوم الوصال والمختار عند ابى حنيفة ومالك والشافعى رحمهم الله تعالى انه لايكره وتأويل الحديثين المذكورين اذا صام كل الايام ولايفطر فى الايام الخمسة المنهية ايضا انتهى هذا وان حمل الدهر فى قول المصنف رحمه الله تعالى على جميع ايام السنة بحيث يشمل الايام المنهية فوجه قوله لايصوم ظاهر (ولايصوم يوم الفطر ولايوم الاضحى) وهو فى الاصل جمع اضحاة بمعنى الاضحية كارطاة وارطى سمى يوم العيد به لوقوع ذبح الاضاحى فيه (ولاايام التشريق) وهى ثلثة ايام بعد يوم النحر والتشريق جعل اللحم قديدا والفقراء يقددون مايعطون من لحوم الاضاحى فى هذه الايام فسميت بها واتفقوا على حرمة صوم هذه الايام الخمسة وانما حرم لان الناس اضياف الله فى هذه الايام فاراد الله ان يأكل الفقراء من طعام الاضاحى ومن

ابن الصياح يعنى الخطايا (حد) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا من بدا جفا ومن تبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا (ت س) عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا اعيذك يا كعب بن عجرة من امراء يكونون من بعدى فمن غشى ابوابهم فصدقهم فى كذبهم واعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ولايرد على الحوض ومن غشى ابوابهم اولم يصدقهم فى كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وانا منه وسيرد على الحوض . ويكره الدخول فى المواضع الشريفة والمسجد والدار بالرجل اليسرى والمواضع الخسيسة كالخلاء والحمام باليمنى والسنة عكس هذا والخروج عكس الدخول ولبس النعل والخف واخراجهما على هذا فالرجل كاليد وقد ذكرنا والدخول على الاهل بغتة عند القدوم من السفر (خ م) عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال له اذا جئت من سفر فلا تدخل على اهلك حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة وعليك بالكيس وفى رواية اذا طال احدكم الغيبة فلايطرقن اهله ليلا وتخطى رقاب الناس فى المسجد اذا لم ير فى الصفوف الاول فرجة (ت مج) عن معاذ بن انس رضى الله تعالى عنه مرفوعا من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم * واما المعاصى العدمية فالقعود عن الجمعة والجماعة والتعلم والتعليم والحج والجهاد الفرضين والدعوة التى ليست فيها منكر فان الاجابة واجبة عند البعض سنة مؤكدة عند البعض (خ م) عن ابى هريرة رضى الله

سميت بها اما لخطرها اوشرفها على سائر الليالى اولانها ليلة تقدير الامور فان الله بين فيها لملائكته مايحدث الى مثلها من العام القابل كما قال الله تعالى * فيها يفرق كل امر حكيم * (وهى) والباء (فى بسبع وعشرين) متعلق بقوله (تمضى) يعنى ان ليلة القدر تمضى اى تمر وتذهب بمضى سبع وعشرين يوما من شهر رمضان ويحتمل احتمالا بعيد ان يكون تمضى صفة لسبع وعشرين اويكون حالا منه ففائدة التقييد به دفع احتمال ان يراد به سبع وعشرون الباقية بعد مضى ثلثة ايام من اوّل الشهر (فى اكثر الاخبار) اى هكذا ورد فى اكثر الاحاديث النبوية كما لايخفى على المتتبع (وليكن اكثر دعائه فى هذه الليلة بالعفو والمغفرة) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قلت يارسول الله ارأيت ان علمت اى ليلة ليلة القدر ما اقول فيها قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى قوله ارأيت بفتح الراء وتاء المخاطب بمعنى اخبر يقال ارأيت زيدا ماصنع اى اخبرنى ماصنع وهو منقول من رأيت بمعنى ابصرت اوعرفت كانه قيل ابصرته وشاهدت حالة عجيبة الشأن اوعرفتها اخبرنى فلايستعمل الافى الاستخبار عن حالة عجيبة فحذف جواب ان علمت وهو اخبرنى لدلالة ارأيت عليه ويتعلق بهذا المحذوف قولها ما اقول كذا فى الركن الخافى والتنوير (وقيل يلتمس) على صيغة المجهول ويجوز على صيغة المعلوم اى يلتمس الملتمسون (ليلة القدر فى هذا العشر) اى الاخير (فى الاوتار منها) جمع وتر ضد الشفع يعنى فى ليلة اليوم الحادى والعشرين والثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والعشرين والتاسع والعشرين وهذا القول قول الاكثرين وقال الامام الشافعى اقوى الروايات عندى فيها انها ليلة الحادى والعشرين ذكره فى التنوير شرح المصابيح وعن ابى حنيفة ان ليلة القدر تدور فى كل رمضان لكنها تتقدم وتتأخر وعند ابى يوسف ومحمد رحمهما الله متعينة الا انها لاتعرف اية ليلة هى وفى رواية عن ابى حنيفة انها تدور فى السنة قد تكون فى رمضان وقد تكون فى غير رمضان كذا فى شرح النقاية وذكر فى مشكاة الانوار ان الشيخ ابا الحسن الخراسانى قال منذ بلغت مافاتنى ليلة القدر فصادفت انه اذا كان اوّل شهر رمضان يوم

-زماننا فى المساجد والدعوات بالحان ونغمات مختلطا بهم المرد واهل الاهواء والقرى من جهال العوام والمبتدعة الطغام لايعرفون الطهارة والقرآن والحلال والحرام بل لايعرفون الايمان والاسلام لهم زعيق وزئير ونهاق يشبه نهاق الحمير يبدلون كلام الله تعالى ويغيرون ذكر الله تعالى ثم يتلفظون بالفاظ مهملة وهذيانات كريهة مثل هاى وهوى وهى وهياء يقول لامحالة هؤلاء اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وان لم يكن له ممارسة بالفقه وعلم تفصيلى بحالهم فالويل للقضاة والحكام حيث يعرفون هذا ويشاهدون ولاينكرون ولايغيرون مع قدرتهم عليهم بل يخافون منهم ويلتمسون الدعاء نعم الذكر قياما وقعودا وعلى جنوبهم جائز اذا كان بادب وسكون اعضاء بلالحن ولاتغن واما تحريك الرأس فقط يمنة ويسرة تحقيقا لمعنى النفى والاثبات فى لا اله الا الله فالظن الغالب جوازه بل استحبابه اذا كان مع النية الصالحة فيخرج عن حد العبث واللعب فيكون فعلا دالا على التوحيد مقارنا للقول الدال عليه فيكون كلمة كـكلمتين واصله رفع المسبحة فى الصلاة فى التشهد عند اشهد ان لا اله الا الله وقد روى فى الصحاح عن النبى عليه الصلاة والسلام مع ان الصلوة موضع سكون ووقار حتى كره فيها الالتفات (ومنها كشف العورة عند غيره الابعذر وقد مر فى آفات العين وفى الخلوة ايضا الابعذر حلق العانة والغسل فى زمان يسير والتخلى والاستنجاء والتداوى بقدر الحاجة (ومنها لبس الحرير والذهب والفضة سوى اربع اصابع للذكر بالغا اوصبيا غير ان الاثم فى الصبى يكون للملبس والذى لحمته حرير ففى حكم الخالص الافى-

العنب والعود الخشب والشجر ما كان على ساق من نبات الارض وقوله ما افترض الله عليكم يتناول المكتوبة والمنذورة وقضاء الفائت الواجب وصوم الكفارة وفى معناها ماوافق وردا او سنة مؤكدة كما اذا كانت السبت يوم عرفة اويوم عاشوراء اوفى صوم داود عليه السلام ثم ان الجمهور اتفقوا على ان هذا النهى والنهى عن افراد الجمعة نهى تنزيه لانهى تحريم انتهى (ولا يستحب قضاء رمضان فى عشر ذى الحجة) والمذكور فى شرح التحفة ان المستحب ان لايؤخر قضاء رمضان بعد القدرة عليه وانه مخير ان شاء قضاه متتابعا وان شاء متفرقا قال لكن التتابع افضل مسارعة الى اسقاط الواجب (والصائم المتطوع يجيب) اجابة (الى طعام يدعى) على صيغة المفعول (اليه) قوله (بعد ان يخبر) اى يخبر ذلك المتطوع اماظرف يدعى اوظرف يجيب (انه صائم) ثم ليدع لهم كذا ورد فى الحديث وهذا اذا لم يتأذ صاحب الدعوة بعدم اكله بل يرضى بمجرد حضوره (فان الح عليه الداعى) قوله الح ماض من الالحاح والداعى فاعله وقوله (بالافطار) متعلق بالح (افطره) اى اذا وثق من نفسه القضاء وان لم يثق لايجوز له الافطار كذا فى شرح الوقاية (وقضى يوما مكانه) وذلك لماروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من افطر لحق اخيه يكتب له ثواب صوم الف يوم ومتى قضى يوما يكتب له ثواب صوم الفى يوم كذا فى الواقعات (ومن زار) من الزيارة (قوما واضافهم) من الضيافة (فلا يصومن) بالنون المشددة (الاباذنهم) لان لهم حقا عليه (ولو جهده الصوم النفل) من الجهد بالفتح وهو المشقة يقال جهد دابته اذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها (افطر ايضا) اى كما يفطر فى مسئلة الالحاح (وقضاه) يوما مكانه واما الافطار بغير عذر فلا يحل لانه ابطال العمل كذا ذكر ابو بكر الرازى عن اصحابنا وفيما روى عن ابى حنيفة وابى يوسف يحل لان القضاء خلفه وفى الذخيرة هذا اذا كان الافطار قبل الزوال اما اذا كان بعده فلا يفطر الا اذا كان فى ترك الافطار عقوق الوالدين اواحدهما كذا فى شرح التحفة والوقاية (ومن السنة اعتكاف العشر الاواخر من الشهر) اى من شهر رمضان (واجتهاد) اى مجاهدة النفس (فيها) اى فى العشر الاواخر (وقيام ليلة القدر)

داخل البيت والولد عن خدمة الوالدين والرعية عما امره الوالى مما ليس بمعصية الا بعذر (الصنف التاسع) فى آفات بدن غير مختصة بعضو معين مما ذكر وهذه كثيرة حدا منها الرقص وهو الحركة الموزونة والاضطراب وهو غير الموزونة فكل من لعب غير مستثنى ويدخل فيهما ما يفعله بعض الصوفية فى زماننا بل هو اشد من كل ماعداه منهما لانهم يفعلونه على اعتقاد العبادة فيخاف عليهم امر عظيم قال الامام ابو الوفاء بن عقيل رحمه الله تعالى قد نص القرآن على النهى عن الرقص فقال * ولا تمش فى الارض مرحا * وذم المختال والرقص اشد المرح والبطر وقال الطرطوشى رحمه الله تعالى حين سئل عن مذهب الصوفية اما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامرى لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون عليه ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وقال فى التاتار خانية الرقص فى السماع لايجوز وفى الذخيرة وقال الامام البزازى رحمه الله تعالى فى فتاواه قال القرطبى رحمه الله تعالى ان هذا الغناء وضرب القضيب والرقص حرام بالاجماع عند مالك وابى حنيفة والشافعى واحمد فى مواضع من كتابه وسيد الطائفة احمد اليسوى رحمه الله تعالى صرح بحرمته ورأيت فتوى شيخ الاسلام جلال الملة والدين الكيلانى رحمه الله تعالى ان مستحل هذا الرقص كافر ولما علم ان حرمته بالاجماع لزم ان يكفر مستحله وللشيخ الزمخشرى فى كشافه كلمات فيهم يقوم بها عليهم الطامة ولصاحب النهاية والامام المحبوبى ايضا اشد من ذلك انتهى قلت من له انصاف وديانة واستقامة طبع اذا رأى رقص صوفية

ان يكون الضمير راجعا الى المسجد المذكر والتأنيث باعتبار المضاف اليه ويحمل الاعظمية على الاعظمية رتبة بدليل ماذكر فى خلاصة الفتاوى من ان الاعتكاف فى المسجد الحرام افضل ثم فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة ثم فى مسجد بيت المقدس ثم فى المسجد الجامع (وينوى بالاعتكاف التشبه بالملائكة فى الذكر والكف) اى فى منع نفسه (عن العادات البشرية و) ندب ان (يؤدى الفطرة يوم الفطر) اى فى يوم العيد (قبل الخروج الى الصلوة) اى الى المصلى لصلوة العيد لان المستحب فى ذلك اليوم ان يأكل قبل الصلوة فيقدمها ليأكل الفقير منها ويتفرغ قلبه للصلوة ولو قدمت الفطرة على يوم العيد جاز مطلقا اى بلا فصل بين مدة ومدة وقيل يجوز تعجيلها فى رمضان لاقبله وقيل يجوز تعجيلها فى النصف الاخير من رمضان (وليتعرف الزيادة فى نفسه) اى ليطلب فى نفسه معرفة الزيادة فى الطاعات والعبادات حتى يعرف هل فيها زيادة ام لاقوله (بعد خروج الشهر) ظرف ليتعرف (فان وجدها) اى تلك الزيادة (فليفرح بالقبول والرحمة والا) اى وان لم يجدها (فهورد) اى صومه مردود (عليه) غير مقبول هكذا ورد فى الاخبار

* (فصل فى الحج) *

(ومن وظائف الاسلام حج البيت الحرام) اى المحرم فيه القتال او الممنوع عن تعرض الظلمة فيه ويسمى ذلك البيت بالكعبة لان الكعوب النشوز وهى ناشزة من الارض قال الجوهرى سمى بذلك لتربيعه يقال برد مكعب اى فيه وشى مربع كذا فى شرح الكرمانى قوله (من استطاع اليه سبيلا) فاعل المصدر اعنى الحج يعنى ان الحج انما يجب على من يملك وقت خروج الحجاج من المال سوى كفافه وقضاء ديونه ونفقة عياله وخدمه من وقت رواحه الى انصرافه مايبلغه الى بيت الله تعالى ذاهبا وجائيا راكبا لاماشيا بنفقة وسط لااسراف فيها ولاتقتير مع امن الطريق بحيث يكون الغالب فيه السلامة هذا هو معنى الاستطاعة (فان حجة واحدة) فى مختار الصحاح الحجة بكسر الحاء المرة الواحدة من الحج وهو من الشواذ لان القياس

-الاتعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما اوكلاهما فلاتقل لهما اف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن) الآية (خ ت س) عن ابن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما ان النبى عليه الصلاة والسلام قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس (طك) عن ثوبان رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال ثلاثة لاينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار عن الزحف (حك حب) عن ابى بكرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا كل الذنوب يؤخر الله تعالى منها مايشاء الى يوم القيمة الاعقوق الوالدين فان الله تعالى يعجل لصاحبه فى الحيوة قبل الممات (طط) عن جابر رضى الله تعالى عنه مرفوعا اياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام والله لايجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولاجار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين (اعلم ان العقوق انما يكون بالمخالفة فى غير المعصية اذلا طاعة للمخلوق فى معصية الخالق واليه اشار بقوله تعالى وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وان الكفر لايحل العقوق حتى يجب على المسلم نفقة الوالدين الكافرين وخدمتهما وبرهما وزيارتهما الا ان يخاف ان يجلباه الى الكفر فيجوز ان لايزور حينئذ كذا فى الخلاصة ولايقودهما الى البيعة ويقودهما منها الى المنزل ومنها قطع الرحم (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقو-

-الحرب واما القعود والاضطجاع عليه وتوسده جائز عند الامام خلافا لهما ويكره ان يلبس الرجال الثياب المصبوغة بالعصفر اوالزعفران اوالورس ولا بأس بتحلية المنطقة وحمائل السيف بالفضة ويكره بالذهب ويكره الخرقة لمسح العرق والامتخاط ان كانت متقومة لانها دليل الكبر ويكره ستر الحيطان باللبود ونحوها للزينة لا للحر اوالبرد ولا بأس بان يكون فى بيت الرجل ثياب ديباج لاتلبس واوانى من الذهب والفضة للتجمل لا للاكل والشرب كذا فى الخلاصة واما تطويل الثوب الى ماتحت الكعب فان كان كبرا فمكروه تحريما والافتنزيها واما لبس الثياب الرقيقة فان لم يكن للكبر والرياء فجائز بل مستحب فى الاعياد والجمع ونحوهما واما الخشنة والمرقعة فمستحبة فى اكثر الاوقات ان لم يقصد الرياء (ولبس المخيط وستر الرأس باللباس المتصل للمحرم والوجه للمحرمة ولبس ثوب الغير بلا اذنه (ومنها مماسة بدن الاجنبية مطلقا بلاعذر الا كف العجوز لما مر وعورة الغير مطلقا بلاعذر والمماسة بشهوة غير زوجته وامته ويدخل فى المماسة المضاجعة والمعانقة والتقبيل ومماسة ما تحت السرة الى ما تحت الركبة بلا حائل من زوجته وامته الحائضين اوالنفسائين وقال فى الخلاصة تقبيل يد العالم اوالسلطان العادل جائز وتكلموا فى تقبيل يد غيرهما وقال بعضهم ان اراد به تعظيم المسلم لاسلامه فلابأس به والاولى ان لا يقبل هذا مع ماتقدم فى الفتاوى وفى الجامع الصغير يكره ان يقبل الرجل فم الرجل اويده اوشيئا منه اويعانقه وقال ابو يوسف رحمه الله لابأس به (ومنها السكنى فى المسكن المغصوب (ومنها عقوق الوالدين اواحدهما قال الله تعالى وقضى ربك -

الاحد كانت ليلة القدر ليلة التاسع والعشرين من رمضان واذا كان يوم الاثنين كانت ليلة القدر ليلة الحادى والعشرين من رمضان واذا كان يوم الثلثاء كانت ليلة القدر ليلة السابع والعشرين منه واذا كان يوم الاربعاء كانت ليلة القدر ليلة التاسع عشر منه واذا كان يوم الخميس كانت ليلة الخامس والعشرين منه واذا كان يوم الجمعة كانت ليلة السابع عشر منه واذا كان يوم السبت كانت ليلة القدر ليلة الثالث والعشرين يوما من رمضان انتهى (ولايعتكف) اعتكافا واجبا كان اونفلا (خارج الشهر) اى شهر رمضان (الا بصوم) هذا مذهب ابى حنيفة حيث اشترط الصوم فى الاعتكاف سواء كان واجبا اونفلا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لااعتكاف الا بصوم واما مذهب صاحبيه فهوان الصوم انما يشترط فى اعتكاف واجب على نفسه بالنذر وهو ظاهر اوبالتعليق مثل ان يقول اذا جاء رأس الشهر فقد اعتكف اياما اوبغير ذلك واما فى الاعتكاف النفل فالصوم ليس بشرط فيه ولهذا قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى اقل مدة الاعتكاف مطلقا يوم لان الصوم لايتصور فى اقل منه وقال محمد رحمه الله تعالى ساعة وابو يوسف رحمه الله تعالى يكفى باكثره هكذا ذكر فى الفروع وقد ذكرنا صورة الاعتكاف النفل فى فصل سنن الخروج الى المسجد فتذكر وانما قال المصنف رحمه الله تعالى خارج الشهر لان الاعتكاف فى الشهر لايكون الا بصوم وهو ظاهر (وهو) اى الاعتكاف للرجال انما يجوز (فى مسجد الجماعة) ولو بعض الصلوات وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انه لابد فيه ان يصلى الصلوات الخمس قيل اراد ابو حنيفة رحمه الله تعالى بهذا غير المسجد الجامع واما فى الجامع فيجوز الاعتكاف فيه وان لم يصل فيه الخمس بالجماعة وقال القاضى الامام الجامع افضل اذا صلى فيه الخمس بالجماعة واما اذا لم يكن فمسجده افضل كيلا يحتاج الى الخروج من معتكفه كذا فى الخلاصة وعن ابى يوسف رحمه الله ان الاعتكاف الواجب لايجوز فى غير الجامع والنفل يجوز ذكره فى شرح الوقاية (و) هو (فى اعظمها) اى اعظم الجماعة (افضل) هذا هوالظاهر المتبادر لكن الاشبه

الى مكة فاوصنى فقال له الفضيل شمر ثوبك وانظر الى اين تذهب والى من تذهب فخر الفضيل مغشيا وسقط الرجل من ساعته فمات ذكره فى خالصة الحقائق (ويحج ان استطاع) ان يحج (بالمملوك والصبى) يحج بهما (احتسابا) اى طلبا من الله تعالى الثواب به (يحسن صحبة الرفقاء) جمع رفيق (والاخوان) من المؤمنين (فى هذا السفر ويودع اخوانه ويقطع قلبه عن الاهل والولد والوطن وجاء فى حديث) من الاحاديث النبوية (حجوا تستغنوا) قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما تنفى النار خبث الحديد وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حالف الحج الغنى كما حالف الفقر الزناء من حالفه بالحاء المهملة اى عاهده (وسافروا تصحوا فانى اباهى) اى افاخر (بكم الامم) الماضية (ولا يتخذ محملا) يعنى ان من آداب الحج ان لا يركب الا على الازاملة والجواليق واما المحمل فليجتنبه الا اذا كان يخاف على الزاملة او لا يستمسك عليها العذر قال الامام رحمه الله تعالى وفيها معنيان احدهما التخفيف عن البعير فان المحمل يؤذيه والثانى اجتناب من زى المترفين المتكبرين وقد حج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على راحلة وكان تحته رحل رث وقطيفة خلق قيمتها اربعة دراهم فطاف على الراحلة لينظر الناس الى هديه وشمائله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم خذوا عنى مناسككم وقيل ان هذه المحامل احدثها يوسف الحجاج وكان العلماء فى وقته ينكرونه وروى سفيان الثورى رحمه الله تعالى عن ابيه انه قال برزت من الفارس الى الكوفة للحج ووافيت الرفاق من البلدان فرأيت الحجاج كلهم على زوامل وجواليقات ورواحل ومارأيت فى جميعهم الا محملين انتهى (و) لا يتخذ (قبة) على الهوادج فانها من هيئات المتكبرين (ويخرج) الى الحج (على هيئة بذة) بفتح الباء وتشديد الذال المعجمة اى هيئة خسيسة حقيرة يقال فلان باذ الهيئة وبذ الهيئة اى رثها كذا فى الصحاح (تخالف هيئات المترفين الاغنياء) من اترفته النعمة اطغته اى جعلته طاغيا وذلك لما ذكرنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حج هكذا اى على الهيئة البذة وكان ابن عمر

-الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع (اعلم ان على المرأة ان تطيع زوجها فى الاستمتاع متى شاء الا ان تكون حائضا او نفساء فلا تمكنه الاستمتاع تحت الازار وعليها خدمة داخل البيت ديانة من الطبخ والكنس والغسل والخبز ولو لم تفعل اثمت ولكن لا تجبر عليها قضاء (ومنها العكس (د) عن حكيم بن معاوية رضى الله تعالى عنه انه قال قلت يارسول الله ماحق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا فى البيت *قال الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى حق المرأة على الزوج خمسة ان يخدمها من وراء الستر ولا يدعها ان تخرج من الستر فانها عورة وخروجها اثم وترك للمروؤة وان يعلمها ماتحتاج اليه من الاحكام كالوضوء والصلاة والصوم وما لا بد لها منه وان يطعمها من الحلال وان لا يظلمها وان يحتمل تطاولها نصحة لها (ومنها اضاعة الرجل اولاده ومايجب عليه نفقته من الاقارب والارقاء والدواب فانه راع فهذه رعايات يسئل عنهم يوم القيمة خصوصا الاولاد فانه يجب على الاب نفقة اولاده الصغار وكسوتهم وتعليمهم وتأديبهم قال الله تعالى * يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا* وان لا يلبس الحرير ولا يخضب ايدى الذكر وارجلهم بالحناء ولا يفيد قوله امهم فعلت وانا غير راض لان الرجال قوامون على النساء والنهى عن المنكر فرض (ومنها الخلوة مع الاجنبية فانها حرام (خ م) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا لا يخلون احدكم بامرأة الامع ذات محرم (ومنها تشبه الرجل بالمرأة والعكس-

الفتح فقوله واحدة وصف جيئ به للتأكيد (افضل من عشرين غزوة
فى سبيل الله وفى الحديث حجوا البيت فان الحج يغسل الاثم) اى يزيله
(كما يغسل الماء الدرن) بفتحتى الدال والراء المهملتين الوسخ ذكر
فى الاحياء انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حج البيت
ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ماروئى الشيطان فى يوم هواصغر وادحرولا
احقر ولا اغيظ منه يوم عرفة وماذلك الالمايرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله
عن الذنوب العظام اذيقال ان من الذنوب ذنوبا لايكفرها الاالوقوف
بعرفات وفى الحديث اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفات فظن ان الله
لم يغفر انتهى (والسنة فيه) اى فى الحج (اخلاص النية فيه) عن الرياء
والسمعة (وانفاق المال الطيب عليه) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من حج بيت الله من كسب الحلال لم يخط خطوة الاكتب الله تعالى له
بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة كذا ذكره
فى الخالصة واذا اراد ان يحج بمال حلال ليس فيه شبهة فانه يستدين
للحج ويقضى دينه من ماله كذا فى الفتاوى وعن ابى القاسم الحكيم البلخى
رحمه الله تعالى انه كان يأخذ جائزة السلطان فكان يستقرض لجميع حوايجه
وماياخذ من الجائزة كان يقضى بها ديونه وعن ابى يوسف رحمه الله تعالى
هذا جواب ابى حنيفة رحمه الله تعالى فى مثل هذا ذكره فى خزانة الفتاوى
(وان لايشوبه) من الشوب وهو الخلط (بتجارة او) بشئ (من مقاصد
الدنيا وان يصلح شأنه) اى امره وحاله (من قضاء ديونه ورد مظالمه
وارضاء خصومه) واعداد النفقة لكل من يلزم عليه نفقته الى وقت الرجوع
ويرد ماعنده من الودايع (واخلاص التوبة الى الله تعالى عماسلف من
ذنوبه ويرى انه) اى يتفكر ويعتقد كانه (يخرج من الدنيا الى الآخرة)
فيتسارع الى الاعمال الصالحة (ويتفكر الى اين) اى الى اى مكان عظيم
الشأن (يتوجه) فيعظمه حق تعظيمه (و) يتفكر متبصرا انه (رضاء من
يريد بهذا العمل) فانه يريد به رضاء الحق المطلع على السرائر فيخلص
عمله لله تعالى حكى ان رجلا قال لفضيل رحمه الله تعالى انى اريد الخروج

-الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ
من القطيعة قال نعم اما ترضين ان
اصل من وصلك واقطع من قطعك
قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول
الله عليه الصلاة والسلام اقرأوا ان
شئتم فهل عسيتم ان توليتم الى اقفالها
(حب) عن عبد الله ابن ابى اوفى
رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان الرحمة
لاتنزل على قوم فيهم قاطع رحم (طب)
عن الاعمش رضى الله تعالى عنه
انه كان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
جالسا بعد الصبح فى حلقة فقال انشد
الله تعالى قاطع رحم الاقام عنا فانا نريد
ان ندعو ربنا وان ابواب السماء
مرتجة دون قاطع رحم (اعلم ان قطع
الرحم حرام ووصلها واجب معناه ان
لاينساها ويتفقدها بالزيارة او الاهداء
او الاعانة باليد او القول واقله التسليم
او ارسال السلام او المكتوب ولاتوقيت
فيه ويجب لكل ذى رحم محرم واختلف
فى غير المحرم منه ويدل على عدم
وجوبه جواز النكاح والجمع بين امرأتين
لو فرض كل منهما ذكرا لم يحرم عليه
الاخرى اذ علة عدم جواز النكاح والجمع لزوم
قطع الرحم فى الجواز (ومنها ايذاء
الزوجة زوجها ومخالفتها اياه وعدم
رعاية حقوقه (ت) عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه مرفوعا لوكنت آمرا
احدا ان يسجد لاحد لامرت الزوجة
ان تسجد لزوجها (خ م) عن ابى
هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا
دعا الرجل امرأته الى فراشه فابت
ان تجئ فبات غضبان لعنتها الملائكة
حتى تصبح (زحك) عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه مرفوعا من حقه ان
لوسال منخراه دما او قيحا فلحسته بلسانها
ما ادت حقه (طب) عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما مرفوعا حق
الزوج على زوجته ان لاتصوم تطوعا-

صفة من النفل بفتحها (ويغتنم الموت فى الطريق) اى فى طريق الحج (ذاهبا) اليه (فانه يكتب له اجره الى قيام الساعة) وفى رواية عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مات فى طريق مكة مقبلا اومدبرا غفر الله له ماتقدم من ذنبه ولاينشر له ديوان ولايوزن له ميزان ويدخل الجنة بغير حساب ولاعذاب (وكذلك) يكتب اجره الى قيام الساعة (فى الغزوة والعمرة) اذامات الغازى والمعتمر فى الطريق ذاهبا (ويتشبه بالمحرم حين يخرج من بيته الى ان يصل الى الميقات) يعنى الى موضع الاحرام الذى حدده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للاحرام مأخوذ من الوقت وهو فى الاصل حد الشئ والتوقيت التحديد غير انه شاع فى الزمان وههنا وارد على اصله (وهو) اى الميقات خمسة مواضع عين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل واحد منها لطائفة جانب وتفصيله مذكور فى كتب الفروع ولما قال ويتشبه بالمحرم بين طريق التشبه فقال (ويتورع عما حرمه الشرع ولايمارى ولايجادل) الجدال هو المبالغة فى الخصومة والمماراة المعارضة وسيجئ ههنا تحقيق ماهيتهما وتفصيل الكلام فيهما فى فصل سنن الكلام يعنى لايعارض احدا ابدا يورث الضغاين ويفرق فى الحال ويناقض حسن الخلق وقد جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طيب الكلام مع اطعام الطعام من بر الحج والمماراة تناقض طيب الكلام فلاينبغى ان يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجماله وعلى غيرهما من اصحابه بل يلين جانبه ويخفض جناحه الى السائرين الى بيت الله تعالى ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كف الاذى بل هو احتمال الاذى عن الغير وقيل سمى السفر سفرا لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال ولذلك قال عمر رضى الله تعالى عنه لمن زعم انه يعرف رجلا هل صحبته فى السفر الذى يستدل به على مكارم الاخلاق قال لافقال لااراك تعرفه (ولايخوض) بالمعجمتين اى لايشرع ولايباشر (فى) امر (باطل وينوى زيارة قبر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كزيارته حيا وينال به الشفاعة منه) يوم القيمة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زارنى بعد وفاتى فكانما زارنى فى حياتى وقال

-(خ م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا والله لايؤمن ثلثا قيل من يارسول الله قال الذى لايأمن جاره بوائقه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره لايمنع احدكم جاره ان يغرس خشبة فى جداره (شيخ) عن انس رضى الله تعالى عنه مرفوعا من اذى جاره فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله تعالى (طب ز) عن انس رضى الله تعالى عنه مرفوعا ما آمن بى من بات شبعانا وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم (خرائطى) عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضى الله تعالى عنهم مرفوعا اتدرى ماحق الجار اذا استعانك اعنته واذا استقرضك اقرضته واذا افتقر عدت عليه واذا مرض عدته واذا اصابه خير هنأته واذا اصابته مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته ولاتستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الاباذنه ولاتؤذه بقتار ريح قدرك الاان تغرف له منها وان اشتريت فاكهة فاهدله فان لم تفعل فادخلها سرا ولايخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده (ومنها مجالسة جليس السوء (خ م) عن ابى موسى رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان تحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة (د ت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل (د ت) عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه مرفوعا لاتصاحب الامؤمنا ولايأكل طعامك الاتقى (ت) عن سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنه مرفوعا لاتساكنوا المشركين ولاتجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهو منهم-

رضى الله تعالى عنهما اذا نظر الى ما احدث الحجاج من الزى والمحامل
يقول الحجاج قليل والركب كثير ثم نظر الى رجل مسكين رث الهيئة
تحته جواليق فقال هذا نعم من الحجاج (ولاينام على الدابة) بل يشتغل
بذكر الله تعالى والتسبيح (فانه) اى النوم (يؤذى الدابة) ويثقل عليها
وفى بعض النسخ (فانه سريع من دبرها) والدبر بفتحتين جراحة فى ظهر
الدابة تحدث من الاكاف يقول دبر البعير بالكسر وادبره اذا قتب
(ولايحمل عليها اكثر مما اشترط وينزل احيانا عنها) اى عن الدابة
(ويمشى ترويحا) بالحاء المهملة (لقلب المكارى) ان ركب على الكراء
وترويحا لدابته ان ركب على ملكه (ويجتنب الفسق) اى المعاصى
وهو اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله تعالى (والرفث) بفتحتين اسم جامع
لكل لغو وفحش من الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء ومراغبتهن والتحدث
بشان الجماع ومقدماته فان ذلك يهيج داعية الجماع المحظور فيه والداعى
الى المحظور محظور وقد قال سفيان رحمه الله تعالى من رفث فسد حجه
وفى المحيط اذا رفث يفسد حجه واذا فسق اوجادل لايفسد لان الجماع
من محظورات الاحرام (وفى الطريق يخرج) الى الحج (شعثا) بكسر العين
صفة مشبهة كالاشعث وهو المغبر الرأس اى يخرج مغبرا رأسه (تفلا)
بفتح التاء المثناة من فوق وكسر الفاء صفة مشبهة ايضا يقال رجل تفل اى
غير متطيب بطيب يوجد منه رائحة كريهة كذا فى الكفاية يعنى ينبغى
ان يكون الحاج رث الهيئة اشعث اغبر غير مستكثر من الزينة ولامائل
الى اسباب التفاخر والتكاثر فيكتب من المتكبرين المترفين ويخرج
عن حزب الضعفاء والمساكين وخصوص الصالحين فقد امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالشعث والاحتفاء ونهى عن التنعم والرفاهية فى حديث
فضالة بن عبيد رضى الله تعالى عنه وجاء فى الخبر انما الحاج الشعث التفل
يقول الله انظروا الى زوارى قد جاؤنى شعثا غبرا من كل فج عميق وقال
الله تعالى وليقضوا تفثهم والتفث الشعث والاغبرار وقضاؤه بالحلق وقص
الاظفار كذا فى الاحياء وقال فى الكفاية شرح الهداية الشعث بكسر العين
البعيد العهد بالدهن والمشط ونحوهما وبفتحها المصدر كالتفل بكسر الفاء

-(خ) عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما مرفوعا انه لعن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم المخنثين من
الرجال والمترجلات من النساء وقال
اخرجوهم من بيوتكم فاخرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فلانة واخرج
عمر فلانا وفى رواية لعن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم المتشبهين من
الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء
بالرجال (ومنها اباق المملوك وعصيانه
لمولاه (م) عن جرير رضى الله تعالى عنه
مرفوعا ايما عبد ابق فقد برئ منه
الذمة وفى رواية اذا ابق العبد لم
يقبل له صلاة (طط) عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه مرفوعا اول سابق
الى الجنة مملوك اطاع الله واطاع
مواليه (ومنها سؤ الملكة (ت) عن
عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه مرفوعا
لايدخل الجنة سئ الملكة (ت) عن
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه جاء
رجل الى رسول الله عليه الصلوة والسلام
فقال يا رسول الله كم اعفو عن الخادم
فقال اعف عنه كل يوم سبعين مرة
(خ) عن ابى هريرة رضى الله تعالى
عنه مرفوعا اذا اتى احدكم خادمه بطعامه
فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة اولقمتين
او اكلة اواكلتين فانه ولى حره وعلاجه
(م) عنه مرفوعا للمملوك طعامه وكسوته
ولايكلف من العمل الا مايطيق* اعلم
انه يجب على المولى تعليم مملوكه
القرآن بقدر ما يقرأ فى الصلاة وسائر
ما وجب ان كان مسلما ويأمره بالصلاة
والصوم ولايستخدمه زمان ادائها حتى
قالوا يجب على المولى ان يوضئ
عبده وجاريته اذا مرضا ولم يقدرا على
الوضوء بنفسهما (ومنها اذى الجار
(خ م) عن عائشة رضى الله تعالى
عنها مرفوعا مازال جبريل عليه السلام
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه-

السادسة امر ابراهيم عليه السلام ان يأتي موضع البيت فبنى على اساسه فانطلق فلم ير له اثرا وخفي لديه مكانه فبعث الله سحابة قدر البيت الحرام في الطول والعرض وفيها رأس ولها لسان متكلم فقامت على ظهر البيت ثم قالت يا ابراهيم ابن على قدري وبحيالي اي بحذائي فاخذ ابراهيم عليه السلام قدرها ثم بنا بحياله حتى فرغ منه فطاف به اسبوعا فاوحى الله اليه واذن في الناس بالحج فلما امره بذلك صعد على جبل ابي قبيس فقال الا ان ربكم بنى لكم بيتا وامركم ان تحجوه فحجوه فمد الله صوته فلم يبق انس ولا جن ولا صخر ولا جبل ولا مدر ولا شجر الا ابلغ الله صوته اليه (فلبى) اي قال مجيبا لذلك النداء لبيك لبيك الى آخره (من كان يحج البيت) بعد نزولهم الى الدنيا (وهم في اصلاب ابائهم مرة او مرتين او مرارا على اعداد الحجات) التي ستقع عن ذلك العجيب في الدنيا روى ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام سمع في آخر ذلك لبيك بكثرة وغلبة بحيث طاش قلبه ودار عقله فقال الهي من هؤلاء الذين اسمع اصواتهم فقال الله تعالى هم امة محمد خير الامم فقال الهي كيف لي بهم ان اضيفهم فقال الله خذ كافورا قبضة اجعل لهم ضيافة منك فاخذ ابراهيم عليه السلام كافورا فدقه ناعما ثم صعد على جبل ابي قبيس فرمى به فارسل الله تعالى ريحا فاحتملت به شرقا وغربا ففي اي موضع وقع فيه ذرة من ذلك جعل الله تعالى مماحة فالملح في اطعمتنا من ضيافة ابراهيم عليه السلام لنا ذكره في مشكاة الانوار (والمشي) في طريق الحج (افضل من الركوب ويوجب الاجر المضاعف) وعن ابي حنيفة رحمه الله تعالى الحج راكبا افضل لما فيه من الانفاق والمؤنة ولان المشي يسيء الخلق فالركوب ابعد من ضجر النفس واقل لاذاها واقرب الى سلامته وتمام حجته لكن الاولى ان يفصل ويقال من سهل عليه المشي فهو افضل فان كان يضعف ويؤدي ذلك الى سوء خلق وقصور عن عمل فالركوب افضل كما ان الصوم افضل للمسافر والمريض ما لم يفض الى ضعف وسوء خلق كذا في الاحياء (ومن السنة ان يقبل) بتشديد الباء (الحجر

- ثم رجع اليه فهو احق به (د) عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه انه قال كنا اذا اتينا النبي عليه الصلاة والسلام جلس احدنا حيث ينتهي (د) عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال لا تجلس بين رجلين الا باذنهما وفي رواية لا يحل لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما (ومنها القعود في المسجد للمصيبة فانه مكروه وكذا للتجارة والكسب حتى الكتابة بالاجرة وفي الخلاصة وينبغي ان يكون للسقاء هذا الحكم (ومنها الانحناء في السلام (ت) عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رجلا يقول لرسول الله عليه الصلاة والسلام يا رسول الله الرجل منا يلقى اخاه وصديقه اينحني له قال عليه الصلاة والسلام لا قال افيلتزمه ويقبله قال لا قال أيأخذ بيده ويصافحه قال نعم اقول ولهذا الحديث قال الفقهاء يكره الانحناء فيه (ومنها) السحر فهو حرام فان اعتقد التأثير منه فهو كافر (س) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعلق بشيء وكل اليه (ر) عن عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه مرفوعا ليس منا من تطير اوتطير له اوتكهن اوتكهن له اوسحر اوسحر له ومن اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد عليه الصلاة والسلام (ومنها) تعليق التمايم ونحوه (د) عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان الرقى والتمايم والتولة شرك (حد يعلى حك) عن عقبة بن -

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من جائنى زائرا لايهمه الازيارتى كان حقا على الله تعالى ان اكون له شفيعا وعن انس ابن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من زارنى بالمدينة محتسبا كان فى جوارى يوم القيمة وكنت له شفيعا ومن مات فى الحرمين يبعث من الآمنين يوم القيمة ذكره فى الخالصة روى ان اعرابيا اتى قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم انك امرت بعتق العبيد على رأس قبر الاحباب فهذا حبيبك وانا عبدك فاعتقنى على رأس قبر حبيبك من النار فنودى انت وحدك هلا سألت جميع الخلق ان اعتقهم على رأس قبر حبيبى محمد اذهب فقد اعتقناك يا اعرابى ويحكى عن ابى عبد الله الطرايفى رحمه الله تعالى انه يقول دخلت المدينة وقد غلب على الجوع فزرت قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسلمت عليه وعلى الشيخين رضى الله تعالى عنهما وقلت يارسول الله عليك السلام جئت وبى من الجوع والفاقة مايعلمه الا الله تعالى ولست ارجع الى شئ املكه وانا ضيفك هذه الليلة فغلبنى النوم فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطانى رغيفا فاكلت نصفه ثم انتبهت من النوم وفى يدى نصف الرغيف فتحقق عندى قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لايتمثل بمكانى ولابى ثم نوديت يا اباعبد الله لايزور قبرى احد الاغفر الله ذنوبه ونال شفاعتى غدا كذا فى الروضة (ويكثر التلبية فى الطريق) وهى ان يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك (كلما هبط واديا) يعنى يلبى ويقول هكذا كلما نزل واديا (اوعلا شرفا بفتحتين المكان العالى (ينوى بذلك) القول (اجابة الله حين دعاه الى زيارة البيت) اى الكعبة شرفها الله تعالى (على لسان خليله) ابراهيم النبى عليه السلام (حين قال بعد مافرغ من بناء البيت الا ان ربكم بنى لكم بيتا فحجوا) روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال لما كان بعد الطوفان الذى اغرق الله فيه قوم نوح عليه السلام ورفع البيت المعمور الذى بناه الملائكة اوآدم عليه السلام فى رواية الى السماء

-(ومنها فتح الفم عند التثاوب وعدم دفعه (م) عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه مرفوعا اذا تثاءب احدكم فليمسك بيده على وجهه وفى رواية فليكظم ما استطاع فان الشيطان يدخل فاه (ومنها الجلوس فى الطريق اذا لم يعط حقه (خم) عن الخدرى رضى الله تعالى عنه مرفوعا اياكم والجلوس فى الطرقات فقالوا يارسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال رسول الله فاذا ابيتم الا المجلس فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يارسول الله قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وزاد (د) فى رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وارشاد السبيل وفى رواية عمر رضى الله تعالى عنه وتعينوا الملهوف وتهدوا الضال (ومنها الجلوس بين الظل والشمس (حد) عن رجل من اصحاب النبى عليه الصلاة والسلام نهى ان يجلس الرجل بين الضح والظل وقال انه مجلس الشيطان (ومنها القعود وسط الحلقة (د) عن حذيفة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلوة والسلام لعن من جلس وسط الحلقة (ومنها الجلوس مكان غيره والتفريق بين اثنين (خم) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال لا يقيمن احدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا (د) عنه انه جاء رجل الى رسول الله عليه الصلاة والسلام فقام له رجل آخر من مجلسه فذهب ليجلس فيه فنهاه رسول الله عليه الصلاة والسلام (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا اذا قام احدكم من مجلس-

من داخل الميقات فيحل له ان يدخل مكة بلا احرام لحاجة غير الحج والعمرة (ولا يحمل فيه سلاحا) فانه لايحل لاحد ذكر في التنوير ان المراد به هو السلاح للمحاربة مع المسلمين اماحمله للبيع والمحاربة مع الكفار فيجوز كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم للفتح انتهى (ولا يجنى فيه جناية ولايؤذى مسلما واذا ارادان يأكل اويقضى حاجته) من البول ونحوه (خرج الى الحل) بكسر الحاء المواضع التى بين الميقات والحرم (ان استطاع) حكى ان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وامثاله من الامراء كان يضرب فسطاطين فسطاطا فى الحرم وفسطاطا فى الحل فاذا اراد ان تصلى اويعمل شيئا من الطاعات دخل فسطاط الحرم رعاية لفضل المسجد الحرام واذا اراد ان يتكلم اويأكل اوغير ذلك خرج الى فسطاط الحل كذا فى الخالصة (ولايطيل بها المقام) اى لايطيل الاقامة فى مكة (فيمل جواره) اى حتى سأم من مجاورة الحرم (او يتصر فى تعظيمه) ولهذا كان عمر يضرب الحجاج اذاحجوا ويقول يااهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم وللمنع عن الاقامة كره بعض العلماء اجور دورمكة ولاتظن ان كراهة المقام يناقض فضل البقعة لان هذه كراهة علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق المواضع فمعنى قولنا ان ترك المقام به افضل اى بالاضافة الى المقام مع التقصير اما ان يكون افضل من المقام مع الوفاء بحقه فهيهات و كيف لا والنظر الى بيت الله عبادة والحسنات فيها مضاعفة وقدروى الامام رحمه الله تعالى فى الاحياء ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لماعاد الى مكة استقبل الكعبة وقال انك لخير ارض الله تعالى واحب بلاد الله الى ولولا انى اخرجت منك ماخرجت (ويعظم الركن والمقام) قال الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مسند ظهره الى الكعبة يقول الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ان الله طمس نورهما لاضاءتا مابين المشرق والمغرب (ويقبلهما ويصلى عندهما ويدعو باهم حوايجه عندهما ويشرب من ماء زمزم) قيل انماسميت به لانه لما رأت هاجر نبع الماء

- تعالى عنهما ان رسول الله عليه الصلاة والسلام كان يأخذ من لحيته عرضها وطولها وكذا حلق رأس المرأة بلا عذر (س) عن على رضى الله تعالى عنه انه قال نهى رسول الله عليه الصلاة والسلام ان تحلق المرأة رأسها وكذا القزع (خ م) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله عليه الصلاة والسلام نهى عن القزع وزاد فى رواية قلت لنافع وما القزع قال يحلق بعض رأس الصبى ويترك البعض (ومنها ركوب النساء على السرج بغير عذر (حب) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعا يكون فى آخر امتى نساء يركبن على سرج كاشباه الرجال ينزلون على ابواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كاسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات * قالوا هذا اذا كانت شابة وقد ركبت للتبرج اوللتفرج فاما اذا كانت عجوزا اوكانت شابة وقد ركبت مع زوجها لعذر بان ركبت للجهاد وقد وقعت الحاجة اليهن للجهاد اوالحج اوالعمرة فلا بأس به اذا كانت مستترة كذا فى التاتار خانية (ومنها ترك الوليمة خرج الستة عن انس رضى الله تعالى عنه مرفوعا اولم ولو بشاة (ومنها البيتوتة وفى يده ريح غمر (ت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان الشيطان حساس لحاس فاحذروه على انفسكم من بات وفى يده ريح غمر فاصابه شئ فلا يلومن الا نفسه وفى رواية (طب) عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه فاصابه وضح (ومنها الانبطاح بلا عذر (مج) عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه انه قال مربى رسول الله عليه

ـعامر رضى الله تعالى عنه مرفوعا من
علق تميمة فلا اتم الله له ومن علق
ودعة فلا ودع الله له (حك) عن
عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت
ليست التميمة ماتعلق به بعد البلاء
انما التميمة ما تعلق قبل البلاء *
واما تعليق التعويذ فلا بأس به
ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان
كذا فى التاتار خانية (ومنها)
الوشم ونحوه (خ م) عن ابن مسعود
رضى الله تعالى عنه مرفوعا لعن الله
الواشمات والمستوشمات والمتنمصات
والمتفلجات للحسن المغيرات خلق
الله تعالى وزاد (س) والواصلة
والموصولة وآكل الربوا وموكله
والمحلل والمحلل له وزاد فى رواية
ابى ريحانة الوشر والنتف وفى رواية
ابن مسعود تغيير الشيب والمراد
بالنتف نتف البياض من اللحية على
وجه التزيين (ت) عن عمر وبن
شعيب رضى الله تعالى عنه ان النبى
عليه الصلاة والسلام نهى عن نتف
الشيب وقال انه نور المسلم ومن
تغيير الشيب تغييره بالسواد (س)
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
مرفوعا سيجىء قوم فى آخر الزمان
يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا
يريحون رايحة الجنة (م) عن جابر
رضى الله تعالى عنه مرفوعا واجتنبوا
السواد (ومنها توفير الشارب (س)
عن زيد بن ارقم رضى الله تعالى
عنه مرفوعا من لم يأخذ من شاربه
فليس منا * والافضل فى قص
الشارب ان يجعل كالحاجب ويظهر
الاطار وقد مرقص اللحية اذا لم
تزد على القبضة وحلقها (خ م) عن
ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا
انهكوا الشوارب واعفوا اللحى (ت)
عن ابن عمرو بن العاص رضى الله ـ

الاسود) وردفى الخبرانه ياقوت من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيمة
وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق اى بتعظيم وصدق
ويشهد على من استلمه بغير حق اى بنفاق واستخفاف وعن ابن عباس
رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم
(تعظيما كما يقبل الخادم يد الملك المعظم الا ان يخاف ان يؤذى مسلما
اويزاحمه فيشير اليه ولا يقبله ويبكى عنده) اى عند الحجر (ويذكر
الميثاق) اى العهد (الذى اخذه الله على عباده) حيث قال الست
بربكم قالوا بلى (ويقول فى تقبيله اياه اللهم ايمانابك وتصديقا بكتابك
ووفاء بعهدك) روى ان عمر رضى الله تعالى عنه قبله فى اوّل حجة من
خلافته ثم قال انى لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت
رسول الله يقبلك لما قبلتك ثم بكى كثيرا فالتفت الى ورائه فرأى عليا
فقال يا ابا الحسن ههنا تسكب العبرات فقال على يا امير المؤمنين بل
هو يضر وينفع قال وكيف قال ان الله تعالى لما اخذ الميثاق على الذرية
كتب عليهم كتابا بان اجرى نهرا احلى من العسل والين من الزبد ثم
امر القلم حتى اخذ من ذلك النهر وكتب اقرارهم فى رقة ثم دعا هذا الحجر
فالقى ذلك الكتاب فيه فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر
بالجحود قالوا فذلك هو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك
وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك كذا فى الاحياء والروضة والتنبيه (ويعظم
الحرم) اى حرم مكة ومقداره من قبل الشرق ستة اميال ومن الجانب
الثانى اثنا عشرة ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب
الرابع اربعة وعشرين ميلا هكذا قال الفقيه ابو جعفر رحمه الله تعالى
ذكران الحجر الاسود اخرج من الجنة وله ضوء فكل موضع بلغ ضوؤه كان
حرما واعلم ان المواقيت الخمسة التى وقتها النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم وعينها للاحرام فناء للحرم وهواى الحرم فناء للمسجد الحرام وهو
فناء للبيت شرفها الله تعالى ومن قصد مكة سواء كان للزيارة اوغيرها
لايحل له التجاوز من هذه الافنية غير محرم تعظيما لها الا ان يكون القاصد

(الوحى ومهاجر) بضم الميم وفتح الجيم اى موضع هجرة (سيد المرسلين) فى البزازية الافضل للحاج البداية بمكة ثم بالروضة ولو قدم زيارة الروضة جاز (فلا يأخذ شيئا مما لايأخذه من حرم مكة) قال النبى صلى الله تعالى عيله وسلم انى احرم مابين لابتى المدينة ان يقطع عضاها اويقتل صيدها ذهب مالك والشافعى مستدلا بهذا الحديث الى ان للمدينة حرما لايجوز فيه قتل الصيد وقطع الشجرة ثم انه لاجزاء على من فعل ذلك عند الشافعى فى قوله الجديد وقال فى قوله القديم سلب ثياب قاتل الصيد اوقاطع الشجر ثم السلب للسالب وقيل لبيت المال وقيل يفرق بين مساكين المدينة يستوى فيه مجاور المسجد وغيره وذهب ابوحنيفة رحمه الله تعالى الى نفى الحرم قال لاحرم لها بل هوكسائر البلاد واما الحديث فمحمول على ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حمى حول المدينة لجيش المسلمين ليستظلوا باشجارها وليرعى منها دوابهم حين اجتمعوا للجهاد لما فى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اثنى عشر ميلا حمى حول المدينة وما كان على سبيل الحمى لايقع المنع عنه على التأبيد بل يمنع منه تارة ويرخص اخرى كذا فى شرح المصابيح وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأى المدينة من بعيد حث راحلته حبالها (ومن السنة ان يتلقى) ويستقبل (الحاج بالترحيب) اى بقوله مرحبالك (ويصافحه تبركا به) قال صلى الله تعالى عليه وسلم من عانق حاجا اوغازيا فقد عانق الف نبى ذكره فى النصاب (ويامره) اى يستدعى منه (ان يستغفر له قبل ان يدخل بيته) فانه مغفور هكذا ورد فى الحديث (ومن السنة زيارة بيت المقدس) بالفتح والسكون فهو مصدر كالمرجع اومكان القدس وهو الطهر اى المكان الذى يطهر فيه العابد من الذنوب اويطهر العبادة من اصنام وقد يروى بتشديد الدال المفتوحة والمكسورة فهو مفعول من التقديس اى التطهير اوفاعل منه هذا وقد يقال البيت المقدس على الصفة والمشهور هو الاضافة كما ذكره المصنف رحمه الله كذا حققه الكرمانى رحمه الله فى شرح البخارى (ففى الحديث

- الركوب عند الوقوف الطويل وعدم النزول (حد) عن سهل بن معاذ رضى الله تعالى عنه مرفوعا لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسى (ومنها سفر واحد اواثنين (خ) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعا لو ان الناس يعلمون من الوحدة ما اعلم ما سار راكب بليل وحده (ط) عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه مرفوعا الشيطان يهم بالواحد وبالاثنين واذا كانوا ثلثة لم يهم بهم (ومنها عدم التأمير (د) عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه مرفوعا اذا خرج ثلثة فى سفر فليؤمروا احدهم (ومنها ذهاب من اكل ماله رايحة كريهة الى المسجد والجماعة (خ م) عن جابر رضى الله تعالى عنه مرفوعا من اكل ثوما اوبصلا فيعتزلنا اوفليعتزل مسجدنا وليقعد فى بيته وزاد فى رواية (م) والكراث وزاد (ططص) والفجل (ومنها ترك الصلوة عمدا وهو من اكبر الكبائر قال الامام المنذرى رحمه الله تعالى ذهب جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم الى كونه كفرا منهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس ومعاذ بن جبل وجابر بن عبد الله وابو الدرداء رضى الله تعالى عنهم اجمعين ومن غير الصحابة احمد بن حنبل واسحق وابو داود وعبد الله بن مبارك والنخعى والحكم بن عيينة وايوب السختيانى وغيرهم (ومنها ترك الوضوء والغسل الفرضين (ومنها ترك الجماعة فانها واجبة على القول الاقوى عند الحنفية وقال الامام المنذرى رحمه الله تعالى ومن قال بفرضية الجماعة من الصحابة ابن مسعود وابو موسى الاشعرى -

من تحت قدم اسمعيل عليه السلام واراد ان يجرى قالت بلسان القبط زمزم اى قف قف (مستشفيابه ويصب على رأسه وسائر جسده ثلاثا متبركا به ويشرب منه على قصد نجاح اوطاره) النجاح الظفر والاوطار جمع وطر بفتحتين وهو الحاجة كلها (ففى الحديث ماء زمزم لما شرب له) فان شربته تستشفى شفاك الله وان شربته مستعيذا اعاذك الله الى غير ذلك روى الامام الجزرى انه لما استقى عبدالله بن المبارك زمزم شربة استقبل القبلة وقال ان ابى حدثنى عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ماء زمزم لما يشرب له وهذا اشربه لعطش يوم القيمة (وفى الحديث التضلع) وهو الامتلاء شبعا وريا (من ماء زمزم براءة من النفاق) روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لايجتمع ماء زمزم ونار جهنم فى جوف عبد ابدا (ويحمل من مائه الى حيث شاء ومن حرمة الحرم ان لايعضد) بكسر الضاد المعجمة من عضد الشجر قطعه وبابه ضرب اى لايقطع (من شوكه) بالفتح والسكون بالفارسية خار (ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطة) بضم اللام وفتح القاف الساقطة على الارض (فيه) اى فى الحرم (الا لمعرفها) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايلتقط لقطة الامن عرفها سنة اى لايأخذ واجدها الاللتعريف والحفظ حتى يظهر مالكها ولا يجوز التقاطها للتملك وهو اظهر قولى الشافعى والاكثرون قالوا لقطة الحل والحرم سواء فى كونها مملوكة اذا لم يوجد صاحبها لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عرفها سنة ثم استنفقها بلا فصل بين لقطة الحل والحرم لايقال لايبقى حينئذ لذكر الحرم فائدة لانا نقول قال لايلتقط لقطة الحرم الامن عرفها سنة كسائر البقاع حتى لايتوهم ان لقطة الحرم كانت مملوكة لواجدها غير محتاجة الى تعريفها بناء على انها يكون للغرباء غالبا ويكون مالكها ذاهبا فبين ان الحرم كالحل فى حكم اللقطة كذا فى شرح المصابيح (ولايصيد فيه صيدا ولا يختلى خلاها) اى لايقطع نباته الرطب فى مختار الصحاح الخلا مقصورا هو النبات الدقيق واذا يبس فهو حشيش وفيه دلالة على جواز قطع اليابس من النبات للدواب (ومن السنة تعظيم مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانها مهبط) اى موضع نزول

ـ الصلاة والسلام وانا مضطجع على بطنى فركضنى برجله وقال يا جندب انما هذه ضجعة اهل النار وفى رواية (د) عن طخفة رضى الله تعالى عنه ان هذه ضجعة يبغضها الله تعالى وفى رواية (ت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان هذه ضجعة لا يحبها الله تعالى (ومنها النوم على سطح ليس بمحجوز عليه (ت) عن جابر رضى الله عنه نهى رسول الله عليه الصلاة والسلام ان ينام الرجل على سطح ليس بمحجوز عليه وفى رواية (د) عن على بن شيبان رضى الله تعالى عنه من بات على ظهر بيت ليس عليه حجاز اوحجاب فقد برئت منه الذمة وفى رواية (طب) عن عبدالله بن جعفر رضى الله تعالى عنه من نام على سطح لا جدار له فمات فدمه هدر (ومنها استصحاب الكلب اوالجرس للهو فى السفر (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب اوجرس وفى رواية الجرس من مز امير الشيطان (ومنها سفر الحرة بلا زوج ولا محرم (خ م) عن الخدرى رضى الله تعالى عنه مرفوعا لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر ثلاثة ايام فصاعدا الا ومعها ابوها اوزوجها اوابنها اواخوها اوذورحم محرم منها وفى اخرى لا تسافر المرأة يومين من الدهر الا ومعها ذورحم محرم منها اوزوجها وفى اخرى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر مسيرة يوم الامع ذى رحم محرم عليها وفى اخرى مسيرة ليلة ففى مدة السفر حرام باتفاق الحنفية واختلفوا فيما دونها (ومنها

والقمر من نور الكرسى فاذا كان يوم القيمة اعادهما الله تعالى الى
ما خلقتا منه فتؤمر الشمس ان ترجع الى العرش فتبرق برقة فتختلط
فى نور العرش وكذلك القمر ذكره فى الخالصة وعن عبدالله بن
مسعود رضى الله تعالى عنهما قال بين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام
وبين السماء السابعة والكرسى مسيرة خمسمائة عام وبين الكرسى والماء مسيرة
خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش اى بالعلو والقدرة يعلم ما
انتم عليه كذا فى تفسير الامام ابى الليث رحمه الله تعالى ويوافقه ما ذكر فى
المواقف حيث قال ان العرش المجيد فى لسان الشرع هو ما سماه
الحكماء بالفلك الا طلس يعنى فلك الافلاك الذى هو الفلك التاسع
عندهم وان الكرسى فيه ماسموه بفلك الثوابت يعنى الفلك الثامن
الذى تحت التاسع عندهم (و) يوم خلق فيه (القلم) ايضا وقد مر
تحقيقه فى اوائل الكتاب (و) خلق فيه (السموات والارض والجنة)
وخلق آدم عليه الصلوة والسلام وحوا وغرس شجرة طوبى فى يوم عاشوراء
واعطى الله تعالى الملك لسليمان عليه الصلوة السلام فى يوم عاشوراء
وفيه تقوم الساعة) ووجه دلالته على الخير هو ان عندها يصل ارباب
الكمال الى ما وعد لهم كما مر وصوم هذا اليوم سنة مستحبة (وكان السلف
رحمهم الله تعالى لا يطعمون) اطعاما (الصبيان فيه) اى فى يوم عاشوراء
(شيئا وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يحنك) بالحاء المهملة
وتشديد النون يقال حنك اى الصق بحنكه تمرة كذا فى التكملة
(الصبيان بريقه فى يوم عاشوراء فلا يطعمون) بفتح الياء والعين مضارع
طعم بالكسر طعما بضم الطاء اذا اكل اوذاق اى لا يطعمون يعنى
هؤلاء الصبيان شيئا من الطعام (الى آخر النهار) حيث يشبعون ببركة
ريق النبى صلى الله عليه وسلم (وقيل ان الوحش) اى الوحوش من
الحيوانات (لا يرتع يوم عاشوراء) جاء فى الخبر ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم مر على ظبية وقعت فى شبكة يوم عاشوراء فتكلمت الظبية
بان يشفع الرسول حتى ترضع اولادها وترجع بعد غروب الشمس

-فانها لعينة وصرح بكراهتها صاحب
الهداية وغيره (ومنها نسيان القرآن
بعد تعلمه (د ت) عن انس رضى
الله تعالى عنه مرفوعا عرضت على
اجور امتى حتى القذاة يخرجها
الرجل من المسجد وعرضت على
ذنوب امتى فلم ار ذنبا اعظم من
سورة من القرآن او آية اوتيها ثم
نسيها (ومنها الربوا وتلقى الجلب
وبيع الحاضر للبادى والسوم على
السوم والخطبة على الخطبة ان وجد
دليل الرضاء للاول والاحتكار
والتفريق بين مملوكين صغيرين
اوصغير وكبير بينهما قرابة محرمية
(ومنها مطل الغنى (خم) عن ابى
هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا
مطل الغنى ظلم (ومنها الرجوع فى
الهبة (خم) عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما مرفوعا الذى يرجع
فى هبته كالكلب فى قيئه (ومنها
اقتناء كلب لغير صيد وماشية وخوف
من اللصوص وغيرهم (خ م) عن
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما
مرفوعا من اقتنى كلبا الاكلب صيد
اوماشية ينقص من اجره كل يوم قير
اطان فان ارسل صاحبه فى السكة
فللجيران المنع فان ابى يرفع الى
الحاكم فيمنع وكذا الدجاجة والجحش
والعجول (ومنها ايقاد الشموع فى
القبور فانه اسراف وبدعة وضلالة
واتخاذ المساجد فيها (د ت) عن
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن زايرات القبور والمتخذين عليها
المساجد والسرج (ومنها اقتناء امرأة
لا تصلى فى الخلاصة رجل له امرأة
لا تصلى يطلقها قال الامام ابو حفص
الكبير رحمه الله تعالى ان لقى الله
تعالى ومهرها فى عنقه احب الى من-

بيت المقدس ارض المحشر) بفتح الشين مصدر ميمى اواسم مكان والاضافة بيانية اى موضع الحشر اوارض هوالمحشر فى مختار الصحاح يقال حشر الناس جمعهم وبابه ضرب ونصر (ومنه يوم الحشر والنشر) بفتح الشين ايضا يقال انشره الله اى احياه بعد موته (ايتوه فصلوا فيه فان صلوة) واحدة (فيه كالف صلوة) فى غيره

* (فصــــل فى سنن يوم عاشوراء) *

ومن سنة الاسلام تعظيم يوم عاشوراء) بالمد سمى به لانه هو اليوم العاشر من المحرم وذهب جمع الى انه هو اليوم التاسع والاوّل اصح كذا فى التنوير وذكر الامام ابو الليث رحمه الله تعالى انه قال بعضهم هو اليوم الحادى عشر (فان حملة العرش يعرفون حرمته لانه يوم نجاة الانبياء عليهم السلام) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ولد ابراهيم عليه الصلوة والسلام يوم عاشوراء وانجاه الله من النار يوم عاشوراء وهداه الله تعالى يوم عاشوراء يعنى حين رأى الكوكب فقال هذا ربى فهداه الله تعالى يوم عاشوراء فتيقن ان الله تعالى واحد فرد لاشريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ونجا موسى عليه الصلوة والسلام يوم عاشوراء واغرق عدوه فرعون يوم عاشوراء ورفع ادريس عليه السلام مكانا عليا يوم عاشوراء وكشف الله تعالى عن ايوب الضر فى يوم عاشوراء ورفع عيسى فى يوم عاشوراء وقال بعضهم انما سمى عاشوراء لان الله تعالى اكرم فيه عشرة من الانبياء عليهم الصلوة والسلام بعشر كرامات اى الخمسة المذكورة وفيه تاب الله تعالى على آدم عليه السلام وفيه استوت سفينة نوح عليه السلام على الجودى وفيه رد الملك على سليمان عليه السلام وفيه اخرج يونس عليه السلام من بطن الحوت وفيه رد الله تعالى يوسف على يعقوب عليهما السلام كذا فى روضة العلماء (وهو يوم خلق فيه جبرائيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام و) خلق فيه (العرش والكرسى) وقال الحسن البصرى رحمه الله الكرسى غير العرش ويؤيده ماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الشمس من نور العرش

والقمر

- رضى الله تعالى عنهما ومن غيرهما احمد بن حنبل وعطاء وابو ثور رحمهم الله تعالى (ومنها ترك تعديل الاركان وتسوية الصفوف وموافقة الامام وقد صنفنا فى هذه الثلاثة معدل الصلاة فعليك به (ومنها ترك كل سنة مؤكدة كاعتكاف العشر الاخير من رمضان والتراويح والجماعة فيها فانها سنة على الكفاية والختم فيها والسواك وفعل كل مكروه تحريما (ومنها ترك الجمعة لمن لا عذر له (ومنها ترك الزكاة وانه من الكبائر (ومنها ترك صوم رمضان بلا عذر (ومنها ترك الكفارة والقضاء والمنذور (ومنها ترك صدقة الفطر والاضحية للغنى فانهما واجبتان (ومنها ترك الحج الفرض (ت) عن على رضى الله تعالى عنه مرفوعا من ملك زادا وراحلة يبلغه الى بيت الله الحرام فلم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا اونصرانيا (ومنها ترك الجهاد وهو فرض عين ان كان النفير عاما والافرض كفاية (ومنها الفرار من الزحف اذا لم يزد الكفار على ضعف المسلمين (خ م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يارسول الله وماهن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات (ومنها العينة (د) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعا اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا تنزعوه حتى ترجعوا الى دينكم * قال الفقهاء اياكم والعينة -

(ويصل ذوى ارحامه) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من كان قاطعا للرحم فوصله يوم عاشوراء جعل الله تعالى له نصيبا فى ثواب يحيى بن زكريا وعيسى عليهم الصلوة والسلام وكان معهما فى الجنة كهاتين وشبك بين السبابة والوسطى (ويتصدق على الفقراء بما وجد) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تصدق فى يوم عاشوراء بقدر مثقال ذرة اعطاه الله تعالى من الثواب مثل جبل احد وكان فى ميزانه يوم القيمة (ويحضر مجالس الذكر) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اتى الى مجلس عالم او الى بقعة يذكرون الله تعالى وجلس معهم ساعة فى يوم عشوراء كان حقا على الله تعالى ان يدخله الجنة (وسلم على عشرة انفس من المسلمين) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سلم على عشرة من المسلمين فى يوم عاشوراء فكانما سلم على جميع الخلق من المؤمنين (ويسقى فيه ويطعم الناس) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اشتهى شيئا فلم يتناول منه واطعمه جاره المسلم لايخرج من الدنيا حتى يطعمه الله تعالى من طعام الجنة ويسقيه من شرابها (ويطعم الناس ويكسو) فيه (العارى) عن الثوب (ويمسح فيه برؤس الايتام) ذكر فى تنبيه الغافلين انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم من مسح بيده على رأس يتيم يوم عاشوراء رفع الله له بكل شعرة درجة فى الجنة (ويميط) بضم الياء الاولى من الاماطة وهى الازالة الاذى من طريق المسلمين ويصلح بين اهل الاسلام ويشهد الجنازة ويعود المريض ويصافح الاخوان حبالهم وكرامة) وهذه الاحاديث الخمسة السابقة نقلها الامام الزندوستى رحمه الله تعالى فى الروضة ثم قال متصلا ببعضها ومن اغتسل يوم عاشوراء صار عند الله تعالى طاهرا من الذنوب كيوم ولدته امه وجاء فى الخبران من اغتسل يوم عاشوراء مرتين لم ترمض عيناه ابدا انتهى كلامه

* (فصــــل فى سنن الاضحية) *

وهى الشاة التى تضحى بها اى تذبح تقربا الى الله تعالى وانما سميت

كذا فى الخلاصة وغيره (ومنها التصدق على السائل فى المسجد الا ان يكون محتاجا ولا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين يدى المصلى فلا بأس حينئذ على المختار (ومنها التصدق على من علم انه مسرف اوصارف الى معصية (ومنها الانتفاع ببذل ما اخذ غلطا علم صاحبه اولم يعلم فيكون لقطة فالانتفاع به حرام على التقديرين كمن يلبس ثوب غيره اونعله سهوا ويترك ماله (ومنها الاشتراء ممن باع بكره اوبسعر لا يرضاه ويخاف لونقص ضربه السلطان فانه لا يحل وكذا الاكل والانتفاع به والحيلة فى مسئلة السعران يقول المشترى بعنى كما تحب كذا فى الخلاصة وغيره (ومنها اخذ الوكيل بالتصدق منه لنفسه فانه لا يجوز بلا اذن الموكل (ومنها ركوب البحر لمن لا يقدر على دفع الغرق بلا ضرورة وفى الذخيرة اذا اراد ان يركب السفينة فى البحر للتجارة اولغيرها فان كان لوغرق السفينة امكنه دفع الغرق عن نفسه بكل سبب يدفع الغرق به حل له الركوب فى السفينة وان كان لا يمكنه دفع الغرق لا يحل له الركوب انتهى (ومنها اقراض البقال دراهم ثم يأخذ منه بها ما يشاء شيئا فشيئا فانه مكروه كالسفاتج وينبغى ان يستودعها البقال ثم يأخذ منه مايشاء فاذا ضاع فلا شئ على البقال (ومنها حبس البلبل ونحوه فى القفص فانه لا يجوز كذا فى التاتار خانية وجملة ما ذكرنا فى هذا الصنف ثمانون بعضها داخل فى الآفات السابقة فى اجمالها لكن ذكرناه ههنا لشهرته بين الناس واعتيادهم به فلنعدها مجتمعة كالاولين ليسهل

فقال الصياد قل لها حتى ترجع فى اليوم فقالت الظبية هذا يوم عاشوراء فلا نرضع اولادنا فيه لحرمته فقال الصياد وهبتها لك يارسول الله فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسلها كذا فى زهرة الرياض (ويصوم التاسع من المحرم ويوم عاشوراء والحادى عشر مخالفة لليهود) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم التمسوا فضله فانه مبارك اختاره الله تعالى من الايام من صام ذلك اليوم جعل الله له نصيبا من عبادة جميع من عبده من الملائكة والانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين عليهم الصلوة والسلام هذا فى الصوم واما الصلوة فقد روت عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من صلى مائة ركعة فى ليلة عاشوراء وقرأ فى كل ركعة منها فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلاث مرات فاذا فرغ من صلوته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم سبعين مرة ويستغفر الله تعالى سبعين مرة ويصلى على سبعين مرة ملاء الله قبره اذا مات مسكا وعنبرا ثم قال وكل من وضع فى القبر تناثر شعره ومن صلى هذه الصلوة لا يتناثر شعره فى قبره واذا حشر من قبره يحشر ووجهه يتلألاء من النور كالقمر ليلة البدر ويزف الى الجنة كما يزف العروس الى بيت زوجها كذا فى روضة العلماء (ويرضى خصماءه فى هذا اليوم) ومما يجب ان يعلم ان من صلى فى يوم عاشوراء على نية ارضاء خصمائه يوم القيمة اربع ركعات ويقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة قل هو الله احد احد عشر مرة وفى الثانية بعدها قل يا ايها الكافرون ثلاث مرات والاخلاص احد عشر مرة وفى الثالثة بعدها الهيكم التكاثر مرة واحدة والاخلاص احد عشر مرة وفى الرابعة آية الكرسى ثلاثا والاخلاص خمسة وعشرين مرة خلصه الله تعالى من اهوال القبر ويرضى خصماءه عنه يوم القيمة قال فى الرسالة الذ وقية وهذه الصلوة منقولة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وله فضل كثير ويصلى هذه الصلوة فى سنة فى ستة ايام يوم عاشوراء ويوم التروية وعرفة وعيد الاضحى وخامس عشر من شعبان وآخر جمعة من شهر رمضان انتهى

ويصل

- ان يلقى ومعه امرأة لا تصلى (ومنها توسد كتب الشريعة من غير قصد حفظ فى الخلاصة ومن توسد بخريطة فيها اخبار النبى عليه الصلاة والسلام ان قصد الحفظ لا يكره وان لم يقصد يكره وفى المحيط وكذا اذا كان للرجل جوالق فيها دراهم مكتوب فيها شئ من القران اوكان فى الجوالق كتب الفقه اوكتب التفسير اوالمصحف فجلس عليها اونام فان كان من قصده الحفظ فلا باس به وقد مر جنس هذا فيما تقدم واذا كتب اسم الله تعالى على كاغد ووضع تحت طنفسة يجلسون عليها فقد قيل لا يكره قال الايرى اووضع فى البيت لا بأس بالنوم على سطحه كذ هنا وان حمل المصحف اوشىء من الكتب الشرعية على دابة فى جوالق وركب صاحب الجوالق على الجوالق لا يكره انتهى (ومنها جعل شىء فى قرطاس فيه اسم الله تعالى فى الخلاصة ويكره ان يجعل شيئا فى قرطاس فيه اسم الله تعالى سواء كانت الكتابة فى ظاهره اوباطنه بخلاف الكيس يكتب عليه اسم الله تعالى لان الكيس يعظم والقرطاس يستهان انتهى وكذا بساط اومصلى كتب عليه فى النسج الملك لله يكره بسطه والقعود عليه واستعماله فلو قطع حرف من الحروف اوخط على بعض الحروف حتى لم يبق للكلمة متصلة لا تنتفى الكراهة كذا فى الخلاصة اقول وينبغى ان يكون حكم السفرة اوالخرقة للموضوء اونحوه التى يكتب عليهما بيت اومصراع اوكلمة اوحرف كذلك (ومنها امساك المعازف فى البيت وان كان لا يستعملها فانه اثم لان امساك هذه الاشياء يكون للهو عادة -

اليها انواع الوساوس فلم يظفر بها فطردته وقالت ان كان الله تعالى
امره بذلك فسمعا لامر الله تعالى وطاعة ثم خرج فى اثرهما ليصدهما
عن الله فسعى فى الوسوسة والاضلال فى حق كل منهما على الانفراد
فلم يظفر بواحد منهما ايضا فلما رجع عدو الله مع اليأس وخلا ابراهيم
عليه السلام بولده اخذ يشاور معه فى ذلك الامر وانما شاور معه
وان كان حتما من الله وتمت عزيمته عليه ليعلم ما عنده فيما نزل به
من البلاء فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويأمن عليه الزلل ان صبره
واستسلم وليعلمه حتى يوطن نفسه عليه ويهونه عليها ويلقى البلاء وهو
كالمستأمن به ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله تعالى قبل نزوله وليكون سنة
فى المشاورة فلما شاوره وقال يابنى انى ارى فى المنام انى اذبحك
فانظر ماذا ترى قال فهل امرك ربى بذبحى قال نعم قال يا ابت افعل
ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين روى انه لما بلغا موضع
الذبح وكان ذلك بمنى عند الصخرة قال يابنى انى ارى فى المنام انى
اذبحك قال يا ابت هذا جزاء من نام عن حبيبه لولم تنم ما امرت
بذلك فلما اسلما اى سلم هذا ابنه وذلك نفسه وتله للجبين اى صرعه
على شقه فوقع احد جنبيه على الارض فلما اضجعه اخرج ابنه يديه من
كميه فقال يا ابت اذا اردت ذبحى فاربط يدى الى عنقى واشدد
رباطى كيلا يصيبك منى شئ فينقص اجرى فان الموت شديد واستحد
شفرتك وحول وجهى الى الارض فانى اخشى ان اضطرب فيدركك
رأفة الاباء فتحول بينك وبين الله ورد قميصى الى امى فانها عسى تسأل
عنى وسلها يا ابت ما استطعت فقال له ابراهيم نعم العون وجدتك
يابنى على امر الله فلما ربط ابراهيم يده والقاه تفكر الغلام فى نفسه
فقال خلنى يا ابت حتى لايرانى الله تعالى انفذ امره مكرها بل ضع
السكين على حلقى لاجر حلقى على السكين جرا ليعلم الملائكة ان ابن
الخليل مطيع لله تعالى ولا مره فمد يده ورجله بلا وثاق وحول وجهه الى
الارض فادخل ابراهيم الشفرة الى حلقه فامرها بجميع قوته فاقلب الله
الشفرة الى قفائها وانقلبت فلم تقطع باذن الله فقال الغلام يا ابت حددها

- السالك بهذه الثلثة تصحيح الاعتقاد
وعلم الحال فى التقوى فانها جامعة
لكل مالزم وكافية فى النجاة من
عذاب الله تعالى وعتابه وغضبه
وسخطه فى الدنيا والقبر وما بعده
وفى الفوز برضاء الله تعالى ومحبته
ودخول جنته وغير هذه الثلثة من
الطاعات انما يعتد به بعدها وفى
زيادة الدرجات فقط ثم ان تصحيح
الاعتقاد داخل فى علم الحال كما بينا
فى فصل العلم وهو داخل فى التقوى
لانه فرض عين فتركه حرام يجب
الصيانة عنه فى تحقيق التقوى فآل
الامر الى التقوى وحدها فهى
الكافية بلا انضمام شئ فى امر
الدين فلذا اكثر جدا الامر والوصية
بها فى كتاب الله تعالى وسنة حبيبه
عليه الصلاة والسلام وفى كلام الانبياء
والاولياء والصالحين وسن ذكرها
مرتين فى الخطبة عندنا وفرض عند
الشافعى وكان اهتمام السلف رحمهم
الله تعالى واجتهادهم فيها خصوصا فيما
يتعلق بحقوق العباد والبهايم عن
ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى
انه استأجر دابة الى عمان فبينما
هو يسير اذ سقط سوطه فنزل عن
الدابة فربطها وذهب راجلا واخذ
السوط فقيل له لوحولت رأس دابتك
فقال انما استأجرتها لا ذهب ولم
استأجرتها لا رجع وهكذا روى عن
النخعى وعن ابن المبارك انه كان
فى الشام يكتب الحديث فانكسر قلمه
فاستعار قلما فلما فرغ نسى القلم
فجعل القلم فى مقلمته فلما رجع الى
مرو ورأى القلم عرفه فتجهز بالخروج
الى الشام ليرد القلم وعن ابى يزيد
رحمه الله تعالى انه اشترى بهمد ان
حب القرطم ففضل منه شئ فلما رجع
بسطام رأى فيه نملتين فرجع الى -

بذلك لان اوّل وقت تذبح هى فيه ضحى يوم العيد وفيها ثلث لغات اضحية بضم الهمزة وكسرها وتشديد الياء واصلها اضحوية على وزن افعولة وجمعها الاضاحى وضحية والجمع ضحايا كهدية وهدايا واضحاة والجمع اضحى كار طاة وارطا كذا فى شرح المصابيح (من سنن الاسلام التضحية بالانعام) التضحية ذبح الاضحية والانعام بالفتح جمع نعم بفتحتين وهوذات القوايم الاربع يعنى ان من السنة التضحية بالجذع من الضأن وهو ماتم له ستة اشهر وبالثنى فصاعدا من الشاة اعم من ان يكون ضأنا اومعزا ومن الابل والبقر مطلقا وهو اى الثنى ابن خمس من الابل وحولين من البقر وحول من الشاة والمعز والجذع بفتحتى الجيم والذال المعجمة وقيدناه بالضأن وهوماله اليه لان الجذع من المعز لاتجوز به التضحية وقولنا مطلقا اشارة الى انه يجوز الذكر والانثى من جميع ماذكروان الجاموس داخل فى البقر هكذا فى الفروع (ويخلص من الاخلاص (نيته لله تعالى وينوى بها) اى بالتضحية (فداء نفسه كما صار الكبش فداء اسمعيل عليه الصلوة والسلام) واليه اشير فى قوله تعالى * وفديناه بذبح عظيم * وتحرير هذه القصة على ما ذكر فى الكشاف والروضة هو ان اسمعيل عليه السلام لمابلغ ان يسعى مع ابيه ابراهيم فى اشغاله وحوايجه بنى ابراهيم الكعبة واسمعيل عليهما السلام يعينه فلما تم البناء حج البيت وفرغ من مناسك الحج فرأى ابراهيم عليه السلام ليلة التروية كان قائلا يقول الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى فى ذلك اى تفكر من الصباح الى الرواح امن الله تعالى هذا الحكم ام من الشيطان فمن ثمه سمى ذلك اليوم يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى فسمى ذلك اليوم يوم عرفة ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى ذلك اليوم يوم النحر ثم قال لامه هاجر اغسلى رأسه وادهينه فانى اريد ان اذهب به الى الغنم ففعلت ذلك ثم قال لابنه يابنى خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب لاهلنا منه فلما توجها الى الشعب قال الشيطان ان لم افتن هؤلاء عند هذه لم افتنهم ابدا فجاء اوّلا الى هاجر فالقى

ـ ضبطها لـلطالب رقص كشف عـورة لبس حرير ونحوه مس حرام سكنى حرام عقوق والدين قطع رحم عدم رعاية حقوق الزوج عدم رعاية حقوق الزوجة اضاعة اولاد خلوة مع اجنبية تشبه رجل بـامرأة وعـكسه عصيان مملوك لمولاه سوء الملكة اذى الجار مصاحبة الاشرار فتح فم عند تثاؤب جلوس فى الطريق جلوس بين الظل والشمس قعود وسط حلقة جلوس مكان غيره عمل دنيا فى المسجد انحناء فى السلام سحر تعليق تميمة ونحوها وشم ونحوه توفير الشارب سفر الحرة بلا محرم عدم النزول عن الدابة عدم التأمير ركوب النساء على السرج ترك الوليمة انبطاح نوم على سطح غير محجوز عليه بيتوتة مع ريح غمر فى يده كلـب وجـرس فى السفر سفر واحد واثنين اكل ثوم ونحوه تـرك الصلاة ترك الوضوء ترك غسل ترك جماعة ترك تعديل اركان ترك تسوية الصفوف مخالفة امام ترك جمعة ترك زكاة ترك صـوم رمضان تـرك قضاء ترك كفارة ترك منذور ترك صدقة الفطر ترك اضحية تـرك حج تـرك جهاد اقتناء كلـب اقتنـاء امـرأة لا تصلـى تـوسد كتب امساك معـازف ركوب البحر حبس الطير فى القفص اقـراض البقال اشتراء مـن مـكره تصدق علـى مسـرف تصـدق على السائل فى المسجد عدم رعاية ما فيه كلمة اوحرف عينة نسيان قران ربوا احتكار تفريق تلقى جلب بيع حاضر لـلبادى خطبة على خطبة سوم علـى سوم مطل الغنى اخـذ الوكـيل بالتصدق انتفاع ببذل ما اخذ غلط ايقاد شموع فى القبـور رجـوع فى الهبة فرار عـن الزحف هذا تمام القـول فى التقوى فـعليك ايها ـ

(السليم الاطراف) اى السالم يداه ورجلاه بحيث لايكون فيه عرج ظاهر (وسليم العين) بحيث لايكون اعمى ولااعور ولايكون فى عينه نقصان ظاهر (و) سليم (الاذن) لما روى عن على رضى الله تعالى عنه قال امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بان لانضحى بمقابلة وهى بفتح الباء ما قطع مقدم اذنها ولم تبن بل ترك معلقا ولا مدابرة وهى بفتح الباء ايضا ما قطع مؤخر اذنها وترك معلقا ولاشرقاء اى مشقوقة الاذن ولاخرقاء اى التى فى اذنها ثقب مستدير وقيل الشرقاء ما قطع اذنه طولا والخرقاء ماقطع اذنه عرضا فعند الشافعى لايجوز التضحية بشاة قطع بعض اذنها وعند ابى حنيفة رحمه الله تعالى يجوز اذا كان الفائت اقل من ثلث ذلك العضو وعن على رضى الله تعالى عنه انه قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان نضحى باعضب القرن والاذن وهو اى الاعضب بالضاد المعجمة المفتوحة المكسور داخل قرنه ويقال للمكسور الخارج الاقصم ويقال العضباء التى انكسر احد قرنيها وبهذا الحديث عمل ابراهيم النخعى واماغيره من المجتهدين فيجوزون الاضحية مكسور القرن كذا فى التنوير (و) يختار (السمين العظيم) اى ضخم الجثة لقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عظموا ضحاياكم (النفيس) وهو ما يتنافس ويرغب فيه (الاعين) بفتح الياء الواسع العين (وقد ذبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكبش ينظر فى سواد ويأكل فى سواد ويمشى فى سواد) وهذه كناية عن سواد القوايم وسواد البطن وسواد العين وباقيه ابيض (ويتولى) اى يباشر (ذبح الاضحية بنفسه) لما ذبح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اضحيته بيده المباركة فالسنة ان يباشر العبادة بنفسه وان جاز فيه التوكيل (فان لم يحسن ذلك) اى الذبح (امر غيره) ممن يحسن (بذلك ويشهد) اى يحضر (ذبحها وذبح الذبيحة بالمصلى اولى) واكثر ثوابا قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذبح وينحر بالمصلى لاظهار شعائر الاضحية ليقتدى من يراه (ويطيب نفسا بما ينفق فيها) اى فى الاضحية وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر احب

- بمجرد الوهم وترك بعض المهمات الدينية بسبب اشتغال بها كالتلاوة والذكر والفكر والتذكير بل الجماعة والصلاة وفعل بعض المكروهات كتأخير الصلاة الى الوقت المكروه وتعيين اناء للضوء لا يتوضأ من اناء غيره ولا غيره منه وسجادة لا يصلى على غيرها ولا غيره عليها والسؤال عن طهارة الماء والاناء والمكان والبساط واللباس بلا امارة ظاهرة على نجاستها ونحو ذلك فلا بد لنا من اربعة انواع

النوع الاول في كون الدقة فى امر الطهارة والتفتيش والتعمق فيه بدعة لم تصدر عن النبى عليه الصلاة والسلام والصحابة والتابعين والسلف الصالحين رحمهم الله تعالى وانهم كانوا على سعة ورخصة وفتوى بهما فيه بل على منع على التوغل فيه وهو صنفان

الصنف الاول في ما ورد عن النبى عليه الصلاة والسلام وخير القرون (د) عن ابى سعيد رضى الله عنه انه قال بينا رسول الله عليه الصلاة والسلام يصلى باصحابه فى نعليه اذ خلعهما فوضعهما عن يساره فلما رأى ذلك اصحابه القوا نعالهم فلما قضى رسول الله عليه الصلوة والسلام صلاته قال ما حملكم على خلع نعالكم قالوا رأيناك خلعت فخلعنا فقال عليه الصلاة والسلام ان جبريل عليه السلام اتانى فاخبرنى ان فيهما قذرا وقال عليه الصلاة والسلام اذا جاء احدكم المسجد فلينظر فان رأى فى نعليه قذرا اواذى فليمسحه وليصل فيهما وفى رواية خبث فى الموضعين (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال اذا وطئ احدكم بنعليه -

لتذبح وتستريح نعمد الى صخرة فحددها حتى صارت كانها شعلة نارثم امر ها ثانيا فانقلبت ولم تقطع فقال الابن مالك تتكاسل قال لاتقطع السكين ياغلام قال فاطعنى برأس السكين طعنا فطعنه برأسه فابت السكين بامر الله ثم نودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا خل ابنك وخذ هذا الكبش الذى ينحدر من الجبل مكان ابنك فرفع ابراهيم رأسه الى الجبل فاذا الكبش ينحدر من الجبل المشرف على منى يتدلدل فى مشيه املح اقرن فقيل له هذه الذبيحة فداء لابنك فاذبحها دونه وذلك قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وهو الكبش الذى قرب به هابيل بن آدم عليه السلام وكان يرعى فى الجنة حتى فدى به اسماعيل فارسل ابراهيم ابنه فقام الى الكبش ليأخذه فهرب منه فاتبعه ابراهيم فخرج الى الجمرة الاولى فرماه بسبع حصيات ثم انه انفلت منه فجاء الى الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات فاخرجه عنها فاخذه ابراهيم وكان فائدة هربه ان يظهر موضع النحر وهو منى وروى ان ابراهيم رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده فبقيت الجمرة سنة فى الرمى وروى ان ابراهيم لما اخذ الكبش اقبل نحو ابنه حتى انتهى به ما بين الجمرتين فرمى الكبش بنفسه فلم يقدر ابراهيم رده فذبحه فى المنحر من منى مكانه فصار الذبح هناك سنة (ويختار) للذبح (افضل الاوقات وهو اليوم الاوّل من ايام النحر بعد صلوة العيد) واعلم ان اوّل وقت النحر وهو اوّل زمان الفراغ من صلوة العيد وآخر وقته قبيل غروب اليوم الثالث وكره الذبح ليلا لانه لايأمن ان يغلط بظلمة الليل (ويختار من الشاة الكبش) اى الذكر من الغنم فان الانثى منه اعنى النعجة وكذا المعزوان جاز بهما التضحيه لكن الكبش هو الاولى فهو ان كان فحلا قيل هو المختار من الخصى وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى ان الخصى اولى لان لحمه اطيب وان كان موجيا فالظاهر انه كالخصى (الابيض او الاملح) صفة من الملحة وهى من الالوان بياض يخالطه سواد يقال كبش املح اذا كان شعره خليطا اى مختلط البياض بالسواد كذا فى مختار الصحاح قوله (الاقرن) اى عظيم القرن صفة بعد صفة للكبش السليم

ـ همدان ووضع النملتين وعنه ايضا انه غسل ثوبه فى الصحراء مع صاحب له فقال صاحبه نعلق الثياب من جدران الكروم فقال لا نغرز الوتد فى جدار الناس فقال نعلقه من الشجر فقال لا انه يكسر الاغصان فقال نبسطه على الاذخر فقال لا انه علف الدواب لا نستره عنها فولى ظهره على الشمس حتى جف جانبه ثم قلبه حتى جف جانبه الآخر وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انه كان لا يجلس فى ظل شجرة غريمه ويقول فى الخبر كل قرض جر نفعا فهو ربوا وعن بعضهم استأجر دابة الى موضع واعطاه رجل مكتوبا ليوصله الى رجل فى ذلك الموضع فقال سوف استأذن المكارى فان اذن احمله فانظر الى دقة هؤلاء الائمة الاعلام ومساهلة اكثر مشايخ هذا الزمان حتى لاتغتر بزيهم واقوالهم والله المستعان وعليه التكلان

الباب الثالث

فى امور يظن انها من التقوى والورع بسبب نوع مناسبة ومشابهة واكباب الزهاد فى زماننا عليها وليست منها فى شيء بل هى بدع حدثت بعد الصدر الاول ومعدودة من الوسوسة والورع البارد وتلك كثيرة ولكن اعظمها ثلاثة نبين كلا فى فصل على حدة ان شاء الله تعالى

الفصل الاول فى الدقة فى امر الطهارة والنجاسة

فنقول وبالله التوفيق اعلم ان مرادنا بالدقة فيهما كثرة صب الماء ومجاوزة الحد فى عدد الغسل والعصر فى طهارة الاحداث والاخباث وغسل الاشياء الطاهرة وعد الماء الطاهر نجسا والاحتراز عن استعماله واصابته ـ

تسكن عن الاضطراب (ثم يسلخها ولا يؤلمها بالسلخ قبل ان يتبرد ويبدأ يوم النحر بلحم اضحيته) اى بأكل لحمها (قبل اكل كل شيء فيأكل من لحمها والسنة فيه (ان يأكل من كبدها اوّلا) روى عن عبد الله بن بريرة رضى الله تعالى عنه عن ابيه قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لايخرج يوم الفطر حتى يطعم ولايأكل يوم الاضحى حتى يرجع فيأكل من كبد اضحيته كذا فى خالصة الحقايق (ويحسو) بالحاء والسين المهملتين اى يشرب (من مرقها فيأكل من كل ذبيحته) التى ذبحها عن نفسه واولاده وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغير ذلك من اقربائه واصدقائه الاحياء والاموات (شيئا) ويطعم الغنى والفقير منها (وينفق الباقى على الفقراء) وندب التصدق بثلثها وان كان المضحى صاحب عيال وهو وسط الحال فى اليسار يستحب له ان يترك التصدق منها ليكون توسعة بها على عياله كذا فى شرح الوقاية (ومن اراد التضحية يوم النحر فلا يأخذ فى العشر) الاوّل من ذى الحجة (من بدنه شعرا ولا يقلم ظفرا) اى لايقطع ظفره (تشبها بالحاج المحرم) ولان الاضحية تفدى يوم القيمة للمضحى ويصل لكل عضو وشعر وظفر منه شيء من بركة الاضحية فينهى عن حلق الرأس وقلم الاظفار ليكون لتلك الشعور والاظفار رحمة وبركة منها وهذا مثل امره صلى الله تعالى عليه وسلم بارسال الثياب عند السجود ليقع على الارض فيكون ساجدا معها فينال ثواب السجود بحسبها كذا فى شرح المصابيح وعن ام سلمة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل العشر واراد بعضهم ان يضحى فلا يمس عن شعره وبشرته شيئا ذكر فى التنوير ان ابا حنيفة والشافعى ومالك رحمهم الله تعالى يرون ذلك على الندب وقال احمد واسحق رحمهما الله تعالى هذا النهى نهى تحريمى انتهى

* (فصـــــل فى طلب الحلال) *

(طلب الكفاف) قد مر انه بفتح الكاف من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس

- فوجد حركة فى دبره احدث اولم يحدث فاشكل عليه فلا ينصرف حتى يسمع صوتا اويجد ريحا (ط) عن يحيى بن عبد الرحمن رضى الله تعالى عنه ان عمر رضى الله تعالى عنه خرج فى ركب فيهم عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه حتى وردا حوضا فقال عمرو رضى الله تعالى عنه يا صاحب الحوض هل يرد حوضك السباع وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يا صاحب الحوض لا تخبرنا (خ م) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه كانت الكلاب تقبل وتدبر فى المسجد فى زمان رسول الله عليه الصلاة والسلام فلم يكونوا يرشون شيئا من ذلك (د) عن داود بن صالح رضى الله تعالى عنه عن امه ان مولاتها ارسلتها بهريسة الى عائشة رضى الله عنها قالت فوجدتها تصلى فاشارت الى ان ضعتها فجاءت هرة فاكلت منها فلما انصرفت عائشة رضى الله تعالى عنها من صلاتها اكلت من حيث اكلت الهرة وقالت ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال انها ليس بنجس انما هى من الطوافين عليكم وانى رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام يتوضأ بفضلها (د) عن عبد الله بن مغفل رضى الله تعالى عنه انه قال سمع ابنه يقول اللهم انى اسئلك القصر الابيض عن يمين الجنة قال اى بنى سل الله الجنة وتعوذ به من النار فانى سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول انه سيكون فى هذه الامة قوم يعتدون فى الطهور والدعاء وقال الامام الغزالى رحمه الله تعالى فى الاحياء ما محصله ومختصره سيرة الاولين استغراق جميع الهم فى تطهير

الى الله من هراقة الدم وانها لتأتي يوم القيمة بقرونها واشعارها واظلافها وان الدم يقع من الله بمكان قبل ان يقع على الارض فطيبوا بها نفسا قوله من هراقة الدم اى من اراقة دم الاضحية والظلف من الغنم بمنزلة الخف من البعير وقوله بمكان اى بمحل قبول وقوله فطيبوا جواب شرط مقدر اى اذا عرفتم ذلك فليكن انفسكم طيبة بالتضحية غير كارهة لها كذا فى شرح المصابيح (ويضحى عن نفسه) ان كان غنيا على سبيل الوجوب (و) عن (اولاده) على سبيل الاستحباب فان الاضحية لطفله لايجب فى ظاهر الرواية وعن الحسن عن ابى حنيفة رحمهما الله تعالى انها يجب عليه عن ولده الصغير (ويضحى من وجب) وقدر قوله (كبشا) الظاهر انه نصب على التنازع وقوله (عن رسول الله) متعلق بيضحى (لينال منه (كرامة وزلفى) فى الصحاح الزلفة والزلفى القربة والمنزلة (ويرفق) من الرفق ضد العنف من باب نصر (بالاضحية عند ذبحها ولا يجرها الى المذبح جرا عنيفا ولا يذبحها الا بسكين حديد) اى ذاحدة (ولايحد) من الاحداد بمعنى جعل الشئ ذاحدة (الشفرة) بالفتح والسكون السكين العظيم (و) الحال (ان الشاة تنظر اليه وتستقبل بها القبلة ويقول) عند الذبح (بسم الله والله اكبر) قال شمس الائمة الحلوانى المستحب ان يقول بسم الله الله اكبر بدون الواو قال ومع الواو يكره كذا فى القنية (اللهم هذا) الكبش حصل (منك) جعلته (لك) وهذا هو المذكور فى المصابيح وفى بعض نسخ هذا الكتاب وقع اليك بدل لك فقيل معناه التوفيق منك والتوجه اليك (ان صلوتى ونسكى) قال الامام ابو الليث واصل النسك ما يتقرب به يعنى ان صلوتى المفروضة وقرباتى ودينى (ومحياى) فى الدنيا (ومماتى) بعد الحيوة ويقال نسكى يعنى اضحيتى وحجى (لله رب العالمين) انتهى (اللهم تقبل من فلان بن فلان) قال فى غنية الفتاوى ويكره ان يدعو بعد التسمية قبل الذبح بالتقبل اوغيره نحو قوله بسم الله اللهم تقبل من فلان فان كان ذلك بعد الذبح فلا بأس به ولو تكلم بين التسمية والذبح اوشرب اواخذ سكينا ونحوه من عمل لايستكثره فى العادة جاز لوجود التسمية والعمل اليسير لا يفصل ولو اطال الحديث اوالعمل لايجوز وفى اضاحى الزعفرانى اذا حد الشفرة ينقطع التسمية انتهى (ويترك الذبيحة حتى تبرد) اى

تسكن

الاذى فان التراب له طهور (خ م) عن ابى سعيد ابن زيد رضى الله تعالى عنه انه قال سألت انس بن مالك رضى الله تعالى عنه اكان النبى عليه الصلاة والسلام يصلى فى نعليه قال نعم (د) عن شداد بن اوس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال خالفوا اليهود فانهم لا يصلون فى خفافهم ولا نعالهم (خ م) عن انس رضى الله تعالى عنه ان امه مليكة رضى الله تعالى عنها دعت رسول الله عليه الصلاة والسلام لطعام صنعته فاكل منه ثم قال قوموا فاصلى لكم قال انس رضى الله عنه فقمت الى حصير لنا قد اسود من طول ما لبث فنضحته بماء فقام عليه الصلاة والسلام وصففت انا واليتيم وراءه والعجوز من ورائنا فصلى لنا عليه الصلاة والسلام ركعتين ثم انصرف (حد) انه عليه السلام اضافه اليهودى بخبز واهالة وثت اكله عليه الصلاة والسلام فى بيت اليهودية التى سمته وتوضوء من مزادة المشركة (خ م) عن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده رضى الله تعالى عنهم انه توضأ عليه الصلاة والسلام ثلاثا ثلاثا وقال من زاد على هذا فقد ظلم واساء (خ م) عن انس رضى الله تعالى عنه انه كان النبى عليه الصلاة والسلام يغتسل بالصاع الى خمسة امداد ويتوضأ بالمد (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام اذا وجد احدكم فى بطنه شيئا فاشكل عليه اخرج ام لا فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتا او يجد ريحا وفى رواية (د) قال عليه الصلاة والسلام اذا كان احدكم فى الصلاة

فاجملوا فى طلب الرزق ولايحملنكم استبطاء شىء من الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله فان رزق الله لايجره حرص حريص ولايرده كراهة كاره انتهى (وكان الانبياء صلى الله تعالى عليهم وسلم يحترفون) بالحرف (ويكتسبون) بالمكاسب فان نبى الله داود كان يأكل من عمل يديه حيث يعمل الدرع ويأكل من ثمنها وسيذكره المصنف فالاكتساب من سنن المرسلين وقال عامر بن قيس لكل نبى حرفة وكسب وحرفة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكسبه هو الغزو والغنيمة وهكذا ذكر فى الحديث كذا فى الروضة والخالصة (وينوى بالاكتساب التعفف عن السؤال والاستغناء عن الخلق) قال صلى الله تعالى عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقى الله ووجه كالقمر ليلة البدر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر وقال لقمان الحكيم لابنه يابنى استغن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر احد قط الااصابه ثلث خصال رقة فى دينه وضعف فى عقله وذهاب مروّته واعظم من هذه الثلث استخفاف الناس به وقال عمر رضى الله تعالى عنه لايقعد احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى فقد علمتم ان السماء لاتمطر ذهبا ولافضة وكان يزيد بن سلمة رضى الله تعالى عنه يغرس فى ارضه فقال له عمر اصبت استغن عن الناس تكن اصون لدينك واكرم لك على قومك وروى انه جاءت ريح عاصفة فى البحر فقال اهل السفينة لابراهيم بن ادهم اما ترى هذه الشدة فقال ليست هذه بشدة وانما الشدة الاحتياج الى الناس وروى ان عيسى عليه الصلوة والسلام رأى رجلا فقال ما تصنع فقال اتعبد قال فمن يقوتك قال اخى فقال اخوك اعبد منك كذا فى الاحياء (ولايقبل الكسب) اقبالا (يشغله عن ذكر الله تعالى وعمل الاخرة وافضل المكاسب الجهاد) اى الغزاء والمحاربة (فى سبيل الله اعلاء لكلمته والمباكرة) اى المباشرة بكرة (فى طلب الرزق سنة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم باكروا فى طلب الرزق فان فى الغدو) اى فى الصباح (بركة ونجاحا) اى ظفرا بالبغية (ثم يليه) اى الجهاد (فى الفضل التجارة) مرفوع فاعل

وشددوا عليه النكير ولقبوه بالقذر واخرجوا من زمرتهم واستنكفوا من مواكلته ومخالطته فسموا البذاذة التى هى من الايمان قذارة والرعونة نظافة فانظر كيف صار المنكر معروفا والمعروف منكرا وكيف اندرس من الدين رسمه كما اندرس تحقيقه انتهى وقال الامام الخبازى رحمه الله تعالى فى شرح الهداية عن محمد بن الباقر اوعلى بن الحسين زين العابدين رضى الله تعالى عنهم انه رأى فى الخلاء ذبابا يقعن على النجاسات ثم يقعن على الثياب فامر بثياب الخلاء فلما مضى على ذلك زمان رجع عن ذلك واستغفر الله تعالى فسئل عن ذلك فقال احدثت ذنبا فاستغفرت له فقيل وماذا فعلت فقال فعلت شيئا لم يفعله الصالحون ولا خير فى البدعة واصل هذا كله ما روى عن النبى عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السمحة السهلة ولم ابعث بــــ الرهبانية الصعبة انتهى

﴿ الصنف الثانى ﴾ فيما ورد عن ائمتنا الحنفية رحمهم الله تعالى فى الخلاصة ويكره الرجل ان يستخلص لنفسه اناء يتوضأ منه ولايتوضأ به غيره وفيه التوضوء فى الحوض افضل من التوضوء من النهر وفيه يتوضأ بماء الحوض الذى يخاف ان يكون فيه قذر ولا يستيقنه وليس عليه ان يسئل ولا يدع التوضوء منه حتى يستيقن انه قذر وعلى هذا الضيف اذا قدم له الطعام ليس للضيف ان يسئله من اين لك هذا الطعام من الغصب اومن السرقة وكذلك لا بأس بالوضوء من جب يوضع كوزه فى نواحى البيت ويشرب منه ما لم يعلم انه قذر وفيه ماء الثلج اذاجرى على الطريق وفى الطريق نجاسات

اى اغنى (من الحلال الطيب) وقد ذكر ان الحلال مالا خطر فيه والطيب مالاحذر فيه وقيل الحلال ما لا يقول العلماء انه لايحل والطيب مالايقول الحكماء انه لايحل وقيل الحلال ما افتاك المفتى انه حلال والطيب ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح اى اثم (تعففا) اى اجتنابا وتمنعا عن ذل السؤال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا في عفاف كان فى درجة الشهداء (لاتكثير افرض بعد الفرائض) وهو المراد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم ذكر فى الاحياء انه لما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم قال بعض العلماء اراد به طلب علم الحلال والحرام وجعل المراد بالحديثين واحد اقوله طلب مبتدأ وقوله فرض خبره (وطلب ذلك) الحلال الطيب له طرق كثيرة لكن طلبه (بالكسب المشروع سنة الانبياء) والسلف الصالحين وايضا فى الكسب فوائد كثيرة منها الزيادة على رأس المال ان عمل التجارة او الزراعة وغرس الاشجار وفيها صدقة لما اكلته الطيور وغيرها ومنها اشتغال المكتسب بالكسب عن البطالة واللهو ومنها كسر النفس وصيرورتها قليلة الطغيان ومنها ان الكسب واسطة الامان من الفقر الذى هو سواد الوجه فى الدارين ولكن مما يجب ان يعتقد ان الكسب غير مؤثر فى رزق فان الله هو الرزاق كما ان الشبع لايحصل بالطعام بل بخلق الله ورب اكلة لاتشبع الآكل اذا لم يقدر الله الشبع فيها (وان اطيب ما يأكل الرجل) هو ما يأكل (من كسبه) هكذا ورد فى الحديث الذى روته عائشة رضى الله تعالى عنها وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة على لسانه وفى رواية زهده الله فى الدنيا ذكره الخالصة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من بات تعبا من كسب الحلال وجبت له الجنة وبات والله سبحانه راض عنه قال فى شرح الخطب فالمراد من الاعراض عما ضمن لكم على ما ورد فى الحديث اعرضوا عما ضمن لكم وهو الرزق هو الاعراض عن الحرص الذى يفضى الحريص الى كسب الحرام يدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان روح القدس نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها فاتقوا الله

فاجملوا

- القلوب والتساهل فى تطهير الظاهر حتى ان عمر رضى الله تعالى عنه مع علو منصبه توضأ بماء فى جرة نصرانية (مج) وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه وغيره من اهل الصفة كنا نأكل الشوى فيقام الصلاة فندخل اصابعنا فى الحصباء ثم نفركها بالتراب ثم نكبر وكانوا يقتصرون على الحجارة فى الاستنجاء قال (مج) وقال عمر رضى الله تعالى عنه ما كنا نعرف الاشنان على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما كانت مناديلنا بواطن ارجلنا حتى قال بعضهم الصلاة فى النعلين افضل لفعله عليه الصلاة والسلام وانكاره خلعهما وقال النخعى رحمه الله تعالى فى الذين يخلعون نعالهم وددت لو ان محتاجا جاء واخذها منكرا الخلع النعال وكانوا يمشون فى طين الشوارع حفاة ويجلسون عليها ويصلون فى المساجد على الارض ويأكلون من دقيق البر والشعير وهو يداس بالدواب وتبول عليه ولا يحترزون من عرق الابل والخيل مع كثرة تمرغها فى النجاسات ولم ينقل قط عن واحد منهم سؤال فى دقائق النجاسات وقد انتهت النوبة الآن الى طائفة يسمون الرعونة نظافة ويقولون هى مبنى الدين فاكثر اوقاتهم فى تزيينهم الظواهر كفعل الماشطة بعروسها والباطن خراب مشحون بخبائث الكبر والعجب والرياء والنفاق ولا يستنكرون ذلك ولا يتعجبون منه ولو اقتصر مقتصر على الاستنجاء بالحجر اومشى على الارض حافيا اوصلى على الارض او على بوارى المسجد من غير سجادة او توضأ من آنية عجوز اومن آنية رجل غير متقشف لا قاموا فيه القيمة

فمن لم يتفقه فى العلم قلما يتخلص فى مبايعاته عن مثل هذه الامور (ولا يروج سلعته) اى متاعه (بالحلف) بكسر اللام مصدر حلف اى اقسم كذا فى مختار الصحاح (لا صادقا ولا كاذبا) لانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهى من الكبائر التى تذر الديار بلاقع وان كان صادقا فقد جعل الله عرضة لايمانه واساء فيه اذ الدنيا اخس من ان يقصد ترويجها بذكر الله تعالى من غير ضرورة قال الله تعالى *ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم* وفى الخبر ويل للتاجر من بلى والله ولا والله فى البستان ويكره ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى عرض السلعة فيقول صلى الله على محمد ما اجود هذا (ولا يربح على صديقه شيئا فانه ليس من المروة ولا يدلس عيبه) التدليس كتمان عيب السلعة من المشترى اى لا يكتم شيئا من عيوب المبيع بل يظهر جميع عيوبه خفيها وجليها فذلك واجب ومهما اظهر احسن وجهى الثوب واخفى الثانى كان غاشا ظالما وكذا اذا عرض الثياب فى المواضع المظلمة اوعرض احسن فردى الخف والنعل وامثاله (ولا يخون) خيانة (فى البياعات) بكسر الباء جمع بياع وهو مصدر بايع مشتملا على معنى البيع لا البيعة وان كان مشتركا بينهما صرح به فى الصحاح يعنى لا يخون احد فى المبايعات بالحيل والتلبيس فان الرزق لا يزيد بذلك بل يزول بركته فمن جمع المال بالحيل حبة حبة يهلكه الله تعالى جملته قبة قبة ويبقى عليه وزره ذرة ذرة كرجل كان يخلط اللبن بالماء ليرى كثيرا فجاء السيل وقتل بقوره فقال صبيه يا ابت قد اجتمع المياه التى جعلتم فى اللبن وقتل البقور (ولا يغش مسلما) بضم الغين المعجمة (غشا) بكسرها وهو ضد النصح وقد مر معنى النصيحة كذا قال فى احياء العلوم وقال الشيخ شارح المصابيح فى المظهر الغش ستر عيب متاع بياع والمال متقارب (ولا يغبنه) اى لا يجعل احدا من المسلمين مغبونا بما لا يتغابن به فى العادة واما اصل المغابنة فمأذون فيه لان البيع للربح ولا يمكن ذلك الا بغبن ما ولكن يراعى فيه التقريب (فى بيع ولا شرى ولا ينجش) بضم الجيم (على اخيه المسلم فينزع الله تعالى بركة رزقه) ذكر الامام فى الاحياء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن النجش وهو بفتح الجيم

- يرمى البعر ويؤكل الخبز وفيه ذباب المستراح اذا جلس على ثوب لا يفسده الا ان يغلب ويكثر وفيه لو كانت الارض نجسة فخلع نعليه وقام على نعليه جاز اما اذا كان النعل ظاهره نجسا وباطنه طاهرا فطاهر وان كان ما يلى الارض منه نجسا فكذلك وهو بمنزلة ثوب ذى طاقين اسفله نجس وقام على الطاهر جاز انتهى وفى التاتار خانية الصلاة فى النعلين تفضل على صلاة الحافى اضعافا مخالفة لليهود وفيه لو اشترى من مسلم ثوبا اوبساطا صلى عليه وان كان بائعه شارب خمر وفيه وفى المنتقى عن محمد انه سئل عن المتيقن بالوضوء اذا لم يتذكر حدثا وقال له رجل انك بلت فى موضع كذا شك الرجل وقد صلى بعد ذلك صلوات فقال اذا شهد عنده عدلان قضاها وان شهد عدل واحد لم يقض وفى الامالى عن محمد اذا وقع فى قلب المتوضىء انه احدث وكان على ذلك اكبر رأيه فالافضل ان يعيد الوضوء وان صلى بوضوئه الاول كان فى وسعه من ذلك عندنا وفيه من شك فى انائه اوثوبه اوبدنه اصابته نجاسة ام لا فهو طاهر ما لم يتيقن وكذلك الآبار والحياض التى يستقى منها الصغار والكبار والمسلمون والكفار وكذلك السمن والجبن والاطعمة التى يتخذها اهل الشرك والبطالة وكذلك الثياب التى ينسجها اهل الشرك اوالجهلة من اهل الاسلام وكذلك الجباب الموضوعة اوالركية فى الطرقات والسقايات التى يتوهم فيها اصابة النجاسة كل ذلك محكوم بطهارته حتى يتيقن نجاستها وفيه ماء المطر الذى يجرى فى السكك وفى السكك نجاسات ثم

يليه (بشرط الامانة) بحيث لا يخون على مقدار حبة اصلا (والنصيحة) وهى على ماذكر فى الاحياء ان لايرضى لاخيه مالا يرضى لنفسه فان بعضهم من باع اخاه شيئا بدرهم وليس يصلح لو اشتراه لنفسه الابخمسة دوانق فانه قد ترك النصح الواجب المأمور فى المعاملة ولم يحب لاخيه مايحب لنفسه (والصدق) قال النبى صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر يوم القيمة مع الصديقين والشهداء وهذا امهات التجارة واصولها ولهافروع سيشيره المصنف الى تفصيل بعضها (ومن السنة ان يكون) التاجر (جسورا) بفتح الجيم من الجسارة وهى الجرأة (فى التجارة فاذا رزق فى شئ فليلزمه) لما روى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم من بورك له فى شئ فليلزمه (وان اتجر فى شئ ثلث مرات فلم يرزق) على صيغة المجهول (منه فليتركه ويعتمد فى التجارة على الله متوقعا منه الرزق والفضل ولايحرص على الرزق حرصا يطفئ) من الاطفاء اى يجعل (نورورعه) منطفيا (فان رزق الله) اى الرزق الذى قدره الله لعباده فى الازل (لايجره حرص حريص ولايرده كراهة كاره) فلاينبغى للتاجر ان يشغله معاشه عن معاده فيكون عمره ضايعا وصفقته خاسرة ومايفوته من الربح فى الاخرة لايفى له ماينال فى الدنيا فيكون ممن اشترى الحيوة الدنيا بالاخرة (ولايذم مايشترى ولايمدح مايبيع) فان وصفه للمبيع ان كان بماليس فيه فهو كذب فان قبله المشترى فهو تلبيس وظلم مع كونه كذبا وان لم يقبله فهو كذب واسقاط مروّة وان اثنى عليه بمافيه فهو هذيان وتكلم بكلام لايعنيه وهو محاسب على كل كلمة تصدر منه انه لم تكلم بها قال الله تعالى * مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد * الا ان يثنى على السلعة بمافيها ولايعرفها المشترى مالم يذكره كمايصفه من خبايا اخلاق العبيد والدواب فلابأس بذكر القدر الموجود منه من غير مبالغة واطناب وليكن قصده منه ان يعرفه المسلم اخوه فيرغب فيه ويقضى بسببه حاجته (ولايبيع فى السوق الامن تفقه فى العلم) فان السوق موضع الغفلة عن ذكر الله وعن الصلوة بفرط الاشتغال بالمعاملات وغاية جريان الهذيان والفحش فى الكلام وفيه كثرة الحلف الكاذب لترويج المتاع

ان تغيبت انجاسات فيها واختلطت بحيث لا يرى لونها ولا اثرها يتوضأ منه وفيه اذا تنجس طرف من اطراف الثوب ونسيه فغسل طرفا من الثوب من غير تحر حكم بطهارة الثوب هو المختار وفيه رجل وضع رجله رطبا على ارض نجسة اولبد نجس ان كان يابسا وهو لم يتق عليه بل مشى لا يتنجس رجله ولو كان رطبا والرجل يابسة وظهرت الرطوبة فى قدمه تتنجس انتهى (وفى فتاوى قاضيخان رحمه الله تعالى اذا نام الكلب على حصير المسجد ان كان يابسا لا ينجس وان كان رطبا ولم يظهر اثر النجاسة فيه فكذلك وفيه اذا وجد الشعير فى بعر الابل اوالغنم يغسل ثلثا ويؤكل وان كان فى اخثاء البقر لا يؤكل وفيه خف بطانة ساقه من الكرباس فدخل فى خروقه ماء نجس فغسل الخف ودلك باليد وملأ ثلاث مرات واهرق الماء يصير طاهرا لانه اتى بما هو الممكن وفيه الطين النجس يجعل منه الكوز اوالقدر فطبخ يكون طاهرا وفيه اذا غسل رجليه ومشى على ارض نجسة بغير مكعب فابتل الارض من بلل رجله واسود وجه الارض لكن لم يظهر اثر بلل الارض فى رجله فصلى جازت صلاته وفيه اذا استنجى الرجل وجرى ماء الاستنجاء على رجله وهو متخفف ان لم يدخل ماء الاستنجاء فى خفه لا بأس به ويطهر خفه تبعا لطهارة ماء الاستنجاء وفيه بعر الفارة اذا وقعت فى حنطة فطحنت الحنطة لا باس باكل الدقيق الا ان يكون كثيرا يظهر اثره بتغيير الطعم او غيره وفيه خبز وجد فى خلاله بعر الفارة ان كان البعر على صلابته

وهو قول احمد وهو بمنزلة شرط الخيار عنده واكثر الفقهاء والشافعى وابوحنيفة رحمهم الله تعالى قالوا اذا صدر البيع عن اهله وهو غير محجور عليه ولامكره فلا رد له بالغبن سواء قال هذا اللفظ اولم يقل ويأول الحديث على انه قال له ذلك ليطلع صاحبه عليه فيعلم انه لابصيرة له فى البيع فينزجر عن غبنه ويرى له كما يرى لنفسه انتهى (ولا خيانة ولا يماطل) اى لايدافع ولا يسوف (بالثمن مع الغنى) فان المطل والتأخير نوع من الايذاء فلا ينبغى ان يفعله مع غنائه وقدرته على الثمن (ويقبل الحوالة بالمال) فان قبول الحوالة نوع من الاحسان (ويؤجل غريمه الى اجل ولا يأخذه على عسرته) وفقره قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من انظر معسرا اوترك له حاسبه الله حسابا يسيرا وفى لفظ آخر اظله الله تعالى فى ظل عرشه يوم لاظل الاظله وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اقرض دينا الى اجل فله بكل يوم صدقة الى اجله فاذا حل الاجل فانظره بعده فله كل يوم مثل ذلك الدين صدقة وقد كان من السلف رحمهم الله تعالى من لايحب ان يقضى غريمه الدين الى الاجل لهذا الخبر حتى يكون كالمتصدق بجميعه كل يوم كذا فى الاحياء (ويعجل) بتشديد الجيم (اجرة الاجير قبل ان يجف) بكسر الجيم من الجفاف وهو اليبس (عرقه ويحسن قضاء الدين فيقضى احسن) اى اجود واكثر (مما) اشترط (عليه) ومن الاحسان فيه حسن القضاء بان يمشى الى صاحب الحق ولا يكلفه ان يمشى اليه يتقاضاه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خيركم احسنكم قضاء ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر اليه ولو قبل وقته (ويتجاوز عن المعسر ويضع له) اى يحط من دينه (بعضه) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله تعالى ان يتجاوز عنا قال فلقى الله تعالى فتجاوز عنه يقال داينته اى عاملته اواعطيته دينا وقوله لفتاه اى لخادمه ومن عاداتهم ان يقولوا للعبد فتى تأدبا (ويزن) اى اذا كان عليه دين موزون فاراد قضاءه ينبغى ان يزنه حين القضاء (ويرجح) وزن (ما كان عليه من الموزون) على وزن ما كان اخذه من الداين ولم يوجد لفظة عليه

- اخرج حيا لان سبيل هذه الحيوانات نجس فينحل النجاسة فى الماء فيوجب تنجس الماء لكننا تركنا القياس بحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام وآثار الصحابة فانهم لم يعتبروا نجاسة السبيل حتى امروا بنزح بعض ماء البئر بعد موت الفارة فيه ولو اعتبروا نجاسة السبيل لامروا بنزح جميع الماء ولكن مع هذا اذا كان الواقع فارة يستحب لهم ان ينزحوا عشرين دلوا وان كان سنورا اودجاجة مخلاة يستحب لهم ان ينزحوا اربعين دلوا لان سؤر هذه الحيوانات مكروه على ما ياتى والغالب ان الماء يصيب فم الواقع حتى لو تيقن ان الماء لم يصب فم هذه الحيوانات لا ينزح شىء من الماء وان كانت الدجاجة غير مخلاة لا ينزح منها شىء وفيه اذا غمس الرجل يده فى سمن نجس ثم غسل اليد فى الماء الجارى بغير حرض واثر السمن باق على يده طهرت يده لان نجاسة السمن باعتبار المجاورة وقد زال المجاورة عنه فبقى على يده سمن طاهر وفيه ثم يشترط العصر ثلاث مرات فى رواية الاصل فانه احوط وفى رواية يكتفى بالعصر مرة وانه اوسع وارفق بالناس وفى النوازل وعليه الفتوى وفيه وفى المنتقى شرط العصر مرة على قول ابى يوسف رحمه الله تعالى فقد روى ابن سماعة عنه فى الثوب يصيبه مثل قدر الدرهم من البول فصب عليه الماء صبة واحدة وعصره طهر وكذلك اذا غمسه غمسة واحدة فى اناء اونهر جار وعصره فان ذلك يطهره وان غمسه غمسة واحدة سابغة لم يطهره قال الحاكم الشهيد يريد به اذا لم يعصره وبعض مشايخنا -

وسكونها ان تتقدم الى البائع بين يدى المشترى الراغب وتطلب السلعة بزيادة وانت لاتريدها وانما تريد تحريك رغبة المشترى فيها فهذا ان لم يجر مواطأة مع البائع فهو فعل حرام والبيع منعقد وان جرى مواطأة ففى ثبوت الخيار خلاف والاولى اثبات الخيار ثم قال ففعل هذا من الغش الحرام المضاد للنصح الواجب (ولايستام على سوم اخيه) بالفتح والسكون مثلا اذا تراضيا وقرب الانعقاد بينهما فجاء آخر يريد شراءها واخراجها عن يد المشترى الاوّل بزيادة على الثمن المقرر بينهما وهذا الفعل مكروه والبيع صحيح (ويتصدق بشئ عند التجارة كفارة لمايجرى فى البيع من حلف ولغو ويساهل فى البيع والشرى) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله تعالى رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى اى عن غريمه دينا (فيخير بائعه فى المجلس بعد الوجوب) اى يقول للبائع لك الخيار فافسخ البيع ان شئت (ويقيل) بضم الياء وكسر القاف مضارع اقال (البيع ان استقاله) اى ان طلب الاقالة اى فسخ البيع فانه لايستقل الا متندم مستضر بالبيع فلاينبغى ان يرضى لنفسه ان يكون سبب استضرار اخيه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اقال اخاه المسلم صفقة كرهها اقال الله تعالى عثرته يوم القيمة اى عفا عنه خطيئته (ويبيع بالنسيئة) بفتح النون وكسر السين مقابل النقد ثم ان كان المشترى فقيرا ينبغى ان يكون عازما فى الحال على ان لايطالبه ان لم يظهر له ميسرة (ولايشترى الا بالنقد) ان امكن من غير ضرورة (ويقول) اذا باع شيئا (لاخلابة) بكسر الخاء المعجمة اى لاخديعة وفى المثل اذا لم تغلب فاخلب ذكر فى شرح المصابيح ان رجلا وهو خبان بن منقذ لماقلت معرفته بالمعاملات لكبر سنه شكاه اهله رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقه الغبن فى بيوعه وطلبوا الحجر عليه فى البيع فحجر فقال الرجل يارسول الله لم يكن لى صبر عن البيع فرفع عنه الحجر فقال اذا بايعت فقل لاخلابة فكان ذلك الرجل اذا بايع بيعا يقول لاخلابة اى لاخديعة يعنى ابيع هذا بشرط ان ارد الثمن واسترد المبيع اذا ظهر لى غبن فيه ثم اختلف فيه قال بعضهم هذا الشرط كان خاصة لذلك الرجل وقيل عام لجميع من شرط هذا الشرط يعنى ان كل من قال هذا القول فى البيع فله الرد اذا ظهر الغبن

يجرى الماء فى النهر وليس فى النهر غير هذا الماء لا باس به اذا لم يرلون النجاسة وفيه سئل الخجندى عن ركية وجد فيها خف لا يدرى متى وقع فيها وليس عليه اثر النجاسة هل يحكم بنجاسة الماء قال لا وفيه والفتوى فى الثوب المصبوغ بالنيل ودهن السراج انه طاهر لان الاصل هو الطهارة حتى يتيقن نجاسته وفيه (م) وقد وقع عند بعض الناس ان الصابون نجس لانه يتخذ من دهن الكتان ودهن الكتان نجس لان اوعيته يكون مفتوحة الرأس عادة والفارة تقصد شربها وتقع فيها غالبا ولكنا لا نفتى بنجاسة الصابون لانا لانفتى بنجاسة الدهن ومع هذا لو انا نفتى بنجاسة الدهن لا نفتى بنجاسة الصابون لان الدهن قد تغير وصار شيئا آخر وفيه سئل ابو نصر عمن يغسل الدابة يصيبه من مائها اومن عرقها قال لايضره ذلك قيل فان كانت تمرغت فى بولها وروثها قال اذا جف وتناثر وذهبت عينه لا يضره ايضا وفى العتابية فعلى هذا اذا جرى الفرس فى الماء وابتلت ذنبه فضرب به راكبه ينبغى ان لا يضره وفيه السخلة اذا خرجت من امها فتلك الرطوبات طاهرة لا يتنجس بها الثوب ولا الماء وكذلك البيضة وفيه الرطوبة التى على الولد عند الولادة طاهرة (وفيه واما القسم الذى يستحب نزح بعض الماء فان وقعت فى البئر فارة اوعصفورة اودجاجة اوشاة اوسنور واخرجت منها حية لا يتنجس الماء ولا يجب نزح شئ منها وهذا استحسان لان هذه الحيوانات مادامت حية طاهرة والقياس ان يتنجس البئر بوقوع واحد من هذه الحيوانات فيه وان-

زوج يقال تعزب فلان زمانا ثم تأهل (فيستدين متوكلا على الله تعالى في هذه الثلثة فان الله تعالى يقضيها) اى يفتح عليه ابواب اسباب القضاء (ولايستكثر من الدين) فانه يوجب الضجرة ويكون قضاؤه عسيرا (ويتوقى) اى يتحفظ ويحترز (فى التجارة من الربوا ومايشبهه من قرض يجر نفعا) قال ابوالحسن الزنجانى من كان رأس ماله التقوى كلت الالسن عن وصف ربحه وقال ابوبكر الرازى رحمه الله تعالى لقيت اباحنيفة رحمه الله تعالى على باب رجل وكان يقرع الباب ثم يتنحى ويقوم فى الشمس فسألته عنه فقال ان لى عليه دينا وقد نهى عن قرض جر منفعة فلا انتفع بظل حائطه (او انتفاع بالرهن وما يحتال للربوا) كالمعاملة المشهورة فى زماننا هذا (فان ادنى الربوا مثل ان يقع الرجل على امه) وهذه كناية عن ان يزنى معها وذلك لما روى عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه للربوا اثنان وسبعون حوبا اصغرها كمن اتى امه فى الاسلام كذا فى تنبيه الغافلين وقال فى البزازية من طلب من آخر قرضا بالربح فباع المستقرض من المقرض عرضا بعشرة وسلمه اليه ثم باعه المقرض منه باثنى عشر وسلمه اليه يجوز فلعل المصنف رحمه الله تعالى انما عده مما ذكره فى حق من يعمله لتكثير المال بلا احتياج ولا احتياط عملا بالتقوى قال فى النقاية كل حيلة لايؤدى الى الضرر كما قلنا فى الحديث يجوز تخلصا عن الربوا ولايأثم بذلك وان كان يؤدى الى الضرر باحد لايجوز فى الديانة وان جاز فى الفتوى انتهى واراد بالحديث ماروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لرجل اشترى صاعا من تمر جيد بصاعين من ردى هلا بعت تمرك بسلعة ثم ابتعت بسلعتك تمرا (ولايطعم الربوا ولايشهد عليه) لما روى عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال لعن رسول الله صلى الله تعالى وسلم آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهده ذكره فى المصابيح (ولايقرض احد احدا شيئا) مفعول ثان ليقرض (على شرط المنفعة له) اى للمقرض كمن وضع عند بقال درهما بشرط ان يأخذ منه ماشاء جزأ فجزأ يكره له ذلك كذا فى شرح النقاية (ولابأس بالبيع لمن يزيد ولايقبل شيئا من مستقرضه وان قل) ذلك الشىء

جاز لان الدم المسفوح ماسال منه وما بقى لا بأس به وفيهما عن ابى نصر الدبوسى طين الشوارع ومواطن الكلاب فيه طاهر وكذلك الطين المسرقن وردغة طريق فيه نجاسات طاهرة الا اذا رأى عين النجاسات قال رحمه الله وهو الصحيح من حيث الرواية وقريب من المنصوص عن اصحابنا من منية الفقهاء انتهى وفى مجمع الفتاوى غسل الثوب المنجس بالاشنان والصابون ثلاث مرات وقد بقى فيه شىء من الصابون والاشنان ملتصقا به طهر وفيه وفى فتاوى قاضى ظهير الدين وما يصيب الثوب من بخارات النجاسات قيل يتنجس بها وقيل لايتنجس الثوب وهو الصحيح وفيه وفى المنية سئل نور الائمة عمن استقى من الوادى وصب فى الجب وكان فى الماء بعرة الغنم قال لايتنجس الماء لان الاوانى بمنزلة البئر قال نور الائمة قلت لشهاب الائمة لو نفتت فى الجب قال نأخذ بالاوسع ولا يتنجس وفيه الاناء كالبئر فى حكم البعرة والبعرتين فيما يروى عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى وفيه قال ظهير الدين وقاضيخان يكون نجسا (وفيه وفى التفريد عن ابى يوسف رحمه الله تعالى لو صب الماء على ازار نجس طهر وان لم يعصره وكذلك الجنب لو اتزر فاغتسل ثم صب الماء على الازار يطهر وان لم يعصره وفى شرح الحلوانى وكذا لو كان فى ازاره اوبدنه نجاسة فاستكثر وصب الماء عليه طهر وان لم يعصره ولم يدلكه انتهى وفى القنية رعاة يشدون ضرع الشاة بخرقة متلطخة بطين مخلوط ببعرها كيلا يرتضع ولدها ويجف ثم يحلبها بعد الحل بيد رطبة فيصيبها بقية ذلك الطين

في بعض النسخ فيكون معنى الكلام حينئذ ويرجح ما كان من الموزون في كفة الميزان على ما كان في الكفة الأخرى من الحجر اي يزن مطلقا ثقيلا لاخفيفا للاحتياط عن نقص حق الغير (ولايماكس في البيع) اي يجتهد ويناقش في الحساب كيلايقع احد في الغلط (ولايبيع بغبن فاحش فان المغبون لامحمود) في الدنيا عند الناس لعدم اختياره وانبائه عن الحماقة (ولامأجور) في العقبى عند الله تعالى لعدم نيته في ذلك فيخسر في الدنيا والآخرة قال الامام رحمه الله تعالى المشترى ان اشترى طعاما من ضعيف اوشيئا من فقير فلابأس ان يحتمل الغبن منه ويتساهل ويكون به محسنا وداخلا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله تعالى سهل البيع سهل الشراء فاما اذا اشترى من غنى تاجر يطلب الربح زيادة على حاجة فاحتمال الغبن منه ليس محمودا بل تضييع مال من غير حمد ولا اجر وقد ورد في الحديث المغبون لامحمود ولامأجور والكمال في ان لايغبن ولايغبن كما وصف بعضهم عمر رضي الله تعالى عنه فقال كان اكرم من ان يخدع واعقل من ان يخدع وكان الحسن والحسين وغيرهما من خيار السلف رحمهم الله تعالى يستقصون في الشراء ثم يهبون مع ذلك الجزيل من المال فقيل لبعضهم تستقصي في شرائك على اليسير ثم تهب الكثير ولاتبالي فقال ان الواهب انما يهب لله فيعطى له من الله تعالى فضله وان المغبون فانما يغبن عقله وبصيرته فقط انتهى (ويستدين) اي يطلب الدين والقرض من غيره (عند الحاجة على نية القضا) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ادان دينا وهو ينوي قضاءه وكل به ملائكة ويحفظونه ويدعون له حتى يقضيه وكان جماعة من السلف رحمهم الله تعالى يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر ذكره في الاحياء (ويدين المحتاج) مضارع دانه دينا بفتح الدال اي اقرضه (لانه) اي الدين مصدرا (من حقوق الدين) بكسر الدال اي من الحقوق المعهودة في دين الاسلام (وانما يستعين في) احوال (ثلث في ضعف قوته في سبيل الله اوتكفين فقير مات عن قلة وفاقة اوفي نكاح يستعف به) اي يطلب به العفة والتكفف (عن فتنة العزوبة) بضم العين المهملة مصدر عزب الرجل اذا لم يكن له

- قالوا على قياس ابي يوسف اذا كانت النجاسة رطبة لايشترط انتهى وفي التجنيس قال بعض مشايخنا يكره الصلاة في ثياب الفسقة لانهم لايتوقون الخمور الا ان الاصح انه لايكره لانه لم يكره من ثياب اهل الذمة الا السراويل مع انهم يستحلون الخمر وفيه رجل اصابه طين اومشى في طين ولم يغسل قدميه وصلى يجزيه مالم يكن فيه اثر النجاسة انتهى وفي الفوائد الظهيرية كان والدي رحمه الله يقول اذا ترشش البول على ظاهر الخف نحشى عليه التراب وتركه حتى جف ثم حكه اجزأه انتهى وفي محيط السرخسي رحمه الله تعالى النجس اذا اصاب شيئا ممالايتشرب فيه النجاسة كالحجر والحديد ونحوه فانه يطهر بالغسل ثلاثا من غير عصر وكذلك اذا كان شيئا يتشرب فيه القليل كالبدن والخف والنعل لان الماء يستخرج ذلك القليل من غير عصر انتهى وفي فتح القدير يتوضأ من البئر التي يدلى فيها الدلاء والجرار الدنسة يحملها الصغار والعبيد لا يعلمون الاحكام ويمسها الرستاقيون بالايدي الدنسة مالم يعلم النجاسة وفيه في يده نجاسة رطبة فجعل يده على عروة الابريق كلما صب على اليد فان غسل ثلثا طهرت العروة مع طهارة اليد لان نجاستها بنجاستها فطهارتها بطهارتها انتهى وفي مجمع الفتاوى والقنية الجلود التي تدبغ في بلادنا ولا تغسل مذبحها ولا يتوقى النجاسة في دبغها ويلقونها على الارض النجسة ولا يغسلونها بعد تمام الدبغ فهي طاهرة يجوز اتخاذ الخفاف وغلاف الكتب والقراب والدلاء رطبا ويابسا وفيهما صلى ومنه عنق شاة غير مغسول

الدواة والمحنة ونحو ذلك والفرق بينه وبين العراف ان العراف يتعاطى المسروق والضالة وكل ذلك حرام لانه اخبار عن الغيب (قال تعالى ولا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول) ومن العوام والمنجمين من يزعم ان الله تعالى جعل فى كل كوكب خاصية فى طلوعه وغروبه وغير ذلك تدل على النحوسة والسعادة والفقر والغنى والصحة والمرض كما انه جعل فى الادوية والنباتات النفع والضر وجوابهم ان هذا القياس خطأ لانه صلى الله تعالى عليه وسلم امر بالمداواة بالادوية وبعض النباتات وبين خواصها وداوى نفسه واهله نعلم بفعله وقوله جواز المداواة واما معرفة الاشياء بالنجوم فلم يقل بها بل نهى عنه كذا فى المظهر (وثمن الكلب) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثمن الكلب خبيث فقال الحنفية رحمهم الله بيع الكلب صحيح وفسروا الحديث بالدناءة وكراهة الثمن والشافعية رحمهم الله تعالى لم يصححوا بيعه وفسروه بانه حرام ومن هذا قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى على متلفه ضمان وقال الشافعى رحمه الله تعالى لاضمان على متلفه كذا فى شرح المصابيح (و) ثمن (ضراب الفحل) وهو نزوان الذكر على الانثى فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن اكراء الفحل للضراب والنزوان وعن بيع ضرابه لان نزوان الفحل على الانثى غير مقدور لصاحبه وربما ينزو ولا ينزل المنى وربما ينزله ولا يكون منه النتاج وكل ذلك علة لبطلان العقد (وهدية الشفاعة) اما اذا لم يكن الهدية للشفاعة قال الناطفى ان كان غالب مال المهدى من الحرام ينبغى ان لا يقبل الهدية ولا يأكل من طعامه مالم يخبر انه حلال وان كان غالب ماله من الحلال لا بأس بان يقبل هديته ويأكل منها مالم يتبين عنده انه حرام لان اموال الناس لا يخلو عن حرام فيعتبر الغالب كذا فى القنية (وكسب الصغير) الغير البالغ قال فى الايثار شرح المختار نقلا عن الذخيرة واذا ملأ عبد اوصبى الكوز من ماء الحوض واراق بعضه فى الحوض لا يحل لاحد ان يشرب من ذلك الحوض لانه خلط ملكه المباح ولا يمكن تميزهما وكذا لوجاء صبى بالكوز من ماء مباح لا يحل لابويه ان يشربا منه اذا كانا غنيين لان الماء صار ملكه بعد الاخذ ولا يحل

-اوترك الجماعة اوترك الصلاة او التعليم او الذكر او الفكر اونحو ذلك من الفضائل والفواضل وتضييع العمر والاوقات (وخامسها تأديتها الى امور محدثة مكروهة كاتخاذ اناء للوضوء واللباس والسجادة وعدم التوضوء من اناء غيره وعدم الصلاة على بساطه ولباسه او سؤاله عن طهارته والاحتراز عن طعامه بتوهم النجاسة ونحو ذلك وفيها اذى الناس (وسادسها سوء الظن على المسلمين بعدم التوقى عن النجاسة فى الوضوء والغسل والاكل والشرب بل بعدم صحة صلاتهم (وسابعها التكبر على الناس والاعجاب بنفسه حيث انفرد من بين الناس بالاحتياط البالغ فى الدين والنظافة والطهارة التى هى اساس الدين (النوع الثالث) فى علاج الوسوسة وطريق التوقى عنها لمن يخاف عليه عنها بالاستعداد الطبيعى اوبمقارنة اصحاب الوسوسة وتوهمها خيرا وورعا وتقوى (اعلم ان علاجها بالعلم والعمل (فاما الاول فان يعرف الآفات السابقة وتكرر ملاحظتها (قش) عن عطاء الروذبارى رحمه الله تعالى انه قال كان فى استقصاء فى امر الطهارة وضاق صدرى ليلة لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبى فقلت يارب عفوك عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو فى العلم فزال عنى ذلك وان يعرف ان الاحتياط والورع والتقوى بل سعادة الدارين فى الاقتداء بسيد المرسلين عليه الصلاة والسلام واصحابه والمجتهدين وان يعرف فى مساهلتهم امر الطهارة وعدم دقتهم فيه وافعالهم واقوالهم وفتاواهم فى الرخصة والسعة وقد ذكرنا بعضها وان المقصود الاصلى من-

تورعا وان للوصل وان علم انه اهدى اليه لا لاجل القرض بان كان بينهما مهاداة قبل القرض بسبب القرابة اوالصداقة اوغير ذلك اوكان المهدى معروفا بالجود فلايتورع لان قبول الهدية من حق المسلم فلايمتنع عن القبول بلاعذر وان لم يكن شئ من ذلك كان مشكلا فيتورع مالم يتيقن انه اهدى لالاجل الدين كذا فى التتمة (ولايشترى شيئا من ظالم اوسارق اوغال) من الغلول وهو الخيانة فى مال الغنيمة قاله ابو عبيدة وقال غيره هو الخيانة فى كل شئ وهوالمراد ههنا كذا فى شرح المصابيح (ويجتنب المكاسب الخبيثة) اعلم ان الخبيث مايكره لرداءته وخبسته ويستعمل الحرام ايضا من حيث كرهه الشارع واسترداه واراد المصنف رحمه الله تعالى منه ههنا ماهو اعم منهما ولذا اورد بعض الامثلة من المكروه وبعضها من الحرام نحو (كسب الحجام بالشرط) وعن محيصة رضى الله تعالى عنه انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اجرة الحجام فنهاه فلم يزل يستأذنه حتى قال اعلفه ناضحك واطعمه رقيقك فقال اهل الظاهر النهى للتحريم فكسبه حرام وقال بعضهم ان كان حرا فحرام وان كان عبدا فحلال لانه قال واطعمه رقيقك والاكثرون ومنهم الائمة الاربعة على حله فنهيه عليه السلام عندهم للتنزيه عن الكسب الدنى وترغيبه فيما هو اطيب المكاسب بدليل امره بعد المعاودة بان يطعم رقيقه ودوابه وقد امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اباطيبة ليحجمه واعطى اجرته ولوكان كسبه حراما لما اعطاه هذا هو المذكور فى شرح المصابيح والمفهوم المتبادر من تقييد المصنف رحمه الله تعالى بقوله بالشرط هو ان كسبه انمايكون خبيثا اذا اخذه بالشرط واما اذا اعطى له ذلك الاجر عن طوع من غير شرط فلايكون خبيثا لكن قول المظهر ان فى كسبه كراهة لانه حصل باستعمال النجاسة مثل الدباغ والكناس يقتضى خبثه وكراهته سواء اخذه بشرط اوبغير شرط (وثمن البغى) بتشديد الياء فعيل من البغاء وهوالزنا اى اجرة الزانية فانه خبيث حرام بالاجماع فان الزنا حرام فكذلك اجرته حرام ايضا (واجر الكاهن) وهو الذى يخبر عن الكوائن المستقبلة اوعما مضى وعن نحوسة طالع وسعده وعن

على الضرع فهو عفو انتهى والحاصل ان وجوب الاحتراز عن النجاسة ليس لذاتها بل لو صفها المنفر من الريح المنتن والطعم البشيع واللون القبيح فاذا لم يوجد ولم يتيقن بوجوده فانه منفر ايضا فلا يجب ومع التيقن يعفى القليل فى مواضع الضرورة والحاجة لان الحرج منفى بخلاف امراض القلب من الرياء والكبر ونحوها فان قبحها لذاتها فلذا ورد ان من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر لا يدخل الجنة وقد مر فخذ هذا التعليل واضبط واعمل به فانه ينفعك (النوع الثانى) فى ذم الوسوسة وآفاتها (ت) عن ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء وقال الحسن رحمه الله تعالى ان شيطانا يضحك بالناس فى الوضوء يقال له الولهان وروى (قش) انه دخل يوما من الايام فقير فقال للشيخ ابى عبد الله بن خفيف ان فى وسوسة فقال الشيخ عهدى بالصوفية انهم يسخرون من الشيطان والآن الشيطان يسخر بهم وكفى للعاقل زجرا ان يكون ضحكة للشيطان ومسخرة له وهذه احدى آفات اتباع الوسوسة وثانيها ترك الامر قال الله تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) والمتابعة للوسوسة اتخاذ الشيطان صديقا بل اخا قال الله تعالى (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) وقال عليه الصلاة والسلام فاتقوا وسواس الماء والامر للوجوب فالاتباع معصية وثالثها اسراف الماء وهو حرام لقوله تعالى (ولاتسرفوا) وقد سبق تحقيق الاسراف فى الوضوء ولو على شط نهر (ورابعها افضاؤه الى تأخير الصلاة الى الوقت المكروه

هذا الشراء منعقد لكن ان ظهر كذبه فى السعر ثبت للبائع الخيار اى عند البعض ومنهم الشافعى رحمه الله تعالى (ولا يتحول من تجارة الى تجارة) اى لا يسافر سفرا آخر قبل ان يرجع من السفر الاوّل الى وطنه فانه ممايوهم الحرص البليغ ولا يبعد ان يكون هذا اشارة الى انه لا يتحول من تجارة البر الى تجارة البحر فانه مكروه لانه يشعر بشدة الحرص قال الامام يقال من ركب البحر فقد استقصى فى طلب الرزق وفى الخبر لا يركب البحر الا لحج اوعمرة اوغزوة انتهى (ولا يسبق الناس الى السوق دخولا ولا يتأخر عنهم خروجا) وفى الخبر شر البقاع الاسواق وشر اهلها اوّلهم دخولا وآخرهم خروجا وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان ابليس لعنة الله تعالى عليه يقول لولده بعد الوصية بانواع الفساد كن مع اوّل داخل فى الاسواق وآخر خارج عنها كذا فى الاحياء (ويتعوذ بالله عند دخولها من فتنتها وشر ما فيها) السوق يذكر ويؤنث ولذا انث الضمائر (فيقول اللهم انى اعوذ بك من شر هذا السوق ومن الكفر والفسوق ويكثر ذكر الله فى السوق بالتهليل والتمجيد فقد ورد فيه الثواب الجزيل) اى الكثير (الذى يربى) على صيغة المعلوم من الارباء فى المصادر افزون شدن ويعدى بعلى انتهى اى يزيد (على الاحصاء) اى ثواب كثير بحيث لا يعد ولا يضبط عددها قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذاكر الله فى الغافلين كالمقاتل بين الغازين وكالحى بين الاموات وفى لفظ آخر كالشجرة الخضراء بين الهشيم اى الحطب البالى وقال عليه الصلوة والسلام من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب الله له الف حسنة وكان ابن عمر وسالم بن عبد الله ومحمد بن واسع رضى الله تعالى عنهم وغيرهم يدخلونها قاصدين فضيلة هذا الذكر وقال الحسن ذاكر الله فى السوق يجئ يوم القيمة وله ضوء كضوء القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن استغفر الله فى السوق غفر الله له بعدد اهلها كذا فى الاحياء (ولا يبيع الطعام الذى اشتراه للاسترباح) اى لطلب الربح منه قوله (فى مكان واحد) متعلق بقوله لا يبيع (حتى ينقله الى موضع سواه) لما روى

-اوريحه اولم يتغير لقوله عليه الصلاة والسلام الماء طهور لا ينجسه شئ خرجه (ز دت س قطن دك هق طح) عن ابى سعيد الخدرى مرفوعا وصححه احمد بن حنبل ويحيى بن معين وقال ابن حزم رحمه الله تعالى فى المحلى وممن روى عنه القول مثل قولنا ان الماء لا ينجسه شئ عائشة وعمر وابن مسعود وابن عباس وحسن بن على وميمونة وابى هريرة وحذيفة رضى الله تعالى عنهم واسود بن يزيد وعبد الرحمن واخوه وابن ابى ليلى وسعيد بن جبير وابن المسيب وقاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق والحسن البصرى وعكرمة وجابر بن زيد وعثمان البتى رضوان الله تعالى عليهم وغيرهم اقول الظاهر ان مرادهم طهارته ان بقى على طبعه من الرقة والسيلان اذ عند خروجه عن طبعه لا يسمى ماء وحكى ابن حزم عن داود الاصفهانى ان الابوال كلها والارواث كلها طاهر من كل حيوان الا الآدمى (والثانى مذهب مالك ومن تبعه ان الماء طاهر الا ما تغير احد اوصافه بالنجس جاريا اوراكدا قليلا اوكثيرا وبه قال الاوزاعى والليث بن سعد وعبد الله بن وهب واسمعيل بن اسحق ومحمد بن بكير وحسن بن صالح واحمد فى رواية لقوله عليه الصلاة والسلام ان الماء طاهر الا ان يتغير ريحه اوطعمه اولونه بنجاسة خرجه (هق مج) عن ابى امامة وخرجه (رزاق قطن طح) عن راشد بن سعد مرسلا ووجه المعقول ان الماء فى طبعه امالة كل شئ الى نفسه فاذا لم يظهر اثر النجاسة يظهر انها انقلبت ماء فيطهر كالجيفة الملقاة فى الماء ملحا فانقلبت ملحا فانها طاهرة عند غيره

لهما الاكل من ماله من غير حاجة انتهى (ولا يأخذ مال انسان حتى يرضيه) من الارضاء (بالثمن) لئلا يكون فيه شائبة غصب (ومن السنة ان يعامل الناس بالرحمة والنصيحة) وهى ان لا يرضى لاخيه الا ما يرضى لنفسه كما مر (ولا يشترى شيئا مما يحتاج اليه الناس) من قوتهم وقوت بهائمهم وقوله (يتربص) اى ينتظر ويترقب به (الغلاء) فى موضع الحال (فانه احتكار) وهو جمع الطعام تربصا به الغلاء (والمحتكر ملعون) اى مطرود عن درجة الابرار لا عن رحمة الغفار كذا فى التنوير وعن بعض السلف رحمهم الله تعالى انه كان بواسط فجهز سفينة حنطة الى البصرة وكتب الى وكيله بع هذا الطعام يوم يدخل البصرة فلا تؤخره الى غد فوافق سعة فى السعر فقال له التجار ان اخرته جمعة ربحت فيه اضعافه فاخر جمعة فربح فيه امثاله وكتب الى صاحبه بذلك فكتب اليه صاحب الطعام يا هذا انا كنا قنعنا بربح يسير مع سلامة ديننا وانك قد خالفت وما نحب ان نربح اضعافه بذهاب شئ من الدين وقد جنيت علينا جناية فاذا اتاك كتابى هذا فخذ المال كله فتصدق به على فقراء البصرة وليتنى انجو من الاحتكار رأسا برأس لا على ولا لى ذكره فى الاحياء (ولا يتجر فى الطعام وحده) دائما بل ينبغى ان يتفنن بانواع التجارات (فانه) اى الاتجار فى الطعام (ربما لا يسلم من الاحتكار ولا يسعر الامام شيئا على الناس الا اذا تعدى ارباب الاطعمة عن القيمة) تعديا فاحشا بان باع مثلا قفيزا بمائة وهو يشترى بخمسين فيسعر الحاكم حينئذ بمشورة من اهل البصيرة كذا فى الفروع (ولا يبيع الطعام من اهل البادية) وهم الذين يسكنون فى الصحراء والمراد به ههنا غير اهل المصر (باعلى الاسعار) بالسين المهملة جمع سعر بالكسر كشبر واشبار وبالفارسية نرخ (و) الحال انه (يمنعه) اى ذلك الطعام (عن اهل المصر) طمعا بالثمن الغالى فانه مكروه ومنهى عنه (ولا يتلقى الركبان) جمع راكب (فيشترى منهم الميرة) بكسر الميم وفتح الياء اى الطعام (بالرخص) بالضم والسكون ضد الغلاء (قبل ان يعلموا) اى الركبان (بقيمتها) اى قيمة الميرة وسعرها (فى البلد) قال فى الاحياء فمن تلقاه فصاحب السلعة بالخيار بعد ان يقدم السوق اى

ـ العبادة تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة وتحليته بالاخلاق المحمودة فلذا كان دقة السلف فيه وفى الاحتراز عن حقوق العباد والحيوانات وفى حفظ اللسان والسمع والبصر (واما العمل فان يداوم على العمل بالاقوال التى فيها رخصة وسعة فى امر الطهارة ولو كانت مرجوحة بعد ان لم تكن مهجورة الى ان يزول عنه الوسوسة ثم يعود الى الاقتصاد والعمل بالاقوى اذ الامراض تداوى بالاضداد روى عن بعض الزهاد انه قال اعترانى وسوسة وكنت اغسل عن ثوبى كل ما اصاب عن طين الشوارع فخرجت يوما الى صلوة الفجر فاصاب ثوبى من طين الطريق فان ذهبت الى غسله يفوت عنى الجماعة فلما هممت الى غسله هدانى الله تعالى فالقى فى قلبى ان تمرغ فى الطين ثم صل مع الجماعة بلا غسل ففعلت فزال عنى الوسوسة ومن الاعمال المزيلة لبعض الوسوسة نضح الماء فرجه بعد الوضوء فاذا احس بللا حمله عليه (ت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه الصلاة والسلام قال جاءنى جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد اذا توضات فانضح (ومنها ان لا يبول فى المغتسل (ت س) عن عبد الله بن مغفل رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبولن احدكم فى مستحمه فان عامة الوسوسة منه (النوع الرابع) فى اختلاف الفقهاء فى امر الطهارة والنجاسة والقول الصحيح والقاعدة الكلية فيه عند الحنفية (اما الاول ففيه اربعة مذاهب الاول مذهب الظاهرية ان الماء لا يتنجس اصلا جاريا اوراكدا قليلا او كثيرا تغير لونه او طعمه ـ

على صيغة المجهول اى يحرث غيره لاجله (وكان يتجر) اى يعمل التجارة (فى البز ايضا) هو من الثياب امتعة البزاز والبز ايضا السلاح كذا فى الصحاح قال سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه ما من تجارة احب الى من البز ان لم يكن فيها ايمان وقد روى خير تجارتكم البز وخير صنايعكم الخرز وفى حديث آخر لو اتجر اهل الجنة اتجروا فى البز ولو اتجر اهل النار لاتجروا فى الصرف كذا فى الاحياء (واول من نسج) النسج بالفارسية بافتن (ابونا آدم عليه السلام) فمن جفاهم اوسبهم فقد جفا آدم عليه السلام (وكان عيسى عليه الصلوة والسلام يخصف) اى يخيط (النعل) الا ان الخياطة تستعمل فى الثوب والخصف فى الاديم قال فى المصادر الخصف نعلين وآنچه بدان ماند دوختن (ويرقعها) الرقعة الخرقة يقول رقعت الثوب بالرقاع وبابه قطع كذا فى مختار الصحاح (وكان نوح عليه السلام نجارا وصالح عليه السلام كان ينسج) على وزن يضرب (الاكسية) جمع كساء وهو بالفارسية كليم كذا فى السامى (بيده فقد كره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل) حين جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بابن له فقال هذا ابنى علمته فبم اسلمه (ان يكون سبا) بتشديد الباء الموحدة (وهو الذى يبيع الاكفان) لانه يوجب انتظار موت الناس (اوحناطا) وهو الذى يبيع الحنطة وقوله (يحتكر) صفة الحناط (اوجزارا) بالزاى المعجمة بعد الجيم وهو القصاب الذى يذبح الدواب ويسلخها وانما كره لما فيه من قساوة القلب وهذا مع كونه مكروها رآه بعض المحققين اولى من الشعر ونحوه على ماروى ان رجلا من اهل الادب والشعر عمل الجزارة بمكة والكلاب قد احاطوا به وهو يلقمهم مايرمى من السقط والعظم فقيل له تركت الشعر والادب وكنت جزارا فقال بهما كنت اترجى الكلاب والآن بالجزارة ترجونى الكلاب ذكره فى المحاضرات (اوصايغا) بالياء المثناة بين الصاد المهملة والغين المعجمة وهو بالفارسية زرگر وانما كره لما فيه من تزيين الدنيا وقد كرهوا كل ماهو فى معناه كصناعة النقش وتشييد البنيان بالجص ونحو ذلك (اونخاسا) بفتح النون قبل الخاء المعجمة وهو الذى (يبيع الناس) من الذكور

ومع العلم بان الايدى النجسة والطاهرة كانت تتوارد عليه فهذه الامور مع الحاجة الشديدة تقوى فى النفس انهم كانوا ينظرون الى عدم التغير انتهى مختصرا ❁ والرابع ❁ مذهب الحنفية قال بعضهم الماء الجارى لاينجس بوقوع النجاسة مالم يتغير طعمه اولونه اوريحه مطلقا وفى النصاب وعليه الفتوى وبعضهم جعل هذا قول ابى يوسف واما عندهما فان كانت النجاسة غير مرئية فكذلك وان مرئية فان لاقى اكثر الماء النجاسة اونصفه فنجس وان اقله فطاهر (واما ماء البئر فله تفصيل معروف واما ما عداهما فان كان كثيرا فكالماء الجارى والا فينجس بقليل النجاسة واختلفوا فى حد الكثير والجمهور على انه عشر فى عشر وقال صاحب الهداية وبه يفتى وقال ابن همام فى ظاهر الرواية يعتبر فيه اكبر رأى المبتلى ان غلب على ظنه انه بحيث يصل النجاسة الى الجانب الآخر لايجوز الوضوء والاجاز وهذا اصح عند الكرخى وصاحب النهاية والينابيع وهو الاليق باصل ابى حنيفة انتهى مختصرا وقال محمد رحمه الله بول ما يؤكل لحمه طاهر وقالوا خرء ما يؤكل لحمه من الطيور طاهرة سوى الدجاجة والبط والاوز وبول الخفافيش وخرؤها معفو عنها وفى خرء مالا يؤكل لحمه من الطيور روايتان طهارته صححه بعضهم ونجاسة خفيفة وصححه بعضهم وقالوا لو انتضح البول مثل رؤس الابرة فليس بشيء والغبار النجس اذا وقع فى الماء او الطعام لايضر واذا تنجس بعض صبرة اونحوها فقسم اوغسل بعضه حكم بطهارة كل قسم حتى يحل اكله كذا فى اللباب وقد جوز الاخذ فى باب الطهارة بمذهب الغير حكى ان ابا يوسف اغتسل ليوم الجمعة وصلى ببغداد فوجدوا فى البئر

ان عمر قال كانوا يشترون الطعام فى ناحية من السوق فيبيعونه فى مكانه
قبل القبض فنهاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبيعوه
فى مكانه حتى ينقله وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما واما الذى
ينهى عنه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فهو الطعام ان يباع حتى يقبض
ولا احسب كل شىء الامثله فى حرمة البيع قبل القبض فلا يجوز فى المنقول
بيع ما اشتراه حتى يقبضه اما فى العقار فجائز خلافا لمحمد وقبض العقار
بان يخليه البائع من متاعه ويقول للمشترى سلمتها اليك وفى المنقول
بالنقل من موضع البيع الى موضع آخر كذا فى شروح المصابيح (ومن
سنن الاسلام ان يشرك) من الاشراك اى يجعل (فقراء المسلمين) شريكا
لنفسه (فيما عنده من الطعام ليبارك) على صيغة المجهول من البركة
وهى النماء والزيادة (لهم فيه) اى ليبارك الفقراء فى ذلك الطعام الذى
عنده بسبب اشراكه فانه قد دعا له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بالبركة ذكره فى المصابيح (ثم يلى التجارة فى الفضل هذه الحرف) بكسر
الحاء وفتح الراء جمع حرفة (المشروعة) اى الصنايع المشروعة (فقد عمل
بكل واحدة منها) اى من تلك الحرف (نبى من الانبياء عليهم السلام
فقد كان ادريس) النبى عليه السلام (خياطا يخيط) على وزن يبيع
(الثياب وداود) النبى عليه الصلوة والسلام (يعمل الدروع) جمع درع
(من الحديد) وكان يجعل الله له الحديد لينا كالطين والعجين يصرفه
بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد فى يده
لما اوتى من شدة القوة وهو اول من اتخذها وكانت قبل صفايح وقيل
كان يبيع الدرع باربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق
للفقراء وقيل كان يخرج حين ملك بنى اسرائيل متنكرا فيسأل الناس
عن نفسه ويقول لهم ماتقولون فى داود فيثنون عليه فقيض الله تعالى له
ملكان فى صورة بنى آدم فسألهما فقالا نعم الرجل لولا انه يطعم عياله
من بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغنى به عن
بيت المال فعلمه صنعة الدروع كذا فى الكشاف (وكان الخليل يعنى ابراهيم
عليه السلام يحرث) على صيغة المعلوم اى يزرع هو بنفسه (ويحرث له

ايضا لانقلاب الحقيقة واصله الخمر اذا
صارت خلا يطهر وقال مالك وابن ابى
ليلى الروث والخثى طاهران وقال مالك
وعطاء والثورى والنخعى واحمد رحمهم
الله تعالى بول ما يؤكل لحمه وروثه طاهران
(والثالث مذهب الشافعى ومن تبعه
ان الماء اذا بلغ قلتين وهى خمسمائة رطل
لا ينجس الا بتغير احد اوصافه كقول
مالك رحمه الله تعالى وان لم يبلغ ينجس
بنجس ولو كان قليلا وقال الامام حجة
الاسلام الغزالى فى الاحياء وكنت اود ان
يكون مذهب الشافعى مثل مذهب مالك
رحمه الله لسبعة ادلة (الاول عدم وقوع
السؤال من اول عصر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الى آخر عصر الصحابة
عن كيفية حفظ الماء وحد له وكانت اوانى مياههم
يتعاطاها الصبيان والاماء والذين لا
يحترزون عن النجاسات (والثانى توضؤ
عمر رضى الله تعالى عنه بماء فى جرة
نصرانية وهذا كالصريح فى انه لم يعول
الا على عدم تغير الماء والا فنجاسة النصرانية
وانائها غالبة (والثالث اصغاء رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاناء
للهرة وعدم تغطية الاوانى منها (والرابع
ان الشافعى نص على ان غسالة النجاسة
طاهرة اذا لم يتغير واى فرق بين
ان يلاقى الماء النجاسة بالورود عليها
او بورودها عليه (والخامس انه لا خلاف فى
مذهب الشافعى انه اذا وقع نجس فى
ماء جار ولم يتغير انه يجوز التوضؤ به
وان كان قليلا واى فرق بين الجارى
والراكد (والسادس انه اذا وقع
رطل من البول فى قلتين ثم فرقناه
فكل كوز يغترف منه طاهر ومعلوم ان
البول منتشر فيه وهو قليل (والسابع
ان الحمامات لم تزل فى الاعصار الخالية
يتوضأ فيها المتقشفون ويغمسون الايدى
والاوانى فى تلك الحياض مع قلة الماء

التوكل على ربه) فيما يرزقه الله من غرس يده اوحراثته فان لم يصح توكله فى الحراثة بان يرى الرزق من الله ومن الكسب ايضا (لم يسلم من الشرك الخفى) فانه وان كان موحدا فى الظاهر ولكن لما رأى الرزق منه ومن كسبه كان مشركا فى المعنى (فاذا سلم عن الشرك الخفى وصح توكله كان) الحرث (من افضل المكاسب لانه) اى الزرع (معاش بنى آدم ويقول عند القاء البذر على الارض) اى يستحب ان يصلى ركعتين ثم يقول (الهى انا عبدك الضعيف الهى اليك سلمت هذا فبارك لى فيه ويصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فانه تعالى يحفظ هذا الزرع عن الآفات) كذا ذكره الامام الزاهدى رحمه الله تعالى (وينوى بالغرس) اى بغرس الاشجار (والحرث) اى فى الحبوب (منفعة العامة) من الناس والطير والدواب ويتصدق بشئ من الانزال) جمع نزل كقفل واقفال وهو طعام يهيأ للنزيل اى الضيف والنزل ايضا الريع وهو النماء والزيادة يقال طعام كثير النزل كذا فى مختار الصحاح (عند رفعها) الى بيتها قوله (على المساكين) متعلق بيتصدق (ولا يرفعها ليلا مخافة الصدقة فيمحق الله) تعالى من محقه ابطله ومحاه (بركته اويهلكه) اى يهلك ذلك النزل (كما فعل) الله (باصحاب الجنة) ذلك الاهلاك وهذا اشارة الى قوله تعالى ❋ انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة ❋ قال القاضى بيضاوى رحمه الله تعالى فى تفسيره قوله انا بلوناهم اى بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان عند صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك ما اخطاه المنجل اوالقته الريح اوبعد من البساط الذى يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شئ كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال الله تعالى (اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين) اى ليقطعنها داخلين الصباح (ولا يستثنون) اى ولا يقولون ان شاء الله تعالى (فطاف عليها طائف) اى على تلك الجنة بلاء طائف (من ربك) اى مبتدأ منه (وهم نائمون فاصبحت كالصريم) اى كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ (فتنادوا مصبحين

لا يعلم انه طاهر اونجس فالمستحب ان يتوضأ بغيره لان الصبى لا يتوقى عن النجاسات عادة ومع هذا لو توضأ به اجزأه انتهى وقال فى الذخيرة يكره الاكل والشرب من اوانى المشركين قبل الغسل لان الغالب الظاهر من حال اوانيهم النجاسة فانهم يستحلون الخمر والميتة ويشربون ذلك ويأكلون فى قصاعهم واوانيهم فيكره الاكل والشرب فيها قبل الغسل اعتبارا للظاهر كما كره التوضؤ بسؤر الدجاجة المخلاة لانها لا يتوقى عن النجاسة فى الغالب والظاهر وكما كره التوضؤ بها ادخل الصبى يده فيه لانه لا يتوقى عن النجاسة فى الغالب والظاهر كما كره الصلاة فى سراويل المشركين اعتبار اللظاهر فانهم لا يستنجون وكان الظاهر من حال سراويلهم النجاسة ومع هذا لو اكل اوشرب فيها قبل الغسل جاز ولا يكون آكلا ولا شاربا حراما لان الطهارة فى الاشياء اصل والنجاسة عارضة فيجرى على الاصل حتى يعلم بحدوث العارض وما يقول بان الظاهر النجاسة قلنا نعم ولكن الطهارة ثابتة بيقين واليقين لا يزول الا بيقين مثله انتهى ثم قال ولا بأس بطعام اليهودى والنصرانى كله من الذبايح وغيرها لقوله تعالى (وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم) من غير تفصيل بين الذبيحة وغيرها ويستوى الجواب بين ان يكون اليهودى والنصرانى من اهل الحرب اومن غير اهل الحرب وكذا يستوى الجواب بين ان يكون اليهودى اوالنصرانى من بنى اسرائيل اومن غير بنى اسرائيل كنصارى العرب لظاهر ما تلونا من النص فانه لا يفصل بين كتابى وكتابى ولا بأس بطعام المجوس كله الا الذبيحة فان ذبيحتهم حرام انتهى وقال فى

والاناث وكره ان يكون حجاما اوكناسا اودباغا وما فى معناه لما فيه من مخالطة النجاسة وكره ابن سيرين وقتادة اجرة الدلال لقلة اجتنابه عن الكذب وافراطه فى الثناء على السلعة لترويجها ولان العمل فيه لايتقدر فقد يقل وقد يكثر ولاينظر فى مقدار الاجرة الى عمله بل الى قيمة الثوب هذا هو العادة وهو ظلم بل ينبغى ان ينظر الى قدر التعب وقد كان غالب اعمال الاخيار من السلف عشرة صنايع التجارة والخرز والحمل والخياطة والحذو والوراقة والقصارة وعمل الخفاف وعمل الحديد وعمل المغازل كله من الاحياء (وكان رعى الغنم من دأب الانبياء عليهم السلام) اى عادتهم وشأنهم (وكان نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يرعى الغنم لاهل مكة على قراريط) جمع قيراط وهو نصف عشر دينار فى اكثر البلاد وفى اهل الشام جزء من اربعة وعشرين جزأ كذا فى شرح المشارق (قبل الوحى) ظرف يرعى (ثم الذى يلى هذه الحرف فى الفضل الحراثة) اى الزراعة قال فى الفتاوى البزازية التجارة افضل من الزراعة عند البعض والاكثر على ان الزراعة افضل قال صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا الرزق من خبايا الارض ونفعها يصل الى كل الحيوانات وفيه احياء الاراضى الموات والحاصل منها بعد تمام تلف البذر ولذا لم يملكها الوصى فكانت الزراعة ادخل فى التوكل من التجارة فكانت افضل منها وفى المختار افضل الكسب الجهاد ثم الحراثة ثم الصناعة وهذا فى التحفة واما تقديم المصنف رحمه الله تعالى الصناعة على الحراثة فاما برواية وقفها اوبناء على ان المزارعة فاسدة عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى اونظر الى تكلف الخلاص فيه من شرك خفى كما سيجىء (وقد كان للصحابة محارث من الفىء) بالفتح والسكون اى من الغنيمة (يأكلون منها وهى) اى الحراثة (افضل المال اذا قام عليها الرجل بسنن الدين) بفتح السين اى طريقه (وهو) اى ذلك السنن (ان لايشغله تعاهدها) اى تحفظها واصلاحها من الفرائض (ويشح) بضم الشين وكسرها (على دينه) بكسر الدال اى لايبذل دينه لامور دنياه بل يشح عليه ويتحفظه كما يتحفظ الشحيح اى البخيل الممسك على ديناره (ويكون) الرجل (صحيح

فأرة ميتة واخبر بذلك فقال نأخذ بقول اخواننا من اهل المدينة تمسكا بالحديث المروى عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال اذا بلغ الماء قلتين لا يحمل خبثا كذا فى التاتارخانية وغيره ولعل حرمة التقليد للمجتهد مقيدة بما اذا لم يكن ما قلده حكما قويا موافقا للقياس داخلا فى ظاهر النص اوفى الامور المقصودة لافى الوسائل فاذا جاز للمجتهد التقليد فللمقلد اولى (واما الثانى فالاصل فى عامة الفتاوى واليقين لايزول بالشك والظن بل يزول بيقين مثله وهذا اصل مقرر فى الشرع منصوص عليه فى الاحاديث مصرح فى كتب الفقهاء من الحنفية والشافعية ولم ار مخالفا فيه فاذا شك اوظن فى طهارة ماء اوارض اوطين اوبساط اولباس اوطعام اواناء اوغير ذلك مما ليس بنجس العين فذلك الشىء طاهر فى حق الوضوء والصلاة وحل الاكل وسائر التصرفات وكذا اذا غلب الظن على نجاستها لكن هنا يستحب الاحتراز عنه ويكره تنزيها استعماله كسراويل الكفرة وسؤر الدجاجة المخلاة والماء الذى ادخل الصبى يده فيه وطين الشوارع اذا لم يرفيه عين النجاسة ولااثرها واوانى المشركين فالدليل على هذا ما ذكر فى النوع الاول من اكل النبى عليه الصلاة والسلام من ضيافة اليهودى واليهودية وما خرجه (د) عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال كنا نغزو مع رسول الله فنصيب من آنية المشركين واسقيتهم ونستمتع بها فلا يعيب ذلك علينا وفى التاتارخانية وقال محمد رحمه الله تعالى وفى الاصل الصبى اذا ادخل يده فى كوز ماء اورجله فان علم ان يده طاهرة بيقين يجوز التوضؤ بهذا الماء وان علم ان يده نجسة بيقين لا يجوز التوضؤ به وان كان

بضم العين الواحد من العشرة كالخمس للواحد من الخمسة (من اعشار الرزق فى السايبات) بتقديم الياء المثناة على الباء الموحدة وهذا اشارة الى ماورد فى الخبر من ان تسعة اعشار الرزق فى التجارة والحرث والباقى فى السايبات واراد بالسايبات مايسيب من الحيوانات فى البادية ويعيش فيها كالبط والدجاج والغنم والبقر من سيبت الدابة تركتها تسيب ان تجرى وتسرح حيث شاءت فلو قال (وهى) اى السايبات (نسل الانعام) ونحوها لكان اولى واشمل فان الانعام لايشمل نحو الدجاج لاختصاصها بماله قوايم اربع (والسنة فيه) اى فى نسل الانعام (ان يتخذ صنفا مختلطا من السود والبيض) وهما بضم السين وكسر الباء جمع الابيض والاسود اى لايكون كلها اسود ولاكلها ابيض (ولايتخذ ابلا للنسل) والتكثير (فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذكرانها) اى الابل فى مختار الصحاح وهى مؤنثة لان اسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها ادخلتها الهاء فقلت ابيلة وغنيمة ونحو ذلك (على اخلاق الشيطان فانها تركب وتحلب من جانبها الاشأم) هو بهمزتين كالايسر لفظا ومعنى وهو ضد الايمن فما كان على اخلاقه ينبغى ان يقصد تكثيره بالتناسل والتوالد (وفضل عليه السلام) بتشديد الضاد المعجمة (رعاء الغنم على رعاء الابل فى بعض الحديث ومن سنة الراعى ان يرعاها) اى الابل والغنم ونحوهما (فى الظلف) بفتحتين (وهو المكان الصلب) بضم الصاد وسكون اللام اى ينبغى ان يرعى الدواب فى مكان غليظ سهل المشى فيها لافى ارض فيها حجرا ورمل اولينة بحيث تتعمق فيها الاقدام وينشأ الغبار فيشق على الماشى والى هذا اشار بقوله (كيلايتبين اثرها) اى لايظهر اثر اقدامها فيها بان تتعمق فيصعب عليها المشى (ولايرمض) عطف على يرعاها اى من السنة ان لايرعاها عند اشتداد الحر يقال رمضت الغنم اذا رعيت فى شدة الحر فقرحت اكبادها وبابه علم كذا فى مختار الصحاح (ومن السنة ان يذكر النشور) اى الحيوة بعد الموت يوم الحشر قوله (فى الربيع) متعلق بيذكر قيل هذا بناء على ثبوت المشابهة بينهما من حيث ان

هذا الاصل وبالجملة ان الاهتمام فى امر الطهارة ليس من سنة السلف فمن له طبع مستقيم خال عن الوسوسة واستعدادها فله ان يتحرى الاقوى والاحوط بحيث لا يفوت به اهم منه كالجماعة والتلاوة والذكر والفكر والتصنيف واما الموسوس اوالمستعد فعليه ان يتحرى الرخصة والسعة الى ان ينقطع عنه احتمال الوسوسة ❁ الفصل الثانى ❁ فى التورع والتوقى من طعام اهل الوظائف من الاوقاف اوبيت المال مع اختلاط الجهلة والعوام واكل طعامهم وهذا ناش من الجهل اوالرياء فكما ان الكسب بالبيع والاجارة ونحوهما اذا روعى فيها شرائط الشرع حلال طيب كذلك الوقف اذا صح وروعى شرائط الوقف فلاشبهة فيه اصلا اذ الصحابة وقفوا واكلوا منه وكذا بيت المال يحل لمن كان مصرفا له اذا اخذه بقدر الكفاية وقد اخذ الخلفاء الاربعة سوى عثمان رضى الله تعالى عنه منه فلا فرق بين الوقف وبيت المال وبين غيرهما من المكاسب فى الحل والطيب اذا روعى شرائط الشرع وفى الحرمة والخبث اذا لم تراع بل الا ولان اشبه وامثل فى زماننا اذ اكثر بيوع اسواقنا واجاراتهم باطلة اوفاسدة اومكروهة نعم الورع من الشبهات فى الحلال والحرام ليس كالورع فى امر الطهارة والنجاسة بل هو اهم فى الدين وسيرة السلف الصالحين ولكن فى زماننا لايمكن بل لايمكن الاخذ بالقول الاحوط فى الفتوى وهو ما اختاره الفقيه ابو الليث من انه ان كان اكثر مال الرجل حلالا جاز قبول هديته ومعاملته والا فلا قال الامام قاضيخان فى فتاواه قالوا ليس زماننا زمان الشبهات وعلى المسلم ان يتقى الحرام المعاين وكذا قال صاحب الهداية فى التجنيس وزمانهما قبل ستمائة وقد بلغ التاريخ اليوم تسعمائة

ان اغدوا على حرثكم) اى بان اخرجوا اليه غدوة (ان كنتم صارمين) اى قاطعين له (فانطلقوا وهم يتخافتون) اى يتشاورون فيما بينهم (ان لايدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين) اى غدوا على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله فغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين على انفسهم صرامهم وقيل الحرد علم لتلك الجنة (فلما رأوها) اى اوّل ماراوها (قالوا انا الضالون) اى طريق جنتنا وماهى بها وبعد ماتأملوا وعرفوا انها هى قالوا (بل نحن محرومون) اى حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا انتهى (ولايركب بقرة ولايحرث على حمار) بل يحرث بالبقرة ويركب على الحمار (فان كل نوع من الانعام خلق لعمل وهيىء لامر فلايغير امر الله) وخلقه (ويتعاهد المزرعة) اى يتحفظها كانه يجدد العهد (بالعرة) بضم العين وتشديد الراء المهملتين السرجين والبعر وسلاح الطير اى خرءه (و) يتعاهد (الاشجار بالتلقيح) بالقاف والحاء المهملة وهو عمل مخصوص يعمل لاصلاح الاشجار وتطييبها مثلا اذا كان الشجر ردى الثمرة اوكان بسبب طول مدته بحيث لايثمر الاقليلا يقطع اغصانه بالمنشار فى اوائل الربيع ثم يشق موضع القطع بالسكين ويولج فى شقه رؤس اغصان لطيفة حديثة العهد من اغصان اشجار جيدة الثمرة ثم يطلى بالطين ويشد عليه بقطعة ثوب هذا واما تلقيح النخل فمعروف ولم تحمل كلام المصنف رحمه الله تعالى عليه لان المتبادر من عبارته عموم التلقيح فى الاشجار وهو التلقيح بالمعنى الذى ذكرناه دون تلقيح النخل كما لايخفى (وبما اعتاد الناس به من المباح الجائز ولايمنع فضل الماء عن جاره فيمنع عنه فضل الله تعالى فى الدارين ومن المكاسب الطيبة اتخاذ الغنم للدر) بفتح الدال وتشديد الراء اللبن ولايبعد ان يراد بالدر ههنا الخير كما قيل فى قولهم لله دره فانهم اى العرب كانوا يعتقدون ان اللبن منشأ اكل خير لانه كان غالب اقواتهم يقال فى الذم لادر دره اى لاكثر خيره وفى المدح لله دره (والنسل واتخاذ الدجاج للنسل والنفع) اى الانتفاع من لحمه وشحمه وبيضه وريشه (فان عشرا)

موضع آخر روى عن ابن سيرين رحمه الله تعالى ان اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام كانوا يظهرون على المشركين وكانوا يأكلون ويشربون فى اوانيهم ولم ينقل انهم كانوا يغسلونها قبل الاكل والشرب ومعنى يظهرون يغلبون ويستولون قال الله تعالى فاصبحوا ظاهرين * وقال الله تعالى (فما اسطاعوا ان يظهروه) ومعناه ماقلنا وروى ان اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام لما هجموا على باب كسرى وجدوا فيها مطبخة قدورا فيها الوان الاطعمة فسألوا عنها فقيل انها مرقة فاطعموه فاكلوا وتعجبوا من ذلك وبعثوا بشىء من ذلك الى عمر رضى الله تعالى عنه فتناول عمر رضى الله تعالى عنه من ذلك وتناول اصحابه فالصحابة كلوا من الطعام الذى طبخوا وطبخوا فى قدورهم قبل الغسل والمعنى فى ذلك ان الطهارة فى الاشياء اصل والنجاسة عارضة وقد وقع الشك فى هذا العارض ولايرتفع الطهارة الثابتة بقضية الاصل ومايقول بان الظاهر هو النجاسة قلنا ولكن الطهارة كانت ثابتة بيقين واليقين لايزول الا بيقين مثله الاترى انه اذا اصاب عضو انسان اوثوبه من سؤر الدجاجة المخلاة اومن الماء الذى ادخل الصبى يده فيه فصلى مع ذلك جازت صلاته واذا صلى فى سراويل المشركين جازت الصلاة لان الطهارة فى هذه الاشياء اصل وقد تيقنا الطهارة وشككنا فى النجاسة فلم تثبت النجاسة بالشك كذا هنا انتهى ثم قال وروى محمد رحمه الله تعالى فى الكتاب ان عليا رضى الله تعالى عنه سئل عن ذبائح النصارى من اهل الحرب فلم يربه بأسا انتهى وماتقلنا سابقا من المسائل المتعلقة بالرخص مبنى على

اشترى اربعين جبا من السمن فاخرج غلامه فارة من جب فسأله من
اى جب اخرجتها فقال لا ادرى فصبها كلها تورعا ذكره فى شرح
الخطب وان بعضهم كانوا يتورعون عما لابأس به مخافة افضائه الى
ما فيه بأس كما روى ان عمر رضى الله تعالى عنه لما ولى
الخلافة كانت له زوجة يحبها فطلقها خيفة ان تشير اليه بشفاعة فى باطل
فيميلها وان بعضهم وهم الصديقون كانوا يرون ان الحلال الطيب
بل الحلال مطلقا مايتناول لله تعالى فقط والتقوى على عبادته واستبقاء
الحيوة لاجله قال الامام رحمه الله تعالى وهؤلاء الذين يرون حراما
كل ما ليس لله تعالى محضا امتثالا لقوله تعالى * قل الله ثم ذرهم
* الا يرى ان ذاالنون المصرى رحمه الله تعالى كان جايعا محبوسا
فبعثت له امرأة صالحة طعاما على يد السجان فلم يأكل منه ثم اعتذر
وقال جاءنى على يد ظالم يعنى ان القوة التى اوصلت الى الطعام
لم تكن طيبة وان بعضهم اطفأ سراجا اسرجه غلامه من قوم يكره
مالهم وامتنع من ان يحكم شسع نعله فى مشعلة سلطان وامتنع من تسجير
تنوره للخبز وقد بقى فيه اثر الحرارة من حطب مكروه
(ولا يطلب الحلال) الطيب (الا فقيه متيقظ) اى عالم يقظان (اعتنى)
اى اهتم له (بكل عقله) وعلمه (وعمله وجهده) بالضم طاقته (وعلم
الاكل والشرب مقدم على علم العبادة لان العبادة يقوم بهما كالصيام
والصلوة بالطهارة) اى بالوضوء حكى ان رجلا قال لابن سيرين
رحمه الله تعالى علمنى العبادة واداءها قال كيف تأكل الطعام قال
آكل حتى اشبع قال تأكل اكل البهايم بعد اذهب فتعلم الاكل
والشرب اوّلا ثم تعلم العبادة واداءها ذكره فى الخالصة (ومن سنة
الانبياء عليهم الصلوة والسلام اكل خبز الشعير فذلك) الخبز (اكثر طعامهم وكان

بن ابى ثابت انه قال رأيت هدايا المختار
يأتى الى ابن عمر وابن عباس رضى
الله تعالى عنهم فيقبلانها وعن الحسن
انه كان يأخذ هدايا الامراء وروى
محمد بن الحسن عن ابى حنيفة عن
حماد ان ابراهيم النخعى خرج الى
زهير بن عبدالله الازدى وكان عاملا
على حلوان يطلب جائزته هو وابوذر
الهمدانى قال محمد رحمه الله تعالى
وبه نأخذ مالم نعرف شيئا من عطائه
حراما بعينه وهذا قول ابى حنيفة
انتهى وهكذا فى الظهيرية وزادوا اصحابه
بعد ابى حنيفة رحمه الله ولعلك يختلج
فى قلبك ماسبب امتناع الورع عن
الشبهات والاخذ بالقول الاحوط فى
هذا الزمان فنقول سببه اربعة اشياء
(الاول غلبة الجهل على التجار والصناع
والاجراء والشركاء فى الاصل والغلة
فلا يراعون شرائط الشرع فى معاملاتهم
فتفسد اوتبطل اوتكره فيكون مكسوبهم
حراما اوخبيثا (والثانى غلبة الظلم من
الغصب والسرقة والخيانة والتزوير
ونحوها (والثالث والرابع ان قوام البدن
وانتظام المعاش بالنقود والحبوب ونحوهما
مما يخرج من الارض والغالب المستعمل
فى العقود والمعاملات الدراهم وقد
صغروها حتى لايبلغ اربعة منها وزن
درهم واحد شرعى والطاعون من
اخساء الفسقة والكفرة يقطعونها حتى
صار المقطوع فى الدراهم غالبا على
غيره وجعلوها من المعدودات فى التبايع
والاستقراض وهجروا وزنها والفضة
وزنية ابدا بالنص الشارع عليه فلا يتبدل
بالعرف اذ شرط اعتباره عدم النص
وهذا مذهب ابى حنيفة ومحمد رحمهما
الله تعالى ورواية ظاهرة عن ابى يوسف
وعنه اعتبار العرف فقط مطلقا فاذا
كانت وزنية ابدا يلزم بيان وزنها فى
التبايع والاستقراض لان بيان مقدار

الناس فى الربيع يخرجون من المنازل والقصور الى مواضع الحبور والسرور وفى البعث يخرجون من اللحد والقبور الى ارض الحشر والنشور وللمشابهة بينهما وجه آخر اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (اذا نظر فى زين) بالفتح والسكون (الارض وزخرفها) عطف تفسيرى للزين اى فى زينة الارض بالنبات (واهتزازها) بالزائين المعجمتين (بعد همودها) اى تحركها بعد انطفاء رونقها وذهاب نباتها (فيها) اى فى الارض اذا نظر الى زينها واهتزازها المذكورين (عبرة ظاهرة وآية شاهدة) دالة (على قدرة البارى على احياء الموتى) جمع ميت كجرحى جمع جريح (لليوم الموعود) وهو يوم القيمة الذى وعد فيه الميزان والحساب واستيفاء الثواب والعقاب (ويقول) الرائى (عند رؤية الازهار) جمع زهر بفتح الهاء وهو النور بفتح النون (والرياحين) جمع ريحان قوله (سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء) مقول القول

* (فصل فى سنن الاكل والشرب) *

(اما فرض الاكل) ان يكون المأكول (الحلال الطيب) كفيا (ومقدار الكفاف) كما والكفاف بفتح الكاف هو ما كف عن الناس اى اغنى وانما وصف الحلال بالطيب اشارة الى ان الطعام بعد كونه حلالا فى نفسه لابد ان يكون طيبا فى جهة مكسبه موافقة للسنة والورع بحيث لم يكتسب بسبب مكروه فى الشرع ولا بحكم هوى وغير ذلك وهذا معنى قول البعض الحلال ما افتاك المفتى انه حلال والطيب ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح (وانه من اعظم الفرائض لانه قوام الخير كله) بالجر (وهو) اى الحلال الطيب (من اصعب الامور لان الحل والطيب) بكسر الطاء يبطل بادنى شئ ومن ههنا تسمع ان البعض من السلف رحمهم الله تعالى كانوا يتورعون عما يتطرق اليه احتمال التحريم ولكن المفتى يرخص فى التناول بناء على الظاهر فان ابن سيرين رحمه الله تعالى

وثمانين ولاخفاء ان الفساد والتغير تزيد ان بزيادة الزمان لبعده عن عهد النبوة فالورع والتقوى فى زماننا فى حفظ القلب واللسان وسائر الاعضاء والتحرز عن الظلم وايذاء الغير بغير حق ولو بالسؤال والاستخدام بغير اجر وان يجعل ما فى يد كل انسان ملكا له مالم يتيقن كونه بعينه مغصوبا اودسروقا وان علم يقينا ان فى ماله حراما قال فى فتاوى قاضيخان لو ان فقيرا يأخذ جائزة السلطان مع علمه ان السلطان يأخذها غصبا يحل له ذلك قال فان كان السلطان خلط الدراهم الغصب بعضها ببعض فانه لابأس به وان دفع عين الغصب من غير خلط لم تجز اخذه قال الفقيه ابو الليث هذا الجواب يستقيم على قول ابى حنيفة لان عنده اذا غصب دراهم من قوم وخلط بعضها ببعض يملكها الغاصب وقال فى الخلاصة السلطان اذا قدم شيئا من الماكولات ان اشتراه يحل وان لم يشتره ولكن الرجل لايعلم ان فى الطعام شيئا مغصوبا بعينه يباح اكله انتهى وهكذا قال الامام قاضيخان وزاد لان الاصل فى الاشياء الاباحة وفى بستان العارفين اختلف الناس فى اخذ الجائزة من السلطان قال بعضهم يجوز مالم يعلم انه يعطيه من حرام وقال بعضهم لايجوز اما من اجازه فقد ذهب الى ماروى عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال ان السلطان يصيب من الحلال والحرام فما اعطاك فخذ فانما يعطى من الحلال وروى عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال من اعطى شيئا من غير مسئلة فليأخذ فانما هو رزق رزقه الله تعالى * وروى الاعمش عن ابراهيم النخعى انه لم ير بأسا بالاخذ من الامراء وعن حبيب

ذلك (ولم ير) بضم الياء وفتح الراء (نبينا عليه الصلوة والسلام
باكل نقيا) وهو خبز الحنطة المنقاة وقيل هو الخبز الحوارى بتشديد
الواو وفتح الراء مادور من الطعام اى بيض كذا فى شرح
المصابيح (ولا منخلا) بفتح الخاء المشددة اى منخولا قوله ياكل نقيا فى
محل النصب على انه مفعول ثان لقوله لم ير وقوله منخلا عطف على
قوله نقيا ولا زائدة مذكرة للنفى ولم يوجد فى بعض النسخ لفظ ياكل
وصحح لم ير بصيغة الفاعل ومنخلا بسكون النون وضم الخاء المخففة على
معنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ير نفس هذه الآلة فضلا
عن ان يأكل ما يستعمل هى فيه وانت تعلم ان هذا ابلغ معنى من
النسخة الاولى لكنها انسب لنظم الكلام وابعد عن توهم التكرار
لان قوله واول بدعة آه يغنى ظاهرا عن قوله ولا منخلا كما لا يخفى
(ولا يغسل القمح) بالحاء المهملة اى الحنطة (فانه) اى الغسل يذهب
ويزيل (بركته ويطحن الشعير والبربيده) من الطحن وهو جعل
البر ونحوه دقيقا فى الطاحونة وبابه فتح (ولا يطحنه على الدواب ولا
ياكل فى اليوم والليلة مرتين فانه من الاسراف) فهو اى كون الاكل
مرتين من الاسراف مذكور فى الحديث قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لعائشة رضى الله تعالى عنها اياك والاسراف فان الاكلتين
فى يوم من السرف قال الامام رحمه الله تعالى فكان اكلتين فى كل
يوم اسراف واكلة واحدة فى يومين اقتار واكلة فى يوم قوام وهو
المحمود فى كتاب الله تعالى فمن اقتصر عليه يستحب ان يأكله
سحرا قبل طلوع الصبح فيكون اكله بعد التهجد وقبل الصبح
ويحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل للقيام وخلو القلب لفراغ
المعدة ورقة الفكر واجتماع الهم وسكون النفس الى المعلوم
فلا تنازعه قبل وقته الا ان يلتفت قلب الصائم بعد المغرب الى
الطعام بحيث يشغله عن حضور القلب فالاولى حينئذ ان يقسم طعامه
بنصفين الاول عند الفطر والثانى عند السحر ليستعين بالاول على
التهجد وبالثانى على الصوم انتهى (ولا يواظب) اى لا يلازم (على

وهذا جائز اذ الامام مخير بين القسمة
والابقاء للمسلمين الى يوم القيمة بوضع
الخراج ويكون تصرف ذى اليد فيها
باحد الطريقين قال فى التاتارخانية
السلطان اذا دفع اراضى لا مالك لها
وهى التى تسمى اراضى المملكة الى
قوم ليعطوا الخراج جاز وطريق الجواز
باحد الشيئين اما اقامتهم مقام الملاك
فى الزراعة واعطاء الخراج او الاجارة
بقدر الخراج ويكون الماخوذ منهم
خراجا فى حق الامام اجرة فى حقهم
انتهى فعلى هذين الوجهين
لا يجرى فيه البيع والهبة والشفعة والوقف
والارث ونحوها اما على الاول فلان
اقامتهم مقام الملاك لضرورة صيانة حق
المقاتلة عن الضياع اعنى الخراج فيقدر
بقدرها ولا يتعدى الى غيرها واما الثانى
فظاهر فيكون بيع ذى اليد باطلا وثمنا
حراما ورشوة وهذا اصلح الاحتمالين
واقل مخالفة للشرع الشريف وضررا
للناس فيجب الحمل عليه فيكون انتقالها
للاولاد الذكور باحد الطريقين ايضا
لا بالارث واما جعل بيعها اجارة فاسدة ليحل
مقدار اجر المثل للبائع ففاسد لا وجه
له اصلا اما اولا فلان الاجارة لا تنعقد
بلفظ البيع فى القول المختار للفتوى
خصوصا اذا لم يوجد التوقيت قال الامام
قاضيخان والفتوى على ان الاجارة لا تنعقد
بلفظ البيع والشراء وفى العتابية والاظهر
انها تنعقد بلفظ البيع اذا وجد التوقيت
واما ثانيا فلانه قد سبق الاقامة مقام
الملاك ليس من كل جهة بل لضرورة
فلا يملك ذو اليد الاجارة فى الطريق
الاول كذا فى الثانى لوجهين الاول
ان يكون الخراج اجرة فى حق ذى
اليد لضرورة عدم تحقق حقيقته ومعناه
ههنا لانه مؤنة الارض والمؤنة لا تجب
الا على المالك فجعله اجرة فى حق ذى
اليد لهذه الضرورة فقط ولهذا سقط

نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا يشبع منه ثلث ليال متواليات) والمقصود منه نفى اصل الشبع عنه لانفى كونه شبعا فى ثلث ليال متوالية كما هو المتبادر من العبارة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشبع منه قط حتى فارق الدنيا صرح به فى المصابيح وقال الامام كانت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول ان سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمتلئ قط شبعا وربما بكيت رحمة له مما ارى به من الجوع وامسح بيدى واقول نفسى لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشه اخوانى من اولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدنى استحيى ان ترفهت فى معيشتى ان يقصربى دونهم فان اصبر اياما يسيرة احب الى من ان ينتقص حظى غدا فى الآخرة وما من شئ احب الى من اللحوق باخلائى قالت عائشة رضى الله تعالى عنها والله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله تعالى فلو حذف المصنف قوله ثلث ليال متواليات لكان اولى (فلا يأكل) المؤمن (الامنه) اى من الشعير وحده (اويخلط برا) بالضم والتشديد اى الحنطة (بالشعير اتباعا لسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الحديث ثلث فيهن البركة البيع الى اجل والمقارضة) اى المضاربة يقال قارضت فلانا قراضا اذا دفعت اليه مالا ليتجر منه ويكون الربح بينكما على الوجه المشروط (وخلط البر بالشعير للبيت) اى خلطهما للاكل مع اهل بيته (لا للبيع) فانه مكروه (ولا يأكل مرققا) على صيغة المفعول الخبز الرقيق ومنه الرقاقية لانه من شان المتنعمين (ولا منخولا) بالمنخل وقد فسر المرقق فى بعض النسخ المصححة بقوله اى منخولا بالمنخل الرقيق وقد جعل قوله ولا منخولا من قبيل الترقى من اسهل الى اصعب كما قيل فى قوله تعالى لاتأخذه سنة ولا نوم وفيما ذكرنا مندوحة عنه (فاول بدعة حدثت فى الاسلام الشبع وهذه المناخل) المعمولة من الابريسم وشعر الفرس وغير ذلك

الثمن اذا لم يكن مشارا اليه شرط صحة البيع ونحوه ومقدار الوزنى لا يعلم بالعد كالعكس فاذا لم يتبين وزنه يفسد البيع والاستقراض والاجارة ونحوها ولا مخلص ولاحيلة فى هذا الا التمسك بالرواية الضعيفة عن ابى يوسف رحمه الله تعالى وامر الاراضى فى زماننا مشوش جدا اذ اصحابها يتصرفون تصرف الملاك من البيع والاجارة والمزارعة ونحوها ويؤدون خراجها من الموظف والمقاسمة الى المقاتلة اوغيرها ممن عينه السلطان الا انهم اذاباعوا اخذ بعض الثمن من عينه السلطان لاخذ الخراج واذا ماتوا فان تركوا اولادا ذكورا يرثونها فقط دون سائر الورثة ولايقضى منها ديونه ولا ينفذ وصاياه والافيبيعها من عينه السلطان فاذا اعتبرنا باليد وقلنا ان الارض ملك لذى اليد يلزم ان يكون ميراثا لكل الورثة بعد ان تقضى منها ديونه وينفذ وصاياه فحرمان ماعدا الاولاد الذكور وعدم القضاء والتنفيذ ظلم وتصرفهم فيها وتصرف من عينه السلطان ان لم يكن فى الورثة اولاد ذكور تصرف فى ملك الغير فيكون الحاصل منها خبيثا قال فى التاتار خانية رجل غصب ارضا فاجرها واخذ غلته اوزرع الارض كرا فخرج منه ثلاثة اكرار يأخذ رأس ماله الكر ويتصدق بالغلة والكرين ويضمن النقصان وهذا فى قولهم جميعا انتهى ويكون اخذ بعض الثمن اوكله فى البيع حراما لمن عينه السلطان وبمرور الزمان يخرج الاراضى او اكثرها عن ملك ذى اليد بالكلية وفيه فساد عظيم وان قلنا ان الاراضى ليست بمملوكة لاصحابها ورقبتها لبيت المال اذ المعهود فى زماننا وماتقدم مما يعرفه آباؤنا واجدادنا ان السلطان اذافتح بلدة لايقسم اراضيها بين الغانمين

النقصان ايضا فيقول مثلا وان التقليل عن ذلك المقدار نقص فى
المروة كما تعرض له القوم فى كتبهم (ووضع الطعام على
الارض احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على السفرة وهى)
اى والحال ان السفرة (على الارض) لاعلى شىء آخر فوق الارض
(والاكل على الخوان فعل الملوك) اى الاكل عليه من دأب الجبارين
لئلا يتطأ طاؤا عند الاكل (وعلى المنديل فعل العجم) اى اهل
الفارس المتكبرين (وعلى السفرة فعل العرب) كما روى انه
قيل لقتادة رضى الله تعالى عنه على ما يأكلون قال على السفرة
وهى فى الاصل طعام يتخذه المسافر ثم سمى الجلد المستدير المحمول
هو فيه بها كذا فى شرح المصابيح (ويحضر البقول) جمع بقل
وهو كل نبات اخضرت به الارض (على المائدة فانها مطردة للشيطان
وعن ابراهيم النخعى رحمه الله تعالى المائدة بلا بقل كشيخ بلا عقل
وقال جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه من احب ان يكثر ماله وولده
فليدم على اكل البقول وقد روى ان المائدة يحضرها الملائكة اذا
كان عليها بقل فاحضار البقول مستحب وفى الخبران المائدة التى
انزلت على بنى اسرائيل كانت عليها كل البقول الا الكراث
وكان عليها سمكة عند رأسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة ارغفة
وعلى كل رغيف زيتون وحب الرمان فهذه اذا جمع حسن الموافقة
بينهما كذا فى الاحياء (وليكن قصعة الطعام من خزف) بفتحتى
الخاء والزاى المعجمتين الجر وهو ظرف يعمل من الطين (اوخشب
ويحرم الاكل فى الآنية من الذهب والفضة) وكذا الشرب
منهما قال عليه الصلوة والسلام من شرب فى اناء من ذهب اوفضة فانما
يجرجر فى بطنه نار جهنم قوله يجرجر اى يصوت (و) يكره الاكل
فى (الصفر) بضم الصاد المهملة وسكون الفاء هو شىء مركب
من المعدنيات كالنحاس والاسرب وغير ذلك ويقال له بالفارسية
روى برقيق الراء (و) فى (النحاس) اى الغير المطلى بالرصاص
(واجتماع الناس على القصعة الواحدة احب الى الله تعالى) كما

بحرام بعينه حلال طيب الا ان يشار
اليه حين العقد ويسلم فيكون ملكا
خبيثا وبما ذهب اليه ابوحنيفة من ان
الخلط الرافع للتمييز استهلاك موجب
للتملك والضمان وبما روى عنه ان سبب
الطيب وجوب الضمان لاداؤه نعم مالا
يدرك كله لايترك كله فالاولى والاحوط
الاحتراز عن بعض الشبهات بما فيه امارة
ظاهرة للحرمة وممن له شهرة تامة
بالظلم اوالغصب اوالسرقة اوالخيانة
اوالتزوير اونحوهامما يمكن الاحتراز
عنه من غير ترك مافعله اولى منه به
اوفعل ماتركه كذلك فاذا لم يمكن
الورع من الشبهات المالية
فى زماننا فالمرجو من فضل الله
تعالى ان من اتقى وتورع فى غيرها
يحصل له ثواب المتقى والمتورع فى
الكل لان الطاعة بحسب الطاقة
❁ الفصل الثالث ❁ فى امور مبتدعة
باطلة اكب الناس عليها على ظن انها
قرب مقصودة وهذه كثيرة فلنذكر اعظمها
*منها وقف الاوقاف سيما النقود لتلاوة
القران العظيم اولان يصلى نوافل اولان
يسبح اولان يهلل اويصلى على النبى عليه
الصلاة والسلام ويعطى ثوابها لروح
الواقف اولروح من اراده (ومنها
الوصية باتخاذ الطعام والضيافة يوم
موته اوبعده وباعطاء دراهم معدودة
لمن يتلو القرآن لروحه اويسبح له
اويهلل اوبان يبيت عند قبره رجال
اربعين ليلة اواكثر اواقل وبان يبنى
على قبره بناء وكل هذه بدعة منكرات
والوقف والوصية باطلان والمأخوذ منهما
حرام للآخذ وهو عاص بالتلاوة والذكر
لاجل الدنيا وقد بينا ذلك فى رسالتنا
السيف الصارم وانقاذ الهالكين وايقاظ
النائمين وجلاء القلوب فعليك بها
وطالعها حتى تعلم حقيقة مقالنا* ونقول

اللحم والمرقة فانه يوجب المقت) اى بعض الملائكة وعداوته اشد البغض كذافى شرح المصابيح (والقسوة) اى قساوة القلب ويقال الاكثار من اللحم عند الهواجر يهيج منه الاسقام (وللحم ضراوة) بفتح الضاد (كضراوة الخمر) قال الازهرى اى لما عادة كعادة الخمر فى افساد المال والاسراف فيه كذا فى مختار الصحاح وقد يقال معناه ان فى مواظبة اللحم تعود النفس وتوقانها اليه كما فى الخمر ومن هذا كان عمر رضى الله تعالى عنه اذا رأى رجلا اكثر الاختلاف الى القصاب علاه بالدرة ذكره فى الخالصة (ولا يواظب على ترك اللحم والدسم) بفتح الدال وكسر السين ماله دسومة (والمرقة اربعين ليلا فيتغير طبعه ويسوء خلقه) بالضم والسكون واحد الاخلاق قال على رضى الله تعالى عنه من ترك اللحم اربعين يوما ساء خلقه ومن دوام عليه اربعين يوما قسى قلبه ذكره فى الاحياء (وصغر) بالتشديد (الاقراص) جمع قرص (ويملك) بكسر اللام (العجين ملكا) بالفتح والسكون يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه وبالغت فيه وهو اى العجن بالفارسيه سرشتن (فانه) اى العجين (يزداد) بركته (على شدة الملك ويوضع على المائدة وهى خوان عليه طعام فاذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة وانما هو خوان وهو اى الخوان بكسر الخاء المعجمة الشيء المرتفع الذى يؤكل عليه كذا فى الصحاح والتنوير (مقدار ما يشبع الاكلة) بالفتحات جمع آكل (فان الزيادة عليه) اى على ذلك (المقدار تهاون به) اى استحقار بالطعام (واسراف فيه) اللهم الا ان يقارن ذلك بحسن النية فانه روى عن بعض علماء خراسان رحمهم الله تعالى انه كان يقدم الى اخوانه طعاما كثيرا لا يقدرون على اكل جميعه وكان يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الاخوان اذا رفعوا ايديهم عن الطعام لم يحاسب من اكل فضل ذلك الطعام فانا احب ان استكثر مما اقدم اليكم لنأكل فضل ذلك ذكره الامام ولا يخفى عليك انه ينبغى ان يتعرض لجانب

وجوب بيان قدر الاجرة وجاز مع جهالتها فى خراج المقاسمة فهو فى الحقيقة خراج ولذا لايجوز صرفه الا الى مصارف الخراج فاذا لم يكن اجرة حقيقة من كل وجه لايجوز لصاحبها اجارتها (والثانى ان الخراج يؤخذ من المتصرف فاذا كان شراؤه استيجارا او ثمنه اجرة معجلة لا يمكن ان يجعل الخراج اجرة بالنسبة الى متصرف بل يجب حينئذ ان يجب الخراج على البايع ويؤخذ منه واما ثالثا فلان البايع او المشترى قد يموت فى مدة قريبة فينفسخ الاجارة فيجب رد الاجرة المعجلة فالحق ان بيعها باطل والمأخوذ رشوة يجب ردها الى معطيها فاذا تقرر هذا فالاخذ بالقول الاحوط فضلا عن الورع عن الشبهات يستدعى ان لا يعامل مع الناس لانه كما لايجوز اخذ الحرام بالصدقة والهبة لايجوز بالبيع والاجارة ونحوهما ولايصير بها حلالا والخبيث يجب على مالكه تصدقه فيأثم بغيره من البيع ونحوه ولايجوز لاحد اخذه بشراء ونحوه الا ان يتصدق عليه وهو فقير فيلزم العزلة عن الناس ومسكنا المغارات وبطون الاودية ورتع الكلاء والعشب ولبسهما والانسان مدنى بالطبع وفى هذا حرج عظيم وتكليف بمالايطاق وكلاهما منتفيان بالنص فتعين الاخذ لامحالة فى هذا الزمان بما قال محمد ومن تبعه من المشايخ وهو قول ائمتنا الثلثة من جواز اخذ مال الغير باذنه ورضائه بعوض وبلا عوض مالم يعلم انه بعينه حرام تمسكا باصول مقررة فى الشرع من ان اليد دليل الملك وان الاصل فى الاشياء الاباحة وان اليقين لايزول الا بيقين مثله وان الاثمان النقود لايتعين فى العقود والفسوخ لاسيما الصحيحين بل الثمن يثبت فى الذمة ولو حالا ومنجزا بخلاف المبيع وبما قال الكرخى وقد صرحوا بكون الفتوى عليه فى زماننا ان المشترى

النقصان

تنضام اذا جلست واذا سجدت لا تجا فى بطنها عن فخذيها كالرجال كذا فى مختار الصحاح (فهو) اى الجلوس محتفزا (من فعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا فان جثى على ركبتيه) وجلس على ظهر قدميه (عند الاكل فقد فعل ذلك) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم (يقول انا عبدالله آكل) انا (كما يأكل العبيد واجلس) آنا (كما يجلس العبيد ولايدعو احدا الى الطعام حتى يسلم ولا ياكل من غير جوع فانه يرجب المقت) وقد مر معناه آنفا ولان الاكل انما هو لاجل التقوى به على طاعة الله لا للتلذذبه والتنعم فاذا اكل لاجل قوة العبادة لم يصدق نيته الا بان لايمد يده الى الطعام الا وهو جايع ويرفع يده عنه قبل الشبع ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب كذا ذكروا (كما لا يضحك من غير عجب) بفتحتين اى تعجب (ولا ينام نهارا من غير سهر) بفتحتى السين المهملة والهاء عدم النوم (بالليل ولا يداوم على الشبع) لما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان اطول الناس جوعا يوم القيامة اكثرهم شبعا فى الدنيا وقد ذكرنا ان عائشة رضى الله تعالى عنها كانت تقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمتلئ قط شبعا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل ملكوت السموات من ملاء بطنه وقال لقمان لابنه يا بنى اذا ملاءت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وفى الحديث رأس كل بر بين السماء والارض الجوع ورأس كل فجور بينهما الشبع ذكره كله فى الاحياء (ويجوع نفسه) بقدر (ما استطاع) لكن التجويع ينبغى ان يكون على نية صحيحة مثل ان يلاحظ قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان اهل الجوع فى الدنيا هم اهل الشبع فى الاخرة وغير ذلك من ترتب المنافع الاخروية واليه اشار بقوله (لوليمة الفردوس) واوّل من قال بهذا يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى حيث قال يا معشر الصديقين جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس فان شهوة الطعام على قدر تجويع الانفس ذكره فى الخالصة واعلم انه قد يترتب على التجويع منافع دنياوية ايضا واشار الى بعض منها بقوله (فان لذة الاكل على قدر الجوع) وقد يترتب عليه ايضا منافع اخرى جامعة بين الفضيلتين وقد ذكر اربعة منها بقوله (ولئلا ينسى الجايعين) آه كما روى انه لما قيل ليوسف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتجوع وفى يدك خزائن مصر قال اخاف ان اشبع وانسى الجايع (وليصفو عقله) فان الشبع

روى جابر رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدى ذكره فى العوارف (واكثر ثوابا واجلب) افعل التفضيل من الجلب (للالفة) والانس والالتيام (بين القلوب) ذكر فى المصابيح ان اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه (ولا بركة فى القصاع الصغار) وقد كان للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم قصعة كبيرة يحملها اربعة رجال يقال لها الغراء وعن انس قال ما اكل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان ولا فى سكرجة وهى بضمتين وتشديد الراء المفتوحة على الاصح تعريب سكره وهى قصعة صغيرة تستعمل فى المشتهيات والهاضومات على الموائد حول الطعام كذا فى التنوير (ويتقدم الاكل على الطعام ولايامر بتقديمه) اى بتقديم الطعام (اليه فانه استهانة) اى استحقار (وترفع) بتشديد الفاء المضمومة اى تعظم عليه وهما حرامان (ويخلع نعليه عند الطعام ويستحب ان يكون) ويوجد (على الطعام من يكون اسمه اسم نبى) من الانبياء عليهم الاسلام (ويجلس على الطعام جلسه المتواضعين) بحيث (لا يتكىء) على شىء وان كان على احدى يديه (ولا يضطجع) على جنبه (ولا يعتمد على شىء) اى بحيث لا يسند ظهره الى شىء ولا يقعد على وجه التمكن من الارض والاستواء جالسا على هيئة التربع بل السنة فيه ان يقعد عند الاكل مائلا الى الطعام منحنيا نحوه كذا نقله شارح المصابيح عن الخطابى (ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى نصبا) كما كان فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا ذكره الامام رحمه الله تعالى (فان جلس محتفزا) بالحاء المهملة ثم بالفاء والزاى المعجمة اى جامعا نفسه ويقعد منتصبا غير مطمئن على الارض جالسا على رؤس قدميه وعن على رضى الله تعالى عنه اذا صلت المرأة فلتحتفز اى

الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا ان هدانا الله * ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب اللهم صل وسلم على محمد سيدنا المرسلين وعلى آله واصحابه اجمعين والحمد لله رب العالمين تم بعون الله تعالى وتوفيقه ليلة الاربعاء السابع عشرين شعبان سنة ثمانين وتسعمائة

بشیء حتی یبرد فانه) ای الستر بشیء (اعظم برکة ویتعشی بشیء) ای یأکل العشاء وان کان قلیلا (ولا یترك العشاء) بفتح العین طعام یؤکل بعد الزوال کما مر (فانه) ای ترك العشاء (مهرمة) ای مظنة للضعف والهرم وفی الخبر قطع العروق مسقمة وترك العشاء مهرمة واراد بقطع العروق الفصد من غیر حاجة والعرب یقول ترك الغداء یذهب بشحم الکاذة یعنی الالیة (ویمقل الذباب) من مقله فی الماء غمسه وبابه نصر (الواقع فی الطعام الحار) ولعل لفظ الحار قید اتفاقی لا احترازی فان الاحادیث التی رأیناها فی هذا الباب تدل علی العموم (مقلا ثم یستخرجه ویأکل الطعام ولا یتقذره) ای لا یستکرهه من تقذرته اذا کرهته وهذا اشارة الی ما وقع فی الحدیث من انه اذا وقع الذباب فی الطعام فامقلوه فان فی احد جناحیه سما وفی الآخر شفاء وانه یقدم السم ویؤخر الشفاء حملهما الخطابی علی الحقیقة وقال لا بعد فی حکمة الله ان یجمع السم والشفاء فی جزئی حیوان کالعقرب فانه یهیج من ابرتها السم ویتداوی من ذلك بجرمها ویجوز ان یکونا مجازین لان الذباب یغمس احد جناحیه حین وقوعه فیه فیترفع النفس من تناوله فهذا کالداء واذا غمس کله یکون کسر النفس وهو کالشفاء کذا فی شرح المشارق (ومن سنن الاکل ان یغسل یدیه قبل الطعام لنفی الفقر) ولان الاکل لقصد الاستعانة علی الدین عبادة فهو جدیر بان یقدم علیه ما یجری منه مجری الطهارة من الصلوة وانما کان موجبا لنفی الفقر لان غسل الید قبل الطعام استقبال النعمة بالادب وذلك من شکر النعمة والشکر یستوجب المزید فینتفی به الفقر (وبعده لنفی اللمم) بفتحتین صغائر الذنوب (وصحة البصر) لکن الادب فی الغسل قبله ان یبدأ بالشبان ثم بالشیوخ لئلا یؤدی الی انتظار الشیوخ للشبان وان لا یمسح یده بالمندیل لیکون اثر الغسل باقیا وقت الاکل وفی الغسل بعده ان یبدأ بالشیوخ ویمسح یده بالمندیل ویستحب مسح العین ببلل الید وفی قول المصنف رحمه الله وصحة البصر نوع اشارة الی هذا کما لا یخفی روی ابوهریرة رضی الله تعالی عنه انه قال قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم اذا توضأتم فاشربوا اعینکم الماء ولا تنفضوا ایدیکم فانه مراوح الشیطان قیل لابی هریرة رضی الله تعالی عنه فی الوضوء وغیره قال نعم ویجب ان یعلم ان غسل الید الواحدة اواصابع الیدین لا یکفی لسنة غسل الید لان المذکور غسل الیدین وذلك الی الرسغ کذا فی الغتیة والعوارف والقنیة (ومن سننه) ایضا

يورث النسيان ويعمى القلب ويكثر البخار فى الدماغ كشبه السكر حتى يحتوى على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان فى الافكار وعن سرعة الادراك بل الصبى اذا اكثر الاكل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطىء الفهم والادراك (وينشرح صدره ويستنير قلبه ويباكر الغداء) بفتح الغين المعجمة اى يأكل طعام الصباح بكرة وهى على ما ذكره صدر الافاضل قبيل الضحى (ما استطاع ففيه فوائد للبدن والطبع) وقال بعض الحكماء لابنه يابنى لاتخرج من منزلك حتى تأخذ حلمك اى تتغذا به يبقى الحلم ويزول الطيش وهو ايضا يقلل شهوة مايرى فى السوق وقال الامام من اراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء (ولايواكل) من آكله مواكلة اكل معه اى لا يأكل الطعام (مع) القوم (الاشرار) جمع شرير كيتيم وايتام عند الاخفش وجمع شركزند وازناد عند يونس يقال رجل شرو رجال اشرار (ولا يشاربهم) اى لا يشرب مع الاشرار (ويواكل مع اهل التقوى واهل العلم) وكذا يشاربهما (فانه يورث الحكمة) اى يعطيها (ولا يقعد على مائدة يدار) مضارع مجهول من الادارة (عليها الخمر اويشرب بعدها) قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخرة فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر ذكره فى المصابيح فى آخر باب الترجل وقال الله تعالى * فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين * ولما يتوهم من انه يجوز القعود معهم من غير ان يشرب اذا نوى ان يسر اخوانه بمساعدتهم على الحضور فقط فانما الاعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى فذلك غلط لان النية انما تؤثر فى الطاعات والمباحات لا فى المنهيات فلو قصد بالغز والذى هو طاعة المباهاة بالشجاعة وطلب المال انصرف بنيته عن جهة الطاعة الى جهة اخرى وكذا المباح المردد بين وجوه الخيرات وغيرها يلتحق بوجوه الخيرات بالنيات واما لونوى ادخال السرور على قلب اخيه المؤمن بمساعدته له على حرام امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم من سر مؤمنا فقد سر الله فلم ينفع النية فيه ولم يجز ان يقال انما الاعمال بالنيات صرح به الامام فى الاحياء وقال النية انما تؤثر فى القسمين الاولين لافى القسم الثالث (ولا يتناول) شيئا (من الطعام الحار حتى يبرده) لما فيه من الضر بالمعدة والامعاء والاسنان كما بين فى كتب الطب وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال رفعت البركة من الثلث من الحار حتى يبرد ومن الغالى حتى يرخص ومما لا يذكر اسم الله عليه (ويغطيه

بشى

اخذ كعبتين للنرد كفرلانه استخف اسم الله وعن هذا قال مشايخ خوارزم الكيال اوالوزان يقول فى العد فى مقام ان يقول واحد بسم الله ويضعه مكان قوله واحد لا ان يريد به ابتداء العد لانه لواراد ابتداء العد لقال بسم الله واحد ولكنه لا يقول كذلك بل يقتصر على بسم الله يكفر ولو قال عند الفراغ الحمد لله لا يكفر عند بعض المشايخ لان حمده وقع على الخلاص من الحرام وقيل يكفر لانه وقع على اتخاذ الحرام فاى نوى يعامل على نيته وان لم ينو شيئا لا يكفر لما ذكرنا من الاحتمال الذى لا يلزم به الكفر انتهى (ويبدأ بالملح فان فيه شفاء من الامراض) كما روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ياعلى ابدأ طعامك بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع البطن ووجع الاضراس ذكره الشيخ فى العوارف (ويأكل ويشرب بيمينه) لابشماله لما روى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ليأكل احدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويأخذ بشماله ويعطى بشماله ذكره الشيخ ايضا (ويأكل بثلاث اصابع الابهام والمسبحة والتى يليها) اى الوسطى وفى قوله يأكل بثلاث اشارة الى ان الاولى ان يأكل باليد لا بالملعقة مراعاة للسنة حكى انه احضرت الا طعمة لهارون الرشيد فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جاء فى تفسير قوله تعالى * ولقد كرمنا بنى آدم * وجعلنا لهم اصابع يأكلون بها فاحضرت الملاعق وله ملعقة مخصوصة من العاج وهو عظم الفيل فرماها هارون واكل باصابعه ذكره الرازى فى التفسير الكبير (ولا يأكل بالابهام والمسبحة) اى بهما فقط ولا بالخمس ولعل هذا مأخوذ من قول الشافعى الاكل باصبع واحد من المقت وباصبعين من الكبر وبثلاث اصابع من السنة وباربع اوخمس من الشره والحرص ذكره فى الاحياء (وكان النبى صلى الله عليه وسلم يأخذ الخبز بيمينه والبطيخ بيساره ويأكل من هذا) اى من الخبز مرة (ومن هذا) اى من البطيخ (اخرى) وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يقول من اكل البطيخ بالخبز يرفع الله عنه سبعين نوعا من الامراض (ولا بأس بان يستعين بيساره فى الاكل) وغيره (عند الحاجة ويكرم الخبز باقصى ما يمكن) وقد ورد الامر باكرام الخبز وسنذكره (فانه) اى الشان انه (يعمل فى) كل (لقمة يأكلها الانسان) من الخبز (ثلاث مائة وستون صانعا اولهم ميكائيل عليه السلام الذى يكيل الماء من خزانة الرحمة) ثم

(ان يذكر اسم الله عند الاكل) ويقول بسم الله (ويدعو) عنده (بالخير والبركة فيه) اى فى الطعام عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى الله تعالى عليه وسلم اذا اكل احدكم فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه هذا اذا كان الطعام غير لبن (فان كان) اى الطعام (لبنا فانه يدعو الله بالزيادة) فان النبى صلى الله عليه وسلم قال بعد تمام الحديث السابق اعنى قوله خيرا منه واذا سقى لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وزدنا منه فذلك الدعاء انما خصه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باللبن لعموم نفعه وانه ليس شئ يكفى من الطعام والشراب معا الا اللبن فانه يدفع الجوع والعطش كذا فى شرح المصابيح (ويسمى) اى يذكر التسمية فى اوله وينبغى ان تسمى بالجهر حتى تلقن من معك (وان نسى التسمية فى اوله فانه يقول فى آخره) اى فيما بعد اوله (حين يتذكر بسم الله اوله وآخره) هما منصوبان على الظرفية يعنى اذا قال ذلك فقد تدارك تقصيره بترك ذكر اسم الله وهذا بخلاف الوضوء فان التسمية سنة فى اوله بحيث لو نسيها فى اوله ثم تذكرها فى وسطه لم يكن هذا تداركا لسنة التسمية وذلك لان الوضوء كله عمل واحد بخلاف الاكل فان كل لقمة اكلة كذا فى شرح الوقاية وعن امية قال كان رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله وآخره فضحك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه (وليقرأ سورة الاخلاص) ولايلاف قريش ذكره الامام وغيره (اذا فرغ) من الطعام قال ابوسعيد رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما قال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذى اطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه كذا فى العوارف (وكان بعضهم يقول فى اول لقمة منه بسم الله وفى الثانى بسم الله الرحمن وفى الثالث بسم الله الرحمن الرحيم واختار الحسن ان لا يذكر اسم الله على الطعام الحرام فى اوله وحمد الله عليه فى آخره لانه يوجب اللعنة) وانما قال اختار الحسن لان عند بعضهم انه يبدأ باسم الله فى اوله ان كان الطعام حلالا وبالحمد لله فى آخره كيف ما كان كذا فى القنية وقال فى الفتاوى البزازية من شرب الخمر وقال بسم الله او قال ذلك عند الزنا او عند اكل الحرام المقطوع بحرمته او عند

اهناء وامراء هكذا ورد فى الحديث وسيذكره المصنف (ولا يمسح يده بالخبز) الا
اذا اكله بعده كما ذكرنا (ولا ينفخ فى الطعام الحار) نفخا فهو منهى عنه بل يصبر
الى ان يتبرد ويسهل اكله وقد روت عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال النفخ فى الطعام يذهب البركة وقال عبدالله بن عباس لم يكن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينفخ فى طعام ولا شراب ولا يتنفس فى الاناء فانه
ليس من الادب كذا فى العوارف (ولا يشمه) اى لا يشم الطعام مطلقا والحاصل
انه ينبغى ان لا يفعل ما يستقذره غيره فلا ينفض يده فى القصعة ولا يقدم اليها رأسه
عند وضع اللقمة فى فيه واذا اخرج شيئا من فيه مثل النواة والعظم صرف وجهه عن
الطعام واخذه بيساره ولا يغمس اللقمة الدسمة فى الخل ولا الخل فى الدسومة واللقمة
التى قطعها بسنه لا يغمس بقيتها فى المرقة والخل ولا يتكلم بما يذكر المستقذرات
ولا يسكت ايضا فان ذلك من سيرة الاعاجم بل يتحدث بحكايات الصالحين ومن هذا
قبيل الصمت على الطعام من سيرة الجهلاء اللئام لا من سير العلماء الكرام (ولا يكره
منه شيئا الا ما يضره من محترق او متكرج) يقال تكرج الخبز اذا فسد وعلاه خضرة
(او متروح) هذه الثلثة على صيغة اسم الفاعل يقال تروح الماء اذا تغيرت رايحته
(ولا يطرح منه) اى من الطعام (شيئا ولا يضيعه وتضييعه ان يستكثر) اى يأكل
كثيرا (منه حتى يثقل بدنه ويتخم) بتشديد التاء اصله يوتخم ويقال اتخم من الطعام والاسم
التخمة بفتح الخاء والتخم كذا فى مختار الصحاح وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ان ابغض الناس الى الله المتخمون وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اهل الجوع فى
الدنيا هم اهل الشبع فى الآخرة وابغض الناس الى الله اصحاب الجشاء والتخم وعن
الحسن انه قال ان الارض لتضج الى الله من المتخم كما تضج من السكران ذكره فى
الخالصة وروى عن سمرة بن جندب رضى الله عنه ان ابنه اكل حتى اتخم فتقيأ فقال
له سمرة لومت ما صليت عليك كذا فى البستان (ويفتره) تفتيرا اى يجعله منكسرا وضعيفا
ذا فتور (عن العبادة ويخبث طبعه ويقسو قلبه) وانه يؤدى الى كثرة الشرب وهى
الى كثرة النوم وفيها ضياع العمر وفوت التهجد والعمر انفس الجواهر وهو رأس
مال العبد فيه يتجر فى امر الآخرة وربما يحتاج الى الحمام بسبب الاحتلام ولا يقدر
عليه بالليل فيفوته الوتر ان كان قد اخره للتهجد فالنوم منبع الآفات وكثرة الاكل
مجلبة له (ومن افساده) اى من افساد الطعام (ان يعمل بعد الشبع فى معاصى الله ومن

الملائكة التى تزجر السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض (وآخرهم الخباز) وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها هكذا ورد فى الخبر ويروى ان عابدا دعا بعض اخوانه فقرب اليه رغفانا وجعل اخوه يقلب بعض الارغفة ليختار اجوده فقال له العابد مه اى شئ تصنع اعلمت ان فى الرغيف الذى رغبت عنه كذا وكذا حكمة وكذا صانعا حتى استدار من السحاب الذى يحمل الماء ومن الماء الذى يسقى الارض الى غير ذلك من البهايم وبنى آدم حتى صار اليك ثم انت بعد هذا تقلبه حتى لا ترضى به كذا فى الاحياء (ومن اكرامه) اى من اكرام الخبز (ان يلتقط الكسرة) بكسر الكاف وسكون السين هى القطعة من الشئ المكسور والجمع كسر كقطعة وقطع قوله (من الارض) متعلق بقوله يلتقط (وان قلت تلك الكسرة ان للوصل (فيأكلها تعظيما لنعمة الله) ذكر الامام ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اكل ما يسقط من المائدة عاش فى سعة رعوفى فى ولده ويقال ان التقاط الفتات مهور الحور العين انتهى وفتات الشئ ما تكسر منه (ويكسر الخبز باليدين) لا باليد الواحدة (ولا يكسر الصحيح من الرغفان) بالضم والسكون جمع رغيف (ما وجد) اى مادام يجد (مكسورا) من الرغيف احترازا عن السرف (ولا يضع القصعة على الخبز) ولا غيرها كالسكرجة والمملحة الا ما يؤكل به من الادام قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله انزله من بركات السماء ويكره مسح الاصابع والسكين بالخبز الا اذا آكله بعده وكذا يكره وضع الخبز جنب القصعة ليستوى وكذا يكره اكل وجه الخبز اوجوفه ورمى باقيه لما فى كل ذلك من الاستخفاف بالخبز والاستخفاف به يورث الغلاء والقحط كذا فى شرح النقاية (وليكن بصره الى ما يأكل بين يديه ولا يلتفت يمينا ولا شمالا) بفتح الشين (ويصغر اللقمة ويمضغها مضغا بالغا) اى على سبيل المبالغة ومالم يبتلعها فلا يمديده الى لقمة اخرى فان ذلك عجلة وسيف كره المصنف ولا يخفى عليك ان الاولى ان يقدم قوله (ولا يرفع رأسه) على قوله ويصغر (ولا يفتح فاه) يعنى فمه (فتحا بالغا ولا يمس شيئا من جسده ولا من ثيابه) لاحتمال ان يكره غيره من اصحابه (فاذا سعل) سعالا (اوعطس)كلا هما من باب نصر (حول وجهه) عن الطعام (ولا ينظر الى لقمة اصحابه ولا يقطع الخبز بالسكين) فانه مكروه وقيل لا يكره وكذا لا يقطع اللحم بالسكين فانه صنيع الاعاجم المتكبرين المترفهين بل المستحب فيهما النهس وهو الاخذ بالاسنان فانه

اى عن الطعام (بالخوف) قوله (يخاف ان يؤاخذه الله تعالى بجايعى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة مستأنفة جواب عن سؤال مقدر كانه قيل من اى شئ يخاف (ويخاف ان يكون ما اكله عدته) بالضم والتشديد اى استعدادا وتهيئة له (فى المعصية) اويكون سببا وآلة له فيها فى الصحاح العدة بالضم الاستعداد والعدة ايضا ما عددته اى هيأته لحوادث الدهر من المال والسلاح يقال اخذ للامر عدته انتهى (ويخاف طول السؤال والحساب عليه فى القيمة) حكى انه اشترى داود الطائى بفلس خلا وبنصف فلس بقلا فاقبل على نفسه وقال ويلك ياداود ما اطول حسابك يوم القيمة ومن هذا المعنى امتنع عمر رضى الله تعالى عنه من شرب ماء بارد بعسل فقال اعزلوا عنى حسابها (ويتدبر) اى يتفكر (ان عاقبة امره الكنيف) اى المستراح (فيتمنى الخلاص منه ويعده بلاء على نفسه ومن السنة ان يأكل مما يليه) لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كل مما يليك ثم كان يدور يده على الفاكهة فقيل له فى ذلك فقال ليس هو نوعا واحدا اى افراده متفاوتة كذا فى تنوير المصابيح ومن هذا علم ان قوله (ولا يتناول مما بين يدى جليسه) ليس على اطلاقه بل فيما كان طعاما واحدا ليس فى اجزائه تفاوت اما اذا تفاوت اجزاء الطعام واختلف فيجوز مداليد الى ما لايليه اما جوازه فى الفاكهة فبما ذكر آنفا واما فى غيرها فلما روى عن انس رضى الله عنه انه قال ان خياطا دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لطعام صنعه فذهبت مع النبى فقرب خبز شعير ومرقا فيه دباء وقديد رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالى القصعة ذكره فى المصابيح (ولا من ذروة القصعة) اى اعلاها والمراد به وسطها (فان البركة تنزل من اعلاها) وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقصعة من ثريد فقال كلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فان البركة تنزل من وسطها كذا فى المصابيح فاذا اكل اعلاها اولا لم يبق البركة لا سفلها فينبغى ان يأكل اوّلا من جوانبها ليستنزل البركة من وسطها اليه (ولا ينظر متأملا فى وجوه القوم عند الاكل ولا يراقب اكلهم) فيستحيون بل يغض بصره ويشتغل بنفسه (ولا يأكل كل ما يشتهيه) دفعة واحدة (لانه من السرف) بفتحتين اى من الاسراف (وقيل ما كان لله فليس بسرف وان كثر) ان للوصل حكى ابوعلى الرود بارى عن رجل انه اتخذ ضيافة فاوقد فيها الف سراج فقال له رجل قد اسرفت فقال ادخل فكلما اوقدته لغير الله تعالى فاطفه فدخل الرجل ولم يقدر على

اكرامه) اى من اكرام الطعام (ان ينوى باكله امتثال امر الله) حيث قال كلوا من طيبات ما رزقناكم (وينوى به اصلاح نفسه) اى بدنه وبنيته التى هى مطيته اى مركبه فان المحققين من المشايخ الكبار قد حققوا ان الآدمى قد ركبه الله بلطيف حكمته من اخص الجواهر الجسمانية والروحانية اى البدن والروح والقلب وان القالب مركب القلب وقوام هذا القلب وصلاحه بالطعام باجراء سنة الله بذلك (فمن كان من عزمه ذلك) اى من كان قصده من اكل الطعام اصلاح نفسه (فانه يأكل مقدار الشبع) بل مادونه (ولا يغفل عن ذكر الله وحمده وشكره فيه ولا يدعو احدا) من المارين عليه حالة الاكل (الى الطعام حتى يسلم عليه) ذلك الاحد يعنى انه لايلزم عليه الدعوة اليه قبل السلام واما بعده فالظاهر انه يلزم عليه ذلك بحسب العادة لكون سلامه بمنزلة السؤال كما يقال سلام روستايى بى غرض نيست وفى البزازية مر على قوم يأكلون ان محتاجا وعرف انهم يدعوه سلم والا لاولا يبعد ان يكون المعنى ولا يدعو احدا مطلقا مارا عليه اوغيره حتى يسلم صاحب الطعام اوالداعى على ذلك تحرزا عن الحرص وتجنبا عن اظهار العجلة ودفعا لتوهم الامتنان عليه وفيه تقريب الاجابة كما لا يخفى (فيجلس على الطعام بالامر) اى اذا اتى على طعام الغير فينبغى ان لا يجلس على طعامه الا بامره فيجلس حيث امره صاحب الطعام لانه اعرف بعورة بيته من غيره ولكن يجتنب الدخول على قوم فى وقت اكلهم لما ورد فى الخبر ان من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا واكل حراما قال الشيخ فى العوارف وسمعنا لفظا آخر دخل سارقا وخرج مغيرا الا ان يتفق دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم بموافقته قال الامام من حق الداخل على القوم اذا لم يتربص واتفق ان صادفهم على الطعام ان لا يأكل مالم يؤذن له فاذا قيل له كل نظر فان علم انهم يقولون به عن محبة لمساعدته فليساعد وان كانوا يقولون حياء منه فلا ينبغى ان يأكل بل ينبغى ان يتعلل انتهى (ويأكل بالايثار) لاخوانه من آثرت فلانا على نفسى اى اخترته يعنى انه ينبغى ان يأكل اقل ممن يرافقه ويواكله فى القصعة ولا يقصد ان يأكل زيادة على ما يأكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقا لرضاء رفيقه مهما كان الطعام مشتركا بينهما هذا اذا اكل وحده فمعنى الاكل بالايثار ان يأكل بحيث يفضل شئ من الطعام ليتصدق بما فضل منه على اليتامى والمساكين ويكون يوم القيمة فى ظل صدقته كما ورد فى الخبر فحاصل المعنى انه يأكل بايثار القناعة على الاتساع اوبايثار الفقراء على نفسه (ويقوم عنه)

اى

والانبساط واشارة الى الجرى على المعتاد وترك التصنع والرياء كذا فى الاحياء (ولا بأس بان يأذن صاحب الطعام لغيره فى الاكل ولا يجلس هو مع الاضياف كما فى قصة الخليل صلوات الله تعالى عليه) حيث لم يجلس مع اضيافه اعنى الملائكة الذين اتوه فى صورة الضيف واذن لهم فى الاكل وقال الا تأكلون وهذه القصة هى التى اشير اليها فى قوله تعالى * هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تأكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لاتخف وبشروه بغلام عليم * قال البيضاوى رحمه الله تعالى الضيف فى الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثلثة جبرائيل وميكائيل واسرافيل عليهم الصلوة والسلام وسماهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف وقوله المكرمين اى مكرمين عند الله تعالى اوعند ابراهيم عليه السلام اذخدمهم بنفسه وزوجته قوله اذ دخلوا ظرف للحديث قوله سلاما اى نسلم عليك سلاما قال سلام اى عليكم وقوله قوم منكرون اى انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم قوله فراغ الى اهله اى ذهب اليهم فى خفية من ضيفه فان من اداب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف اويصبر منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر قوله فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم تعرض لهم على طريقة الادب وقال الا تأكلون قوله فاوجس منهم خيفة اى اضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن الطعام لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبرائيل العجل بجناحه فقام حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم قوله وبشروه بغلام هو اسحاق عليه السلام عليم اى يكمل علمه اذا بلغ انتهى (ولا يرفع الاكل) على صيغة اسم الفاعل (فى الجمع يده عن الطعام وان شبع) ان للوصل (حتى يرفع القوم ايديهم) ولما كان مظنة ان يقال كيف لا يرفع حين الشبع والاكل بعده حرام دفعه بقوله (وليرهم) امر غائب من ارى يرى اراءة (انه يأكل لان ذلك) اى رفع اليد (يخجل جليسه) تخجيلا (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اكل مع قوم كان آخرهم اكلا) والحاصل انه ينبغى ان لا يمسك يده قبل اخوانه اذا كانوا يستحيون من الاكل بعده بل يمد اليد ويقبضها ويتناول قليلا قليلا الى ان يستوفوا فان كان قليل الاكل توقف فى الابتداء وقلل الاكل حتى اذا توسطوا فى الطعام اكل آخرا كما فعل النبى صلى

اطفاء واحد منها حتى انقطع واشترى ابوعلى الروذبارى احمالا من السكر وامر الحلاويين ان يعملوا حتى بنوا جدارا من السكر عليه شرف ومحاريب على اعمدة منقوشة كلها من السكر فدعا الصوفية حتى هدموها وانتهبوها ذكره فى الاحياء وقال فى التفسير الكبير ان بعضهم انفق فى خير نفقة كثيرة فقيل له لاخير فى السرف فقال لا سرف فى الخير (وما كان لغيره) اى لغير الله تعالى (فهو سرف وان قل) ان للوصل قال عثمان بن اسود رحمه الله كنت اطوف مع مجاهد حول البيت فرفع رأسه الى ابى قبيس وقال لوان رجلا انفق مثل هذا فى طاعة الله تعالى لم يكن من المسرفين ولو انفق درهما فى معصية الله تعالى كان من المسرفين انتهى (ولا يأكل شيئا) من الاطعمة (بشهوة نفسه فيحرم) بالتشديد (الحكمة) على نفسه يعنى ان اكله بشهوة نفسه لا يقصد القيام على طاعة ربه فلا بد وان يأكله الى الشبع بل الى ما فوقه فيحرم الحكمة اى يجعلها حراما على نفسه لما قالوا انه لايسكن الحكمة فى معدة ملئت طعاما ولهذا قال لقمان عليه السلام لابنه يا بنى اذا ملئت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وروى ان عيسى عليه السلام مكث يناجى ربه ستين صباحا لم يأكل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجاة فاذا رغيف موضوع فقعد يبكى لفقد المناجاة فاذا شيخ اظله وقال له عيسى يا ولى الله ادع الله لى فانى كنت فى حالة فخطر ببالى الخبز فانقطعت قال الشيخ اللهم ان كان الخبز خطر ببالى منذ عرفتك لا تغفر لى ذكره فى الاحياء (ومهما كان الانسان اجوع فيكون ادبه فى الاكل احسن) فيكون على التأنى والوقار لا على الحرص والعجلة (ولا يبدأ بالاكل الا الاكثر سنا او افضل علما وعملا وورعا) الا ان يكون هو المتبوع والمقتدى كالسلاطين والامراء (ولا يحث) حثا بالغا (على الاكل احدا) بل لا يزيد على قوله كل ثلث مرات ان قلل رفيقه او استحيى بسطا له وتنشيطا واما الحلف عليه بالاكل كما يفعله البعض فممنوع لانه الحاح وافراط هذا واما ما روى عن ابن المبارك انه يقدم فاخر الرطب الى اخوانه ويقول من اكل اكثر اعطيته بكل نواة درهما وكان يعد النوى ويعطى كل من له فضل نوى بعدده دراهم وعن جعفر بن محمد رحمه الله تعالى انه قال احب اخوانى الى اكثرهم اكلا واعظمهم لقمة واثقلهم على من يحوجنى الى تفقده فى الاكل فهو ليس من قبيل الالحاح الممنوع والالزام الغير المشروع لان كل واحد منهما لما رأى فى بعض الاصحاب حياء وفى البعض الآخر تصنعا ورياء فعله ذلك لكسر الحياء وزيادة النشاط

والانبساط

تعالى عنه انه قال كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشى ونشرب ونحن قيام روى بعض مشايخ الصوفية المعروفين رحمهم الله تعالى ياكل فى السوق فقيل له فى ذلك فقال ويحك اجوع فى السوق فاكل فى البيت فقيل تدخل فى المسجد فقال استحيى منه تعالى ان ادخل بيته للاكل ووجه الجمع ان الاكل فى السوق تواضع وترك تكلف من بعض الناس فهو حسن وخرق مروة من بعضهم فهو مكروه ويختلف ذلك بعادات البلاد واحوال الاشخاص فمن لايليق ذلك بسائر اعماله حمل ذلك منه على قلة المروة وفرط الشره والحرص ويقدح ذلك الشهادة ومن يليق ذلك بجميع احواله واعماله فى ترك التكلف كان ذلك منه تواضعا كذا حققه الامام فى الاحياء (ولا يقطع اللحم بالسكين ولكن ينهسه نهسا) بالسين المهملة ويجوز بالشين المعجمة بمعنى الاخذ بالاسنان وبابه فتح (فانه اهنأ وامرأ) هما افعلا التفضيل من هنؤ الطعام ومرؤه اذا كان سائغا فى الحلق ومنهضما لما ذكرنا انه اى القطع بالسكين من سير الاعاجم والافرنج المتكبرين هذا وانت خبير بان الانسب ان يذكر هذه المسئلة مع مسئلة قطع الخبز بالسكين كما اشرنا اليه (ولا يأكل من وسط الرغيف) بل يأكل من جوانبه لما مر ان البركة تنزل من وسط الطعام (ويقتصر) من انواع الاطعمة (على طعام واحد ولا يتبع) مضارع من باب الافعال اى لا يأكل (انواع الملاذ)بتشديد الذال جمع ملذوذ (والشهوات من الطعام والشراب) متتابعا بعضها بعد بعض فى مجلس واحد (ولا يتخذ الباجات التى تدار) وتورد (عليه) اى على الطعام (فى قصاع) بل ينبغى ان يجعل جملتها باجا واحدا فى قصعة واحدة ثم يؤكل قال فى الصحاح قولهم اجعل الباجات باجا واحدا اى نوعا واحدا يهمز ولا يهمز وهو معرب واصله بالفارسية پاها اى الوان الاطعمة انتهى (فان اكل الالوان من الطعام من طعام الفساق) بالضم والتشديد اى من زى الفسقة وطريقتهم ففى العبارة مسامحة كما لا يخفى (ولا يستكثر من الطعام والشراب فانه اسراف وتنعم وموت للقلب) بالقساوة وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء (ويوجب المقت) اى البغض الشديد (عند الله) لما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ابغضكم الى الله كل نؤم اكول شروب ولان فى كثرة الاكل فتنة الاعضاء وانبعاثها الى الفضول والفساد فان الرجل اذا كان شبعن بطرا اشتهت عينه النظر الى مالا يعنيه من

الله تعالى عليه وسلم وكثير من الصحابة رضى الله تعالى عنهم هكذا وان امتنع بسبب فليعتذر اليوم رفعا للخجلة عنهم (ولا يذكر على المائدة امرا هائلا) اى مخوفا (ولا ما يقذره) بفتح الذال المعجمة اى يكرهه (الطبع) من قذرت الشئ بالكسر اذا كرهته (من ذكر الموت والمرض والنار) ونحوها (ولا ينظر الى الجانب الذى يؤتى) على صيغة المفعول (منه الطعام) لانه يوهم الحرص (ولا يرفع لقمة قبل ابتلاع اللقمة الاولى ولا يتسمع همسا) اى صوتا من الباب (ليكتم) اى ليستر (طعامه) مخافة لزوم الاكل مع الغير (ولا يجعل الطعام اكلة) بالضم والسكون اى لقمة (واحدة لئلا يشاركه غيره فيه ولا يقوم عن الطعام الى امر حتى يقضى حاجته من الطعام) فان من اكرام الطعام وآدابه ان لا يخلل بين الاكل بامر من الامور وقوله (ولا يقوم) عن الطعام (وبه) اى والحال ان بالطعام (بعض الحاجة وان اقيمت الصلوة) ان للوصل من قبيل التخصيص بعد التعميم اهتماما وليكون توطئة لقوله الا لمن يخاف الى آخره قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حضر العشاء والعشاء فابدوا بالعشاء اى بالطعام وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنه يسمع قراءة الامام ولا يقوم عن عشائه (الا لمن يخاف فوت الجماعة) اولم يكن فى الوقت سعة قال الامام رحمه الله تعالى ومهما كانت النفس لا تشتاق الى الطعام ولم يكن فى تأخير الطعام ضرر فالاولى تقديم الصلوة فاما اذا حضر الطعام واقيمت الصلوة وكان فى التأخير مايبرد الطعام او يشوش امره فتقديمه احب عند اتساع الوقت تاقت النفس اولم تتق لعموم الخبر يعنى قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حضر العشاء الحديث ولان القلب لا يخلو عن الالتفات الى الطعام الموضوع وان لم يكن الجوع غالبا انتهى (ولا يقوم عن المائدة بعد الفراغ) عن الاكل (ولا ينحى) اى لا يتباعد عنها قبل رفع المائدة بل ينبغى ان يتوقف (حتى ترفع المائدة من بين يديه ثم يقوم ولا يقوم احد لاحد على المائدة ولا يناول على مائدة غيره احدا شيئا) من الطعام (الا باذن صاحبها) قال فى مجمع الفتوى اذا اعطى الضيف اللقمة بعضهم لبعض يعتبر فى ذلك تعامل الناس استحسانا ولو ناول الخدم الذى على رأس المائدة او ناول الهرة جاز استحسانا ولو ناول الكلب لا يجوز الا الخبز المحترق انتهى (ولا يأكل على الطريق ولا قائما ولا ماشيا فانه دناءة) اى خساسة ورذالة هكذا روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد نقل على ضده عن ابن عمر رضى الله

(ونومه نوم الغريق) فى الماء قال الامام ومن المريدين من رد الرياضة الى طى الايام حتى انتهى بعضهم الى طى ثلثين واربعين يوما وانتهى اليه جماعة من العلماء ايضا وقالوا من طوى اربعين يوما عن الطعام ظهرت له قدرة من الملكوت اى كوشف ببعض الاسرار الالهية وقد وقف بعض من هذه الطائفة على راهب فذاكره بحاله وطمع فى اسلامه فكلمه بكلام كثير الى ان قال له الراهب ان المسيح كان يطوى اربعين يوما وانه معجز لا يكون الا لنبى صادق فقال له الصوفى فان طويت خمسين يوما اتترك ما انت عليه وتدخل فى دين الاسلام قال نعم فقعد لا يبرح الا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما فقال ازيدك ايضا فطوى الى تمام الستين فتعجب منه الراهب وقال ما كنت اظن احدا يجاوز المسيح فيه وكان ذلك سبب اسلامه (ويجتنب الاكل على الشبع فانه حرام وانه يورث البرص) بفتحتين مرض معروف هكذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يعيب ما قدم) بالتشديد (اليه من طعام وشراب ولكن ان اشتهاه اكله والا تركه) وهكذا كان يفعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يمنع طعام الواحد عن الاثنين فانه يكفيهما) كما قال عليه السلام طعام الواحد يكفى الاثنين الحديث (ولا يمنع طعام الاثنين عن اربعة وطعام اربعة عن ثمانية فان شبع واحد كفاف اثنين) يعنى ان معنى كفاية طعام الواحد للاثنين ان شبع الواحد اى مقدار شبعه قوت الاثنين فان الانسان لا يموت من جوع اذا اكل نصف شبعه والغرض انه ينبغى ان يقنع بنصب الشبع ويعطى الزائد للمحتاج (وكذا الى الثمانية ولا يطلب ضيف من مضيفه) بضم الميم شيئا (الا الملح والماء) فالوا من آداب الزائر ان لا يقترح ولا يتحكم بشئ بعينه اذ ربما يشق على المزور احضاره لكن هذا اذا توهم تعذر ذلك على اخيه اوكراهته فان علم انه يسر باقتراحه ويتيسر عليه ذلك فلا يكره له الاقتراح كما فعل الامام الشافعى رحمه الله تعالى مع الزعفرانى اذ كان نازلا عليه ببغداد فكان الزعفرانى يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ من الالوان ويسلمها الى الجارية فاخذ الشافعى رحمه الله تعالى الرقعة فى يوم من الايام والحق بها لونا آخر بخط فلما رأى الزعفرانى ذلك انكر عليه وقال ما امرت بهذا فعرضت عليه خط الشافعى رحمه الله تعالى ملحقا بالرقعة فلما وقع عينه على خط فرح بذلك واعتق الجارية سرورا باقتراح الشافعى رحمه الله تعالى وقال ابو بكر الكتانى رحمه الله تعالى دخلت على السرى رحمه الله فجاء بفتيت واخذ يجعل نصفه فى القدح

حرام اوفضول والاذن الاستماع اليه واللسان التكلم به والفرج الشهوة والرجل المشى اليه وان كان جايعا يكون الاعضاء كلها ساكنة لا تطمع الى شئ منه ولا تنبسط اليها ولقد قال الاستاذ ابوجعفر رحمه الله تعالى رنعم ما قال ان البطن عضو ان جاع هو شبع سائر الاعضاء حتى تسكن فلا يطالبك بشئ وان شبع هو جاع سائر الاعضاء كذا فى الاحياء قال وبالجملة ان افعال الرجل واقواله على حسب طعامه وشرابه ان دخل الحرام خرج الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول فكان الطعام بذر الافعال والافعال نبت يبدو منه (ويورث جوع القيمة) كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اطول الناس جوعا يوم القيمة اكثرهم شبعا فى الدنيا (والشبع اصل كل داء) والجوع اصل كل دواء فان الامراض سببها العادى كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط فى المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينغص العيش ويحوج الى الفصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن وتعبات لا يخلو الانسان فيها بعد التعب عن انواع من المعاصى واقتحام الشبهات وفى الجوع ما يدفع عن ذلك كله (وقيل) القائل ابن سالم (من اكل الخبز) اى خبز الحنطة هكذا نقله الامام (بحتا) بالباء الموحدة والحاء المهملة اى خبزا صرفا ليس معه غيره من الادام (بادب لم يعتل الا بعلة الموت) فقيل وما ادبه قال (ادبه ان ياكل بعد الجوع ويرفع يده قبل الشبع) قال بعض الاطباء فى ذم الاستكثار ان انفع ما ادخل الانسان معدته الرمان واضر ما ادخله فيها المالح ولان يتقلل من المالح خير له من ان يستكثر من الرمان وحكى ان هارون الرشيد جمع اربعة اطباء هندى ورومى وعراقى وسوادى فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذى لاداء فيه فقال الهندى الدواء الذى لاداء فيه عندى هو اهليلج اسود وقال الرومى هوحب الرشاد الابيض وقال العراقى عندى هو الماء الحار وقال السوادى وكان اعلمهم الاهليلج يعقص اى يقبض المعدة وهو داء وحب الرشاد يرق المعدة وهو داء والماء الحار يرخى المعدة وهو داء قالوا فما عندك قال هوعندى ان لا تأكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع يدك عنه وانت تشتهيه قالوا صدقت كذا فى الاحياء (فالدرجة الدنيا) تأنيث الادنى (فى قلة الاكل والشرب ان يجعل ثلث) بضمتين (بطنه للطعام وثلثه للشراب وثلثه للنفس) بفتحتين (والتى يليها وهى) الدرجة المتوسطة (ان يأكل ويشرب فى نصف بطنه والدرجة العليا) تأنيث الاعلى (ان يكون اكله اكل المريض) اى كاكله

ونومه

غفرله ولما كانت تلك المغفرة بسبب القصعة جعلت كانها تستغفر وتطلب له المغفرة
هذا اما ان لم يلحس فينبغى ان يمسح بيده لما قال انس رضى الله تعالى عنه امر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باسلات القصعة وهو مسحها من الطعام (ثم يغسلها)
اى يغسل القصعة (بالماء ويشرب ذلك الماء) يقال من لعق القصعة وشرب ماءها كان
له عتق رقبة ذكره فى الاحياء (ولا يعاف) اى لا يكره فى الصحاح عاف الرجل الطعام
والشراب يعافه عيافا اى كرهه (ما اسأره) بهمزتين على وزن اكرم يقال اذا
شربت فاسئره اى ابق شيئا من الشراب فى قعر الاناء ويقال له السؤر (الآكل)
بالمد (المؤمن فانه عليه السلام كان يعجبه الثفل) بضم الثاء المثلثة وكسرها والضم
افصح اى انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الثفل (وهو) فى الاصل ما يرسب من كل
شئ والمراد به ههنا (ما بقى من الطعام ولا يتقذر من سؤر المؤمن ويخلل اسنانه بعد
الطعام) لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تخللوا فانه نظافة
والنظافة تدعوالى الايمان والايمان مع صاحبه فى الجنة ذكره فى العوارف (فانه)
اى التخليل (يصحح الناب) اى الاسنان مطلقا وهو المراد بالناب ههنا وان كان
له معنى آخر فى غير هذا الموضع وذكر فى البستان انه كان ابن عمر رضى الله
تعالى عنه يأمر بالخلال ويقول اذاترك الخلال وهن الاضراس (ويجلب الرزق) ولا
يبتلع ما يخرج من بين اسنانه بالخلال الا ما يجتمع فى اصول اسنانه فانه لواخذ بلسانه
وابتلعه فلا بأس به كذا فى الاحياء والعوارف (ولا يتخلل بالآس) بالمد شجر
معروف بالفارسية مورد (والرمان) اى شجر الرمان (والقصب) بفتحتين معروف
بالفارسية نى (ولا بالقت) بفتح القاف وتشديد التاء المثناة من فوق اليابسة من
الفصفصة وبالفارسية سپست خشك (والطرفاء) بالمد شجر معروف بالفارسية گز بالكاف
والزاى الفارسيتين وبالتركى ايلغن (والمكنسة) بالفارسية چاروب (ولا بالريحان ولا
بالبردى) قال فى فضائل الاعمال عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم من تخلل اسنانه بشجر الرمان لا ينزل عليه الرحمة سبعين يوما ومن
تخلل بالقصب اسنانه كان كمن يقتل نفسه بيده ومن تخلل بشجر التين لا يقبل
دعاؤه سبعين يوما ومن تخلل بالريحان يكتب عليه خطيئة ومن تخلل بشجرة الورد
يورث البرص والجذام ومن تخلل بالآس ظهرت عليه ثلث خصال سوء الخلق وسوء
الظن ووجع الضرس ومن تخلل بالطرفاء نقص عقله واورثه النسيان ومن تخلل بخشب

فقلت له اى شئ هو ماذا تعمل انا اشرب كله فى مرة واحدة فضحك وقال هذا افضل لك من حجة ذكره فى الاحياء (ويلقم) بالتشديد (رب البيت) اى صاحبه (الضيف بيده فانه من حسن المعاشرة واكرام الضيف) وذكر ان من اكرام الضيف ان يصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يد ضيفه وهكذا فعل مالك بالشافعى رحمهما الله تعالى فى اوّل نزوله لاجل تعلم الموطأ عن مالك وقال للشافعى لا يروعك ما رأيت منى فان خدمة الضيف فرض وروى ان هارون الرشيد رحمه الله تعالى دعا ابا معاوية الضرير فصب الرشيد الماء على يده فى الطست فلما فرغ قالوا يا ابا معاوية اتدرى من صب على يدك قال لا قال صبه امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجللته اجلك الله تعالى واكرمك كما اكرمت العلم واهله ذكره فى العوارف (ويؤثر) اى يختار صاحب المنزل (بما يشتهى غيره ويوداته) اى ذلك المشتهى (يقع فى فم احب اخوانه اليه ويلتقط من سقاط) بالكسر وهو فى الاصل مصدر كالسقطة بمعنى العثرة وههنا بمعنى الفاعل اى ما يسقط (من الخوان ويرفع ما سقط من يده) ان لم يتنجس اما ان تنجس بالوقوع على شئ غير طاهر مثلا فلا يجوز اكله بل يطعمه هرة اوكلبا لئلا يأكله الشيطان كذا فى شرح المصابيح (فان بركة ذلك تظهر فى اعقابه) اى اولاده واولاد اولاده (فان ترك) اى ان لم يرفع (ذلك) اى الذى سقط من يده (اكله الشيطان) هكذا ورد فى الحديث قال الامام كلا بادى الشيطان جسم فيجوز اسناد الاكل اليه حقيقة وقد يقال اكل الشيطان مجازا عن تضييع النعمة بسبب كبره اذ المانع من تناول تلك اللقمة هو الكبر (ويلعق) بفتحتى الياء والعين (اصابعه الثلث) وفى المصابيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اكل احدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها بنفسه اويلعقها بضم الياء وكسر العين فى الثانى اى يأمر احدا بان يلعق يده وانما وصف الاصابع بالثلاث لما مر ان السنة هو الاكل بثلاث اصابع قوله (بعد الفراغ) ظرف يلعق اما قبل الفراغ من الطعام فالادب فيه ان لا يلعق ولا يمسحه بشى حتى يفرغ كذا فى التنوير (فربما يكون البركة فيما لعق به ثم يمسحها بالمنديل اويغسلها بالماء ويلحس) بلسانه (القصعة ايضا فان القصعة تستغفر اللاحسها) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اكل فى قصعة فلحسها استغفرت له القصعة قال المحدثون معناه ان من اكل فى قصعة فلحسها تواضعا واستكانة وتعظيما لما انعم الله تعالى من رزقه وصيانة له عن التلف

مسح الرأس بالغسل تغليبا وفى بعض النسخ المصححة ببلل يديه وجهه باضافة البلل ونصب وجهه بدون الواو العاطفة ولا يخفى انه يجب حينئذ ان يقال يمسح بدل قوله يغسل اللهم الا ان يحمل قوله يغسل على معنى يمسح مجازا بقرينة البلل (و) كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يحمد الله الذى اطعمه وسقاه وجعله من المسلمين وجعل لما اكل مساغا) من ساغ الشراب والطعام اى سهل مدخله فى الحلق (ومخرجا) اى السوأتين روى هذا الحديث ابو ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنه وقد وقع الحمد فيه على اربع نعم احدها الاطعام وثانيها السقى وثالثها التسويغ اى تسهيل دخول اللقمة والشربة فى الحلق ورابعها انه جعل للطعام مقاما فى المعدة زمانا كى ينقسم منافعه ومضاره فيبقى ما يتعلق بالقوة واللحم والشحم ويندفع الفضلة وذلك من عجايب فضل الله ولطفه بمخلوقاته فتبارك الله احسن الخالقين (ويذيب الطعام) اذا به (بالذكر والصلوة بعد اكله (ولا ينام عليه فيقسو قلبه) وفى الحديث اذيبوا طعامكم بالصلوة والذكر واقل ذلك ان يصلى اربع ركعات اويسبح مائة تسبيحة اويقرأ جزأ من القرآن عقيب كل اكلة كذا قال الامام رحمه الله لكن المصنف رحمه الله اوسع فى الامر فقال (فيصلى ركعتين) بدل قوله اربع ركعات (بعد الطعام شكر الله على نعمته فاذا فرغ من اكل ذكر حساب القيمة فان الله يسأله عن النعيم وهو) اى ذلك النعيم (اكل خبز البر والنوم فى الظل وشرب الماء الفرات) اى العذب الطيب (مبردا والصحة والامن) وغير ذلك وليس مراده من تعداد هذه الاشياء حصر النعيم المسؤل فيها وانما خصصها بالذكر لورود كل من ذلك بخصوصها فى الاحاديث قال البيضاوى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى لتسئلن يومئذ عن النعيم ان الخطاب فى لتسئلن مخصوص بكل من الهاه اى اشغله دنياه عن دينه والنعيم بما يشغله وقيل يعمان اذ كل يسئل عن شكره انتهى (ولا يدخر طعاما لغد) فانه من طول الامل ويوهم الجزم ببقائه الى الغد (ويكيل الطعام عند الاخذ من الغير والاعطاء له ولا يهيله) من اهال الدقيق فى الجراب اذا صبه من غير كيل (فان ذلك يذهب البركة) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم والغرض من كيله معرفة مقدار ما يصرفه الرجل على عياله لئلا يكون اسرافا ولا تقتيرا ومقدار ما يستقرض ويبيع ويشترى ونحوها وفى كل ذلك اغراض مرضية فامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بكيله ليكونوا على علم ويقين فيما يعملون فمن راعى سنة الرسول يجد بركة عظيمة فى الدنيا واجرا جزيلا فى الآخرة كذا فى المظهر

العفص وقع الأكلة فى اسنانه ومن تخلل بخشب المكنسة اورثه القولنج ومن تخلل بشجر
القت اورثه الحكة فى جسده ومن تخلل بخشب الكزبرة اورثه النسيان والجنون يا
عائشة ومن لم يجتنب عن هذه الخصال فاصابه سوء فلا يلومن الانفسه كذا فى مشكاة
الانوار وذكر فى وصية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال نهى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم عن التخلل بعود الدفلى فان فيه صفرة الوجه والنسيان وعود
الاذخر اذ يكون منه وجع الظهر وعود العوسج اذ يكون منه الفالج وعود الحلفاء اذ
يكون منه بخر الفم وعود الهراس اذ يربو منه الطحال وعود الاثل اذ يكون منه موت
الفجاة ونقل صاحب البستان عن الاوزاعى قال لا تخللوا بالآس فانه يورث عرق
النساء ويحرك عروق الجذام وهذا فى فضائل الاعمال هذا والدفلى شجر فى غاية
المرارة بالفارسية خرزهره والعوسج بالفارسية خار سرخ والحلفاء بالفتح والسكون قصب
يتخذ منه الحصير بالفارسية دوخ والهراس بالفتح شجر ذو شوك والاثل بالفتح نوع من
الطرفاء بالفارسية شوركز هكذا صحح هذه اللغات فى مختار الصحاح والسامى (ويغسل
يده بعد الطعام فانه ينفى اللمم) لايخفى عليك انه تكرار وقع منه اهتماما بهذه المسئلة
وتقدم منا هناك ما يفى بشرحها (ويدعو صاحب الطعام اذا اكل) طعام الغير
(بالبركة والرحمة والمغفرة) ويقول اللهم بارك له فيما رزقته ويسر له ان يفعل خيرا
منه ونفعه بما اعطيته واغفرله وارحمه واجعلنا واياه من الشاكرين (ثم يستأذنه
بالخروج من بيته) قال الفقيه ابو الليث يقال يجب على الضيف اربعة اشياء ان يجلس
حيث يجلس وان يرضى بما قدم اليه ولا يقوم الا باذن صاحب البيت وان يدعو له
اذا خرج كذا فى غنية الفتاوى (ولا ينام وفى الفم ريح اللحم) اى رايحته (وفى يده
غمر) بفتحتى الغين المعجمة والميم ريح اللحم والسمك ودسمه ومنه منديل الغمر كذا
فى المغرب (لئلا يصيبه آفة من الشيطان) ومن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من بات وفى يده غمر فاصابه شئ فلا يلومن الانفسه
ذكره فى العوارف (وكذا يغسل ايدى الصبيان من الغمر وكذلك) اى كما يغسل
عن الطعام يغسل ايضا (يده وفمه وشفتيه من شراب فيه دسم) بفتحتين اى دسومة
(وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يغسل بيالل) بالتنوين وقوله (يديه ووجهه وذراعيه
ورأسه) منصوب على انه مفعول يغسل اى كان يغسل يديه ووجهه وذراعيه ويمسح على رأسه
ولا يغسل قدميه ولا يمسحها (وقال هكذا الوضوء مما مسته النار) لكن عبر من

مسح

ومخ العظام ملين المزاج كثيرة الغذاء يزيد فى المنى ويرخى المعدة والضروع باردة
رطبة الغذا غليظة بطيئة الهضم وكذلك الخصى وهى تزيد فى المنى واللسان
معتدل سريع الانهضام والكروش والامعاء قليلة الغذاء ردية مولدة للبلغم والاكباد
كثيرة الغذاء محمودة الدم والمشوية منها عاقلة للبطن والطحال ردى الكيموس
مولد للسوداء والكلى باردة يابسة غليظة والسمين والالية حار رطب يلين البطن ويزيد
فى المنى ردى الغذاء بلغمية والشحم حار رطب اقل رطوبة من السمين ينفع من خشونة
الحلق ويرخى المعدة ويغثى هذا هو البيان على الوجه الكلى ثم لحم الضأن من بين
لحوم الانعام معتدل الى الحرارة والرطوبة يزيد فى المنى ويلين البطن ولحم الحملان
ارطب رابرد واكثر غذاء ويولد ادمانه بلغما ولحم الجدى الراضع موافق لجميع
الناس ولحم المغزردى الغذاء يكثر السوداء ولحم البقر بارد يابس كثير الغذاء
غليظ يولد السوداء ولهذا قال الامام رحمه الله تعالى فى الاحياء ولحم البقرداء ولبنه شفاء
وسمنه دواء انتهى ولحم العجل حار رطب معتدل الغذاء ولحم الجزور والخيل ردى يولد
السوداء ولحم الغزال اصلح لحوم الصيد على انها باسرها ردية تولد دما غليظا سوداويا
ولحم الارنب مدر للبول ويولد دما غليظا سوداويا ويحدث ارقا اى سهرا ثم ان لحم
الفراريخ من بين لحوم الطير غذاؤه موافق لجميع الناس يقوى الشهوة والقوة ويسكن
التهاب المعدة والدجاج اجودها مالم يبض يزيد فى الدماغ والعقل والمنى ويحسن
اللون والديوك اجودها مالم يصعق والدراج اخف الطيور الوحشية كلها واجودها لحما
يزيد فى الدماغ والفهم والقبج من الطف الطيور لحما مسمنة زائدة فى المنى كثيرة
الغذاء يجلو الفؤاد ولحم الحمام مسخنة يتولد منها دم مستعد للحمى لاسيما ما يربى فى
البيوت ولذلك ينبغى ان يتخذ بالحوامض والمبردات وفى افراخها رطوبة فضلية وغلظة
تزيد فى الباءة وينفع الكلى وهى تضر بالدماغ والعين ولحمها كثيرة الفضول وربما
يحدث سهرا والفاختة ردية صلبة عسرة الانهضام عاقلة للبطن مضرة للدماغ محدثة للسهر
والكركى يابسة حارة صلبة عسرة الانهضام تولد دما سوداويا ولحم البط والاوز يصفى
الصوت واللون ويزيد فى الباءة ويسمن كثير الغذاء والفضول بطىء الهضم
محدث للحميات وادمانه يولد السوداء والبلغم انتهى (والتلبين يسرو) على وزن
يغزو اى يكشف (عن الحزين) حزنه وهمه يقال اسرى عنه الهم انكشف
(ويجم) اجماما اى يريح واصله من الجمام بفتح الجيم وهو الراحة (فؤاد المريض)

(فصـــــل)

(فى فضائل بعض الاطعمة والفواكه والاشربة * وفى الحديث ان جبرائيل عليه الصلوة والسلام امر نبينا باكل الهريسة ليشتد بها ظهره لقيام الليل فاكل منها فاعطى قوة اربعين رجلا فى البطش) وهو السطوة والاخذ بالعنف (والجماع واحب الطعام الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الدبا) بالضم والتشديد والمد والقصر على رواية القرع الواحدة منه دبا وبالفارسية كدو (فانه) اى الدبا (يرق القلب) اى يجعله رقيقا عند ذكر الله تعالى وعن انس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعجبه القرع وكان اذا كان عندنا آثر ناه به (ومرقة العدس) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالعدس فانه مبارك يرق القلب ويكثر الدمعة وقد بارك فيه سبعون نبيا عليهم الصلوة والسلام والاكثار منه يخاف الضرر كذا فى البستان وقال فى مختصر القانون الاكثار منه يورث الجذام ويضر بالعصب ويولد اخلاطا سوداوية فما ذكر فى الحديث محمول على عدم الاكثار فان الاكثار منه بل من كل طعام منهى عنه كما سبق (وخبز الشعير من اكلة) هى بالفتح المرة الواحدة من الاكل وبالضم اللقمة وهى المرادة ههنا (الانبياء وهو مبارك واللحم يزيد فى قوة السمع والبصر والدماغ ويزيد سبعين قوة لا يزيدها غيره) ولهذا كان سيد الادام وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعجبه اكل لحم الصيد ويحب ان يصاد له من غير ان يصيده ذكره ابو نعيم فى الطب النبوى (واطيب اللحم لحم الظهر) بالفتح قال فى الجلالى اعلم ان لحوم خصيان الحيوانات اوفق امزاج الانسان من لحوم الفحل والاناث والذكر اخف من الانثى والاسود اخف من الابيض واجود والقد وكل قديد يناسب اللحم الطرى الذى منه الا ان التمليح يزيده فضل حر ويبس والاحمر من اللحوم اكثر غذاء واقل فضولا وابطاء نزولا من السمين والاكارع معتدلة صالحة للمحمومين ولمن به نفث دم او سجع والرؤس غير معتدلة بل هى حارة رطبة كثيرة الغذاء تزيد فى المنى ويضر بالمعدة

بالتشديد (اخاه) المسلم (حلوا) بالضم والسكون (لم يذق مرارة القيمة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تصبح) اى اكل فى وقت الصبح قبل ان ياكل شيئا آخر (بسبع تمرات عجوة)فى التنوير هذه عطف بيان اسبع تمرات وهى ضرب من اجود التمر فى المدينة يضرب الى السواد ونخلها يسمى اللينة (لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر) يحتمل ان يكون هذا بخاصية فى ذلك النوع من التمر ويحتمل ان يكون بدعائه له حين قالوا احرق بطوننا تمر المدينة (ومن اكل التمر وترا) اى ثلثة اوخمسة اوسبعة ونحوها (لم يضره وكان) ذلك التمر (غذاء) بالكسر والذال المعجمة ما يغتذى به من الطعام والشراب كذا فى الصحاح (له وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يأكل التمر ويجعل نوى التمر على سبابته ووسطاه فيرمى بها) اى يرميها فالباء على ما وقع فى بعض النسخ لتقوية التعدية يعنى انه عليه السلام كان يجعل النوى بين اصبعيه فيلقيه لامر علمه بنور النبوة اوالقاء الملك فعلينا اعتقاد ان ما فعله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايخ عن حكمة ولاعلينا الاطلاع على خصوصية تلك الحكمة كما فى افعال الله فى مختار الصحاح النوى الذى جمع نواة التمر يذكر ويؤنث ولهذا انث الضمير ههنا (ومن السنة ان يأكل البلح) بفتحتين والحاء المهملة بالفارسية غوره خرما (بالتمر) فى الصحاح التمر اوله طلع ثم خلال بالفتح ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر (و) ان يأكل (العنب بالزبيب) العنب اذا يبس كان زبيبا كالرطب اذا يبس كان تمرا (و) ان يأكل (رطب) بالفتح والسكون (الجوز واللوز بيابسهما فان ذلك) المذكور (يغضب الشيطان) اغضابا (ولا يقرن الرجل فى الجمع) اى حين ما يأكل مع الغير لافيما اذا اكل وحده قوله (بين التمرين) ظرف لايقرن حتى يستأذن صاحبه الذى يأكل معه قال الخطابى انما لايجوز ذلك اذا كان زمان قحط اوكان الطعام قليلا اوالاكلون كثيرا فاما اذا كان الطعام كثيرا بحيث يشبع منه جميع الاكلة لم يكن بأس بان يأخذ احدهم تمرتين فى دفعة اويجعل لقمته كبيرة هذا اذا اضافهم احد فان كانوا قد خلطوا طعامهم هل يجوز ذلك ام لا قال شمس الائمة رحمه الله جاز ان يخلط جماعة طعامهم ويأكلون معا ولا يقصد الرجل منهم ان يجعل لقمته اكبر من لقمة صاحبه فان اتفق اكل احدهم اكثر بلا قصد جاز كذا فى المظهر (ويستشفى بالعسل من جميع الامراض فانه مبارك قد بارك عليه سبعون نبيا عليهم السلام) اى جعلوه مباركا يقال بارك الله لك وفيك وعليك

اى قلبه وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول التلبينة مجمة لفؤاد المريض وهى اى التلبينة حساء رقيق يتخذ من دقيق
ولبن وقيل اونخالة وربما جعلت فيها عسل وسميت بذلك تشبيها باللبن فى بياضها
ورقتها ويقال لها بالفارسية سپوسا وقيل اى التلبينة ماء الشعير وقوله مجمة بضم الميم
ومنهم من يفتحها والضم اكثر واجود كذا فى التور پشتى (والخل من انقع
الادم) بضمتين جمع ادام بالكسر وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
نعم الادام الخل فانه مركب من حار وبارد ويقطع البلغم والصفراء ويضر بالسوداء
ويزيل الشهوة ولذلك كان اكثر ادام ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بعده الخل وكان جابر يقول ما زلت احب الخل منذ سمعت ذلك القول من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قيل فى تفسير قوله تعالى * تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا*
انه الخل لان فيه منافع الدنيا والدين لكونه قاطعا لسورة الشهوة كذا فى
شرح المشارق للاكمل (التمرادام) لما قال يوسف بن عبد الله رضى الله تعالى
عنه رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها
تمرة فقال هذه اى التمرة ادام هذه واكل واعلم ان مثل التمر واللحم والخبز مما ليس
من المائعات ليس بادام عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى لانها لا تصبغ الخبز والادام
ما يصبغه خلافا لمحمد رحمه الله تعالى فانه قال الادام مأخوذ من المؤادمة وهى الموافقة
وهذه الاشياء تؤكل مع الخبز موافقة فيكون اداما كذا فى كتب الفروع
(والعنب ادام وفاكهة) اذ يحصل به معنى التفكه ايضا (والمرازمة) بتقديم
الراء المهملة على الزاى المعجمة (سنة وهى) اى المرازمة (اكل العنب بالخبز)
فى مختار الصحاح المرازمة فى الاكل الموالاة كما يرازم الرجل بين الجراد والتمر
وفى الحديث اذا اكلتم فرازموا يريد موالاة الحمد وقال الاصمعى المرازمة فى الطعام
المعاقبة يأكل يوما لحما ويوما عسلا ويوما لبنا ونحو ذلك ولايدوم على شئ واحد وقال
ابن الاعرابى معناه اخلطوا الاكل بالشكر فقولوا بين اللقم الحمد لله وقيل المرازمة
ان ياكل اللين واليابس والحلو والحامض ونحو ذلك انتهى وماذكره المصنف رحمه
الله تعالى من هذا القبيل (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جئ اليه هدية
بالحلو والطيب) بكسر الطاء كالورد والريحان (لم يردهما حتى يصيب) اى يدرك
(ويذوق من هذا) اى الحلو (ويشم من هذا) اى من الطيب (ومن لقم)

بالتشديد

الدبا وفى الجلالى انه دابغ للمعدة يعقل البطن وينفع السحج ويزيد فى نضارة الوجه والمنى ويخصب البدن ويرى احلاما طيبة انتهى وسمعت من بعض الافاضل انه قال اوّل بعضهم ما قيل ان الارز يطيب العيش ويزيد فى العمر بانه اذا اكله يرى الاكل احلاما طيبة يزيد بها سرورا وحبورا فكان الليالى التى تضيع وتتعطل فى النوم نهارا بالنظر الى من يأكله ويداوم عليه (وفى الحديث من اكل فولة) واحدة الفول وهو الباقلاء (بقشرها اخرج الله منه الداء بمثلها) هذا كلام صحيح وحق صريح قالوا السر فى ذلك هو ان فى قشرها قطعة واقعة على هيئة الالف فلا تلتفت الى ما فى كتب الطب من انها ثقيل ردى يدفع ضرره ان يؤكل منزوع القشر مع السكر (والحبة السوداء) وهو الشونيز ذكره فى المصابيح (شفاء من كل داء الا الموت) ولفظ الحديث هكذا الشونيز فيه دواء من كل داء الا السام اى الموت فانه لادواء له اذا جاء قال الامام المازرى هذا محمول على العلل الباردة لان الشونيز حار وقال القاضى هوعام اذ لايبعد ان يداوى الحار بالحار بالخاصية اويكون الشونيز نافعا من كل داء بالتركيب تارةومنفردة اخرى وقال جالينوس له منافع كثيرة يحلل النفخ ويقتل الديدان فى البطن وينفع الماء العارض فى العين وينفع الزكام اذا قلى وصير فى خرقة زرقاء وشم شما مكررا وينفع الصداع اذاطلى به الجبين ويقلع البثور والجرب وينفع الاورام البلغمية اذاتضمد به مع الخل ويتمضمض به من وجع الاسنان ويدر البول واللبن ودهنه يمنع الشيب ويسرع انبات اللحية وشرب مثقال منه نافع من لسع الرتيلاء وغير ذلك مما ذكر فى الطب كذا فى شرحى المشارق والمصابيح وقال الشيخ محى الدين العربى فى وصايا الفتوحات ولقد ابتلى عندنا رجل من اعيان الناس بالجذام وقال الاطباء باسرهم لما ابصروه وقد تمكنت العلة فيه ما لهذا المرض دواء فرآه رجل من اهل الحديث يقال له سعد السعود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم فقال له ياهذا لم لا تطيب نفسك فقال له الرجل الاطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء فقال سعد السعود كذبت الاطباء والنبى صلى الله عليه وسلم احذق منهم وقد قال فى الحبة السوداء انها شفاء من كل داء وهذا الداء الذى نزل بك من جملة ذلك ثم قال على بالحبة السوداء والعسل فخالط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ووجهه ورأسه الى رجليه والعقه من ذلك وترك ساعة ثم انه غسل ذلك فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره وبرأ وعاد الى ما كان عليه فى حال عافيته فتعجب

وباركك كله بمعنى كذا فى مختار الصحاح وقد يقال معناه انه دعاله بالبركة سبعون نبيا روى الاغمش عن ابى صالح رحمهما الله قال فى حمى الربع ثلث سمن وثلث عسل وثلث لبن يعجن ويشرب ذكره فى البستان (وكان احب الفواكه الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الرطب) قال ربيع بن خيثم رحمه الله تعالى ليس للنفساء عندى دواء الا الرطب ولاللمريض الاالعسل ذكره فى البستان (والبطيخ) عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حرهذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا فان التمر حاررطب والبطيخ بارد رطب كذا فى شرح المصابيح (واحب الشاة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم مقدمها) اى نصفها الاعلى الى الرأس (فانه اقرب من كل دواء وابعد من كل قذى) اى من المستقذرات كالامعاء والمثانة وقوله (واذى) وهو ما يتأذى به قريب من العطف التفسيرى وقد يقال انه من باب الاتباع والمزاوجة مثل حسن بسن (واحب اللحم اليه صلى الله عليه وسلم) اى من مقدمها (الكتف) بالفتح ويجوز بالكسر والسكون بالفارسية شانه (والذراع واحب الشراب اليه صلى الله عليه وسلم الحلو البارد ومن لعق) بكسر العين (من العسل ثلث غدوات) متواليات (فى الشهر) الواحد من الشهور الاثنى عشر (لم يصبه بلاء) عظيم فى ذلك الشهر وهو الظاهر المتبادر وقد يقال فى تلك السنة وقال على رضى الله عنه اذا اشتكى احدكم شيئا فليسأل امرأته ثلثة دراهم من صداقها ويشتربه عسلا وليشربه بماء السماء فيجمع الله له الهنيء والمريء والشفاء والماء المبارك كذا فى البستان يعنى ان الله قال لمهر المرأة هنيئا مريئا وقال فى العسل فيه شفاء للناس وقال فى ماء المطر وانزلناه من السماء ماء مباركا (ويكثر الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اكثارا عند (اكل الارز) بفتح الهمزة وضم الراء المهملة وتشديد الزاى المعجمة (فانه من جوهر) اى خلق فى اصل فطرته من جوهر (اودع) على صيغة المجهول (نورنبينا صلى الله عليه وسلم) قبل ظهور آدم عليه السلام (فيه فلما فارقه النور) الى جبهة آدم عليه السلام (انشق وانفت) اى انكسر (فصارحبا) نسميه بالارز روى انه قال النبى صلى الله عليه وسلم كنت جوهرا لطيفا اطوف العرش فنظر الله الى فاستحييت وعرقت فقطرت منى سبع قطرات فخلق الله من الاولى ابابكر ومن الثانية عمر ومن الثالثة عثمان ومن الرابعة على ومن الخامسة الورد ومن السادسة الارز ومن السابعة

يولد القولنج والنفخ ووجع العصب المغض وهو وجع الامعاء وحبه ملين للبطن ولعابه يلين من غير قبض ينفع السعال ويلين قصبة الرية كذا فى الجلالى (فان اكلت منه) المرأة (الحبلى حسن خلق) بفتح الخاء (ولدها) روى ان قوما شكوا الى نبيهم قبح اولادهم فاوحى الله اليه عليه السلام مرهم ان يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل فانه يحسن الولد ويفعل ذلك فى الشهر الثالث والرابع اذفيه يصور الله الولد وقد كانوا يطعمون الحبلى السفرجل والنفساء الرطب كذا فى الاحياء وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اطعموا حبالاكم اللبان فان يكن فى بطنها ذكر يكون زكى القلب وان يكن انثى يحسن خلقها ويعظم عجيزتها ذكره ابو نعيم فى الطب النبوى (وفى الحديث مامن رمان الاوفيه قطرة من ماء الجنة فيستحب ان لايشرك) على صيغة الفاعل من باب الافعال اى لايجعل شريكا لنفسه (فيه احدا) بل يأكله وحده (لئلايفوته ماء الجنة) ولايخفى ان الاولى ان يقدم قوله (ولا يضيع من حبه شيئا) على قوله لئلايفوته (و) يستحب ايضا (ان ياكل الرمان بشحمه فانه دباغ المعدة) الدباغ بكسر الدال وتخفيف الباء ما يدبغ به كذا فى الصحاح وذكر فى الجلالى ان الرمان نافع للخفقان مقو للمعدة والحلو منه بارد فى الاولى رطب فى آخرها موافق للمزاج الحرورو يستحيل الى الصفراء ويصلحه الرمان الحامض وفيه تليين الحلق والصدرويدر البول وينفع السعال جدا والحامض منه بارد يابس فى الثانية يقمع الصفراء وينفع من التهاب المعدة والحميات ويخشن الصدرو هو اكثر ادرارا للبول قال والحديث من الرمان اذا قشر وعصر باليد مع شحمه واخذ ماؤه اخرج الصفراء لكن ينبغى ان يكون المعتصر منه الحلو والحامض معا ليكون ابلغ فى الاسهال وتطفئة الحرارة (واكل التين يرق القلب) من ارقه غيره جعله رقيقا (واكله امان من القولنج) بفتح اللام اسم مرض معروف معوى موجع يتعسر معه خروج مايخرج بالطبع وسببه ماريح يحتبس بين طبقات الامعاء ويحس كانه يثقب بمثقب اومسلة وامامادة من سفل يابس اومن ريح فى تجويف الامعاء كذا فى الجلالى وقال البيضاوى فى تفسيره انما خص الله من بين الثمار التين والزيتون بالقسم لان التين فاكهة طيبة لافضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين البطن ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفى الحديث انه يقطع البواسير وينفع النقريس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قدنبت حيث لادهينة فيه كالجبال انتهى (ويتبرك بالبطيخ فان فيه قطرة من ماء الجنة فان

الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يستعمل الحبة السوداء فى كل داء يصيبه حتى فى الرمد اذا رمدت عينه اكتحل بها فبرأ من ساعته انتهى كلام الشيخ وذكر فى الطب النبوى انه مع الخبز يذهب نفخة وينفع الصداع والفالج واللقوة والشقيقة والهيضة والسكتة والسبات والنسيان والدوار والسدر الذى يرى كان الدنيا سوداء انتهى (والاصف) بفتحتين الكبر واما الذى ينبت فى اصله مثل الخيار فهو اللصف كذا فى الصحاح (نبت حين بكت الارض لفقدها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسرى به) على صيغة المجهول يقال فقدت الشىء وتفقدته طلبته بعد غيبته (واكل الجوز بالجبن) بالضم والسكون ويجوز بضمتين وتخفيف النون وبعضهم يقول بضمتين وتشديد النون كذا فى الصحاح والديوان بالفارسية پنير (دواء واكل كل واحد منهما فردا) اى منفردا عن الآخر (داء والزبيب يشد العصب ويذهب بالوصب) بفتح الصاد المهملة المرض (ويطيب النكهة) اى رائحة الفم تطييبا (ويقطع البلغم ويصفى اللون) ذكر فى الطب النبوى انه قال على رضى الله عنه من اكل كل يوم احدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير فى جسده ما يكره وقال الزهرى من احب حفظ الحديث فليأكل الزبيب وكان الترمذى يأكله ولا يأكل التفاح الحامض قال ومن اخذ من الزبيب وقلب الفستق وخصالبان على الريق قوى ذهنه (فمن اكله فليطرح عجمه) فى مختار الصحاح العجم بفتحتين النوى وكل ما كان فى جوف مأكول مثل الزبيب ونحوه الواحدة عجمة مثل قصب وقصبة والعامة تقول عجم بسكون الجيم والعجم ايضا ضد العرب الواحد عجمى انتهى (فان فيه) اى فى عجمه (داء) وفى الجلالى الزبيب يقوى الامعاء اذا مضغ واكل مع عجمه وينفع الكلى والمثانة واذا انزع عجمه اطلق البطن انتهى (ويأكل العنب حبة حبة فانه اهنأ وامرأ) وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأخذ عنقود العنب بيده اليسرى ويتناول حبة حبة بيده اليمنى كذا فى الطب النبوى وذكر فيه ايضا انه كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يأكل العنب وسلمان الفارسى يأكل معه فقال يا سلمان دودو قال وقد استدل به على ان الرسول تكلم بالفارسية ولكن ليس له اصل صحيح يعتد به عند المصنف كما لا يخفى (والسفرجل يجلو الفؤاد) اى يكشفه (عن الطخاء) يقال وجدت على قلبى طخاء بفتح الطاء المهملة والخاء المعجمة وهو يشبه الكرب (ويزكى القلب) اى يطهره (ويشجع الجبان) ضد الشجاع وهو اى السفرجل يقوى المعدة والبطن ويحبسه وينهض الشهوة اى يحركها ويقطع القىء ويضر بالاسنان ويدر البول ويسكن العطش ويمنع النزف والاكثار منه

المنافع فى الاشياء حتى يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعضها لاداء فيه على انه لاوجه لتخصيصهم نسبة كثرة الضرر بالبطيخ دون غيره فان الاستحالة التى ذكروها ليست بمختصة بالبطيخ بل هى شان جميع الفواكه والاغذية اللطيفة حتى انها قد تعرض للعسل الذى اتفقوا على انه انفع بجودة جوهره حافظ عن العفونات ومانع عن الفسادات واللبن الذى اتفقوا على انه انفع الاغذية واجودها للمولود الصغير فكيف لغيره فهذه حجة الزامية قال والتحقيق عندنا ان من اعتقد نفع البطيخ وغيره على ماورد فى الحديث فاكله على الوجه المسنون لايضره البتة باذن الله تعالى انتهى (ومن السنة ان يأكل القثاء بالملح و) ان يأكل (الجوز بالتمر ويبدأ) فى الاكل (من اسفل القثاء) وهو الذى يقال له بالتركى شنخيار وقال فى الطب النبوى ان الخيار ابرد واغلظ من القثاء وينبغى ان يؤكل مع العسل وافضله لبه انتهى وهذا صريح فى ان الخيار غير القثاء وعليه الفروع ايضا وان كان المفهوم من الصحاح اتحادهما (فاذا اتى) على صيغة المجهول (الرجل بباكورة) وهى مايدرك اوّلا من الثمار بالفارسية نوباوه (فالسنة ان ياخذها ويضعها على فمه وعينيه ويدعو بالبركة فيها ثم يعطيها اصغر الولدان) جمع ولد (عنده ويستكثر من الفواكه) اى يأكلها كثيرا (فى اقبالها ويجتنبها فى ادبارها) وذهاب ايام كثرتها (ويأكل من الفاكهة وترا كيلا يضره وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يأكل الباذنجان ويذكر فضله ويقول من اكله على انه داء كان داء ومن اكله على انه دواء كان دواء) وتفصيل ماذكر فى الطب النبوى وغيره من ان عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كنت مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ضيافة رجل من الانصار فاتى بقصعة فيها الباذنجان والدباء فقال رجل يارسول الله لا تأكل الباذنجان فانه يهيج المرة والسوداء وينتن الفم ويورث الداء فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مه مه مه فانى ليلة اسرى بى دخلت الجنة المأوى فلما رأيت سدرة المنتهى رأيت تحتها الباذنجان متدليا على اغصانها فقلت ياجبرائيل الباذنجان فقال نعم يامحمد انه لاول شجرة اقرت بالوحدانية وشهدت لك بالنبوة ولعلى بالولاية من اكلها على انها داء كانت له داء ومن اكلها على انها دواء كانت له شفاء وعن يحيى بن اكثم القاضى رحمه الله تعالى قال ان المأمون الخليفة يستدل على عقل الرجل بحبه الباذنجان وعن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه لو علم الحمار الذى يحمل عليه الباذنجان ماحمل عليه لافتخر على سائر الحمر ونعم ماقيل فى مدحه * كرة من المسك الذكى تضمنت * من بحت مسك

استطاع ان يأكل كله ولا يطرح شيئا من قشره وشحمه وبذره ولا يصب ماءه) صبا قوله (فعل)جواب ان استطاع (وما من طعام فى الجنة الا وفيها) انث الضمير باعتبار الفاكهة (من لذة ذلك الطعام وفى الحديث انه) اى البطيخ (طعام) حيث يشبع ويغنى من جوع (وشراب) حيث يروى (وريحان) حيث يشم (واشنان) حيث ينقى الباطن (ويغسل المثانة والبطن ويكثر ماء الظهر) بالفتح اى يكثر المنى تكثيرا (ويكثر الجماع ويقطع الابردة) بكسرتى الهمزة والراء علة من غلبة البرد والرطوبة تفترعن الجماع كذا فى سبعة ابحر (وينقى البشرة) بفتحتين ظاهر جلد الانسان اى يطهرها (ويطيب النكهة) تطييبا (ويسكن الصداع) تسكينا (ويحد البصر) احد ادا اى يجعله ذاحدة (ويذهب العطش) اذهابا (ويسبح فى البطن اذا ذكر اسم الله عليه) حين قطع فاكل (ويشهى الطعام) بتشديد الهاء اى يحمل على اشتهائه (ويقتل ديدان) بالكسر جمع دود بالفارسية كرم بكسر الكاف العربى (البطن) يعنى يقتل الدود الحادث فى الباطن (ويخرج من بطن الانسان) اخراجا (سبعين داء ويدخل الشفاء) بدله (فمن اراد شراءه) اى شراء البطيخ (فليقل عند تقليبها بسم الله ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون واذا اراد قطعه فليقل فذ بحوها وما كادوا يفعلون فان الله تعالى يطيبها) بحرمة هذه الآية الكريمة وعن الشيخ الغسانى انه قال كان ابى اذا اشترى البطيخ يقول يابنى اعدد الخطوط التى فيه فان كانت فردا فحليق ان يكون حلوا ونقل عن بعض السلف من الاطباء المدققين رحمهم الله تعالى انه قال ومن المشايخ من اهتم برفع استبعاد من لم يجد جهة عقلية كثرة منافع البطيخ الواردة فى الاحاديث بل حكم بكثرة ضرره كما هو المشهور عند اكثر الاطباء فقال ان الجهة المعقولة التى تصلح ان يكون سببا لاكثر منافع البطيخ انه جعله الله تعالى بحيث يرقق الاخلاط الغليظة ويلطفها ويعد الاخلاط لان تندفع بالعرق اوالانحدار او التخلل ويخرج اكثرها بالادرار وهذه الحيثية تصلح ان تكون مدارا لمنافع شتى ازيد مماذكر فى الاحاديث المذكورة ولا يخفى ذلك على الطبيب المؤمن الذى تم فراسته فلابعد فى كثرة منافع البطيخ الجيد لبدن الانسان لاسيما لبدن المؤمن الذى يأكل فى معى واحد ويقتصد فى اكله واما قولهم بان البطيخ يستحيل الى اى خلط كان فى المعدة فيكثر ضرره فهو على تقدير تسليمه انما هو بالنسبة الى معدة بعض لا يقتصد فى الاكل وكان كثير الخلط فى معدته فكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ينظر فى احوال المؤمنين المقتصدين فى الاكل فيذكر امثال هذه

لنا ان نذكر نبذة من احواله روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه اكل البيض وانه قال ان نبيا اشتكى الى الله تعالى ضعفا فامره باكل البيض وعن على انه شكى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قلة الولد فامره باكل البيض والمذكور فى كتب الطب ان مخه اى صفرته اميل الى الحرارة وبياضه الى البرودة والافضل منه النيمبرشت من مخ بيض الدجاج وهو سريع النفوذ جيد الكيموس كثير الغذاء وفيه قبض ويدخل فى حقن قروح الامعاء وادوية الزحير ويزيد فى الباه والمشوى الصلب منه غليظ بطئ الهضم مستحيل الى الدخانية ومشوى المح بالعسل طلاء للكلف واذا طلى الوجه ببياضه منع تأثير الشمس فيه وينفع من حرق النار ضمادا ويسكن اوجاع العين والبيض النيمبرشت ينفع السعال وخشونة الصدر والحلق وبحة الصوت والسل وضيق النفس ونفث الدم سيما اذا تحسيت صفرته مفترة انتهى

※(فصل)※

فى سنن الشرب ومايتصل به ※ افضل الاوانى من الخزف) بفتحتى الخاء والزاى المعجمتين يعنى ان افضل الاوانى مايعمل من الطين (والخشب لانه اقرب الى التواضع) وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على اهل بيت آنيتهم الخزف قال السرى للجنيد لاتكن آنية بيتك الامن جنسك يعنى الطين ذكره فى روضة الناصحين (ولم يكن شئ شرب فيه) قوله (الى ابن عباس رضى الله تعالى عنه) متعلق بقوله (احب) وهو منصوب على انه خبر كان (من الزجاج لانه) اى ابن عباس رضى الله تعالى عنه كان (يبصر) ويرى (مافيه) ثم يشربه (ويجتنب المؤمن اوانى) جمع اناء وهى جمع الكثرة وجمع القلة آنية كمامر (الذهب والفضة) فانهما حرامان للرجال والنساء جميعا وان جاز التحلى بهما للنساء خاصة كذا فى الفروع (و) من (النحاس والصفر) اذ فيهما كراهة (ومن السنة ان يكون الاناء مخمرا) بالخاء المعجمة على صيغة المفعول من خمرت الاناء تخميرا سترته ومنه الخمر لسترها العقول والخمار ايضا لستره الرأس قال صلى الله تعالى عليه وسلم خمروا آنيتكم واذكروا اسم الله تعالى عليه ولوان تعرضوا عليه شيئا يعنى ان لم تجدوا ما يستر جميع رأس الانية ضعوا على رأسها مايستر بعضها كالخشبة وغيرها عرضا وقولوا بسم الله فانكم اذا اطعتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقدر وسعكم فان الله يدفع

الله تعالى عنها عن البصل فقالت ان آخر طعام اكله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طعام فيه بصل ليبين للناس انه ليس بحرام وان نهيه عن الثوم والبصل تنزيهى لاتحريمى واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من اكل ثوما اوبصلا فلايقربن مسجدنا فالمراد منه مالم يكن مطبوخا وقد اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (ولا يأكل النبى) اى غير المطبوخ (منهمافانه يؤذى الملائكة وكان ابن عمر رضى الله عنه ينظم الثوم فى خيطة ويلقيه فى قدر) بالكسر والسكون (فاذانضج) بالطبخ (القاه فاكله والسنة فى اكل الفجل) بفتح الفاء وسكون الجيم بالفارسية ترب (ان يذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى اوّل قضمة) وهى الاكل باطراف الاسنان (لئلا يوجد ريحه)وفى الجلالى الفجل يدر البول والحريف منه يهضم الطعام وورقه وماءورقه يفتح سدد الكبد والطحال ويزيل اليرقان ويحد البصر وجرمه عسر الهضم بلغمى الغذاء فورقه هو المقصود الاصلى منه ويؤيده مايقال فى المشهور المطلوب من الحمام العرق ومن الفجل الورق (ويجتنب اكل الطين فانه ينفخ) بالتشديد (البطن ويصفر اللون ويذهب بالباه) بالهاء بوزن الجاه لغة فى الباءة بوزن الباعة وهى الجماع كذا فى مختار الصحاح اى يزيل قوة الجماع وعن على رضى الله تعالى عنه انه قال الجنون فى ثلثة كسر الاظفار بالاسنان ونتف اللحية واكل الطين وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اكل الطين حرام على كل مسلم ومسلمة ذكره ابونعيم فى الطب النبوى وقال فى غنية الفتاوى يكره اكل الطين لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله بعبد شرا ابتلاه بنتف اللحية واكل الطين انتهى (ومن اكل الطين فقد اعان على قتل نفسه وفى الحديث من عرض عليه الريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل) بفتح الميمين مصدر ميمى اى خفيف الحمل وقيل معناه انه قليل المنة (وطيب الريح) اى الرايحة (ويشم) عطف على قوله فلا يرده (وفى حديث آخر من شم الورد الاحمر ولم يصل على فقد جفانى) قيل وجهه انه يذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث انه مخلوق من عرقه اومن جهة المشابهة فى كمال الحسن ولطف الرايحة ولاشك ان عدم الصلوة عليه عند ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم من الجفاء وقد ورد عليه الحديث كمامر (وفى حديث آخر ثلثة يفرح بهن الجسد ويربو) اى يزيد (عليه) اوّلها (الطيب) بكسر الطاء (و) ثانيها (لبس الثوب اللين) بفتح اللام وكسر الياء المشددة (و) ثالثها (شرب العسل) بقى ههنا شئ آخر وهو البيض فانه ينبغى ان يذكر فى هذا الفصل لكونه كثير الاستعمال بين الناس فلا بأس

آنية فاذا اراد الشرب فليأخذ الاناء بيمينه ويشرب بامر الله تعالى) اى بملاحظة الامتثال لقوله تعالى * كلوا واشربوا (ويسمى الله تعالى) فى اوّله (بالبركة ويدعوالله ان يجعله طهرا) بضم الطاء المهملة (وحيوة وبركة) ويراعى اسفل الكوز حتى لايقر عليه وينظر فى الكوز قبل الشرب كما كان يفعله ابن عباس رضى الله تعالى عنه كما مر ويشرب بثلثة انفاس كل نفس منها يكون فى خارج القدح لانه شرب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا (يشكر فى) المرة (الاولى ربه فيما انعم عليه وفى) المرة (الثانية يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم) (مخافة ان يشركه فيه) اشراكا (وفى) المرة (الثالثة يسأل ان يجعله الله شفاء له ويحمد الله فى آخر كل مرة فمن فعل ذلك) المذكور فى شرب الماء (يسبح ذلك الماء فى جوفه الى ان يشرب ماء غيره) قال فى الاحياء ويشرب فى ثلثة انفاس يحمد الله تعالى فى آخرها ويسمى الله تعالى فى اوائلها ويقول فى آخر النفس الاوّل الحمد لله وفى الثانى يزيد رب العالمين وفى الثالث يزيد الرحمن الرحيم فهذا قريب من اربعين ادبا فى قلة الاكل والشرب دل عليه الآثار والاخبار انتهى هذا هو المختار قيل ومن السنة ان يشرب بنفس فى بعض الاحيان كما روى عن يزيد بن ارقم انه قال شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفس واحد ذكره فى الطب النبوى وغيره (ويختار ابرد الشراب فانه انفع للغلة) بضم الغين المعجمة وتشديد اللام حرارة العطش (وابعث) على الشكر وكان احب الشراب الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الحلو) بسكون اللام (البارد ولا يشرب قائما فان شربه قائما استقاء) فى المظهر قاء واستقاء بمعنى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايشربن احد منكم قائما فمن نسى فشرب فليستق ذكر فى شروح المصابيح ان امره بالقئ للمبالغة فى الزجر وان الاكثرين قالوا ان هذا النهى للتنزيه لا للتحريم وانما نهى عليه السلام عنه لان الرجل حال قيامه ليست اعضاوه ساكنة مطمئنة والشرب فى هذه الحالة يضره لان الماء يتحرك فى اعضائه وربما لايدخل فى موضعه المعلوم من المعدة فينحرف الى موضع آخر فيحصل منه اذى (ولابأس بشرب ماء زمزم قائما) لما قال ابن عباس رضى الله عنه اتيت النبى صلى الله عليه وسلم بدلو ماء زمزم فشرب وهو قائم هذا قول البعض واما من لم يرخص ذلك ومنهم الامام الغزالى رحمه الله تعالى فقد قالوا انما شربه قائما لعذر كازدحام الناس على زمزم وتلوث المكان وابتلا له (وقيل فضلة الوضوء) بفتح الواو (والماء الذى يشرب بعد الدواء فانهما يشربان قائما) اما فضلة

عنكم البلاء ببركة طاعتكم لرسوله وقوله تعرضوا عن باب نصر كذا فى المظهر (ولايشرب احد من النهر والحوض كرعا) وهو التناول من نهر وغيره بفمه بلا واسطة كف ولا اناء كما يشرب البهايم هكذا بادخال اكارعها اى قوايمها فى الماء (ولامن فم السقاء) بالكسر بالفارسية مشك فى مختار الصحاح السقاء قد يكون للبن والماء والقربة للماء خاصة وقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنه كيلا يدخل موذ كان فى السقاء بجوفه وقد روى ان احدا شرب من فم السقاء فدخل فى جوفه حية ولان انصباب الماء كل الحلق دفعة مضر للمعدة (و) لا (من ثلمة الاناء) وهى بضم الثاء المثلثة وسكون اللام موضع الكسر منه كذا فى الديوان (فانه) اى ذلك الموضع (مجمع الوسخ) ولعدم تماسك الشفة عليه فيسيل من الماء على الشارب (ولامن عروته) وهى ما يوثق به كذا فى المغرب (فانه مقعد الشيطان) واعلم ان المشهور المذكور فى كتب الاحاديث ان الثلمة مقعد الشيطان وقال الخطابى سببه ان الثلمة لاينغسل عند غسل القدح فلايكون ذلك الموضع نظيفا تاما وذلك من فعل الشيطان وكذا اذا خرج الماء فسال من الثلمة فاصاب ثوبه ووجهه فانما هو من اعنات الشيطان وايذائه اياه فلو قال المصنف رحمه الله تعالى ولامن عروة الاناء ولامن ثلمته لانه مجمع الوسخ ومقعد الشيطان لكان اولى كما لايخفى (ويخمر الاناء) تخميرا اى يستره (ويوكى السقاء) ايكاء اى يشد فمه (بالليل) لماروى عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى تعالى عليه وسلم يقول غطوا الاناء واوكوا السقاء فان فى السنة ليلة تنزل فيها وباء لايمر باناء ليس عليه غطاء اوسقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء يعنى فمن اكل اوشرب منهما يهلك ولاسبيل للعقل فيه وعلمه مفوض الى الشارع وانما ابهم تلك الليلة ليحافظوا على تغطية الاناء وايكاء السقاء كل ليلة كما ابهم ليلة القدر ليحافظوا على الليالى كلها قيل والاعاجم يتقون ذلك فى الكانون الاوّل والوباء مدا وقصرا المرض العام وقيل بمعنى الهلاك كذا فى شروح المصابيح (ويجيف الابواب) ايجافا اى يردها ويغلقها (ويطفئ المصابيح) اطفاء عند النوم (ويكفت الصبيان) اكفاتا اى يضمهم الى نفسه ويجمعهم (الى البيوت) قوله (ليلا) قيد للافعال الثلثة اى يجيف ويكفت فى اوّل الليل ويطفئ عند الرقاد والنوم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اجيفوا الابواب واكفتوا صبيانكم فان للجن انتشار وخطفة واطفوا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فاحرقت اهل البيت قوله الفويسقة تصغير الفاسقة سميت الفأرة فويسقة لافسادها كذا فى شرح المصابيح (ومن لم يجد اناء يشرب فيه فليشرب بيده فانها افضل

هو المتبوع والمقتدى (فسقاهم) باجمعهم (ويشرب هو) اى الساقى نفسه (فى آخر القوم) كيلا يتأذوا بتقديم نفسه (ويدير القدح) وكذا كل مايدار على القوم (على الايمن) اى على اقرب من كان فى يمين الشارب (فالايمن) يعنى يدار بعد ذلك على ايمن البواقى وهكذا روى البخارى عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال اعطيت رسول الله فى دارى لبنا فشرب منه وكان ابوبكر عن يساره واعرابى عن يمينه فلمافرغ قال عمر هذا ابوبكر فاعطى عليه الصلوة والسلام سؤره الاعرابى فقال الايمنون الايمنون الايمنون اى هم احق وفيه دلالة على سنية اختيار الايمن وان كان مفضولا كذا فى شرح المشارق (ولا يعطيه من على اليسار الا باذن صاحب) الجانب (الايمن) كماذكر فى صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام اصغر القوم وهو ابن عباس وعن يساره اشياخ فقال رسول الله للغلام اتأذن لى ان اعطى هؤلاء فقال الغلام لا والله واعطاه الغلام (ولايرد) احد (ماء زمزم اذا عرض عليه كمالا يرد الطيب) اذا عرض (ويقول بعد الفراغ عن الشرب) كما كان يقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا (الحمد لله الذى جعله) اى المشروب (عذبا) وهو الماء الطيب وقوله (فراتا) وصف تأكيدى (برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا) بضم الهمزة اى مرا (بذنوبى وفى الحديث من كثرت ذنوبه فليسق الماء) للناس

* (فصل فى سنن اللباس واحبه) *

(ذكر فى) كتب (الحديث ان احب الثياب الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم القميص) الثياب جمع ثوب وهو مايستر به المرء نفسه مخيطا كان اوغيره والقميص مايلبسه من المخيط الذى له كمان وجيب وانما كان القميص احب لانه ساتر للعورة بنفسه بلا احتياج الى عمل آخر (وكان كم) بالضم والتشديد (قميصه الى الرسغ) بضم الراء وسكون السين المهملة وبالغين المعجمة منتهى الكف عند المفصل (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس) تارة (قميصا كمه الى الرسغ ويلبس) اخرى (قميصا ذيله فوق الكعبين مستوى الكمين باطراف اصابعه فعلى هذا تقصير الثياب فى الذيل والكمين سنة) روى ان اميرالمؤمنين على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه لبس قميصا شراه بثلثة دراهم ثم قطع كمه من رؤس الاصابع فعابه الخوارج بذلك فقال

الوضوء فلما مر من الحديث فی فصل الطهارة واما المشروب بعد الدواء فانما يشرب قائما لينزل بالسرعة على الاستقامة ليختلط ذلك الدواء ويعينه على انحلاله سريعا قال فی المظهر اجاز امير المؤمنين علی ابن ابی طالب رضی الله تعالی عنه وجماعة من الصحابة الشرب قائما بغير عذر ورخص الحسن البصری رحمه الله تعالی الاكل ماشيا للمسافر وكان حذيفة يأكل راكبا والمختار عند الائمة انه لايشرب ولا يأكل ماشيا ولاراكبا ولا قائما انتهی (ولايشرب ماء علی الريق) ای علی الجوع قبل ان يأكل شيئا من الطعام (فانه ينقص من القوة) نقصا (ويوهن البدن ويمص الماء مصا) ای يبتلعه قليلا قليلا (ولايعبه عبا) وهو شرب الماء بمرة من غير قطع الجرع كشرب الحمام والدواب وبابه رد وفی الحديث الكباد من العب كذا فی المغرب ومختار الصحاح واليه اشار المصنف رحمه الله تعالی بقوله (فانه يورث الكباد) بالضم وجع الكبد قيل هذا مثل الطحال فانه بضم الطاء وجع الطحال بكسرها (ولاينفخ فی الشراب ولايتنفس فان تنفس ابان) وابعد (القدح عن فيه) بالحمد (ثم يتنفس) ثم يرده الی فمه بالتسمية وقد نهی رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم عن التنفس والنفخ فی الاناء لانه ربما يقع من بزاقه شیء فی الماء او يتغير الماء برائحة التنفس فيحصل منه نفرة الناس ثم النفخ ان كان لحرارة الشراب فليصبر حتی يبرد وان كان لازالة قذی وهو ما سقط فی الشراب فليمط بخلال لا باصبع ولا بفم وان لم يتيسر له الازالة بالخلال فليهرق بعض الماء ليخرج تلك القذاء معه كل هذه مذكور فی الحديث (ولايشرب الماء دفعة) واحدة فی نفس واحد (فانه من دأب) بسكون الهمزة ای من عادة (الدواب بل يشربه مثنی اوثلث) هما معدولان من اثنين اثنين وثلثة ثلثة وهما منصوبا علی المصدرية او الحالية (بالتسمية) فی اوّل كل مرة (والحمد) فی آخر كل مرة ولايخفی ان هذه المسئلة هی التی ذكرها فيما سبق بقوله ويشرب بثلثة انفاس آه ولعله انما كررها تنبيها علی فائدة اخری واردة فی حديث آخر وهی التی اشار اليها بقوله (فانه اهنأ وامرأ) ای اقوی هضما (واشفی) ای من مرض يحصل بالشرب فی نفس واحد (واروی) ای اشد ريا او ادفع للعطش (وابرأ) ای اكثر برأ ای صحة للبدن لانه اقل ابرادا للمعدة وضعفا للاعصاب ووقع فی بعض الاحاديث واشهی ای اكثر اشتهاء للشرب (ويتبرك بسؤر اخيه) وهو مابقی فی قعر الاناء (المسلم لاسيما بسؤر الكبار) من المشائخ والعلماء والزهاد (واذا استسقاه قوم) ای اذا طلبوا منه السقی (بدأ بالشيوخ) ثم بالشبان ونحوهم الا ان يكون الشاب اعلم فيقدم علی الشيخ الجاهل فی الاكل والشرب والمشی والجلوس وغير ذلك اويكون الشاب

هو

المستحب ارسال ذنب العمامة بين كتفيه الى وسط الظهر ومنهم من قال الى موضع الجلوس ومنهم من قدر بالشبر ولا بأس بلبس القلانس ولبس لسواد مستحب انتهى (ونهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاقتعاط وامر بالتلحى) الاقتعاط بالقاف والعين والطاء المهملتين شد العمامة على الرأس من غير ادارة تحت الحنك كذا فى مختار الصحاح (ومن سنة الاسلام لبس المرقع) بفتح القاف المشددة بالفارسية جامهء پاره دوخته (والخشن) بفتح الخاء وكسر الشين المعجمتين (من الثياب) قال الامام رحمه الله تعالى قد كره السلف الثوب الرقيق خوفا من سريان اتباع الشهوات فى المباحات الى غيرها من المكروهات والمحظورات (وفى الحديث من رق ثوبه فقد رق دينه) وقيل كان عمر اذا رأى على رجل ثوبين رقيقين علاه بالدرة وقال دعوا هذه للنساء نعم قد يرخص فى ذلك لمن لا يلتزم بالزهد ويقف على رخصة الشرع كذا فى العوارف وروى انه لما جاء عبد الله بن عامر رضى الله تعالى عنه فى بردة الى ابى ذر رضى الله تعالى عنه وسأله عن الزهد فجعل يفرط فى كفه ثم اعرض عنه ولم يكلمه فغضب ابن عامر وشكى الى ابن عمر رضى الله تعالى عنه فقال له تأتى اباذر فى هذه الثياب وتسأله عن الزهد وهم يقولون الثياب الرقاق ثياب الفساق كذا فى شرح الخطب (و) الثوب (الخشن انشف للعرق) من نشف الماء اخذه من ارض اوغدير بخرقة اوغيرها وبابه ضرب (واخشع للقلب) واسلم للعبد وابعد من الآفات وقد ورد فى الخبر من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبس البسه الله من حلل الجنة وقال الشيخ فى العوارف واما لبس الناعم فلا يصلح الا لعالم بحاله بصير بصفات نفسه متفقد خفى شهوات النفس يلقى الله بحسن النية فى ذلك على مانواه ولحسن النية فى ذلك وجوه متعددة يطول شرحها وقد كان شيخنا ابو النجيب السهروردى لا يتقيد بهيئة من الملبوس بل كان يلبس مايتفق من غير تعمل وتكلف واختيار وقد كان يلبس العمامة بعشر دنانير ويلبس العمامة بدانق وكان الشيخ ابو السعود ابن الشبل حاله مع الله ترك الاختيار وقد يساق اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان يقال له ربما يسبق الى بواطن بعض الناس الانكار عليك فى لبسك هذا الثوب فيقول لا نلقى الا احد الرجلين رجل يطالبنا بظاهر حكم الشرع فنقول له هل ترى فى ثوبنا ما يكرهه الشرع اويحرمه فيقول لا ورجل يطالبنا بحقايق القوم من ارباب العزيمة فنقول هل ترى فيما لبسنا اختيارا اوترى عندنا شهوة فيقول لا انتهى وقد سمعت من بعض المشايخ ان جنيدا قد لبس فى بعض الايام صوفا اخضر ثمينا فى غاية البرق ونهاية

اثعيبوننى على لباس هو ابعد من الكبر واجدر ان يقتدى بى المسلم ذكره فى العوارف (واسبال الازار والقميص) اى تطويلهما بحيث ينجر على الارض (بدعة) سيئة (فانه من اعلام) جمع علم بفتحتين بمعنى العلامة اى من امارات (الكبر والخيلاء) بضم الخاء وكسرها وفتح الياء الكبر تقول منه اختال فهو ذوخيلاء اى ذوكبر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسبال فى الازار والقميص والعمامة من جرمنها شيئا خيلاء لم ينظر الله تعالى اليه يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اسفل الكعبين من الازار فى النار وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينما رجل يجر ازاره من الخيلاء خسف به وهو يتجلجل فى الارض الى يوم القيمة قوله من جراى طول وقوله لم ينظر الله اى نظر رحمة وقوله يتجلجل يتحرك وقيل يسرع كذا فى شرح المصابيح (ولبس) بالضم والسكون مصدر لبس الثوب يلبس كعلم واما اللبس بفتح اللام فهو مصدر لبس عليه الامر يلبس كضرب يضرب اى اشتبه واختلط وهو ليس بمراد هنا (السر اويل سنة) الانبياء عليهم الصلوة والسلام (وهو من استر الثياب للرجال والنساء واوّل من لبسه) ابراهيم (خليل الله ليكون حايلا بين عضوه) المعهود (وبين الارض) روى عن ابى سليمان رحمه الله انه قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا اوحى اليه ان استر عورتك من الارض وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يتخذ من كل لباس واحدا الا السر اويل فانه كان يتخذ سراويلين فاذا غسل احداهما كان يلبس الآخر (وامران يغسل فيه) حين يموت (ويكفن) بتشديد الفاء المفتوحة (فوقه) اى فوق السراويل (وكان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم يتغاطون) بفتح الطاء وسكون الواو والعين المعجمة اى يدخلون (فى الماء وعليهم السراويل تستراعن سكان الماء) بالضم والتشديد جمع ساكن ذكر فى التنوير انه يحكى عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت خبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخلن الحمام الا بميزر فلم اتجرد فرأيت تلك الليلة فى المنام فكان قائلا يقول ابشر يا احمد فان الله قد غفرلك باستعمال السنة فقلت ومن انت قال انا جبرائيل فقد جعلك الله تعالى اماما يقتدى بك انتهى (ولبس العمامة حلم ووقار) اى دليل عليهما (وهى تيجان) جمع تاج (العرب وقد لبس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة سوداء ويسدل) اى يرخى المتعمم (عمامته) مطلقا (بين كتفيه) فانه سنة مستحبة ايضا قال فى خزانة الفتاوى

اوعندهم اسم للمنقش انتهى (ولاالثوب المكفوف بالحرير) اى الذى خيط على جيبه واكمامه وذيله شئ من الحرير لما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاالبس القميص المكفف بالحرير واما ماورد فى حديث اسماء بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنهما من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس جبة مكفوفة بالديباج فهو محمول على انه اقل من القدر المرخص وهو اربع اصابع اويحمل هذا على الرخصة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاالبس الى آخره على الورع وقد يقال هذا القول متأخر عن لبس الجبة كذا فى شروح المصابيح (وتطهير الثياب) بالغسل (سنة وانه ينفى الهم والحزن) عطف تفسيرى على مافهم من مختار الصحاح وعن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال اتانا رسول الله زائرا فرأى رجلا عليه ثياب فقال اما كان يجد هذا مايغسل به ثوبه اى اما يجد مايغسل به ثوبه من الصابون والاشنان واراد صلى الله تعالى عليه وسلم انه لاينبغى للرجل ان يشبه نفسه بالحيوانات بل ينبغى ان يتطهر ويطيب (وفى الحديث ان الله تعالى يحب ان يرى اثر نعمته على عبده) يعنى اذا اتى الله تعالى عبده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه وليلبس لباسا نظيفا يليق بحاله وليكن نيته فى لبسه اظهار نعمة الله عليه ليقصده المحتاجون لطلب الزكوة والصدقات وكذلك للعلماء ينبغى ان يظهروا علمهم ليعرفهم الناس ليستفتوا منه ويستفيدوا من علمه كذا فى المصابيح (ولبس الخلق) بفتحتى الخاء المعجمة واللام بالفارسية كهنه (من الثياب مع اليسار) اى مع الغنى والقدرة على لبس الثوب الجميل الجديد (من التواضع) وكان لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى غلام يقال له سالم فقطع عمر قميصا ثمنه اربعة دراهم فمسحه بيده وقال انى لاخشى ان اسأل عن لينته فبكى سالم وقال يامولاى رأيتك قبل الخلافة لبست قميصا باربعين دينارا فاستحسنته فقال يا سالم انى مانلت شيئا الا طلبت فوقه فلما نلت الخلافة علمت ان ليس فوقها الا الجنة فكنت اطلبها بترك مرادات النفس ذكره فى المحاضرات (فانه ربما كان ثوب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كانه ثوب زيات) وهو بائع الزيت كالبزاز لمن يبيع البز (لكثرة الادهان) فى المصابيح عن انس رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر القناع كان ثوبه ثوب زيات والقناع خرقة تلقى على الرأس ليتوقى العمامة من الدهن العطر واراد بثوبه ذلك القناع كذا فى شرحه (ولباس الشهرة فى الرثاثة) بفتح الراء بالفارسية كهنگى (والحسن مكروه) فينبغى ان يكون لباس الرجل موافقا لما فى اقرانه ولايلبس لباسا مرتفعا جدا اوارديا جدا فانه لوفعل ذلك اوقع الناس فى الغيبة وارتكب النهى لما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من لبس ثوب شهرة فى الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيمة هذا وذكر فى التنوير ان ثوب الشهرة

اللطافة فقيل له فى ذلك فقال مه يا عبد الله فان العبرة للحرمة لا للخرقة (ولبس الصوف والشعر) بالفتح والسكون (من سنة الانبياء عليهم السلام) فى الصحاح الصوف للشاة والشعر لغيرها عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال البسوا الصوف وشمروا وكلوا فى انصاف البطون فانه جزؤ من النبوة وفى الحديث اول من لبس الصوف آدم وحواء عليهما السلام حين خرجا من الجنة وفيه كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس الصوف ويركب الحمار وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة الايمان وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال ان موسى لما كلمه الله كانت عليه جبة صوف وازار صوف وسر بال صوف وقال الحسن كان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى كذا فى الخالصة (وانه آية التواضع) اى علامته (ولبس العباءة ايضا مستحب واول من لبسها سليمان) النبى (عليه السلام تشبها بالمساكين واحب الالوان البياض) فان الابيض لباس الانبياء والصلحاء وعن سمرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال البسوا الثياب البيض فانها اطهر واطيب وكفنوا فيها موتاكم قوله اطهر لعدم وصول يد الصباغ والصبغ وقوله اطيب اى احسن لبقائه على اللون الذى خلق عليه وترك تغيير خلق الله احب واحسن الامانص على استحباب تغييره كخضاب المرأة يدها بالحناء وكذا خضاب الشعر كذا قال فى المظهر لكن ينبغى ان يعلم ان هذا فى غير الخف فان الاحب فيه غير الابيض لما ذكر فى القنية ان الخف الاحمر خف فرعون والخف الابيض خف هامان والخف الاسود خف العلماء وروى ان خف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اسود (والنظر فى الخضرة) بالضم والسكون (يزيد فى البصر وقد لبس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم البرد الاخضر فلبس الاخضر سنة ويجتنب الرجال الحمرة) قال صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والحمرة فانها زى الشيطان (والصفرة من الثياب ولا بأس بقليل الزعفران للمتزوج فى ثوبه اشعارا بالنكاح) وبالجملة لا بأس للنساء سائر الالوان وللرجال الاخضر والازرق والاسود ونحوها غير الاحمر والاصفر واعلم انه يستحب ان يلبس المصبوغ احيانا خلافا للمجوس لانهم يلبسونه اى المصبوغ دائما لا احيانا وقيل لان بعض المجوس يقال لهم سپيد جام كانوا يلبسون البيض دائما كذا فى شرح النقاية (ولا يلبس الديباج) بكسر الدال وفتحها نوع من الحرير اعجمى معرب والاستبرق ما غلظ منه كذا فى التنوير وقال فى المغرب الديباج هو الثوب الذى سداه ولحمته ابرسيم ويقال له اطلس وعند

الذال المعجمة ما يلبس فى البيت ولا يذهب بها الى الكبراء (وينوى بلبس الازار تحصين فرجه عن الحرام ويقرأ عند ذلك) اى حين يلبس ازاره (بسورة الفتح) وهى سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد يقال المراد منها سورة اذا جاء نصر الله والفتح وهو الاقرب (ويرفع ازاره فوق كعبيه الى نصف ساقيه فانه ازرة المؤمن) بكسر الهمزة هى الحالة التى ترتضى فى الاتزار كالجلسة والركبة يقال اتزر ازرة حسنة كذا فى التنوير (ولاحق للازار فى الكعبين ولايجر ثوبه بطرا) بفتحتى الباء الموحدة والطاء المهملة شدة الفرح والنشاط (واختيالا) بالخاء المعجمة بالفارسية كردن كشى كردن كذا فى المصادر (فانه من الكبر) وهذا الذى ذكره مضمون حديث رواه ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه حيث قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه لاجناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما اسفل من ذلك ففى النار ولاينظر الله يوم القيمة الى من جر ازاره بطرا ذكره فى المصابيح (ومن سنة الانبياء عليهم الصلوة والسلام لبس القميص قبل السراويل ويلبس السراويل قاعدا لئلا يصير بغيضا) اى مبغوضا (فى الناس اولا يصيبه آفة) فانهما اى المبغوضية واصابة الآفة من خواصه المعلومة بالتجربة روى انه سرق متاع جار بعض الصوفية وقال على الضمان فبشوم ذنبى سرق متاع جارى انى لبست سراويلى البارحة قائما ذكره فى الوصايا القدسية وروى عن على رضى الله تعالى عنه انه كان يقول متعجبا عند بعض الوقايع * مالبست سراويلى على القدم * وما قطعت قطيعة الغنم * وما وطئت براءة القلم * فمن اين اصابنى هذا الالم * (ولاينزع ثوبا حتى يرقعه) ترقيعا اى لايتركه ولا يلقيه حتى يخيط عليه رقعة ثم يلبسه مرقعا بمدة اخرى لما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة لاتستخلقى ثوبا حتى ترقعيه ثم تلبسيه قوله لاتستخلقى روى بالقاف وبالفاء اى لاتعديه خلقا اولا تطلبى له خلفا حتى ترقعيه ثم تلبسيه مع الرقعة زمانا فانه مادام غير مرقع فهو ليس بخلق كذا فى شرح المصابيح (ويكسو المنزوع فقيرا) ولا يبيعه (ليكون فى حرز) بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين (الله) اى فى حفظه (حيا وميتا ولا يتخذ الاثوبا واحدا فان اجتمع له ثوبان وهب احدهما الفقير) حكى عن الحريرى قال كان فى جامع بغداد رجل لايكاد نجده الا فى ثوب واحد فى الصيف والشتاء فسئل عن ذلك فقال قد كنت ولعت بكثرة لبس الثياب فرأيت ليلة فيما يرى النائم كانى دخلت الجنة فرأيت جماعة من الفقراء على مائدة فاردت ان اجلس معهم فاذا بجماعة من الملائكة اخذوا بيدى واقامونى وقالوا لى هؤلاء لهم ثوب وانت لك قميصان فلا تجلس معهم فانتبهت

يدخل فيه مالايحل لبسه كالحرير للرجال وما يقصد بلبسه التفاخر والتكبر على الفقراء والاذلال بهم وكسر قلوبهم وما يتخذه المساخر ليجعل به ضحكة بين الناس ومايتخذه المتزهد يشتهر به نفسه بالزهد والى هذا التعميم اشار المصنف رحمه الله بقوله فى الرثاثة والحسن كمالا يخفى وهذا حكم الورع والتقوى واما المذكور فى الفتوى فهوانه لابأس بلبس الثياب الفاخرة اذا كان لايتكبر بها ولايتجبر فيها لان التكبر حرام قال فى غنية الفتاوى وتفسير ذلك ان يكون معها كما كان قبلها وذكر فى جامع الفتاوى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن لبس ثياب الشهرتين الفاخرة والمحقرة فقيل له ان كانوا زايغين عن الطريقة المستقيمة هل ينفون من البلاد لقطع فسادهم عن العامة فقال اماطة الاذى ابلغ فى الصيانة وانفع للديانة وتمييز الخبيث من الطيب اولى الى ههنا كلامه (وينوى بلبس الثياب ستر العورة والعيب) الواقع فى البدن (والتزين بها توددا الى اهل الاسلام) اى لا لحظ النفس (فان ذلك) اى اللبس بتلك النية (يصفى العقل) عن الكدورات (وينوره ويصفيه بحيث لايشوبه شىء من اهوية النفس وحظوظها فان ستر العورة من شرائط صحة الصلوة والتحابب مع المؤمنين والمجاملة معهم من شرائط دين الاسلام فاللبس بهاتين النيتين انما هو لبس لله تعالى ومتابعة لصريح العلم ومحض العقل من غير خلط الهوى ثم انه ان نوى معما ذكر اداء ماهو حق نفسه من دفع الحر والبرد فهو امر مشروع يوجر عليه (ويبدأ بالايمن فى لبس اللباس وبالايسر فى خلعه) لما روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعل هكذا (ويحمد الله تعالى الذى كساه ويقول اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسألك من خيره وخير ماصنع له واعوذ بك من شره وشرما صنع له) وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له من ذنبه ماتقدم وما تأخر كذا فى المصابيح (ويسال الله ان يلبسه لباس التقوى) بعد هذين اى الحمد والسؤال (يذكر اسم الله عند لباسه) بحيث يكون مباشرته باللبس مقارنا لقوله بسم الله الرحمن الرحيم (ففى الحديث ان الجن يستمتعون) اى يتمتعون وينتفعون (بثياب الانس ومتاعهم فمن اجد) بالجيم اى من جدد (منكم ثوبا اوقميصا فليقل بسم الله فان اسم الله له طابع) بفتح الباء اى خاتم ومهر من طبع على الكتاب ختم (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة) لكونه سيد الايام (واذا انتقل من بيت الى بيت كان ينتقل فى ليلة الجمعة ومن رأى على غيره ثوبا جديدا فليقل له البس) بكسر الهمزة وفتح الباء (جديدا وعش حميدا) اى حامدا اومحمودا (ومت شهيدا ويقرأ بفاتحة الكتاب حين يلبس ثياب بذلته) بكسر الباء وسكون

الذال

اقرب الى السنة لقد كان فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الذى) كان (ينام عليه ادیما حشوه لیف وكذا كانت وسادته اديما ويستكثر الرجل من النعال فانها مراكب الرجال) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم استكثروا من النعال فان الرجل لايزال راكبا ما انتعل يعنى مادام الرجل لابسا للنعل يكون كالراكب والحافى خلاف الناعل كالراجل (وقد ثبت بالسنة ان النبى صلى الله عليه وسلم لبس الخف فى الحرب وغيره وفى الحديث من لبس نعلا صفراء) تأنيث الاصفر ولم يقل اصفر لان النعل مؤنث (لم يزل فى سرور مادام لابسها ويبدأ فى لبس النعل والخف بالجانب الايمن ويبدأ فى نزعهما بالايسر) وذكر فى حيوة الحيوان نقلا عن ابن الجوزى رحمه الله تعالى ان من واظب على البداية فى لبس النعل باليمين والخلع باليسار امن من وجع الطحال وان سورة الممتحنة اذا كتبت وسقى المطحول ماؤها يبرأ باذن الله تعالى انتهى (ويلبسها) اى الخف والنعل والمراد منه النعال العربية (قاعدا) قال شراح المصابيح فى بيان قوله نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينتعل قائما ان هذا فيما اذا كان فى لبسه قائما مشقة كالخف والنعل اذا احتيج الى شد شراكها فلبسها جالسا اسهل واما مالاتعب فى لبسها قائما فلا يدخل تحت هذا النهى ومنه النعال التركية المجعولة من الخشب لكن ذكر فى القنية ان اتخاذ النعل من الخشب مكروه (ولا يمشى فى نعل واحد اوخف واحد) وقد نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك حيث قال لاتمش فى نعل واحد ولاتضع احدى رجليك على الاخرى اذا استلقيت لانه يعسر عليه المشى ويعيبه الناس وينسبونه الى العرج بل الى السفه وسخافة العقل لان هذا ليس من دأب العقلاء واما قوله ولاتضع الى آخره فلانه لايأمن من ان يبدو عورته واما ماروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم استلقى فى المسجد واضعا احدى قدميه على الاخرى فمحمول على انه للضرورة اولبيان الجواز والافحاله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المجامع كانت على خلاف هذا وقال ايوب عن ابن سيرين يكره للرجل ان يضطجع على بطنه والمرأة على قفاها كذا فى شرح المشارق لابن ملك والاكمل (وعلى ذلك) الذى ذكر من عدم المشى فى نعل (اخراج) احدى (اليدين من الكم وارسال الرداء على احدى المنكبين) يعنى انهما مكروهان مثل ذلك المذكور وهذا ما قال الامام البغوى رحمه الله تعالى وقد الحق بعض الناس اخراج احدى اليدين من الكم وارسال الرداء على احدى المنكبين فى الكراهة لبس احدى النعلين او احدى الخفين كذا فى تحفة الابرار (وينفض) بضم الفاء فى المصادر النفض بيفشاندن (الخفين حين يلبسهما لئلا يكون فيهما

ونذرت ان لا البس الاثوبا واحدا الى ان القى الله تعالى ذكره فى العوارف (ويطوى) اى يلف (ثوبه كلما نزعه لئلا يلبسه الشيطان) يحتمل ان يحمل هذا على الحقيقة ويحتمل ان يكون كناية عن اذهاب التبرك والنحوسة (ويحكى عن لسان اللباس انه يقول زينى) امر من زين والنون الثانية نون الوقاية (بالليل) يعنى زينى بالطى والمحافظة عن مس الشيطان (ازينك بالنهار ويجتنب الموشى) اسم مفعول من وشيت الثوب نسجته على لونين واكثر اى يحترز عن المنقش من اللباس (ولاسيما) اى خصوصا (عن ماكان عليه تماثيل) جمع تمثال وهو صورة (الحيوان ولا يلبس حريرا ولاماخيط بالابريسم) بكسر الهمزة وفتح السين على وزن اهليلج بفتح اللام الثانى كذا فى مختار الصحاح (فمن لبسه) اى الحرير (فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة) هكذا ورد فى حديث رواه ابن الزبير رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ووجهه ان من لبس الحرير فى الدنيا إن اعتقد حله يكون كافرا فلا يدخل الجنة فلم يلبس من حريرها وان اعتقد حرمته فتأويل الحديث فى حقه انه لا يلبسه حتى يطهر من الذنوب اما بالتوبة اوبان يعفو الله تعالى عنه بفضله اوبان يعذب بقدر ذنبه ثم يدخل الجنة فيلبس الحرير كذا فى المظهر (ولاتلبس المرأة رقيق اللباس) اى اللباس الرقيق (الذى يصف) ويحكى (ماتحته فانه يوجب اللعنة وترخى) المرأة اى ترسل (ازارها اسفل من ازرة الرجل) اى من ازاره صرح بهذا التفسير فى المظهر (شبرا ليستتر ظهر قدمها ويزر) بضم الزاى المعجمة (ثوبه) يعنى يشد ازاره (ولو بشوكة) واحدة الشوك بالفتح والسكون بالفارسية خار (ولايلبس الرجل المعصفر) اى المصبوغ بالعصفر وهو صبغ احمر معروف (ولاالمزعفر من اللباس ولاماعليه لطخ) بالفتح والسكون بالفارسية آلودن (من خلوق) بفتح الخاء المعجمة والقاف فى آخره ضرب من الطيب الاصفر ذكره فى سبعة ابحر وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انه يكره المورس اى المصبوغ بالورس وهو نبت اصفر يكون باليمن وانما نهى الرجل عن هذه الاربعة لما فى لبسه من تشبه الرجال بالنساء وقيل النهى مختص بالمعصفر دون المصبوغ بحمرة اخرى لان للمعصفر رايحة لايليق بالرجال كذا فى شرح المصابيح (ولا يتخذ من الفرش فوق ثلثة فراش له) اى للرجل (وفراش لها) اى للمرأة (وفراش) ثالث (للضيف ذكر فى الحديث ان الرابع للشيطان ولايخفى عليك ان المراد انه لايتخذ فراشا زائدا على حاجته لانه اسراف وهو من فعل الشيطان فليس فيه منع عن الزائد من الواحد للضيف اذا احتاج اليه المضيف لكثرة الضيفان (وليكن الفراش متوسطا بين اللين والخشونة فانه

اقرب

يكون حلقة الخاتم) الحلقة بالفتح والسكون والجمع الحلق بفتحتين على غير قياس وهذا كالفلكة بالفتح والسكون والفلك بفتحتين قال فى الديوان ولا ثالث لهما وقال الاصمعى الجمع الحلق بكسر الحاء وفتح اللام كبدرة وبدر وحكى يونس عن ابى عمرو بن العلاء رحمهما الله تعالى حلقة فى الواحد بالتحريك والجمع حلق وحلقات كذا فى الصحاح (وفصه) بالصاد المهملة (من فضة) بالمعجمة (فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجعل فص الخاتم ممايلى كفه) حذرا عن الخيلاء واظهار الزينة (وليكن الخاتم اقل من مثقال) ويكون قدر الدرهم لكونه ابعد عن السرف واقرب الى التواضع كذا فى شرح الطحاوى (وفى الحديث تختموا بالعقيق فانه لايصيبكم غم مادام عليكم وفى الحديث) الآخر (التختم بالزمرد) بتشديد الراء جوهر معروف (ينفى الفقر) ذكر ارسطاليس ان من تقلد وتختم بياقوت من اجناس اليواقيت وكان فى بلدة وقع فيها الطاعون امن من ان يصيبه ذلك وينبل فى اعين الناس ويسهل عليه قضاء الحوايج الصعبة وانه ينفع من الخفقان والوسواس وجمود الدم اذا علق ومن خواصه انه لايقع الصاعقة على من تختم به ومن خواص الاصفر منه انه يمنع الاحتلام ذكره فى الطب النبوى (وفى الحديث الذهب حلية المشركين والفضة حلية المسلمين والحديد حلية اهل النار) اى زى بعض الكفار وهم اهل النار اولان الكفار يعذبون بالسلاسل والاغلال وهو فى عرفنا مايتخذ من الحديد كذا فى شرح المصابيح واعلم انه يكره للرجال الاالتختم بالفضة اما التختم بالذهب فمكروه لهم وفى الخلاصة فحرام قال ومن الناس من لم يربه بأسا فهذا غير صحيح واما التختم بماسوى الذهب والفضة كالحديد والشبه والرصاص والصفر وغير ذلك فمكروه للرجال والنساء جميعا لانه زى اهل النار كذا فى شرح النقاية والشبه بفتحتين ضرب من النحاس سمى به لشبهه بالذهب لونا ويقال له بالفارسية برنج كذا صححه فى تنوير المصابيح وعن بريدة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لرجل عليه خاتم من حديد مالى اجد منك ريح الاصنام فطرحه فقد كرهه لاتخاذ الاصنام منه قال فى بعض شروح المصابيح لعل المكروه اتخاذ الخاتم منه دون الاوانى المتخذة منه لما ان الخاتم يكون مع التختم غالبا وقد كانوا يتخذون اصنامهم منه بخلاف الاوانى وقس عليه الصفر انتهى (ولايجوز الخاتم الالذى سلطان) كذا ورد فى حديث رواه ابو ريحانة قيل المراد منه نهى تنزيه لاتحريم وقيل انه منسوخ بدليل تختم الصحابة فى عصره صلى الله تعالى عليه وسلم وعصر خلفائه بلانكير كذا فى تنوير المصابيح (ومن السنة التطيب والتعطر بالمسك) ونحوه

شئ يؤذيه) من حشرات الارض كالحية والعقرب (و) من سنة الاسلام (ان يحتفى) بالحاء المهملة اى يمشى بلاخف ولانعل (احيانا) جمع حين بمعنى الوقت اى فى بعض الاوقات (تواضعا لله تعالى وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر بذلك احيانا) ولعله امره بذلك ليعلم نعمة التنعل ويزيد شكره عليه وليستأنس بالتواضع فمن عمل به يحصل له ثلثة امور التواضع والشكر على نعمة النعل والعمل بالسنة المأمور بها (و) من سنة الاسلام (ان يحمل اخاه المسلم على نعل اوخف) وحمله عليه كناية عن ان يعطيه النعل او الخف (فان ثوابه كمن حمله على فرس فى سبيل الله و) من السنة (ان يخلع نعليه حين يجلس ويضعهما بجنبه) وان كان فى المسجد ليكون فى امن وحضور (والتختم بالفضة والعقيق سنة) وفى الجامع الصغير ولا يتختم الا بالفضة وهذا نص على ان التختم بالحجر الذى يقال له يشم حرام والاصح انه لا بأس به كذا فى الخلاصة ويفهم من هذا ان التختم بالعقيق حرام لكونه حجرا وهو المختار عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى وقيل يجوز التختم بالعقيق لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال تختموا بالعقيق فانه مبارك وليس بحجر كذا فى شرح الوقاية وكلام المصنف رحمه الله تعالى على هذا القول ولكن ينبغى ان يعلم ان العبرة للحلقة لا للفص حتى يجوز ان يكون الفص من الحجر والحلقة من الفضة (ولكنه لذى سلطان) اى ذى غلبة وحكومة مثل القضاة والسلاطين فتركه لغير ذوى الحكومة احب لكونه زينة محضة بخلاف الحكام اذ ربما يحتاجون الى الختم فلا بأس لهم بذلك (ويتختم فى خنصر اليسار) اى يجعل الخاتم فى خنصر يده اليسرى فى زماننا وقوله صلى الله عليه وسلم اجعلها فى يمينك كان ذلك فى الابتداء اى فى بدأ الاسلام ثم صار ذلك من علامات اهل البغى كذا فى الخلاصة وعن انس رضى الله تعالى عنه قال خاتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه واشار الى الخنصر من يده اليسرى اما اختيار اليسرى فلجبر نقصانها ولحرمانها عن الافعال الفاضلة ولانه ابعد من الخيلاء والكبر لقلة حركاتها الظاهرة وتخصيص الخنصر لضعفها وجبر نقصانها ايضا وعن على نهانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن التختم فى هذه فاومى الى الوسطى والمسبحة ذكره فى المصابيح (ولا بأس بان ينقش عليه) اى على الخاتم (شيئا من الحكمة وغيرها) وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال اتخذ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خاتما من ذهب اى قبل تحريمه على الرجال ثم اتخذ خاتما من ورق نقش فيه* محمد رسول الله * وقال لا ينقش احد على نقش خاتمى هذا اى مثل نقش خاتمى لانه لايكون احد رسول الله بعده وان كان مسمى باسمه (والاولى ان

يكون

هذا وقال فی مجمع الفتاوی اختلفت الروایات فی ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم هل فعل الخضاب فی عمره والاصح انه لم یفعل الخضاب فی لحیته لعدم الحاجة الیه واما خضاب رأسه بالحناء فانه مشهور قیل کان فعله غیر مرة لدفع الصداع والحرارة فقول المصنف ثبت فعلا اراد به انه حیث فعله فی رأسه وان لم یفعله فی غیره فینتظم کلامه علی ماهو الاصح لان الثبوت فعلا یکفی فیه فعله فی الرأس کما لا یخفی (وفی حدیث اختضبوا فان الملائکة یستبشرون بخضاب المؤمن وفی حدیث آخر احسن ماغیر به الشیب الحناء والکتم) یعنی ان الشعر الابیض یخضب بالحناء تارة فیکون لونه احمر وبالکتم اخری فیکون اخضر فی الخزانة لابأس بخضاب الرأس واللحیة والکتم بفتح التاء المخففة الوسمة وهکذا فسره الامام البغوی ایضا وقال ابو عبید الکتم بتشدید المیم لکن المشهور بالتخفیف کذا فی تحفة الابرار وقیل هو ورق نبت کورق الآس یجعل منه شیء یقال له بالفارسیة نیل ذکره فی المغرب وقال فی الصحاح نبت یخلط بالوسمة ویختضب به قال الخطابی ان کل واحد من الحناء والکتم یستعمل علی الانفراد لانه لو خلطا اوخضب بالحناء ثم بالکتم یکون لونه اسود وهو منهی فی تغییر الشیب کذا فی المظهر وقال فی الطب النبوی الکتم حب یشبه الفلفل یهیج للقیء نافع لعضة الکلب واذا خلط بالحناء قوی الشعر انتهی (وکان ابو بکر الصدیق یختضب بهما) ای بالحناء والکتم علی انه کان یختضب تارة بالحناء واخری بالکتم لانه یختضب بهما فی زمان واحد امامخلوطا اومتعاقبا حتی لایلزم الاختضاب بالسواد یدل علیه قوله حتی یکون لحیته کانها ضرام عرفج فی الحمرة والبراقة والضرام اللهب والعرفج الشوک کذا فی غنیة الفتاوی (ولا یختضب بالسواد) لماروی انه قال صلی الله تعالی علیه وسلم غیروا الشیب واجتنبوا السواد قال الامام النووی فی الخضاب اقوال واصحها ان خضاب الشیب للرجل والمرأة بالحمرة والصفرة مستحب وبالسواد حرام قال فی المحیط هذا فی حق غیر الغزاة اما من فعل من الغزاة لیکون اهیب فی عین العدو لاللتزین فغیر حرام ولعل ماروی ان عثمان والحسن والحسین رضی الله تعالی عنهم خضبوا لحاهم بالسواد کان للمهابة لاللزینة کذا فی شرح المشارق وقال فی مجمع الفتاوی اما من اختضب ای بغیر السواد لاجل التزین للنساء والجواری فقد منع عن ذلک بعض العلماء والاصح انه لابأس به وهو مروی عن ابی یوسف رحمه الله تعالی فقد قال کما یعجبنی ان تتزین لی امرأتی یعجبها ان اتزین لها انتهی (فقد جاء فیه وعید عظیم) حیث قال صلی الله تعالی علیه وسلم یکون قوم فی آخر الزمان یختضبون بهذا السواد لایجدون رائحة الجنة وهذا تهدید

واما اتخاذ المسك للمرأة فمباح لها فى بيتها وربما يكون مستحبا اذا قصدت حسن التقبل للزوج فان خرجت من بيتها قاصدة ان يجد الناس ريحها فحرام وان لم يقصد ذلك فهو ليس بحرام كذا فى شرح المشارق للاكمل واعلم ان فى المسك اصلاح جوهر الهواء لاسيما فى الوباء كالكندر فان بخوره ينفع من الوباء مطيب للهواء ايضا وهو اى المسك سرة ظبى له ناتيان متفرقان كانهما قرنان وخياره الخراسانى ثم الصينى ثم الهندى وهو يشجع ويفتح سدد الدماغ ويحلل الرياح ويفرح كذا ذكره فى الطب النبوى (ولا يرد طيبا يعرض عليه) بل يقبله ويشمه (ويطيب الرجل بما يظهر ريحه ويخفى لونه والمرأة بضد ذلك) هكذا ورد فى الحديث والمفهوم من ظاهر هذا الكلام ان التعطر بالمسك انما يكون للنساء دون الرجال لظهور لونه لكن التحقيق ههنا هو ان كل طيب له لون وفيه تشبه بالنساء من حيث ان لونه للتزيين والجمال كالصفرة والحمرة فهو مكروه على الرجال ومالا فلا كالمسك والعنبر والكافور كذا فى المظهر (والاكتحال سنة وفى الحديث اكتحلوا بالاثمد) بكسرتى الهمزة والميم حجر معدنى يكتحل به كذا فى التنوير (فانه يجلو البصر وينبت الشعر) اى شعر الاهداب النابتة على الاجفان الذى هو زينة الانسان (ويكتحل فى كل عين ثلاثا وفى الحديث من اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد) بفتح الميم يقال رمد الرجل اذا هاجت عينه (عيناه ابدا والادهان) بتشديد الدال (والترجل) بضم الجيم المشددة التطهر والتزين والترجيل تسريح الشعر بالمشط كذا فى التنوير (سنة وفى الحديث من كان له شعر فليكرمه) اى بالتدهين والترجيل والتنظيف بالغسل ولايتركه متفرقا متوسخا (وفى حديث) آخر (اذا ادهن احدكم فليبدأ بحاجبيه فانه يذهب بالصداع وفى بعض الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصب الدهن على راحته) اى كفه (اليسرى ثم يمسح به خط حاجبيه ثم يمسح شاربه ولحيته ثم يمسح رأسه ويرجل شعره) ترجيلا (غبا) يعنى يمشط شعره يوما ويترك يوما ولايمشطه كل يوم (وفى الحديث من امر على حاجبيه المشط) بالضم والسكون آلة المشط (عوفى من الوباء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ سورة الم نشرح لك عند تسريح شعره) وهو ارساله وحله قبل المشط كذا فى الصحاح وقيل هو تمشيطه وتخليطه بالمشط وقيل تخليص بعضه من بعض كذا فى المغرب (والخضاب سنة ثبت قولا وفعلا) اما الاول فلما روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اليهود والنصارى لايصبغون فخالفوهم واما الثانى فلما قال ابن عمر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يصفر لحيته بالورس والزعفران

الله تعالى عليه وسلم قدم مكة وله اربع ذوائب وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يرسل شعره وقتا غير مفتول ووقتا مفتولا وهذا هو الوجه فى اختلاف الروايات فى هذا الباب كذا فى شروح المصابيح (و) من السنة (ان يحلق) الرجل (شعر الرأس كله) واما المرأة اذا حلقت شعرها ان فعلت لوجع اصابها فلا بأس به والافمكروه اذفيه تشبه بالرجال نعم لو نبتت للمرأة لحية يستحب لها حلقها كذا فى شرح النقاية وشرح المصابيح (لايترك منه قزعا) والقزع بالقاف والزاى المعجمة المفتوحتين من قزع السحاب وهو قطع منه صغار اى لايترك قطعا متفرقة (فى الجوانب) لما روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن القزع وبالجملة لاباس بحلق الرأس لمن اراد التنظف ولا بتركه لمن يدهن ويرجل الا اذا تركه قزعا قطعا فانه دأب الكفار واهل الشطارة اوارسل الذوائب على هيئة اهل الشرف اعنى السادات تلبيسا هذا ثم ان قوله فى الجوانب اشارة الى انه يجوز ذلك فى الجانبين لكن لايصح ذلك على اطلاقه لما ذكر فى القنية انه يجوز حلق الرأس وترك الفودين ان ارسلهما وان شدهما على الرأس فلا وفود الرأس جانبه (ومن السنة الراتبة) اى الثابتة المؤكدة من الرتوب وهو الثبوت وفيه اشارة الى ان السنن على قسمين راتبة مثل سنة الظهر وغير راتبة مثل سنة العصر فمرة يصلى اربعا ومرة يصلى ركعتين ومرة لايصلى فيها كذا فى التنوير (قص الشارب) اى قطعه قال النووى المختار فيه ان يقص حتى يبدو اطراف الشفة ويكون مثل الحاجب وفى الاحياء لابأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر رضى الله عنه وغيره لان ذلك لايستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام وفى المحيط ان توفير الاظافير مندوب للمجاهد فى دار الحرب وان كان قطعها من الفطرة فانه نظير قص الشارب فانه سنة وفى حق الغازى فى دار الحرب ان توفير شاربه مندوب ليكون اهيب فى عين العدو انتهى (وحلق العانة) بالحاء والعين المهملتين اى حلقها بالحديد وان ازال شعره بغيره لايكون على وجه السنة كذا فى شرح المشارق ويجب ان يعلم انه لايحلق عانته وهو جنب قال فى مجمع الفتاوى ويكره للانسان ان يستعمل النورة وهو جنب روى خالد رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من تنور قبل ان يغتسل جاءته كل شعرة فيقول يارب سله لم ضيعنى ولم يغسلنى هذا واما حلق شعر الصدر والظهر ففيه ترك الادب كذا فى القنية وقال فى المحيط لايحلق شعر حلقه وعن ابى يوسف رحمه الله تعالى لابأس بان يأخذ شعر الحاجبين وشعر وجهه مالم يتشبه بالمخنثين وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى يكره ان يحلق قفاه الا عند الحجامة كذا فى شرح النقاية (ونتف الابط)

وتشديد لارتكاب تغيير البياض بالسواد وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هو خضاب اهل النار وفى لفظ آخر الخضاب بالسواد خضاب الكفار ويقال اوّل من خضب بالسواد فرعون كذا فى الاحياء (ويختضب بالصفرة والحمرة ويوقر) اى يعظم (الشيب) توقيرا (ولايكرهه ولا ينتفه) فى المصادر النتف بتقديم النون على التاء موى بركندن وبابه ضرب اى لاينزعه بالمنقاش كما يفعله البعض فى زماننا كرها للشيب واراءة للشباب للاغراض الدنيوية الفاسدة وترويجا للاباطيل الكاسدة واما اذالم يكن كذلك فلابأس بنتف الشيب صرح به فى خزانة الفتاوى (فانه نور المؤمن) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتنتفوا الشيب فانه نور المسلم من شاب شيبة فى الاسلام كتب الله بها حسنة وكفر عنه بها خطيئة ورفع بها درجة وذلك لانه يمنع العاقل عن الغرور ويدعو الى دار السرور ويكسر الشهوات ويميل الى الطاعات وكل ذلك يوجب الثواب المفضى الى النور فى دار المآب وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيمة ذكرهما فى المصابيح (ووقاره) ذكر فى المظهر ان اوّل من شاب من بنى آدم كان ابراهيم خليل الله فلما رأى الشيب فى لحيته قال ماهذا يارب فقال الله تعالى له هذا الوقار فقال يارب زدنى وقارا (وقيل الشيب فى الصدغين ورع) اى وقت ورع اعتبارا به وقيل اى علامة ورع يبدأ شيب اهل الورع منهما وهكذا تأويل قوله كرم ولؤم والصدغ بضم الصاد المهملة والغين المعجمة مابين العين والاذن ويسمى ايضا الشعر المتدلى عليها صدغا والاليق لان يراد به ههنا المعنى الاوّل ليوافق قوله (وفى مقدم الرأس وقذاله كرم) والقذال بفتح القاف والذال المعجمة مابين نقرة القفا الى الاذن وهما قذالان من اليمين قذال ومن الشمال قذال (وفى القفا) بالالف المقصورة مؤخر العنق يذكر ويؤنث كذا فى الصحاح (لؤم) بضم اللام (وفى الشارب فحش) اى فى النظر اوعلى التوجيه الذى سبق (ومن السنة فرق شعر الرأس) اى تفريقه وتقسيمه الى نصفين (و) فرق شعر (الصدغين) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل فيه اليه حكم ويراه اولى من موافقة المشركين لاحتمال ان يعملوا بما ذكر فى كتابهم وكان اهل الكتاب يسدلون اشعارهم اى يرسلون الشعر حوالى الرأس من غير ان يقسمه الى نصفين وكان المشركون يفرقون اشعار رؤسهم فسدل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون ناصيتهم ثم نزل جبرائيل فامره بالفرق ثم فرق هو والمسلمون اشعارهم وقد روت ام هانى رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى

اوساطها ومن ثمه قيل كلما طال اللحية نقص العقل انتهى كلام الامام وكلام المصنف رحمه الله تعالى ههنا انما هو على مااختاره الامام رحمه الله تعالى هذا ولكن المذكور فى شرح المصابيح ان المختار هو القول الثانى دون الاول (ولان) بفتح اللام والهمزة (يعتادذلك المذكور (كل اسبوع كان افضل) كما ذكرنا من القنية آنفاقال فى المظهر وقدجاء فى توقيت هذه الاشياء احاديث ليست فى المصابيح عن ابن عمروابى عبدالله الاغررضى الله تعالى عنهم ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقص شاربه ويأخذ من اظفاره كل جمعة قبل ان يخرج الى صلوة الجمعة وقيل كان يحلق العانة وينتف الابط فى كل اربعين يوما وقيل فى كل شهر انتهى (وفى الحديث من قلم اظافيره يوم الجمعة لم يشعث) فى مختار الصحاح الشعث بفتحتين الانتشاروبابه علم اىَ لم يتفرق ولم يتفتت (انامله) جمع انملة بفتح الهمزة والميم ايضاوقد يضم اولها ذكره ثعلب كذا فى مختار الصحاح قال واماضم الميم فلا اعرف احداذكره غير المطرزى فى المغرب قال الامام قاضيخان رجل وقت لقلم اظافيره وحلق رأسه يوم الجمعة قالوا ان كان يرى جوازذلك فى غير يوم الجمعة واخره الى يومها تأخيرا فاحشا كان مكروها لان من كان ظفره طويلا كان رزقه ضيقا فان لم تجاوز واخر تبركا بالاخبار فهو مستحب لماروت عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من قلم اظافيره يوم الجمعة اعاذه الله تعالى من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام (ويدفن قلامة) بضم القاف وتخفيف اللام ماسقط من الظفر حين القلم كذا فى الصحاح واستعمله المصنف رحمه الله تعالى بمعنى ماسقط من القطع مطلقا سواء كان من الظفر اوغيره ولذلك قال (اظفاره وشعره لئلا يلعب به السحرة) بفتحتين جمع ساحر اى لئلا يسحروا به احدا (و) ان (لا يعقد الشيطان) بالعين المهملة قبل القاف من العقد على ماوقع فى بعض النسخ اىَ ولئلا يعمل عقدا (على ماطال منها) من القلامة وينفث فيها كالنفاثات فى العقد وانما ذكره ليعم سحرة الانس والجن صريحا ووقع فى الاكثر من النسخ لئلا يقعد بتقديم القاف من القعود فحينئذ يكون علة لنفس التقليم لا للدفن ويكون ضمير منها عائدا الى الاظفار ولايخفى عليك ان هذا وان كان صحيحا من جهة المعنى بل هو اسد من الاوّل حيث ينطبق على ماورد فى الحديث من انه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابا هريرة اقلم ظفرك فان الشيطان يقعد على ماطال منها لكنه مختل من جهة نظم اللفظ لان قوله لئلا يقعد عطف على قوله لئلا يلعب فيلزم ان يكون هذا ايضا علة المدفن وهو ظاهر البطلان هذا وذكر فى غنية الفتاوى انه اذا قلم اظافيره

بالكسر والسكون اى نتف شعره قال فى شرح المشارق المفهوم من حديث ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه ان حلق الابط ليس بسنة بل السنة نتفه لان شعره يغلظ بالحلق ويكون
اعون المرايحة الكريهة قال الامام النووى النتف افضل لمن قوى عليه لما حكى ان الشافعى
كان يحلق ابطه فقال علمت ان السنة النتف لكن لااقوى على الوجع وفى الفردوس عن
عبدالله بن بشير رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاتنتفوا الشعر
الذى يكون فى الانف فانه يورث الآكلة ولكن قصوه قصا (ولا يترك عانته فوق اربعين)
لما روى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال وقت لنا فى قص الشارب وتقليم
الاظفار ونتف الابط والاستحداد ان لانترك اكثر من اربعين ليلة وفى القنية الافضل ان
يقلم اظفاره ويحفى شاربه ويحلق عانته وينظف بدنه بالاغتسال فى كل اسبوع مرة فان لم
يفعل ذلك ففى كل خمسة عشر يوما ولاعذر فى تركه وراء الاربعين فالاسبوع هو الافضل
والعشرة هو الاوسط والاربعون هو الابعد ويستحق الوعيد انتهى (وكذلك) لايترك فوق
اربعين (احفاء الشارب) فى المغرب احفى شاربه بالحاء المهملة اى بالغ فى جزه وقيل
اصل الاحفاء الاستقصاء فى الكلام ثم استعير فى اخذ الشارب قال الامام الاحفاء قريب
من الحلق واما الحلق فلم يرد فيه بل كرهه بعض العلماء ورآه بدعة (واعفاء اللحية)
اى تكثيرها والمراد منه عدم المبالغة فى الجز (فانه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
(كان يأخذ من عرضها وطولها) اذا زاد على قدر القبضة (و) كان يفعله (ذلك الاخذ فى
الخميس (او الجمعة) ولا يتركه مدة طويلة فوق الاسبوع واعلم ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قال اعفوا اللحى واحفوا الشوارب واراد به النهى عما يفعله الاعاجم والافرنج
من قص اللحية اى قطع كلها وتوفير الشارب فانه مكروه صرح به زين العرب وغيره
رحمهم الله تعالى وهذا لاتنافى ما رواه عمرو بن شعيب رضى الله عنه من انه صلى الله
عليه وسلم كان يأخذ من لحيته طولا وعرضا اذا زاد على قدر القبضة كذا فى التنوير وقال
فى الاحياء قد اختلفوا فيما طال منها فقيل ان قبض الرجل على لحيته واخذ ما تحت القبضة
فلا بأس به وقد فعله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وجماعة من التابعين واستحسنه الشعبى
وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة رحمهما الله تعالى ومن تبعهما وقالوا تركها عافية احب
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اعفوا اللحى لكن الظاهر هو القول الاول فان الطول
المفرط يشوه الخلقة ويطلق السنة المغتابين بالنسبة اليه فلا بأس للاحترازعنه على هذه
النية قال النخعى رحمه الله تعالى عجبت لرجل عاقل طويل اللحية كيف لايأخذ من لحيته
فيجعلها بين لحيتين اى طويل وقصير فان التوسط فى كل شىء حسن ومنه قيل خير الامور

(اوساطها

فى الخلاصة ومجمع الفتاوى صبى ولد مختونا بحيث لو رآه انسان يراه كانه ختن ويشق عليه الختان مرة اخرى واعترف بذلك اهل البصيرة من الحجامين ترك ولا يتعرض له وذكر زين العرب ان اربعة عشر نبيا ولدوا مختونين آدم وشيث ونوح ولوط وهود وصالح وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان وهو نبى اصحاب الرس ونبينا محمد صلى الله عليهم وسلم ولم يوجد الا ثنان منهم فى النسخ التى وصلت الينا هذا سيجيء من المصنف رحمه الله تعالى انه قد ولد الا نبياء كلهم مختونين مسرورين اى مقطوع السرة كرامة لهم لئلا ينظر احد الى عوراتهم الا ابراهيم خليل الله فانه قد ختن نفسه ليستن بسنته بعده فتخصيصه باربعة عشر ليس كماينبغى (والنساء مكرمة) بضم الراء واحدة المكارم قال فى خزانة الفتاوى ختان الرجال سنة واختلفوا فى ختان المرأة قال فى ادب القاضى مكروه وفى موضع آخر سنة وقال بعض العلماء واجب وقال بعضهم فرض انتهى (والتنور) اى استعمال النورة وهو بضم النون ما يعمل من كلس وزرنيخ يخلطان بماء (ثبت فى بعض الحديث وفى) بعض آخر من (الحديث انه) اى النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم) (كان لايتنور فاذا كثر شعره حلقه بالحديد) وهكذا عن قتادة انه لم يتنور ولا الخلفاء الراشدون فكانهم احترزوا ذلك لانه يورث الملاسة وهى مطلوبة فى النساء دون الرجال وعن ابى موسى رضى الله تعالى عنه مرفوعا اوّل من دخل الحمام وصنعت له النورة سليمان بن داود عليهما السلام ذكره فى الطب النبوى (والحناء سنة للنساء ويكره لغيرهن) من الرجال الا ان يكون لعذر (لانه تشبه بهن وكذا تشبه المرأة بالرجل مكروه فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الرجلة) بفتح الراء وضم الجيم كذا فى التنوير (من النساء اى المشبهة) يعنى المرأة التى تشبه نفسها (بالرجال ولاتصل امرأة شعر غيرها بشعرها) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله الواصلة والمستوصلة فى التنوير الواصلة هى التى توصل شعر اجنبى بشعرها اوبشعر امرأة اخرى والمستوصلة هى التى تطلب هذا الفعل (ولاتنمص) بتخفيف الميم المكسورة والصاد المهملة (ولا تنمض) قال فى سبعة ابحر النمص اخذ الشعر من الوجه بالخيط اوبالمنماص اى المنقاش وتنمصت المرأة ونمصت ايضا شدد للكثرة والنامصة المرأة التى تزين النساء بالمنمص وفى الحديث لعن الله تعالى النامصة والمتنمصة انتهى (ولاتشر) على وزن تعد (ولا تأتشر) الوشر تحديد الا سنان وتدقيق اطرافها والواشرة المرأة التى تفعل ذلك تشبها بالشواب وفى الحديث لعن الله تعالى الواشرة والمتوشرة كذا فى مختار الصحاح (ولا تشتم ولاتستوشم)

اوجز شعره ينبغى ان يدفن قلامته فان رمى به فلا بأس به وان القاه فى الكنيف اوفى المغتسل يكره ذلك لانه يورث داء انتهى (ولا يقلمها) اى الاظفار (بالسن فانه يورث البرص) بفتحتين (و) يورث (الجنون) ايضا كمامر (بل) يقلمها (بالمقراض وفى الحديث من اراد ان يأمن من شكاية العين والبرص والجنون فليقلم) اى فليقطع اظفاره (يوم الخميس بعد العصر) وقال فى الجواهر نقلا عن بغية المنية من اراد ان يأمن من الفقر وشكاية العين فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر هذا (وليبدأ بخنصر اليسار) واما الترتيب فى قلم الاظفار ففيه قولان احدهما ماذكر فى الجواهر من انهم قالوا ينبغى ان يبداء بخنصر يده اليمنى ثم بالوسطى ثم بابهامها وبنصرها ويختم بمسبحة يده اليمنى ثم يبدأ بها من يده اليسرى ثم بوسطاها ثم بخنصرها ثم بسبابتها ثم ببنصرها ثم فى اصابع الرجل كذلك وهذا على ترتيب ماقيل فى النظم المشهور * من قلم الاظفار بالسنة والادب *يمينها خوابس يسارها اوخسب * مشيرا بالخاء الى الخنصر وبالواو الى الوسطى وبالالف الى الابهام وبالباء الى البنصر وبالسين الى السبابة والقول الثانى ماذكره الامام النووى رحمه الله حيث قال المستحب فيه ان يبدأ باليدين قبل الرجلين فيبداء بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبداء بخنصرها ثم ببنصرها الى آخرها ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبداء بخنصرها ويختم بخنصر اليسرى وهكذا قرره الامام فى الاحياء (وينقى البراجم) جمع برجمة بضم الباء والجيم وسكون الراء بينهما وهى مفاصل الاصابع والعقد التى على ظهرها يجتمع فيهامن الوسخ (واللثات) جمع لثة بالتخفيف ما حول الاسنان واصلها لثى والهاء عوض من الياء والجمع لثات ولثى (و) ينقى مابين (الاسنان ما استطاع والصماخين والصماغين) الصماخ بالخاء المعجمة ثقب الاذن والصماغ بالغين المعجمة جانب الفم والصاد المهملة مكسورة فيهما (ما استطاع فان مايعلوها من الوسخ ينفر الملائكة) تنفيرا وقد ذكر فى الطب النبوى انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم غسل الرأس يزيد فى العقل والوسخ يورث النسيان (ومن السنة الختان) وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقال الاكثرون ومنهم الشافعى انه واجب لانه من شعائر الاسلام وشدد ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فيه وقال الاقلف لا يقبل شهادته وصلوته وذبيحته وقال ابن شريح ستر العورة واجب اتفاقا فلولا وجوب الختان لم يجز كشفها له فجواز الكشف دليل على وجوبه كذا فى التنوير (هو) اى الختان (للرجال سنة) اى ان لم يولد مختونا ختانا تاما وانما قيدنا به لما قال

المحبوب تزينا للصلوة وان يعطى الحمامى الاجرة قبل الدخول فان ما يستوفيه مجهول وكذا ما ينتظره الحمامى فتسليم الاجرة دفع الجهالة من احد العوضين وتطييب لنفسه وان يقدم رجله اليسرى عند الدخول فى الحمام ويقول بعد التسمية اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث من الشيطان الرجيم وان يدخل فيه وقت الخلوة فانه وان لم يكن فى الحمام الا اهل الدين والمحتاطون للعورات فالنظر الى الابدان مكشوفة فيه شائبة من قلة الحياء وهو مذكر للتأمل فى العورات وان يغسل يديه عند الدخول فيه وان لا يسلم عند الدخول وان سلم لم يجب بلفظ السلام بل يسكت ان اجاب غيره وان احب ان يجيب قال عافاك الله ولا بأس ان يفتح الداخل ويقول عافاك الله لا بتداء الكلام وان لا يكثر الكلام فى الحمام وان لا يقرأ القرآن فيه الا سرا وان لا يعجل بدخول البيت الحار حتى تعرق فى البيت الاول وان لا يمكث فيه الا مكثا متعارفا وان لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فانه المأذون فيه بقرينة الحال مع انه اسراف والاسراف حرام ومما ينبغى ان يعلم ان دخول الحمام فيما بين العشائين وقريبا من المغرب مكروه لان ذلك وقت انتشار الشياطين وان دخوله فى الغدوة ليس من المروة لان فيه اظهارا لما يجب اخفاؤه ولانه يخل بصلوة الجماعة وانه لا بأس بان يدلك قيم الحمام وغمزه اى عصره جميع بدن الداخل فيه الا بين العانة والسرة ونحوه لان كل موضع لا يجوز النظر اليه لا يحل مسه الا فوق الثوب وقيل غمز الاعضاء فى الحمام مكروه لكونه عادة المترفهين المتكبرين ولان الخادم ربما يفعل ذلك عن شهوة الا ان يكون من عذر الم اوتعب فلا بأس به حينئذ كذا فى مجمع الفتاوى وشرح النقاية (ولان لا يدخل الحمام الا من سقم) بفتحتين ويجوز بالضم والسكون مثل الحزن والحزن كذا فى مختار الصحاح (كان اولى) لان الناس لا يخلو فى الحركات من انكشاف العورات بانعطاف فى اطراف الازار فيقع النظر على العورة من حيث لا يدرى ولهذا عصب ابن عمر عينيه كما مر (ويمنع النساء من دخول الحمام فانه فتنة) ولهذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام فلم يرخص دخول الحمام لما ذكر ولان جميع اعضائهن عورة وكشف العورة حرام الا عند الضرورة كغسل الجنابة وقضاء الحاجة ولا ضرورة لهن فى دخول الحمام لان الغسل يمكن لها فى بيتها الا اذا اقتضت الحاجة لها دخول الحمام مثل ان تكون مريضة تدخله للتداوى اونفساء تدخله للتنظيف اوتكون جنبا اومنقطعة الحيض اوالبرد الشديد لايقدر على استعمال الماء خارج

عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعن الله الواشمة والمستوشمة الواشمة المرأة التى تغرز الابرة على ظهر كفها اوساعدها لتخرج منها الدم ويجعل فيها كحلا اونيلا اونحو هما ليخضر لونه ويبقى نقوشا اوتكتب به اسمها والمستوشرة التى تطلب ان يفعل بها الوشم (ورخص صلى الله تعالى عليه وسلم الحمام للرجال) دون النساء كما سيجئ قال الامام رحمه الله تعالى فى الاحياء دخل اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حمامات الشام فقال بعضهم نعم البيت بيت الحمام يطهر الدرن وينظف البدن ويذكر النار روى ذلك عن ابى الدرداء وابى ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنهما وقال بعضهم رضى الله عنهم بئس البيت بيت الحمام يبدى العورات ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك لحصلاته ولا بأس بطلب فائدته عند الاحترازعن آفته (فى الازر) بضمتين جمع ازار ولا يجوز الدخول لاحد بغير ازار وكذا لايجوز الدخول فى الماء بغير ازار لما روى جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يدخل الحمام بغير ازار كذافى المظهر وسئل ابراهيم الحارثى رحمه الله من يشرب النبيذ ولا يسكر ايصلى خلفه قال نعم قيل فمن دخل الحمام بغيرميزر قال لا يصلى خلفه لان شرب النبيذ مختلف فيه ودخول الحمام بغير ميزر حرام بالاجماع كذافى شرح الخطب (لانه يذكر النار) تذكيرا (فيستعيذ بالله فيه) اى فى الحمام (من النار اذااحس بحره) احساسا (و) يستعيذ (من حميم جهنم حين يصب الماء الحار على بدنه ملاحظا معنى قوله تعالى * يصب من فوق رؤسهم الحميم هو الماء الحار (و) يستعيذ ايضا (من تجرده) اى من كونه عريانا (يوم القيمة حين يتجرد من ثيابه ويجعل وجهه الى الجدار) كما يحكى ان ابن عمر رضى الله تعالى عنه رؤى فى الحمام ووجهه الى الجدار وقد شد عينيه بعصابة (ويغض) بضم الغين المعجمة اى يخفض بصره (عن الناس تحرزا عن وقوعه على عورة اوعلى ما حرم الله ومن هذا قال بعضهم لا بأس بدخول الحمام ولكن بازارين ازار للعورة وازار للرأس يتقنع به ويحفظ عينيه واعلم ان فى الحمام واجبات وسنن على ماذكر فى الاحياء وغيره فمن الواجبات ان يغض بصره ويستر عورته وان ينهى غيره عن كشف العورة وعليه ذكر ذلك ولا يسقط عنه وجوب الذكر الا لخوف ضرب اوشتم اونحو ذلك مما هو حرام فى نفسه فليس عليه ان ينكر حراما يفضى المنكر عليه الى مباشرة حرام آخر ومن السنن فيه ان لا يدخل فيه لا جل الدنيا ولا عابثا لاجل الهوى بل يقصد به التنظيف

المحبوب

مال ينفق) على صيغة المجهول (فى الماء والطين) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
المؤمن يوجر فى نفقته كلها الا شيئا جعله فى التراب والبناء ذكره فى شهاب الاخبار
وفى الحديث الآخر اذا اراد الله بعبد شرا جعل ماله فى الطبيخين اراد
به الآجر والخشب على طريقة تغليب الاخف كذا فى الكفاية وحكى ان محمد بن السماك
قال لهارون الرشيد حين بنى دارا رفيعا كما هو عادة الملوك رفعت الطين وضعت الدين
ان كان هو من مالك فانت من المسرفين والله لا يحب المسرفين وان كان هو من مال
غيرك فانت من الظالمين والله لا يحب الظالمين وفى رواية فانت خائن والله لا يحب
الخائنين وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى انه قال ملك من الملوك بنى دارا
فلما اتمها وضع للناس فيها مائدة فيأتون افواجا يأكلون وكان الملك يسألهم هل ترون
فى دارى هذا عيبا فينظرون حواليها ويقولون لا حتى دخل عليه يوما عابدان فسألهما الملك
عن عيب داره فقالا نعم فيها اعيب العيوب تخرب الدار ويموت اهلها كذا فى الخالصة
(والسنة فيه) اى فى البناء (ان يبنى كل يوم سافا) الساف بالسين المهملة هو الصف
من اللبن والطين وغيرها كذا فى سبعة ابحر (ولا يبنى جملة) فى يوم واحد (كما كان
الخليل وابنه اسماعيل عليهما السلام يرفعان البيت كل يوم مدما كا للبيت) اى الكعبة
والمدماك بكسر الميم الساف من البناء (ولا ينفق حراما فى البناء فانه اساس الخراب
ولا ينقش فيه ولا يصور فان ذلك) التنقيش والتصوير بل النقش والصورة (ينفر الملائكة)
عن الدخول فى ذلك البناء عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال النبى صلى الله تعالى وسلم
البيت الذى فيه الصورة لا تدخله الملائكة والمراد الملائكة النازلون بالبركة والرحمة
الطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر وامثا لهما لا الكتبة فانهم لا يفارقون المكلفين
طرفة عين كذا فى شرح المشارق (فان قطع اعناق الصور) وازال رأسها ومحاها (لم يكن)
به بأس وينظف) اى يطهر (فناء البيت) وهو ما امتد من جوانبه (فان النظافة من الايمان
وفيه الغنى ايضا فانهم قالوا ان تنظيف الفناء يجلب الرزق ويورث الغنى (وكان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل بيتا عليه ستر) بكسر السين واحد الستور والاستار
(موشى) اى منقش (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستر حيطانه) جمع حائط
(ولا يزخرفها) اى لا يزين حيطانه (بالثياب ولا يفرش فى البيت جلود) جمع جلد
(السباع) جمع سبع بضم الباء وهو الحيوان المفترس (ويسلم الداخل على اهل البيت
كلما دخل ان كان فيه) اى فى البيت (احد وان لم يكن فيه احد قرأ قل هو الله احد

الحمام خوفا عن الضرر ففى هذه الاعذار يجوز لهن دخول الحمام كذا فى المظهر وقال فى الاحياء يكره للرجل ان يعطيها اجرة الحمام فيكون معينا لها على المكروه ولما ذكر المصنف رحمه الله تعالى بعض الاحكام فى الحمام من جهة الشرع اشار الى بعض احكامه من جهة الطب فقال (وغسل الرجلين بالماء البارد بعد الخروج عن الحمام امان من الصداع) وامان من النقريس ايضا ويكره صب الماء البارد على الرأس عند الخروج منه وكذا شربه ومما قيل فيه الحناء بعد النورة امان من الجذام وسيذكره المصنف رحمه الله تعالى وقيل ان النورة فى كل شهر مرة تطفىء الحرارة وتنقى اللون ويزيد فى الجماع وقيل بولة فى الحمام قائما فى الشتاء انفع من شربة دواء وقيل نومة فى الصيف بعد الحمام دواء يعدل شربه كذا فى الاحياء وقال ابو الفرج فى كتابه المسمى بالاغانى الكبير اجمع اطباء الهند والروم والفرس على ان من تجرع جرعا من الماء البارد حين دخوله فى الحمام لايجد فى رأسه شيئا يؤذيه ومن وضع على رأسه خمسة اكف من الماء الحار حين دخوله فى الحمام امن من الصداع والرمد انتهى (والنظر فى المرآة او فى الماء الصافى ليصلح من هيئته شيئا سنة) هذا خبر لقوله والنظر (ويقول اذا نظر فيها) اى فى المرآة ونحوها (الحمد لله الذى سوى خلقى) وحسنه (فعدله وكرم صورة وجهى وحسنها) تحسينا (وجعلنى من المسلمين اللهم كما احسنت خلقى) بالفتح والسكون (فحسن خلقى) بالضم والسكون واحد الاخلاق

* (فصل فى سنن المسكن والبناء) *

(السنة فيه مقدار الكفاية وهو) اى ذلك المقدار فى جهة العلو (ستة اذرع) كل ذراع ست قبضات وقيل سبع مع اصبع قائم والاول اولى لكونه احوط واما فى جهة الوسعة من الجوانب فيختلف باختلاف حال الساكن والضابط ان يكون مقدار الحاجة (فما دونه فمن زاد على ذلك) المقدار قد عرفت ان زاد مشترك بين اللازم والمتعدى مثل جاء وههنا زاد متعد وجاء لازم اى من جعل البناء زائدا على ما ذكر (جاء يحمله يوم القيمة) وهذه الجملة فى موضع الحال من فاعل جاء وقد ورد فى الاثر ان من رفع بناءه فوق ستة اذرع ناداه مناد الى اين يا افسق الفاسقين (وينوى عند البناء ان يعبد الله فيه ويكنه) من كننت الشئ سترته وصنته من الشمس وبابه رد (من الحر والبرد والا) اى وان لم ينو كذلك (يكون عليه وبالا) اى ثقلا (يوم القيمة ولا ينفق فى البناء المال الكثير ولا خير فى

مال

فيه دواء (وفى بعض الآثار) اى الاخبار النبوية (لا يخرجن احدكم الى صيحة) تسمع فى جوف الليل (ومن سنة البناء ان يبنى فيه مرحاضا) بكسر الميم والحاء المهملة (للغايط والبول) قال فى سبعة ابحر المرحاض والمرحاضة المغتسل والمتوضاء والكنيف ومطرح العذرة والمراد به ههنا غير المعنيين الاولين بدليل قوله (وموضعا للغسل والوضوء وان يبنى فيه بيتا للضيافة) واقامة الضيفان (ففى الحديث ان لكل شئ زكوة وزكوة الدور) بضم الدال المهملة جمع دار (بيت الضيافة وتبخير البيت باللبان) بالضم والتشديد الكندر (وغيره) مما يتبخر به كالميعة والحصلبان ونحوهما (مستحب ولا يتوطن) اى لايتخذ وطنا (فى ارض الحرب وفى الحديث انا برئ من كل مسلم مقيم بين ظهرانى المشركين) اى بين الكفار مطلقا من قبيل ذكر الخاص وارادة العام يقال هو نازل بين ظهرانيهم بفتح النون ولا تقل ظهرانيهم بكسرها زيدت الف ونون مفتوحة فى لفظ الظهر تأكيدا ومعناه ان ظهرا منهم امامه وظهرا وراءه فهو مكفوف من جانبيه ومن جوانبه اذا قيل بين اظهرهم ثم كثر حتى استعمل فى الاقامة بين القوم مطلقا كذا فى سبعة ابحر ومختار الصحاح

* (فصـــــل فى سنن المشى وآدابه) *

(اذا خرج الرجل من منزله فليقل بسم الله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقول له ملك كفيت وهديت ووقيت فيتنحى الشيطان ويتلقاه شيطان آخر فيقول كيف لك برجل قد كفى وهدى ووقى ذكره فى خالصة الحقايق (ويتعوذ بالله من الزلة) فى بعض النسخ من الزلزلة (والضلال والظلم والجهل ويقرأ آية الكرسى كلما خرج وعاد الى بيته ويسرع فى المشى متكفأ) بتشديد الفاء المكسورة اى مائلا الى قدامه من كفأت الاناء كببته واكفأته املته (كانه ينحط من صبب) بفتحتين اى ما انحدر من الارض (فانه ابعد من الزهو) بالفتح والسكون الكبر والفخر (ولا يتبختر ولا يختال) بالخاء المعجمة فيهما فى المصادر التبختر خراميدن والاختيال كردن كشى كردن (فانه) اى كل منهما (علامة الكبر ولا يتمطى فى مشيته) بالكسر والسكون فى مختار الصحاح التمطى التبختر ومد اليدين فى المشى وهو المراد ههنا (ولايمشى بين المرأتين) لكونه من مظان الفتنة (ويترك حافات) جمع حافة بالحاء المهملة والفاء اى اطراف (الطريق)

مرة اوثلاثا ان ذلك) المذكور من السلام والقراءة (يجلب الغنى) قال فى المحاضرات
ومما يجلب الرزق كنس الفناء وغسل الاناء وتحسين الخط والقول وبشاشة الوجه وطيب
الكلام والقيام الى العبادات سحرا واطالة الجلوس بعد صلوة الفجر فى المساجد وكثرة
تلاوة سورة الم نشرح لك وسورة اذا وقعت ومن قوى الاسباب الجالبة للرزق الصلوة
بتعديل الاركان والخشوع انتهى (ويذكر اسم الله) ويقول بسم الله الرحمن الرحيم
(عند دخوله) فى البيت (وخروجه) عنه عن جابر رضى الله عنه انه قال اذا دخل الرجل
بيته فذكر الله عند دخوله وطعامه قال الشيطان لا عوانه لامبيت لكم ولا عشاء واذا دخل
ولم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت واذالم يذكر الله عند طعامه قال
ادركتم المبيت والعشاء ذكره فى المشارق (ويجيف الابواب) ايجافا اى يردها ويغلقها
(ليلا ويسمى الله) عند الايجاف (ويرخى الستر) اى يرسله (ويطفىء السراج)
(والنار) حين النوم (ولا يترك منديل الغمر) بفتحتين ريح اللحم (فى بيته الذى
ينام فيه ولا ينام) احد (فى البيت وحده ولا ينام على سطح غير محوط) فى الصحاح حوط
كرمه تحويطا بنى حوله حايطا فهو كرم محوط (ولا يبيت) بيتوتة (فى بيت ليس عليه باب)
وقد ورد الاثر بذلك كله (ولا يقتنى) اى لايتخذ ولايمسك (فى البيت كلبا الا كلب ماشية)
اى الخيل والغنم ونحوهما (اوصيد اوزرع اوفى الباب) وبالجملة لا ينبغى ان يتخذ الرجل
فى داره كلبا الا ان يخاف فى نفسه اوماله من اللصوص وغيرهم اولصيد به وينبغى ان
يكون ذلك الكلب محفوظا عند الباب ممنوعا عن الدخول فى البيت لماورد فى الحديث
من انه لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب وكذا الاسد والفهد والضبع وجميع السباع وهذا
قياس قول ابى يوسف رحمه الله تعالى كذا فى مجمع الفتاوى وقال فى البستان روى عن
وهب بن منبه رضى الله عنه انه قال لما هبط آدم عليه السلام الى الارض قال ابليس
للسباع ان هذا عدوكم فاهلكوه فاجتمعوا وولوا امرهم الى الكلب وقالوا انت اشجعنا
وجعلوه اميرا فلما رأى ذلك آدم تحير فيه فجاءه جبرائيل عليه السلام فقال امسح يدك
على رأس الكلب ففعل ذلك فالفه وتبصبص اليه بذنبه فلما رأت السباع ذلك تفرقوا
واستأمنه آدم عليه السلام فبقى مع اولاده الى اليوم (وفى حديث على) ابن ابى طالب
رضى الله عنه (قال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ياعلى لا تستقبل الشمس واستد
برها فان فى استقبالها داء واستدبارها دواء) ولا يخفى عليك ان هذا الحديث لايناسب
ان يذكر فى هذا الفصل اللهم الا ان يحمل على انه لايجعل البناء مستقبلا نحو الشمس اى متوجها
نحوها بان يجعل بابه جهة الشرق فان فى استقبالها بهذا المعنى داء بل اجعل ظهر البناء نحوها فان

والحية ونحوهما وعون الضعيف ورغم المنافقين وزيادة فى الحسنات ويقال اذا كان المؤمن مع العصا هرب الشيطان منه وامتنع منه المنافق والفاجر ويكون قبلة اذا صلى وقوته اذا اعيى وفيه منافع كثيرة كما قال الله تعالى ولى فيها مآرب اخرى ذكره فى البستان (فان رأى فى الطريق اعمى يأخذ بيمينه يده اليسرى ويقوده مقدار ما شاء وله بكل ذراع عتق رقبة ولا يرشد كافرا الى متعبده) بفتح الباء اسم مكان العبادة كالكنايس (ولا يصافح كافرا) مهما امكن (وان صافحه) المصافحة يجوز كما ذكر فى القنية انه لا بأس بمصافحة المسلم جاره النصرانى اذا رجع بعد الغيبة ويتأذى بترك المصافحة لكن (اعاد الوضوء) اى على سبيل الاستحباب (ويفشى) اى يعمم (السلام) ويفرقه (على اهل الاسلام) ويقال فاش الخبر اذا ذاع وانتشر وافشاه اذا عته وجعله منتشرا قوله (من عرف منهم ومن لم يعرف) بدل من اهل الاسلام واما التسليم على الصبيان قيل لا ينبغى ان يسلم عليهم وقال بعضهم التسليم افضل من تركه قال فى البستان وبه نأخذ (فانه يزيد فى الالفة والمحبة) بفتح الميم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولاتؤمنوا حتى تحابوا افلا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم قوله لا تؤمنو اى بالايمان الكامل وقوله تحابوا اصله تتحابوا تحذف احد التائين (ويسلم الاخ المسلم وان لقيه) ان للوصل (فى النهار مرارا وكذا ان حالت بينهما شجرة او جدار جدد السلام) تجديدا (عليه) اى على اخيه المسلم (فان ذلك يوجب الرحمة عليه ولايسلم على جمع) اى جماعة (النساء) بناء على ما روى جرير ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مر على نسوة فسلم عليهن فانه مختص به لامنه عن الوقوع فى الفتنة واما غيره فيكره ان يسلم الرجل الاجنبى على المرأة الاجنبية وكذا العكس كيلا يحصل بينهما معرفة وانبساط فيحدث من تلك المعرفة فتنة وكثير من العلماء لم يكرهوا تسليم كل من الرجل والمرأة الاجنبيين على الآخر كذا فى المظهر ومنهم من قال لابأس بالسلام على العجايز دون الشواب فان سلمن عليه رد عليهن ويقول عليكن السلام (ويسمع السلام) اسماعا (اهل المجلس) كلهم او اكثرهم (وكذا يسمع جواب السلام) واعلم انهم قالوا ان السلام سنة واسماعه مستحب وجوابه اى رده فرض كفاية واسماع رده واجب بحيث لو لم يسمعه لا يسقط هذا الفرض عن السامع حتى قيل اوكان المسلم اصم يجب على الراد ان يحرك شفتيه ويريه بحيث لو لم يكن اصم اسمعه لكن ينبغى ان يعلم ان هذا اى وجوب اسماعه انما هو فى الرجال والعجايز لا فى النساء الشابة صرح به فى القنية والحاوى القدسى حيث قال

وجوانبه (للنساء ويميط الاذى) اى يزيل ما يتأذى به (عن طريق المسلمين فانه) اى رفع الاذى (مكثر للحسنات) تكثيرا (ويسرع فى المرور تحت البناء المشرف) اى العالى المرتفع لكونه من مواقع الخطر ومظانه (ولا يقعد فى الاسواق من غير حاجة فانها تلهى) من الهاه وهو الشغل والتغفيل (وتلغى) الغاء يعنى انها اى الاسواق يشغل (عن الامور المهمة) وتبطل الاعمال الصالحة فان استغنيت عن دخول السوق فاقلل الدخول فيها فانه يقال ان فيها مودة شياطين الانس والجن ويقال فيها ذباب عليهم ثياب كذا فى البستان (فان قعد فيها للتحدث) مع الناس (ادى حقوقها وهى غض البصر) عن المكروه (وكف الاذى) اى عمن يمر بالطريق (ورد السلام) على من يسلم عليه (والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واعانة الملهوف) اى المتحير فى امره او المظلوم المستغيث (وارشاد الضال) اى هدايته الى الطريق (وتعريف الضالة) وهو ان ينادى ويقول من سمعتموه ينشد الضالة فدلوه على (وستر الاذى من النخامة) التى تلفظ من الفم (والعذرة) بفتح العين وكسر الذال المعجمة النجاسة (ولا يبزق) اى لا يلقى بزاقه (بين يديه ولا عن يمينه ولكن يلقى عن شماله او تحت قدميه) وفى الحديث من اراد ان ينجو نجاة من عذاب القبر فلا يبزقن حول المسجد (ولا يسير راكبا وخلفه المشاة) جمع ماش كقضاة جمع قاض (فان ذلك من التجبر) والتكبر وانه عن علايم الشهرة وكان السلف يجتنبون عن اتباع الاشخاص خلفهم غاية الاجتناب قال ابن حنظلة بينا نحن حول ابى بن كعب نمشى خلفه اذ رآه عمر رضى الله تعالى عنه فعلاه بالدرة فقال انظر يا امير المؤمنين ما تصنع فقال ان هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وخرج ابن مسعود رضى الله تعالى عنه يوما من منزله فاتبعه اناس فالتفت اليهم فقال متاذيا على م وقــــد بين فى موضعه ان ما الاستفهامية اذا دخل عليها حرف الجر يحذف الفها * نحو قوله تعالى عم يتساءلون واذا دخلت على ذا نحو ما ذا صنعت لا تحذف يعنى اتبعوننى فوالله لو تعلمون ما اغلق عليه بابى ما اتبعنى منكم رجلان وروى ان رجلا صحب ابن سيرين فى سفر فلما فارقه قال اوصنى قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتمشى ولا يمشى اليك وتسئل ولا تسئل فافعل وخرج ايوب فى سفر فشيعه ناس كثيرة فقال لو لا انى اعلم ان الله يعلم من قلبى انى لهذا كاره لخشيت المقت من الله كذا ذكره الامام رحمه الله تعالى (والمشى بالعصا للشيوخ) لا للشواب (علامة المسلمين وسنة الانبياء) قال الحسن رحمه الله تعالى فيه ست خصال سنة الانبياء وزين الصلحاء وسلاح الاعداء يعنى الكلب

يتوهم الاكرام والاعزاز لهم (وسلم ابن عمر رضى الله تعالى عنه على يهودى لم يعرفه فلما علم رجع فقال يا يهودى رد على سلامى فقال) اليهودى (قد فعلت) اى رددت عليك (فمن سلم عليه احد من اهل الذمة فليقل) فى رده (وعليكم ولايزيد عليه شيئا فان سلم عليهم احد) من اهل الاسلام حين رأى المصلحة فى التسليم (فليقل السلام على من اتبع الهدى وكذلك يكتب فى الكتاب اليهم) هذا القول (ولا بأس بالسلام على جمع فيهم مسلم واهل الذمة) اى جماعة بعضها مسلم وبعضها ذمى (ويسلم على الصغير والكبير والقليل والكثير والماشى والراكب) لكن الطائفتان اذا التقيا يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد لان السلام تحية الزائرين واللائق بحال الزائر التواضع والظاهر ان الراكب فى حكم الزائر على ان حاله بحسب الظاهر فى الارتفاع بالنسبة الى الماشى فينبغى ان يسلم عليه اظهار اللتواضع وكذا الماشى بالنسبة الى القاعد ويسلم القليل على الكثير للتواضع وتعظيما للكثير ويسلم الصغير على الكبير توقيرا للكبير وهكذا ورد فى الحديث النبوى الذى ذكر فى المصابيح وغيره (ويؤدى سلام الغائب على الغائب على فور) بفتح الفاء وسكون الواو اى فى ساعة (قدومه) من غير تأخير (فانه امانة عنده) قال الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها * ذكر فى الفتاوى التاتارخانية ان من بلغ انسانا سلاما عن غائب كان عليه ان يرد الجواب على المبلغ اولا ثم على ذلك الغائب (ولا يخص بالسلام المعارف) الذين يعرفهم بل يسلم عليهم وعلى الذين لايعرفهم والمعنى انه لايميزهم بالسلام بان يخصصه بهم ولايسلم على غيرهم وهذا على طريقة قولهم واختص بوا كما لايخفى (فان ذلك) التخصيص (من اشراط الساعة) اى من علايم القيمة واماراتها (ويصافح بعد السلام ممن لقى الاخوان) المؤمنين (فانها) اى المصافحة (من تمام التحية وتزيد فى المحبة) بفتح الميم (ولا ينزع يده من يد صاحبه حتى يكون) اى صاحبه (هو الذى ينزع) فان النبى عليه الصلوة والسلام كان يفعل هكذا (ولا يصافحه من وراء الثياب فانه من الجفاء ومن السنة ان يعانق القادم من سفره ولاينحنى له) اى لايميل اليه رأسه وظهره تواضعا وخدمة لكونهما مكروهين وقال بعضهم لايكره التقبيل لزهد وكبر سن ومن قبل فلا يقبل الفم بل اليد والجبهة والرأس وابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قبل عينى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ماقبض ولا بأس بتقبيل يد العالم والسلطان العادل كذا فى التنوير (ولا يتقدم على الكبير) سنا وقيل علما وعملا (فى المشى فانه يورث الفقر ويقدم القرشى) بالشين بعد الراء منسوب الى قريش اسم طائفة والياء محذوف

اذا سلمت العجوز او عطست يرد عليها الرجل جهرا ويسمعها وان كانت شابة فسرا
وان رده اى رد السلام ليس بواجب على الاطلاق فان الفقهاء صرحوا بعدم وجوب رده
فى بعض المواضع مثل القاضى اذا سلم عليه الخصمان ومثل الاستاذ الفقيه اذا سلم عليه
تلميذه اوغيره اوان الدرس ومثل المتصدق اذا سلم عليه السائل او ان سؤاله ومثل من
له ورد من القرآن والدعوات فسلم عليه احد فى حال ورده ومثل الذين جلسوا فى المسجد
للتسبيح او للقراءة او لانتظار الصلوة لا لدخول الزائرين عليهم فسلم عليهم احد من
الداخلين فى المسجد فان كل من هذه الصور وسعهم ان لا يجيبوه على ما ذكر فى
الفروع بل قال فى الخزانة لا يجوز رد سلام السائل اذا سلم وكذا القاضى فى المحكمة
والمذكر فى التذكير انتهى (وينوى بالاسلام تجديد عهد الاسلام) يعنى (ان لا ينال
اخاه باذى فى عرضه وماله فاذا سلم على اخيه) المسلم (حرم عليه تناول عرضه وماله)
يعنى كانه يتجدد حرمة التعرض فيهما (ويبدأ بالسلام على من لقيه فانه) اى البداية
(براءة من الكبر ويسلم على اهل بيته حين يدخله فان دخل بيتا ليس فيه احد فليقل
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليه السلام ويسلم على القوم
حين يدخل عليهم وحين يفارقهم) ايضا (فمن فعل ذلك شاركهم فى كل خير عملوه بعد)
وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مسلم يسلم عند تمام المجلس الا كتب
الله بكل شعرة على بدنه الف حسنة ورفع له الف درجة واستغفر له المجلس الى يوم القيمة
ذكره فى الفتاوى التاتار خانية (وتمام السلام ان يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وكذلك يرد على المسلم) بهذه الكلمات الثلث (لا ينقص) يعنى ينبغى ان لا ينقص
كل من المسلم والمجيب شيئا (من ذلك) المذكور من هذه الكلمات الثلث (ولا يزيد
عليه) شيئا ليكون السلام ورده متطابقين على الوجه الاتم الاكمل واما لو قال المسلم
السلام عليكم فيقول الراد وعليكم السلام ورحمة الله بالواو المشركة فى او له وزيادة
الرحمة فى آخره ولو قال السلام عليكم ورحمة الله يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
ولو رد فيهما بمثل ما قاله المسلم يجوز ولكن الاحب ان يزيد عليه ويشير اليه قوله
تعالى * واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها * حيث قدم جواب التحية باحسن
منها على جوابها بمثلها (ولا يشير المسلم) اوان السلام (بالاصبع فانه من آداب اليهود
ولا بالكف فانه من عادة النصارى ولا يبتدئ المسلم اهل الكتاب بالسلام) الا ان يحتاج
اليه فحينئذ لا بأس به ذكره فى الخلاصة (ويضطرهم الى اضيق الطرق) اهانة لهم ولئلا

يتوهم

ذكره فى شرح الخطب (فمن اراد ان يتكلم فليختر من الكلام ما فيه ذكر الله او امر بمعروف اونهى عن منكر ويجتنب من الكلام ما لا يعنيه) اى ما لايهمه قال الامام وحد ما لا يعنيك ان تكلم بما لو سكت عنه لم تأثم ولاتتضرر فى مآل اوحال مثاله ان تجلس مع قوم فتحكى معهم اسفارك وما رأيت فيها من جبال وانهار وما وقع لك من الوقايع وما استحسنته من الاطعمة والثياب وما تعجبت منه من مشائخ البلاد ووقايعهم فهذه امور لو سكت عنها لم تأثم ولم تتضرر واذا بالغت فى الاجتهاد حتى لم تمزج بحكايتك زيادة ولا نقصانا ولاتزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة ولااغتياب شخص ولا مذمة بشىء مما خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع زمانك وانى تسلم من الافات التى ذكرت وروى ان لقمان عليه السلام دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن رآها قبل ذلك فتعجب منه فاراد ان يساله ذلك فمنعه الحكمة فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود عليه السلام ولبسها ثم قال نعم الدرع للحرب وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يسأل ذلك ولم يسأل فهذا وامثاله من الامثلة اذا لم يكن فيها ضرر وهتك ستر وتوريط فى رياء او كذب فهو مما لا يعنى فتركه من حسن الاسلام انتهى وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه يعنى ان اسلام الرجل انما يحسن ويكمل اذا ترك من الاقوال والافعال ما لا ضرورة فيه وما لا منفعة له منه كذا فى شرح المصابيح فقوله (وما لا طائل) اى لافائدة (فيه) قريب من العطف التفسيرى (وكان) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يطيل الصمت) اطالة (فاذا اراد ان يتكلم وقف ساعة) وقوفا ويتفكر (فان كان لكلامه ثواب نطق والاسكت فهذا) اى التكلم على هذا الوجه (آداب) بالمد جمع ادب (الايقاظ) جمع يقظ بضم القاف بالفارسية بيدار وهو من الجموع النادرة كذا فى شرح الشافية (البصراء) بضم الباء وفتح الصاد جمع بصير كفقيه وفقهاء روى انه اذا اصبح ربيع بين خيثم رحمه الله وضع قلما وقرطاسا فلا يتكلم بشىء الا كتبه وحفظه ثم يحتسب نفسه وما تكلم بكلام الدنيا عشرين سنة ذكره فى شرح الخطب (وقيل من حفظ لسانه فقد ستر على نفسه جميع عيوبه) قال صلى الله عليه وسلم من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه (ولا يتهاون) اى لايعد سهلا حقيرا (بما تكلم به وان قل) ان للوصل (فرب كلمة موبقة) اسم فاعل من او بقه اى اهلكه (لا يرى بها صاحبها بأسا فيهوى بها) اى يسقط بسبب تلك الكلمة (فى جهنم سبعين خريفا) اى

فی النسبة علی الشذوذ اذالقیاس ان یقال قریشی بالیاء صرح به فی الشافیة وقیل انما فعلوا کذلک لدفع اللبس فانهم قالوا فی قریش اسم دابة فی البحر قریشی باثبات الیاء کذا فی الجاربردی (فی المشی والجلوس) فی المجالس (ولا یضیق طریقا ولا منزلا علی احد من المسلمین والسنة عند لقاء الاخوان ان یقول کیف اصبحتم) ای کیف صرتم اوکیف دخلتم فی الصباح (او) یقول (مرحبابکم) مرحبا کلمة یقولها العرب اکراما للمخاطب یرید جئت موضعا رحبا ای لاضیق علیک والتکلم بهاسنة اقتداء بالنبی صلی الله تعالی علیه وسلم فانه قال مرحبابام هانیٔ حین ذهبت الی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم عام الفتح کذا فی المظهر (او) یقول (اهلا) ای انیت اهلا فاستأنس ولا تستوحش (وسهلا) ای اتیت مکانا سهلا وهو نقیض الجبل (فیقول له صاحبه فی خیر وعافیة) ای انا فیهما (احمد الله علیه والسنة فی الاعیاء) یقال اعین الرجل فی مشیه بالفارسیه مانده شدن (اما قال النبی صلی الله تعالی علیه وسلم اذا اعیی احدکم فلیخبب) بضم الباء الاولی والخبب بفتحتین ضرب من العدو (ومن خدرت) بکسر الدال المهملة الخدر بفتح الخاء المعجمة وسکون الدال المهملة بالترکی اویشمق (رجله فلیذکر احب الناس الیه لیذهب مابه من وجع الخدر)

* (فصـــــل فی سنن الکلام وادابه) *

(افضل خصال المؤمن الصمت) بفتح الصاد والخصلة بالفتح والسکون بالفارسیة خوی نیکو (وفیه) ای فی الصمت (تسعة اعشار العافیة) ای السلامة یرید ان العافیة اذا قسمت عشرة اقسام یکون عشره فی النطق وباقی اقسامه اعنی تسعة اعشاره فی الصمت فله فضل علی النطق مقدار ذلک روی انه قیل لعیسی علیه السلام دلنا علی عمل ندخل به الجنة قال لاتنطقوا الا بخیر وقال سلیمان ان کان الکلام من فضة فالصمت من ذهب (والبلاء موکل بالمنطق) بفتح المیم وکسر الطاء مصدر میمی بمعنی النطق (وکان ابوبکر الصدیق رضی الله تعالی عنه یضع حجرا فی فمه کذا وکذا سنة) هکذا روی صاحب الحدائق رحمه الله تعالی وسمعت من شیخی ومرشدی وبمنزل روحی فی جسدی انه وضعه فی فیه اثنی عشر سنة (لیمنع نفسه عن الکلام) الا عند الاکل وعند الصلوة وعند النوم قال بعضهم جعلت علی نفسی بکل کلمة فیما لایعنینی صلوة رکعتین فسهل ذلک علی فجعلت لکل کلمة صوم یوم فسهل علی ولم انته حتی جعلت علی نفسی بکل کلمة ان انصدق بدرهم فصعب علی فانتهیت

هو التحذير عن تعلمهما واختيارهما من غير ضرورة ولا لحكمة بل لمحض الظرافة فلا
شئ على اهل تلك اللغة الناشئة فيهما وعلى من يتعلمهما لمصلحة شرعية قال فى البستان
من تكلم بغير العربية اجزأه ولا اثم عليه وقد روى عن النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم انه تكلم بالفارسية وهو ماروى انه اتى بتمر الصدقة وعنده الحسن
والحسين رضى الله تعالى عنهما فاخذ احدهما تمرة فادخلها فى فيه فادخل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اصبعيه المباركة فى فيه فقال كخ كخ فاخرج التمرة من فيه وقال
لابى هريرة رضى الله تعالى عنه حين اشتكى بطنه اشتكيت درد يا اهريرة فقال نعم
قوله كخ كخ بكسر الكاف العربى وسكون الخاء المعجمة صورة منفورة وهيئة مزعجة تستعمل
لتخويف الصبيان يقال له بالعربية فازوع (فانها) اى الفارسية (لغة اهل النار) وما
وقع فى بعض النسخ من قوله فانهما بضمير التثنية اى العجمية والفارسية فلا تعويل
عليه لانه يشعر بان يراد بالرطانة لغة معينة من اللغات الغير العربية كالفارسية ولم
يساعده كتب اللغة التى رأيناها وقد فسر الرطانة فى بعض الكتب بقوله سخن نا مفهوم
ولم يحمل كلام المصنف رحمه الله تعالى عليه لان قوله فيما بعد ويتكلم بفصيح الكلام دون
مبهمه يغنى عنه ظاهرا (ويخفض المتكلم صوته فان انكر الاصوات ارفعها)
قال الله تعالى * واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن انكر الاصوات لصوت
الحمير * يعنى تواضع لله فى مشيك ولا تختل فيه واخفض صوتك ان اقبح الاصوات
لصوت الحمير كذا قال الامام ابو الليث (ويتقى) اى يحذر (من كثرة الكلام فان كثير الكلام
لا يسلم عن السقط) بفتحتين اى عن الزلة قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كثر
كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه فالنار اولى به
ذكره فى الخالصة (ولا يحدث) اى لايخبر (بكل ماسمع فياثم فيه ويتكلم بفصيح الكلام
دون مبهمه ويجتنب التفيهق والتشدق والتعمق فيه) ذكر فى شرح المصابيح ان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان ابغضكم الى وابعدكم منى مجلسا الثرثارون
المتفيهقون المتشدقون قال اصحابه فما المتفيهق يا رسول الله فقال هو المتكبر فى
الصحاح الثرثرة كثرة الكلام وترديده يقال ثرثر الرجل فهو ثرثار مهذار والمتشدق
الذى يلوى شدقه للتفصح والشدق بالكسر جانب الفم وتفيهق فى كلامه اذا توسع فيه
وتنطع اى تعمق واستقصى فيه واصله الفهق وهو الامتلاء كانه ملأ به فمه انتهى قال زين
العرب المتفيهق المتوسع فى الكلام يفتح به فاه وفى هذا شىء من الرعونة

سبعين سنة وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالا يرفع الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لايلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم قوله لا يلقى لها بالا اى لا يحضر لها قلبه ولايلتفت عاقبتها والمعنى انه ليتكلم بكلمة الحق يظنها صغيرة وهى عند الله جليلة فيحصل له بها رضوانه وقد يتكلم بسوء ولا يعلم انها كذلك وهو عند الله ذنب عظيم فيحصل له السخط من الله تعالى كذا فى شرح المصابيح قيل ان السيئة وان كانت صغيرة فلا تصغرها فان لها عشرة من العيوب او لها انه قد اسخط خالقه على نفسه وهو قادر عليه فى كل وقت والثانى انه فرح ابغض الخلق وهو ابليس عدوالله وعدوه والثالث والرابع انه تباعد عن احسن المواضع وتقرب الى اشر المواضع اى الجنة والنار والخامس انه قد جفا من هواحب اليه اعنى نفسه والسادس انه نجس نفسه وقد خلقها الله طاهرة والسابع انه اذى اصحابهَ الذين لا يؤذونه وهم الحفظة والثامن انه احزن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والتاسع انه اشهد على نفسه الارض والسماء والليل والنهار والعاشر انه خان جميع الخلائق من الآدميين وغيرهم فاما خيانة الآدميين فانه لا يقبل شهادته لدينه فيبطل حق المدعى واما الخيانة لجميع الخلائق فانه يقل المطر بشوم ذنبه قال فاياك والذنب فان فى الذنب الواحد هذه العيوب باسرها كذا فى شرح الخطب

(ويفتح الكلام بحمد الله والصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والتسمية والاستعاذة ويقدم فى الكلام اكبر الناس سنا وافضلهم حلما ويجتنب اللحن) وهو الخطاء فى الاعراب (والغلط) المتداول بين العوام كقولهم يوسب فى يوسف واودله فى عبد الله وغير ذلك (والتصحيف) وهو التغيير فى الكلام اما بقلب بعض حروف الكلمة منه الى حرف آخر قلبا ذاتيا او قلبا مكانيا او بقلب بعض كلماته الى الكلمة الاخرى منه قلبا مكانيا وقوله (فى الكلام) الظاهر انه قيد للامور الثلثة معا لا للتصحيف فقط كما لا يخفى (ويختار افضل اللغات وهى اللغة العربية التى هى كلام اهل الجنة) كذا قال الزهرى وقال سفيان رضى الله عنه بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيمة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية كذا فى البستان (ويجتنب الرطانة) هى بفتح الراء وكسرها الكلام بالاعجمية وهى غير العربية مطلقا فقوله (والفارسية) تخصيص بعد التعميم اهتماما بشانها ومبالغة فى التحذير عنها قيل فارس قوم معروف نسبوا الى فارس بن عيلم بن سام بن نوح عليه السلام نقله شاح المشارق ولا يخفى ان المقصود

هو

يتخللون الكلام بالسنتهم كما يتخلل البقر الكلاء بالسنتها فكانه انكر عليه ما تدمه على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكلفة قال وهذا ايضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكلف فى المحاورات وكذلك التفاصح الخارج عن العادة بل ينبغى للمؤمن ان يقتصر فى كل شىء على مقصوده والمقصود من الكلام التفهيم للغرض فما وراء ذلك تصنع مذموم انتهى (ويكثر فى كلامه) اكثارا (من الصلوة على الرسول) محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الاستغفار ومن كلمة التوحيد لاسيما اذا نسى الحديث الذى يريده فانه يصلى) اى ينبغى ان يصلى (على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فربما يتذكر ما نسيه اويكون ذلك عوضا عن حديثه) الذى نسيه فانه ربما يحصل له ثواب فوق الثواب الذى كان يحصل مما نسيه لو تحدث به (فاذا اراد ان لاينسى حديثا فليقل الحمد لله مذكر الخير) بكسر الكاف المشددة (وفاعله ويستثنى) اى يقول ان شاء الله (فى كلامه فيما يخبره اويعده) عدة (فى مستقبل الوقت من نفسه نحو قوله افعل كذا غدا ان شاء الله او اعطى فلانا كذا ان شاء الله تعالى) هذا مثال لما يعده كما ان قوله افعل كذا مثال لما يخبره (ويتحرى) اى يطلب الاحرى والاليق اعنى (الصدق فى كلامه ما استطاع وان رأى فيه التهلكة) قال عمر بن عبيد كمال الرجل فى دينه باربع خصال يقطع رجاءه عما فى ايدى الناس ويسمع الاذى فيتحمل ويحب للناس ما يحبه لنفسه ولايكذب وان كان خلاصه فيه ذكره فى الخالصة (فان فيه النجاة) عن التهلكة التى تتراآى فى ذلك الكلام الصادق ولهذا قالوا فى المشهور النجاة فى الصدق كما ان الهلاك فى الكذب يقال ان الحجاج اتى باسيرين عن اصحاب الاشعث فامر بضرب عنق احدهما فقال ايها الامير استبقنى فان لى عندك يدا قال وما هى قال طعن ابن الاشعث فى نسبك فانتصرت لك فقال ومن يعلم ذلك قال هذا واشار الى الاسير الآخر فقال الحجاج اصادق هو قال نعم فقال انت فعلت كما فعل قال لا قال فمن منعك من ذلك قال بغضك وبغض قومك فقال الحجاج والله اطلقتكما اما هذا ليده وانت لصدقك كذا فى روضة الناصحين (واعلم ان الكذب) من قبايح الذنوب وفواحش العيوب ورأس كل معصية بها تتكدر القلوب روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما فى النار وقال ابو امامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الكذب باب من ابواب النفاق وقال الحسن رحمه الله تعالى ان من النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والاصل الذى بنى عليه النفاق الكذب وروى

والتكبر وهذه الاوصاف كلهاترجع الى معنى التزيد والتكلف ليميل قلـــــوب الناس واسماعهم اليه انتهى (ويرتل الكلام ترتـــــيلا) فى مختار الصحاح الرتيل فى القراءة الترسل فيها والتبيين بغير تغن (ويسرده) بضم الراء (سردا) بسكونه يقال فلان يسرد الحديث اذا كان جيد السياق له (وقد كان كلام نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فصلا) بالصاد المهملة اى بيانا وعيانا (يفهمه كل من سمعه ولو عده عادلاحصاه) اى عده ويضبط عدده (ويفهم السامع كلامه) تفهيما (فانه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (كان اذا سلم سلم) اى يقول سلام عليك (ثلاثا واذا تكلم تكلم ثلاثا ويتجوز) اى يتساهل ويتسامح (فى كلامه تجوزا) ولا يتكلف فى التكلم على المعانى الوضعية (ولا يتكلف النظم والسجع) واعلم ان السجع قد يطلق على نفس الكلمة الأخيرة من الفقرة باعتبار كونها موافقة للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق بمعنى المصدر على توافقهما وكذلك النظم قد يطلق على ما يقابل النثر اعنى الكلام المنظوم وقد يطلق على المعنى المصدرى ايضا والمقام ههنا محتمل لكلا المعنيين فى كل منهما كما لا يخفى (فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن ذلك وقال انا واتقياء) جمع تقى مثل شقى واشقياء (امتى برآء) بمد الهمزة الاولى جمع برىء مثل فقهاء جمع فقيه (من التكلف) وقد مر انه لا يدخل فيه تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط وتفريط لان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها بالخوف وبسطها بالرجاء ولرشاقة اللفظ وجودته تأثير فيه فهو لائق به واما المحاورات التى تجرى فى قضاء الحاجات فلا يليق به السجع والتشدق فالاشتغال به من التكلف المذموم ولاباعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه كذا فى الاحياء (ولا يتخلل الكلام بلسانه كالبقر يتخلل الكلاء بلسانه) قال فى سبعة ابحر المتخلل بالخا المعجمة هو الذى يتشدق فى الكلام ويلف لسانه كما يلف البقرة الكلاء بلسانها عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ من الرجل الذى يتخلل بلسانه كما يتخلل الباقرة بلسانها يعنى انه يبغض الفصيح المبالغ فى الكلام الذى يتخلل اى يتكلم بلسانه يعنى يدير اللسان حول الاسنان تفاصحا كما يتخلل البقرة بلسانها كذا فى شرح المصابيح وذكر الامام انه جاء عمرو بن سعد الى ابيه يسأله حاجته فتكلم بين يدى حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك ابعد منك اليوم انى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأتى على الناس زمان

فى الحرب) فان الحرب خدعة (والرجل يكذب بين الرجلين يصلح بينهما) اصلاحا (والرجل يكذب المرأة ليرضيها بذلك) فله ان يظهر لكل واحدة من نسائه انها احب اليه وكذا اذالم تطعه امرأة الابوعد مالايقدر عليه فله ان يعدها فى الحال تطييبالقلبها قال فى الاحياء عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالى اريكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش فى النار كل الكذب مكتوب كذبا لامحالة الا ان يكذب الرجل فى الحرب فان الحرب خدعة اويكون بين رجلين شحناء اى عداوة فيصلح بينهما اويحدث امرأته ليرضيها فهذه الثلثة ورد فيها صريح الاستثناء وفى معناها ماعداها اذا ارتبط به مقصود صحيح له اولغيره اما له فمثل ان يأخذه ظالم فيسأله عن ماله فله ان ينكر اويأخذه السلطان فيسأله عن فاحشة ارتكبها فله ان ينكر ويقول مازنيت وماشربت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله وذلك لان اظهار الفاحشة فاحشة اخرى ومن هذا القبيل ماذكر فى مجمع الفتاوى من ان الكذب مباح لاحياء حقه ولدفع الظلم عن نفسه كالشفيع يعلم بالبيع فى جوف الليل لايمكنه الاشهاد فاذا اصبح يشهد ويقول علمت الآن وكذا الصغيرة تبلغ فى جوف الليل وتختار نفسها من الزوج واما لغيره فكان يسأل عن سراخيه فله ان ينكره وكذا اذا اعتذر الى انسان وكان لايطيب قلبه الا بانكار ذنب وزيادة تودد فلا بأس به ولكن الحدفيه ان الكذب محذورولو صدق فى هذه المواضع تولدمنه محذور آخر فينبغى ان يقابل احدهما بالآخر ويزن بالميزان القسط فان كانا متساويين بحيث يتردد فيه فعند ذلك الميل الى الصدق اولى وان كان محذور الصدق اهون من الكذب فالصدق واجب وان كان بالعكس فله الكذب اما واجب اومباح بحسب الخصوصيات مثلا اذا كان فى الصدق سفك دم مسلم قداختفى من ظالم فالكذب فيه وفى امثاله واجب ومهما كان لايتم مقصود الحرب اواصلاح ذات البين اواستمالة قلب المجنى عليه الا بكذب فالكذب مباح الا انه ينبغى ان يحترزعنه حسب مايمكن لانه اذا فتح باب الكذب فيخشى ان يتداعى الى مايستغنى عنه والى مالا يقتصر على حد الضرورةانتهى كلامه (ولابأس بالمعاريض وهى بفتح الميم ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئا ومراده شئ آخر كذافى البستان (والكنايات من الكلام) فى المغرب التعريض خلاف التصريح والفرق بينهوبين الكناية وهوان التعرض تضمين الكلام دلالة ليس لهافيه ذكر كقولك ما اقبح البخل تعرض بانه بخيل والكناية ذكر الرديف وارادة

ان رجلاجاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابتليت من المعاصى لااصبرعنهن الزنا والكذب وشرب الخمر فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اما الكذب فدعه من اجلى فغاب الرجل واستقبله الزنا فقال فى نفسه ان ارتكبته ثم سألنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل زينت فان قلت نعم ضربنى الحد وان قلت لانقضت العهد فترك الزنا ثم استقبله شرب الخمر فتأمل فقال مثل ذلك فتركه كذا فى الخالصة والاحياء فعلم ان الكذب اصل المعاصى ولهذا كان الكذب (ابغض الاخلاق الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بل وعند اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما كان خلق اشد عند اصحاب رسول الله من الكذب كيف (وانه) اى الكذب (مجانب للايمان) يعنى ان الايمان فى جانب والكذب فى جانب آخر وهذا كناية عن كمال البعد بينهما كمايقال المشرق مجانب للمغرب ويؤيده ماروى الامام عن عبدالله بن جراد رضى الله تعالى عنه انه سأل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يانبى الله هل يزنى المؤمن فقال قديكون منه ذلك قال يانبى الله هل يكذب المؤمن فقال لاثم اتبعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذه الكلمة انمايفترى الكذب الذين لايؤمنون وماروى ايضا انه قال وكان متكئا الاانبئكم با كبر الكبائر الا شراك بالله وعقوق الوالدين ثم قعد فقال الا وقول الزورحيث قعد بعدان كان متكئا اهتماما بشانه وجعله قرينا باكبر الكبائر اعنى الشرك تغليظا وتهديدا (وان الملك يتباعد من الكاذب مقدارميل) وهوثلث الفرسخ اوقطعة من الارض اومد البصر (لنتن ماجاءبه) من الكذب الذى تكلم به كذافى شرح المصابيح والنتن بفتح النون وسكون التاء الرائحة الكريهة ومماينبغى ان يعلم ان الكذب ينقص رزقه فى الدنيا كماقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الكذب ينقص الرزق كذا فى الاحياء (ولايقولن) قائل (لصبى اسكت حتى اشترى لك كذا ولم يشتره فيكتب ذلك عليه) اى على ذلك القائل (كذبا) يجزى به يوم القيمة عذابا ان لم يشتر بعده ما وعده قال عبدالله بن عامر رضى الله عنه جاء رسول الله الى بيتنا واناصبى صغيرفذهبت لالعب فقالت امى ياعبد الله تعال حتى اعطيك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما اردت ان تعطيه فقالت تمرا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اما ان لم تفعلى كتبت عليك كذبة (ويغتنم العطسة عند الحديث) اى الاخبار (ففى الحديث) النبوى (ان العطسة عند الحديث شاهد عدل) لصدق ذلك الحديث (ورخص الكذب فى ثلث) من الاحوال (الرجل يكذب

(ففيها) اى فى المعاريض والكنايات (مندوحة) اى سعة وغنى (عن الكذب)
هذا كلام نقل عن السلف ومثله روى عن عمر وابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيرهما
قال الامام رحمه الله تعالى انما ارادوا ذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا
لم يكن حاجة وضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعا لان هذا تفهيم الكذب
وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروه كما روى عن عبد الله بن عتبة رضى الله تعالى عنه
قال دخلت مع ابى على عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فخرجت وعلى ثوب
فجعل الناس يقولون اهذا كساك امير المؤمنين فكنت اقول جزى الله امير المؤمنين
خيرا فقال لى ابى يابنى اياك والكذب وما اشبهه فنهاه عن ذلك لان فيه تقريرا لهم
على ظن كاذب لغرض باطل هو المفاخرة ولا فائدة فيه نعم المعاريض تباح لغرض
خفيف مثل تطييب قلب المؤمن بالمزاح كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتدخل
العجوز الجنة وفى عين زوجك بياض ونحملك على ولد البعير كما ذكرنا قال ومن الكذب
الذى لايوجب الفسق ماجرت به العادة فى المبالغة كقوله قلت لك كذا مائة مرة لايريد
به تفهيم المرات بعددها بل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه الامرة واحدة كان كذبا وان
طلب مرات لايعتاد مثلها فى الكثرة فلا يأثم وان لم تبلغ مائة واما الاستعارة فهو قريب
من هذا القسم من الكذب فى المبالغة ولكنها ليست بكذب فان علماء البيان قد حققوا
ذلك وقالوا الاستعارة تفارق الكذب من وجهين احدهما البناء على التأويل والثانى
نصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر نحو رأيت اسدا فى الحمام بخلاف الكذب فانه
لاينصب فيه قرينة على خلاف الظاهر بل يبذل المجهود فى ترويج ظاهره وان اردت
زيادة التفصيل فيه فعليك بكتب البيان قال ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به ان يقال كل الطعام
فيقول لا اشتهيه وذلك منهى عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح وقد كان اهل الورع يحترزون
عن التسامح بمثل هذا الكذب وعن خوات التيمى رحمه الله تعالى قال جاءت اخت الربيع
بن خيثم عائدة الى بنى لى فانكبت عليه فقالت كيف انت يابنى فقال ربيع أأرضعتيه
قالت لاقال ماعليك لو قلت يا ابن اخى فصدقت انتهى (ويجتنب فى كلامه عدة)
بالكسر والتشديد اى يتباعد فيه عن (اشياء) معدودة احدها (المراء) بكسر الميم
مصدر ماراه اى عارضه (والجدال) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من ترك
المراء وهو محق بنى له بيت فى اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت فى
ربض الجنة اى حوالى الجنة من داخلها لامن خارجها كذا فى شرح المصابيح وقال ايضا

المردوفى كقولك فلان طويل النجاد وكثير الرماد اى طويل ومضياف انتهى (كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل رأى عليه ثوبا معصفرا) على صيغة المفعول اى ثوبا مصبوغا بالعصفر وهو بضمتى العين والفاء صبغ معروف قوله (لو كان هذا فى تنور لكان خيرا لك) مقول القول وجواب لو محذوف كما اشار اليه المصنف رحمه الله فى تفسيره بقوله (اى لو اشتريت به دقيقا تخبز به فى تنورك لكان خيرا لك) وقد يقال لو ههنا حرف تمن لايحتاج الى جواب اى ليتك فعلت به كذلك (وارسل على رضى الله تعالى عنه بنته الى عمر رضى الله عنه يعرضها عليه ليتزوجها وقال) على (لها) اى لابنته (قولى له) اى لعمر (هل رضيت الحلة) بالضم والتشديد واراد بها الزوجة اخذا من قوله تعالى* هن لباس لكم وانتم لباس لهن (فقال) عمر رضى الله تعالى عنه (رضيتها وكما امر بعضهم بقطع لسان الشاعر) واعطائه شيئا (فقال الشاعر قطعت لسانى هذا) المذكور (وامثاله كثيرة فى كلام النبوة) روى انه لما قسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الغنايم امر للعباس بن مرداس باربع قلايص فانبعث يشكو فى شعره فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقطعوا عنى لسانه فذهب به ابو بكر رضى الله تعالى عنه فاعطى مائة ابل فرجع معتذرا وهو من ارضى الناس وعن الحسن رحمه الله قال اتت عجوز الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لاتدخل الجنة عجوز فبكت فقال صلى الله عليه وسلم انك لست يومئذ بعجوز قال الله تعالى * انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا * وروى ان امرأة جاءت الى النبى صلى الله تعالى وسلم فقالت ان زوجى يدعوك يارسول الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ومن هو اهو الذى بعينه بياض فقالت والله وما بعينه بياض فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان بعينه بياضا فقالت لا والله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مامن احد الا بعينه بياض اراد به البياض المحيط بالحدقة وعن انس رضى الله تعالى عنه ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى طلب منه ان يحمله على دابة فقال انى حاملك على ولد ناقة فزعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد فصيلا لايطيق حمله فقال ما اصنع به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هل تلد الابل الا النوق يعنى اريد به ولدا كبيرا يطيق حملك وسيجىء من المصنف رحمه الله بعض هذا واعلم ان هذه مطايبات يباح مثلها على الندور لا على الدوام والمواظبة عليها هزل مذموم وسبب للضحك المميت للقلب هكذا ذكر فى شرح المصابيح والاحياء وفى عبارة المصنف رحمه الله تعالى اعنى قوله ولا بأس نوع اشارة الى هذا كما لايخفى

يمشى فهو غيبة بل هو اشد من الغيبة لانه اعظم فى التصوير والتفهيم واعلم ان فى قول
المصنف رحمه الله تعالى ان يذكر اخاه اشارة الى ان الغيبة هى التعريض لشخص
معين اماحى اوميت واما قوله قال قوم كذا فليس ذلك بغيبة ومن الغيبة ان يقول
بعض من مربنا اليوم اوبعض من رأيناه اذا كان المخاطب يفهم منه شخصا معينا لان
المحذور تفهيمه دون مابه التفهيم فاما اذالم يفهم عينه جاز كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا كره من انسان شيئا فقال ما بال اقوام يفعلون كذاوكذا من غير
تعيين شخص وكذا من الغيبة ان يقول عند ذكر انسان الحمد لله الذى لم يبلنا بالدخول
على السلطان والتبذل فى طلب الحطام اويقول نعوذ بالله من قلة الحياء فنسأل الله ان
يعصمنا منه اويقول ما احسن احوال فلان ما كان يقصر فى العبادات ولكن اعتراه فتور
وابتلى بماابتلى به كلنا وهو قلة الصبر عن الدنيا فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره
ويمدح نفسه بالتشبه بالصالحين فى ذم انفسهم فيكون مغتابا ومرائيا ومزكيا نفسه ويجمع
بين ثلث فواحش وهو يظن لجهله انه من الصالحين المتعففين عن الغيبة قال الامام رحمه
الله تعالى بعد تقرير هذه الاقسام وكذلك الشيطان يلعب باهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة
من غيرعلم فيتعبهم ويحبط بمكايده عملهم ويضحك ويسخر بهم قال وكذلك يقول لقد ساءلى
ماجرى على صديقنا من الاستخفاف فنسأل الله ان يروح سره ويكون كاذبا فى دعوى
الاغتمام وفى اظهار الدعاء بل لوقصده لاخفاه فى خلوة عقيب صلوته وكذلك يقول ذلك
المسكين قدابتلى بآفة عظيمة تاب الله علينا وعليه فهو فى ذلك يظهر الدعاء والله
مطلع على خبث ضميره وقد يقول مسكين فلان قدغمنى امره وما ابتلى به يكون صادقا
فى اغتمامه ويلهيه الغم اى يشغله عن الحذرعن ذكر اسمه فيذكره فيصيربه مغتابا فيكون
غمه ورحمته خيرا وكذاتعجبه ولكنه ساقه الى شر من حيث لايدرى والترحم والتغمم
ممكن دون ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه انتهى كلامه (فالغيبة اشد من
الزنا) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا
ان الرجل قديزنى فيتوب الله تعالى عليه وان صاحب الغيبة لايغفرله حتى يغفرله صاحبه وعن ابى
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اكل لحم اخيه
فى الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيمة ويقال له كله ميتا كما اكلته حيا فيأكله ويضج ويكلح
اى يفزع ويعبس وجهه ثم تلا قوله تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا الآية
وعن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والغيبة فان منها

ولايستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا واعلم ان الظاهر من قوله (فانه مفتاح الضلال والعداوة) بافراد الضمير هوان يكون قوله والجدال عطفا تفسيريا للمراء لكن المذكور فى الكتب ان المراء هوالاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا اومعنى وهو ظاهر اوقصدا مثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وانما انت فيه صاحب غرض ومايجرى مجراه وان الجدال انماهو قصد افحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح فى كلامه ونسبته الى القصور والجهل فمرجع الاوّل هو الترفع باظهار الفضل ومزية الكياسة ومرجع الثانى هو التنقيص والتمزيق للغير فهو من مقتضى السبعية والاوّل من مقتضى مافى العبد من طغيان دعوى الكبرياء (ومنها) اى من تلك الاشياء التى يجب اجتنابها (الهجو وهو) فى اللغة ضد المدح وفسره المصنف رحمه الله تعالى بما هو اعم منه اعنى قوله (ماينفر قلب الرجل عن اخيه المسلم) تنفيرا وانما قال انه ينفر (فان ذلك) الهجو (يخرق) بتخفيف الراء المكسورة ويجوز تشديدها يقال خرق الثوب خرقا وخرقه تخريقا فالخرق يعنى يمزق ويزيل (ستر الله بينهما) اى بين الرجل واخيه والستر بالكسر واحد الاستار والستور كمامر (ومنها الغيبة) بكسر الغين المعجمة (وهو) ذكر الضمير بتأويل الوصف اوبتأويل ان يغتاب (ان يذكر الرجل اخاه) المسلم (بمايكره) يعنى ان الغيبة ان تصف اخاك حال كونه غائبا بوصف يكرهه اذا سمعه وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بمايكره قيل افرأيت ان كان فى اخى مااقول قال ان كان فيه ماتقول فقد غيبته وان لم يكن فيه فقد بهته قوله افرأيت اى اخبرنى يارسول الله ان كان اخى موصوفا بما وصفته هل يكون غيبة وقوله بهته اى قلت فيه بهتانا اى كذبا عظيما والبهتان هو الباطل الذى يتحير من بطلانه وشدة نكره كذا فى شرح المصابيح (قوله بصريح بيان) متعلق بيذكر (اوكناية اواشارة) قوله (ويحث احدا على ذكر معايبه) عطف على ان يذكر (اويتعجب ممن يغتاب انسانا ليزداد جرأة على عرض اخيه) يعنى ان الغيبة لا يقتصر على اللسان صريحا بل التعريض فى هذا الباب كالتصريح وكذا الفعل فيه كالقول وكذا الايماء والغمز والرمز والكتبة والحركة وكل مايفهم به المقصود فهو داخل فى الغيبة وهو حرام ومن ذلك ما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها دخلت علينا امرة فلماولت اومأت بيدى اى قصيرة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قد اغتبتها ومن ذلك المحاكاة بان يمشى متعارجا اوكما

ان احدهما قال لصاحبه فلان لنؤم ثم طلبا ادمامن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ليأكلا مع الخبز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ائتدمتما فقالا لانعلمه فقال بلى
ما اكلتما من لحم صاحبكما فانظر كيف جمعهما وكان القائل احدهما والآخر مستمع فالمستمع
لايخرج من اثم الغيبة الابان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام اوقطع
الكلام بكلام آخر فلم يفعله لزمه كذا قال الامام رحمه الله تعالى فى الاحياء واعلم ان
المرخص من ذكر مساوى الغير انما هو غرض صحيح فى الشرع لايمكن التوصل اليه
الابه فيدفع ذلك اثم الغيبة وقد ضبطه الامام فى ستة امور احدها تحذير المسلمين
من الشر فاذا رأيت متفقها يتردد الى مبتدع اوفاسق وخفت ان تتعدى اليه بدعته فلك
ان تكشف له بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك هو الخوف المذكور لاغير وذلك موضع
الغرور اذ قد يكون الباعث هو الحسد ويلبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق
والى هذا اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (الا ان يذكر الفاجر) اى الفاسق
العاصى وفى الدعاء ونترك من يفجرك اى يعصيك كذا فى المغرب (بما فيه ليحذره)
بفتح الياء من باب علم اى ليحترز عنه (الناس) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اتدعون ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس ذكره فى الاحياء
قال وكذلك اذا عرف المملوك بالسرقة اوبالفسق ونحوه فلك ان تذكر ذلك لمشتريه فان
فى سكوتك ضرراله وكذلك المزكى اذا سئل عن الشاهد فله الطعن وكذلك المستشار
فى التزويج وايداع الامانة له ان يذكر مايعرفه على قصد النصح للمستشير فان علم
انه يترك بمجرد قوله لايصلح لك فهو الواجب وان علم انه لاينزجر الا بالتصريح بعينه
فله ان يصرح به والثانى التظلم فان للمظلوم من جهة القاضى مثلا ان يتظلم السلطان
وينسبه الى الظلم اذ لايمكنه استيفاء حقه الابه وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
لصاحب الحق مقال واشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (اوعند التظلم) والثالث
الاستعانة على تغيير المنكرورد العاصى الى منهج الصلاح كماروى ان عمر رضى الله
تعالى عنه مر على عثمان رضى الله تعالى عنه وقيل على طلحة رضى الله تعالى عنه فسلم
عليه فلم يرد فذهب الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه وذكرله ذلك فجاء ابو بكر ليصلح
ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم واشار اليه المصنف بقوله (اوالاستعانة) ومن لم
يصل الى هذا التحقيق صحفها بالغين المعجمة والثاء المثلثة حتى حرف اوالفاصلة الى
الواو الواصلة والرابع ان يكون مجاهرا بالفسق كالمخنث وصاحب المأخور وهومجلس

ثلث آفات لايستجاب له الدعاء ولايقبل له الحسنات ويزاد عليه فى السيئات وعن يزيد
الرقاشى قال جاء رجلان فاغتابا عندى رجلا فنهيتهما فاتانى احدهما بعد ذلك فقال رأيت فى المنام
كان زنجيا اتانى بطبق عليه لحم خنزير لم ارا سمن منه فقال لى كل فقلت آكل لحم الخنزير
فهددنى فاكلت فاصبحت وقد تغير ريح فمى فحلف الرجل بالله لم يزل يجد الريح
من فمه شهرين وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فارتفع ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ماهذا
الريح قالوا لاقال ريح الذين يغتابون الناس والمؤمنين قال ورأيت فى بعض المواضع
قيل ما الحكمة فى ان ريح الغيبة ونتنها كانت تتبين على عهد رسول الله وفى اوّل الامر
ولايتبين ذلك فى زماننا قيل لان الغيبة قد كثرت فى زماننا وامتلأت الانوف منها
فلا يظهر الرائحة والنتن كرجل دخل دار الدباغين لايقدر المقام فيها لشدة النتن
واهلها يأكلون فيها الطعام ولا يتبين لهم الرائحة كذا فى روضة العلماء (وانها تأكل
الحسنات) كما تأكل النار الحطب قيل مثل الذى يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا
يرمى به حسناته شرقا وغربا ويعطى الرجل كتابه يوم القيمة فيرى فيه حسنات لم
يعملها فيقال له هذا بما اغتابك الناس وانت لاتشعر وذكر الغيبة عند ابن المبارك
رحمه الله تعالى فقال لو كنت مغتابا لاغتبت والدى لانهما احق الناس بحسناتى وقيل
للحسن البصرى ان فلانا اغتابك فارسل اليه طبقا من السكر وقال بلغنى اهديت الى
حسناتك فكافيتك بقدر الامكان وسئل سفيان رضى الله تعالى عنه عن قول النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم ان الله يبغض اهل البيت اللحامين فقال هم الذين يغتابون الناس
ويأكلون لحومهم كذا فى حدائق الحقايق فلو علمت ايها الرجل وكلنا ذلك الرجل انها
تحبط حسناتك لما انها تنقل فى يوم القيمة حسناتك المقبولة الى من اغتبته فان لم تكن
لك حسنة تنقل اليك من سيئات خصمك وانت مع ذلك متعرض لمقت الله تعالى ومشبه
عنده باكل الميتة لما انطلق لسانك بالغيبة خوفا من ذلك (ولايستمع) ولايصغى (الى
المغتاب) اسم فاعل من اغتاب واصله مغتيب بكسر الياء فان هذه الصيغة مشترك بين
اسم الفاعل والمفعول ويفترق احدهما عن الاخر فى التقدير الاصلى (فان المستمع شريك
المغتاب فى الاثم) وقد ذكرنا فى فصل الصوم ان كل ماحرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك
سوى الله بين المستمع وآكل السحت فقال سماعون للكذب اكالون للسحت وقال صلى
الله عليه وسلم المستمع احد المغتابين روى عن ابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما

ان احدهما

يقابل بهاسيئة الغيبة فى الآخرة انتهى (ومنها) اى من الاشياء التى يجب اجتناب المرء عنها فى كلامه (النميمة وهى ان تنمى) مضارع من الانماء وهو الابلاغ (سر احد الى من يكره سماعه) اى الشخص الذى يكره ذلك الاحد سماعه على ان المصدر مضاف الى فاعله اويكره ذلك الشخص سماع ذلك السر على ان يضاف المصدر الى مفعوله والاوّل اظهر وعلى التقديرين لايشمل ماإذا كرهه ثالث فلو قال كشف مايكره كشفه مطلقا لتناول لكلما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه اوالمنقول اليه اوكرهه ثالث غيرهما وسواء كان الكشف بالقول كما هو المشهور اوبالكتبة اوبالرمز اوبالايماء وسواء كان المنقول من الاعمال اومن الاقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصا فى المنقول عنه اولم يكن فان كان ذلك عيبا ونقصانا كان قد جمع بين الغيبة والنميمة وبالجملة كل مارأيت من احوال الانسان فعليك ان تسكت عنه الا مافى حكايته فائدة دينية من نفع مسلم اودفع معصية ونحو ذلك كذافى الاحياء (وفى الحديث النمام لايدخل الجنة) وفى رواية انس وحذيفة رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايدخل الجنة قتات وهو بفتح القاف وتشديد التاء الاولى النمام وفرق بعضهم بينهما بان النمام هو الذى يتحدث مع القوم والقتات هو الذى يتسمع على القوم وهم لايعلمون ثم ينم كذافى المصابيح (وكفى) هذا الحديث (به) اى بالنمام (وعيدا) اويقال معناه كفى به اى هذا الحديث وعيدا فى هذا الباب على ان يجعل الباء زائدة فى المرفوع كما فى قوله تعالى كفى بالله شهيدا وكفى به وكيلا ويقال ان ثلث عذاب القبر من النميمة وروى كعب رضى الله عنه انه اصاب بنى اسرائيل قحط فاستسقى موسى مرات فما اجيب فاوحى الله اليه انى لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام وهد اصر على النميمة فقال يارب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال ياموسى انهيكم عن النميمة وافعل فتابوا باسرهم فسقوا وروى معاذ رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم النمامون يحشرون يوم القيمة على صورة ولقردة وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مشى بين اثنين بالنميمة سلط الله عليه فى قبره نارا يحرقه الى يوم القيمة قال الحسن البصرى النمام تارك الامانات معروف الخيانات مفرق بين الاخوة والاخوات هى اذعف من السم وانفذ من السحر صاحبهاذو الوجهين فى الدنيا له لسان من ناريوم القيمة كذافى الروضة قوله اذعف من الذعاف وهو السم فهو مبالغة فى شدة التأثير مثل قولهم اضر من النار (وقيل من نم اليك) عن آخر (ثم عنك) الى آخر (فلا تأمن من ذلك) روى ان

الفسق والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس بحيث لايستنكف من ان يذكر له ذلك ولا يكره ان يذكر به قال صلى الله تعالى عليه وسلم من القى جلباب الحياء عن وجهه فلاغيبة له وكانوا يقولون ثلثة لاغيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بفسقه واشار اليه المصنف بقوله (اوفاجرا) اى فاسقا مائلا عن الحق (معلنا) اسم فاعل من الاعلان اى مظهرا فسقه بحيث (لا يأنف) بفتح النون اى لايستنكف (عن سماع مثالبه) بفتح الميم وكسر اللام جمع مثلبة بفتح اللام وهى العيب والخامس ان يكون الانسان معروفا بلقب يعرب عن عيبه كالاعمش والاعرج ولا اثم على من يقول روى الاعرج عن الاعمش ونحوهما وقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولانه صار ذلك بحيث لايكرهه صاحبه لو علمه بعد ان صار مشهورا به نعم لو وجد معدلا وامكنه التعريف بعبارة اخرى فهو اولى ولذلك يقال للاعمى البصير عدولا عن سمة النقص ولم يذكره المص والسادس الاستفتاء كما يقول للمفتى قد ظلمنى ابى او زوجتى فكيف طريقى فى الخلاص والاسلم التعريض بان يقول ما قولك فى رجل ظلمه ابوه اوزوجته ولكن التعيين مباح بهذا القدر ولعل المصنف رحمه الله تعالى انما لم يجعله قسما برأسه بناء على امكان درجه فى التظلم اوفى الاستغاثة كما لايخفى (وكفارة الاغتياب الاستغفار للمغتاب) اسم مفعول اى لمن اغتابه فيقرأ هذا الدعاء ثلاثا قبل ان يقوم من مجلسه ذلك * اللهم اغفرله وارحمه وتجاوز عنه واجعل ما قلنا فيه كفارة لذنوبه وقربة وزلفى برحمتك يا ارحم الراحمين * وهذا على ما قال الحسن من انه يكفيه الاستغفار دون الاستحلال وربما يحتج فى ذلك بما روى انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال كفارة من اغتبت ان تستغفر له وقال مجاهد كفارة اكلك لحم اخيك ان تثنى عليه وتدعوله بالخير وفى شرح المشارق قال الشيخ الكلاباذى معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا اغتاب احدكم اخاه فليستغفر له فانه كفارته انه اذا لم تبلغ المغتاب خبر غيبته فاذا بلغ فعليه ان يسترضيه وقال صاحب الروضة رحمه الله تعالى سألت ابامحمد هل تنفع التوبة عن الغيبة قبل وصولها الى المغتاب قال نعم تنفعه لانها انما تصير ذنبا اذا بلغ اليه ما قلت فان بلغ اليه بعد توبته قال لاتبطل توبته بل يغفر الله لهما جميعا المغتاب بالتوبة والمغتاب عنه بما لحقه من المشقة انتهى قال الامام الاصح انه لابد من الاستحلال والاعتذار ان قدر عليه وان كان غائبا اوميتا فينبغى ان يكثر الاستغفار له والدعاء ويكثر من الحسنات وسبيل المعتذر ان يبالغ فى الثناء عليه والتودد اليه ويلازم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له

امامه وقوله (مربسلام) اى بصحة وسلامة مقول القول قاله على سبيل الدعاء والشفقة وقوله مر بالضم والتشديد صيغة امر من مر يمر مرورا (فقيل له فى ذلك) اى قيل له ياروح الله اتقول هذا للخنزير (فقال) فى جوابه (اكره ان اعود) صيغة المتكلم من التعويد وقوله (لسانى) مفعوله الاوّل وقوله (الشر) مفعوله الثانى (و) قال مالك بن دينار رحمه الله (مر) عيسى ابن مريم عليهما السلام (على كلب ميت) اى على جيفة كلب حال كونه (فى جماعة) الحواريين (فذكروا من مقابحه شيئا) حيث قالوا ما انتن ريح هذا (فقال) عيسى عليه الصلوة والسلام (ما احسن بياض اسنانه) كلمة ما فى الموضعين تعجبية كانه صلى الله تعالى عليه وسلم ينهاهم عن غيبة الكب وينبههم على انه لايذكر شئ من خلق الله الا احسنه قال الامام رحمه الله تعالى بعد مذمة الفحش بماسبق واماحده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة واكثر ذلك يجرى فى الفاظ الوقاع ومايتعلق به واهل الصلاح يتحاشون من التعرض لهابل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز وبذكر مايقاربها ويتعلق بها مثلا يكنون عن الجماع بالمس والدخول والصحبة وعن التبول بقضاء الحاجة وايضا لايقولون قالت زوجتك كذابل يقال قيل فى الحجرة اوقيل من وراء الستزة اوقالت ام الاولاد كذا وايضا يقال لمن به عيب يستحيى منه كالبرص والقرع والبواسير العارض الذى يشكوه وما يجرى مجراه وبالجملة كل مايخفى ويستحيى منه فلا ينبغى ان يذكر الفاظه الصريحة فانه فحش (ولايلعن شيئا من خلق الله) اى لا للجماد ولاللحيوان ولا للانسان اما الاوّل فلماروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه ذكره فى شرح الخطب الاربعين واما الثانى فلما قال عمروبن حصين رضى الله تعالى عنه بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض اسفاره اذامرأة من الانصار على ناقة لها فضجرت منها فلعنتها فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خذوا ماعليها فاعروها فانها ملعونة قال فكانى ارى تلك الناقة تمشى فى الناس لايتعرض لها احد وقال انس رضى الله تعالى عنه كان رجل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بعيره فلعن بعيره فقال ياعبد الله لاتسر معنا على بعير ملعون وانما قال ذلك انكارا واما الثالث فلما سيذكره المصنف رحمه الله تعالى (ولايتعود) اى لايتخذ (اللعنة) عادة فان التعود على الاثم اثم آخر ولذا يقال الاصرار على الصغيرة كبيرة (فان لعن المؤمن) هذا مصدر مضاف الى مفعوله (كقتله) فى الاثم كماروى عن ابى قتادة

الحسن البصرى رحمه الله تعالى جاء اليه رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك فقال له
الحسن متى قال قال اليوم قال اين رأيته قال فى منزله قال ما كنت تصنع فى منزله قال
كانت له ضيافة قال ماذا اكلت فى منزله كيت وكيت حتى عد ثمانية الوان من الطعام
فقال الحسن قد وسع بطنك ثمانية الوان من الطعام اما وسع حديثا واحدا قم من عندى
يافاسق لا اكافيه بماقال انت الذى قلت فى لاهو والله لاادخل الجنة حتى اشفع له فيدخل
معى فى الجنة قم فان من مشى بالنميمة الى يمشى اليه ايضا وفيه اشارة الى ان النمام
ينبغى ان يبغض ولا يوثق بصداقته وذكران حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه واخبره
بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطأت فى الزيارة واتيتنى بثلث جنايات بغضت الى
اخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك الامينة عندى كذا فى الروضة والاحياء (وفى
الحديث لايسعى بين الناس الاولد بغى) بتشديد الياء اى زان (اومن فيه شىء منه)
اى البغى والزنا واراد بالسعاية ههنا النميمة وقد يفرق بينهما ويقال انها هى النميمة
الا انها اذا كانت الى من يخاف جانبه كالسلطان سميت سعاية قال النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم الساعى بالناس الى الناس لغير رشدة يعنى ليس بولد حلال وقال عبدالله
بن المبارك رحمه الله تعالى ولد الزنا لايكتم الحديث قال الامام رحمه الله تعالى اشاربه
الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنا استنباطا من قوله
تعالى * هماز مشاء بنميم الى قوله عتل بعد ذلك زنيم والزنيم هوالدعى (ومنها)
اى من الاشياء التى يجتنب الانسان عنها فى كلامه (ذكر القبيح والشتم) يعنى ان
الفحش والسب وبذاءة اللسان مذموم منهى عنه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اياكم والفحش فان الله لايحب الفحش ولا التفحش وعن ابن مسعود رضى الله تعالى
عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولاباللعان ولاالفاحش
ولاالبذى قال فى شرح المصابيح الطعان الذى يشتم الناس والبذى هو الذى لاحياء
له ونهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يسب قتلى بدر من المشركين
قال ابراهيم بن ميسرة رحمه الله تعالى يقال الفاحش يوم القيمة فى صورة كلب قال
عياض بن حمادة رضى الله تعالى عنه قلت يارسول الله الرجل من قومى يسبنى وهو
دونى هل على بأس ان انتصر منه قال المستبان شيطانان يتعاونان ويتهاتران يقال
تهاتر الرجلان اذا ادعى كل واحد منهما على صاحبه باطلا وقوله انتصر اى انتقم وقوله
دونى اى عندى (كما قال عيسى عليه السلام) اى قال مخاطبا (لخنزير) كان يمر من

امامه وقوله (مربسلام) اى بصحة وسلامة مقول القول قاله على سبيل الدعاء والشفقة وقوله مر بالضم والتشديد صيغة امر من مر يمر مرورا (فقيل له فى ذلك) اى قيل له ياروح الله اتقول هذا للخنزير (فقال) فى جوابه (اكره ان اعود) صيغة المتكلم من التعويد وقوله (لسانى) مفعوله الاوّل وقوله (الشر) مفعوله الثانى (و) قال مالك بن دينار رحمه الله (مر) عيسى ابن مريم عليهما السلام (على كلب ميت) اى على جيفة كلب حال كونه (فى جماعة) الحواريين (فذكروا من مقابحه شيئا) حيث قالوا ما انتن ريح هذا (فقال) عيسى عليه الصلوة والسلام (ما احسن بياض اسنانه) كلمة ما فى الموضعين تعجبية كانه صلى الله تعالى عليه وسلم ينهاهم عن غيبة الكلب وينبههم على انه لايذكر شىء من خلق الله الا احسنه قال الامام رحمه الله تعالى بعد مذمة الفحش بماسبق واماداه وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة واكثر ذلك يجرى فى الفاظ الوقاع ومايتعلق به واهل الصلاح يتحاشون من التعرض لهابل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز وبذكر مايقاربها ويتعلق بها مثلا يكنون عن الجماع بالمس والدخول والصحبة وعن التبول بقضاء الحاجة وايضا لايقولون قالت زوجتك كذابل يقال قيل فى الحجرة اوقيل من وراء السترة اوقالت ام الاولاد كذا وايضا يقال لمن به عيب يستحيى منه كالبرص والقرع والبواسير العارض الذى يشكوه وما يجرى مجراه وبالجملة كل مايخفى ويستحيى منه فلا ينبغى ان يذكر الفاظه الصريحة فانه فحش (ولايلعن شيئا من خلق الله) اى لا للجماد ولا للحيوان ولا للانسان اما الاوّل فلماروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه ذكره فى شرح الخطب الاربعين واما الثانى فلما قال عمروبن حصين رضى الله تعالى عنه بينمارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض اسفاره اذامرأة من الانصار على ناقة لها فضجرت منها فلعنتها فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خذوا ماعليها فاعروها فانها ملعونة قال فكانى ارى تلك الناقة تمشى فى الناس لايتعرض لها احد وقال انس رضى الله تعالى عنه كان رجل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بعيره فلعن بعيره فقال ياعبد الله لاتسر معنا على بعير ملعون وانما قال ذلك انكارا واما الثالث فلما سيذكره المصنف رحمه الله تعالى (ولايتعود) اى لايتخذ (اللعنة) عادة فان التعود على الاثم اثم آخر ولذا يقال الاصرار على الصغيرة كبيرة (فان لعن المؤمن) هذا مصدر مضاف الى مفعوله (كقتله) فى الاثم كماروى عن ابى قتادة

الحسن البصرى رحمه الله تعالى جاء اليه رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك فقال له
الحسن متى قال قال اليوم قال اين رأيته قال فى منزله قال ما كنت تصنع فى منزله قال
كانت له ضيافة قال ماذا اكلت فى منزله كيت وكيت حتى عد ثمانية الوان من الطعام
فقال الحسن قد وسع بطنك ثمانية الوان من الطعام اما وسع حديثا واحدا قم من عندى
يا فاسق لا اكافيه بما قال انت الذى قلت فى لاهو والله لا ادخل الجنة حتى اشفع له فيدخل
معى فى الجنة قم فان من مشى بالنميمة الى يمشى اليه ايضا وفيه اشارة الى ان النمام
ينبغى ان يبغض ولا يوثق بصداقته وذكر ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه واخبره
بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطأت فى الزيارة واتيتنى بثلث جنايات بغضت الى
اخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك الامينة عندى كذا فى الروضة والاحياء (وفى
الحديث لايسعى بين الناس الا ولد بغى) بتشديد الياء اى زان (اومن فيه شئ منه)
اى البغى والزنا واراد بالسعاية ههنا النميمة وقد يفرق بينهما ويقال انما هى النميمة
الا انها اذا كانت الى من يخاف جانبه كالسلطان سميت سعاية قال النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم الساعى بالناس الى الناس لغير رشدة يعنى ليس بولد حلال وقال عبد الله
بن المبارك رحمه الله تعالى ولد الزنا لايكتم الحديث قال الامام رحمه الله تعالى اشار به
الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنا استنباطا من قوله
تعالى * هماز مشاء بنميم الى قوله عتل بعد ذلك زنيم والزنيم هو الدعى (ومنها)
اى من الاشياء التى يجتنب الانسان عنها فى كلامه (ذكر القبيح والشتم) يعنى ان
الفحش والسب وبذاءة اللسان مذموم منهى عنه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اياكم والفحش فان الله لايحب الفحش ولا التفحش وعن ابن مسعود رضى الله تعالى
عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش
ولا البذى قال فى شرح المصابيح الطعان الذى يشتم الناس والبذى هو الذى لاحياء
له ونهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يسب قتلى بدر من المشركين
قال ابراهيم بن ميسرة رحمه الله تعالى يقال الفاحش يوم القيمة فى صورة كلب قال
عياض بن حمادة رضى الله تعالى عنه قلت يارسول الله الرجل من قومى يسبنى وهو
دونى هل على بأس ان انتصر منه قال المستبان شيطانان يتعاونان ويتهاتران يقال
تهاتر الرجلان اذا ادعى كل واحد منهما على صاحبه باطلا وقوله انتصر اى انتقم وقوله
دونى اى عندى (كما قال عيسى عليه السلام) اى قال مخاطبا (لخنزير) كان يمر من

وفساداً بين الناس (والثالثة اللعن على الشخص فينظر فيه ان كان ممن ثبت لعنه شرعاً فيجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على فرعون وابى جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعاً وان كان ممن لم يثبت حال خاتمته بعد كقولك زيد لعنه الله وهو يهودى اوفاسق فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم اويتوب فيموت مقرباً عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعوناً فان قلت يلعن لكون كافراً فى الحال كما يقال المسلم رحمه الله لكونه مسلماً فى الحال وان جاز ان يرتد فى المآل فاعلم ان معنى قولنا رحمه الله تعالى اى يثبته الله على الاسلام الذى هو سبب الرحمة ولا يمكن ان يقال يثبت الله الكافر على ماهو سبب اللعنة فان هذا سؤال للكفر وهو فى نفسه كفر بل الجائز ان يقال لعنه الله ان مات على الكفر ولا لعنه ان مات على الاسلام وذلك غيب لايدرى ففيه خطر وليس فى ترك اللعن خطر فالاولى ان يترك ويشتغل بدله الى الذكر والتسبيح اذ فيه ثواب ولا ثواب فى لعن احد وان كان يستحق اللعن انتهى كلامه وانما اطنبنا الكلام ههنا لتهاون الناس باللعن واطلاق اللسان بها بلا مبالاة فى الاكثر (فان لعن شيئاً من خلق الله تعالى تدارك ذلك) اللعن (بان يدعوله بالخير والرحمة فتقول اللهم اجعلها) اى اللعنة (له رحمة وقربة) كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انما انا بشر اغضب فاى مؤمن لعنته اوجلدته فاجعلها كفارة له وقربة يوم القيمة ذكره فى شرح المشارق (وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنه لايلعن مملوكاً الا اعتقه (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابابكر رضى الله تعالى عنه وهو يلعن رقيقه فالتفت اليه فقال يا ابابكر اللعانين والصديقين كلا ورب الكعبة اللعانين والصديقين كلا ورب الكعبة مرتين اوثلاثاً فاعتق ابو بكر يومئذ بعض رقيقه وجاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لااعود كذا فى الاحياء (ولايرمى) اى لايقذف (رجلا بكفر ولافسق فان ذلك يرتد عليه) اى على ذلك الرامى (ان كان المرمى بريئاً عما قال) قال الامام رحمه الله فى جواب ان يقال هل يجوز اللعنة على يزيد فانه قاتل الحسين رضى الله عنه اوامر به قلنا هذا لم يثبت اصلا فلا يجوز ان يقال انه قتله اوامر به مالم يثبت فضلا عن اللعنة لانه لايجوز نسبة مسلم الى الكبيرة من غير تحقيق نعم يجوز ان يقال قتل ابن ملجم علياً رضى الله عنه وقتل ابولؤلؤة عمر رضى الله عنه فان ذلك ثبت متواتراً فلايجوز ان يرمى مسلم بفسق اوكفر من غير تحقيق قال صلى الله تعالى عليه وسلم لايرمى رجل رجلا بالكفر ولايرميه بالفسق الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك انتهى

رضى الله تعالى عنه قال كان يقول من لعن مؤمنا فهو مثل ان يقتله وقد نقل فى ذلك
حديثا مرفوعا الى رسول الله كله من الاحياء (واللعان) صيغة مبالغة من اللعن وهو فى
اللغة الطرد والابعاد والمراد به ههنا الدعاء على المسلمين بالبعد عن رحمة الله (لايكون
شفيعا) فى اخوانه العاصين لخلو قلبه عن الرأفة (ولاشهيدا) على الامم السالفة بان رسلهم
بلغوا الرسالة اليهم كما قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس * فيحرمون عن هذه الرتبة الشريفة المختصة بهذه الامة (فى المحشر) وهكذا ورد
فى حديث رواه ابوالدرداء رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال النووى رحمه الله تعالى فى ذكر اللعان بصيغة التكثير اشارة الى ان هذا الذم انما هو
لمن كثر منه اللعن لالمن يصدر منه مرة اومرتين (وربما يرتد اللعن على اللاعن)
فانه قد روى ابوالدرداء رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان
العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى
الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فان لم تجد مساغا دخلت الى الذى
لعن ان كان لذلك اهلا والارجعت الى قائلها وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان
رجلا نازعته الريح برداءه فلعنها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعنها
فانها مأمورة وانه من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه ذكرهما فى المصابيح
(وربما يلعن شيئا من ماله فينزع منه البركة ولايلعن من ركب خطيئة) اى ارتكب
بذنب (اواتى بما يوجب حدا من حدود الله تعالى) كالزنا والشرب (ولكن يستغفر
الله له) روى ان رجلا شرب الخمر وحد مرات فى مجلس رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله مااكثر مايؤتى به فقال النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لاتكن عونا للشيطان على اخيك وفى رواية لاتقل فانه يحب الله تعالى ورسوله
ونهاه عن ذلك فهذا يدل على ان لعنة فاسق بعينه غير جائز والتفصيل فيه ماحققه الامام
رحمه الله تعالى من ان الصفات المقتضية للعن ثلث الكفر والبدعة والفسق وله فى كل
واحد ثلث مراتب (الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين اوالمبتدعة
اوالفسقة (والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى
اوعلى القدرية والخوارج والروافض اوعلى الزناة والظلمة وآكلى الرباء وكل ذلك
جائز ولكن فى لعن بعض اوصاف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة فمالم يرد فيه
لفظ مأثور ينبغى ان يمنع منه العوام لان ذلك يستدعى المعارضة بمثله ويثير نزاعا

التصديق من قبل الله تعالى (من كرامته) اى من كرامة ذلك الولى وهذا مثل ماروى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان عمته الربيع كسرت ثنية جارية من الانصار فطلبوا منها العفو فلم ترض فاختصموا الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فامر بالقصاص فقال انس اتكسر ثنية الربيع لاوالذى بعثك بالحق لاتكسر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كتاب الله القصاص فرضى القوم فقبلوا الارش اى الدية فقال رسول الله تعالى عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله تعالى لابره فان قلت بعد ماحكم النبى صلى الله عليه وسلم بالقصاص كيف صدر من امثال هذا الصحابى الحلف على خلاف حكمه قلت ليس مراده رد ذلك الحكم بل مراده به ترغيب من يستحق القصاص الى العفو منه اولثقته بفضل الله تعالى انه لايحنثه بل يلهمه العفو وهذا من كرامة الاولياء وكان ابو حفص رحمه الله تعالى يمشى ذات يوم فاستقبله رستاقى مدهوش فقال ابو حفص ما اصابك قال ضل حمارى ولا املك غيره فوقف ابو حفص وقال وعزتك لااخطو خطوة مالم ترد حماره فظهر الحمار فى الوقت كذا فى شرح المشارق وروضة الناصحين (ولا يجترىء احد على مثل ذلك) القسم (اغترارا) بما وقع فى يمين الولى اذ ربما يكون يمينه غير مصدق بها فيقع فى الاثم (ومن اراد ان يحلف) حلفا (صادقا فليحلف بالله اوليصمت فان الحلف بغير الله تعالى من الشرك الخفى) وعن بن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من حلف بغير الله تعالى فقد اشرك قال فى شرح المصابيح معناه من حلف بغير الله معتقدا تعظيم ذلك الغير فقد اشرك المحلوف به مع الله تعالى فى التعظيم المختص به ولو لم يكن على قصد التعظيم والاعتقاد به فلا بأس به كقوله لا وابى ونحو ذلك كما جرت به العادة بين العرب وبهذا يظهر وجه تقييد الشرك بالخفى ومن هذا قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لان احلف بالله كذبا احب الى من ان احلف بغير الله تعالى صادقا ذكره البزازى (ولا يحلف بابيه ولا بحيوة احد ولا بالكعبة) قال النبى صلى الله عليه وسلم لاتحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون قال على الرازى رحمه الله تعالى اخاف الكفر على من قال بحياتى وبحياتك وما اشبهه ولولا ان العامة يقولونه ولا يعلمونه لقلت انه الشرك لانه لايمين الا بالله ذكره ايضا فى الفتاوى البزازية (ولا) يحلف (بالبراءة من الاسلام فمن فعل ذلك صادقا لن يرجع الى الاسلام سالما وان كان كاذبا خيف عليه الكفر) وعن بريدة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال انابرىء من الاسلام فان كان كاذبا

(ويحبس الرامى فى طينة الخبال) الطينة اخص من الطين والخبال بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة على ماذكر فى ديوان الادب هو صديد اهل النار ولفظ الحديث هكذا من قفا مؤمنا بماليس فيه وقفه الله تعالى فى ردغة الخبال قوله قفا اى قذف والردغة الطينة اى طين ووحل شديد كذا فسرها فى شرح المصابيح ومنه يعلم كون الطينة اخص من الطين كما صرح به الجوهرى وقيل الخبال موضع فى جهنم مثل الحياض يجتمع فيها صديد اهل النار وعصارتهم ذكره فى شرح المصابيح (ولا يقذفن ولدا لصلبة بالزنا) اى لايقول حرام زاده (فيكتب عليه من الذنب) قوله (بعدد النجوم والاوراق) للاشجار (والرمال) كناية عن كمال الكثرة (ولايعيب رجلا) تعييبا (عند عدوه ليؤكله) مضارع آكله ايكالا اى (اطعمه) طعمة هى بضم الطاء وسكون العين الرزق يقال هذا طعمة لك اى رزق كذا فى الديوان (اويكسوه كسوة) هى بالكسر اللباس والضم لغة فيه ايضا (فان طعامه ولباسه ذلك من النار) وقد ورد الاثر بذلك كله (ولايعير انسانا بذنب) فى المصادر التعيير بالعين المهملة واليائين بعدها سرزنش كردن (وفى الحديث من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله ولايكثر الحلف) بكسر اللام (بالله فانه) اى اكثار الحلف به (تعرض اسم الله للتهاون) والا بتذال وهو متعال عن ذلك علوا كبيرا فاكثار الحلف بالله مكروه ولاينبغى ان يفعله المؤمن (واما اليمين الفاجرة) اى الكاذبة (فانها تدع الديار) بكسر الدال وتخفيف الياء جمع دار (بلاقع) جمع بلقع وهى الاراضى الخالية من اهلها هكذا ورد فى الحديث لكن المذكور فيه تذر بدل تدع (وقد عدها) اى عد اليمين الفاجرة (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الكبائر التى لاكفارة فيها وفى الحديث لايحلف احد) بكسر اللام (وان) للوصل (كان على مثل جناح بعوضة) من شائبة الكذب والبعوضة واحدة البعوض وهو نوع من الذباب على خلقة الفيل الا ان له رجلين زائدين عليه والبق عظام البعوض كذا فى الديوان والسامى (الا كانت) اى حصلت ووجدت على ان كان تامة (وكتة) بالفتح والسكون صرح به فى الديوان وهى كالنقطة فى الشئ يقال فى عينه وكتة (فى قلبه) ولفظ الحديث هكذا ماحلف حالف بالله فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نكتة فى قلبه الى يوم القيمة ذكره الامام رحمه الله تعالى فى الاحياء (ولا يتالى) بفتح اللام المشددة اى لايحلف ولا يحكم (على الله بشئ نحو ان يقول والله ليفعلن الله كذا ولو اقسم ولى الله) من اوليائه مثل القسم المذكور (لابره الله) اى يصدق فى يمينه ويجعل ذمته بريئا عن الحنث (فذلك) اى ذلك

التصديق

اليه وان لم يغلب كذلك فلاذم فيه ولهذا قال المصنف (الاقيلا من كلام منظوم) ولا يخفى على كل ذى طبع سليم ان الظاهر ان يقول الا قليلا منه ولعله انما قال هكذا ليتعلق به قوله (فى الحكمة اوفى نصرة الاسلام والثناء على الله) وعن ابى بن كعب عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان من الشعر لحكمة اى كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وهو مانظمه الشعراء من المواعظ والامثال المنتفع بها الناس والثناء على الله ورسوله والنصيحة للمسلمين وما اشبه ذلك وهذا النوع من الشعر محمود يستحب قراءته على سبيل العبرة يدل عليه ماروى عن الشريد بن سويد رضى الله تعالى عنه انه قال اردفنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعرامية بن ابى الصلت قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه ثم انشدته مائة بيت فقد استحسن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شعرامية وان كان من شعراء الجاهلية لما فيه من الاقرار بالوحدانية والبعث قوله هيه بكسر الهائين وياء ساكنة بينهما كلمة يقال عند الاستزادة من الحديث كذا فى شرحىّ المصابيح والمشارق لكن ينبغى ان يعلم ان هذا فى زمن الزهد والورع واما الشعر فى هذا الزمان فمن افحش الفواحش لان شعراء العصر اكثرهم ندماء الفسقة وجلساء الفجرة يلازمون الفساق ويداومون على النفاق ويطلبون من مجالس الفسق الارتفاق ويحلفون كاذبين بالطلاق والعتاق الكذب عادتهم والسخرية مادتهم واصحاب الفسق سادتهم وارباب الكبائر قادتهم والطعن حرفتهم والقدح صنعتهم جليسهم الشيطان انيسهم الصبيان وكمالهم فى تشبيب النسوان بل اكثرهم كما قال الله تعالى * والشعراء يتبعهم الغاوون * كذا فى شرح الخطب الاربعين المسمىّ بروضة الناصحين قوله (فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر انه تعليل ليجتنب (كان يغيره) اى الشعر (عن سننه) بفتحتين اى يخرجه عن وزنه (فيقول) مثلا (فى قوله) اى فى قول ابى قيس بن طرفه * ستبدى لك الايام ماكنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود * بكسر الواو المشددة اى يأتيك بالاخبار ويخبرك بها من لم تعطه زادا ليذهب متجسسا ويجئ اليك بالاخبار يعنى سيعلمك الدهر مالم تعلم ويجئ اليك بالخبر من لم تتوقع منه ذلك (ستبدى لك الايام ماكنت جاهلا * ويأتيك من لم تزود بالاخبار) يعنى غيره بتأخير بالاخبار ليخرج عن وزن الشعر ذكر فى البستان ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما غيره هكذا قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه ليس هكذا يارسول الله فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما انا بشاعر وما ينبغى لى ان هو الاذكر وقرآن مبين هذا وقد وجد

فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما قيل انما قال هكذا لانها من عادة اهل الكتاب وقيل لجوازانه زعم انه صادق وليس بصادق فى الحقيقة كذافى شرح المصابيح قال فى الفتاوى البزازية والفتوى على انه يمين يلزم عليه الكفارة (فان حلف احد على شئ ورأى غيره خيرا) وهذا يدل على ان الحنث والتكفير فيها هو خير والافحفظ اليمين اولى لقوله تعالى * واحفظوا ايمانكم اى عن الحنث (اتى ماهو الخير وكفر) بتشديد الفاء (بيمينه) اى عن يمينه وهذا يدل على تقديم الحنث على الكفارة وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى (ولا يتكلم)بجزم الميم بلا الناهية (رجل بكلام حتى يخمره) اى يكتمه (فى صدره) من خمر شهادته تخميرا كتمها (ويقيم اوده بفتحتين اى يجعل اعوجاجه مستقيما (ويأخذ صفوه) بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء اى خالصه ومصفاه (ويدع كدره) بكسر الدال المهملة وسكونها ضد الصفو (ولا يتكلم بما لايعنيه فان ذلك ينقص من عقله وربما يصير وبالا) اى ثقلة وحملا (عليه) قال انس رضى الله تعالى عنه استشهد غلام بنا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مر بوطة من الجوع فمسحت امه التراب من وجهه وقالت هنيئالك الجنة يابنى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مايدريك لعله كان يتكلم فيمالا يعنيه ومعناه انه انما يتهناء الجنة لمن لايحاسب ومن تكلم فيما لايعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحا فلا يتهناء له الجنة مع المناقشة فى الحساب فانه نوع من العذاب وعن محمد بن كعب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اوّل من يدخل فى هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبدالله بن سلام رضى الله تعالى عنه فقال اليه ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبروه بذلك وقالوا لواخبرتنا باوثق عملك فى نفسك ترجو به فقال انى لضعيف وان اوثق ماارجو به سلامة الصدر وترك مالا يعنينى وقال مورق العجلى رحمه الله تعالى امر انافى طلبه منذ عشرين سنة لم اقدر عليه ولست بتارك طلبه قالوا وماهو قال الصمت عمالا يعنينى كذا ذكر الامام رحمه الله (ويجتنب الشعر) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يريه خيرله من ان يمتلئ شعرا قوله يريه اى يفسد ريته من ورى القيح جوفه اكله قال فى شرح المشارق استدل البعض بهذا الحديث على كراهة الشعر مطلقا ولكن الجمهور على اباحته ثم المذموم منه مافيه كذب وقبح ومالم يكن كذلك فان غلب على صاحبه بحيث يشغله عن الذكر والتلاوة فمذموم وفى قوله يمتلئ شعرا اشارة

اليه وان

الله تعالى عليه وسلم اتفاقا فلا يكون شعرا وان كان موزونا قال فى سبعة ابحر ولم يعدهما الخليل شعرا لعدم القصد فيهما ولكن لغاية فصاحته خرج مخرج الشعر موزونا وقد غفل عنه بعض العلماء رحمهم الله تعالى فقرؤا قوله * انا النبى لا كذب * بفتح الباء ليفسد الروى وانما الرواية باسكان الباء كذا فى شروح المشارق والمصابيح (ويجتنب القصص) بالكسر جمع قصة وهى الحديث وبالفتح اسم مصدر وليس هو بمراد ههنا يدل عليه قوله (وهى حكايات الأولين) والمعنى انه يحترز عن ذكر القصص (من غيرثقة) واعتماد (بثبوتها) حذرا عن الوقوع فى الكذب (ولااعتبار) اى من غير عبرة ولا اتعاظ بها) وانما يجتنب حذرا عن الوقوع فيما لايعنيه (فذكر هذا القصص) الخالية عن الوثوق والاعتبار والاتعاظ كما ان الحال كذلك فى زماننا هذا (بدعة) سيئة حدثت (ايام الفتنة ولايمدح احدا فى وجهه) لانه لايخلو عن الآفات فانه قد يفرط فينتهى به الى الكذب وقد يظهر بالمدح حبا لايكون مضمراله ولا معتقداله بجميع مايقوله فيصير به مرائيا منافقا وقد يحدث فى الممدوح كبرا واعجابا وهما مهلكان وقد يفرح به الممدوح ويرضى من نفسه فيفتر عن العمل لانه انمايتشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاذا اطلقت الالسنة بالثناء عليه ظن انه ادرك الكمال ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم قطعت عنق صاحبك لوسمعه ما افلح ذكره فى الاحياء (فقد قيل المدح ذبح) لانه يورث الفتور والكبر والعجب وكله مهلك كالذبح قاله عمر وعن مقداد عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب اى اذا رأيتم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وبضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه فاحثوا الى آخره كنى به عن الحرمان اى فلا تعطوه شيئا وقيل يؤخذ التراب ويحثى اى يرمى به فى وجه المادح عملا بالظاهر وقيل معناه الامر بدفع المال اليهم اذ المال شئ حقير كالتراب اى اعطوهم اياه واقطعوا به السنتهم لئلايشتغلوا بمذمتكم وقيل معناه اذا مدحتم فاذكروا انكم من تراب فتواضعوا ولاتعجبوا واما اذا مدح رجلا على فعل حسن ترغيباله على امثاله وحثا للناس على الاقتداء به فى اشباهه فغير مدح مذموم بل ربما كان مندوبا اذا سلم عن الآفات ولذلك اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة حتى قال لووزن ايمان ابى بكر بايمان العالمين لرجح وقال لعمر لولم ابعث لبعثت ياعمر فاى ثناء يزيد على هذا ولكنه قال عن صدق وبصيرة وكانوا اجل رتبة من ان يورثهم ذلك كبرا اوعجبا اوفتورا كذا فى الاحياء وشرح المصابيح (ولايمدح فاسقا ففى الحديث اذا

فى قليل من النسخ هذا ويأتيك بالاخبار من لم تزود ويدعون تغيير النظم فيكون الكلام حينئذ على توجيه آخر على ماصححوه وتقريره ان يقال ويجتنب الشعر الا قليلا من منظوم فى احدى هذه الثلاثة المذكورة فلا يجتنب منه حينئذ فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغيره عن سننه اى كان يغيره اذا كان فى احديها عن طريقه الى طريق آخر اظهر منه ولم ينكره فيقول فى هذا البيت مثلا * ستطلعك الايام ماعنه تغفل * وستقلب اليك من كان لم تزود * ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود * ضمير ستقلب راجع الى الايام وباقى معناه يفهم من معنى قوله ستبدى الى آخره فان مآ لهما واحد هذا وانت خبير بان الحق هو النسخة الاولى يؤيده ماذكره الامام فى البستان وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لان يمتلئ جوف احد كم قيحا حتى يريه خيرله من ان يمتلئ شعرا كما لايخفى (وربما) اى قليلا ما (كان) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ينشد) اى يقرأ (من الاراجيز) جمع ارجوزة كالاعاجيب جمع اعجوبة على ماقيل قال فى سبعة ابحر الرجز بفتحتين شعر يكون كل مصراع منه مقفى كالسجع وقيل هو من الشعر مايكون قصير المصارع وقد روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الرجز ضربان المنهوك والمشطور فالمنهوك مثل قوله * انا النبى لاكذب * بفتح الكاف وكسر الذال مصدر كالكذب بالكسر والسكون انا النبى حقا لاكذب فيه فلا افر من الكفار (انا ابن عبد المطلب) قيل لم يرد به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الافتخار بابيه لما نهى عن الافتخار بالآباء بل مقصوده ان عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قد كان رأى رؤيا بشر فيها بظهور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان تلك الرؤيا مشهورة عندهم فاراد صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك القول تذكيرهم بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لابد من ظهوره على الاعداء وتتمة هذا الحديث قوله اللهم انزل نصرك .قاله يوم حنين لما انهزم اصحابه قيل كانوا فى ذلك اليوم اثنى عشر الفا فولوا فماولى رسول الله وكان راكبا على بغلة بيضاء فطفق يركض بغلته جهة الكفار واما المشطور فمثل قوله * هل انت الا اصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت * قاله حين كان يمشى فى بعض الغزوات فعثر فاصاب اصبعه المباركة حجر فدميت قوله انت ودميت بكسر التاء خطاب للاصبع اى تجرحت وقوله فى سبيل الله مالقيت اى الذى لقيته فى سبيل الله لا فى سبيل غيره والحبيب اذالقى فى سبيل حبيبه سوء لايشتكى منه قال المازرى رحمه الله تعالى احتج بهذا الحديث من قال الرجز ليس بشعر لو قوعه فى كلام النبى صلى

الله تعالى

انت الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يارسول الله اسأل الله ان يدخلنى الجنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (لاتدخل الجنة عجوز واراد بها انك تعود بكرا) ولم تفهم مراد الرسول فجعلت تبكى فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها يارسول الله احزنتها فقرأ رسول الله انا انشأناهن انشاءً فجعلناهن ابكارا فسرت بذلك سرورا (وقال) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يوماالانس ياذا الاذنين) وهذا كناية عن مدحه بذكائه وحسن استماعه مع كونه خارجا مخرج انبساط منه صلى الله تعالى عليه وسلم اليه ومزاح معه (وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنه يقول لمن عنده اذا آنس) بالمد بمعنى ابصر (فيهم سأمة) اى ملالة (احمضوا) بضم الهمزة والحاء المهملة مشتق من الحمض وهو بالفتح والسكون ماكان فيه ملوحة من النبات واستعيرت الملوحة ههنا فى الحسن ولهذا فسره المصنف بقوله (اى خذوا فى ملح الكلام) قوله خذوا امر من اخذ بمعنى شرع بضم الميم وفتح اللام جمع ملحة بسكونها وهى الكلام المليح اى اللطيف الحسن (وقال على رضى الله عنه اجموا) امر من الاجمام بالجيم اى روحوا (هذه القلوب فانها تمل كما تمل) بفتح الميم فيهما (الابدان قال ابن عيينة) بضم العين وفتح الياء الاولى وسكون الياء الثانية (المزاح سنة لكن الشان) اى لكن هذا انما يجوز (فيمن يحسنه ويضع مواضعه) قال الامام فى جواب ماقيل قد نقل المزاح عن رسول الله واصحابه فكيف ينهى عنه ان قدرت على ماقدر عليه رسول الله وهوان تمزح ولاتقول الاحقا ولاتؤذى قلبا ولا تفرط فيه وتقتصر عليه احيانا فلا حرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزاح حرفته ويواظب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل رسول الله وهو كمن يدور مع الزنوج ابدا ينظر الى رقصهم ويتمسك بان رسول الله اذن لعائشة فى النظر الى رقص الزنوج فى يوم عيد وهو خطأ اذمن الصغائر مايصير كبيرة بالاصرار ومن المباحات مايصير صغيرة بالاكثار فلا ينبغى ان يغفل عن هذا انتهى وهذا معنى قول المصنف رحمه الله تعالى فيمن يحسنه ويضع مواضعه قوله (ويرعى دقايق) جمع دقيقة (الادب فى كلامه) كلام مبتدأ (كما قال رجل عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من يطع الله ورسوله فقد رشد) بفتح الشين وكسرها (ومن يعصهما فقد غوى) بفتح الواو اى ضل (فقال) النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم) بئس الخطيب انت (قل ومن يعص الله ورسوله) قال القاضى سبب انكاره تشريكه فى الضمير اسم المقتضى لنوع التسوية ولذ امره بتقديم الله والعطف عليه وقال النووى هذا ضعيف لانه قد جاءَ التشريك المذكور فى سنن

مدح الفاسق غضب الرب واهتز) بتشديد الزاى اى يتحرك (العرش) وقال الحسن
من دعالظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله قال الامام فالظالم الفاسق ينبغى ان يذم
ليغتم ولايمدح فيفرح (وكان) النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم ينهى) الناس (عن
مدحه) اى عن ان يمدحه الناس ويمتنع اى لايمدح هو نفسه ايضا على الوجه المتعارف
بين الناس ولهذا عقب قوله انا سيد ولد آدم بقوله ولافخر اى لست اقول هذا تفاخرا
كما يقصد الناس بالثناء على انفسهم وذلك لان افتخاره صلى الله تعالى عليه وسلم كان
بالله تعالى وتقربه من الله تعالى لابكونه مقدما على اولاد آدم كما ان المقبول عند الملك
قبولا عظيما انما يفتخر بقبوله اياه وبه يفرح لابتقدمه على بعض رعاياه (ويقول انا عبد
الله ارجوه واخافه فلا تطرونى) من اطريته اطراء اى مدحته على سبيل المبالغة (كما
اطرت النصارى عيسى ابن مريم فان مدحه انسان فى وجهه قال اللهم اجعلنى خيرا
ممايظنون واغفرلى مالا يعلمون ولاتؤآخذنى بما يقولون فانك تعلم مافى نفسى وهم لا
يعلمون) هكذا قال على رضى الله عنه لما اثنى عليه روى انه اثنى رجل على عمر
فقال اتهلكنى وتهلك نفسك (ويجتنب كثرة المزاح) وهو بالضم مصدر مزحته وبالكسر
مصدر مازحته (فانه يسقط المهابة) اسقاطا كما قال عمر من كثر ضحكه قلت هيبته ومن
كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه
مات قلبه (ويعقب الافتضاح) اى يورثه فى المغرب اعقبه ندما اورثه وقولهم الطلاق
يعقب العدة والعدة يعقب الطلاق الاوّل من باب اكرم والثانى من باب طلب انتهى
قال عمر بن عبد العزيز اتقوا الله اياكم والمزاح فانه يورث الضغينة اى الحقد
ويجرالقبيحة ومن هذا قيل لكل شئ بذروبذر العداوة المزاح مسلبة للبهاء اى الورع
ومقطعة للاصدقاء ومقساة للقلوب وفيه خيانة للجليس ومذمة العقلاء واستهزاء السفهاء
وانه يوزر عليه وزر من اقتدى به ذكره فى البستان (ولا بأس بالمزاح الصافى عن
اللغو) والاكثار (كقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل استحمل رسول الله)
اى طلب منه ان يحمله على دابة حين اعيى عن المشى فقال (انى احملك على ولد
الناقة) فقال الرجل ما اصنع بولد الناقة زعما منه انه يريد فصيلا لايطيق حمله فقال
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى جوابه وهل تلد الابل الا النوق يعنى ان جميع
الابل صغيرها وكبيرها تلدها النوق واراد به ولدا كبيرا تطيق حملك والى هذا اشار
المصنف بقوله (اى على بعير وقال) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (لعجوز) حين

اتت

كانوا يقولون عش الف عام وقيل من قال لظالم ذلك) اعنى قوله اطال الله بقاك (فقد رضى بان يعصى) على صيغة المعلوم وقد يروى مجهولا قوله (الله)منصوب على الاول ومرفوع على الثانى (فى الارض ويجتنب فى كلامه مايوهم سوأ وما يتشاءم به) بالمد مضارع مجهول من الشوم ضد اليمن (نحوان يسمى قوس قزح) فان القزح بضم القاف وفتح الزاى (شيطان) اى اسم من اسماء الشيطان (ويقول) بالنصب اى ونحوان يقول (للمسبحة) بكسر الباء المشددة (السبابة) بالنصب لتضمين يقول معنى التسمية ونهى عنها لاشتمالها على معنى السب قيل سميت سبابة لان الناس يشيرون بها عند السب قوله (والعنب الكرم) بفتح الكاف وسكون الراء من قبيل العطف عن معمولى عاملين مختلفين والمجرور مقدم وفى بعض النسخ وللعنب باعادة اللام فلاغبار بلا خلاف (بل) يقول له (حدائق الاعناب) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاتسموا العنب الكرم وانما الكرم الرجل المسلم وانما سمى العنب فى الاصل كرما لان الخمر الحاصل منه تحث على الكرم والسخاء فكره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تسمية اصل الخمر بهذا الاسم الحسن اهانة لها وتأكيدا لحرمتها وجعل نفس المؤمن اولى به كذا فى لباب الغربين وقال فى شرح المصابيح ولئلا يتذكروا به الخمر ويدعوهم حسن الاسم الى شربها (ولايقول) عند السأمة (خبث نفسى) تنزها عن الخباثة لفظا ومعنى (بل يقول تغير طبعى ومر عمر رضى الله تعالى عنه على قوم اوقدوا نارا فقال السلام عليكم يا اهل الضوء) ولم يقل يا اهل النار حذرا عن التطير حكى ان هارون الرشيد رحمه الله تعالى سأل ابنه مأمون عن جمع المسواك فقال ضد محاسنك يا امير المؤمنين ولم يقل مساويك حذرا عن التشأم بحيث راعى دقايق الادب فى كلامه جعل ولى عهده وقدمه فى امر الخلافة على اخيه محمد الامين رحمه الله تعالى مع انه قد كان مقدما فى عرف الناس على مأمون ويقرب من هذا ماروى انه خرج بعض من الامراء الى ناحية لمطالعة عمارتها وقد تراءت فى طريقه شجرة الخلاف من بعيد فسأل عنها كاتبا يصحبه فقال الكاتب شجرة الوفاق ولم يقل شجرة الخلاف تفاديا عن لفظ الخلاف فكساه خلعة كذا ذكر فى المفتاح قال وهل تسمية العرب الفلاة مفازة والعطشان ناهلا واللديغ سليما وماشا كل ذلك الا من باب التفاؤل فالمفازة هى المنجاة والناهل هو الريان والسليم هو ذو السلامة انتهى (وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابابكر انا اكبر) منك (اوانت قال انت خيرمنى واكبر وانااقدم سنا وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) من الخلفاء الصالحين والائمة

ابی داود عن ابن مسعود رضی الله تعالی عنه عن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم کذا فی شرح المشارق وقد یجاب عن تضعیفه بان التشریك المذکور من النبی صلی الله تعالی علیه وسلم انما وقع لسبب صحیح کقصد الایجاز مع ضیق الوقت ونحوه علی ان فی کثیر من الاشیاء یجوز من النبی صلی الله تعالی علیه وسلم مالا یجوز من واحد منا فنهی الامة عن شیء سیما اذا کان فی الامور المستحبة لاینافی وقوعه عنه کمالایخفی وروی سماك بن حرب عن ابی لفافة البدوی انه قال اخذت بکرا ودخلت المدینة فمربی ابوبکر الصدیق فقال یااعرابی هل تبع البکر فقلت نعم یاخلیفة رسول الله قال بکم تبیعه قلت بمائة وخمسین قال تبیعه بمائة قلت لاعافاك الله قال لاتقل هکذا ولکن قل عافاك الله لاکذا ذکر فی البستان والیه اشار المصنف رحمة الله تعالی علیه بقوله (وسأل الصدیق رضی الله تعالی عنه رجلا عن شیء فقال لاعافاك الله قال) الصدیق (قل عافاك الله لا) بتأخیر حرف النفی لئلا یتوهم من اوّل الامر نفی المعافاة ونظیره ماروی ان هارون الرشید سأل کاتبه عن شیء فقال لا واید الله امیر المؤمنین فاستحسنه وخلع علیه بخلعة حیث راعی الادب وعدل عما علیه الاغبیاء فیما بینهم من قولهم لاایدك الله بترك الواو حکی انه لماسمع الصاحب بن عباد قوله لا وایدك الله هذه الواو احسن من واوات الاصداغ فی خدود المرد الملاح (و) قدورد (فی الحدیث لایقول الرجل ماشاء الله وشاء فلان ولیقل ماشاء الله وحده لاشریك له ولایقول مافی الناس من شر) ماللنفی ومن زائدة (مادام فلان فیهم) لما فیه من التعزیز لذلك الفلان (ولایقول لمیت مات) قوله مات صفة میت وقوله (انه) بالکسر (شر مفقود) مقول القول (الا ان یکون مشرکا اوقاتل نفس بغیر حق اوعاقا) بتشدید القاف ای مخالفا ومؤذیا لوالدیه ولایقول لرجل غاب انه خیر مفقود فان ذلك هو النبی صلی الله تعالی علیه وسلم لاغیر (ولا یقول لرجل لیس لاهلك بعدك خلف) بفتحتین لان الله خیر خلف لکل اهل (و) لایقول ایضا (لایزال اهلك بخیر مادمت) انت (فیه والناس فی خیر مابقی) فیهم (فلان) لما ورد النهی عن ذلك کله فی الاثر (ولا یقول لرجل اعوذ بالله وبك) کرهه ابراهیم النخعی لما فیه من جعل الغیر عدیلا لله بل یقول ثم بك (ولایسب احد الدهر عند نزول البلاء والمکروه فان منزل البلایا) بضم المیم (ومقلب الاحوال هو الله تعالی) لاغیر فالله خالق للدهور ومتصرف فیها کیف یشاء ولا دخل للدهر فی شیء من الامور (ولایقول لاحد فی الدعاء اطال الله بقاك فانه تحیة المشرکین حیث

کانوا

ويأخذون (عند ذلك مايحتاجون اليه فان تجرأ على السؤال فلا يسأل الا عن اهم الامور
دون الغرايب والفضول كما سال جبرائيل عليه السلام عن معالم الدين) اى علايمه
وسنذكره عن قريب فى مختار الصحاح المعلم الاثر الذى يستدل به على الطريق
(ويجثو) اى يقعد السائل (على ركبتيه) ومنه قوله تعالى * حول جهنم جثيا * (كما
كان بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين يجثو عند السؤال ويقول فداك ابى
وامى يارسول الله ماكذا وماكذا والاولى ان يستأذن للجلوس والاقتراب من الكبراء)
جمع كبير كفقهاء جمع فقيه (ثم يستاذن للسؤال ايضا كما فعل جبرائيل عليه السلام)
اى استأذنه صلى الله تعالى عليه وسلم للجلوس والسؤال معا صرح به فى شروح الحديث
(ويخفض) بالخاء المعجمة ضد يرفع وبابه ضرب اى يجعل (صوته) اخفض وادنى
(فى مخاطبة الكبراء فان الصديق رضى الله تعالى عنه بعد نزول قوله تعالى * ولا
تجهروا له بالقول * كان يكلم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كاخى السرار) يقال ساره
فى اذنه مسارة وسرارا اى كان يكلمه على سبيل السر والاخفاء مع الرفق واللينة كاحد
الاخوين الذى يسار ويناجى مع اخيه (فان استفهمه الاستاذ شيئا امتحانا
فجوابه ماكان يرد) اى مثل ماكان يجيب (الصحابة عن النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم حين استفهمهم) وهو قولهم (الله ورسوله اعلم) حيث كانوا يقولون هكذا
(اذا علموا) جواب (ذلك) السؤال (اولم يعلموا ولا يغضب العالم على السائل وان)
للوصل (شدده فى المسئلة فان الاعرابى حلف) بتشديد اللام (النبى صلى الله عليه
وسلم على شرايع الاسلام وكان) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يحلف) بكسر اللام
المخففة (له ويعد) بتشديد الدال المهملة (الحديث الذى حدثه اخوه) قوله (امانة)
منصوب على انه مفعول ثان ليعد وانما يعده امانة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث
بينكم امانة وقال الحسن رضى الله تعالى عنه ان من الخيانة ان تحدث بسر اخيك ذكره
الامام رحمه الله تعالى (ولا يفشيها) افشاء (لغيره الا باذنه اذا حدث باذنه احد اداه
على احسن وجه واختار اجود ما سمع) قال فى الاحياء افشاء السر حرام اذا كان فيه
اصرار ولؤم ان لم يكن فيه اضرار قال وله ان ينكر سر الغير وان كان كاذبا فليس الصدق
واجبا فى كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفى عيوب نفسه واسراره وان احتاج الى
الكذب فله ان يفعل ذلك فى حق اخيه فانه نازل منزلته قيل لبعض الادباء كيف حفظك
للسر قال انا قبره وقد قيل صدور الاخيار قبور الاسرار وافشى بعضهم سراله الى اخيه

المهديين وكان يتحفظ فى منطقه غاية التحفظ بحيث (يسمى الروث نثيلا) بفتح النون وكسر الثاء المثلثة لان النثيل وان اطلق على الروث لكن له فى المشهور معنى آخر يطلق عليه فى الاكثر وهو تراب البئر يقال نثلت البئر اى اخرجت نثيلها اى ترابها ذكره فى اللباب فلا يتبادر من النثيل الخباثة كالروث فلهذا اختاره عليه قال العلاء بن هارون رحمه الله خرج فى ابط عمر بن عبد العزيز رحمه الله قرحة فقلنا من اين خرجت قال من باطن اليد ولم يقل من الابط تحرزا عن ايهام الفحش حيث كان الابط من المواضع المستورة وروى انه كلم الوليد فى شئ فقال له كذبت فقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين صاحبه ذكره فى الاحياء (والسنة فى الاستماع للحديث والقرآن) وغير ذلك من المباحات (ان يجمع الرجل فهمه وهمته لكلام المحدث) اى المخبر المتكلم (وينصت) اى يسكت (له) انصاتا (فان الله وعد الرحمة للمنصت عند القراءة قال الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا) اى اسكتوا (لعلكم ترحمون ومن هذا قال بعضهم يكره للقوم ان يقرؤا القرآن جملة لتضمنها ترك الاستماع والانصات المأمور بهما وان قال بعضهم انه لابأس به لتعامل الناس ذكره فى القنية قال فى روضة الناصحين وفى الخبر من استمع الى آية من كتاب الله تعالى كان له نورا يوم القيمة وكتب له عشر حسنات وقال بعضهم للقارئ اجر وللمستمع اجران ولعل ذلك لانه يسمع وينصت ولانه يسمع باذنيه والقارى يقرأ بلسان واحد انتهى (وقال) الله تعالى (او القى السمع وهو شهيد اى حاضر القلب ومن سننه سكون الاطراف وغض البصر وعقد القلب) اى العزم (على العمل به) اى بما سمعه من الكلام الحق (والقيام بحقه) والخروج عن عهدته (فمن فعل ذلك) المذكور من السكون والعقد (وفق) على صيغة المجهول اى يكون موفقا من عند الله (للعمل به وايفاء حقه ومن سننه ان لايبحث عما يسمع حتى يأتى القائل على تمامه فان بقيت له شبهة فلا بأس بالبحث) اى التفتيش والتفحص (عنه) بعد اتمام القائل كلامه على سبيل الانصاف (وترك البحث والسؤال اقرب الى التوقير) والاحترام الايرى (كانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم لايبحثون عن شئ حتى يجئ الاعرابى) واعلم ان العرب جيل من الناس والنسبة اليهم عربى وهم اهل الامصار والاعراب منهم سكان البادية خاصة والنسبة اليهم الاعرابى والاعراب ليس جمعا لعرب بل هو اسم جنس كذا فى الصحاح (الجافى) اى البعيد طبعه عن ادراك الدقايق ومكارم الاخلاق (من اهل البادية فيسأله فيقتبسون) اى يستفيدون

الآخرة قيل اقام الحسن رضى الله عنه فى البصرة ثلثين سنة ولم يضحك وعطاء السلمى رحمه الله لم يضحك اربعين سنة ونظر وهب بن وردالى قوم يضحكون فى يوم فطر فقال ان كان هؤلاء غفرلهم فما هذا فعل الشاكرين وان كانوا لم يغفرلهم فما هذا فعل الخائفين وكان عبدالله بن يعلى رحمه الله يقول اتضحك ولعل اكفانك قد خرجت من عند القصار كذافى شرح الخطب المسمى بروضة الناصحين (ويذهب) بفتح حرف المضارعة (بنور الوجه) اى يزيل نوره وبهاءه كما ذكر فى الحديث الذى ذكرناه آنفا (والضحك من غير عجب) بفتحتين (جنون) قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى قال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين اعلموا ان فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والتصبح من غير سهر وقيل لما فارق موسى الخضر عليهما السلام قال اياك واللجاجة ولا تكن مشاء الا لحاجة ولا ضحا كامن غير عجب وابك على خطيئتك يا ابن عمر ان قال محمد بن واسع رحمه الله تعالى اذا رأيت رجلا فى الجنة يبكى الست تعجب من بكائه قال بلى قال فالذى يضحك فى الدنيا ولا يدرى الى ما يصير هو اعجب منه ذكره فى شرح الخطب والاحياء (وتشميت العاطس) وهو بالشين المعجمة على ماقاله ابوعبيد دعاء بالخير والبركة واشتقاقه من الشوامت وهى قوايم الدابة كانه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله وقيل معناه ابعدك الله تعالى عن شماتة الاعداء ويروى بالسين المهملة على ما اختاره ثعلب رحمه الله تعالى واشتقاقه من السمت وهى الهيئة الحسنة اى جعلك الله على سمت حسن لان هيئته تنزعج للعطاس كذا فى تحفة الابرار (من حقوق الاسلام) لما روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا عطس احدكم وحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سمعه ان يقول يرحمك الله تعالى قال فى شرح المصابيح ان فى قوله حقا اشارة الى ان التشميت فرض عين واليه ذهب البعض والاكثرون على انه فرض كفاية كرد السلام وقال الشافعى رحمه الله تعالى انه سنة وحمل الحديث على الندب كما فى قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حق على كل مسلم ان يغتسل فى كل سبعة ايام وفى قوله سمعه اى سمع تحميده اشعار بان العاطس اذا لم يجهر بالتحميد ولم يسمع من عنده لا يستحق التشميت انتهى كلامه وقول المصنف (فعلى من سمع العطاس ان يشمته) بتشديد الميم يشعر بالقول الاول واعلم ان الظاهر من كلامه هذا انه لايشترط السماع بحمده بل يكفى العلم بتحميده بسماع عطاسه حيث قال فعلى من سمع العطاس دون من سمع حمده وهو مذهب الامام

ثم قال له حفظت فقال له بل نسيت وقال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه فان من افشى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاءه عند الرضاء يقتضيه الطباع السليمة كلها ولهذا قيل * وترى الكريم اذا تصرم وصله * يخفى القبيح ويظهر الاحسانا * وترى اللئيم اذا انقضى وصله * يخفى الجميل ويظهر البهتانا * قال العباس لابنه عبد الله رضى الله عنهما انى ارى هذا الرجل يعنى عمر رضى الله تعالى عنه يقدمك على الاشياخ فاحفظ منى خمسا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تجرين عليك كذبا ولا تعصين له امرا ولا يطلعن منك على خيانة انتهى (ولا يسىء الظن بكلام احد ما وجد) اى مادام يجد له (فى الخير محملا) قال الله تعالى ان بعض الظن اثم فان سوء الظن غيبة بالقلب فهو منهى عنه لانه كما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساوى اخيك يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك سوء الظن فى حقه مطلقا وحده ان لا تحمل امره على وجه فاسد ما امكن ان يحمل على وجه حسن فاما ماينكشف بيقين ومشاهدة ولا يمكنك ان لا تعلمه فعليك ان تحمل ما تشاهد على سهو ونسيان ان امكن وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وايضا سوء الظن يدعو الى التجسس وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا والتجسس بالجيم فى تطلع الاخبار والتحسس بالحاء المهملة فى المراقبة بالعين والمدابرة المعاداة فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنهما شيمة اهل الدين كذا فى الاحياء (ولا يكثر الضحك) اكثارا (فانه يميت القلب) اماتة قال الله تعالى * فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا * قال ابن عمر رضى الله تعالى عنه خرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم فقال اكثروا ذكر هاذم اللذات يزجركم عن المعاصى قلنا وما هاذم اللذات قال الموت وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة الضحك تميت القلوب وتذهب بهاء المؤمن وقال عمر رضى الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به وعن عوف رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يضحك الا تبسما بحيث قد ينكشف سنه المباركة ولا يسمع الصوت له ومر الحسن البصرى رحمه الله بشاب وهو يضحك فقال له يا بنى هل مررت على الصراط فقال لا فقال هل تدرى الى الجنة تصير ام الى النار فقال لا فقال ففيم هذا الضحك فما رؤى الفتى بعد ذلك يضحك وقال ايضا اعجبنى ضاحك ومن ورائه النار ومسرور ومن ورائه الموت ويقال اكثر الناس ضحكا فى الدنيا اكثرهم بكاء فى الآخرة واكثرهم بكاء فى الدنيا اكثرهم ضحكا فى

الآخرة

الصراخ وهو بالضم والخاء المعجمة الصوت (بالعطاس حمق و) ورد (فى الحديث العطسة عند الحديث شاهد عدل) على صدق ذلك الحديث ولا يخفى ان هذا الكلام قد مر من المصنف رحمه الله تعالى فى اوائل هذا الفصل فكرره اهتماما به (ولايقول العاطس اب) بفتح الهمزة وسكون الباء (اواشهب) روى بفتح الهمزة (فانه اسم للشيطان)

* (فصـــــل فى سنن النوم وآدابه) *

(ومن السنة ان يكون الفراش خشنا) وهو ضد الناعم بالفارسية درشت (كمامر فى بابه) اى باب الفراش واراد به فصل اللباس وينبغى ان يكون ذا حجم ثخين لماروى انه كان فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للنوم شيئا خفيفا (وان يتوضا عند نومه ثم ينام طاهرا) اى ينام على طهارة الوضوء فان تجديد الوضوء بعد العشاء الاخير يعين على قيام الليل قال الشيخ السهر وردى حكى لى بعض الفقراء عن شيخ له بخراسان انه كان يغتسل فى الليل ثلاث مرات مرة بعد العشاء الاخير ومرة فى اثناء الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح فللوضوء اثر ظاهر فى تيسير قيام الليل انتهى (و) ايضا ذكر فى الحديث (ان من بات طاهرا بات عابدا وعرج بروحه الى السماء واذن له بالسجود لله والا فلا وكانت رؤياه صادقة) روى الشيخ رحمه الله تعالى فى العوارف لفظ الحديث هكذا اذا نام العبد وهو على الطهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على الطهارة قصرت روحه عن البلوغ فيكون المنامات اضغاث احلام لاتصدق ثم قال الشيخ والطهارة التى تثمر الرؤيا طهارة الباطن عن خدوش الهوى وكدورة محبة الدنيا والنفاق وعن انجاس الغل والحقد والحسد فانه اذا طهرت النفس عن الرذائل انجلى مرآة القلب وقابل اللوح المحفوظ فى النوم وانتقش فيه عجائب الغيب وغرائب الانباء هذا فقول المصنف رحمه الله تعالى ههنا محمول على ان من بات طاهرا بطهارة الوضوء حال كونه مقارنا لطهارة الباطن كانت رؤياه صادقة (ويستاك) اى يستعمل المسواك (عند النوم وبعد الانتباه) لماروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعل هكذا (و) يستحب ان (ينام) ويضطجع اول اضطجاعه (مستقبل القبلة على شقه) بالكسر اى نصفه (الايمن) فان بداله ان ينقلب الى جانب آخر فعل (على هيئة من يرى) على صيغة المجهول (انه مقبوض) اى على هيئة المحتضر عند الموت ذكر فى القنية ان الاضطجاع بالجنب الايمن اضطجاع المؤمن وبالايسر اضطجاع الملوك ومتوجها الى السماء اضطجاع الانبياء وعلى الوجه اضطجاع الكفار قال فالاصوب ان يضطجع ساعة

الشعبى رحمه الله على ماذكر فى الفروع (فيقول) بيان لكيفية التشميت اى يقول العاطس (الحمد لله ويقول السامع) عقيبه (يرحمك الله) فان تشميت العاطس على الفور كرد السلام صرح به فى البزازية (وان) للوصل (كان دون العاطس) اى عنده يعنى يقول السامع يرحمك وان كان بينه وبين العاطس (سبعة ابحر) اى وان كان غاية البعد وفى المغرب فى باب الشين المعجمة مع الواو وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من شمت العاطس امن من الشوص واللوص والعلوص قال الشوص وجع الضرس واللوص وجع الاذن والعلوص اللوى وهو التخمة انتهى (وفى الحديث ان العاطس انما يستحق التشميت اذا حمد الله تعالى عند عطسته) وسمعه من عنده (واذا شمته صاحبه فليقل) العاطس (يهديكم الله ويصلح بالكم) اى قلبكم وفى رواية يغفر الله لى ولكم (وقال عمر رضى الله تعالى عنه لعاطس يرحمك الله ان حمدت الله) ولعله انما قال هكذا لما رآه انه حرك شفتيه ولم يسمع ما يقوله (وفى حديث من عطس) اى من المؤمنين (ثلث عطسات متواليات كان الايمان ثابتا فى قلبه ويشمت العاطس مرتين فاذا عطس الثالثة فليقل انك مزكوم) من الزكام وهو من الاعراض الدماغية معروف (وفى بعض الحديث انه يجب التشميت فى العطسة الثالثة وان زاد العاطس على ثلاث مرات فان شئت فشمته وان شئت فلا وهكذا روى فى الكافى (و) ذكر (فى) كتب (الحديث) رواية عن ابى موسى رضى الله عنه (انه كان اليهود يتعاطسون) اى يطلبون العطسة من انفسهم (عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) يرجون ان يقول لهم يرحمكم الله اويقول يهديكم الله ويصلح بالكم (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يهديكم الله ويصلح بالكم) قال شارح المصابيح رحمه الله تعالى لعل هؤلاء اليهود هم الذين عرفوا النبى صلى الله عليه وسلم حق معرفته لكن منعهم عن الاسلام اما التقليد واما حب الرياسة وعرفوا ان ذلك مذموم فتحروا ان يهديهم الله ويزيل عنهم ذلك ببركة دعائه وقد عطس) النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له يهودى يرحمك الله فقال) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (هداك الله تعالى فاسلم اليهودى وينكس رأسه) تنكيسا (عند العطاس) بضم العين (ويخمر) بالخاء المعجمة اى يستر (وجهه) بيده او ثوبه كيلا يترشش من لعابه او مخاطه الى احد (ويخفض من صوته) لقوله تعالى * واغضض من صوتك * وايضا (فان التصرخ) فى مختار الصحاح التصرخ تكلف

الصراخ

كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم يفعل) ذلك كل ليلة (الى سبع ليال قضى الله حاجته اولقى فى منامه وجه امره) فى الليلة الاولى او الثالثة او الخامسة (ويتوضأ) عند النوم (وضوءه للصلوة) اى لا كوضوئه للطعام ولا يكتفى ايضا بمسح اعضائه بالماء مسحا على ما نعله البعض فانه انما هو عند الضرورة وقال الشيخ فى العوارف فان ابتلى العبد فى بعض الاحايين بكسل وفتور عزيمة يمنع من تجديد الطهارة عند النوم بعد الحديث يمسح اعضاءه بالماء مسحا حتى يخرج بهذا القدر عن زمرة الغافلين انتهى (ويقول) او ان الاضطجاع للنوم (فى آخر ما يتكلم به رب قنى عذابك) يعنى يارب احفظنى من عذابك (يوم تبعث عبادك) قال فى العوارف ويستقبل القبلة فى نومه وهو على نوعين فاما على جنبه الايمن كالملحود واما على ظهره مستقبلا للقبلة كالميت المسجى ويقول باسمك اللهم وضعت جنبى وبك ارفعه اللهم ان امسكت نفسى فاغفرلها وارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم انى اسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت امرى اليك والجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لاملجاء ولامنجاء منك الا اليك اللهم آمنت بكتابك الذى انزلت ونبيك الذى ارسلت انتهى كلام العوارف واعلم ان النفس والوجه ههنا بمعنى الذات يعنى جعلت ذاتى طائعة لحكمك ومنقادة لك ويقال الجأت ظهرى الى الله اى اسندته الى حفظه والرغبة هى السعة فى الارادة والرهبة هى المخافة مع الفرار وهما منصوبان على انه المفعول له على طريق اللف والنشر يعنى فوضت امرى طمعا فى ثوابك والجأت ظهرى من المكاره اليك مخافة من عذابك وقوله اليك متعلق بقوله رغبة وحدها والاكان من حقه ان يقول رغبة اليك ورهبة منك كذا فى شرح المصابيح والملجاء مهموز اللام بالفارسية پناكاه والمنجى مفعل من نجوت من كذا قال فى شرح المشارق هذا مقصور لكنه ذكر بالهمزة لمناسبة ملجاء وفى المدارك من قرأ عند منامه هذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام خلق الله تعالى منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيمة ومن قال بعدها وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى وديعة عند الله تعالى يقول الله يوم القيمة ان لعبدى عندى عهدا ادخلوا عبدى الجنة وذكر فى المشكاة انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ آية الكرسى اذا آوى الى فراشه حتى يختم فانه لايزال عليه من الله تعالى حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح واذا آوى الى فراشه فقرأ قل يا ايها الكافرون فانها برآءة من الشرك ومن قرأ الهيكم التكاثر كانه قرأ الف آية ومن قرأها

بالايمن ثم ينقلب الى الايسر وعليه كتب الاطباء ايضا (ويتوسد كفه اليمنى عند خده ويذكر الله حتى يذهب به النوم) اى حتى ينام روى بعض المشايخ رحمه الله تعالى ان من كان له مهم فليجدد الوضوء عند النوم ثم قعد على فراش طاهر فصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا ثم قرأ الفاتحة عشرة ثم سورة الاخلاص احد عشر مرة ثم يصلى على النبى عليه السلام ثلاثا ثم ينام على الوضع المذكور اى على شقه الايمن مستقبل القبلة متوسدا كفه اليمنى تحت خده فانه يرى فى منامه باذن الله كل مانواه من مهماته انه كيف يكون وهذا من الخواص العجيبة قد جربه كثير من اهل العلم فوجده صادقا وهذا الفقير ايضا جربته مرارا فوجدته كذلك (وينفض) بضم الفا من النفض وهو التحريك (فراشه بداخلة) اى ببطانة (ازاره) ليخرج مافيه من التراب والهوام المؤذية قيد النفض بازاره لان الغالب فى العرب انه لا يكون لهم ازار وثوب غير ماعليهم وقيد بداخلة الازار ليبقى الخارجة نظيفة اولان هذا ايسر ولكون كشف العورة فيه اقل وانما قال هذا لان رسم العرب ترك الفراش فى موضعه ليلا ونهارا كذا فى شرح المصابيح (ويوصى) ايضا (عند نومه كما يوصى عند موته فلعله لا يبعث من نومته ذلك ويتحلل) اى يخرج من حقوق (الناس) بالاستحلال منهم يقال تحلل من يمينه خرج منها بكفارة كذا فى المغرب (ويتوب عما اقترف) اى اكتسب (من ظلم وجناية) وغيرهما من الاعمال الظاهرة (و) من (حقد) بالكسر والسكون (وحسد) وغيرهما من الصفات الباطنة واعلم ان الغضب اذا لزم كظمه لعجز عن التشفى فى الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا وهو بالفارسية كينه وذلك الحقد يثمر امورا منها الحسد وهو ان تتمنى زوال النعمة عن الغير سواء طلبت حصولها لك اولا كذا فى الاحياء (ويقرأ من القرآن كل ليلة ولو ثلث آيات) لو للوصل وفى البستان يستحب ان يقول حين يضطجع بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ويدعو من الدعوات مايشاء (ولا يفتر عن التسبيح والتهليل والتحميد حتى يغلبه) اى يغلب على ذلك الشخص (عينه) بالنوم فقوله عينه مرفوع على انه فاعل يغلب (فان العبد يبعث على مابات عليه والميت) يبعث (على مامات فيه) اى ان مات وهو فى العمل الصالح فيبعث عليه وان مات فى العمل السيئ فيبعث عليه (ويقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وينفث بهما على كفيه ويمسح بهما رأسه ووجهه وسائر جسده وقال بعض الكبراء من كانت له حاجة مهمة فليتوضا عند نومه) فيه اشارة الى انه يجدد الوضوء على هذه النية وان كان له وضوء وهكذا سمعت ممن اثق به من بعض الصلحاء (وقعد على فراش طاهر ثم قرأ سورة الاخلاص والشمس والليل والتين يبدأ

كل

التسبيح المذكور ثلاثا ايضا ثم يسجد ويقول بعد قوله سبحان ربى الاعلى ثلاثا ذلك
التسبيح المذكور خمس مرات ثم يرفع رأسه ويسجد ثانيا ولاتسبيح بين السجدتين ويتم
الركعات الثلث الباقية على الوصف المذكور ثم بعد السلام يقرأ انا انزلنا عشر مرات
من غير تكلم مع احد ثم يقرأ التسبيح المذكور ثلاثا وثلثين ثم يقول جزى الله محمدا
عنا ما هو اهله قال عمر رضى الله عنه من صلى هذه الصلوة لا يظمأ فى حالة النزع
ويفرش فى قبره الورد والياسمين وينبت العبهر فيما حوله وحين ينشر من قبره يتوج
بتاج الكرامة ويستقبله اثنا عشر الف ملك ببراءة الخلاص والاكرام ويكون فى صف
الملائكة والانبياء والرسل ويعطى له من الشفاعة مقدار مايريده كذا فى فضايل الاعمال
للامام الحافظ النسفى رحمه الله ورأيت فى بعض النسخ من قرأ فى ليلة الجمعة سورة القريش
الف مرة ثم نام بالوضوء رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه وحصل له كل مقصود
قيل انه مجرب عظيم والله اعلم (ومن السنة ان لا يذكر شيئا من امور الدنيا بعد
العشاء الآخيرة) فى البستان كره بعضهم السمر بفتحتين اى الحديث بعد العشاء لماروى
انه نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن النوم قبل العشاء والحديث بعده وعن عمر
رضى الله تعالى عنه انه كان لا يدع سامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا فلعل الله يرزقكم
صلوة اوتهجدا واباحه بعض لماروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمر فى
بيت ابى بكر رضى الله تعالى عنه ليلة لامر من امور المسلمين واشار اليه المصنف رحمه
الله بقوله (الا ان يكون امرا مهما فى الدين فلا بأس على من يسمر به) بضم الميم
من باب نصر قال السمر على اوجه ثلثة ان كان فى مذاكرة العلم فهو افضل من النوم
وان كان فيما لا يعنى من اساطير الاوّلين ونحوها فهو مكروه وان كان تكلما للموانسة مع
الاجتناب عن الكذب والقول الباطل فلا بأس به والكف عنه افضل للنهى الوارد فيه
ولو فعل ذلك ينبغى ان يرجع الى الذكر والتسبيح والاستغفار ليكون اختتام الصحبة
بالعبادة كابتدائها وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت لا سمر الا للمسافر اولمصل
ومعنى ذلك ان المسافر يحتاج الى مايدفع النوم عنه للمسير فابيح له ذلك وان لم يكن
فيه قربة وطاعة وكذلك المصلى لكن اذا سمر ثم يصلى فهو افضل ليكون نومه على
الصلوة وختم سمره بالطاعة انتهى وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من لزم الاربع
لم يفتقر هو وعياله ابدا القيام قبل الصبح والوضوء قبل الوقت والدخول فى المسجد قبل
الأذان والسكوت بعد الوتر كذا فى خالصة الحقائق (فان استيقظ فى الليل فليقل) واغظ

فى ليلة كتب له قيام ليلة وطاعتها انتهى كلام المشكاة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ آيتين من آخر البقرة فى ليلة كفتاه عن كل شئ واراد قوله تعالى آمن الرسول الى آخر السورة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفى سنة ومن قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل ذكرهما فى تفسير القاضى (فان اراد ان يرى جمال النبوة فى منامه فليكثر من الصلوة عليه) اى على النبى صلى الله عليه وسلم (وليتعاهد) اى وليتحفظ وليلازم (هذا الدعاء اللهم رب البلد الحرام) اى المحرم فيه القتال او الممنوع عن تعرض الظلمة فيه وهو مكة (والشهر الحرام) وهى اربعة ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب وكانت العرب لايستحل فيها القتال بحيث يستحلون دماء المحل (والحل) بالكسر والتشديد هى المواضع التى بين الميقات والحرم اى حرم مكة شرفها الله تعالى (والحرام) اى المسجد الحرام الذى هو فناء البيت اعنى الكعبة كما ان الميقات فناء للحرم المذكور وقدمر منا تفصيل هذه المعانى فى فصل الحج فتذكر (والركن والمقام) اى مقام ابراهيم عليه السلام (اقرأ على روح محمد منا السلام) وعن الحسن البصرى من صلى بعد صلوة العتمة اربع ركعات يقرء فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة والضحى والم نشرح لك وانا انزلناه واذا زلزلت مرة مرة ثم يسلم ويستغفر الله تعالى مائة مرة ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويقول ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم مائة مرة فاذا فعل يرى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى مرة وقل هو الله احد خمس عشرة مرة فاذا سلم من صلوته صلى على الف مرة فانه يرانى فى ليلته ولا يتم الجمعة الاخرى حتى يرانى كذا فى احداق الاخبار وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال اذا كنت مشتاقا الى رؤية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ملا فانه اصلى صلوة العبهر وقال عمر رضى الله عنه من صلى صلوة العبهر ولم ير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه فلست بعمر قال والذى نفس عمر بيده من صلاها قضى الله حاجاته ويمحو سيئاته وان كانت ملاء الارض وهى ان تصلى اربع ركعات بسلام واحد يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وانا انزلناه عشر مرات ثم قبل الركوع يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمسة عشر مرة ثم يركع ويقول فى ركوعه بعد قوله سبحان ربى العظيم ثلاثا ذلك التسبيح المذكور ثلاثا ثم يقوم مستويا ويقول فى القومة ذلك

فلينظر وليعتبر عند انتباهه ماهمه فانه هكذا يكون عند القيام من القبر ان كان همه الله تعالى والا فهمه غير الله تعالى والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عائد الى طهارة الباطن يتغير بغير ذكر الله تعالى حتى لايذهب عنه نور الفطرة الذى انتبه عليه ويكون فارا الى ربه بباطنه خوفا عن ذكر الاغيار ومهما وقى الباطن بهذ العيار فقد نقى طريق الانوار وطرق النفحات الالهية فجدير ان ينصب اليه اقسام الليل انصبابا ويصير جنات القرب له موئلا ومآبا انتهى (ويتوضأ ويصلى على فوره) اى من ساعته بلاتأخير (ليكون طيب النفس سائر) اى بقية (يومه ويجعل من عزمه التقوى والتورع عما حرم الله عليه ويستفتح بالخير نهاره ويختم بالخير اعماله) قال فى البستان ويستحب اذا اصبح ان يقول الحمد لله الذى احيانى بعدما اماتنى واليه النشور فاذا قال هذا فقد ادى شكر ليلته ويستحب ان يعود لسانه قول بسم الله فى جميع حركاته ويقول الحمد الله بعد فراغ كل شىء ليدخل حلاوة الايمان فى قلبه انتهى (ولا ينوى ظلم احد من عباد الله تعالى واوّل مايبدأ به من الذكر) ينبغى ان يكون ماورد فى الحديث وهو (اصبحنا) اى دخلنا فى الصباح (واصبح الملك لله) اى صارله تعالى (والعظمة لله والكبرياء لله والخلق) بالفتح والسكون (والامر) المراد بالخلق عالم الشهادة وبالامر عالم الملكوت (لله والليل والنهار وماسكن فيهما كله لله وحده لاشريك له اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ملة ابينا ابراهيم عليه الصلوة والسلام) قيل معنى ابراهيم اب رحيم والعرب ابدل الهاء مكان الحاء وذكر فى بعض التفاسير انه قيل لم سمى ابراهيم عليه الصلوة والسلام اب هذه الامة وماسمى به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان شفقته لهذه الامة اكثر من ابراهيم قلنا لمعنيين احدهما ان شهادة الاب لولده غير مقبولة والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم شهيد لامته بالخير والعدالة كما قال الله تعالى ليكون الرسول عليكم شهيدا والثانى لوسمى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالاب لايحل من نساء امته عليه اولايرى قال الله تعالى * ماكان محمد ابا احد من رجالكم * انتهى قوله (حنيفا) حال من فاعل اصبحنا والحنيف المايل من كل دين باطل الى الدين الحق وقيل الحنيف المسلم المستقيم المخلص كذا فى شرح المصابيح (اللهم اجعل اول هذا اليوم لنا صلاحا واوسطه فلاحا) اى نجاة (وآخره نجاحا) وهو الظفر بالحوايج (برحمتك ياارحم الراحمين وليخطر بباله) اخطارا (انه بعث من قبره للحساب والجزاء فان حال النائم كحال الميت والانتباه كالانبعاث بعد الموت فليعتبر

الحديث هكذا من تعارمن الليل فقال (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وسبحان الله ولآ اله الا الله والله اكبر ولاحول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفرلى اودعا استجيب له) فقوله (العلى العظيم) زيادة من المصنف ولم يقع فى لفظ الحديث النبوى فى الكتب الصحاح التى رأيناها هذا يقال تعار من الليل بالعين وتشديد الراء المهملتين اذا استيقظ من نومه مع صوت وتكلم وقوله اودعا اى بدعاء آخر غير قوله اللهم اغفرلى وقوله استجيب له قال ائمة الحديث المراد بها الاستجابة اليقينية لان الاحتمالية ثابتة فى غير هذا الدعاء ايضا فقوله (ثم يدعوالله بالرحمة والمغفرة فانه يستجاب له البتة) اشارة الى ما قاله ائمة الحديث والا فلا وجه للجزم من المصنف رحمه الله تعالى كما لايخفى ثم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فان توضاء وصلى قبلت صلوته) فريضة كانت اونافلة قال فى شرح المشارق وهذه المقبولية اليقينية مترتبة على الصلوة المتعقبة لما قبلها (ولا ينام الرجل فى بيت وحده) اى منفردا (ولا) ينام ايضا (على اسكفة) بضمتى الهمزة والكاف والفاء المشددة (الباب) اى على عتبته (ولا ينام وفى يده غمر) بفتحتى الغين المعجمة والميم ريح اللحم والسمك (ولا) ينام (على سطح غير محوط) على صيغة المفعول اى سطح ليس له حايط (فمن فعل ذلك) المذكور من الامور الاربعة (فاصابه بلاء فلا يلومن به الا نفسه و) يجتهد (ان يقوم من منامه قبل الصبح) اى قبل طلوع الفجر (فان الارض تشتكى الى الله من) ثلاث (غسل الزانى) عليها (ودم حرام يسفك) عليها (ونومة عالم بعد الصبح و) فى الحديث (الصبحة) اى النوم عند الصبح (تمنع الرزق) روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه نظر الى بعض ولده وهو نائم نومة الصبحة فوكزه اى ضربه ودفعه برجله وقال قم لا انام الله عينك اتنام فى الساعة التى تقسم فيها الارزاق اوما علمت انها اى الصبحة مكرهة مكسلة مهرمة منساة للحاجة كذا فى البستان وهذه الاربعة مفعل بنيت للتكثير اى فيها كراهة كثيرة وكسل كثير وهرم كبير ونسيان كثير للحاجة (ويستيقظ ذاكرا الله تعالى بقلبه) يعنى اذا استيقظ من النوم فمن احسن الادب عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله تعالى ويصرف فكره الى امر الله قبل ان يحول الفكر فى شيء سوى الله تعالى ويشغل اللسان بالذكر قال الشيخ رحمه الله تعالى فى العوارف فالصادق كالطفل الكلف بالشيء اذا نام ينام على محبته واذا انتبه يطلب ذلك الشيء الذى كان كلفابه وعلى حسب هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر

فلينظر

وآمن الرسول وان اراد غير ذلك فله ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين هكذا روى عن رسول الله انه كان يتهجد هكذا ثم يصلي ركعتين طويلتين اقصر من الاولين وهكذا يندرج الى ان يصلي اثنى عشر ركعة او ثماني ركعات او يزيد عن ذلك ففي كل ذلك فضل كثير عظيم كذا في العوارف (يفعل ذلك) في ليلة (مرارا) وان لم يقدر ففي كل اسبوع مرارا والا ففي كل شهر مرارا والا ففي كل سنة مرارا والا ففي عمره مرارا (والسنة لمن يرى في منامه شيئا) من الرؤيا الحسنة لا كل مايراه كما سيجيء (ان يقصه) في شرح المصابيح المستحب هو السؤال عن الرؤيا والمبادرة الى تعجيل تأويلها اول النهار قبل ان يشغل الذهن في معايش الدنيا ولكن لايقصه الا (على عالم او ناصح) روى انه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاتحدث الا حبيبا او لبيبا وفي رواية لاتقصها الا على وادٍ او ذي رأي لان غيرهما لايؤمن من كيد تعبيره بسوء قال الله تعالى حكاية عن يعقوب النبي عليه الصلوة والسلام يابني لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا واعلم انهم قالوا ان اللوح المحفوظ في المثال كمرآة ظهر فيها الصور ولو وضع مرآة ورفع الحجاب بينهما لكانت صورة تلك المرآة تترا آى في هذه وبما قلنا يمكن ان يرى احد هامة رأسه وخراجة ظهره فالقلب مرآة تقبل رسوم العلوم واشتغال العبد بشهواته ومقتضى حواسه كانه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو من عالم الملكوت فان هبت ريح الرحمة حرك هذا الحجاب ورفعه فيتلالاء في مرآة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم ومادام متيقظا فهو مشغول بمايورده الحس عليه من عالم الشهادة الا من شاء الله من المويدين من عند الله فاذا ركد الحواس عند النوم وتخلص القلب من شغلها ومن الخيال وكان صافيا جوهره وارتفع الحجاب وقع في القلب مما في اللوح بحسب صفائه الا ان النوم لا يمنع الخيال عن عمله وحركته فما وقع في القلب من اللوح يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه ويكون المتخيلات اثبت في الحفظ من غيره فاذا انتبه من النوم لم يتذكر الا الخيال فيحتاج الرائي الى معبر ينظر بفراسته ان هذا الخيال حكاية اي معنى من المعاني ولهذا السر كان من السنة لمن يرى في منامه شيئا ان يقصه على عالم ناصح ولنضرب لك بعضا من الامثلة ليحصل لك بصيرة في التسلي من الواقعات روى ان رجلا قال لابن سيرين رحمه الله رأيت في المنام كان في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انت مؤذن قبل الصبح في رمضان فقال صدقت فانظر ان روح الختم وزبدته هو المنع ولاجله يراد الخاتم وانما ينكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه

به وليتفكر) بفكر صائب (لعله لاينهمك) يقال انهمك الرجل فى امراى جدولج (فى محارم الله تعالى والقيلولة) اى النوم فى النهار (سنة لمن اراد قيام الليل ووقتها نصف النهار حين تقرب الشمس من الزوال وفى الحديث النوم فى اول النهار حمق) اى يورث الحماقة وهى قلة العقل اوهو من آثار الحماقة فلا يباشره الا احمق ناقص العقل وقت التحصيل (وفى وسطه خلق) اى هو خلق حسن شريف من اخلاق الانبياء والاولياء وهذا قريب مما يقال للاحسن من الكلامين هذا هو الكلام فتدبر (وفى آخره خرق) بالضم والسكون اى تحصيل الاخرقية واعباء العقل فى مختار الصحاح الخرق بالتحريك مصدر الاخرق والاسم الخرق بالضم والسكون والاخرق بالفارسية انكه هيچ كارنتوان كردوقال فى المغرب الخرق بالضم خلاف الرفق فح يكون معنى كلامه انه خرق اى عنف على العقل من حيث انه مباشر لما يغيره ويفسده وفى البستان النوم ثلثة خلق وهو نومة الهاجرة وخرق وهو نومة آخر النهار لاينامها الا احمق اوسكران اومريض وحمق وهو نومة الضحى (ولاينام بعد العصر) ذكره وان كان مفهوما مما قبله اهتماما به (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ادأبه) افعال من دأب فى عمله مهموز العين اى جد وتعب فيه يعنى اذا اتعبه (قيام الليل نام نومة قبيل) تصغير قبل (الصبح فينصب ساعده نصبا ويعمدها الى الارض ويضع رأسه على كفه ساعة لطيفة) اى قليلة (ثم يخرج الى الصلوة) لافجر (ومن سنة الابرار التهجد وهوان يقوم فى جوف الليل) ولايكون التهجد الابعد النومة وتلك النومة هى الهجوع التى قللها الله من القائمين آناء الليل حيث قال * قليلا من الليل مايهجعون فالهجوع النوم والتهجد القيام وفى الخبران داود عليه السلام قال يارب انى احب ان اتعبدلك فاى وقت افضل فاوحى الله اليه فقال ياداود لاتقم اول الليل ولاآخره فانه من قام اوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم اوله وليكن وسط الليل حتى تخلونى واخلوبك وارفع الى حوايجك كذا فى شرح الخطب وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسرى بى الى السماء اوصانى ربى بخمس خصال فقال لاتعلق قبلك فى الدنيا فانى لم اخلقها لك واجعل محبتك معى فان مصيرك الى وداوم على التهجد فان النصرة مع قيام الليل واجتهد فى طلب الجنة وكن آيسا من الخلق فانه ليس فى ايديهم شئ ذكر فى الخالصة (ويتوضأ ويصلى تطوعا) يصلى اولا ركعتين تحية الطهارة يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة ولوانهم اذظلموا انفسهم الآية وفى الثانية ومن يعمل سوء اويظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر بعد الركعتين مرات ثم يستفتح الصلوة بركعتين خفيفتين ان اراد يقرأ فيهما بآية الكرسى

وآمن

وآمن الرسول وان اراد غير ذلك فله ذلك ثم يصلى ركعتين طويلتين هكذا روى عن
رسول الله انه كان يتهجد هكذا ثم يصلى ركعتين طويلتين اقصر من الاولين وهكذا
يتدرج الى ان يصلى اثنى عشر ركعة او ثمانى ركعات او يزيد عن ذلك ففى كل ذلك فضل كثير عظيم
كذا فى العوارف (يفعل ذلك) فى ليلة (مرارا) وان لم يقدر ففى كل اسبوع مرارا والا ففى كل
شهر مرارا والا ففى كل سنة مرارا والا ففى عمره مرارا (والسنة لمن يرى فى منامه شيئا)
من الرؤيا الحسنة لا كل مايراه كما سيجئ (ان يقصه) فى شرح المصابيح المستحب هو
السؤال عن الرؤيا والمبادرة الى تعجيل تأويلها اول النهار قبل ان يشغل الذهن فى
معايش الدنيا ولكن لايقصه الا (على عالم اوناصح) روى انه قال النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لاتحدث الاحبيبا اولبيبا وفى رواية لاتقصها الاعلى وادا ى محب اوذى رأى لان
غيرهما لايؤمن من كيد تعبيره بسوء قال الله تعالى حكاية عن يعقوب النبى عليه الصلوة
والسلام يابنى لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوالك كيدا واعلم انهم قالوا ان اللوح
المحفوظ فى المثال كمرآة ظهر فيها الصور ولو وضع مرآة ورفع الحجاب بينهما الكانت
صورة تلك المرآة تترا آى فى هذه وبما قلنا يمكن ان يرى احد هامة رأسه وخراجة
ظهره فالقلب مرآة تقبل رسوم العلوم واشتغال العبد بشهواته ومقتضى حواسه كانه حجاب
مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذى هو من عالم الملكوت فان هبت ريح الرحمة حرك
هذا الحجاب ورفعه فيتلالاء فى مرآة القلب شئ من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد
يثبت ويدوم ومادام متيقظا فهو مشغول بمايورده الحس عليه من عالم الشهادة الا من شاء
الله من المويدين من عند الله فاذاركد الحواس عند النوم وتخلص القلب من شغلها ومن
الخيال وكان صافيا جوهره وارتفع الحجاب وقع فى القلب بمافى اللوح بحسب صفائه الا ان النوم لا
يمنع الخيال عن عمله وحركته فماوقع فى القلب من اللوح يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال
يقاربه ويكون المتخيلات اثبت فى الحفظ من غيره فاذا انتبه من النوم لم يتذكر الا الخيال
فيحتاج الرائى الى معبر ينظر بفراسته ان هذا الخيال حكاية اى معنى من المعانى ولهذا السر
كان من السنة لمن يرى فى منامه شيئا ان يقصه على عالم ناصح ولنضرب لك بعضا من
الامثلة ليحصل لك بصيرة فى التسلى من الواقعات روى ان رجلا قال لابن سيرين رحمه
الله رأيت فى المنام كان فى يدى خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انت
مؤذن قبل الصبح فى رمضان فقال صدقت فانظر ان روح الختم وزبدته هو المنع ولاجله
يراد الخاتم وانما ينكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه

به وليتفكر) بفكر صائب (لعله لاينهمك) يقال انهمك الرجل فى امراى جد ولج (فى محارم الله تعالى والقيلولة) اى النوم فى النهار (سنة لمن اراد قيام الليل ووقتها نصف النهار حين تقرب الشمس من الزوال وفى الحديث النوم فى اول النهار حمق) اى يورث الحماقة وهى قلة العقل اوهو من آثار الحماقة فلا يباشره الا احمق ناقص العقل وقت التحصيل (وفى وسطه خلق) اى هوخلق حسن شريف من اخلاق الانبياء والاولياء وهذا قريب مما يقال للاحسن من الكلامين هذا هوالكلام فتدبر (وفى آخره خرق) بالضم والسكون اى تحصيل الاخرقية واعياء العقل فى مختار الصحاح الخرق بالتحريك مصدر الاخرق والاسم الخرق بالضم والسكون والاخرق بالفارسية انكه هيچ كارنتوان كردوقال فى المغرب الخرق بالضم خلاف الرفق فح يكون معنى كلامه انه خرق اى عنف على العقل من حيث انه مباشر اما يغيره ويفسده وفى البستان النوم ثلثة خلق وهو نومة الهاجرة وخرق وهو نومة آخر النهار لاينامها الا احمق اوسكران اومريض وحمق وهو نومة الضحى (ولاينام بعد العصر) ذكره وان كان مفهوما مما قبله اهتماما به (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ادأبه) افعال من دأب فى عمله مهموز العين اى جد وتعب فيه يعنى اذا اتعبه (قيام الليل نام نومة قبيل) تصغير قبل (الصبح فينصب ساعده نصبا ويعمدها الى الارض ويضع رأسه على كفه ساعة لطيفة) اى قليلة (ثم يخرج الى الصلوة) للفجر (ومن سنة الا برار التهجد وهوان يقوم فى جوف الليل) ولايكون التهجد الابعد النومة وتلك النومة هى الهجوع التى قللها الله من القائمين آناء الليل حيث قال * قليلا من الليل ما يهجعون فالهجوع النوم والتهجد القيام وفى الخبران داود عليه السلام قال يارب انى احب ان اتعبدلك فاى وقت افضل فاوحى الله اليه فقال ياداود لاتقم اول الليل ولا آخره فانه من قام اوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم اوله وليكن وسط الليل حتى تخلونى واخلوبك وارفع الى حوايجك كذا فى شرح الخطب وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسرى بى الى السماء اوصانى ربى بخمس خصال فقال لاتعلق قلبك فى الدنيا فانى لم اخلقها لك واجعل محبتك معى فان مصيرك الى وداوم على التهجد فان النصرة مع قيام الليل واجتهد فى طلب الجنة وكن آيسا من الخلق فانه ليس فى ايديهم شئ ذكر فى الخالصة (ويتوضأ ويصلى تطوعا) يصلى اولا ركعتين تحية الطهارة يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة ولوانهم اذظلموا انفسهم الآية وفى الثانية ومن يعمل سوء اويظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر بعد الركعتين مرات ثم يستفتح الصلوة بركعتين خفيفتين ان اراد يقرأ فيهما بآية الكرسى

وآمن

فلما تفحص وجده كذلك ورأى ابو موسى انه يحمل العرش فوق رأسه فلما اصبح تحير في
تعبيره فاتى الى بايزيد ليسأل عنه فوجده ميتا فلما حملوا جنازته ازدحم على حملها خلق
كثير فلم يجد فرصة ليمسك جنازته فدخل من بين ارجلهم تحت الجنازة فقام واستوى
الجنازة على رأسه فسمع صوتا من الجنازة هذا تعبير رؤياك يا ابا موسى ومن نوادر
الامثلة في هذا الباب ماذكر في تاريخ اليافعي من ان الحسن البصري رأى نفسه كانه
لابس صوف وفي وسطه كستيج وفي رجله قيد وعليه طيلسان عسلي وهو قائم على مزبلة
وفي يده طنبور يضربه وهو مستند الى الكعبة فقص رؤياه على ابن سيرين فقال اما لبسه
الصوف فزهده واما كستيجه فقوته في دين الله واما عسيلته فحبه للقرآن وتفسيره للناس
واماقيده فثباته في ورعه واما قيامه على المزبلة فدنياه جعلها الله تحت قدميه واما ضرب
طنبوره فنشر حكمته بين الناس واما استناده الى الكعبة فالتجاؤه الى الله وقال رجل
لابن سيرين رأيت كان طائرا اخذ حصاة بالمسجد فقال ان صدقت رؤياك مات الحسن
فلم يمض الا قليلامات الحسن رحمه الله فشيع جمع الناس جنازته بحيث لم يبق محل من
يصلي في المسجدفلم يصلوا صلوة العصر في الجامع وما علم انها تركت فيه منذكان الاسلام
الا يومئذ وقال رجل لابن سيرين رأيت في ساق رجل شعرا كثيرا فقال يركبه الدين
ويموت في السجن فقال له الرجل لك رأيت هذه الرؤيا فاسترجع قيل ومات في السجن
وعليه اربعون الف درهم قضى عنه ذلك بعض الصلحاء وقال الرضى طلعت جبل لبنان
فوجدت فقيرا فقال لي رأيت البارحة في المنام كان قائلا يقول * لله درك يا ابن طلحة
ما جدا * ترك الوزارة عامدا فتسلطنا * لا تعجبوا من زاهد في زهده * في درهم لما
اصاب المعدنا * قال فلما اصبحت ذهبت الى الشيخ محمد بن طلحة وكان هو رئيسا محتشما
بارعا في الفقه ولي الوزارة ثم زهد وجمع نفسه فكان من اكابر المشايخ قال فوجدت
السلطان الملك الاشرف على بابه وهو يطلب الاذن عليه فقعدت حتى خرج السلطان
فدخلت عليه فعرفته بما قال الفقير فقال ان صدقت رؤياه فانا اموت الى احد عشر
يوما فكان كذلك قال الامام اليافعي رحمه الله وقد يتعجب من تعبيره ذلك بموته وتأجيله
بالايام المذكورة والظاهر انه اخذه من حروف قوله اصاب المعدنا فانها احد عشر حرفا
وذلك مناسب للموت من جهة المعنى فان المعدن هو الغنى المطلق والملك المحقق
ما يلقونه من السعادة الكبرى والنعمة العظمى بعد الموت (ولا يقصه على جاهل ولا

على امرأة وفي الحديث الرؤيا على رجل) بالكسر والسكون (طائر) وهذا مثل في

مانعا للناس من الاكل والشرب والجماع ولكن الخيال حكى عن المنع عند الختم بالخاتم فمثله بالصورة الخيالية التى تتضمن روح المعنى ولايبقى فى الحفظ الا الصورة الخيالية وقس عليه ما سنذكره من الامثلة روى ان رجلا قال لسعيدبن المسيب رأيت فى المنام كانى اسلك طريقا فكنت اذاقعدت اقطع مسافة من الطريق واذامشيت لم اقطع شيئا فقال انك نساج اذا قعدت كسبت واذا قمت بطلت فكان كما قال ورأى رجل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه فشكى اليه علة كانت به فقال عليك بلا ولا فاستيقظ وتحير فسال ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال كل الزيت فان الله تعالى قال فيه لا شرقية ولا غربية وقال عبد الله ابن اليزدى رحمه الله تعالى جاءنى رجل فقال رأيت كان الله تعالى قد ابتدأ خلق السموات والارض فقلت لعل غيرك رآها وسألك ان تفسرها فقال لابل انا رأيتها فجئت به الى القاضى وكان صديقاله فقلت له ايها القاضى ان هذا يسألنى عن هذه الرؤيا فاسأله اعل غيره يراها فسأله فقال انا رأيتها فقلت ايها القاضى هذا رجل يشهد بالزور لقوله تعالى * ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم * فبحث عنه فوجد كذلك قالت عائشة رضى الله عنها لابى بكر رأيت كانما وقع فى حجرتى ثلثة اقمار فقال سيدفن فى بيتك ثلثة من الاخيار قالت امرأة رأيت سنبلة تنبت على اصبعى قال سعيد بن المسيب ستأكل من غزل يدك ورأى رجل انه قد قطع رأس نفسه وجعله بين رجيله فقصها فقيل له كانت لك عمامة فجعلتها سراويل قال صدقت ورأى عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنه غرابا ساقطا على منارة الرسول فقال سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه يتزوج الحجاج بابنتك فكان كذلك فقيل له كيف علمت ذلك فقال المنارة اشرف ما فى المدينة والغراب فاسق قال رجل لابن سيرين رأيت كانى اصب زيتا فى اصل زيتونة فقال انك تنكح امك فبحث عنها فاذا وجد تحته جارية كان ابوه قد وطأها وقال آخر له رأيت كانى اسبح فى غيرماء فقال انك لتكثر الامانى وقال آخر رأيت كانى اصيد ثعلبا فقال انت طالب حيلة وقال آخر رأيت كانى اخذت حمامة لجارى فكسرت جناحها ورأيت غرابا اسود وقع على سطح بيتى فقال انت تحلف على امرأة جارك وعبد اسود يخلفك فى دارك فاستفحص فوجده كذلك وقال آخر رأيت كانى آكل خبيصا فى الصلوة قال الخبيص حلال ولا يجوز اكله فى الصلوة فانت تقبل زوجتك صائما فكان كما قال وقال آخر رأيت فى دارى نخلة حملها عنب فقال امرأتك حامل عن غيرك وقال آخر رأيت كانى اطأ مصحفا فقال فى خفك درهم فيه آية تطأها

الله تعالى * انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا * ومن لعبه به الاحتلام
الموجب للغسل قال وهذان لاتأويل لهما وثالثها بشرى من الله بان يأتيك ملك الرؤيا
من نسخة ام الكتاب يعني من اللوح المحفوظ وهذا هو الصحيح وما سوى ذلك اضغاث
احلام قال فمن رأى شيئا يكرهه فلا يقصه على احد وليقم فليصل قال صاحب المصابيح
وادرج بعضهم الكل فى الحديث يعنى قال ان الرؤيا ثلثة آه من الحديث النبوى لا
من قول محمد بن سيرين كذا فى شرح المصابيح (ويتصدق بشىء فان الله يصرف عنه
شرها ويقص الرؤيا على وجهها لا يكذب فيها شيئا) قال النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم ان من اعظم الفرى ان يرى عينه فى المنام مالم يرو قال عيسى عليه السلام من
كذب فى حلمه كلف يوم القيمة ان يعقد شعيرة ذكره فى الاحياء وغيره (فلعله يزيد فيه
مايكره تأويله فيقع على ما عبر به العالم) بكسر اللام اى المعبر (كما قضى لصاحب
يوسف عليه السلام) حيث قال يوسف قضى الامر وام ينفع قوله كذبت على عينى ولم
ارشيئا وتحقيقه انه لما حبس يوسف حبس معه فى السجن خباز الملك وساقيه كاناعبدين
للملك قد غضب عليهما فقال الساقى ليوسف رأيت فى المنام كانى دخلت كرما فرأيت
فيه حبلة حسنة فيها ثلث من القضبان وفى القضبان ثلث عنا قيد عنب
قداينع وبلغ فاخذته وعصرته فى الكأس ثم اتيت به الملك فسقيته وقال الآخر رأيت
كانى احمل على رأسى ثلث سلال خبز تأكل الطير منه وذلك قوله تعالى * ودخل معه
السجن فتيان قال احدهما انى ارانى اعصر خمرا وقال الآخر انى ارانى احمل فوق
رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انانريك من المحسنين اى من الصادقين فى
القول وقيل من العالمين فقال فى تعبيرهما ياصاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا
يعنى قال يوسف عليه الصلوة والسلام للساقى انت تكون فى السجن ثلثة ايام تخرج فتكون
على عملك الاوّل فتسقى سيدك واما الخباز فانت تخرج بعد ثلثة ايام فتصلب فلما اخبرهما
بتأويل رؤياهما قالا ما رأينا شيئا فقال يوسف قضى الامر الذى فيه تستفتيان رأيتما اولم
ترياه قلتمالى وقلت لكما فكذلك يكون وروى ابراهيم النخعى عن علقمة عن عبد الله
بن مسعود قال انهما كانا يتفقان ليجرباه فلما اوّل رؤياهما قالا انما كنا نلعب فقال عليه
السلام قضى الامر الذى فيه تستفتيان كذا فى تفسير ابى الليث (وفى الحديث)
الذى رواه انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (الرؤيا الحسنة) اى
الصحيحة وهى بان يكون من الله لامن الشيطان ويحتمل ان يراد به حسن ظاهرها كما قال

عدم استقرار الشئ يعنى لايستقر الرؤيا على شئ فانها كالشئ المعلق على
رجل طائر بحيث لا يدرى اين تقع فهى غير معلومة الحال عندك بل فى نفس الامر على
رأى (ما لم تعبر) على بناء المجهول اى مالم تفسر (فاذا عبرت وقعت) اى على
وفق ما يسوقه التقدير اليك من التعبير (فينتظر وقوعها بعد العبارة) اى بعد التعبير
(ولا يقص بكل ما يرى من الاحلام) جمع حلم بضم الحاء المهملة وسكون اللام اوضمها
كذا فى مختار الصحاح لكن الامام النووى اختار سكون اللام وشارح المشارق ضمها وهو
ما يراه النائم كالرؤيا لكن غلب استعمال الرؤيا فى المحبوبة والحلم فى المكروهة التى
هى من الشيطان ولهذا قال المصنف (فيولع) بفتح اللام (به الشيطان)يعنى انه يكون
ذلك حثا وتحريضا للشيطان فيشتغل على اراءة مثله من المنامات الهائلة وعن قتادة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من
الشيطان فاذا رأى احدكم ما يحبه فلا يحدث الا من يحب واذا رأى ما يكرهه فليتعوذ
بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها احدا فانها لن يضره يعنى
ان الرؤيا الصالحة بشارة من الله له بالخير والحلم لما كان تخليطا لا حقيقة له اضافها الى
الشيطان وان كان كل منهما بقضاء الله روى انه قال ابو سلمة رضى الله تعالى عنه انى
كنت ارى الرؤيا اثقل على من الجبل فلما سمعت هذا الحديث فما كنت ابالى وفى
رواية قال كنت ارى الرؤيا بحيث تمرضنى حتى سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله الحديث كذا فى شرح المصابيح (فان رأى ما
يكرهه فليبزق عن يساره) وانما قال (اوليتفل ثلاثا) لما وقع فى بعض الاحاديث ليتفل
وفى بعضها ليبصق والتفل بفتح التاء الفوقانية وسكون الفاء شبيه بالبزق وهو اقل منه
قالوا اوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ ومنه تفل الراقى ويقال تفل الشئ من
فيه اذا رمى به متكرها له كذا فى سبعة ابحر والمعنى انه ليرم البزاق من طرف لسانه
ثلاثا كراهة لتلك الرؤيا وطردا للشيطان (ثم ليتعوذ بالله من شر ما رأى ثلاثا وليتحول
عن جنبه ذلك) الذى كان فيه الى جنبه الآخر ليزول عنه رؤية حلم الشيطان (ثم ليقم
وليصل ركعتين) ولا يحدث به الناس هكذا ورد فى الحديث الذى رواه ابو هريرة
رضى الله تعالى عنه وقيل هذا مأخوذ من قول محمد بن سيرين حيث قال الرؤيا ثلثة
احدها حديث النفس كمن يكون فى امر اوفى حرفة يرى نفسه فى ذلك الامر كالعاشق
يرى معشوقه نحو ذلك وثانيها تخويف الشيطان بان يلعب بالانسان فيريه ما يحزنه قال

اليه

المهدى وقيل اراد بذلك اذا قرب اجل الرجل بسن الكهولة والمشيب فان رؤياه
قلما يكذب لذهاب الظنون الفاسدة وتوزع الشهوات عنه هذا قيل رؤيا الليل اقوى
من رؤيا النهار واصدق ساعاته وقت السحر كذا فى شرح المصابيح (وليرد
العابر رؤيا كل مؤمن الى احسن تأويل) قوله (وان كانت) الرؤيا (هايلة)
اى مخوفة يحتمل ان يكون ابتداء كلام وان للشرط ويحتمل ان يكون قيد للكلام السابق
وان للوصل (فليقل خيرا تلقاه) اى ان كان خيرا تتلقاه نضرة وسرورا حذف احدى
التائين من تتلقى وكذا قوله (وشرا توقاه) اى ان كان شرا تتوقاه والمراد انه يحفظك
الله تعالى من شره فقوله تلقاه وتوقاه فى معرض الدعاء بحسب التحقيق وان كان جزاء
للشرط فى التقدير ويحتمل على بعد ان يكون من قبيل ما اضمر عامله على شريطة
التفسير اى تلقى خيرا تلقاه وتوقى شرا توقاه(وقال عمر رضى الله عنه اذا رأى احدكم
رؤيا فقصها على اخيه فليقل خيرا لنا) اى رأيت خيرا لنا (وشرا لا عدائنا) وفى
بعض النسخ خير وشر بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هى خير وشر قوله (فان
امرأة) تعليل لقوله وليرد العابر الى احسن تأويل (قالت لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم رأيت فى المنام كان) بتشديد النون (جايزة) بالجيم والزاى المعجمة اى
اسطوانة (بيتى) المعترضة من فوق (انكسرت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم خيرا)
اى كان خيرا (ان شاء الله تعالى يرد الله عليك غائبك فكان كذلك) حيث رجع
زوجها من السفر (ثم غاب عنها زوجها فرأت تلك الرؤيا فجاءت الى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فلم تجده ووجدت ابا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وقصت مثل
ذلك الرؤيا على ابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فقالا يموت زوجك فكان
كذلك) قال فى البستان فاتت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها هل عرضتها
على احد قالت نعم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هو كما قيل لك وكان يقول صلى
الله تعالى عليه وسلم الرؤيا على ما اولت وقد احتج بعض المأولين بهذا الحديث ان
الرؤيا على ما اولت وقال اهل التحقيق ان حكم الرؤيا لايتغير بتعبير الجاهل كما ان
مسئلة الفقه اذا اجاب عنها جاهل لايكون لذلك الجواب حكم كذلك مسئلة الرؤيا وانما يتغير
ذلك بتعبير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لان الله صدق قوله لكرامته انتهى
كلامه (ويصدق برؤية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه فانه حق لا ينكره
الا مبتدع وفى الحديث من رآنى فى المنام فقد رآنى) اى قد رأى مثالى حقا يدل

صلى الله تعالى عليه وسلم من رأى رؤيا حسنة فليبشر ولايخبر بها الامن يحبه ومن رأى مكروهة فلا يخبر بها احدا كذا قاله الرضى (من الرجل الصالح) قيل المراد به من يكون مزاجه معتدلا وخياله فارغا عن الأمور المزعجة واللذات الوهمية (جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة) يعنى انها من أجزاء علم النبوة من حيث ان فيها اخبارا عن الغيب والنبوة غير باقية لكن علمها باق وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب النبوة وبقيت المبشرات وقيل معناه تعبير الرؤيا كما اعطى ذلك ليوسف واما تحديد الاجزاء بستة واربعين فمما يتلقى بقبول حقيته ويتوقى من استعلام كيفيته كذا فى شرح المشارق (وفى الحديث أصدق الرؤيا ما كان بالاسحار) اى ما يرى فى اوقات السحر وهو قبيل الصبح (وفى الحديث اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا) قيل الاظهر ان الاصدق الثانى مبتدأ والاصدق الأوّل خبره حكى القاضى عن بعض العلماء ان هذا يكون فى آخر الزمان عند موت العلماء وقال النووى هذا على اطلاقه وهو الاظهر لان الكاذب فى حديثه يتطرق حاله الى رؤياه فيخترع خياله صورا غير موافقة لما فى عالم الحس فيكذب الرؤيا كذا فى شرح المشارق (وقال اهل التأويل) اى المشايخ المعروفون بتعبير الرؤيا كابن سيرين وغيره (اصدق الازمان لوقوع التاويل) اى تعبير الرؤيا وتأويله وقتان احدهما (وقت انفتاق) انفعال من الفتق وهو الشق اى وقت انفتاق (الانوار) جمع نور بفتح النون بالفارسية شكوفه واراد بوقت انشقاق الانوار اوائل الربيع (و) الثانى وقت (ينع الثمار) بفتح الياء التحتانية وسكون النون مصدر ينع الثمر ينوعا وينعا اى نضج وادرك واراد بوقت بلوغ الثمار اوان الخريف (وذلك) الوقت المذكور (عند تقارب الليل والنهار) لان الليل والنهار يتساويان تقريبا فى السنة مرتين فى اوّل فصل الربيع اعنى يوم النيروز وفى اوّل الخريف اعنى يوم المهرجان فتقارب الليل والنهار طولا وقصرا فى تلك الايام قالوا وعند ذلك الاعتدال من الزمان يعتدل الامزجة وتصح فيكون الرؤيا سالما عن التخليط فيصدق وقوعه وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم يكد يكذب رؤيا المؤمن قيل المراد منه وقت اعتدال الليل والنهار كما ذكره المصنف رحمه الله وقيل المراد منه اقتراب الساعة وقيل المراد منه زمان يستقصر ويستقرب اطرافه حتى كانه يكون السنة كالشهر والشهر كالاسبوع والاسبوع كاليوم واليوم كالساعة وذلك يكون فى زمان

المهدى

موافقا لما اعتقده فى صفتى او احسن حالا وهيئة مما اعتقده واعلم ان ما ذكره من ان الشيطان لا يتمثل بى غير مختص بنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بل جميع الانبياء معصومون عن ان يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل بل كل ما هو مظهر اللطف والهداية كالملائكة والشمس والقمر والسحاب الابيض والمصحف وامثال ذلك فان الشيطان لا يتمثل به كذا فى شروح المشارق والمصابيح

(والوجه الصالح لدفع المنامات الهائلة) اى المخوفة (ما قاله محمد بن سيرين رحمه الله) وهو من كبار التابعين رئيس الائمة المعبرين وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وتوفى بعد الحسن البصرى بمائة يوم فى سنة مائة وعشرة روى انه جاءته امرأة فقالت رأيت القمر قد دخل فى الثريا فنادانى مناد من خلفى امضى الى ابن سيرين فقصى عليه هذا قال فقبض ابن سيرين يده على بطنه وقال ويلك كيف رأيت فاعادت عليه فاصفر وجهه فقام وهو آخذ ببطنه فقالت له اخته مالك قال زعمت هذه المرأة انى اموت الى سبعة ايام قال فعدوا عن ذلك اليوم فدفن فى اليوم السابع ذكره فى تاريخ اليافعى (اتق الله تعالى فى اليقظة ولا تبال) من المبالاة (ما رأيت فى النوم)

(فصل فى سنن السفر وآدابه)

(فى الحديث سافروا تصحوا وتغنموا ويروى وترزقوا قيل) فى توجيه هذا الحديث (تصح ابدانكم) فى الظاهر (بالحركة واديانكم) فى الباطن (بالاعتبار) اى العبرة (وتغنموا بالفضل) اى العلم المستفاد من المشايخ والعلماء الذين تصاحبونهم فى اثناء السفر (وفى حديث آخر عليكم بالسفر فان المسافر فى عون الله تعالى راكبا كان اوماشيا وهذا) المذكور مختص (لمن يسافر لله فى طلب علم) بادور (دينه اورياضة نفس) لان فى السفر قطع المألوفات والانسلاخ من ركون النفس الى معهود ومعلوم والتحامل على النفس بتجرع مرارة فرقة الالاف والخلان والاهل والاوطان وايضا فيه استكشاف دفائن النفوس واستخراج رعوناتها ودعاويها لانه لايكاد يتبين ذلك بغير السفر وقد سمى السفر سفرا لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجل قال الشيخ رحمه الله تعالى فى العوارف نقلا عن النورى التصوف ترك كل حظ للنفس فاذا سافر المبتدى

عليه قوله (فان الشيطان) اما مشتق من شاط اى هلك فهو فعلان واما من شطن اى بعد فهو فيعال والمراد منه اما ابليس شخصه فاللام للعهد واما نوعه فاللام للجنس كذا فى الكرمانى (لا يتمثل بى ولا بالكعبة) قال القاضى رحمه الله هذا اذا رآه على صفته المعروفة فى حياته فانه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخما مفخما يعنى تمام الخلق عظيم القدر يتلألأ وجهه نورا كالبدر اوسط القامة عظيم الهامة ازهر اللون اى بياضه مخلوط بالحمرة واسع الجبين ازج الحاجبين اى دقيقا بينهما عرق يدره الغضب اى يظهره اشم اى مرتفع الانف اكحل بلا اكتحال كث اللحية اى وافرة سهل الخدين اى غير مرتفع ضليع الفم اى كبير افلج الاسنان طويل العنق والزندين والاصابع بين كتفيه خاتم النبوة احمر مثل بيض الحمامة مما يلى الفقارين من اصل كتفه اليمنى وكان ذلك علما من اعلام النبوة مسيح القدمين اى قليلة اللحم قال رحمه الله واذا راى مخالفا لما ذكر يكون المرئى صورة شريعته فيعتبر بها مثلا اذا رآه كوسجا او قصير القامة يدل على قصوره فى الشريعة وقد يحتج عليه بانه حكى ان الشيخ محى الدين ابن عربى رحمه الله رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ميتا واقعا فى زاوية مسجد من مساجد الغرب فهاب من رؤياه وحكى هذه لصلحاء ذلك المكان قالوا ان السلطان الذى بنى ذلك المسجد غصب تلك الزاوية التى رأيت فيها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واخذها من غير رضاء صاحبها فلعدم حيوة شريعته فيها رأيته ميتا ذكره الامام اليافعى فى تاريخه هذا وذكر الامام المازرى رحمة الله تعالى عليه الصحيح ان رؤية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام اعم سواء كانت على صفته اوغيرها كمن يراه ابيض اللحية لان المرئى فى ظن الرائى انه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره فى شرح المشارق

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة) بفتح القاف خلاف النوم قيل المراد به اهل عصره معناه من رآنى فى المنام ولم يكن هاجرا رزقه الله تعالى الهجرة ورؤيته فى اليقظة وقد يقال معناه فسيرانى فى اليقظة اى فى الدنيا حالة الانسلاخ قال وهو معلوم عند اهله هذا والظاهر المناسب لقول المصنف رحمه الله فيما بعد اى يرآنى آه ما قيل من ان المراد باليقظة يقظة دار الآخرة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وبرؤيته فيها الرؤية الخاصة بالقرب

منه ثم ان قوله (اى يرانى على الصفة التى عرفنى بها او احسن حالا وهيئة منها) موافق لما ذكر الامام المازرى رحمه الله يعنى ان من رآنى فقد رآنى حقا ولكن يرانى

سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم بارك لامتى فى بكورها وكان صخر الغامدى تاجرا يبعث امواله فى اوّل النهار فى الاسفار فكثر ماله ببركة مراعاته للسنة لان دعاءه مقبول لامحالة ولاينبغى ان يسافر بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصيا بترك الجمعة واليوم منسوب اليها فكان اوّله من اسباب وجوبها كذا فى الاحياء ولايخفى ان هذا انما هو حكم التقوى واما حكم الفتوى فقد ذكرنا تفصيله فى فصل الجمعة فليتذكر قال والتشييع للوداع سنة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لان اشيع مجاهدا فى سبيل الله فاكنفه على رجله غدوة او روحة احب الى من الدنيا وما فيها (وفى الحديث اذا اراد احدكم السفر فليصل ركعتين فى بيته واذا رجع فليصل ركعتين ويقول حين يخرج) من المنزل (بسم الله وامنت بالله واعتصمت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) وقد ذكرنا فى فصل المشى ان انس بن مالك رضى الله تعالى عنه روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو قال الرجل حين خرج من بيته بسم الله قال له الملك هديت واذا قال توكلت على الله قال له كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال له وقيت فينتحى الشيطان ويتلقاه شيطان آخر فيقول له كيف لك برجل قال قد كفى وهدى ووقى (اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر) بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعده ثاء مثلثة اى من شدته ومشقته (وكابة المنقلب) الكابة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن والمنقلب بفتح اللام مصدر ميمى اى ومن شدة الرجوع (وسوء المنظر) اى بان يصيبنا خسران اومرض (فى الاهل والمال) وذكر فى بعض الروايات ودعوة المظلوم والحور بعد الكور اى ومن النقصان بعد الزيادة والتفرق بعد الاجتماع كذا فى شرح المصابيح (اللهم انت الصاحب) اى الملازم (فى السفر) اراد مصاحبته تعالى اياه بالعناية والعلم والحفظ فنبه صلى الله عليه وسلم بهذا القول على ان الاعتماد عليه تعالى والاكتفاء به عن كل صاحب سواه (والخليفة فى الاهل) يعنى انت الذى تصلح امورنا فى اوطاننا وتحفظ اهل بيتنا فى غيبتنا (اللهم اطو) امر من طوى يطوى (لنا الارض) اى اطو بعدها وامتدادها (وهون علينا) اى اجعل شدائد (السفر) هينا يسيرا لنا (اللهم زودنى) بكسر الواو المشددة اى اجعل (التقوى) لى زادا وذخيرة (واغفرلى ذنبى ووجهنى) بكسر الجيم المشددة (للخير اينما توجهت ويقرأ بعده السور الخمس) التى (اوّلها قل يا ايها الكافرون) واراد باوليتها لها ان يكون فوقها فى الذكر بحيث يكون سادس سنة وقد

تاركا حظ النفس تطمئن النفس وتلين كما تلين بدوام النافلة ويكون لها بالسفر دباغ
يذهب عنها الخشونة واليبوسة الجبلية والعفونة الطبيعية وكالجلد يعود من هيئة الجلود
الى هيئة الثياب فتعود النفس من طبيعة الطغيان الى طبيعة الايمان (اوفرارا من الفتنة)
فى الدين قال الامام رحمه الله ومما يجب الهرب منه الولاية والجاه وكثرة العلايق والاسباب
فان ذلك يشوش فراغ القلب والدين لايتم الا بقلب فارغ من غير الله تعالى فان لم يتم
فراغه فبقدر فراغه يتصور ان يشتغل بالدين وقد كان من عادة السلف مفارقة الوطن
خيفة من الفتن وقال سفيان الثورى هذا زمان سوء لا يؤمن على الخاملين فكيف على
المشهورين هذا زمان رجل ينتقل من بلد الى بلد كلما عرف فى موضع تحول الى غيره
وكان ابراهيم الخواص رحمه الله لا يقيم ببلد اكثر من اربعين يوما وكان يرى انه ان قام
اكثر من اربعين ينفسد عليه توكله وحكى انه قال قد مكثت فى البادية احد عشر يوما
لم آكل فتطلعت نفسى ان آكل من حشيش البر فرأيت الخضر عليه السلام مقبلا نحوى
فهربت منه ثم التفت فاذا هو رجع عنى فقيل له لم هربت منه قال تشرفت نفسى ان
يغيثنى وقال الشيخ رحمه الله عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال احب
شىء الى الله تعالى الغرباء قيل وما الغرباء قال الفرارون بدينهم (كما قال فى حديث
آخر من فر بدينه من ارض الى ارض وان) للاصل (كان شبرا استوجب له الجنة
وكان رفيق ابراهيم عليه الصلوة والسلام ونبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واما سننه
فان يختار الخروج) الى السفر (يوم الاثنين والخميس) فى المصابيح وكان النبى صلى
الله عليه وسلم يحب ان يخرج يوم الخميس وقد اختاره فى غزوة تبوك وانما اختاره لانه
يوم مبارك يرفع فيه الاعمال الى السماء فاحب ان يرفع له عمل صالح فيه اذ كانت اسفاره
صلى الله تعالى عليه وسلم لله تعالى (وعن على رضى الله تعالى عنه انه كان يكره السفر
والنكاح فى محاق الشهر) بضم الميم والحاء المهملة والقاف المخففة ثلث ايال من آخره
(واذا كان القمر فى) برج (العقرب) ذكر فى الخواص انه اذا سافر والقمر فى
العقرب يثقل ذلك السفر على المسافر (ويخرج فى اوّل النهار ففى الغدو) بضم الغين
المعجمة وتشديد الواو (بركة ونجاح) بالجيم بعد النون وهو الظفر بالمقصود روى ابو
هريرة رضى الله عنه انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم بارك لامتى فى بكورها
يوم خميسها وفى رواية انس رضى الله تعالى عنه يوم السبت وقال عبد الله بن عباس
رضى الله تعالى عنهما اذا كان لك الى رجل حاجة فاطلبها اليه نهارا ولاتطلبها ليلا واطلبها بكرة فانى

من ابيه عن جده رضى الله تعالى عنهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من انه
اذا اودع رجلا قال زودك الله وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث توجهت (و) ينبغى
(ان يحمل المسافر معه عدة) بالكسر والتشديد اى (اشياء) معدودة (القارورة
للدهن والمشط) بالضم والسكون واحد الامشاط التى تمشط بها (والمدرى) بكسر
الميم وسكون الدال المهملة وفتح الراء حديدة كالمسلة تسرح بها قرون النساء قبل
المشط كذا فى سبعة ابحر (والمكحلة) بضمتى الميم والحاء (والسواك والمقراض)
لقص الشارب ونحوه (والمرآة والقوس) مع سهمه (والسيف والسكين والعمامة)
اى الخفيفة (والحذاء) بكسر الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة النعل (والاشفى)
فى الديوان الاشفى بكسر الهمزة وفتح الفاء والقصر من الآت الاساكفة بالتركى
بز قال ابن السكيت الاشفى ماكان للاساقى والمزارد ونحوها والمخصف للنعال كذا
فى مختار الصحاح (والمخرز)بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة قبل الزاى
المعجمة ما يخرز به الخف اى الاشفى للخفاف كذا فى الديوان(والمسلة) بكسر الميم
وتشديد اللام الابرة الكبيرة بالفارسية جوالدوز (والابرة) وفى بعض النسخ والابر
بصيغة الجمع مناسبا لقوله والخيوط اى الابر المتفاوتة بالصغر والكبر (والخيوط) المتنوعة
لونا والمتفاوتة رقة وغلظا (ويحمل من الادوية ما ينتفع به هو اوغيره ويعوذ نفسه)
تعويذا (من المخاوف بسورة الاخلاص) فى مختار الصحاح عاذبه من باب قال واستعاذ
به الجأ اليه وهو عياذه اى ملجاؤه واعاذ غيره به وعوذ به بمعنى (يقرؤه فى كل منزل
احدى عشر مرة ويقرأ اية الكرسى مرة ويقرأ ما قدروا الله حق قدره) الى قوله تعالى
عما يشركون مرة وعن ابى موسى رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم كان (اذا خاف) قوما وقال المصنف رحمه الله تعالى بدله (العدو) والاول اولى
كما لايخفى (قال اللهم نجعلك فى نحورهم) جمع نحر بالحاء المهملة اى نجعل هيبتك فى
صدورهم وفى شرح المصابيح اى نجعلك حذاء اعدائنا حتى تدفعهم عنا قال وخص النحر
لان العدو يستقبل بنحره عند القتال(ونعوذ بك من شرورهم) قال الامام فى الاحياء ومهما خاف
الوحشة فى سفره قال سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح ذللت السموات بالعزة
والجبروت وفى روضة المتقين من قرأ سورة والنازعات مواجهة اعدائه لم يبصروه وانحرفوا عنه
(ويذكر اسم الله عند الركوب والنزول عنها) اى عن الدابة (فمن نسى عند
الركوب ردفه الشيطان فقال له تغنه) امر من تغنى يتغنى والهاء للوقف (فان لم

يوجد فى بعض نسخ المتن هكذا قل يا ايها الكافرون والنصر والاخلاص والمعوذتان ولم يذكر سورة تبت فى هذا العدد الخمس فحينئذ لا يحتاج فى التوجيه الى التأويل المذكور كما لا يخفى (يفتتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم) حكى عن الزاهد ابى الحسن القزوينى رحمه الله تعالى انه قال من اراد سفرا فليقرأ سورة لا يلاف قريش فانها امان من كل سوء وقد جاء من طريق صحيح من قرأ آية الكرسى قبل خروجه لم يصبه شىء حتى يرجع ثم يتصدق بشىء من ماله قبل خروجه الى الفقراء قال الكرمانى رحمه الله تعالى واقله على سبعة مساكين فانه سبب سلامة الطريق كذا فى شرح اللمعة

(ومن السنة ان يودع اخوانه) ترديعا (فان الله يزيده) اى المسافر (بدعائهم خيرا) روى زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا اراد احدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله جاعل له فى دعائهم البركة (ويقول) المسافر (لاهله) عند الخروج من منزله (استودعكم الله الذى لا يضيع ودايعه) هكذا علمه ابو هريرة لموسى بن وردان رضى الله تعالى عنهما وقال هكذا علمنيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند الوداع ذكره فى الاحياء قال وينبغى اذا استودع الله ما يخلفه ان يستودع الجميع ولا يخصص * فقد روى ان عمر رضى الله عنه كان يعطى الناس عطايا هم اذ جاء رجل معه ابن له فقال له عمر رضى الله عنه ما رأيت احدا اشبه باحد من هذا منك فقال الرجل احدثك عنه يا امير المؤمنين بامره انى اردت ان اخرج الى سفر وامه حامل به فقالت تخرج وتدعنى على هذه الحالة فقلت استودع الله تعالى ما فى بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هى قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا نار على قبرها فقلت للقوم ما هذه فقالوا هذه من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله كانت صوامة قوامة فاخذت المعول حتى انتهيت الى القبر فحفرناه فاذا سراج واذا هذا الغلام يدب فقيل ان هذا وديعتك ولوكنت استودعتنا امه لوجدتها فقال عمر رضى الله عنه لهو اشبه بك من الغراب بالغراب انتهى (ويقول الرجل) المقيم (لمسافره استودع الله تعالى) اى اسأل الله ان يحفظك (دينك وامانتك) جعل الدين والامانة من الودايع لان السفر يصيب الانسان فيه المشقة والخوف فيكون سببا لاهمال بعض امور الدين فدعا له بالمعونة فيه والتوفيق واراد بالامانة ههنا اهل الرجل وماله كذا فى شرح المصابيح

(وخواتيم عملك) وهذا القول ما قاله لقمان عليه السلام لابنه وقوله (زودك الله التقوى ووجهك للخير اينما توجهت) مأخوذ من الحديث الذى رواه عمر بن شعيب

عن ابيه

الانفس ای بمشقتها وجعل لکم الارض ذلولا فعلیها فاقضوا حاجاتکم قال شارح المصابیح
ای خلقها لتسکنوا فیها وترددوا علیها کیف شئتم فلا حرج علیکم فی التردد علیها بخلاف
رکوب الدواب فان رکوبها بلاحاجة منهی عنها وقوله فعلیها ای فعلی الدواب فاقضوا
حاجاتکم من المسافرة راکبین علیها انتهی (بل ینزل) ثم یتحدث اوینتظر ذلک الامر
(فان الله خلقها للرکوب والحمل لا غیر واذا عثرت) من باب نصر (الدابة) عثارا
ای اذا سقطت (فلا یقل تعس) بکسر العین المهملة (الشیطان) قال فی سبعة ابحر
تعس ینعس اذا عثر وانکب وقد یفتح العین وهو دعاء علیه بالهلاک انتهی (فانه)
ای الشیطان (یتعاظم به ویقول صرعته) ای طرحته (بقوتی ولیقل) حین عثاره (بسم
الله فانه یتصاغر به) ای بهذا القول (حتی یکون) بالرفع (اصغر من الذباب ویتعوذ بالله)
العظیم (من شره ویقول لاحول ولا قوة الا بالله العلی العظیم) ذکر فی الاذکار ان النبی
صلی الله تعالی علیه وسلم قال لعلی رضی الله تعالی عنه یاعلی الا اعلمک کلمات اذا وقعت فی
ورطة قلتها قال بلی جعلنی الله فداک قال صلی الله تعالی علیه وسلم اذا وقعت فی ورطة
فقل بسم الله الرحمن الرحیم ولاقوة الا بالله العلی العظیم فان الله یصرف بها ماشاء من انواع
البلاء (وفی الحدیث صاحب الدابة احق بصدرها) وهو من ظهرها ما یلی عنقها (فلا
یتقدم علی دابة اخیه الا باذنه) وعن بریدة رضی الله عنه قال بینما رسول صلی الله
تعالی علیه وسلم اذا جاء رجل معه حمار فقال یارسول الله ارکب وتأخر الرجل فقال لانت
احق بصدر دابتک الا ان تجعله لی وانما قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم
ذلک لئلا یظن الرجل ان من هو اکبر قدرا احق برکوب صدرها مالکا کان اوغیره
فبین النبی صلی الله تعالی علیه وسلم ان المالک احق بصدر دابته الا ان یوثر غیره به
علی نفسه (ولابأس بتعاقب اثنین اوثلثة فی رکوب دابة) واحدة بان ینزل واحد
ویرکب الثانی مکانه وکذلک الثالث وهذا غیر ماذکر من ترادف الثلثة علی دابة واحدة
کما لایخفی (ویطلب لسفره رفیقا صالحا) غیر فاسق (فقد قیل الرفیق ثم الطریق)
ولیکن الرفیق ممن یعینه علی الدین فیذکره اذا نسی ویعینه ویساعده اذا ذکر فان
المرء علی دین خلیله ولایعرف الرجل الابخلیله وقد نهی النبی صلی الله تعالی علیه
وسلم عن ان یسافر الرجل وحده (وقیل خیر الرفقاء اربعة) لاستیناس کل منهم بآخر
واذا عن لهم امر یحتاج فیه ذهاب احد هم وافقه آخر معاونة له ومسوانة ولان مایحدث فی
السفر کثیرا مایحتاج الی کثرة خصوصا اذا نزل بهم نازل الموت فانه یحتاج فیه الی

يحسن (الغناء) بالكسر والمد بالفارسية سرود (قال له تمنه) الظاهر انه امر من التمنى المتعارف يعنى يسوقه الى ان يتمنى فى الامور الباطلة كانه يقول طول املك بالتمنيات الكاسدة والافكار الفاسدة يجوز ان يكون من قولهم فلان يتمنى احاديث اى يفتعلها قال فى مختار الصحاح وهومقلوب من المن وهو الكذب اى قال له تكلم بالكلمات المجعولة الكاذبة (فيقول) حين وضع رجله فى الركاب (بسم الله فاذا استوى عليها) اى اذا استوى على ظهر الدابة (يقول الحمد لله واذا سارت الدابة) اى اذا اخذت فى السير (يقول) الراكب (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) اى مطيقين من اقرن له اطاقه وقوى (وانا الى ربنا لمنقلبون) اى لمنصرفون اليه فى المعاد كذا فى تفسير الثعلبى (ولايحمل على الدابة فوق طاقتها ولايضرب فى وجهها ولايردف) من باب علم وفى بعض النسخ ولايرادف من باب فاعل (ثلاثا على دابة فان المقدم) من تلك الثلثة (ملعون) هكذا ورد فى الحديث وينبغى ان يعلم ان هذا اذاكان المترادفون كلهم كبارا اما اذا كان البعض صبيا فليس كذلك لما ذكر فى المصابيح رواية عن عبدالله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما انه قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سفر فسبق بى اليه فحملنى بين يديه ثم جئ باحد ابنى فاطمة رضى الله تعالى عنها فاردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلثة على دابة اواذا كانت الدابة ضعيفة لاتطيق الثلاث اواذا كانت المسافة بعيدة على ما قيل (ولايتخذ) الدابة (كرسيا) يقعد عليه لقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاتتخذوا ظهور دوابكم كراسى ذكره فى الاحياء (ولامنبرا) يوقف عليه قائما (لحديث) اى للتحدث والمكالمة مع الغير لقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاتتخذوا ظهور دوابكم منابر اى لاتستقروا عليها بدون السير والنهى عن الوقوف على ظهر الدابة مع ثبوت انه صلى الله تعالى عليه وسلم خطب على راحلته واقفا يدل على جوازه اذا كان لحاجة قيل قوله (وانتظار امر) ناظر الى قوله لايتخذ كرسيا وقوله لحديث قيد لقوله لامنبرا على طريق اللف والنشر الغير المرتب وقيل كل منهما اعنى قوله لحديث وانتظار امر قيد ان لما سبق من قوله لايتخذ كرسيا وقوله ولا منبرا كليهما على السواء وقيل معنى قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاتتخذوا ظهور دوابكم منابر انه لاتركبوا عليها بغير حاجة ومشقة فى السير راجلا ولعل هذا هو المعنى لان الحديث يناسبه حيث قال بعد قوله منابر فان الله انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الابشق

الانفس

يقال جد فى الامر واجد فيه بمعنى اى اجتهد فيه يقال ان فلانا لجاد مجد باللغتين
(فان ذلك)اى القصد فى الاوّل والاسراع فى الثانى (من الرفق) بالكسر والسكون (والمرحمة)
اما الاوّل فظاهر واما الثانى فلان يصل الدابة الى المنزل بسرعة فيعلف فيه قبل ان
يلحقها جوع وعطش فى الطريق فتضعف عن السير (ويعامل اخوانه) الذين رافقوه
فى السفر (بحسن الخلق والمزاح) بالحاء المهملة (فى غير معصية الله) وقد مر تفصيله
(ويكثر) اكثارا (استشارة الرفقاء) اى المشورة معهم (فى امر السفر ويكثر التبسم
فى وجوههم) تنشيطالهم فان السفر محل الضجرة والسامة (ولا يمنع عنهم فضل مائه وقوته)
بسكون الواو الزاد كرر هذا اهتماما به بل (و) لايمنع عنهم (ماعنده) مطلقا
(ويوافقهم ويواتيهم) اى يطاوعهم (فى كل مباح) فى الصحاح يقول آتيته على ذلك
الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته والعامة تقول واتيته بالواو انتهى (ويجيب داعيهم ويستغيث
مستغيثهم ولايقول لسائله لا) بل يجيبه بقدر ما امكن وان كان بالكلمة الطيبة (وان تحيروا
فى الطريق نزلوا وتوامروا) اى تشاوروا فى مختار الصحاح آمره كذا موامرة شاوره
والعامة تقول وامره بالواو انتهى (فان رأوا شخصا واحدا لم يسألوه عن الطريق
ولايسترشدوه فربما يكون عينا) اى جاسوسا (للصوص اوهو الشيطان الذى حيرهم)
على ما روى ان فى الفلاة نوعا من الجن يقال له الغول يضل الناس عن الطريق ويهلكهم
قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تغولت الغيلان فعليكم بالاذان وقد يقال
كان ذلك فى الابتداء ثم دفعه الله عن عباده واليه اشار النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فى حديث آخر لاطيرة ولاغول وقيل المنفى بقوله لاغول ليس وجود الغول بل مايزعمه
العرب من انه يتصرف فى نفسه بحيث يترا آى بالوان مختلفة واشكال شتى كذا فى شرح المشارق
(ولايؤخرون صلوة حضرت عن اوّل وقتها بل يقضونها) ولو قال بل يؤدونها لكان اولى
كما لايخفى) ويستريحون منها استراحة (فانها) اى الصلوة (دين الله تعالى) فى ذمم
عباده المكلفين (ويصلونها فى جماعة ولو على زج) بضم الزاء المعجمة وتشديد الجيم
الحديدة التى فى اسفل الرمح يعنى يصلون فى الجماعة ولو كانوا فى ضيق من المكان
والخوف ونحوه (ولاينام احد على دابة فان ذلك) النوم (سريع) اى سريع السببية
(فى دبرها) بفتحتى الدال المهملة والباء الموحدة جمع دبرة بالتحريك جراحات وخدوش
على ظهر الدابة يقول منه دبر البعير بالكسر وادبره القتب (واذا نزل عنوا)
اى اذا نزل المسافر عن دابته (بدأ بعلفها قبل) تدارك (طعامه) لنفسه (ويتخير من

الغسل والحفر والصلوة والدفن وخصوصا اذا جعل احدهم وصيا لرد الوديعة والدين ونحوهما والآخران شاهدين له (واذا خرج الجمع) اى الجماعة (سفرا امروا) بتشديد الميم اى جعلوا (واحدا) منهم اميرا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كنتم ثلثة فى سفر فامروا احدكم ذكره فى العوارف (عالما عاقلا لايخالفونه فى الامر) قال ينبغى ان يكون الامير ازهد الجماعة فى الدنيا واوفرهم حظا من التقوى واتمهم مروة وسخاوة واكثرهم شفقة روى عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عنه انه قال الاخير الا صحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه نقل عن عبد الله المروزى ان ابا على الرباطى صحبه فقال على ان يكون الامير انا اوانت فقال بل انت فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولابى على على ظهره وامطر السماء ذات ليلة فقام عبدالله طول الليل على رأس رفيقه يغطيه بكسائه عن المطر وكلما قال لا تفعل يقول الست انا الامير وعليك الانقياد والاطاعة انتهى

(ويستحب لهم) اى للمسافرين (ان يجمعوا طعامهم عند واحد منهم فان ذلك اطيب لنفوسهم واحسن لاخلاقهم وفى الحديث صاحب الدابة القطوف) بفتح القاف اى بطئ السير (امير على الركب) بالفتح والسكون جمع راكب كسفر جمع سافر (و) ينبغى ان يسير) المسافر (على قدم اضعفهم وكان) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ربما يتخلف فى السير عن الرفقة) بضم الراء وكسرها وسكون الفاء بعدها الجماعة التى ترافقهم فى سفرك والجمع رفاق (فيرعى الضعيف ويدعولهم ويتولى) من تولى العمل تقلد (خدمة رفقائه بما استطاع من بذل الزاد وفضل الظهر) بالفتح والسكون اى دابة زائدة على قدر حاجته (والاعانة عند الحمل و) عند (الركوب والنزول ويحمل المركوب) اى الدابة (على ملاذ الارض) بفتح الميم وتشديد الذال المعجمة جمع ملذوذ اى يرسله تارة فتارة الى مايلتذ منه من نباتات الارض فترعى (فى الخصب والعشب) والخصب بكسر الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة زمان كثرة العلف والنبات والعشب بالضم والسكون الكلاء الرطب كذا فى شرح المصابيح (واذا كانت الارض مخصبة) بفتحتى الميم والصاد اى ذات خصب (فليقصد فى السير) بكسر الصاد اى فليسر سيرا متوسطا بغير اسراع فيدع مركوبه ساعة فساعة يرعى فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافرتم فى الخصب فاعطوا الابل حقها اى حظها من الارض كذا فى شرح المصابيح (وان كانت مجدبة) بفتحتى الميم والدال المهملة اى ذات جدب وقحط (اجدواسرع)

الدال سار من آخره والاسم ايضا الدلجة والدلجة انتهى (ولا يرفعون اصواتهم فى مسيرهم فانه يؤذن اللصوص والسباع) جمع سبع بضم الباء يقال آذن ايذانا اى اعلم (بمكانهم) يعنى ان رفع الصوت يعلم بوجودهم لقطاع الطريق والسباع ونحوهما (ومن السنة ان يكثر التكبير) اكثارا اى يقول الله اكبر كبيرا (على كل شرف) بفتحتين اى مكان عال فى الاحياء ينبغى ان يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال (و) يكثر (التسبيح فى كل غور) بفتح الغين المعجمة وسكون الواو المطمئن من الارض قوله (منخفض) صفة كاشفة واراد به الاودية صغيرها وكبيرها (وفى الحديث من كبر على ساحل البحر) اى جانبه وطرفه (تكبيرة واحدة عند غروب الشمس رافعا بها) اى بتلك التكبيرة (صوته كتب الله له بكل قطرة حسنة ويقول عند ركوب السفينة بسم الله

مجريها ومرسيها ان ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ولا يعرس) اى لا ينزل (ظهر الطريق) اى على الطريق والظهر مقحم (فانها مأوى الحيات) وغيرها من الموذيات (ومبيت الجن ومدرجة) على وزن المقبرة اى مدخلة (السباع) فانها تمشى بالليل على الطريق اسهولتها (وينزل القوم جملة فى مكان وينضم بعضهم الى بعض حتى) يكون بحيث (لو بسط عليهم ثوب لعمهم) كما روى من ابى ثعلبة رضى الله عنه قال كان الناس اذا نزلوا منزلا تفرقوا فى الشعاب والاودية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تفرقكم فى هذه الشعاب والاودية انما ذلكم من الشيطان فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الا انضم بعضهم الى بعض حتى يقال لو بسط عليهم ثوب لعمهم ذكره فى المصابيح (ويقول) المسافر (عند دخول الليل يا ارض) مضموم على انه منادى مفرد معرفة وقوله (ربى) مبتدأ (وربك) بكسر الكاف عطف عليه وقوله (الله) خبره (اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دب) اى تحرك (عليك) بكسر الكاف فى الثلث خطاب للارض (ومن شر كل اسود واسد وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ومن شر والد وما ولد) ثم يقول وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم كذا قال الامام (ولا يفرق) من باب علم اى لا يخاف (من سواد يترا آى) على وزن يتعاطى يعنى من سواد يظهر له (بالليل فانه يفرق من الانسان اشد من فرقه منه) فى الصحاح الفرق بالتحريك الخوف (قال مجاهد اذا رأيت سوادا بالليل فلا تكن اجبن) اى اخوف (السواد من فانه) اى السواد المرئى (يفرق) ويخاف (منك اشد ما تفرق) اى خوفا اشد من خوفك (منه ولا تصحب رفقة فيها جرس) بالتحريك الذى يعلق فى

الارض لنزوله الينها ترابا) اى يختار من الارض للنزول ما كان ترابه لينا واكثرها عشبا) رفقا لدابته (ويصلى ركعتين قبل ان يقعد ليذهب كلا له) اى ضعفه وعيه (ويقول اللهم انزلنى منزلا) على صيغة المفعول اسم مكان من انزل (مباركا وانت خير المنزلين اعوذ بالله من الاسد والاسود) بفتح الهمزة وسكون السين وهو العظيم من الحيات كذا فى مختار الصحاح (ومن شر والد وما ولد) قيل يراد به الجن واولاده ويدخل فيه ابليس وفروعه اويراد به جميع ما يولد بالتوالد ذكره زين العرب (اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ماخلق ولا يتناول من الطعام حتى يطعم محتاجا) اطعاما بحسن الخلق وكمال الرفق (ويقرأ كتاب الله ما دام راكبا ويسبح الله مادام عاملا) يعمل فى تحصيل اسباب الدابة ومهمات نفسه (ويكثر الدعاء مادام خاليا) من الركوب والعمل (واذا اراد الارتحال ودع منزله بركعتين ويسلام على اهل تلك البقعة) ويقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وهكذا يقول اذا دخل فى بيته ولم يكن فيه احد كما مر (فان لكل بقعة اهلا من الملائكة) يحرسون ذلك المكان (ولا تسير الرفقة) وهى بالضم والسكون الجماعة التى ترافقهم فى سفرك كما مر يعنى انه لا يسير المسافرون (من اوّل الليل فان فيه خطرا) بفتحتى الخاء المعجمة والطاء المهملة الاشراف على الهلاك (من الجنة بل يعرسون) فى الصحاح التعريس نزول القوم فى السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون انتهى ولا يخفى عليك ان هذا لا يوافق كلام المصنف رحمه الله فان المراد من قوله بل يعرسون انهم ينزلون فى السفر من اوّل الليل فالتلفيق بينهما اما بان يحمل كلام المصنف رحمه الله تعالى على التجريد اعنى استعمل التعريس ههنا فى جزء معناه فقط اعنى النزول كما فى قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا حيث استعمل الاسراء وهو السير ليلا فى السير فقط بقرينة قوله ليلا اويحمل قول الجوهرى من آخر الليل على معنى لاجل آخر الليل كما فى قولهم تعدت من خشيتك وانت خبير بان هذا التوجيه وان اندفع به المنافاة بينهما لكنه خلاف الظاهر كما لايخفى (ويدلجون) بفتح الياء وتشديد الدال (دون) اى يرتحلون بعد (نصف الليل) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل اى الزموا بالدلجة وهى السير آخر الليل فان السير فيه اسهل حتى يظن المسافر انه سار قليلا وقد سار كثيرا فكانه طويت له الارض كذا فى شرح المصابيح وقال فى مختار الصحاح ادلج سار من اول الليل والاسم دلج بفتحتين والدلجة والدلجة ايضا بوزن الجرعة والضربة وادلج بتشديد

الدال

اى موت من الوباء كذا فى مختار الصحاح فيظهر
الفرق بينهما بلا تكلف وقيل هو قروح
تخرج مع لهيب فى الاباط والعانة وفى سائر البدن
يسود ما حولها او يخضر اويحمر واما الوباء
فقيل هو الطاعون والصحيح انه مرض يكثر فى
الناس ويكون نوعا واحدا كذا فى شرح
المصابيح لكن التحقيق الحقيق بالقبول والاقرب
الى السداد ما ذكره شارح الاوراد حيث
قال ان الطاعون هل هوورم فى الا عضاء الغددية
يكون حدوثه من مادة سمية ردية كما هو
مذهب الاطباء ويؤيده نفع معالجاتهم وبيان اشياء
دافعة لقبول المزاج الطاعون من الاغدية والا دوية
وبيان اسباب الطاعون من فساد الهواء وانحراف
المزاج اوهو طعن من الجن سلطه الله تعالى على
الناس بسبب الزنا قال الله تعالى * واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة * ويؤيده
اسمه ورؤية بعض المرضى والصبيان وبعض فى المنام
ان شخصا فى صورة المبتدعين او فى غيرها طعن فلانا
وفلانا فى عنقه اوابطه او خلف اذنه مع وقوع مطابقتها
للواقع ونفع قراءة التعويذات المشتملة على الاستعاذة
من الجن المأثورة من الكبار والاخيار قال فى

عنق البعير (ولا شاعر ولا ساحر ولا كاهن) وهو الذى يخبر عن الغيب فى الكوائن المستقبلة (ولا منجم) يضيف الكوائن الى الكواكب (ولا جلالة) بتشديد اللام الاول اى التى تأكل العذرة (من النعم) بفتحتين بالفارسية چهار پاى كالابل والبقر ونحوهما (ولا يضم احد ضالة الى نفسه) اى لا يقبله ولم يوجد هذا فى بعض النسخ (وفى الحديث لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس) قيل سبب نفرتهم عن الجرس هو انه شبيه بالناقوس وقيل كراهة صوته قال العلماء جرس الدواب منهى عنه اذا اتخذ للهو واما اذا كان فيه منفعة فلا بأس به صرح به فى شروح الحديث (و) ذكر (فى الحديث الآخر الجرس مزامير الشيطان) جمع مزمار كقرطاس وقراطيس وهو بالفارسية ناى واخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن المفرد بالجمع لارادة الجنس واضاف الى الشيطان لان صوته شاغل عن الذكر والفكر كذا فى شرح المصابيح (ولا يبعد السفر فى طلب المال) تبعيدا (فانه مكروه وانه من شدة الحرص على الدنيا قال مجاهد يكره ركوب البحر الا فى غزو او حج او عمرة ويستحب لراكب البحر ان يحمج بصره فيه) التحميج بتقديم الحاء المهملة على الجيم شدة النظر وتحديقه (فانه من جلائل) جمع جليل (ايات الله تعالى فمن فعل ذلك) التحميج (فسح له) اى وسع له (فى الجنة بقدر ذلك) البحر الذى وقع عليه نظره (ولا تسافر امرأة ثلثة ايام فصاعدا الا مع ذى رحم محرم منها وفى بعض الحديث مسيرة يوم وليلة واذا اشتبه الطريق على الرفقة) بان ظهر طرق متعددة من الجوانب (ففى الحديث اذا اشتبه عليكم الطرق فعليكم بذات اليمين فان عليها) اى على الطريق اليمنى (ملكا يسمى هاديا واذا اعيى القوم) من المشى (فسبيلهم النسلان) بفتح السين مصدر نسل فى العدو اى اسرع ولذا فسره المصنف رحمه الله بقوله (وهو العدو) بالفتح والسكون (الشديد فانه) اى النسلان (يذهب البهر) بالضم والسكون تتابع النفس الحاصل عند المشى (ويقطع البعد) عن الطريق (وفى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا صلى الفجر فى السفر اخذ بمقود) بالكسر والسكون حبل يشد فى الزمام او اللجام تقاد به الدابة (راحلته) وهى المركب من الابل ذكرا كان او انثى (ثم يمشى هنيهة) اى فى زمان قليل قال فى المغرب الهن كناية عن كل اسم جنس وللمؤنث هنة ولامه ذات وجهين فمن قال واو قال فى الجمع هنوات وفى التصغير هنية ومن قال هاء قال فيه هنيهة ومنها قول مكث هنيهة اى ساعة يسيرة انتهى (ولا يدخل بلدة ليس فيها سلطان ولا سايس) اى صاحب سياسة من الولاة وقيل ولا طبيب حاذق (ولا يأتى ارضا فيها طاعون)

الرجز بالكسر العذاب وتلك الطائفة هم الذين
امرهم الله تعالى ان يدخلوا الباب سجدا فخالفوا
امرالله فارسل الله عليهم الطاعون فمات منهم فى
ساعة اربعة وعشرون الفامن شيوخهم وكبرائهم
واراد بالباب باب القبة التى صلى اليها موسى
عليه الصلوة والسلام بيت المقدس وقد يقال
كان سبب الطاعون فى بنى اسرائيل زناء
زمرى بن شلوم امرأة من الكنعانيين ثم ان
فنحاص بن عيزار بن هارون اخذ حربته وكانت
كلها حديدا فانتظمهما بحربته ورفعهما الى السماء
وقتلهما وارتفع الطاعون فحوسب من هلك منهم
من الطاعون فيما بين ان اصاب زمرى المرأة
الى ان قتلهما فنحاص فوجد الها لكون سبعين
الفا فى ساعة واحدة كذا فى شرح الاوراد
الزينية هذا وقوله واذا سمعتم به الباء متعلقة
بسمعتم على تضمين اخبرتم وقوله فلا تقدموا عليه
تحذير منه ونهى عن التعرض للتلف اذ لا يجوز
القاء النفس فى التهلكة وفى قوله ولا تخرجوا
فرارا اثبات التوكل والتسليم لقضائه فان العذاب
لا يدفعه الفرار وانما يدفعه التوبة والاستغفار
ولو خرج لحاجة من غير فرار جاز كذا

التلفيق بينهما اقول يحتمل ان طعن الجن تتوقف
على حكمة استعداد المحل والمناسبة بينه وبين
المطعون ومعلوم انه خلق وغالب اجزائه نار قال
الله تعالى * وخلق الجان من مارج من نار *. فاذا
كانت الحرارة غالبة على البدن بسبب الغداء
والهواء الفاسد يحصل المناسبة نال واما الوباء فهو
فساد يعرض لجوهر الهواء لاسباب سماوية وارضية
كالماء الآسن والجيف الكثيرة والتربة الكثيرة
النز الكثيرة التعفن اوبسبب رياح ساقت
ادخنة ردية من مواضع نائية فاذا وصل ذلك
الهواء الردى الكيفية الى القلب يفسد مزاج
الروح الذى فيه ويعفن ما يحويه من الرطوبة
وحدثت حرارة خارجة عن الطبع وانتشرت
بسببها فى البدن المستعد انتهى كلامه (اوعذاب
وفتنة) كالفترة ونحوها وقيل اى امتحان من
قبل الله تعالى ليظهر العدو من الولى (وان وقع
ذلك) اى الطاعون (بارض لا يخرج منها فرارا
عنه) وعن اسامة عن النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم الطاعون رجز ارسل على طائفة من بنى
اسرائيل فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه
واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا

الرجز

يا غلام وعظتنى واحسنت انصرف فانصرف ورضى
بالقضاء قال * فاذا خشيت من الامور مقدرا *
ففررت منه فنحوه تتوجه * ذكره فى المحاضرات
(واذا دخل قرية اوبلدة فليقل اللهم انا نسئلك
من خير هذه القرية) فان القرية يطلق على
البلدة كثيرا فى مختار الصحاح والقريتين
فى قوله تعالى * على رجل من القريتين عظيم *
مكة والطائف وهو بلاد ثقيف (وخير ما فيها
ونعوذ بك من شرها وشرما فيها ويستحب ان يأكل
من فحا كل ارض يأتيها) الفحا بالقصر والحاء المهملة
ابزار القدر والفاء مفتوح فى الاكثر ويجوز
كسره وفى الحديث من اكل فحا ارض لم يضر
ماؤها يعنى البصل كذا فى الصحاح وقد فسره
المصنف رحمه الله تعالى بمعنى اشمل فقال (اى
من فومها) وهو الثوم ويقال الحنطة وقال بعضهم
الفوم الحمص لغة شامية (وبصلها) بفتحتين
(وبقولها) جمع بقل وهو ما انبته الارض من الخضروات
والمراد به ههنا اطايب البقول التى يأكلها الناس
كالنعناع والكرفس والكراس ونحوها (فلا يضر
ماؤها ووباؤها) مدا وقصرا المرض العام وقيل
بمعنى الهلاك كما مر نقلا من شرح المصابيح

فی شرح المصابیح وذکر الطحاوی رحمه الله
تعالی فی مشکل الاثار فی تأویل هذا الحدیث
فقال اذا کان بحال لو دخل وابتلی به وقع
عنده انه ابتلی بدخوله ولو خرج فنجا وقع عنده
انه نجا بخروجه فلا یدخل ولا یخرج صیانة لاعتقاده
فاما اذا کان یعلم ان کل شیء بقدر الله
تعالی وانه لا یصیر الا ما کتب الله تعالی
فلا بأس بان یدخل ویخرج کذا فی مجمع
الفتاوی هذا وحکی ان عبد الملك بن مروان
هرب من الطاعون فرکب لیلا ومعه غلام
وکان ینام علی دابته فقال للغلام حدثنی
فقال ومن انا حتی احدثك فقال علی کل حال
حدث حدیثا سمعته فقال بلغنی ان ثعلبا کان
یخدم اسدا لیحمیه عن الافات والبلیات فرأی ذلك
الثعلب یوما عقابا یقصده فالجاء الی الاسد واعلمه
القضیة فقال الاسد لا تخف فلم یسکن قلب
الثعلب واشتد فزعه فلما رأی الاسد خوفه رحمه
فاقعده علی ظهره فانقض العقاب فاختلسه من ظهره
فصاح الثعلب یا اباالحارث اغثنی فاین عهدك لی
فقال انما اقدر علی اهل الارض واما منعك من
اهل السماء فلا سبیل لی الیهم فقال عبد الملك

ما بين زوال الشمس الى غروبها كذا قال الازهرى
(ويبدأ بالمسجد فيدخل ويصلى فيه فالاولى ان يدخل
على اهله وقت الضحى) وعن كعب بن مالك رضى
الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يقدم من سفر الانهارا فى الضحى فاذا قدم بدأ
بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه ليزوره
الناس ويفرحون بقدومه الاصدقاء ذكره فى المصابيح
(ويكثر التكبير عند الرجوع الى اهله)
فانه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا
رجع عن غزواو حج او غيره يكبر على كل
شرف من الارض ثلث تكبيرات (فاذا دخل بلدة
قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك) وهو
بضم الميم يعم التصرف فى ذوى العقول وغيرهم
والملك بكسرها يخص بغير العقلاء كذا فى شرح
المشارق (وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون)
اى نحن راجعون و (تائبون) و (عابدون) و (سائحون)
اى مهاجرون من ارض الى ارض يقال ساح فى الارض
ذهب وقوله (لربنا) متعلق بقوله (حامدون) وقدم
للاختصاص (وكان) النبى (صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا قدم) على وزن علم (من سفره قدم اليه)
بضم القاف وتشديد الدال (صبيان) من (اهل

(ويعجل الاوبة) مصدر آب ايابا اى رجع يعنى
يعجل الرجوع (الى اهله) تعجيلا (بعد قضاء حاجته
فان السفر قطعة من النار) حيث يشتمل على انواع
المشاق وقد يروى السفر قطعة من السقر بالقاف
المفتوحة وقد يعكس هذا ويقال مبالغة النار قطعة
من السقر . (ويهدى) اهداء (لاهله شيئا) من
مطعوم او غيره قدر امكانه (ولو كان حجرا)
على ما روى انه ان لم يجد شيئا فليضع فى مخلاته حجرا
وكان هذا مبالغة فى الاستحثاث على هذه المكرمة
لان الاعين تمتد الى القادم من السفر والقلوب تفرح
فتتاكد المحبة بها ويزداد السرور معها (ولا يدخل
على اهله ليلا كيلا يعثر) على وزن ينصر اى كيلا
يطلع (على مكروه او يطلع على امر شنيع) كما
سيجىء من حال الرجلين (وحتى تتهيأ له المرأة
فتمشط) امتشاطا (وتستحد) استحدادا والمراد به
معالجة شعر العانة (وقد طرق) اى اتى ليلا والطرق
الدق سمى الآتى ليلا طارقا لحاجته الى دق الباب
(رجلان) على اهلهما (فى عهد النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى فى زمانه بعد ان نهى عنه
(فوجد كل واحد منهما مع امرأته رجلا فيستحب
للمسافر ان يدخل على اهله غدوة او عشية) وهى

ما

واعلم ان بعضا من القوم رجح العزلة على الاختلاط
وانكر الصحبة والايتلاف منهم ابراهيم بن ادهم
وفضيل بن عياض وداود الطائى وسليمان الخواص
لما قال معاذ بن جبل انه قال سمعت النبى صلى
الله عليه وسلم يقول خمسة إنا ضامنهم وعد منهم الجالس
فى بيته ليسلم الناس منه ويسلم هو منهم ولمارأ وافيها
من خمول النفس والاعراض عن الدنيا وهو اول
طريق الصدق والاخلاص ويهيج من حب الخلوة الانس
بالله وقلة الخلف فى المواعيد وكثرة القوة فى كظم
الغيظ والقنوع والتوكل والرضاء بالكفاف وفيها
سقوط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والخلاص
عن مداهنة الناس ومراياتهم وغير ذلك من المعاصى
التى يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة وقد يقال
الخلوة اصل والخلطة عارض فالتزم الاصل ولاتخالط
الا بقدر الحاجة واذا خالطت لا تخالط الا بحجة واذا
خالطت لازم بالصمت فانه اصل والكلام عارض ولاتتكلم
الا بحجة قالوا فخطر الصحبة كثيرة يحتاج العبد فيه
الى مزيد العلم والاخبار والآثار فى التحذير عن
الخلطة والصحبة كثيرة والكتب بها مشحونة * وان
البعض الآخر من القوم رجحوا الصحبة على العزلة
ورغبوا فى الخلطة والاخوة فى الله ورأوا ان الله

بيته فتلطف بهم وربما يردف بعضهم معه) كما روى عن عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفره يلقى بصبيان اهل بيته وانه قدم من سفر فسبق بى اليه فحملنى بين يديه ثم جىء باحد ابنى فاطمة رضى الله تعالى عنها فاردفه خلفه قال فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة ذكره فى المصابيح كما مر آنفا (وكان) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا قدم المدينة نحر) بالحاء المهملة بعد النون اى ذبح (جزورا) بفتح الجيم قبل الزاى المعجمة من الابل يقع على الذكر والانثى (او بقرة فاستحب المشايخ ذلك) النحر (لمن استقر بالوطن بعد السفر)

* (فصل فى آداب الصحبة والمعاشرة) *

(معاشرة الخلق بالنصح) اى بالنصيحة (والشفقة سنة وهى افضل من التخلى) بالخاء المعجمة (لنوافل القرب) بضم القاف وفتح الراء جمع قربة يعنى ان المعاشرة مع الخلق بالنصح والشفقة والاختلاط معهم افضل من التخلى اى طلب الخلوة والعزلة عنهم ليعمل النوافل التى كل منها قربة مخصوصة عند الله تعالى

الفرقة الاخيرة كما لا يخفى (واصعب محملا واعظم
اجرا لمن قام بحقها وسلم من آفاتها وحقوقها كثيرة
فمنها ان يخالطهم بظاهره وعمله ويزائلهم) اى يفارقهم
(بقلبه ودينه) بكسر الدال قال ابو على الدقاق
رحمه الله البس مع الناس ما يلبسون وتناول مما
يأكلون وانفرد عنهم بالسر ولهذا قيل العارف كائن
بائن اى كائن مع الخلق بائن عنهم بالسر (ويحب لهم ما
يحب لنفسه من الخير وينصح لهم فى ظاهر الامر
وباطنه فان النصيحة عماد الدين ويميط الاذى) اماطة
اى يزيل ما يوجب التأذى (عن ظاهرهم واعمالهم
ويتعاهدهم بالموعظة والزجر) اى المنع عما لا يليق
(ويعاملهم بالمرحمة والشفقة ولا يذكر احدا
بما يكره فان ملكا وكل بالعبد يرد عليه ما يقول
لصاحبه) روى ابو هريرة رضى الله عنه ان ابابكر
كان مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى مجلس
فجاء رجل فوقع فى ابى بكر وهو ساكت والنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم ثم رد ابو بكر
عليه بعض الذى قال فتنفر النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله
شتمنى وانت تتبسم ثم رددت عليه بعض ما قال
فتنفرت وقمت فقال انك حيث كنت ساكتا كان

من على اهل الايمان حيث جعلهم اخوانا فقال سبحانه وتعالى * فاصبحتم بنعمته اخوانا * وقال الله تعالى هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين فالف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم * وورد فى الخبر ان احبكم الى الله الذين يألفون ويؤلفون وقال ابو يعقوب السوسى الانفراد لا يقوى عليه الا الا قوياء ولا مثالنا الا جتماع انفع يعمل بعضهم على رؤية بعض كما قال ابو عثمان المغربى الخلوة والسماع لا يصلحان الالعالم ربانى وقد اختار الصحبة والاخوة فى الله سعيد بن المسيب وعبد الله بن المبارك وغيرهما من اكابر السلف قالوا فائدة الصحبة انها تفتح مسام الباطن ويكتسب الانسان منها علم الحوادث والعوارض ويتصلب الباطن برزين العلم ويتمكن الصدق بطروق هبوب الآفات ثم التخلص منها بالايمان ويقع بطريق الصحبة والاخوة التعاضد والتعاون ويتقوى جنود القلب ويستروح الارواح بالتشام وتتفق فى التوجه الى الرفيق الا على ويصير مثالها فى الشاهد كالاصوات اذا اجتمعت خرقت الاجرام واذا انفردت قصرت عن بلوغ المرام كذا فى العوارف والاحياء والخالصة وشرح الخطب وكلام المصنف هنا يوافق كلام هذه

يقربه نفرة وكراهة انتهى (فانه محال) اى بحسب العادة (فان الله لم يقطع لسان الخلق عن نفسه فانى) بفتحتى الهمزة والنون المشددة اى كيف (يسلم خلق) اى مخلوق (عن) مخلوق (مثله) روى ان موسى عليه السلام قال الهى اسالك ان لا يقال لى ما ليس فى فاوحى الله اليه ما فعلت ذلك لنفسى فكيف افعل لك ذكره فى شرح الخطب (ويتحمل مؤن الناس) بضم الميم وفتح الهمزة جمع مؤنة وهى الثقل من مأنت القوم اذا احتمل مونتهم (طوعا) بالفتح والسكون اى يتحملها رغبة واختيارا لا كرها (شكرا لنعم الله تعالى عليه ويقوم بحوايج) جمع حاجة اى بحاجات (الناس) ومهماتهم (ويسعى فى امورهم ففى الحديث من سعى فى حاجة لاخيه المسلم لله) قوله (فيها رضاه) صفة لقوله حاجة (وله فيها) اى فى تلك الحاجة (صلاح فكانما خدم الله الف سنة) وقوله (لم يقع فى معصية طرفة عين) اما فى محل الجر على انه صفة سنة بحذف العائد اى لم يقع فيها واما فى محل النصب على انه حال من فاعل خدم والاول اظهر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من قضى حاجة لاخيه فكانما خدم الله عمره وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من مشى فى حاجة اخيه ساعة

معك ملك يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم
اكن لا قعد فى مقعد فيه الشيطان ذكره فى العوارف
(ولا يستبشر) اى لا يصير مسرورا (بمكروه احد)
من الناس (كائنا من كان) قال النبى صلى الله
عليه وسلم مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل
الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر
والحمى قال شراح المشارق لفظ الحديث خبر ولكن
معناه امر يعني كما ان الرجل اذا تألم بعض
جسده يسرى ذلك الالم الى جميع جسده فكذا
المؤمنون ليكونوا كنفس واحدة اذا اصاب احدا
مصيبة ليغتم بتلك المصيبة جميع المؤمنين وليقصدوا
ازالتها (ويتودد الى الناس بالاحسان الى برهم)
البر بالفتح واحد الابرار (وفاجرهم والى من هو اهل)
للاحسان (والى من هو ليس باهل) له (ومنها ان
يتحمل الاذى عنهم) وبه يظهر جوهر الانسان (ويجعل
من شتمه اوجفاه او آذاه) ايذاء قوله (فى حل
منه) متعلق بيجعل والحل بالكسر والتشديد الحلال
ومعنى جعلهم فى حل ان يعفو عنهم من غير استحلال
منهم (ولا يطمع السلامة من اذاهم) فى المغرب
الاذى ما يؤذيك واصله المصدر وقوله تعالى فى المحيض
* قل هو اذى * اى شئ يستقذر كانه يؤذى من

من له عنده منزلة ويسعى فى قضاء حاجته بما يقدر عليه
قال معاوية رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اشفعوا الى لتوجروا انى اريد
الامر فاؤخره كى تشفعوا الى فتوجروا وقال صلى
الله تعالى عليه وسلم ما من صدقة افضل من صدقة
اللسان وقيل وكيف ذلك قال الشفاعة يحقن بها الدم
ويجربها المنفعة الى آخر ويدفع بها المكروه عن آخر

ذكره الامام (ويسعى فى اصلاح ذات البين) اراد بذات
البين الخصال المفضية الى البين والبعد من المهاجرة
والمخاصمة بين اثنين بحيث يحصل بينهما الفرقة كذا
فى شرح المصابيح فقوله ذات البين صفة لموصوف محذوف
اى اصلاح احوال ذات البين قال فى المغرب ولما كانت
تلك الاحوال التى بينهم ملابسة للبين وصفت به فقيل
لها ذات البين كما قيل للاسرار ذات الصدور لذلك

انتهى (ولو بزيادة كلمة فانه من افضل الصدقة) قال
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الصدقة اصلاح
ذات البين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتقوا الله
واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيمة
وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بكذاب من اصلح
بين اثنين فقال خيرا قال الامام الغزالى هذا الحديث
يدل على وجوب الاصلاح لان ترك الكذب واجب ولا

من ليل ونهار قضاها اولم يقضها كان خير اله من
اعتكاف شهر ذكره الامام (وييسر على المعسر)
تيسيرا (وينفس عن المكروب) تنفيسا فى المغرب
نفس الله كربتك اى فرجها ويقال نفس عنه اذا
فرج ويقال كربه الغم اذا اشتد عليه فقوله (ويفرج)
بالجيم (عن المغموم) قريب من العطف التفسيرى
يقال فرج الله غمه تفريجا اى كشفه (فان الله فى
عون العبد مادام العبد فى عون اخيه المسلم وفى
الحديث ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على
قلب اخيك المسلم) عن ابن عمر عن على ابن ابى
طالب رضى الله تعالى عنهم قال حدثنى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال حدثنى جبرائيل عن
الله تعالى انه قال مامن عمل من اعمال البر بعد اداء
الفرائض افضل من ادخال السرور فى قلب المسلم
وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من
احب الاعمال الى الله ادخال السرور على المؤمن وان
يفرج عنه غما او يقضى عنه دينا او يطعمه من جوع
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اقرعين مؤمن
اقر الله عينه يوم القيمة ذكره فى الخالصة والاحياء
(ويتشفع للجانى الى المجنى عليه) بل ومن حقوق
الاسلام ان يشفع لكل من له حاجة من المسلمين الى

من

اسكت اويشير بحاجبيه وجبينه فان ذلك استحقار للمذكور
بل ينبغى ان يعظمه فيذب عنه صريحا انتهى كلامه (وفى الحديث
احب الناس الى الله من هو انفع للناس ويعفو عن ظلمه)
قال الله تعالى * والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس *
وعن انس رضى الله تعالى عنه قال بينما رسول الله اذ ضحك
حتى بدت نواجذه فقال عمر يارسول الله بابى انت وامى ما
الذى اضحكك قال رجلان من امتى جثيا بين يدى رب
العزة فقال احدهما يارب خذ لى مظلمتى من هذا فقال الله
تعالى رد على اخيك مظلمته فقال يارب لم يبق من
حسناتى شىء فقال يارب فليحمل عنى من اوزارى ثم
فاضت عينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالبكاء
فقال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل
عنهم من اوزارهم فقال فيقول الله للمتظلم ارفع بصرك
فانظر فى الجنان فقال يارب ارى مداين من فضة وقصورا
من ذهب مكللة باللؤلؤ لاى نبى هذا اولاى شهيد قال الله
تعالى لمن اعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال
انت تملكه قال بماذا يارب قال بعفوك عن اخيك قال يارب
قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك فادخله الجنة ذكره الامام
وعن على رضى الله تعالى عنه يجىء الرجل يطلب المظلمة
عن آخر يوم القيمة فيقول الله ياعبدى الست قد عفوتها فيقول
واى ذلك يارب فيقول الله الست سألتنى ان اغفر للمؤمنين

يسقط الواجب الابواجب اوكد منه (ويذب) بضم الذال المعجمة اى يمنع (عن عرض اخيه المسلم) قال فى شرح المصابيح عرض الرجل جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه ويتحامى ان ينتقص (وينصره بظهر الغيب) الظهر مقحم حيث (ينهتك) اى ينخرق (حرمته) قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما من امرىء مسلم يرد عن عرض اخيه المسلم الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة وعن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكر عنده المسلم فنصره نصره الله تبارك وتعالى بها فى الدنيا والآخرة وقال جابر وابو طلحة رضى الله عنهما سمعنا رسول الله يقول ما من امرىء ينصر مسلما فى موضع ينهتك فيه عرضه وتستحل حرمته الا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته وما من امرىء خذل مسلما فى موضع تنهتك فيه حرمته الاخذ له الله فى موضع يحب فيه نصرته وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيمة على رؤس الخلائق كذا فى الاحياء قال المستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام عن المجلس او قطع الكلام فيه لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مشتهى لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرجه عن الاثم مالم يكرهه بقلبه ولا يكفى ان يشير باليد اى

اسكت

احدا على ما آتاه الله) ايتاء اى اعطاه قوله (فيتمنى زواله عنه) تفسير للحسد (ويحتال) اى يتخذ حيلة (لـزواله) قال بعض السلف ان اول خطيئة كانت هى الحسد حسد ابليس آدم النبى عليه السلام ان يسجد له فحمله الحسد على المعصية قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لنعم الله اعداء فقيل وما ذاك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال زكريا عليه السلام قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتى يتسخط لقضائى غير راض بقسمتى التى قسمت بين عبادى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يارسول الله من هم قال الامراء بالجور والتجار بالخيانة الى ان قال والعلماء بالحسد وقال بكر بن عبد الله كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسىء سيكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك وقال ان هذا الرجل يزعم ان الملك ابخر فقال الملك وكيف يصح ذلك عندى قال تدعو به اليك فانظر فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه ان لايشم ريح البخر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملك فقال على عادته مثل ما قاله فقال له الملك ادن منى فدنا منه واضعا يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه ريح الثوم فصدق

والمؤمنات فان شئت استجيب لك وهو احدهم وان شئت
رددتها وانت احدهم فيقول يارب استجب لى فيغفر للجميع
بفضله وكرمه ذكره فى مشكاة الانوار (ويحسن) احسانا
(الى من اساء اليه) روى انه جاء غلام لابى ذر رضى الله
تعالى عنه وقد كسر رجل شاة فقال ابوذر من كسر رجل
هذه الشاة فقال انا فقال ولم فعلت ذلك قال عمدا فعلت
فقال ولم قال اغيظك لتضربنى فتأثم فقال ابو ذر لاغيظن
من حرضك على غيظى فاعتقه قال سفيان رضى الله عنه الاحسان
ان تحسن الى من اساء اليك فان الاحسان الى المحسن
مناجزة كنقد السوق خذ شيئا وهات شيئا وقال الحسن الاحسان
ان تعم ولا تخص كالشمس والريح والغيث ذكره فى العوارف
(ويصل من قطعه ويعطى من حرمه) تحريما (ويحسن
الظن بهم) اى بالخلق (فان الظن اكذب الحديث)
اى اكذب حديث النفس لانه يكون بالقاء الشيطان فيه
قال صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والظن فان الظن
اكذب الحديث اراد به سؤ الظن كما قال الله تعالى *
ان بعض الظن إثم * قال النووى فى شرح مسلم المراد
به ما يستقر عليه صاحبه دون ما يخطر فى قلبه (ورأى عيسى
عليه السلام رجلا يسرق) على وزن يضرب وقال (اسرقت)
بهمزة الاستفهام (قال لا والذى لا اله الا هو فقال عيسى
عليه السلام امنت بالله وكذبت عينى) تكذيبا (ولا يحسد

الاوّل فترجع على عينها الاخرى فتعميها فيزداد غضبه فيعود ثالثا فتعود الحجرة على رأسه فتشجه وعدوه سالم فى كل حال وهو اليه راجع كرة بعد اخرى واعداؤه حواليه يفرحون ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشياطين منه الا بل حالك فى الحسد اقبح من هذا لان الحجر العائد لم يفوت الا العين ولو بقيت لفاتت بالموت لامحالة والحسد يعود بالاثم والا ثم لا يفوت بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله والى النار فلان يذهب عينه فى الدنيا خير من ان يبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها لهب النار انتهى (ويتجافى) اى يتباعد (عن ذنب السخى) اى يتجاوز ويعفو عنه بلا مكث (و) عن (عقوبة ذوى المروة مالم تكن حدا) قال بعضهم كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه اذ جاء رجل مع آخر فقال هذا نشوان فقال عبد الله استنكهوه فوجدوه نشوانا فحبس حتى ذهب سكره ثم دعا بسوط ثم قال اجلد وارفع يدك واعط كل عضو حقه فجلده وعليه قباء اوقرطق فلما فرغ قال للذى جاء به ما انت منه قيل عم قال عبد الله رضى الله عنه ما ادبت فاحسنت الادب ولا سترت الجريمة انه ينبغى للامام اذا انتهى اليه ان يقيمه لكن الله عفو يحب العفو ثم قرأ وليعفوا وليصفحوا الآية (وفى الحديث اقيلوا) من الاقالة بمعنى العفو والترك ومنه الاقالة فى البيع (ذوى الهيئات) جمع هيئة وهى صورة الشئ وشكله والمراد بذوى الهيئات ههنا ذوى المروات واصحاب الوجوه وقيل هم اصحاب الصلاح والورع (عثراتهم) العثرة الزلة يعنى اعفوا عن

الملك فی نفسه قول الساعی قال وكان الملك لايكتب بخطه
الا لجائزة فكتب له كتابا بخطه الى عامل له اذا اتاك الرجل
فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الى فاخذ الكتاب
وخرج فلقيه الرجل الذی سعى به فاستوهب منه ذلك الكتاب
فاخذه منه بانواع التضرع والامتنان ومضى الى العامل
فقال له العامل ان فی كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان
الكتاب ليس هو لی الله الله فی امری حتى اراجع الملك
قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشا جلده
تبنا وبعث به ثم عاد الرجل كعادته يتعجب منه الملك فقال
ما فعلت بالكتاب قال لقينی فلان فاستوهبه منی فوهبته قال
الملك انه ذكر لی انك تزعم انی ابخر فقال كلا قال فلم
وضعت يدك على انفك قال كان الرجل اطعمنی طعاما
فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك
فقد كفى المسیء اساءته وقال بعضهم الحاسد لا ينال
من المجالس الا مذلة وذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا
ولا ينال من الخلق الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع
الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا كذا
فی الاحياء قال واعلم ان حسدك لا ينفذ على عدوك
بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك فی يقظة او فی منام
لرأيت نفسك ايها الحاسد فی صورة من يرمی حجرة الى
عدوه ليصيب بها مقلته فلا تصيبه بل ترجع على حدقته
اليمنى فتقلعها فيزيد غضبه ثانيا فيعود ويرميها اشد من

عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه قال حرست
مع عمر رضى الله عنه ليلة بالمدينة فبينانحن نمشى اذ
ظهر لنا سراج فلما دنوناه اذا باب مغلق على قوم لهم
اصوات ولغط فاخذ عمر رضى الله تعالى عنه بيدى
وقال اتدرى بيت من هذا قلت لا قال هذا بيت
ربيعة بن امية بن خلف وهم الآن شرب فما ترى قلت
ارى اناقد آتينا ما نهانا الله عنه قال الله تعالى *
ولاتجسسوا * فرجع عمر رضى الله عنه وتركهم وهذا
يدل على وجوب الستر وترك التتبع كذا ذكره الامام رحمه
الله فى الاحياء وروى عن عمر رضى الله عنه انه كان
يعس المدينة من الليل فسمع صوت رجل فى بيت يتغنى
فتسور فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال يا عدو الله
اظننت ان الله يسترك وانت على معصية فقال وانت
يا امير المؤمنين فلا تعجل ان اكن قد عصيت الله
واحدة فقد عصيت الله انت فى ثلاث قال الله تعالى * ولا
تجسسوا * وقد تجسست وقال الله تعالى * وليس البربان
تاتوا البيوت من ظهورها * وقد تسورت على وقد
قال الله تعالى * لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا
وتسلموا على اهلها * وقد دخلت بيتى بلا اذن ولاسلام
فقال عمر رضى الله تعالى عنه هل عندك من خيران
عفوت عنك قال نعم والله يا امير المؤمنين لئن عفوت
عنى لا اعود لمثلها ابدا نعفا عنه وخرج وتركه

زلاتهم فيما يوجب التعزير لا الحدود كذا فى شرح المصابيح (وينجز الوعد) انجازا اى يفى به من غير تأخير (فان العدة) بالتخفيف اى الوعد (عطية ودين) بالفتح والسكون كذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وان خلف الوعد من النفاق) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث فى المنافق اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا اوتمن خان وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وذكر ذلك المذكور رواه الامام احمد رحمه الله وغيره (ولا يتبع) والمراد انه لا يتتبع فان الاتباع يوضع موضع التتبع مجازا قال النبى صلى الله عليه وسلم لمعاوية ان اتبعت عورات الناس افسدتهم اوكدت تفتنهم (عورة احد) وهى ما فى الانسان من عيب وخلل (بل يسترها) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من ستر على مسلم ستره الله تعالى فى الدنيا والآخرة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرى امرء من اخيه عورة فيسترها عليه الادخل الجنة ونعم قال من قال * لا تفشين من مساوى الناس ماستروا * فكيشف الله سترا عن مساويكا * واذكر محاسن مافيهم اذا ذكروا * ولاتعب احدا منهم بما فيكا * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من استمع سر قوم وهم له كارهون صب الله فى اذنيه الآنك يوم القيمة وعن

فى مقابلة دلالتها عليه (ان يردها شابة) فى الدنيا (و) ان (تدخل) هى (معه) اى مع موسى
عليه السلام (الجنة) فى الآخرة (ففعل) اى قبل ماتمنته والحت عليه بحسن القبول فدعالها
من الله ذلك (ومن السنة ان يزهد فيما فى ايدى الناس) الزهد ضد الرغبة يقال زهد
فيه وزهد عنه وبابه علم (لكى يحبه الناس) ويحصل المجاملة معهم (ويكف نفسه عن مكافاة
العدو) اى عن معاوضته بان يعمل بمثل مايعمل (وفى الحديث مداراة الناس صدقة وقال
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امرت) على صيغة المجهول (بمداراة الناس كما امرت
باداء الفرائض ومعنى المداراة ماقال ابوالدرداء رضى الله عنه انا لنكشر) الكشر هو
التبسم بحيث يبدو منه اسنانه اى لنضحك (فى وجوه اقوام و) الحال (ان قلوبنا لتقليهم)
اى لتبغضهم قال الله تعالى * ويدرؤن بالحسنة السيئة * اى الفحش والاذى بالمداراة
والسلام كذا فى بعض التفاسير قال خواجه حافظ قدس سره * آسايش دوكيتى تفسير
اين دوحرفست * بادوستان تلطف بادشمنان مدارا * وفى مختار الصحاح القلى البغض
يقال قلاه يقليه قلى وقلاء بالفتح والمد وفى بعض النسخ لتلعنهم من اللعن وكذلك (يلين له)
اى للناس (القول ويظهر له) بعض (التعظيم دفعا لشره) قالت عائشة رضى الله تعالى
عنها استأذن رجل على رسول الله فقال ايذنوا له فبئس اخوالعشيرة فلمادخل عليه الان
له القول وانبسط اليه حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج قلت يارسول الله قلت له
الذى قلت ثم النت له القول فقال ياعائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة
من تركه الناس اويدعه الناس اتقاء فحشه وفى الخبر ماوقى المؤمن به عرضه فهو صدقة
وقال محمد بن الحنفية رضى الله تعالى عنه ليس بحكيم من لايعاشر بالمعروف من لم يجد
من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ذكره الامام رحمة الله تعالى عليه (وكان معنى المداراة
دفع مضرة العدو وان يحسن المعاملة معه وقال عيسى عليه السلام احتملوا من السفيه واحدة
كى تربحوا عشرة) من الربح (ولايخفف عن عقوبة الظالم) فى الآخرة (بشتمه وايذائه والدعاء
عليه) يقال مكتوب فى الانجيل يا ابن آدم اذكرنى حين تغضب اذكرك حين اغضب وارض
بنصرتى لك فان نصرتى لك خير من نصرتك لك ذكره فى شرح الخطب فى بيان انه لاينتقم
من ظالمه حتى بالدعاء عليه بل نقول ينبغى ان يدعوله كماروى ان رجلا قال لابى هريرة
رضى الله تعالى عنه انت ابو هريرة قال نعم قال سارق الزريرة فقال اللهم ان كان صادقا
فاغفرلى وان كان كاذبا فاغفر له قال هكذا امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان نستغفر لمن ظلمنا كذا فى الخالصة (ويحلم عن جميع الناس فيما فعلوا به) قال لقمان

(ولا يعير احدا) التعيير التوبيخ بالفارسية سرزنش
كردن (بما يعلم منه فربما يبتلى بمثله ويطلب لزلة
اخيه) اى لسقطة من سقطاته (سبعين عذرا فان لم
يجد) عذرا من الاعذار (اتهم نفسه بالعمى) بفتح
الميم ذهاب البصر (وحمل امره) اى امر اخيه (على
الوجه الرشيد) المستقيم (عنده) اى عند اخيه (هذا)
المذكور (دأب) بسكون الهمزة وقد تحرك كذا فى
مختار الصحاح اى عادة (الصالحين) وشانهم الذين مضوا
قبلنا (ولا يعد اخاه المؤمن اوغيره) كالذمى (وعدا حتى
يقول عسى او ان شاء الله تعالى و) الحال انه يكون
(من نيته الوفاء به واذا وقع الخلف فى وعده لم يكن عليه
اثم) بسبب هذا القول (ويقابل تحكم اخيه المسلم عليه)
قوله (بالقبول) متعلق بقوله يقابل (والانجاح) بالجيم بعد
النون بالفارسية روا كردن حاجت (فقد احتكم ى)
على وجه الحكومة والانبساط (رجل على نبينا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم ثمانين ضائنة) وهى مؤنث الضائن وهو
ضد الماعز والجمع الضأن والمعز كراكب وركب وسافر
وسفر كذا فى مختار الصحاح (وراعيها) بالنصب بالواو
الكائنة بمعنى مع (فقال) النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فى مقابلته (هى لك ودلت امرأة) قوله (موسى عليه
السلام) مفعول دلت (على عظام يوسف عليه السلام) اى
على قبره (واحتكمت عليه) اى حكمت على موسى عليه السلام

فى المقابلة

عليه وسلم رأيت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبرائيل لمن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ذكره فى العوارف وروى انه دعا فيثا غورس جماعة الى طعامه فتهاون خادمه فى الامر فلم يعد شيئا من الماكول فحضر القوم واطالوا الجلوس ولم يعلمه الخادم بذلك فلما علم كيفية الحال لم يغضب ولم ينفعل بل ضحك وقال لقد فزنا اليوم افضل مما اجتمعنا له وهو كظم الغيظ والظفر بالصبر والتحصن بالعلم فتعجب القوم من حلمه وشكره على ذلك ذكره فى المحاضرات (فاذا توقدت) اى اشتدت (نار غضبه يتوضأ) قال صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذ اغضب احدكم فليتوضأ (فان كان قائما يجلس فان ذهب عنه الغضب) بالجلوس (فبها والا) اى وان لم يذهب (اضطجع) هكذا امر النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه ابوذر رضى الله عنه وانما امر الغضبان بالقعود والا ضطجاع لئلا يحصل منه حال غضبه ماينذم عليه ثانيا فان المضطجع ابعد من الحركة والبطش من القاعد وهو من القائم (ويحمل جفاء اخيه المسلم اياه على سوء فعله وتقصيره) فى حقه (ويحمل هجرانه على ذنب احدثه) لا على عدم مروته (وينزل كل احد منزلته) حتى ينبغى ان يزيد فى توقير من تدل هيئته وثيابه على علو منزلته روى ان عائشة رضى الله تعالى عنها كانت فى سفر فنزلت منزلا فوضعوا طعامها فجاء سائل فقالت عائشة ناولوا هذا المسكين قرصا ثم مررجل على دابة فقالت ادعوه الى الطعام فقيل لها تعطين المسكين وتدعين هذا الغنى فقالت ان الله تعالى قد انزل الناس منازل لا بدلنا من ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين يرضى بقرص وقبيح بنا ان نعطى هذا الغنى على هذه الهيئة قرصا ذكره الامام (كما يكلم كل احد على قدر عقله) كما قال كلم الناس على قدر عقولهم (ويجالس الرجل على قدر دينه) فيحترم غاية الاحترام ان كان متدينا فى الغاية وينقص احترامه بقدر انتقاص ديانته (وقيل من رفع انسانا فوق قدره فقد اطغاه) اى اوقعه فى الطغيان (وانساه نفسه ومن انزله دون قدره فقد اجتر عداوته) فى الصحاح اجتره اجترارا بمعنى جره (وينصف للناس من نفسه ولا ينتصف) فى الصحاح انصف الرجل من نفسه انصافا اى عدل والانتصاف اخذ الانتقام يعنى يكون هو فى نفسه عدلا منصفا للناس ولا يطلب منهم العدل والانتصاف (كيلا يعد فى الظلمة) اى كيلا يكون معدودا من جملتهم لان ذلك من شانهم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلث خصال الانفاق من الاقتار والانصاف من

عليه السلام لايعرف ثلثة الا عند ثلثة لايعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخاك الا عند الحاجة اليه وضرب قوم حليما فلم يغضب فقيل له فى ذلك فقال اقمته مقام حجرة فعثرت بها وربحت الغضب وقال محمود الوراق رحمه الله تعالى نظما * سالزم نفسى الصفح عن كل مذنب * وان كثرت منه على جرايم * وما الناس الاواحد من ثلثة * شريف ومشروف ومثل مقلوم * فاما الذى فوقى فاعرف قدره * واتبع فيه الحق والحق لازم * واما الذى دونى فان قال صنت عن * اجابته عرضى وان لام لائم * * واما الذى مثلى فان زل اوهفا * تفضلت ان الفضل بالخير حاكم * ومر عيسى المسيح عليه السلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقيل له فى ذلك فقال كل واحد ينفق مما عنده كذا فى الاحياء قيل لا براهيم بن ادهم رحمه الله هل فرحت فى الدنيا قط قال نعم مرتين احدهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء رجل وصفقنى معناه بالفارسية سيلى زد مرا * حكى انه نزل معروف الكرخى رحمه الله للتوضئ ووضع مصحفه وملحفته فجاءت امرأة وحملتهما فتبعها معروف فقال يا اختى انا معروف ولا بأس عليك الك ابن يقرأه قالت لا قال فزوج قالت لا قال فهات المصحف وخذى الثوب وقال امرأة لمالك بن دينار يا مرائى فقال ياهذه وجدت اسمى الذى اضله اهل البصرة وحكى ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى خرج الى بعض البرارى فاستقبله جندى فقال اين العمران فاشار ابراهيم الى المقبرة فضرب رأسه واوضحه فلما جاوزه قيل انه ابن ادهم زاهد خراسان فجاء الجندى يعتذر اليه فقال انك لما ضربتنى سالت الله لك الجنة فقال لم قال علمت انى اوجر عليه فلم ارد ان يكون نصيبى منك الخير ونصيبك منى الشر وكان لابى عبد الرحمن الخياط رحمه الله تعالى معامل لمجوسى كلما خاط له ثوبا دفعه دراهم زيوفا فدفعه مرة لتلميذه فلم يقبل فدفع المجوسى اليه الصحاح فلما جاء استاده اخبره بالقصة قال بئس ما عملت انه منذ مدة يعاملنى بمثله وانا اصبر عليه والقيه فى بئر لئلا يغر غيرى به كله من شرح الخطب (ويملك نفسه عند الغضب فان ذلك من شأن الاشداء) اى الاقوياء فى الدين جمع شديد مثل طبيب واطباء عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب والصرعة بضم الصاد وسكون الراء المهملتين صيغة مبالغة مثل الضحكة يعنى ليس القوى من يكون قادرا على اسقاط خصومه وانما القوى من يقدر على ان يقهر اقوى اعدائه وهو النفس روى انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى

عليه

ومدح من لا يعرفه وقال بعض الحكماء ته على التاهى حتى يترك تيهه اى كبره (وحقيقة التواضع ان لا يرى احدا الاظن انه خير منه) اى من نفسه (ويكره) على وزن يعلم اى وان يرى فى نفسه كريها (ان يذكره الناس بالبر والتقوى) لما يجد باطنه خاليا عنهما قال يوسف بن اسباط رحمه الله تعالى حين سئل ما غاية التواضع ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رأيته خيرا منك ووجهه ما قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى اذا خرجت من منزلك فلقيت من هو اسن منك فقل هذا خير منى عبد الله قبلى واذا لقيت من دونك فى السن فقل هذا خير منى عصيت الله تعالى قبله واذا لقيت من هو مثلك فى السن فقل هذا خير منى اعرف من نفسى مالا اعرف من نفسه كذا فى الخالصة وقيل لابى يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا يرى ان فى الخلق اشر منه قيل لبعض الحكماء هل تعرف نعمة لا تحسد عليها وبلاء لا يرحم صاحبه عليه قال نعم اما النعمة فالتواضع واما البلاء فالكبر ذكره الشيخ فى العوارف قال والاعتدال فى التواضع ان يرضى الانسان بمنزلة دوين ما يستحقه ولوا من الشخص جموح النفس لا وقفها على حد يستحقه من غير زيادة ولا نقصان ولكن لما كان الجموح فى جبلة النفس لكونها مخلوقة من صلصال كالفخار فيها نسبة النارية فى الاستعلاء بطبعها الى مركز النار احتاجت الى التداوى بالتواضع وايقافها دوين ما يستحقه لئلا يتطرق اليها الكبر فالكبر ظن الانسان فى نفسه انه اكبر من غيره والتكبر اظهار ذلك وهذه صفة لا يستحقها الا الله عزوجل ومن ادعاها من المخلوقين يكون كاذبا وقد ورد انه يقول الله الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى نارجهنم وقال عزوجل ردا للانسان فى طغيانه على حده ولا تمش فى الارض مرحا انك ان تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال الله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وابلغ من هذا قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره وقال بعضهم لبعض المتكبرين اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة انتهى كلامه قوله وقال بعضهم آه اشارة الى ما روى انه مر المهلب صاحب جيش الحجاج متبخترا فى جبة خز فقال له مطرف رحمه الله يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب اما تعرفنى قال بلى اعرفك حق المعرفة اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت تحمل فيما بين ذلك عذرة فترك المهلب مشيته تلك كذا فى شرح الخطب (واخلاق المتواضع) كثيرة (منها المشى مع العصا) للشيوخ (والاكل مع الخادم)

نفسه وبذل السلام وسأل موسى ربه فقال اى رب اى عبادك اعدل قال من انصف من نفسه ونعم ما قال شارح الخطب * الانصاف من كرايم الاوصاف * وترك الانتصاف احسن من الانصاف * قال ابو عثمان الخيرى حق الصحبة ان توسع على اخيك مالك ولا تطمع فى ماله وتنصفه من نفسك ولا تطلب منه الانتصاف وتكون تبعاله ولا تطمع ان يكون تبعالك وتستكثر ما يصل اليك منه وتستقل ما يصل اليه منك كذا ذكره الشيخ والامام

(ويخالق) من الخلق بالقاف (كل صنف) من الناس (بخلقهم من اهل الدنيا والآخرة فان الفاجر يرضى من الرجل بسن الخلق) بحسب الظاهر ولا يطلب موافقة باطنه وحسن اعتقاده له (و) الحال ان (مخالصة المؤمن) ومصافاته (واجبة) فينبغى للمرء ان يجامل مع كل مؤمن وان كان فاجرا لكن ينبغى ان يعامله بحسن طريقته فانه اذا اراد لقاء الجاهل بالعلم والامى بالفقه والعى بالبيان آذى وتأذى ولا يخفى عليك ان المقصود من قوله ويخالق الى قوله واجبة هو معنى المداراة مع الناس لكن اعادها بعبارة اخرى للاهتمام كماهو دأبه (ويكرم كريم كل قوم) اكراما (بما هو اهله) روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دخل بعض بيوته فدخل عليه اصحابه حتى امتلاء البيت فجاء جرير بن عبدالله فلم يجد مكانا فقعد على الباب فلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه فالقاه عليه فقال له اجلس على هذا فاخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكى ثم لفه ورمى به الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما كنت لا جلس على ثوبك اكرمك الله تعالى كما اكرمتنى فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا ثم قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه (وان كان كافرا) ان للوصل رجاء اسلامه

(وفى الحديث من اكرم اخاه المسلم فكانما يكرم ربه ويتواضع من الناس ويتكبر على متكبرهم) قيل فى هذا المعنى ونعم ما قيل * تذلل لمن ان تذللت له * يرى ذاك للفضل لا للبله * وجانب صداقة من لم يزل * على الاصدقاء يرى الفضل له * وفى روضة الناصحين قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من التواضع وروى ابن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا رأيتم المتواضعين من امتى فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان فى ذلك صغارا ومذلة لهم وهكذا ذكره الامام فى الاحياء لكن نقل لفظ الحديث هكذا فان ذلك مذلة لهم وصغار وعن الامام الشافعى رحمه الله تعالى انه قال اظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب فى مودة من لا ينفعه وقيل

استوفينا الكلام فيه فى فصل سنن المشى (ويوقر الكبراء) توقيرا (ويعظم العلماء) تعظيما (وينصر الضعفاء ويعظم اولاد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل ركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليأخذ ركابه فقال يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بكبرائنا فقال زيد ار نى يدك فاخرجها اليه فقبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله صلى الله تعالى وسلم ذكره فى روضة الناصحين (ويسعى فى حوايجهم) مما يحتاجون اليه (ويحبهم بقلبه ولسانه ويقدمهم على نفسه فى كل شان) اى فى جميع الامور والاحوال قال بشر الحافى رحمه الله رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال يا بشر اتدرى لم رفعك الله تعالى من بين اقرانك قلت لا ادرى يا رسول الله قال باتباعك بسنتى وحرمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لا صحابى واهل بيتى ذكره فى مشكاة الانوار (ويستحيى من ذى الشيبة المسلم ويوقره لقرب زمانه من عهد النبوة) اى من زمانها (وسبقه اياه بمعرفة الله تعالى وكثرة طاعته لله تعالى) وحكى ان بعضهم ورد على ابى عبد الله بن خفيف رحمه الله زايرا فتماشيا فقال له ابو عبد الله تقدم فقال باى عذر فقال بانك لقيت الجنيد ومالقيته وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اجلال الله اكرام الشيبة المسلم ومن تمام توقير المشايخ ان لا يتكلم بين يديهم الا باذنهم وفى الخبر ماوقر شاب شيخا لسنه الا قيض الله فى سنه من يوقره وهذه بشارة بدوام الحيوة فليتنبه له فلا يوفق لتوقير الشيوخ الا من قضى له بطول العمر كذا ذكره الشيخ والامام (وفى الحديث ثلثة لا يستخف بحقهم) بل يبجلون (الحديث) بالنصب اى اقرأ الحديث واذكره الى آخره وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالم بين الا قوام الجهال لا يعرفون حقه وذكر هذا الكلام فى شرح الخطب نقلا عن فضيل رحمه الله فينبغى ان يحمل قول المصنف رحمه الله ههنا وفى الحديث على معنى فى الخبر (ويترحم على الضعفاء والصغار) عن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولا يرحم صغيرنا ذكر الشيخ فى صدد بيان التعطف على الضعفاء والصغار انه كان ابراهيم بن ادهم يعمل فى الحصاد ويطعم الاصحاب وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام وربما كان يتأخر فى بعض الايام فى العمل فقالوا ليلة تعالوا نأكل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا اسرع فافطروا وناموا فرجع ابراهيم فوجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شىء من الدقيق فعجنه فانتبهوا وهو ينفخ فى النار واضعا محاسنه على

ذكر فى خالصة الحقايق ان ام سلمة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاكل مع الخادم من التواضع فمن اكل معه اشتاقت الجنة اليه (ورفع الاذى عن الطريق والسلام على الصبيان ومجالسة الفقراء واعتقال الشاة للحلب) فى الصحاح اعتقلت الشاة اذا وضعت رجلها بين فخذيك اوساقيك لتحلبها (وركوب الحمار) قد ذكر فى المصابيح انه قال انس رضي الله تعالى عنه ولقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم خيبر على حمار خطامه ليف بل قالوا ان كل ذلك المذكور قد وقع من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى الغاية من حسن الخلق قال الله تعالى فى شأنه انك لعلى خلق عظيم (وحمل السلعة من السوق) السوق بضم السين اى حمل المتاع من السوق الى البيت بعد ان يشتريها فى السوق بنفسه وعن جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج الى السوق ويشترى حوايج اهله فسئل عن ذلك فقال اخبرنى جبرائيل ان من يسعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو فى سبيل الله كذا فى مشكاة الانوار وقال فى شرح الخطب ومن تواضع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم ويطحن مع الغلام اذا اعيى وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته من السوق ويصافح الغنى والفقير ويسلم مبتدأ ولا يحقر ما دعى اليه ولو الى حشف التمر اى اردائه وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوسة متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده الى طمع وقال عروة بن زبير رأيت امير المؤمنين عمر وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين لا ينبغى لك هذا فقال لما اتانى الوفود سامعين مطيعين دخلت على نفسى نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة الى بيت امرأة عجوز من الانصار فافرغها فى انائها انتهى (ولا يستتبع احدا من الناس فكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يطأ عقبه) اى لا يمشى فى خلفه (رجلان) تقول جئت فى عقبه بفتح العين وكسر القاف اذا جئت وقد تعقبت منه بعقبة كذا فى مختار الصحاح (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يسوق اصحابه) بان يجيء من عقبهم (ولا يخلو ذلك) الاستتباع (عن فتنة) قال سليم بن حنظلة رضى الله تعالى عنه بينا نحن حول ابى بن كعب نمشى خلفه اذرآه عمر فعلاه بالدرة فقال انظر يا امير المؤمنين ما تصنع فقال ان هذا زلة للتابع وفتنة للمتبوع وقد

اى بسبب غناه (واهان) شخصا (بالفقر وينصر الظالم بمنعه عن الظلم والمظلوم بدفع الظلم عنه) قال صلى الله تعالى عليه وسلم انصر اخاك ظالما اومظلوما فقيل كيف ننصر ظالما فقال بمنعه من الظلم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من فرج عن مغموم اواعان مظلوما غفر الله له ثلثة وسبعين مغفرة ذكره فى الاحياء (ويقبل الهدية من صاحبها) ويعطى شيئا منها لكل من حضر فى المجلس فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهم لمن حضر ويقول الهدية مشتركة ذكره فى الطب النبوى (ويكافى باكثر منها) اى يعاوض اكثر من تلك الهدية ان قدر (ويرى له فضل الابتداء والسبق) فى المهاداة (ويشكر نعمته بالدعاء له) اى لذلك الصاحب (والثناء عليه وينشر صنيعه) فعيل بمعنى المفعول يعنى يخبر بعطائه وينشره نشرا (بين الناس) ويجوز ان يكون النشر بان يفرقه فيما بينهم ويعطيهم شيئا منه مهما امكن (ويعود المريض) عيادة قال الامام رحمه الله تعالى المعرفة والاسلام كاف فى اثبات هذا الحق ونيل فضله (ويشهد الجنازة) ثم بعد صلوة الجنازة ينبغى ان يشيعها قال صلى الله تعالى عليه وسلم من شيع جنازة فله قيراط وان وقف حتى دفن فله قيراطان وفى الخبر القيراط مثل احد فلما روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه هذا الحديث وسمعه ابن عمر قال لقد فرطنا اى قصرنا الى الآن فى قراريط كثيرة (ويعزى المصاب) تعزية (وينشد ضالة المؤمن) اى يرشدها (ويتوقى مجالسة الاغنياء والظلمة من الامراء فانها فتنة وبلاء) عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال لان اقع من فوق قصر فانحطم اى انكسر احب الى من مجالسة الغنى لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى يارسول الله قال الاغنياء وقال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله تعالى اجتنب صحبة ثلثة اصناف من الناس الجبابرة الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون ذكره فى مشكاة الانوار (ويجتنب مجالسة اولاد الملوك وابناء الاغنياء) جمع ابن (و) يجتنب (طول النظر اليهم فان ذلك فتنة) ايضا يعرفه اهل التجربة (وينظر الى الاغنياء بعين الشفقة والمرحمة ولا يمد عينيه اليهم والى زينتهم فانه يوجب المهانة) بفتح الميم اى الحقارة يقال رجل مهين اى حقير (ولا يلقى اهل الفسق والمبتدع بوجه طلق) يقال رجل طلق الوجه بالفتح والسكون بالفارسية كشاده روى (ويلقى الكافر والمبتدع بوجه مكفهر) بتشديد الراء المهملة اى عبوس (ويبغض الفاسق) عن قلبه (لفسقه ويكل امره) ويقال وكل امره (الى الله) وكولا اى فوض اليه (ولا يدعو عليه ولا يلعنه ويرجو انابته) اى رجوعه

التراب فقالوا له فى ذلك فقال فعلت لعلكم لم تجدوا فطوركم فنمتم فقالوا انظروا باى شىء يعاملنا (فيبدأ بالزيارة باكبر الناس سنا تعظيما له ويبدأ فى اعطاء شىء باصغرهم سنا لقلة صبره وسرعة جزعه) فى الاغلب (ويؤوى اليتيم) ايواء فى مختار الصحاح اوى فلان الى منزله يأوى كرمى يرمى واواه غيره ايواء انزله به قال صلى الله تعالى عليه وسلم من وضع يده على رأس يتيم ترحما عليه كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم خير بيت المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ذكره فى الاحياء (ويرحم المسكين) وهو من لاشىء له والفقير من له ادنى شىء وقيل بالعكس والاصح هو الاول وفائدة الخلاف تظهر فى الوصايا كذا فى شرح الوقاية (ويرفق) بالضم من باب نصر رفقا وهو ضد العنف (بالمملوك) وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه جعل بينه وبين غلامه مناوبة فكان عمر رضى الله تعالى عنه يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمام ناقته ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة فلما قرب من الشام كان نوبة الغلام فركب الغلام واخذ عمر بزمام الناقة فاستقبله الماء فجعل عمر يخوض الماء وهو آخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيدة بن جراح رضى الله تعالى عنه وكان اميرا على الشام فقال يا امير المؤمنين ان عظماء الشام يخرجون اليك فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة فقال عمر انما اعزنا الله تعالى بالاسلام فلا نبالى من مقالة الناس وفى رواية قال انما الامر من ههنا واشار بيده الى السماء ذكره فى روضة الناصحين (ولا يوقر غنيا) لا يستحق التوقير بغير غناه (ولا يتواضع له لغناه فيذهب من دينه ثلثاه) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تضعضع لغنى ذهب ثلثا دينه ذكره فى البستان وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من تضعضع لغنى لينال ما فى يده احبط الله تعالى ثلثى عمله ذكره فى شرح الخطب وعن الشيخ ابى على الرود بارى رحمه الله تعالى انه قال فى معنى قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه لان المرء بثلثة اشياء بقلبه ولسانه وبدنه فاذا تواضع تواضع بلسانه وبدنه ذهب ثلثا دينه ولو اعتقد له بالقلب بعد اللسان والبدن ذهب كل دينه كذا فى خالصة الحقايق (ولا يحقر مؤمنا لقلة ذات يده) قوله ذات مؤنث ذوو موصوفه محذوف ههنا يقال قلت ذات يده اى الاملاك المصاحبة لليد وهذا مثل قوله تعالى * عليم بذات الصدور * اى الاسرار المصاحبة للصدور وقد ذكرنا تفصيله فى اوائل هذا الفصل فى تحقيق ذات البين (ففى بعض الاثار ملعون من اكرم شخصا بالغنى)

اى يصل (المؤمن طعم الايمان) بفتح الطاء (وهو من اخلص العمل لله) عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لو ان رجلا قام الليل وصام النهار وتصدق وجاهد ولم يحب فى الله ولم يبغض فى الله ما نفعه ذلك ذكره فى العوارف وغيره (و) ورد (فى الحديث اكثروا من الاخوان فان ربكم حيى) بتشديد الياء الثانية فعيل من حيى منه اى استحيى منه ومعنى قوله حيى انه يعامل معاملة من له حياء لان حقيقة الحياء انكسار وآفة لاتصح فى حقه تعالى كذا فى المغرب (كريم يستحيى) باليائين بعد الحاء المهملة وهو الاصح (ان يعذب) اى يستحيى من ان يعذب (عبده بين اخوانه يوم القيمة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا من المعارف) خلاف الا جنبى الذى ليس بينهما تعارف (فان لكل واحد) من المعارف (شفاعة يوم القيمة وقال) النبى (صلى الله عليه وسلم ما احدث عبد اخا فى الله الا احدثه الله له درجة فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مثل) بفتحتين (المؤمن كمثل الروح من الجسد) فى المحبة والالفة (ومن السنة ان لا يواخى) مواخاة (الامن يثق) اى يعتمد (بدينه وامانته ويعرف صلاحه وتقواه فان المرأمع من احب وان) للوصل (لم يلحقه بعمله) وقال الحسن رحمه الله لا يغرنكم قول من يقول المرءمع من احب فانك لن تلحق الا برار الا باعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون انبياء هم وليسوا معهم وهذه اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة فى بعض الاعمال اوكلها لا ينفع (ان الله تعالى ربما يرى فى قلب وليه انسانا) يعنى محبته (فيرحمه) اى يرحم الله تعالى ذلك الانسان بحرمته ويلحقه به ولا ينقص من عمل وليه شيئا كما يلحق الذرية بالوالدين قال الله تعالى الحقنابهم ذرياتهم وماالتناهم من عملهم من شئ (وليكن عدة الرفقاء اربعة ويكون كلمتهم واحدة) وحدة الكلمة عبارة عن عدم الاختلاف بينهم واتفاقهم على امر واحد فى كل خصوص (ويخبر) اخبارا اى يعلم (من احب من عباد الله) قوله (بمحبته اياه) متعلق بقوله يخبر (فان القلوب يتعارف ويتشاهد) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه وذلك ليعلم انه يرشده وينصحه بصواب وان كان عدوه ازال العداوة وعن انس رضى الله تعالى عنه انه قال مر رجل بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده اناس فقال رجل ممن عنده انى احب هذا لله فقال صلى الله عليه وسلم ءاعلمته قال لا قال صلى الله عليه وسلم قم اليه فاعلمه فقام اليه فاعلمه فقال احبك الذى احببتنى له يريد به الله تعالى وهذا على طريق الدعاء له قال الراوى ثم رجع ذلك الرجل فسأله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بما قال فقال صلى الله تعالى عليه

عن الفسق (ولو بعد حين) لو للوصل اى ولو بعد ايام كثيرة فى المغرب الحين كالوقت فى انه مبهم يقع على القليل والكثير قال الله تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين اى بعد قيام الساعة (ولا يساعد ظالما فى امره ولو خطوة) بالفتح والسكون فانه يوجب الشركة فى ذلك الظلم روى انه قال رجل خياط لابن المبارك رحمه الله انا اخيط ثياب السلاطين فهل اخاف ان اكون من اعوان الظلمة قال لا انما اعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والابرة اما انت فمن الظلمة نفسهم ذكره الامام رحمه الله تعالى وسئل ابو القاسم الحكيم رحمه الله تعالى هل من ذنب ينزع الايمان بشومه من العبد قال نعم ثلثة اشياء اولها ترك الشكر على الاسلام والثانى ترك الخوف على ذهاب الاسلام والثالث الظلم على اهل الاسلام كذا فى شرح الخطب (ولا يقرب باب الامير القاسط) اى الجائر المائل عن الحق قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا (ولا يمشى متوجها اليه) اى الى الامير القاسط (للتسليم عليه ولا يخالطه) مخالطة (فيقرن) على صيغة المجهول (به) اى بذلك السلطان (فى نار جهنم) كذا ورد فى الاثر

* (فصـــــل فى سنن الموالاة والمواخاة) *

(افضل خصال المؤمن الحب فى الله والبغض فى الله) عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لابى ذر رضى الله عنه يا اباذر اى عرى الايمان اوثق يعنى اى اركانه احكم قال الله ورسوله اعلم قال صلى الله عليه وسلم الموالاة فى الله والحب فى الله والبغض فى الله والموالاة هى المحبة من الطرفين ويروى ان الله اوحى الى موسى عليه السلام فقال هل عملت لى عملا قط فقال الهى صليت لك وصمت وتصدقت فقال تعالى ان الصلوة لك برهان والصوم جنة والصدقة ظل والزكوة نور فاى عمل عملت لى قال موسى الهى دلنى على عمل هو لك قال يا موسى هل واليت لى وليا قط هل عاديت لى عدوا قط فعلم موسى عليه السلام ان افضل الاعمال الحب فى الله تعالى والبغض فى الله وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المتحابون فى الله على عمود من ياقوتة حمرآء فى رأس العمود سبعون الف غرفة يشرفون على اهل الجنة فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين فى الله فيضئ حسنهم لاهل الجنة كما تضئ الشمس لاهل الدنيا عليهم ثياب من سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله كذا فى شرح المصابيح والاحياء (وانه يوجب كمال الايمان ومحبة الله تعالى وبه ينال)

هذا الحديث ما تواخى اثنان فى الله واستوحش احدهما من صاحبه الالعلة فى احدهما وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الطويل سبعة يظلهم الله تعالى فى ظل عرشه فمنهم اثنان تحابا فى الله فعاشا على ذلك وماتا عليه اشارة الى ان الاخوة والصحبة من شرطهما حسن الخاتمة حتى يكتب لهما ثواب المواخاة ومتى افسد المواخاة بتضييع الحقوق فيه فسد العمل قيل ما حسد الشيطان متعاونين على بر حسده متواخيين فى الله متحابين فيه فانه يجهد نفسه لا فساد ما بينهما كذا فى العوارف (ويتكلف مخالصة الود) فان المواخاة فى الله اصفى من الماء الزلال فما كان لله فالله مطالب بالصفاء فيه وكلما صفادام والاصل فى دوام صفائه عدم المخالفة (ففى الحديث ثلاث) من الخصال (يصفين لك ود اخيك تسلم عليه اولا اذا لقيته وتوسع له فى المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه) وقد رواه الامام عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولما ذكر القوم ان قوام الاخوة بالموافقة فى الكلام والفعل اوبالشفقة قال ابو عثمان الحيرى موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم واشار اليه المصنف بقوله (ويوافق اخاه فيما اباح الشرع فان ذلك خير من الشفقة عليه) واما الموافقة فيما يخالف الحق فى امر يتعلق بالدين فليس من الوفاء والاخلاص بل من الوفاء له المخالفة فيه والتنبيه على ماهو الحق ولا يهمل ليعاون على الخلاص من الواقعة التى الم به فان الاخوة عدة للنايبات وحوادث الزمان وهذا من اشد النواب (ويحمده) اى اخاه (على حسن نيته وان لم يساعده العمل) فان نية المؤمن خير من عمله كما سبق فى اول الكتاب وهذا ما قاله الامام ان من حق الاخوة ان تشكره على صنيعه فى حقك بل على نيته وان يتمم فان ذلك من جملة الاسباب فى جلب المحبة قال على رضى الله تعالى عنه من لم يحمد اخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة انتهى (ويفرح بما يرى دليه) اى على اخيه (من نعمة ويغتم) اغتماما (بما يلقى من كربة) وهى بالضم والسكون الغم الذى يأخذ بالنفس (وغمة) وهى بالضم والتشديد اما عطف تفسير الكربة اومجاز عن ظلمة وضيق على ما ذكره فى الصحاح (ويسعى فى تفريجها عنه) بالجيم اى يسعى فى ازالة ما يلقاه وكشفه عن اخيه فى الله فان من آداب الاخوة السعى والاستغفار للاخوان بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى فى دفع المكاره عنهم وحكى ان اخوين ابتلى احدهما بهوى فاظهر عليه اخاه فقال انى ابتليت بهوى ان شئت ان لا تعقد على محبتى فى الله تعالى فافعل فقال ما كنت احل عقد اخائك لاجل خطيئتك وعقد بينه وبين الله تعالى ان لا يأكل ولا يشرب

وسلم انت مع من احببت ولك ما احتسبت اى ما اعددت به من اجر وحسنة كذا فى شرح المصابيح (ويسأل حبيبه عن اسمه وعن اسم ابيه وممن هو) اى من اى قبيلة ومن اى قرية اوبلد هو (فان ذلك) اى السؤل المذكور (يؤكد المحبة) هكذا ذكر فى حديث رواه بريد ابن نعامة رضى الله تعالى عنه روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ابن عمر يلتفت يمينا وشمالا فسأله فقال يا رسول الله احببت رجلا فانا اطلبه ولا اراه فقال يا عبد الله اذا احببت رجلا فسئل عن اسمه وعن اسم ابيه وعن منزله فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا اعنته ذكره فى الاحياء (ولا يغلو) بالغين المعجمة ان لا يتجاوز عن الحد (فى الحب والبغض فيكون حبه كلفا) بفتحتين من كلفت بهذا الامر اى اولفت به يعنى يكون حبه له من قبيل مألوفاته التى لا يفارقه باختياره وهو غير معتبر اذ المحبة الكائنة لله المحتسب ثوابها عند الله انماهى المحبة التى يكون بحسب اقتضاء الشرع وهى تتفاوت على مراتب مختلفة بحسب الخصوصيات الايرى انك اذا احببت انسانا بانه مطيع لله تعالى فان عصاه فلابد ان تبغضه لانه عاص لله تعالى ثم ان ظهر له عصيان آخر تكون تبغضه فوق ما غضبته اولا وهكذا ينبغى ان يكون حالك بالاضافة الى من غلب عليه الفجور ومن غلب عليه الطاعة على حسب الاعمال (و) يكون (تلفا) ضايعا اذ البغض المأجور عند الله انما هو البغض الكائن لله وهو متفاوت بحسب الخصوصيات ايضا كما عرفت ويمكن ان يقال معناه انه ينبغى للمؤمن ان لايبالغ فى البغض عند الوقيعة ولا فى الحب عند التوادد قال الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقال النبى صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال عمر رضى الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا قال الامام وهو ان تحب تلف صاحبك ويقرب منه ما قيل فى توجيهه فيكون حبه كلفا اى عشقا مؤديا الى الكلفة والمشقة وبغضه تلفا اى مؤديا الى مباشرة ما يؤدى الى الهلاك والتلف (ويكون مقتصدا فيهما) اى معتدلا فى الحب والبغض بحيث لا يتجاوزان عن الحد المشروع (وينظر فى وجه اخيه حبا له وشوقا اليه ففى الحديث نظر المؤمن الى المؤمن) اى حبا واشتياقا (عبادة وتبسم الرجل المؤمن فى وجه اخيه المسلم يحط الخطايا) جمع خطيئة (عنهما ويتورع عما يوجب الفرقة بينهما ففى الحديث ما تحاب اثنان ففرق بينهما الاذنب يصيبه احدهما) وفى الاحياء الا بذنب يرتكبه احدهما وهو الاظهر وقال الجنيد رحمه الله تعالى اخذامن

(او) يزور (كل يوم ان امن ذلك) المذكور من السأمة والانقباض (ويحتسب) اى يطلب الزائر (فى ذلك) الفعل اعنى زيارة الاخ (جزيل الثواب من الله فاذا اتى باب اخيه) المسلم (استأذن للدخول عليه ولا يقوم قبالة الباب) بالضم والتخفيف اى مقابلة الباب ومحاذاته (بل) يقول قريبا (من احد ركنيه) اى احد جانبيه فى الصحاح ركن الشىء جانبه الاقوى (ولايطلع) اى لا ينظر متطلعا (فى البيت من صير الباب) بكسر الصاد المهملة اى شقه بالفارسية شكاف در (ويستأذن) ثلاثا ويقول فى كل مرة السلام عليكم يا اهل البيت ثم يقول ايدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار ما يفرغ الآكل) بالمد اسم فاعل من اكل يأكل (و) مقدار ما يفرغ (المتوضىء) من وضوئه (والمصلى باربع ركعات) من صلوته (فان اذن له دخل والا رجع سالما عن الحقد) بالفارسية كينه (والحسد والعداوة ولا يجب الاستيذان على من ارسل اليه صاحب البيت) رسولا فاتى بدعوته (واذا) لم يرسل اليه احد بل (نودى من البيت) وقيل (من على الباب لا يقول انا فانه ليس بجواب) فى طريقة الادب (بل يقول ايدخل فلان فان قيل لا رجع سالما) من الحقد والعداوة وذلك من حسن الخلق والتواضع قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ودعى بعض السلف برسول اليه فلم يصادفه الرسول فلما سمع حضر وكانوا قد تفرقوا وفرغوا عن الطعام فخرج صاحب المنزل وقال قد خرج القوم قال هل بقى بقية قال لا قال فكسرة ان بقيت قال لا قال فالقدور امسحها قال قد غسلناها فانصرف بحمد الله على طيب النفس فقيل له فى ذلك قال قد احسن الرجل دعانا بنية وردنا بنية قال الامام فهذا هو معنى التواضع وحسن الخلق وحكى ان الاستاذ ابا القاسم الجنيد دعاه صبى الى دعوة ابيه اربع مرات فرده الاب فى المرات الاربع وهو يرجع فى كل مرة تطييبا لقلب الصبى فى الحضور ولقلب الاب فى الانصراف قال فهذه نفوس قد ذللت بالتواضع لله فاطمأنت بالتوحيد وصار صاحبها يشاهد فى كل رد وقبول عبرة فيما بينه وبين ربه فلا تنكسر بما يجرى من العباد من اذلال كما لا يستبشر بما يجرى منهم من اكرام بل يرى الكل من الله الواحد القهار (ومن سنة الاسلام اكرام الزائر) من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله (والقاء الوسادة تحته والقيام بخدمته و) يجب (على الزائر ان لا يرد كرامة) اى اكرام (المزور عليه) واحترامه له وهذا من قبيل اضافة المصدر الى فاعله (فانه) اى الرد (تهاون بحق المسلم) اى استحقار له

حتى يعا فيه الله تعالى من هواه فطوى اربعين يوما كلما يسأله عن هواه يقول مازال فبعد الاربعين اخبره ان الهوى قد زال فاكل وشرب ذكره فى العوارف (ويستعمل معه بشاشة الوجه ولطف اللسان وسعة القلب) بحيث لا يظهر التضجر فى افعاله (وبسط اليد وكظم الغيظ واسقاط الكبر وملازمة الحرمة وقبول المعذرة الكاذبة والصادقة) يعنى ينبغى ان يقبل اعتذار اخيه مطلقا سواء كان كاذبا اوصادقا (و) ينبغى (ان لا يمر عليه الليلة الواحدة (حتى يلقى اخاه ويتلقاه بود وكرامة ويقول كيف كنت بعدى وكان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تلاقوا تعانقوا)والتعانق جعل كل واحد منهما يده على عنق الآخر وضمه الى نفسه كذا فى الصحاح (واذا تفرقوا تصافحوا) والتصافح هو الاخذ باليد وكذا المصافحة (وحمدوا الله واستغفروا الله عند ذلك وان التقوا) ان للوصل (وافترقوا فى اليوم مرارا ويرى لاخيه من الحق والفضل على نفسه اكثر ما يرى له اخوه ويهدى الى اخيه المسلم) من الهدايا (ما يتيسر له عن طيبة نفس وحسن رضاء) ولا يهديه عن كلفة واستحياء (ويقبل) من اخيه (ما يهدى اليه) اهداء (وان قل) ان للوصل (ويكثره) تكثيرا اى يراه فى نفسه كثيرا (ويزداد له حبا ويكا فيه) اى يعطى عوضه (بخير من ذلك) المهدى (ان وجد) ماهوخير من ذلك (ويشكر له) اى يأتى بما ينبئ عن تعظيمه بسبب انعامه (ويثنى عليه خيرا ويدعو له ويقول له جزاك الله خيرا فانه ابلغ فى الثناء والدعاء) هكذا ورد فى الحديث (ولا يكتم صنيعه) بل ينشره كما سبق (وخير ما يهدى الرجل لاخيه) المسلم (الكلمة من الحكمة) فان الحكمة ضالة المؤمن وهى خير فى دينه من الاموال العظام فى دنياه (ويوثر بما يجد من الطعام واللباس اخاه فى الله) اى يختاره على نفسه (ولقد اهدى بعض الصحابة) قوله (رأس شاة) نصب على انه مفعول اهدى (لآخر فتناوله سبعة ابيات) جمع بيت والجمع الكثرة له بيوت (حتى يرجع الى الاوّل) وهذا ما قال ابن عمر اهدى لرجل من اصحاب رسول الله رأس شاة فقال اخى فلان احوج اليه منى فبعثه ذلك الانسان الى آخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى يرجع الى الاوّل بعد ان تداوله سبعة (ويتقى دعاء من انعم عليه) قوله (بالشر عليه) متعلق بالدعاء (فان دعاء المنعم على المنعم عليه مستجاب) بالحديث (ويزور اخاه المسلم) بالنصب (غبا) هو بكسر الغين المعجمة والباء الموحدة المشددة ان تزوره يوما وتدعه يوما وقال الحسن الغب فى الزيارة ان يزور فى كل اسبوع مرة كذا فى مختار الصحاح (ان خاف سأمته) اى ملالته وانقباضه

هر يرة رضى الله تعالى عنه فقال اريد ان اواخيك فى الله تعالى فقال اتدرى ماحق الاخاء قال عرفنى قال لا تكون احق بدينارك ودرهمك منى فقال لم ابلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب عنى وقال ابو سليمان الدارانى لو ان الدنيا كلها لى فجعلتها فى فم اخ من اخوانى لا ستقللتها (والروح) اى من آداب السلف ايثار الاخ على نفسه بالروح قيل لما سعى بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فبسط النطع لضرب رقابهم وفيهم ابو الحسين النورى والشحام والرقام تقدم النورى الى السياف فقيل الى ماذا تبادر فقال اوثر اخوانى بفضل حيوة ساعة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم وحكى عن حذيفة العدوى قال انطلقت يوم يرموك لطلب ابن عم لى ومعى شىء من ماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فاذا انابه فقلت اسقيك فاشار الى نعم فاذا رجل يقول آه فقال ابن عمى انطلق به اليه فاذا هوهشام بن العاص فقلت اسقيك فسمع هشام آخر يقول آه فقال انطلق به اليه فجئته فاذا هو قد مات ثم رجعت الى ابن عمى فاذا هو ايضا قدمات وهذا الذى ذكره المصنف هو الظاهر الموافق لما قاله ابو حفص الايثار ان يقدم حظوظ الاخوان على حظوظه فى امر الدنيا والآخرة ودقق بعضهم وقال حقيقة الايثار ان تؤثر بحظ آخرتك على اخوانك قال ان الدنيا اقل خطرا من ان يكون لايثارها محل اوذكر ومن هذا المعنى ما نقل ان بعضهم رأى اخاله فلم يظهر البشر الكثير فى وجهه فانكراخوه ذلك منه فقال يا اخى سمعت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا التقى المسلمان ينزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما بشرا فاردت ان تكون اكثر بشرامنى ليكون الاكثر لك ذكره فى العوارف هذا وذكر فى شرح الخطب فى بيان ثناء الله للاسخياء المؤثرين بقوله تعالى* ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة * انه سال موسى عليه السلام ربه ان يريه بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم وامته قال الله تعالى يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة جليلة من منازله فضلته بها عليك وعلى جميع خلقى قيل فكشف عن ملكوت السماء فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من انوارها وقربها من الله عز وجل قال يارب بم بلغت به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصصته به من بينهم هو الايثار (و) من آداب السلف (رفض) اى ترك (صحبة من لا يستحيى ولا يحتشم) اى لا ينقبض ولا يحترم بل ينبسط كل الانبساط بلامبالاة فى المغرب الحشمة الانقباض من اخيك فى المطعم وطلب الحاجة اسم من الاحتشام يقال احتشمه واحتشم منه اذا انقبض

(وفى الحديث ثلاث لا تردعليه) احدها (الوسادة و) الثانى (الدهن و) الثالث (اللبن)
فينبغى ان لا يرد شيئا منها بل يقبلها فيشرب اللبن ويدهن بالدهن ويجلس على
الوسادة (الا ان يتواضع لزائر لله نيجلس على الارض) لا على الوسادة فيقبلها من
غير جلوس عليها (ثم يقول احدهما) للآخر (كيف اصبحت اوكيف حالك فيقول له
صاحبه مؤمنا او فى خير وعافية والحمد لله رب العالمين ثم اذا استقر بالمكان قدم اليه
ما حضر من طعام وشراب ولا يتكلف له شيئا ليس عنده) وان من شرائط الاخوة طى
بساط التكلف ويكون بحيث لا يستحيى منه ما لا يستحيى من نفسه قال على رضى الله
عنه شر الاصدقاء من تكلف لك ومن احوجك الى مداراته والجأك الى الاعتذار وقال
الفضيل رحمه الله تعالى انما تقاطع الناس بالتكلف يزور احدهم اخاه فيتكلف له فيقطعه
ذلك عنه وقال بعض الصحابة ان الله لعن المتكلفين فقال صلى الله عليه وسلم انا
والاتقياء من امتى برآء من التكلف وفى حديث يونس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا من خبز شعير وجزلهم بقلا كان يزرعه ثم قال لولا
ان الله تعالى لعن المتكلفين لتكلفت لكم كذا فى الاحياء والعوارف (ومن السنة ان
يتهيأ للقاء الاخوان ويتجمل لهم فيلبس ثوبا من انظف الثياب) افعل من النظافة وهى
الطهارة (ويتطيب ويمتشط ويتوضأ وضوءه للصلو ويتزين ما استطاع ثم يخرج اليهم)
ومن آداب السلف فى الصحبة والمواخاة حفظ المودة القديمة وحفظ اسرار الاخوان فيجب
عليك ان تسكت عن اسرار اخيك التى بثها اليك فلا تبثها الى غيره البتة ولا الى
اخص اصدقائه ولا تكشف شيئا منها ولو بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من لؤم الطبع
وخبث الباطن قيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال انا قبره ومن هذا قيل صدور
الابرار قبور الاسرار وقال آخر واراد الزيادة عليه شعر * وما السر فى صدرى كثا
وبقبره * لانى ارى المقبور ينتظر النشرا * (وايثار الاخ) اى اختياره (على نفسه
بالمال) قال ابو يزيد البسطامى ماغلبنى احد مثل غلبنى شاب من اهل بلخ قدم
علينا حاجا فقال لى ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال
هكذا عندنا كلاب بلخ قلت له فما حد الزهد عندكم قال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا
آثرنا وروى ان ابا الحسن الانطاكى اجتمع عنده نيف وثلثون رجلا بقرية بقرب الرى
وله ارغفة معدودة لا تشبع خمسة منهم فكسروا الرغفان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام
فلما رفعوا الطعام فاذا هو بحاله لم يأكل احد ايثارا منه على نفسه وجاء رجل الى ابى

الصديق من مراعاة الاخ نفسه فان فرحه بتفقد من يتعلق به اكثر اذ لا يدل على قوة الشفقة والحب الا تعديهما من المحبوب الى كل من يتعلق به قالوا حتى الكلب الذى على باب داره ينبغى ان يميز فى القلب عن سائر الكلاب وكان واحد من السلف يتردد الى باب جار اخيه ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة وكان يقوم بها من حيث لا يعرفه اخوه (ومن الوفاء ان لا يصادق عدو صديقه) وقال الشافعى اذا اطاع صديقك عدوك فقد اشتركا فى عداوتك وقال بعضهم قليل الوفاء بعد الممات خير من كثيره فى حال الحيوة ولذلك روى انه صلى الله عليه وسلم اكرم عجوزا دخلت عليه فقال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان كرم العهد من الدين وقد كان من السلف رحمهم الله تعالى من يتفقد عيال اخيه واولاده بعد موته اربعين سنة يقوم بحاجاتهم ويتردد اليهم كل يوم ويمونهم بماله فكانوا بحيث يرون منه ما لا يرون من ابيهم فى حيوته كذا فى الاحياء (وان لا يسئل عما فقد بينهم) فانه قد يوهم تهمة السرقة بحسب بعض الافهام قال احمد القلانسى رحمه الله تعالى دخلت على قوم من الفقراء يوما بالبصرة فاكرمونى وبجلونى فقلت يوما لبعضهم اين ازارى فسقطت عن اعينهم ذكره الشيخ رحمه الله تعالى (ولا يقول هذا لى وهذا لك اولفلان) فانه يشعر باختصاص الملك ومن آداب الاخوة ان لا يرون لانفسهم ملكا يختصون به قال ابراهيم بن شيبان رحمه الله تعالى كنا لا نصحب من يقول نعلى بياء المتكلم (ولا يجرى على لسانه كنت لك ولم تكن لى) فانه يشعر بالامتنان ويورث السامة (ولا) يجرى ايضا ان يقول (افعل كذا عسى ان لا يكون كذا ولا افعل كذا لعله يكون كذا) وكذا لا يجرى ان يقول لو كان كذا لم يكن كذا اوليت كان كذا وما اشبهه فانهم يرون امثال هذه التقديرات عامية (واذا قال له اخوه قم بنا لا يقول الى اين) اولم اولاى سبب بل ينبغى ان يقوم على الفور بلا سؤال قال بعض العلماء من قال لك حين الدعاء الى اين فلا تصحبه (واذا سال من ماله شيئا لا يقول كم تريد او ايش) بفتح الهمزة وسكون الياء وكسر الشين المنون مخفف من اى شئ لكثرة استعماله (تصنع به) قالوا من قال هكذا فقد ترك حق الاخاء قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى كان لى اخ بالعراق وكنت آتيه فى النوائب فاقول اعطنى من مالك شيئا فكان يلقى الى كيسه فآخذ منه ما اريد فجئته يوما فقلت احتاج الى شئ فقال كم تريد فخرج حلاوة اخائه من قلبى (و) من آداب السلف (ان يكون نفساهما كنفس واحدة امتزاجا وايتلافا حتى يجد فى فيه) اى فى فمه (لذة ما ياكل اخوه) كما قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى انى لالقم اللقمة اخا من اخوانى فاجد طعمها

منه واستحيى انتهى (حتى قالوا اما وقع من وقع فى بلية) مانافية ومن موصولة (الا بصحبة من لا يحتشمه وقالوا اقبلوا اخوانكم) اقبالا (بالايمان وردوهم بالكفر فان الله جعل ما بين ذلك فى مشيته) قال الله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء هذا ما ذهب اليه ابو الدرداء وجماعة من الصحابة من انه اذا وجد من احد الاخوين ما يوجب التقاطع لايبغضه ولكن يبغض عمله قال الله تعالى لنبيه * فان عصوك فقل انى برئ مما تعملون * ولم يقل انى برىء منكم وقالوا اذا تغير اخوك وحاله كما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان اخاك يتعوج مرة ويستقيم اخرى وقيل كان شاب يلازم مجلس ابى الدرداء وكان ابو الدرداء يميزه على غيره فابتلى الشاب بكبيرة من الكبائر فانتهى ذلك الى ابى الدرداء فقيل له لو ابعدته وهجرته فقال سبحان الله لا يترك الصاحب لشئ كان منه فان هذا يعنى وقت الوقوع فى عثرة احوج ما كان الى الاخ بان يأخذ بيده ويتطلف به فى المعاتبة ويدعوله بالعود الى ما كان عليه هذا وذهب ابوذر رضى الله تعالى عنه الى الانقطاع قال اذا انقلب اخوك عما كان عليه فابغضه من حيث احببته ورأى ذلك من مقتضى الحب فى الله وقد قال المصنف بكلا المذهبين ولما كان طريق القوم الطف موافقة ذكره المصنف رحمه الله ههنا اوّلا واخر ذكر مذهب ابى ذر رضى الله تعالى عنه الى فصل المجالسة كما سيجىء (وكانوا) اى السلف (اذا ظفروا بمن يصلح الصداقة) والاخوة (يمسكوا به ولم يضيعوه) بعدم الالتفات اليه (علما بان الصديق الصدوق) اى المبالغ فى الصدق والمودة (اعز من الكبريت الاحمر) هذا مثل فى كمال الندرة وهو اى الكبريت الاحمر كناية عن الاكسير الخالص وقيل هو صفة لموصوف محذوف اى اعز من الذهب الخالص الاحمر والكبريت بمعنى الخالص يقال ذهب كبريت اى خالص صرح به فى الصحاح (وقد كانوا التزموا فى الصحبة) اى فى المصاحبة مع الاخ (ان يشارك الرجل اخاه فى المكروه والمحبوب ولايتلون) له بان يشارك فى الرفاهية والامور المحبوبة ويترك فى آوان الضجرة اوالدواهى المكروهة (ويستصغر) اى يعد صغيرا يسيرا (مايصنع الى اخيه) من الالطاف (ويستعظم مايصنع اخوه اليه ويوافى له فى حيوته وبعد وفاته) وقالوا معنى الوفاء الثبات على الحب وادامته الى الموت معه وبعد الموت مع اولاده واصدقائه فان الحب انما يراد للآخرة فاذا انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعى ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى السبعة الذين يظلهم الله تعاشا على ذلك كما ذكرنا فمن الوفاء مراعاة جميع اصدقائه واقربائه والمتعلقين به ومراعاتهم اوقع فى قلب

الاكبر يدل عليه ماذكر فى الجواهر كما سيجىء فظهر من هذا انه ينبغى ان يحمل قول المصنف رحمه الله تعالى قبيل فصل سنن الكلام ولايتقدم على الكبير فى المشى فانه يورث الفقر على هذا التقييد ايضا (والافضل فى العلم فى اشرف المجالس) قال فى الجواهر لاينبغى للشيخ الجاهل ان يتقدم على الشاب العالم فى المشى او الجلوس والكلام وذكر فى خالصة الحقايق انه كان فى بنى اسرائيل اذا تقدم الصغير قدام الكبير والجاهل قدام العالم انشقت الارض فابتلعت الصغير والجاهل (وفى الحديث خير المجالس ما استقبل) بصيغة المجهول (به القبلة ويوسع المكان) توسيعا (لمن يريد الجلوس اليه) اى متوجها الى جنبه (ولا يجلس بين اثنين ولايفرق بينهما) تفريقا (الاباذنهما) لانه قد يكون بينهما محبة وجريان سر فيشق عليهما التفرقة ولهذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه ابن عمر رضى الله تعالى عنه لايحل لرجل ان يفرق بين اثنين الاباذنهما ذكره فى المصابيح (ولايجلس فى وسط الحلقة) بسكون اللام لماروى عن حذيفة رضى الله عنه انه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ملعون على لسان محمد من قعد وسط الحلقة وهو ان يؤتى حلقة فيتخطى الرقاب ويقعد وسط القوم ولايقعد حيث ينتهى اليه المجلس اويقعد وسط الحلقة حائلا بين وجوه المتحلقين فيحجب بعضهم عن بعض وانما لعن لانهم يلعنونه ويذمونه وانما قيد بلسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تشديدا للوعيد لان اللعن على لسان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم كذا فى شرح المصابيح (ومن لم يوسع له احد فى جنبه فليجلس فى اوسع مكان يجده ولا يقيم احدا عن مجلسه ليجلس فيه) قال الامام النووى رحمه الله اصحابنا استثنوا من هذا الحكم ماالف من المسجد موضعا للتدريس او الافتاء فهو احق به فله ان يقيمه كذا فى شرح المصابيح (فان قام له احد) من عند نفسه (عن مجلسه لم يجلس) فيه لماروى عن سعيد بن ابى الحسن رضى الله تعالى عنه انه قال جاءنا ابو بكرة فى شهادة فقام له رجل من مجلسه فابى ان يجلس فيه فقال ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن هذا (ولايتصدر فى المجلس) بل يجلس (حيث ينتهى اليه الاان يقدمه اهل المجلس او صاحب البيت ولايجلس بين الظل والشمس فانه مقعد الشيطان) فى شرح المصابيح عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال اذا كان احدكم فى الفىء اى فى الظل فقلص اى ارتفع الفىء عنه فصار بعضه فى الشمس وبعضه فى الفىء فليقم من ذلك الموضع فانه اى ذلك المجلس مجلس الشيطان اضافه الى الشيطان لانه الباعث عليه والامر به ليصيبه السوء لانه مضر بالمزاج لاختلاف حال البدن بمايحل به من المؤثرين

فى حلقى (وكانوا) اى السلف (يرون ان الرجل اذا قال لاخيه كيف اصبحت ثم لم يقم بجميع حوايجه) ولم يتمم مصالحه (فكلامه سخرية) واستهزاء (واذا قال له) اى لاخيه (مرحبا واهلا) اى اتيت سعة واتيت اهلا فاستأنس ولاتستوحش (فلم يكن اهتمامه لاهله) اى لاهل اخيه (ونفسه مثل اهتمامه لنفسه فكلامه ذلك رياء ونفاق ولايعاتب اخاه) المعاتبة مخاطبة الاذلال والمعاقبة فوقها (حتى يجاوز مساويه) بفتح الميم اى مثالبه ومعايبه (محاسنه) جمع حسن على غير القياس بل ينبغى ان يتجاوز ويترك عيوبه ويقدر انه عاجز عن قهر نفسه كما انك عاجز فيما انت مبتلى به فاى الرجال المذهب قال الفضيل الفتوة الصفح عن زلات الاخوان وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة خير من الوقيعة قال الامام رحمه الله تعالى انك لو طلبت منزها عن كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولم تجد من يصاحبه اصلا فما من الناس احد الا وله محاسن ومساوى فاذا غلبت المحاسن على المساوى فهو الغاية والمنتهى قال الشافعى رحمه الله ما احد من المسلمين يطيع الله تعالى فلايعصيه ولا احد يعصى الله تعالى فلايطيعه فمن كانت طاعته اغلب فهو عدل مقبول الشهادة واذا جعل مثل هذا عدلا فى حق الله تعالى فبان تراه عدلا فى حق نفسك ومقتضى اخوتك اولى هذا (ولايقبل قول واش على احد الا ببينة عادلة) الواشى الغماز والبينة العادلة ما كان شهوده عدولا (ولايحب احدا ولايبغضه بقول احد) بل بقول عدلين اوبتجربة صادقة (ويتوب ويعتذر الى من اساء اليه) ويستحل منه (ولايسأل من لقيه فى الطريق من اين جئت واين تذهب فربما لايمكنه اخبارك) فيحتاج الى ان يكذب فيه فيقع فى الاثم (ويكره معاملة اخوان الدين فى شىء من امور الدنيا كالسفر والمبايعة والمناكحة) مثل ان ينكح بنته لابن اخيه فى الله تعالى فان امثال هذه الامور قلما يخلوعما يوجب الضجرة والقطيعة فالاولى تركها مع الاخوان قالوا هذا فى حق الاخوان الذين هم لم يبلغوا بعد الى المرتبة العليا من الاخوة واما بعدما وصلوا الى تلك المرتبة فلم يكره لهم ذلك قال الله تعالى * وامرهم شورى بينهم * الاترى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه كم جرى بينهم من المناكحة والمبايعة وغير ذلك

* (فصـــــل فى سنن المجالسة) *

(وسنن المجالسة وآدابها كثيرة منها ان يجالس الاخوان على الوضوء فى احسن هيئة واجمل لباس ومنها ان يقدم الاكبر فى السنن) اى اذا لم يكن الاصغر اعلم وافضل من

الاكبر

لما صح ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاتقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا بل كان للاعانة على النزول لكونه وجعا ولو كان المراد منه قيام التوقير لقال قوموا لسيدكم وماروى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم قام لعكرمة ولعدى بن حاتم رضى الله تعالى عنهما فعلى تقدير صحته فمحمول على تأليفهما بذلك على الاسلام لكونهما سيدى قبيلتين اوعلى معنى آخر كان اقتضته الحال وقال الشيخ ابو حامد رحمه الله تعالى القيام مكروه على سبيل الاعظام لاعلى سبيل الاكرام وفى لفظ سيدكم اشعار لتكريمه كذا فى شرح المشارق هذا ثم اعلم ان التحقيق فى هذا المقام هو ان القيام ان كان على سبيل الاكرام اوعلى سبيل الاعظام اذا كان غير مشوب بحظ ما من الحظوظ النفسانية يجوز ولايكره بل يكون حسنا فى بعض المواضع يؤيده ماذكر فى شرح زين العرب حيث قال وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاتقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا كانهم يريدون به ذلك وان تعظيمهم للمال والمنصب واما اذا لم يطلب الجائى ذلك وكان التعظيم لعلمه وصلاحه فحينئذ يكون القيام لله فيكون حسنا انتهى (ومن السنة ان يكون المجلس كله ذكرا وموعظة فانه كفارة المجالس السوء قبله ومجلس اللغو حسرة وندامة يوم القيمة) صرح به فى الخبر (ويخبر الرجل اخاه ويثنى عليه بمايرى عليه من خير ورشد) بضم الراء الرشاد وهو ضد الغى والضلال كذا فى مختار الصحاح (فانه) اى الاخبار والثناء (يزيده رغبة فى الخير) والرشاد (ويرفع الاذى) بفتحتين مايوجب التأذى كالهوام والاشياء الغير الطاهرة (عن ثوب اخيه ووجهه ويريه) اراءة اى يبصره ما اخذه (ثم يطرحه) ليحصل كمال الامن والاطمئنان لاخيه (فيقول له اخوه نالت يداك خيرا) هذه الجملة الفعلية فى موضع الدعاء وكذا قوله خدمك وقوله ولا اتخذت فى قوله (اويقول خدمك بنوك وبنو بنيك) كما خدمتنى انت (فيقول له صاحبه) وهو الذى رفع الاذى اى يقول فى مقابلة الدعاء الاول (ولا اتخذت يداك سوء اوشرا اويقول) فى مقابلة الدعاء الثانى (حفظك الله تعالى بنيك وبنى بنيك عن العقوق لك) قالوا ان ذلك يزيد الالفة والمحبة من الطرفين (ويقول اهل المجلس عند القيام ثلاثا سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فان ذلك) المذكور (طابع) بفتح الباء وكسرها الخاتم اى مهر وتوقيع (على مجلس الذكر) يقال طبع على الكتاب اذا ختمه كذا فى المغرب وفى الخبر آمين طابع رب العالمين (وكفارة) بتشديد الفاء صرح به فى الديوان (المجلس اللغو ولايهجر المسلم اخاه فوق ثلثة ايام) مهما غضب عليه (وخيرهما الذى يبدأ) من الهجران (بالسلام) قال ابو ايوب الانصارى رضى الله

المتضادين (ويجلس الاخوان فى مكان واحد متراصين) يقال تراصوا فى الصف اذا انضموا وتلاصقوا فقوله (غير متفرقين) فى موضع البيان لما قبله (فان ذلك من ايتلاف القلوب) وعن جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه انه قال جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه جلوس فقال مالى اريكم عزين اى متفرقين لا يجمعكم مجلس واحد والمفرد عزة وهى الفرقة من الناس واصلها عزوة حذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس يعنى لم جلستم متفرقين اى اجلسوا متحلقين او متصافين انتهى (ويختار للمجالسة فقراء) اهل (الاسلام واهل الورع) بالنصب (و) اهل (الايمان والعلم ففى الحديث جالس الكبراء جمع كبير مثل فقيه وفقهاء (وسائل العلماء وخاطب الحكماء ويصاحب ويجالس من يذكر) بتشديد الكاف المكسورة وقوله (الله) نصب على انه مفعول يذكر وقوله (رؤيته) رفع على انه فاعله (ويزيد فى عمله منطقه) اى نقطه وتكلمه (ويرغبه فى الآخرة عمله) ترغيبا قال الامام رحمه الله تعالى الفاجر اذا صحب تقيا وهو ينظر الى خوفه من الله ومداومته على طاعته فسيرجع عن قريب ويستحيى من الاصرار بل الكسلان يصحب الحريص فى العمل فيحرص حياء منه قال جعفر بن سليمان رحمه الله تعالى مهما فترت فى العمل نظرت الى محمد بن واسع رحمه الله تعالى واقباله على الطاعة فيرجع نشاطى الى العبادة وفارقنى الكسل وعملت عليه اسبوعا انتهى (ويحفظ امانة المجلس) وهى ما يجرى فيه (وفى الحديث انما يتجالس المتجالسان بامانة الله تعالى فلا يحل لاحدهما ان يفشى على اخيه ما يكره) افشاؤه (ولا يفشى سر اخيه فانه من الخيانة) وخبث الباطن (ولا يتناجى اثنان) اى لا يكالم احدهما مع الآخر سرا (فى المجلس دون الثالث) اى عنده (فانه) اى التناجى (يؤذى المؤمن او يسيئ الظن بهما) اساءة (ويستأذن جليسه القيام عن مجلسه ولا يجالس احد فى مجلسه بعده) اى بعد ذهابه (فاذا عاد فهو احق به) اى بمجلسه الذى قام عنه (ولا يقوم بعضهم لبعض فانه من سنة الاعاجم) قال فى الاحياء القيام مكروه وقال انس رضى الله تعالى عنه ما كان شخص احب الينا من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال مرة اذا رأيتمونى فلا تقوموا كما تفعل الاعاجم وهكذا ذكره فى المصابيح وقيل التعظيم بالقيام جائز لمن يستحق الاكرام كالعلماء والصلحاء بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار حين جاء سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه قوموا الى سيدكم فانه قيام للتعظيم اذ لو كان للاعانة لامر بقيام واحد او اثنين وقال الطيبى هذا القيام ليس للتعظيم

المذكورة اشار بقوله (وجاء في الخبر تفضيل اعمال الخير بعضها على بعض) الى ان
تلك الامور ليست في درجة واحدة بل على مراتب متفاوتة بحيث بعضها اهم من البعض
فينبغي للمؤمن في كتابه ان يقدم الاهم فالاهم (وهو قول النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) ولو قال بدله مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لكان اولى كما لا يخفى
(بر) بفتح الباء صيغة امر من بررت بالكسر اذا احسنت اليه (والديك ولو
سافرت في ذلك سنين) لو هذه للوصل وكذا فيما بعدها من الموضع الثلثة (وصل)
امر من وصل كعد من وعد (رحمك ولو سافرت في ذلك سنة وعد) بضم العين امر من عاد المريض
يعوده عيادة (المسلم المريض ولو على ميل) في الصحاح الميل من الارض منتهى مد البصر
(وصل على الجنازة ولو على اربعة اميال) فعلم منه ان بر الوالدين افضل من صلة الرحم وصلوة
الجنازة افضل من عيادة المسلم

* (فصـــــل في طلب الحوايج) *

(قال بعضهم من استغنى بالله عن الناس احوج الله اليه الخلائق وان احق ما يلزم المؤمن التقى)
بتشديد الياء اى المتقى (ان يتعفف) اى يتكفف (عن طلب الحوايج) متوجها (الى الناس
فانه) اى طلب الحوايج من الناس (فتنة عظيمة وبلية) بتشديد الياء (جسيمة) اى كبيرة
شديدة (وهو) اى الطلب المذكور (اشد من الموت الاحمر) بالراء المهملة في مختار
الصحاح سنة حمراء اى شديدة وموت احمر يوصف بالشدة ومنه الحديث كنا اذا احمر البأس
قال في شرح المصابيح ان العرب يرى ان في كل احمر قوة وشدة فوق ما يعتقد في غيره ولذا
وصف الموت الشديد بالاحمر وقد يصح بالزاء المعجمة فيفسر بالاشد والاقوى يقال رجل
حميز الفؤاد اى شديد القلب وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه افضل الاعمال
احمزها اى امتنها واقويها وقد يفسر بحيوان بحرى شبيه بالمخاط ينقبض وينبسط على الدوام
فكثيرا ما يلقيه الموج الى ساحل البحر فيموت فيه بانتظار ان يأتيه الموج ويوصله الى البحر
(على الاحرار) الغير المقيدة بقيد النفس (وفي الحديث من استعف) اى طلب العفة
(اعفه الله) اى رزق له العفة وهي حفظه عن المناهي (ومن استغنى) اى طلب الغنى
عن الناس (اغناه الله عنهم) ولفظ الحديث هكذا من يستعف من الله يعفه الله ومن
يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله يعني ان من قنع بادنى قوت وترك السؤال يسهل الله
عليه القناعة وان من اظهر من نفسه الغنى وترك السؤال وحفظ ماء وجهه يجعله الله غنيا وان من

تعالى عنه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اقال مسلما عثرته اقاله الله تعالى يوم القيمة قال عكرمة رضى الله تعالى عنه قال الله تعالى ليوسف بعفوك عن اخوتك رفعت ذكرك فى الذاكرين ذكره فى الاحياء (ولا بأس بان يهجر اخاه لذنب ارتكبه حتى يعلم) اى يهجره الى ان يعلم (انه احدث منه) اى اوقع بدله (توبة نصوحا) فى الصحاح نصحت الابل الشرب اى صدقته وانصحتها انا اى ارويتها ومنه التوبة النصوح وهى الصادقة والنصح بالفتح مصدر انصحت الثوب خطته ويقال منه التوبة النصوح ولا يبعد ان يقال انه من الناصح بمعنى الخالص قال الاصمعى الناصح الخالص من العسل اوغيره وكل شىء خلص فقد نصح (ومن السنة ان يدعو الله لاخيه) المسلم (الغائب بالخير والسلامة ويكتب اليه الكتاب مخبرا بما انتهى اليه حاله بعده واحوال اهاليه) جمع اهل (واولاده مستخبرا عما هو فيه من الامور والاطوار جمع طور بالفتح والسكون وهو الحال صرح به فى كتب التفاسير (ويبدأ فى الكتاب بنفسه فيكتب من فلان بن فلان الى فلان بن فلان اما بعد فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على رسوله المصطفى ويزيد فى الثناء) على الله ورسوله (ما شاء ثم يكتب ما بداله) اى ما يظهر له من مهماته عنده (ومن السنة ان يذر التراب) الحلال الخالى عن الشبهة اى يفرقه على كتابه يقال ذر الملح والدواء اى فرقه وبابه رد وانما قيدنا التراب بالحلال لما روى ان رجلا كان يكتب رقعة وهو فى بيت كراء فاراد ان يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكراء ثم خطر بباله لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول * سيعلم المستخف بالتراب * ما يلقاه غدا من طول الحساب * ذكره فى شرح الخطب (اويضعه) اى يضع كتابه (على الارض ثم يرسله) اظهارا للتواضع (وكانت كتب الصحابة فى النصيحة والموعظة والانذار) اى التخويف (ومصالح المسلمين وكانت خالية عن اللغو) اى القول الباطل يقال لغا يلغو لغوا اى قال باطلا (والكذب وزخارف القول) اى زينته كالسجع والتجنيس ونحوهما (وكانت متصورة على الواقع المهم من امر الدين واعمال المسلمين كالتعزية والتهنية) وهى ضد التعزية بالفارسية مبارك باد كفتن (والشكر والعتاب والاعتذار والشفاعة والاستشارة) من المشورة وفى بعض النسخ والاستبشارة من البشارة (والاستنصار) طلب النصرة (ونحو ذلك) ولما بين الواقع المهم بالامور

المذكورة

آبائه لكن المتبادر المتعارف فى العرف من نحو قولهم فلان كذا وكذا حسبا ونسبا ان يكون المراد منهما على عكس ماذكر كما لا يخفى هذا والتحقيق فيه ان لفظ الحسب يستعمل فى المشهور على ثلثة معان احدها ان يكون من مفاخر آبائه كما قال الجوهرى والثانى ان يكون من مفاخر الرجل نفسه كما قال ابن السكيت والثالث ان يكون اعم منهما كما ذكر فى المغرب فقولهم فى صدد المدح فلان كذا وكذا حسبا ونسبا انما هو على احد المعنيين الاخيرين دون الاوّل اما على الثانى فظاهر واما على الثالث فبان يذكر الحسب ويراد به ما عدا النسب بقرينة المقابلة لما تقرر عندهم من ان العام قد يذكر فى مقابلة الخاص ويراد به ماعدا ذلك الخاص على ما قيل فى قوله تعالى تنزل الملائكة والروح (ان وجد والافاسح الناس) اى اجوده (كفا واحسنهم بشرا) بالكسر والسكون بالفارسية كشاده روى وقد يصحح بشرا بفتحتين وهو ظاهر الجلد (وارحمهم قلبا) وكان بحيث (ان قضى الحاجة قضاها بوجه طلق) بالفتح والكسر اى بشاش غير عبوس (وان ردها ردها بوجه طلق ثم يسر اليه بحاجته) اى يطلب منه حاجته بالاخفاء لا على وجه العلانية (ولا يمدحه كاذبا ولا يجاوز الحد فى تعظيمه والتواضع له ولا يرتكب فى طلب حاجته شيئا من المعصية ولا يؤذى فيه) اى فى ذلك الطلب (مسلما فان رجع بالنجاح) اى بالظفر الى المقصود (حمد الله وحده لاشريك له ودعا بالخير لمن تولى) اى تقلد والتزم قضاءها (فان اشكر الناس لله اشكرهم للناس وان رجع) من عند ذلك المسؤل (بالخيبة) واليأس (حمد الله ولا يذم صاحبه على ذلك) بل علم انه لم يكن مقدرا فى الازل (ويمشى الى حاجته رويدا) اى مشيا رويدا يعنى على المهل والوقار لاعلى سبيل العجلة والاسراع حذرا عن اظهار الحرص فى مختار الصحاح يقال فلان يمشى على رود بوزن عود اى على مهل وتصغيره رويد ويقال ارود فى السير اروادا اى رفق فصغر الارواد تصغيرا للترخيم فصار رويدا اعلم انهم ذكروا ان لفظ رويد يستعمل على اربعة اوجه اسما للفعل نحو رويد عمرا اى امهله وصفة نحو ساروا سيرا رويدا وحالا اذا اتصل بالمعرفة نحو سار القوم رويدا ومصدرا نحو رويد عمرو بالاضافة وقول المصنف رحمه الله تعالى هذا من قبيل الثانى فان موصوفه قد يكون مذكورا كما ذكرنا وقد يكون محذوفا كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى (ويغتنم) اى يعد (قضاء الحوايج لاخوانه) غنيمة ويعلمه نعمة من الله تعالى فانه (يعطى) على صيغة المجهول (بوزن) اى بمقدار (ما مشى عليه) قوله (حسنات)

يتكلف الصبر اى امر نفسه بالصبر يسهل الله عليه الصبر كذا فى تنوير المصابيح وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى فقيل اليد العليا هى المتعففة قاله الخطابى هذا اشبه واصح فى المعنى ويدل ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم حين يذكر الصدقة والتعفف عنها فهى من علو المجد والكرم اعنى التعفف عن المسئلة والترفع عنها لا من العلو الحسبى كما توهم كثير من الناس من ان اليد العليا هى المنفقة والسفلى هى السائلة ذكره البيهقى فى كتابه المسمى بالترهيب والترغيب وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان يوم القيمة انبت الله لطائفة من امتى اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم جهنم فيقولون لا هل جزتم الصراط فيقولون لا فيقول الملائكة من امة من انتم فيقولون من امة محمد عليه الصلوة والسلام فيقولون حدثونا ما كانت اعمالكم فى الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله هذه المنزلة بفضله ورحمته فيقولون وماهما فيقولون اذا كنا خلونا نستحيى ان نعصيه ونرضى باليسير بما قسم لنا فيقول الملائكة يحق لكم هذه كذا فى روضة الناصحين (ولقد اوصى رسول الله ثوبان ان لا يسأل احدا) حيث قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يتكفل ان لا يسئل الناس شيئا اتكفل له الجنة قال ثوبان انا يا رسول الله (فكان يشتد به الفاقة) اى الفقر (فلا يسأل احدا ادنى شئ) حتى كانت يسقط منه العصا او السوط فلا يسأل احدا ان يناوله بل ينزل من دابته فيأخذه كذا فى تحفة الابرار (ثم من لا يتعفف عن طلب الحاجة فالسنة فيه ان يتوضأ ويصلى ركعتين ويرفع) اى يعرض حاجته الى الله عز وجل قبل العرض الى المخلوق (ثم يخرج يوم الخميس بكرة) اى فى وقت الصبح (ويقرأ آخر سورة آل عمران وآية الكرسى وانا انزلناه وام الكتاب) اى الفاتحة ويسمى ام القرآن ايضا لانها مفتتحه ومبتداؤه فكانها اصله ومنشاؤه كذا فى تفسير البيضاوى (ثم يحمد الله ويثنى عليه بما هو اهله يعنى قراءة قل هو الله احد ثم يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يقصد) بكسر الصاد من باب ضرب (اتقى الناس واورعهم ان وجد والا فاكرم الناس نسبا وحسبا) وهو اى الحسب بفتحتين ما يعده الانسان من مفاخر آبائه كذا فى الصحاح فالظاهر من ذكر قوله نسبا فى مقابلة ان يكون المراد من النسب مايعده الانسان من المفاخر الكائنة من قبل نفسه لا من قبل

آبائه

الامام الغزالى رحمه الله فى الاحياء بعد بيان صلوة الاستخارة ومن ضاق عليه الامر اومست حاجته فى صلاح دينه اودنياه الى امر تعذر عليه فليصل هذه الصلوة وهى ماروى عن وهيب رضى الله تعالى عنه انه قال ان من الدعاء الذى لايرد ان يصلى العبد اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة بام القرآن وآية الكرسى وقل هو الله احد فاذا فرغ خرساجدا ثم قال سبحان الله الذى لبس العز وقال به سبحان الذى تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذى احصى كل شئ بعلمه سبحان الذى لاينبغى التسبيح الاله سبحان ذى المن والفضل سبحان ذى العز والكرم سبحان ذى الطول والجود والنعم اسئلك بمعاقد عزك من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات التى لايجاوزهن بر ولافاجر ان تصلى على محمد وعلى آل محمد ثم يسأل حاجته التى لامعصية فيها فيجاب الى آخره قال وهذه الصلوة رواها ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه انتهى كلام الامام الغزالى وعن ابراهيم بن خلاد رحمه الله تعالى انه قال قال جبرائيل عليه السلام ليعقوب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الااعلمك دعاء اذا دعوت به فرج الله عنك قال قل يامن لايعلم كيف هو الاهو يامن لايبلغ كنه قدرته غيره فرج عنى قال فاتاه البشير ذكره صاحب درة الآفاق قال الامام الشافعى رحمه الله اصابنى امر احرقنى ولم يطلع عليه احد غيرالله فلما كانت البارحة اتانى آت فى منامى فقال يامحمد بن ادريس قل اللهم انى لا املك لنفسى ضرا ولانفعا ولاموتا ولا حيوة ولا نشورا ولا استطيع ان اخذ الاما اعطيتنى ولااتقى الاما وقيتنى اللهم وفقنى لماتحب وترضى من القول والعمل فى عافية فلما اصبحت اعدت ذلك فلما ترحل النهار اعطانى الله طلبتى وسهل لى الخلاص مما كنت فيه فعليكم بهذه الدعوت لاتغفلوا عنها كذا فى روضة الناصحين وقال صاحب الكتاب المسمى بحيوة الحيوان رأيت فى كتاب الدعاء للشيخ العلامة ابى بكر محمد بن الوليد الطرطوسى عن مطريف بن عبدالله رحمه الله تعالى انه قال دخلت على المنصور فرأيته محزونا وقد امتنع من الكلام لفقد بعض احبته فقال لى يامطرف طرقنى من الغم مالا يكشفه الا الله فهل من دعاء ادعوبه عسى يكشفه الله تعالى عنى قلت يا امير المؤمنين حدثنى محمد بن ثابت عن عمر بن ثابت البصرى قال دخلت بعوضة فى اذن رجل من اهل البصرة فاسهرته ليلة ونهارة فقال رجل من اصحاب الحسن ادع الله بدعاء العلاء الحضرمى صاحب رسول الله الذى دعا به فى المفازة وفى البحر فخلصه الله تعالى قال وماهو رحمك الله تعالى فقال بعث العلاء الحضرمى الى البحرين فسلكوا مفازة وعطشوا عطشا

مرفوع على انه قائم مقام فاعل يعطى (ويرفع له به) اى بسبب قضاء حوائج اخيه قوله
درجات مرفوع ايضا على انه قائم مقام فاعل يرفع (ولا يضيق ذرعا بما ينزل عليه
من شدة وعسر) اى لا يتضجر تضجرا فى الغاية بحيث لا يطيقه يقال ضاق بالامر ذرعا
وذراعا اذا لم يطقه ولم يقو عليه واصل الذرع بسط اليد فكانه يقول بسط يده اليه
فلم ينله (فان وراءه مخرجا منتظرا) على صيغة المفعول يعنى سوف يجيء (اوفرجا قريبا)
سيجيء بلا شك والفرج بفتحتين وبالجيم هو الخلاص من الغم (وان مع العسر)اى بعده
(يسرا قال) اى قال الشاعر اوالقائل (اذا تضايق امر فانتظر فرجا * فاضيق الامر
ادناه) بصلة الهاء للوزن اى اقربه (الى الفرج * ومن المثل) المشهور (الصبر
مفتاح الفرج وانتظار الفرج بالصبر عبادة وقد ورد فى بعض الحديث ان من عسر عليه
امر اوحمل دينا) اى كان على ذمته دين (فقال الف مرة لاحول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم سهل الله عليه ذلك) الامر والدين وعن على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه
ان مكاتبا جاءه فقال انى عجزت عن كتابتى قال الا اعلمك كلمات علمنيهن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل دينا اداه الله تعالى عنك قل
(اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغنى بفضلك عمن سواك) ذكره فى الاذكار وقال
فى النهاية شرح الهداية روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال اثنتى عشرة ركعة من صلاها فى ليل اونهار وقرأ فى كل ركعة فاتحة
الكتاب وسورة ويتشهد فى كل ركعتين وسلم ثم سجد بعد التشهد من الركعتين الاخريين
قبل السلام ويقرأ فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسى سبع مرات ويقول لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات ثم
يقول اللهم انى اسئلك بمقعد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك
الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ان تقضى حاجتى ثم يسأل الله حاجته ثم يرفع
رأسه ثم يسلم يمينا وشمالا فان الله قضى حاجته ثم قال صلى الله عليه وسلم لاتعلموا
السفهاء لانها دعوة مستجابة انتهى وفى رواية الامام الجزرى رحمه الله فى حصنه الحصين
بعد ذكر هذه الصلوة على الوجه الذى ذكر فى شرح الهداية بعينه قال ذكر البيهقى
رحمه الله تعالى صاحب كتاب الترغيب والترهيب انه جربه فوجد سببا لقضاء الحاجة
قلت ورويناه فى كتاب الدعاء للواحدى وفى سنده غير واحد من اهل العلم ذكر انه
جربه فوجده كذلك وانا جربته فوجدته كذلك الى هنا عبارة الجزرى فى الحصن وقال

مما يخاف وذكر الامام اليافعى رحمه الله تعالى انه قال ابن دحية انشدنى الحافظ العلامة المشهور ابو زيد عبد الرحمن السهيلى رحمه الله بهذه الابيات السبعة وقال انه ماسأل الله بها احد حاجة الا اعطاه اياها * شعر * يامن يرى مافى الضمير ويسمع * انت المعد لكل مايتوقع * يامن يرجى للشدائد كلها * يامن اليه المشتكى والمفزع * يامن خزائن رزقه فى قول كن * امنن فان الخير عندك اجمع * مالى سوى فقرى اليك وسيلة * فبالا فتقار اليك فقرى ادفع * مالى سوى قرعى لبابك حيلة * فلئن رددت فاى باب اقرع * ومن ذا الذى ادعو واهتف اسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع * حاشا لفضلك ان تقنط عاصيا * والفضل اجزل والمواهب اوسع * (ومن السنة مشاورة ذوى العقول) المصدر مضاف الى مفعوله (فيما اعترض) اى صار عارضا (من المهمات فانه) اى الشان انه (لن يهلك امرء ولا يضل عن سواء السبيل) اى عن وسطه (بعد مشورة وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر مشاورة اصحابه) اكثارا (ويستشير فى امر واحد عشرة من اهل اللب) بالضم والتشديد اى العقل (والحكمة والحنكة) بضم الحاء المهملة وسكون النون اسم من احتنك الرجل اى استحكم ويقال حنكته السن واحنكته اذا احكمته التجارب والامور كذا فى الصحاح (و) اهل (الدين) من المتقين (اويشاور رجلا منهم عشرا) اى عشر مرات اهتماما ومبالغة فى امر المشورة (فان لم يجد ذلك) اى احدا يشاوره من ذوى العقول الرجال (فليرجع الى امرأته) المنكوحة اوالى امرأة اخرى يجوز مكالمته معها شرعا (وليشاورها وليخالفها) يعنى بعد المشاورة ينبغى ان يعمل بخلاف ما اشارت اليه فان فى خلافها بركة وخيرا قال النبى صلى الله عليه وسلم شاوروهن خالفوهن روى ان واحدا من اهل الشام شاور امرأته فى ايام الفتنة ان يطرح نفسه من السطح فقالت لاتطرح نفسك فخالفها وطرح نفسها فانكسر رجله فلما اصبح جاء اعوان يزيد ان يرسله الى حسين فلما رأوا حاله تركوه فنجا من الشقاوة ببركة العمل بهذا الحديث (ولايشاور بخيلا) ممسكا فى الغاية (فى انفاق مال ولاجبانا) اى خائفا (فى الحرب ولاحسودا فى نصيحة) فان البخيل والجبان والحسود كل واحد منهم موصوف بصفة بعيدة عن ارادة الحق والمقصود من المشاورة هو الارشاد ليس الا (ولا) يشاور احدا (فى ضد ما) تحقق وتقرر (عنده) اى عند المشاور فان المشاورة انما هى فى الامور المتردد فيها لافى الامور المقررة فانك اذا شاورت فى سفر الكوفة مثلا بعد ان تقرر عندك عدمه بسبب تحققك خطرا عظيما فى الطريق لايفيدك تلك المشاورة شيئا يعتد به بل ربما يؤدى الى سأمة المستشار ان علم مشاورتك له فى السفر انما هى بعد ان تقرر عدمه

شديدا حتى خافوا الهلاك فنزل وصلى ركعتين ثم قال ياحليم ياعليم ياعلى ياعظيم اسقنا فجاءتهم سحابة كانها جناح طائر فقعقعت عليهم فامطرت حتى ملاؤا الاوانى وسقوا الركاب قال ثم انطلقنا حتى اتينا على خليج من البحر ما فاض قبل ذلك اليوم ولا بعده مثله فلم نجد سفنا فصلى ركعتين ثم قال ياحليم ياعليم ياعلى ياعظيم اجرنا ثم اخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا بسم الله قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه فمشينا على الماء فوالله ما ابتلى لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش اربعة آلاف قال فدعا الرجل بها فوالله ماخرجنا من عنده حتى خرجت البعوضة من اذنه لها طنين حتى صكت الحائط فبرئ قال فاستقبل المنصور للقبلة ودعا بهذا الدعاء ساعة ثم انصرف بوجهه فقال يامطرف قد كشف الله عنى ماكنت اجده من الهم ودعا بالطعام فاجلسنى واكلت معه قال وعن جعفر الخلدى رحمه الله تعالى انه قال ودعت ابا الحسن فقلت زودنى شيئا فقال لى اذا ضاع منك شئ او ان يجمع الله بينك وبين انسان فقل ياجامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد اجمع بينى وبين كذا فان الله يجمع بينك وبين ذلك الشئ او ذلك الانسان قال فمادعوت بها فى شئ الا استجيب لى الى هنا عبارة كتاب حيوة الحيوان ويقول هذا الشارح الفقير عامله الله بلطفه الخطير قد جربت مرارا هذا المنقول من جعفر فوجدته حقا وذكر الراغب الاصفهانى رحمه الله فى المحاضرات انه ركب قوم فى البحر فجاءهم هاتف فقال من يعطنى عشرة آلاف درهم اعلمه كلمة اذا اصابه غم قالها انصرف فقال رجل انا فقال الهاتف ارم بالدراهم الماء فرماها فقال اذا اصابك غم اقرأ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا فقالوا له ضيعت مالك فاتفق ان المركب انكسر فلم ينج غيره وذكر فى مشكاة الانوار انه قال رجل تولت عنى الدنيا وقل ذات يدى اى مالى فقال صلى الله عليه وسلم فاين انت عن صلوة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال فماذا يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة مابين طلوع الفجر الى ان تصلى الصبح يأتيك الدنيا راغمة صاغرة اى ذليلة ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله الى يوم القيمة لك ثوابه وذكر فى الحصن ان من ابتلى بهم اودين فليقل اللهم انى اعوذبك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذبك من الجبن والبخل واعوذبك من غلبة الدين وقهر الرجال وقال فى تفسير البيضاوى رحمه الله تعالى وفى الآثار من حزنه امر فقال خمس مرات (ربنا) انجاه الله

مما

واصدق نيته فيه دامت ضيافته فى مشهده الى يومنا هذا فلا تنقضى ليلة الا ويأكل عنده جماعة من بين ثلثة الى عشرة الى مائة وقال قوام الموضع انه لم يخل الى الآن ليلة عن ضيف (والسنة ان يأخذ بيد ضيفه ويدخل المنزل مستبشرابه وينظر اليه بالبشر) بالكسر والسكون قوله (والبشاشة) اى طلاقة الوجه عطف تفسيرى (ويكرمه) اى الضيف (بما استطاع من الرفق واللطف) قيل للاوزاعى ما كرامة الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الحديث حكى انه نزل على عمر رضى الله تعالى عنه ضيف فقام عمر بين يديه يخدمه بنفسه اكرامالة فقيل له فى ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الملائكة يقومون فى منزل فيه ضيف وانى لا ستحيى ان اجلس والملائكة قيام ذكره فى الخالصة (ويبذل مايجده) فى داخل بيته بحيث لا يدخره لنفسه (ويعرف حق اجابته له ويتقلد) اى يتقبل (منه منة) بالكسر والتشديد (عظيمة فى ذلك) الا جابة والتوافق بحسن القبول بحيث كانه يتخذها قلادة ويرى ذلك شرفا وذخرا لنفسه فى الدنيا والآخرة فى الصحاح القلادة التى فى العنق يقال قلدت المرأة فتقلدت هى (ويقابل ذلك باحسان ويلاطفه بالكلام والخطاب ويعجل له ما حضر من طعام وشراب) فان تعجيل الطعام من اكرام الضيف قال الامام رحمه الله تعالى واحد المعنيين فى قوله * هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين * انهم اكرموا بتعجيل الطعام اليهم دل عليه قوله تعالى* فمالبث ان جاء بعجل حنيذ * اى مشوى جيد الطبخ وقوله تعالى * فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين* والروغان الذهاب بسرعة قال حاتم الاصم قدس سره العجلة من عمل الشيطان الافى خمسة فانها من سنة رسول الله اطعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الديون والتوبة من الذنب قال ومهما حضر الاكثرون وغاب واحد او اثنان وتأخروا عن الوقت الموعود فحق الحاضرين فى التعجيل اولى الا ان يكون المتأخر فقيرا اوينكسر قلبه بذلك فلاباس حينئذ بالتأخير (ويضعه بين يديه ولا يجلس مع الضيف كما فعل ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام) هكذا وقد ذكرنا قصته على التفصيل فى فصل الاكل والشرب فليرجع اليه (ولا يعد كثرة ماتقدم الى الضيف اسرافا) لما مر فى فصل الاكل ان ما كان لله تعالى فليس بسرف وان كثر وما كان لغير الله تعالى فهو سرف عند اهل التحقيق وان قل وذكر الامام الرازى رحمه الله تعالى ان بعضهم انفق مالا كثيرا فى الخير فقيل له لاخير فى السرف فقال لاسرف فى الخير وقد ذكرنا هناك مع حكاية عن عثمان بن اسود رضى الله عنه فليتذكر (ولا يقوم) بكسر الواو المشددة (ماينفق على الضيف)

عندك حملا على الامتحان اوالاستهزاء لنفسه (ويقدم على الاستشارة استخارة الله فيصلى ركعتين ثم يسال الله ان يبشره لارشد اموره) تيسيرا (ويدير القرعة على مباشرة الامر الذى يريده وعلى تركه ويأخذ الذى يريده) اى يشرع فيه بالتدبير فان رأى فى عاقبته (رشدا) واستقامة (امضاه والا امسك) نفسه عن ذلك (ويباشره) اى ذلك الامر (بالرفق) واللطف لابالعنف (والاناءة) اى بالحلم والوقار لا بالاستعجال (ويقتصد فيه ولايغلو) الاقتصاد هو التوسط بين طرفى الافراط والتفريط والغلو هو المجاوزة عن الحد (فاذا استقبله امران اختار اهونهما وايسرهما فانه ابعد من الخطر والفتنة ويسأل الله الخير والعافية) عن المكروهات (وصلاح الدين فى كل مايقول) بلسانه (ويفعل بجوارحه ويضمر بقبله ويتعوذ بالله العظيم (من شركل امر ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ففيه عون على كل خير ويقول اعوذبالله من الشيطان الرجيم فان فيها) اى فى الاستعاذة بهذا القول (دفعا لكل بلاء وفتنة فان حصل الذى باشره (على مراده قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وان لم ينجح) بالجيم بين النون والحاء المهملة يعنى ان لم يظفر على مراده (قال الحمد لله على كل حال) ويرى ان فيه حكمة خفية وعاقبة حميدة بالنظر اليه فان خير الامور ما اختاره الله تعالى بلاشك

* (فصـــــل فى ضيافة الاخوان وسنتها وآدابها) *

(الضيافة مـن سنن الاسلام وفى الحديث الضيف ينزل برزقه ويرحـل) اى يذهب (و) الحال انه (قد غفر لصاحبه) اى لصاحب الضيف (وفى الحديث تصلى الملائكة على الرجل ما دامت مائدته موضوعة وفى) الحديث (الآخر حق الضيف حق واجب على كل مسلم وان اصبح بفنائه) فناء الدار بكسر الفاء اما امتد من جوانبها (فهو دين عليه ان شاء قضاه) اى اداه فى هذه الدنيا فيبرئ ذمته (وان شاء تركه) الى دار الآخرة فيسأل عنه هناك وهذا تحريض على ادائه فى الدنيا كما لا يخفى على العارف باساليب الكلام (وفى حديث آخر ايما بيت لا يدخل الضيف لا تدخله الملائكة واوّل من اضاف الضيف خليل الله) يعنى ابراهيم النبى عليه الصلاة والسلام (وكان يكنى ابا الضيفان) بكسر الضاد جمع ضيف وانما يكنى به لكثرة ضيفه كقولهم ابوالخير لمن يكثر خيره وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام (بنى دارلها اربعة ابواب الى اطراف الارض) اى الى الجهات الاربع من الشرق والغرب والجنوب والشمال (وكان) اذا اراد ان يأكل (يركب فى طلب الضيف ميلا وكان لا يفطر الامع الضيف)

الالوان) اى من الوان الاطعمة وانواعها فيقول لهم قد هيات مواد الاطعمة كذا وكذا الوانا فاختاروا اى نوع اطبخ وقد يصحح قوله يخبرهم بالباء الموحدة قبل الراء المهملة اى لا بأس بان يخبرهم الطباخ اخبارا على سبيل المشاورة والتماس التعيين (ليختار كل واحد) من الاضياف (شهوته) اى ما يشتهيه فيطبخ مايأمرونه مما يختارون ويحكى عن بعض ارباب المروات انه كان يكتب نسخة بما يستحضره من الوان ويعرض على الضيفان لتطييب نفوسهم وعن بعض اهل العلم انه قال من وضع مائدة يجب من حيث الكرم ان يضع عليها الوانا مختلفة لان طبايع الانسان مختلفة كذلك الله تعالى صنع لهم عشرة اشياء على قدر همتهم فاوّل فرقة همتهم الارضون والضياع قال الله تعالى * جنات تجرى من تحتها الانهار * والثانى همتهم الكسوة قال الله تعالى * ولباسهم فيها حرير * والثالث همتهم الحلى قال الله تعالى * يحلون فيها من اساور من ذهب * والرابع همتهم الاكل قال الله تعالى * ولحم طير مما يشتهون * والخامس همتهم الشرب قال الله تعالى * ويسقون فيها كاءسا دهاقا * والسادس همتهم الجوارى قال الله تعالى * كامثال اللؤلؤ المكنون * والسابع همتهم الخدم قال الله تعالى * ويطوف عليهم غلمان كانهم لؤلؤ مكنون * والثامن همتهم المغفرة قال الله تعالى * يدعوكم ليغفر لكم * والتاسع همتهم الرضا قال ورضوان من الله اكبر * والعاشر همتهم الرؤية قال الله تعالى * للذين احسنوا الحسنى وزيادة * كذا فى خالصة الحقايق (ويقدم كل شىء من المطعوم والبوارد) من الاشربة (والبقول) جمع بقل وهو ما اخضرت به الارض فقوله (الخضر) صفة كاشفة (فهو) اى احضار البقول (مستحب) لما يقال ان الملائكة يحضر المائدة اذا كان عليها بقل ولما فيه من التزيين بالخضرة كمامر (مهيأ) حال من قوله كل شىء (ومصلحا) بفتح اللام حال اخرى مترادفة (كالخبز المكسور واللحم المخلص عن العظام والملح المدقوق والثريد المثرود) اسم مفعول من ثردت الخبز اذا كسرته اى الثريد المقطوع لقمة لقمة وفى بعض النسخ المسرود بالسين من سرد الدرع هو نسجها وتداخل الحلق بعضها فى بعض اى الثريد المهيأ المنظوم اللقم على الطبق قال فى الاحياء وكان من سنة المتقدمين ان يقدموا جملة الوان دفعة واحدة ويصففون الطعام على المائدة ليأكل كل واحد ممايشتهى وان لم يكن عنده الا نوع واحد ليستوفوا منه كل واحد ولا ينتظر الطيب قال بعضهم كنا جماعة فى ضيافة فقدم الينا الوان من الرؤس المشوية طبيخا وقديدا فكنا لا نأكل ننتظر بعدها لونا آخر وحملا فجاءنا بالطست ولم يقدم غيرها فنظر بعضنا الى بعض

اى لايقدر له قيمة (فانه من) آثار (البخل) وعلايم التأسف والندامة (ويختار للضيف اصفى الطعام) من كدر الشبهة (وازكاه) اى اليقه باطعام الا خوان يقال هذا الامر لايزكو لفلان اى لا يليق به كذا فى الصحاح (فيقدمه فى احسن الاوانى) جمع آنية وهى الظرف وينبغى ان يقدم من الالوان الطفها حتى يستوفى منه يريد فلا يكثر الا كل بعده وعادة المترفهين تقديم الغليظ ليستأنف حركة الشهوة بمصادفة اللطيف بعده وهو خلاف السنة فانه حيلة فى استكثار الا كل كذا فى الا حياء قال (ولا يتكلف للضيف فوق طاقته فيبغضه) بل لا يزيد على ان يقول كل ثلاث مرات متفرقات ان قلل الضيف الا كل اواستحيى بسطاله وتنشيطا واما الحلف بالا كل اوالتكلف بالملعقة المملوة كما يفعله البعض فلا اذن له فى الشرع لانه يؤدى الى تأذى الضيف وبغضه (ومن ابغضه الضيف ابغضه الله تعالى ومن ابغضه الله تعالى فهو فى النار انتهى روى ان حكيما اضافه رجل فقال اجيبك بثلاث شرائط ان لا تطعمنى سما ولاتجلس معى من هو احب اليك وابغض الى ولا تجلسنى فى السجن فلما دخل اراد الخروج قال له امكث ساعة فقال له الحكيم قد نقضت العهود والشرائط كلها ذكره فى البستان (ولايضيف الا كل مؤمن تقى) يعنى انه ينبغى ان يقصد بدعوته العباد دون الفساق فان اطعام الفاسق تقوية له على الفسق كما ان اطعام التقى اعانة له على الطاعة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اكل طعامكم الابرار فى دعائه لبعض من دعاله وقال صلى الله عليه وسلم لاتأكل الا طعام تقى ولا يأكل طعامك الا تقى (ويؤثر) اى يختار (الضيف على نفسه بما عنده وان لم يجد) ان للوصل (الا قوت) بسكون الواو (يومه وليلته) قيد بقوله على نفسه اشارة الى ان عياله لو كانوا محتاجين الى ما عنده بحيث لم يكن لهم شىء غير ذلك يجب تقديمهم على الضيف ذكر ان حكيما دعى الى طعام فقال اجيبك بثلث شرائط ان لا تتكلف ولا تجور ولا تخون قال اما التكلف ان تتكلف ماليس عندك واما الخيانة ان تبخل بما عندك فلا تقدمه الى ضيفك واما الجور ان تحرم عيالك وتؤثر ضيفك عليهم وروى ان رجلا دعا عليا رضى الله عنه فقال اجيبك على ثلث شرائط لا تدخل من السوق شيئا ولا تدخر ما فى البيت ولا تجحف بعيالك كذا فى البستان والاحياء (ويتولى) اى يباشر (خدمة الا ضياف بيده ولا يكلهم) مضارع وكل اى لايفوضهم (الى اهل بيته ويبدأ) فى التقديم (باعز شىء كان عنده كما فعل الخليل عليه السلام) هكذا فانه خدم اضيافه بنفسه ولم يكل الى الغير وقدم اليهم (باعز الا شياء عنده) اعنى العجل السمين الحنيذ (ولا بأس بان يخيرهم الطباخ) تخييرا (بما هيأ لهم من

مايحتاج اليه) الضيف (من السراج والوقود) بفتح الواوشيء يتقدبه النار (والسواك والنعل والوضوء) بفتح الواوماء يتوضأ به (ولا يستأذن) صاحب البيت (الضيف فى تقديم شيء اليه فانه من اللؤم) بضم اللام وسكون الهمزة مصدرلؤم الرجل بالضم اى صارلئيماوهو من كان دنى الاصل شحيح النفس قال الثورى اذا زارك اخوك فلاتقل اتأكل اواقدم ولكن قدم فان اكل والافارفع فان كان المزور لا يريدان يطعم الزائر طعاما فلا ينبغى ان يظهره عليه اويصفه له وقال بعض الصوفية اذا دخل عليكم الفقراء فقدموا اليهم طعاما واذا دخل الفقهاء فسئلوهم عن مسئلة واذادخل القراء فدلوهم على المحراب (ولايقدم طعاما الاقدم معه ماء فاذا قدم الوضوء) بفتح الواو (يبدأ بمن هوعلى الايمن) اىعلى طرف اليمين من المجلس (ويبدأ بالاصغر منهم) لئلا ينتظر الشيوخ للشبان (وفى الانتهاء) اىبعد الفراغ من الاكل (يبدأ بالاكبر منهم) تعظيما لهم (ولايغيب عن الاضياف لحظة ولايناول) اى لايعطى بيده (بعضهم) شيئا (دون بعض ولايناجى بعضهم) اى لايتكلم صاحب البيت مع البعض كلاما على سبيل الاخفاء (دون بعض) فى الصحاح النجو السر بين اثنين يقال نجوته اى ساررته وكذلك ناجيته وانتجى القوم وتناجوا اى تساروا فان امثال ذلك من التخصيصات فى المعاملة تعد جفاء وتورث سوء الظن (ولايكثر السكوت عندهم فتداخلهم وحشة ولا يتكلم الا بماينفعه) ايضا فانه لاخير فى كلام لاينفع (ولايغلظ) بكسر اللام المشددة والظاء المعجمة اى لايظهر الغلظة والخشونة (على خادمه وعلى احد من اهل بيته ولايعبس) اى لايظهر العبوس (فى وجهه) فى مختار الصحاح التعبيس مبالغة العبوس وهو بالفارسية روى ترش كردن (وان قتل) ان للوصل (لهقتيل ولايضرب احدا منهم ولاينهره) اىلايجهر ولايتكلم بالصوت قال الله تعالى *واما السائل فلاتنهر * (ولايعاتبه) والعتاب مخاطبة الادلال كمامر (واذا قطع القثاء والبطيخ) اوغيرهما (ذاقه اوّلا ثم قدم اليهم واذا احضر الطعام لم يحبسهم) من باب ضرب (عن تناوله) وهو الاخذ باليد للاكل (فانه لؤم) بالضم والسكون اى لآمة ودناءة فى البستان ثلاث يورث السل رسول يبطى وسراج لايضيء ومائدة ينتظر عليهامن يجتمع والسل بالكسر والتشديد قرحة فى الرية يلزمهاحمى دقية كذافى الكمى الجلالى (واذا فرغوا من الطعام اذن لهم بالرجوع) ولايحبسهم ان ارادوا الخروج قال الله تعالى * واذا طعمتم فانتشروا * (ويشيعهم) التشييع المشى مع الضيف عند الرحيل ويقابله الاستقبال اى يخرج معهم عند رجوعهم (الى باب الدار) فان ذلك من اكرام الضيف قال صلى الله تعالى عليه

فقال بعض الشيوخ وكان مزاحا ان الله تعالى يقدر ان يخلق رؤسا بلا ابدان قال فبتنا تلك الليلة جياعا نطلب فتيتا للسحور فلهذا يستحب ان يحضر جميع الاوان او يخبر بما عنده هذا في الاحضار واما الترتيب في الاكل فالاولى ان يقدم الفاكهة اوّلا فذلك اوفق لما في الطب فانها اسرع استحالة فينبغي ان يقع في اسفل المعدة قال الامام الغزالي وفي القرآن تنبيه على تقديم الفاكهة قوله تعالى * وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون (وليس من المروة استخدام الضيف) روى ان عمر بن عبد العزيز اتاه ليلة ضيف وكان يكتب وكان السراج يكاد ينطفي فقال الضيف اقوم الى المصباح فاصلحه فقال ليس من كرم الرجل ان يستعمل ضيفه فقال فأنبه الغلام قال هي في اوّل نومة نامها واخذ البطة وملاء المصباح زيتا فقال الضيف انت بنفسك يا امير المؤمنين فقال ذهبت وانا عمر ورجعت وانا عمر وخير الناس من كان عند الله متواضعا ذكره الامام (ويضع الرغفان) بالضم والسكون جمع رغيف (على المائدة وترا) لما قيل ان الله وتر يحب الوتر (والسنة ان يكون رب البيت) اى صاحبه (اوّل من يضع يده في الطعام ان قعد فيهم وآخر من يرفع يده عنه) اى لا يرفع صاحب المائدة يده عن الطعام قبل القوم لانهم يستحيون من الاكل بعده (و) ان (يحثهم على الاكل اذا رأى منهم توانيا) اى فتورا وعدم نشاط في الاكل وكان بعض الكرام يخير القوم بجميع الالوان ويتركهم يستوفون فاذا قاربوا الفراغ جثا على ركبتيه ومد يده الى الطعام واكل وقال بسم الله ساعدوني بارك الله عليكم فكان السلف يستحسنون ذلك منه (ويرى) يعتقد (ان مؤنة الضيف) اى ثقله من مهماته انما هو (على الله) لا على نفسه (ولا يدعو احدا الى الطعام الا لله ويجانب) اى يبعد (الرياء والمراء) اى المعارضة والجدال (والمباهاة) اى المفاخرة بالدعوة الى الضيافة (ولا يدخل على الضيف) ادخالا (من لا يوافقه ولا يخص بضيافة) بالتنوين (الاغنياء) بالنصب (فيحرم الفقراء ولا يدعو من دار واحدة الاب دون الابن والاخ اذا اكانا كبيرين فان ذلك جفاء) وكذلك يراعى الترتيب في اصدقائه واقربائه ومعارفه فان في تخصيص البعض ايحاشا للباقين ولا يدعو من يشق عليه الاجابة قال سفيان رحمه الله من دعا احدا الى طعام وهو يكره الاجابة فله خطيئة فان اجابه المدعو فله خطيئتان لانه حمله على الاكل مع كراهة (ويقدم) في الدعوة (الافضل علما واكبر سنا ولا يكرم الضيف بما يخالف السنة ولا بما يشق) عليه (ويحفظ عليه) اى على الضيف (وقت صلوة مادام عنده) فان المسافر قد يخطأ في تعيين الاوقات وقد يغفل عنها (ويقدم اليه بالليل

ما يحتاج

والتعليل بعلة من العلل الغير الكاذبة (ولا) يجيب (الى مائدة يدار عليها الخمر اوبعدها) اى يدار الخمر عليها اوبعدها (ولا الى طعام الفاسق وليكن على باله) اى على قلبه (اجابة الله تعالى) ولو حذف قوله (بقلبه) لكان اظهر (فينهض) اى يقوم (الى الدعوة لسرور المؤمن) اى لادخال السرور فى قلب اخيه المؤمن (لالشهوة نفسه) فيكون عالما فى ابواب الدنيا بل يجيب ان يحسن نيته ليصير بالاجابة عاملا للآخرة وذلك بان ينوى ادخال السرور على قلب اخيه امتثالا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سر مؤمنا فقد سر الله تعالى وينوى ايضا الاقتداء بسنة رسول الله فى قوله لودعيت الى كراع لاجبت وينوى ايضا الحذر من معصية الله لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يجب الداعى فقد عصى الله وينوى ايضا اكرام اخيه المؤمن اتباعا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من اكرم اخاه المؤمن فانما اكرم الله كل ذلك من هذه الاحاديث مذكور فى الاحياء (ويجلس حيث اجلسه) فان المضيف اعرف بعورات بيته (ولا يعير) الضيف (فى) اى بيت المضيف (شيئا) والظاهر انه بالعين المهملة من التعيير بمعنى التوبيخ وقد يروى بالغين المعجمة ومعناه ظاهر (الاماحرم الله) من المنهيات المحرمة (ولايسأله) اى لايفتش الضيف (عن شىء من امر بيته) اذ ربما يشق عليه الاخبار عنه فيستحيى (ويغض بصره) غضا من باب رد (ولا يلتفت يمينا وشمالا ويخفف) الضيف (مؤنته) اى ثقلته (عليه) اى على صاحب البيت بان لايلح عليه شيئا يشق عليه احضاره وقوله (ولا يشتهى عليه شيئا) اى لايظهر الاشتهاء على المضيف عن شىء (الا الملح والماء) بيان لتخفيف المؤنة روى الاعمش عن ابى وائل انه قال مضيت مع صاحب لى نزور سليمان فقدم الينا خبز شعير وملحا جريشا فقال صاحبى لوكان فى هذا الملح سعتر كان اطيب فخرج سليمان ورهن مطهرته واخذ سعترا فلما اكل قال صاحبى الحمد لله الذى قنعنا بما رزقنا فقال لوقنعت بما رزقت لم يكن مطهرتى مرهونة وهذا فيما اذا توهم تعذر ذلك على اخيه اوكراهته له وقد بيناه فى فصل سنن الاكل والشرب مع لطيفة جرت بين الزعفرانى والامام الشافعى فليرجع اليه (ولايعيب) بالعين المهملة وكسر الياء المشددة (طعاما قدم اليه) كان يقول ملحه زائد اوناقص وغير ذلك (ولا يحقر شيئا منه وان كان حقيرا) فى نفسه كالكراع ان للوصول ويجب على صاحب البيت ايضا ان يأتى بكل مايجده ولا يحقر شيئا مما عنده فانه من التكلف الممنوع روى ان انس بن مالك وغيره من الصحابة انهم كانوا يقدمون ماحضر من الكسر اليابسة وخشف التمر اى رديه ويقولون لا ندرى ايهما اعظم وزرا

وسلم ان من سنة الضيف التشييع الى باب الدار قال الحسن من شيع اخاه فى الله بعث الله ملائكته من تحت عرشه يوم القيمة يشيعونه الى الجنة كذا فى الاحياء وشرح الخطب وحكى عن بعض اهل العلم انه كان قبل خلق الارض مكانها ماء والعرش مستقر على الماء فامر الله العرش ان يصعد فوق السماء فارتفع وجعل يعلو فصار الماء الذى فى موضع الكعبة شايع العرش وصعد معه الى ماشاء الله فامر بالرجوع الى موضعه فقال للعرش لولا ان الله امرنى ان ارجع الى مقرى لشيعتك الى مكانك فاوحى الله الى ذلك الماء انك اكرمت العرش وشيعته لاجلى لاجرم جعلت مكانك افضل البقاع وجعلت قبلة لجميع الخلائق ومظنة لطلب الحوايج ولهذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من شيع ضيفا له سبع خطوات غلق الله عليه سبعة ابواب جهنم واذا شيعه ثمانى خطوات فتح الله عليه ثمانية ابواب الجنة حتى يدخلها من ايها شاء كذا فى خالصة الحقايق (وفى الدخول يسبقهم) لارشاد الطريق واما فى التشييع فينبغى ان يقدمهم فى الخروج تعظيما لهم (ومن السنة ان يضيف الغريب والفقير ثلثة ايام فان زاد على ذلك فهو صدقة) يعنى ان تقديم الطعام الى الضيف سنة مؤكدة فى اليوم الاوّل وليلته وفى اليوم الثانى والثالث يقدم اليه ما كان حاضرا عنده بلا زيادة على عادته ومازاد على ذلك فهو صدقة ومعروف ان شاء فعل والا فلا كذا فى شرح المصابيح (ثم يعطيه) اى الغريب الفقير (جائزة يوم وليلة) وهى بالجيم والزاى مايقطع به مسافة يوم وليلة يقال اجازه بجائزة سنية اى بعطاء (ويقول للاضياف حين يفارقهم اكرمتمونى جزاكم الله تعالى منى خيرا وفى الحديث ان من السنة ان يخرج مع ضيفه الى باب داره ويرى تقصيره) اى يظن (من نفسه) انه قصر (فى ايفاء حقوقهم) تقصيرا (ولو صب) لو للوصل يعنى يرى تقصيره ولو صب (الدنيا عليهم صبا) نعمة وحرمة وغير ذلك (ولايمن عليهم) منة (ولا يطلب منهم جزاء) اى عوضا (ولا شكورا) بضم الشين مصدر بمعنى الشكر وهو الثناء على المحسن على ما اولاه من المعروف كذا فى مختار الصحاح (ومن حقوق الاسلام اجابة الدعوة وفى الحديث من لم يجب) بضم حرف المضارعة وكسر الجيم (الدعوة فقد عصى الله تعالى ورسوله فلايرد احد دعوة اخيه ولا يقول له) اى لاخيه (هنيئا لك فان الهنيء لاهل الجنة) فى الصحاح كل امر يأتيك من غير تعب فهو هنيىء (وليقل اطعمنا الله تعالى واياكم طيبا ولايجيب الى طعام البخيل وفى الحديث طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء) اى مرض (ولاالى طعام صنع رياء وسمعة) اى ليراه الناس ويسمعوا به فليس من السنة اجابته بل الاولى فى امثال ما ذكر الدفع

عليكم ورحمة الله وبركاته فقال سعد وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فلم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم حتى سلم النبي ثلاثا ورد عليه سعد ثلاثا فلم يسمعه فرجع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتبعه سعد فقال يا رسول الله بابي انت وامي ما سلمت تسليمة الاهي باذني ولقد رددت عليك ولم اسمعك احببت ان استكثر من سلامك ومن البركة ثم دخلوا البيت فقرب له زبيبا فاكل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما فرغ قال صلى الله تعالى عليه وسلم اكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وافطر عندكم الصائمون كذا في المصابيح

* (فصــــــل في حقوق الجار على الجار) *

اعلم ان من اهم الامور طلب الجار الصالح (وفي الحديث التمسوا الجار قبل شراء الدار و) التمسوا (الرفيق) بالنصب (قبل) ذهاب (الطريق واكرام الجار من سنة الاسلام وفي الحديث حرمة الجار كحرمة الام) عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه بتشديد الراء اي سيحكم جبرائيل بميراث احد الجارين من الآخر كذا في شرح المشارق (ومن اكرامه) اي من اكرام الجار (ان يواسيه بما امكنه) في المغرب آسيته بمالي اي جعلته اسوة فيه اقتدى به ويقتدى هو بي وواسيت لغة ضعيفة فيه وخلاصته ما في المصادر المواساة كسى را برچيزى همچو خويشتن داشتن وهذه كناية عن كمال الرعاية (ولا يبيت شبعان) صفة مشبهة من شبع كعطشان من عطش (وجاره طاو) اي جايع (ويشركه في الفضل) من الرزق (الذي رزقه الله) اشتراكا قال الله تعالى واشركه في امري اي اجعله شريكي فيه (ويجتنب اذاه) اي يحترز عما يتأذى به الجار منه (وجفاه) الجفاء بالمد ضد البر (وما يكرهه وفي الحديث ما آمن بالله من لا يأمن جاره بوايقه) بالنصب جمع بايقة وهي ما يصيب الناس من عظيم نوايب الدهر والمراد به ههنا الشرور (ويهدى) اهداء (لجاره ما يجد قل اوكثر وان كان) الجار (ذميا) ان للوصل فان مجرد الجوار له حق خاص ليس لغير الجوار قال صلى الله عليه وسلم الجيران ثلثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلث حقوق فالاول كالجار الذمي والثاني كالجار المسلم والثالث كالجار المسلم ذي الرحم فان له حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم (ولا ينظر في دار جاره بغير اذنه وكان بعض الكبراء ينفق على اربعين

الذى يحقر ما قدم اليه والذى يحقر ما عنده ان يقدمه ذكره الامام (ولا يرد اللبن والطيب) بكسر الطاء (والوسادة) الا ان يكون من الحرير (وماء زمزم ولا يتأمر على رب البيت) اى صاحبه (ويستأذن للخروج) من غير مكث عند صاحب البيت (ولا يستأذن للحديث معه) اومع غيره اذ ربما يكون لصاحب البيت مصلحة يتأخر بالتحدث والمكالمة (الا ان يحبسه رب البيت)فحينئذ لا بأس باستيناس الحديث (والا وثق ان يأكل فى بيته شيئا ليحسن مواكلته) بالنصب مفعول يحسن يقال احسن الشىء اذا عمله واجود عمله فى القوم (ولا يضع يده فى الطعام الا باذن المضيف اومشاهدته ولا يناول) اى لا يعطى (احدا شيئا على مائدة غيره) بدون اذنه (فى الحديث من مشى الى طعام لم يدع اليه فقد دخل سارقا وخرج مغيرا) اسم فاعل من الاغارة بالفارسية غارت كننده (ولا يذهب باحد الى الضيافة الا بأذن المضيف ولا يرفع شيئا من المائدة فانها وضعت للاكل دون الادخار) قال فى الاحياء وما بقى من الاطعمة فليس للضيفان اخذه وهو الذى يسميه القوم الزلة الا اذا صرح صاحب الطعام بالاذن فيه عن قلب راض اوعلم ذلك بقرينة حالية وانه يفرح به فان كان يظن كراهيته فلا ينبغى ان يأخذ واذا علم رضاه فينبغى مراعاة العدل والنصفة مع الرفقاء فلا ينبغى ان يأخذ الواحد الا ما يخصه او ما يرضى به رفقيه عن طوع لا عن حياء انتهى (ويمشى الى الضيافة هونا) بالفتح والسكون اى الوقار والسكينة (من غير عجلة وشره) بالهاء الاصلى وفتح الراء الحرص (واذا دعاه اثنان) الى الضيافة (ففى الحديث اذا اجتمع داعيان فاجب) امر من اجاب (اقربهما بابا فان اقربهما بابا احق هذا) اى التقديم بقرب الباب (فى الجيران اذا استوت مراتبهم والا فاقربهم وداوصحبة اولى بالاجابة ويأكل الضيف فى الضيافة مثل ما يأكل فى بيته فانه الانصاف) والعدل (اوفوق ما يأكل فى بيته فانه تفضل منه فان نقص فذلك خيانة ونفاق) هكذا ورد فى الاثر وروى ان واحدا من الزهاد عاد الى بيته من الدعوة فدعا بالطعام وكان له ابن عاقل فقال له يا ابى لم لم تأكل فى ضيافة الملك فقال ما اكلت عنده شيئا يعتد به فقال له الصبى يا ابى اعد صلاتك ايضا فانك لم تصل عنده ما يعتد به عند الله ذكره الشيخ سعدى رحمه الله تعالى (ومن السنة ان يدعو الضيف بعد الفراغ) من الطعام (فيقول افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وزارتكم الملائكة بالرحمة او) يقول بدله (تنزلت عليكم الملائكة بالرحمة) روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استأذن على سعد بن عبادة فقال السلام

والقتار بضم القاف والتاء المثناة من فوق ريح الشواء اى رائحة اللحم المشوى اى المطبوخ (الا ان يهدى منها) اهداء (ولا يطول بناءه عليه) تطويلا قوله (ليحجر) اى ليمنع (عنه الريح) تعليل للتطويل والنفى داخل على التطويل المعلل (الا من طيب نفسه ويهدى له من فاكهة يشتريها اولا) يعنى الباكورة (والا فيدخلها) اى تلك الفاكهة (بيته سرا) لا علانية لئلا يراه ولد جاره (ولا يخرج بها) اى بتلك الفاكهة (ولده ليغيظ بها ولد جاره) اى ليميل بها ولد جاره فيتأذى به (ويرى تقصير نفسه فى ايفاء حق الجار واذا باع داره عرضها على جاره) ان كان حاضرا (او ينتظر بها اذا كان) الجار (غائبا ولا يبيعه اجنبيا الا باذنه ورضاه ولا يمنع جاره ان يغرز) بالغين المعجمة وكسر الزاء المهملة بعده اى عن ان يضع رأس (خشبة فى جدار داره ولا يمنع الجار مرافق بيته) فى الصحاح مرافق الدار مصاب الماء وشبهها واراد به ههنا مصالحها (نحو الماء والملح والخميرة) وهى ما يجعل فى العجينة بالفارسية خمير مايه (ويغتنم جوار) اى مجاورة (المسلم الصالح ففى الحديث ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة الف بيت) بالاضافتين (من جيرانه) جمع جار قوله (البلاء) بالنصب مفعول يدفع (ويتحمل من الجار مالا يتحمل عن غيره ويعامله) بكسر الميم (مايحب ان يعامل به) بفتحها روى انه شكا بعضهم عن كثرة الفأرة فى داره فقيل له لو اقتنيت هرة فقال اخشى ان يسمع الفار صوت الهرة فيهرب الى دار الجيران فاكون قد احببت لهم مالا احب لنفسى كذا فى الاحياء (قال عمر رضى الله عنه اذا حمد الرجل) قوله (جاره) مرفوع فاعل حمد (وذو قرابته ورفيقه) اى اذا حمد لذلك الرجل رفيقه ايضا (فلا تشكوا فى صلاحه) وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رجل يارسول الله كيف لى ان اعلم اذا احسنت او اسأت فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سمعت جيرانك يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعت يقولون قد اسأت فقد اسأت ذكره فى تحفة الابرار

* (فصـــــل فى سنن النكاح وفضائله وحقوقه) *

(اعلم ان النكاح من اثقل السنن محملا) بكسر الميم الثانى مصدر ميمى (واصعب الحقوق قضاء) فان له آفات قلما يسلم المرء عنها كالعجز عن طلب الحلال فانه لا يتيسر لكل احد سيما فى هذه الاوقات مع اضطراب المعايش فيكون النكاح سببا للتوسع فى الطلب والاطعام من الحلال والحرام وفيه هلاكه وهلاك اهله والمتعزب فى امن من ذلك

جارا عن يمينه وعلى اربعين جارا عن شماله وعلى اربعين جارا عن امامه) بفتح الهمزة اى عن قدامه (وعلى اربعين جارا عن خلفه) روى الزهرى ان رجلا شكى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من جاره فامر عليه السلام ان ينادى على باب المسجد الا ان اربعين دارا جار قال الزهرى اربعون هكذا اربعون هكذا فاومى الى اربع جهات ذكره فى الاحياء (وكان يبعث اليهم بالكسوة والاضاحى للذبح فى الاعياد) جمع عيد (وكان يقول من اراد ان يتزوج منكم فليعلمنى) اعلاما (حتى اصلح انا حاجته من شانه) اى بعض اموره من مهماته (ومن اذى الجاران يبول فى جدار داره وان يرمى) بالحجر اوبالمدر ونحوهما (كلب جاره ويغلق بابه دون حاجته) اى عند حاجته قال الامام الغزالى رحمه الله اعلم انه ليس حق الجار كف الاذى فقط بل احتمال الاذى فان الجماد ايضا قد كف اذاه فليس فى ذلك قضاء حق ولا يكفى احتمال الاذى بل لا بد من الرفق واعطاء الخير والمعروف اذ يقال ان الجار الفقير يتعلق بجاره الغنى يوم القيمة ويقول يا رب سل هذا لم منعنى معروفه وسد بابه دونى (ومن اكرامه ان يلطف ولده) تلطيفا (ويغسل وجهه) اى وجه ولد جاره (ويدهن رأسه) يقال دهنه من باب قطع ونصر وتدهن هو وادهن ايضا على افتعل اذا تطلا كذا فى الصحاح (ويمسح على رأسه مسحة) واحدة او اكثر (ولا يحقر ما يهدى اليه جاره) من الهدايا تحقيرا (ويلقى الجار بوجه طلق) بشاش (ويغترف له من مرقته غرفة) قال ابو ذر اوصانى خليلى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا طبخت قدرا فاكثر ماءها ثم انظر بعض اهل بيت من جيرانك فاغرف لهم غرفة منها (ويقرضه) اى يعطى القرض (اذا استقرضه ويعوده) من العيادة (اذا مرض ويغيثه) فى المصادر الاغاثة فرياد رسيدن (اذا استغاثه ويعزيه عن مصيبته ويهنيه لخير اصابه) التهنية ضد التعزية كما مر روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مؤمن معزى اخاه بمصيبة الاكساه الله من حلل الكرامة يوم القيمة والتعزية هى التصبير وذكر ما يتسلى به صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته مستحبة فانها مشتملة على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى داخلة فى قوله تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى * كذا فى الاذكار (ويشهد جنازته) اى يحضر جنازة جاره اذا مات (ويحفظ فى غيبته) اى اذا كان جاره فى السفر يحفظ (اهله ومنزله) وان لم يوصه به (ولا يخونه فى اهل بيته) حال حضره وسفره (ولا يديم النظر الى خادمته) من الجوارى وغيرها ادامة بل ينظر قدر الحاجة فقط (ولا يؤذيه بقتار قدره) بكسر القاف وسكون الدال المهملة ظرف معروف

كذا فى الصحاح (فكانما صام يوما فى سبيل الله) قوله (واليوم سبعمائة يوم) جملة حالية (وفى الحديث) الآخر (افضل الشفاعة ان تشفع فى نكاح بين اثنين) اى تكون وسيلة بينهما وتسعى فى ربطهما وقال الله تعالى * وانكحوا الايامى منكم * وقال الله تعالى فى وصف الرسل ومدحهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية * فذكر ذلك فى معرض الامتنان واظهار الفضل النكاح وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من رغب عن سنتى فليس منى وان من سنتى النكاح وقال فى الكفاية وهو اى النكاح فرض عين عند اصحاب الظواهر وفرض كفاية عند بعض اصحابنا كالجهاد واذ قد علمت ان امر النكاح على طرفى التحذير والترغيب واحطت بمجامع آفاته وفوائده فاعلم ان الحكم على شخص واحد بان الافضل له النكاح اوالعزوبة مطلقا قصور عن التحقيق بل ينبغى ان يتخذ هذه الفوائد والآفات ميزانا ومحكا وتعرض المريد عليه نفسه فان انتفت فى حقه الآفات واجتمعت الفوائد بان كان له مال حلال وخلق حسن وجد فى الدين تام لايشغله النكاح عن الله وهو مع ذلك شاب يحتاج الى تسكين النفس والشهوة ومنفرد يحتاج الى تدبير المنزل والتحصن بالعشيرة فلا يتمارى فى ان النكاح افضل له مع مافيه من السعى فى تحصيل الولد وان انتفت الفوائد واجتمعت الآفات فالعزوبة له افضل وان وجد من كل منهما شئ فينبغى ان يوزن بالميزان القسط حظ تلك الفائدة فى الزيادة فى الدين وحظ تلك الآفات فى النقصان منه فاذا غلب على الظن رجحان احدهما حكم به هذا خلاصة ماحققه الامام وغيره فى كتبهم (وله) اى للنكاح (فضائل وسنن ومواجب) اى واجبات (وحقوق فمنها ان يستقرض المال للنكاح) ولا يبالى من ادائه (فان ذلك على الله تعالى ولايخاف) المتزوج (العسر) بسكون السين وضمها ضد اليسر (والفقر اذا كان من نيته) بالتزوج (التعفف) اى طلب العفة وهى حفظه عن المناهى قوله (والتحصن) عطف تفسيرى على ماذكر فى المغرب قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من ترك التزوج مخافة العيلة فليس منا والعيلة بالفتح والسكون الفقر والفاقة (ويختار) للتزوج امرأة (ذات الدين فان المرأة الصالحة خير متاع الدنيا) فان بها يحصل تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكلف بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الاوانى وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعسر عليه العيش فى منزله وحده اذ لو تكفل لجميع اشغال المنزل اضاعت اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل معينة على الدين بهذا الطريق

وكالقصور عن القيام بحقهن والصبر على اخلاقهن واحتمال الاذى منهن فانه خطر ايضا لانه راع ومسؤل عن رعيته قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعولهن وروى ان الهارب من عياله بمنزلة العبد الآبق لا تقبل له صلوة ولا صيام حتى يرجع اليهم قال الامام رحمه الله تعالى ومن يقصر عن القيام بحقهن وانكان حاضرا فهو هارب قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا امرنا ان نقيهم النار كمانقى انفسنا ولذلك اعتذر بعضهم عن عدم التزوج وقال انا مبتلى بنفسى فكيف اضيف اليها نفسا اخرى وله اى للتزوج آفة اخرى اخفى مما ذكر وهو ان يكون الاهل والولد شاغلا عن الله وجاذبا الى طلب الدنيا وتدبير حسن المعيشة للاولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم ويدعوه الى التنعمات وان كان بالمباحات بل الى الاغراق فى ملاعبة النساء وموانستهن والامعان فى التمتع بهن ويثور منه انواع من الشواغل من هذا الجنس بحيث يستغرق القلب منه آناء الليل والنهار ولا يتفرغ المرء فيها للفكرة فى الآخرة والاستعداد لها ولذلك قال ابراهيم بن ادهم من تعود افخاذ النساء لم يجئ منه شئ وقد مدح الله تعالى يحيى عليه السلام بكونه سيدا وحصورا وهو من لا يأتى النساء مع القدرة ومن ههنا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خير الناس بعد المأتين الخفيف الحاذ قيل وما الخفيف الحاذ يارسول الله قال الذى لااهل له ولاولد وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يأتى على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لايطيق فيدخل المذاهب التى يذهب فيها دينه فيهلك وقد ورد فى الترغيب عن النكاح من الآثار مالا يحصى ولما اشار المصنف اليه اجمالا اراد ان يشير الى بعض مما ورد فى الترغيب فيه فقال (واعم الامور نفعا واجزل) اى اعظم (الفضائل اجرا فانه بموضوعه تحصين الدين) اى احكام له (وتحسين الخلق) واحد الاخلاق (ومباهاة) اى مفاخرة (سيد الخلايق) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال تناكحوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيمة حتى بالسقط (وستر) بالفتح مصدر ستر (العورة المعرضة) بكسر الراء المشددة اى الباعثة المؤدية الى التعرض (للافات) المفضحة (ومجلبة) على وزن المسئلة مصدر بمعنى اسم الفاعل اى جالب (للغناء والرزق) قال الله تعالى * ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله * وتكثير سواد اهل التوحيد (وفى الحديث من شهد) اى حضر (املاك) بكسر الهمزة اى تزويج (امرئ مسلم) يقال املكنا فلانا فلانة اى زوجناه اياها ويقال جئنا من املاكه ولاتقل من ملاكه

وفقرا) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من نكح المرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله تعالى مالها وجمالها (ويخطب) مضارع خطب بكسر الطاء فيهما خطبة بكسر الخاء إذا طلب امرأة للتزوج وانما عدى بالى بتضمين معنى القصد اى يطلب للنكاح قاصدا من النساء (الى من دونه فى المال والعز والحرمة فان ذلك اسلم من الفتنة ولا يتزوج طويلة مهزولة) والهزل ضد السمن (ولاقصيرة) القامة (دميمة) بفتح الدال المهملة اى قبيحة (ولامسنة) اى كبيرة السن (ولامكثارا) بكسر الميم اى كثير الكلام (ولاذات ولد) من زوج آخر روى فى الخبر ان رجلا من بنى اسرائيل قال لا اتزوج حتى اشاور مع مائة انسان فشاور تسعة وتسعين وبقى واحد فعزم ان اوّل من لقيه غدا ان يشاوره ويعمل برأيه فلما اصبح وخرج من بيته لقى مجنونا راكبا على قصبة فاغتم لذلك ولم يجد بدا من الخروج عن عهدة فتقدم اليه فقال له ذلك المجنون احذر فرسى هذا كيلا يرفسك اى لا يضربك برجله فقال له الرجل احبس فرسك حتى اسئلك عن شئ فوقف فقال انى اريد ان اتزوج فقال النساء ثلث واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لك اوعليك ثم قال احذر الفرس كيلا يضربك ومضى فقال الرجل احبس فرسك ففسر كلامك فقال اما الاوّل فهى البكر فقلبها وحبها لك ولا تألف غيرك واما الثانى فالمتزوجة ذات ولد تأكل مالك وتبكى على الزوج الاوّل واما الثالث فالمتزوجة التى لا ولد لها فان كنت خيرا من الاوّل فهى لك والا فهى عليك فقال له الرجل تكلمت بكلام الحكماء وعملك عمل المجانين قال ياهذا ارادوا ان يجعلونى قاضيا فجعلت نفسى هكذا حتى نجوت ذكره فى البستان والمنبع (لا سيئة الخلق ويختار ماجاء فى الحديث قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سوداء) تأنيث اسود اى امرأة سوداء (ولود) فعول بمعنى الفاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث (خير من حسناء عقيم) وهذا يدل على ان طلب الولد ادخل فى اقتضاء فضل النكاح من طلب دفع غائلة الشهوة وروى فى مذمة المرأة العقيم انه يقال لحصير فى ناحية البيت خير من امرأة لاتلد ذكره فى الاحياء (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالابكار فانهن اعذب) اى اطيب (افواها) جمع فوه مثل اسواق جمع سوق قال الجوهرى الفوه اصل قولنا فم والميم عوض عن الهاء ويرد عليه ان هذا يناقض ما قاله فى فم من ان الميم عوض عن الواو هذا وانما اضاف العذوبة الى الافواه لاحتوائها على الريق العذب اوهو كناية عن طيب قبلتهن لانها اكثر شبابا وملاحة من الثيب اومجاز عن كونها احلى كلاما والذ منطقا لعدم سلاطتها مع

واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال ابو سليمان الدارانى الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للآخرة وقال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان ازهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له اربع نسوة وتسع سرية وقال فى تفسير الشيخ من كان اتقى كان شهوته اشد وقال ابو بكر الوراق كل شهوة تقسى القلب الا الجماع الحلال فانه يصفى القلب ولذا امرنا بالزهد والتقليل من كل شهوة الا الجماع ولهذا كثر من الانبياء التزوج والجماع حتى صارلداود عليه الصلاة والسلام مائة منكوحة وثلثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسع نسوة وقوة اربعين نبيا ولكل نبى قوة اربعين رجلا كذا فى مشكاة الانوار (ويختار العريقة النسب والحسب) اى يختار للتزوج المرأة العريقة اى الاصيلة الكريمة حسبا ونسبافى الصحاح اعرق الرجل اى صار عريقا وهو الذى له عرق فى الكرم وفى المغرب الحسب بفتحتين الفعال الحسن للرجل ولآبائه ومنه من فاته حسب نفسه لم ينتفع بحسب ابيه وقد يقال اذاقوبل الحسب بالنسب يرادبه المفاخر المتعلقة بالانسان نفسه وبالنسب المآثر المتعلقة بالاباء فان العام اذاقوبل بالخاص يراد به ماعدا ذلك الخاص بقرينة المقابلة وقد مر تحقيق لفظ الحسب فى فصل طلب الحوايج فعليك به (والديانة) اى يختار العريقة فى الديانة واركان الاسلام بحيث تكون صابرة قانعة متوكلة كامرأة الحاتم الاصم رحمه الله روىَ انه دخل حاتم على امرأته فقال انى اريد ان اسافر فكم تحتاجين من النفقة فقالت بقدرما تخلف على من الحيوة فقال وما ندرى كم تعيشين فقالت كله الى من يعلم فلما خرج حاتم الى السفر دخل النساء عليها يظهرن الاهتمام بشأنها وانه تركها بلانفقة فقالت انه كان اكالا للرزق ولم يكن رزافاذكره فى روضة الناصحين (فان العرق نزاع) بالفتح والتشديد اى يجر الفروع الى نفسه (وفى الحديث بر) بالكسر والتشديد خلاف العقوق (المرأة المؤمنة كعمل سبعين صديقاو فجور المرأة الفاجرة كفجور الف فاجر ويجتنب خضراء الدمن) بكسر الدال وفتح الميم (وهى المرأة الحسناء فى منبت) على وزن المجلس (السوء) بالفتح والسكون قال السيد الشريف قدس سره فى شرح المفتاح خضراء الدمن ماينبت على المزابل والدمن آثار الدار ومنبت السوء هو الاصل الردى والنسب الفاسد واضافته كاضافة حمار سوء ورجل صدق فى افادة المبالغة (ولا يتزوج امرأة لعزها ومالها وجمالها فانه لا يزداد بذلك الاذلا) الذل بالضم والتشديد ضد العز وبالكسر اللين (ودناءة

المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم * فالتعليق بالشرط يوجب العدم عند عدم الشرط فقوله
تعالى ومن لم يستطع يدل على انه لوكان له طول الحرة لم يجز له نكاح الامة واما عند
ابى حنيفة رحمه الله تعالى فهو ساكت عن هذا الحكم فيبقى الحكم على تقدير الطول
على الحل الاصلى (ولايتزوج زانية) فاجرة (قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه اذا
زنى الرجل بامرأة ثم تزوجها فهما زانيان ابدا) هذا هو قول البعض انما ذكره المصنف
رحمه الله تعالى اختيارا للاحوط قال الامام ابو الليث رحمه الله تعالى اختلف الناس فى
تزويج الزانية قال بعضهم لايجوز وقال عامة العلماء يجوز وبه نأخذ لما روى عن ابن
عباس رضى الله تعالى عنه انه سئل عن رجل زنى بامرأة ثم تزوجها فقال اوّله سفاح
وآخره نكاح لايحرم الحرام الحلال ومعنى قول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فهمازانيان
ابدا انهما لما تزوجا على محبة الزنا صارا كانهما زانيان ابدا كذا فى منبع الآداب فهذا
الكلام صدر عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه على سبيل التهديد والتحذير لا ان
النكاح لايجوز ولا يبعد ان يقال مراده من قوله زانيان ابدا انهما يذكران فى اكثر
اوقات الجماع المعاملة الواقعة وقت الزنا فيجدان تلك اللذة فيرضيانها فى تلك الحالة
فينتقض توبتهما لان الرضاء بالزنا زنى كما ان الرضاء بالكفر كفر وقد يقال مراده منه
ان توبتهما ليست بتوبة حقيقة والا لما اجتمعا خوفا من عدم قبولها واستحياء من الله ومن
لم يتب عن ذنب فهو عليه حتى يتوب (ومن السنة ان ينظر الى المخطوبة) اى الى
المرأة المطلوبة للتزوج (قبل النكاح فانه) اى النظر اليها قبله نظرة (داعية للالفة)
والانس (وامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ام سليم) خالة النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم من الرضاعة صرح به فى شرح المشارق (حين خطب) النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم بكسر الطاء كما مر (امرأة ان تشم هى) اى ام سليم (عوارضها) اى اطراف عارضى
تلك المرأة لتعرف ان رايحتها طيبة اوكريهة وعارضا الانسان صفحتا خديه ويجوز ان
يكون قوله عوارض جمع اعراض جمع عرض بالكسر رايحة الجسد طيبة كانت اوخبيثة
يقال فلان طيب العرض ومنتن العرض والعرض الجسد وفى صفة اهل الجنة انما هو
عرق يسيل من اعراضهم اى من اجسادهم كذا فى الصحاح وقد يقال عوارض الوجه
ما يبدو منه عند الضحك (وربما ارادوا بالعوارض الاسنان وتنظر الى عقبيها) تثنية
عقب بفتح العين وكسر القاف مؤخر الرجل (ويختار) الرجل (ايسر النساء) اى اسهلها
(مؤنة وخطبة) بكسر الخاء (وفى الحديث يمن) بالضم والسكون (المرأة) اى كونها

زوجها لبقاء حيائها (وانتق ارحاما) اى اكثر اولادا افعل التفضيل من نتقت المرأة اذا كثرت اولادها واطلاق الارحام على الاولاد لملابسة بينهما (وارض باليسير) اى من الطعام والكسوة لاستحيائها من زوجها وقيل من الجماع وحكى انه كان شاب وله مخطوبة بكر فاغارها بعض الاعراب وكان من اقبح الهنديين واشينهم فزنى بها ثم تزوجها ذلك الشاب وكان من اجمل الناس واحسنهم فعاشر معها احسن المعاشرة نحوا من عشرين سنة اوثلثين فلما قرب وفاتها قالت له اذا اردت التزوج فلا تتزوج من تمارست الرجل خذ وصيتى فان محبة ذلك الرجل الذى زنى بى من ذلك الوقت لم يخرج من قلبى مع كونه اقبح واشين ولم اجد تلك المحبة فيك مع كونك اجمل واحسن ذكره فى المنبع (والمرأة تختار) للتزوج (من الرجال الرجل الدين) بفتح الدال وكسر الياء المشددة اى المتقى والمتدين (الحسن الخلق الجواد الموسر) اى السخى الغنى (ولا تنكح) رجلا (فاسقا) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايما امرأة رضيت بتزويج فاسق قامت من قبرها مكتوب بين عينيها آيسة من رحمة الله تعالى الا من اراد شفاعتى (فلا يزوجن كريمته من فاسق) كذا فى منبع الاداب (وقال الشعبى من زوج كريمته) اى ابنته المكرمة المؤدبة (فاسقا فقد قطع رحمها) فيجب على الولى ان ينظر لكريمته فلا يزوجها ممن ساء خلقه اوخلقه اوضعف دينه اوقصر عن القيام بحقها اوكان لا يكافيها فى نسبها قال صلى الله تعالى عليه وسلم النكاح رق فلينظر احدكم اين يضع كريمته والاحتياط فى حقها اهم لانها رقيقة بالنكاح لامخلص لها والزوج قادر على الطلاق بكل حال وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من زوج كريمته من فاسق نزل عليه كل يوم الف لعنة ولا يصعد عمله الى السماء ولا يستجاب له دعاء ولا يقبل له صرف ولا عدل كذا فى الاحياء والمنبع (وقالت الحكماء ينبغى للمتزوج ان تكون الزوجة دونه) اى ادنى منه (باربع السن والطول) بضم الطاء اى طول القامة (والمال والحسب) اى الفعال الحسن لها ولآبائها (والا استحقرته وتهاونت به) عطف تفسيرى (وان يكون فوقه باربع الجمال والادب والخلق) بالضم والسكون (والورع) بفتحتين التحرز عن الشبهات (ولا يزوج الرجل ابنته الشابة شيخا كبيرا ولا رجلا دميما) اى قبيحا (فانه يخاف عليها الفتنة ولايتزوج الرجل امة مع طول) بالفتح والسكون (الحرة) اى مع اقتداره بنكاح الحرة الاصلية او المعتقة بان يملك مهرها ونفقتها بل لايجوز ذلك عند بعض العلماء فان الشافعى لايجوز نكاح الامة مع طول الحرة لقوله تعالى * ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات

المؤمنات

هذا القدر تبرع به النجاشی من ماله اکراما للنبی صلی الله تعالی علیه وسلم واما ما روی عن عمر رضی الله عنه قال الا لاتغالوا فی صدقات النساء فانها لوکانت مکرمة لکان اولی بها ای بتلك المغالاة نبی الله ما علمت رسول الله نکح شیئا من نسائه ولا انکح شیئا من بناته علی اکثر من اثنی عشر اوقیة فلعله اراد عد الاواق ولم یلتفت الی الکسور کذا فی شرح المصابیح (فلا یجاوزان) ای فاذا عرف ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم کان کیف یفعل فینبغی ان لایجاوز الزوجان ای لایطلبان التجاوز (من ذلك) المقدار (ویرفیها صداقها کملا) بفتح الکاف وضم المیم ای کله ان قدر (اوینوی ذلك) ان لم یقدر ایفاءه بالفعل (فمن نوی ان یذهب بصداقها) ای ان نوی ان لایعطیه ولایوفیه ایاها (جاء یوم القیمة زانیا ولایماطل) ای لا یطلب من المرأة المهلة لاداء (مهرها الا ان یکون فقیرا اوتؤجله المرأة طوعا) لا کرها (ولا یخطب احد علی خطبة اخیه فان ذلك من الجفاء والخیانة) قیل هذا اذا تراضیا علی صداق معلوم ولم یبق الا العقد واما اذا لم یکن کذلك فیجوز خطبتها ثم انه لوخطب علی خطبة اخیه یکون عاصیا یصح نکاحه ولا یفسخ وقال بعض المالکیة یفسخ کذا فی شرح المصابیح (ومن السنة تحلیة) بالحاء المهملة (البنات بالحلی) بضم الحاء وکسر اللام والیاء المشددة جمع حلی بالفتح والسکون کذا فی المغرب ومختار الصحاح بالفارسیة زیور (والحلل) جمع حلة وهی ازار ورداء ولایسمی حلة حتی یکون ثوبین کذا فی مختار الصحاح (لیرغب فیهن ویعجل الرجل لها) ای الزوجة (شیئا من الصداق وان لم یوفها کله) ان للوصل (ویختار للنکاح من الوقت ماقالت عائشة رضی الله تعالی عنها ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم تزوجنی فی شوّال وبنی بی فی شوّال) قال فی المغرب قولهم بنی علی امرأته اذا دخل بها واصله ان المعرس کان یبنی علی اهله لیلة الزفاف خباء جدیدا اویبنی له ثم کثر حتی کنی به عن الوطیء وعن ابن درید رحمه الله تعالی بنی بامرأته بالباء کما عرس بها انتهی ونسب الجوهری استعمال بنی هذه بالباء الی العامة وقال انه خطاء قال فی النوازل قال ابو بکر رضی الله تعالی عنه لم یقل احد ان النکاح بین العیدین لایجوز وکره بعضهم الزفاف فیه قیل له ایش معنی الکراهة قال لحدیث روی عن ابن عمر رضی الله تعالی عنهما انه کره ذلك وقال لایکون بینهما الفة قال الفقیه ابو اللیث رحمه الله تعالی وعن عائشة رضی الله تعالی عنها انها قالت تزوجنی رسول الله فی شوال وزفنی فی شوّال فای نسائه کان احظی علیه منی ومعنی قوله لانکاح بین العیدین ان صلوة العید اتفق

ميمونة مباركة (ان تيسر خطبتها وتيسر صداقها) بفتح الصاد وكسرها مهر المرأة (وتيسر رحمها) وهذا كناية عن سرعة الولادة قال فى الاحياء وفى الخبر من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رحمها الى الولادة ويسر مهرها وقال ايضا ابركهن اقلهن مهرا (ويهدى لها) اى يرسل للمرأة هدية (من الطيب بعد الخطبة) بالكسر (ويتطيب لها عند الدخول بها ولا تنكح المرأة الا الكفوء من الرجال والكفاية بالدين والحسب) اى النسب (والمال) وتفصيله فى الفروع (ولا يؤخر تزويج ابنته اذا خطبها الكفوء فانه يبتلى بفتنة وفساد عريض) بسبب تأخيره قوله فساد عريض اى كثير لانه ان لم يزوجها الا من ذى مال اوجاه اونحو ذلك ربما تبقى بلا زوج فيؤدى الى الزنا فيلحق للاولياء عار بذلك فيهيج الفتنة والفساد (والكفوء كل مسلم تقى) بتشديد الياء (ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها ويقال التزويج للولى فى الصغيرة والكبيرة وقد ابطل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نكاحها بغير اذن وليها وان كانت كبيرة عاقلة ثيبة) ان للوصل عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايما امرأة نكحت اى زوجت نفسها بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل وبهذا الحديث عمل الشافعى مطلقا وقال النكاح بغير اذن الولى باطل ولو من كفوء فان عنده لاينعقد النكاح بعبارة النساء مطلقا واما الحنفية فقالوا نفذ نكاح حرة مكلفة ولو بلا ولى مطلقا اى سواء كان كفوء اوغير كفوء لكن للولى ان يفسخ اذا تزوجت من غير كفوء وروى الحسن عن ابى حنيفة رحمهما الله تعالى عدم جوازه وبه اخذ كثير من مشايخنا وعليه فتوى قاضيخان ايضا كان عدم جواز ذلك النكاح اى بطلانها راجحا كالمجمع عليه ولهذا مال اليه المصنف رحمه الله كما لايخفى (والسنة فى الصداق) اى فى المهر (ماروى ان النبى صلى الله عليه وسلم زوج فاطمة عليا على اربعمائة مثاقيل فضة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يصدق نساء) يقال اصدق المرأة اى سمى لها صداقا (اثنى عشر اوقية) وهى بضم الهمزة وتشديد الياء اربعون درهما وهى افعولة من الوقاية لانها تقى صاحبها من الضرر وقيل فعلية من الاوق والجمع الاواقى بالتشديد والتخفيف كذا فى المغرب (ونشا) بفتح النون وتشديد الشين المعجمة (وهو) اى النش (نصف اوقية) وهو عشرون درهما قال ابن الاعرابى النش النصف من كل شىء ونش الرغيف نصفه (وذلك) اى مجموع اثنى عشر اوقية ونشا (خمسمائة دراهم) فان قيل صداق ام حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اربعة آلاف درهم وقيل اربعمائة دينار قلنا ان

هذا

الله صلى الله عليه وسلم التحميد فى الحاجة كالتشهد فى الصلوة وهو * الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ويقرأ ثلث آيات * اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الا وانتم مسلمون واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اتقوا الله وقولو قولا سديدا * وروى هذا التحميد والتشهد المذكور عن ابن مسعود فى خطبة الحاجة من النكاح وغيره هكذا ذكر فى كتب الاحاديث (ومن السنة نثر السكر) بضم السين المهملة وتشديد الكاف واما شكر بفتح الشين المعجمة والكاف المخففة فهو لفظ عجمى (و) نثر (اللوز) بالفتح والسكون بالفارسية بادام (على رأس الزوج وانتهاب القوم) اى اخذهم (ذلك) المنثور بالمبادرة (تبركا به ثبت ذلك بالآثار والاخبار) فى البستان عن حسن وعكرمة انهما قالا لا بأس بتنهبة السكر فى العروس وعن الشعبى انه قال انما يكره اذا اخذ بغير طيبة نفس صاحبه واما اذا اخذ بطيبة نفسه فلا بأس وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه انه قال شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تزويج شاب من الانصار فلما زوجوه جاءت الجوارى بطباق عليها اللوز والسكر فامسك القوم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاتنتهبون فقالوا يارسول الله انك نهيت عن النهبة فقال تلك نهبة العساكر واما العرسات فلا قال الامام ابو الليث رحمه الله تعالى هذا نأخذ انه يجوز النثر فى العرسات ونهبه واما النثر على الامراء والعساكر كما يفعله البعض فلا يجوز انتهى (وكذلك الوليمة) وهى ضيافة وطعام يتخذ للعرس (سنة) وقيل الوليمة واجبة والاكثرون على انها مستحبة واختلفوا ايضا فى وقت فعل الوليمة قال بعضهم بعد الدخول بها وقال بعضهم عند العقد وقال بعضهم عندهما جميعا واختلفوا فى اجابتها ايضا قال بعضهم باستحبابها وبعضهم بوجوبها وهو مذهبنا يأثم اذا تخلف من غير عذر واما الاكل فليس بواجب وان لم يكن صائما كذا فى المنبع وشرح المشارق (ولو اولم بشاة) لو الموصل (اوتمر اوسويق) بفتح السين وكسر الواو وهو الدقيق المقلى مختلطا بشىء حامضا كان اوحلوا كذا فى شرح المصابيح (اولحم اوخبز) وقد اولم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى زينب بالخبز واللحم وفى صفية بالتمر والسويق بغير لحم واعلم انه استحب اصحاب مالك ان يكون الوليمة سبعة ايام والمختار انها يكون على قدر حال الزوج * قيل الضيافة ثمانية الوليمة للعرس والخرس بضم الخاء المعجمة للولادة والاعذار بكسر الهمزة وبالعين المهملة والدال

فی یوم الجمعة فی الشتاء فصلی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم صلوة العید فرجع لیقیم صلوة الجمعة فاستقبله رجل فقال یا رسول الله ههنا نکاح فقال لانکاح بین العیدین ای بین صلوة العید وصلوة الجمعه لضیق الوقت فی الشتاء کذا فی شرح النقایة (والسنة فی النکاح الاعلان) ای الاظهار (لیقع الفصل بینه وبین السفاح) بکسر السین المهملة ای الزنا قال النبی صلی الله تعالی علیه وسلم فصل ما بین الحلال والحرام الصوت والدف فی النکاح ولیس المراد انه لافرق بینهما فی النکاح سوی هذا فان الفرق یحصل بحضور الشهود ایضا بل المراد الترغیب الی اعلان امر النکاح بحیث لایخفی علی الاباعد فالسنة اعلان النکاح بضرب الدف واصوات الحاضرین بالتهنیة اونغمة فی انشاد الشعر المباح قال شارح المصابیح هذا یدل علی جواز رفع الاصوات وانشاد الشعر فی المساجد للنکاح (ففی الحدیث) الذی روتها عائشة رضی الله تعالی عنها (اعلنوا هذا النکاح) اشار به الی نکاح المسلمین (واجعلوه فی المساجد) لانه اذا اسربه فربما نسب الی الزنا ووقع فی التهمة فامر بجعل ذلك العقد فی المساجد لکونها مواضع حضور المسلمین (واضربوا علیه بالدفوف) جمع الدف بالضم وبالفتح الذی یضرب به وهو نوع من آلات اللهو قال فی شرح المصابیح یدل هذا الحدیث علی جواز ضرب الدف فی المسجد للنکاح ولکن فیه بحث لان ضربه یمکن فی خارجه وقال فی البستان اما الدف الذی یضرب به فی زماننا هذا مع الضنج والجلاجلات ینبغی ان یکون مکروها بالاتفاق وانما الاختلاف فی الدف الذی کان یضرب به فی زمن المتقدمین قال فی منبع الآداب وکان دفهم کالغربال قال والحق بعضهم بالنکاح العیدین والختان والقدوم من السفر ومجتمع الاحباب للسرور واما فی زماننا فالافضل ان یکون الولایم بالذکر انتهی (والسنة فی عدد القوم ماجاء فی الحدیث کل نکاح لم یحضره اربعة فهو سفاح) وزناء (خاطب) ای واحد من تلك الاربعة خاطب ای المتزوج نفسه اووکیله (و) الثانی (ولی) من جانب المرأة اونفسها وانما قال ولی بناء علی ان الاکثر انه یحضر من جانب المرأة ولیها لانفسها (وشاهد اعدل) حرین اوحر وحرتین مکلفین مسلمین سامعین معالفظهما واما العدالة فهو شرط انعقاد النکاح عند الشافعی وشرط استحبابه عند ابی حنیفة (ومن السنة للمتزوج اووکیله) ای السنة لمن یعقد النکاح (ان یحمد الله) اوّلا (ویثنی علیه بما هو) ای الله (اهله) من الاوصاف الجمیلة الکاملة والتنزیهات اللائقة (ویصلی علی رسوله) ثانیا (ویقرأ من القرآن ثم تزوج علی صداق مسمی) عن ابی الاحوص عن عبدالله ابن مسعود قال علمنا رسول

الله

تنع على الزوج فى التزوج وما بعده (ومنها ان يتخذ كل واحد منهما) اى من الزوجين (خرقة يمسح) اى يتطهر (بها عن الاذى) من الرطوبات (ومنها ان يتعوذ بالله من الشيطان) الرجيم (فيقول) بسم الله (اللهم جنبنا) امر من جنبت الشئ تجنيبا جنبته عنه (الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا) يعنى بعد عنا الشيطان وبعده عما رزقتنا من الولد (فان قدر لهما ولد ولم يضره شيطان) وانما قدرنا قولنا بسم الله لما روى عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله اصاب معه امرأته وانزل كما ينزل الرجل ذكره فى معالم التنزيل فى سورة اسرى وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال له اذا جامعت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك لاتستريح من ان تكتب لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك الوقعة ولد كتب لك الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس اعقابه اى اولاده ان كان له عقب حتى لايبقى منهم احد ذكره فى مشكاة الانوار (ويقرأ سورة الاخلاص ويقول اللهم ان ترزقنى من هذه الوقعة) اى الجماع (ولدا اسميه) انا (محمدا فانه يرزقه الله ذكرا ان شاء الله تعالى) وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من وضع يده على بطن امرأته وهى حامل وقال بسم الله الاحد الله الصمد الذى لم يلد ولم يولد اللهم انى سميت مافى هذا البطن محمدا باسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يأتى غلاما كذا فى منبع الآداب ومن المشاهير فى ذلك التختم بخاتم فصه جوهرة مسماة بالماس وقال بعضهم لونام الرجل فى يمين المرأة بحيث لو استلقيا لوقع الرجل فى جنبها الايمن ووقعت المرأة فى جنبه الايسر ثم يقول الرجل حين يريد الجماع من جانبها الايمن اذكرت باذن الله وقد جرب ذلك مرارا فوجد حقا وفى شفاء حاجى پاشا رحمه الله قيل ان سال المنى من يمين الرجل الى يمين المرأة اذكرت ومن يساره الى يسارها انثت وقد قيل ان اتفقت المباشرة فى اليوم الذى طهرت فيه عن الحيض يكون الولد ذكرا وهكذا الى خمسة ايام وبعد الخامس الى الثامن يكون انثى واعلم ان ههنا مقامين اصل الحبل وكون ذلك الحبل ذكرا اما الحبل فينبغى له ان تداوم المرأة على غسل الفرج بماء اغلى فيه شحم الحنظل ويجب ان يجامع على الهيئة المخيلة بعد الطهر والاغتسال وفى اعتدال من احوال البدن والنفس لا فى حال الغضب والهم والحزن ولا السكر فى ابهج مأوى واعطر موضع على اسرحال ويحضر فى خياله حين الانزال اقوم صورة واحسن هيئة ومن شرائطه توافق الانزالين

المعجمة للختان والولدة للبناء والنقيعة للقدوم والعقيقة لسابع الولادة والوضيمة بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة للطعام عند المصيبة والمأدبة بسكون الهمزة وضم الدال المهملة وفتحها والباء الموحدة للطعام المتخذ ضيافة بلا سبب كذا فى شرح المشارق (وليغتنم المؤمن طعام العرس) بوزن القفل طعام الوليمة يذكر ويؤنث وجمعه اعراس وعرسات بضم الراء كذا فى مختار الصحاح فقوله طعام العرس من قبيل الاضافة البيانية (فان فيه مثقالا) وهو عشرون قيراطا وكل قيراط خمس شعيرات كذا فى شرح الوقاية يعنى ان فى طعام العرس وزن مثقال (من طعام الجنة وقد دعاله) اى لذلك الطعام (ابراهيم النبى ومحمد رسول الله صلى الله تعالى عليهما وسلم بالبركة ومن السنة ان يغسل الزوج رجليها ويرش) ذلك الماء (فى زوايا البيت ليدخل من ذلك الماء بركة وتتحلى المزفوفة) الزفاف ارسال المرأة الى بيت زوجها وتسليمها اليه (باحسن ثيابها وتكتحل وتمتشط) شعرها بالمشط (وتختضب يديها) ورجليها بالحناء ونحوه (ويتطيب) بطيب ظاهر اللون (واذا دخل) الرجل (على المزفوفة فليصل كل واحد منهما ركعتين ثم يأخذ بناصيتها) وهى شعر الجبهة (ويقول اللهم بارك لى فى اهلى وبارك لاهلى فى) بتشديد الياء (اللهم ارزقنى منها وارزقها منى اللهم اجمع بيننا ما جمعت فى خير وفرق بيننا اذا فرقت فى خير فاذا اراد ان يأتى باهله) اى يجامع معه (قال اللهم باسمك استحللت فرجها وبامانتك اخذتها اللهم فما قضيت شيئا من رحمها فاجعله بارا تقيا واجعله مسلما سويا) السوى كالتقى بتشديد الياء ماتم خلقه (ولا تجعله مفسدا شريكا للشيطان ويدعو الرجل لاخيه المسلم المتزوج) قوله (بالبركة) متعلق بيدعو يعنى يستحب له التهنية (فيقول من دخل على الزوج (بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير) قال الامام وروى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امر بذلك (ولا يقول بالرفاء) بالكسر والمد الالتيام وحسن المعاشرة (والبنين فانه من دأب الجاهلية) وعادتهم ولذلك نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن قولهم ذلك (والمباضعة) بالضاد المعجمة والعين المهملة اى للمجامعة (سنن وآداب وسنن المباضعة كثيرة منها ان ينوى تحصين) اى حفظ (فرجه بالحلال) عن الحرام (وتفريغ النفس عن المادة الفاسدة المحرقة يعنى المنى الزائد (وتعليل الطبع باللذة) والتعليل فى الاصل سقى بعد سقى واراد به ههنا التربية والترفية (ليتقوى على تحمل المكروه وادراز) اى احاطة (ماذكرنا من الفضائل) التى ذكرت من اول الفصل الى ههنا بسبب التحمل على المكاره التى

المنى (فان منه ذهاب العقل) بالخاصية هكذا ورد فى الاثر (ويتقى) اى يحترز (قربان)
بكسر القاف اى جماع (الحائض فانه حرام بالقرآن) العظيم قال الله تعالى * فاعتزلوا
النساء فى المحيض * ويتقى ايضا عن الاستمتاع مما تحت الازار كالتفخيذ ونحوه فانه
حرام ايضا عند ابى حنيفة وابى يوسف رحمهما الله تعالى وعند محمد رحمه الله يتقى شعار
الدم اى موضع الفرج فقط كذا فى الفروع قال الامام ولا يأتيها فى الحيض ولا بعد انقطاعه
قبل الغسل فهو محرم بنص الكتاب وقيل ان ذلك يورث الجذام فى الولد انتهى
(فان قربها) بتشديد الراء اى جامعها (خطاء فان كان الدم عبيطا احمر) فى الصحاح
العبيط بالعين المهملة والباء الموحدة من الدم الخالص الطرى (تصدق بدينار) استحبابا
لاوجوبا (وان كان اصفر تصدق بنصف دينار) كفارة لذلك الخطاء هكذا امر النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا سأله عن ذلك (والحائض تلبس اخلاق) جمع خلق
بفتحتين كشجر واشجار بالفارسية كهنه وفى بعض النسخ اخلق (ثيابها) على صيغة التفضيل
تقليلا لرغبة الزوج (فيها) ومما ينبغى ان يعلم انه يستحب المرأة الحائض اذا دخل
عليها وقت الصلوة ان تتوضأ وتجلس عند مسجد بيتها وفى السراجية مقدار ما يمكن اداء
الصلوة لو كانت طاهرة وتسبح وتهلل لئلا تزول عنها عادة العبادة وفى فتاوى الحجة قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استغفرت الحائض فى وقت كل صلوة سبعين
مرة كتب لها الف ركعة وغفرلها سبعون ذنبا ورفع لها درجة واعطى بها بكل حرف من
استغفارها نور وكتب بكل عرق فى جسدها حجة وعمرة كذا فى التاتار خانية (ومن السنة
ان يضاجع الحائض ويوا كلها ويشاربها مخالفة للمجوس ومن آداب المواقعة ان يخلو بها
ولا يجامعها وعنده صبى اوبهيمة) اومصحف غير مستور (ولا يجامعها فى ليلة النصف)
اى الخامس عشر من كل شهر (ولا) يجامعها (فى ليلة الهلال من الشهر لان الجن يكثر)
اكثارا (غشيانها) بكسر الغين وسكون الشين المعجمتين اى جماعها (فى هذين الوقتين)
قال فى الاحياء ويكره له الجماع فى ثلاث ليال من الشهر الاوّل والآخر والنصف ويقال
شيطان يحضر الجماع فى هذه الليالى ويقال الشياطين يجامعون فيها وقال فى المنبع
فان الولد يأتى مجنونا وروى كراهة ذلك عن على ومعاوية وابى هريرة رضى الله تعالى
عنهم ومن العلماء من استحب الجماع يوم الجمعة تحقيقا لاحد التأويلين من قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم من غسل واغتسل وقد مر تحقيقه فى فصل الجمعة قال ويكره الجماع فى
اوّل الليل حتى لا ينام على جنابة (ولا يجامعها بعد الاحتلام) حتى يغسل فرجه اويبول

اوتقاربهما ولاينزل عن المرأة بعدالانزال الا بعد ساعة ضامة فخذبها مدة ليستقر المنى واما الاذكار فيجب له ان يسخن الزوجان بالبخور والعطر والاغذية المقوية وشرب الترياق والمثرود بطوس وهجر الجماع مدة بحيث يصير المنى ذاقوام غير رقيق ثم بعد ذلك يصبر اياما حتى يشتهى اشتهاء سابغا وبعد ذلك يختار موضعا معطرا بالندو المسك والزعفران والعود الهندى الخام ويتفكر عند الجماع الاقوياء ويمثل بين عينيه صورة رجل على احسن خلقة واقوم جثة ثم يطأ انتهى كلام الشفاء (ومنها) اى من تلك السنن (ان يبدأ بالملاعبة قبل المواقعة فان الوطئ قبل الملاعبة جفاء) بالمد خلاف البر قال فى منبع الآداب يلاعبها حتى يظهر الشهوة فى عينها فان ذلك اروح للبدن راجدر ان يكون الولد تام الخلقة (ومنها ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاخالط الرجل) اى جامع اهله (فلا ينزونزو) بالفتح والسكون (الديك) يقال نزا الذكر على الانثى اى وثب (وليثبت على بطنها حتى تصيب) المرأة (منه مثل الذى يصيب منها وفى حديث آخر فانك اذافرغت قبل ان تفرغ لم تزل) المرأة (سائر يومها) اى بقية ذلك اليوم (سدرة) بفتح السين وكسر الدال المهملتين صفة مشبهة من سدر البعير اذا تحير من شدة الحر كذا فى الصحاح وقوله (اى كسلانة) من قبيل التفسير باللازم (ومنها ان لايكثر الكلام فى الوطئ) اى فى حالة الجماع (فان منه خرس) بفتحتين مصدر الاخرس (الولد ولاينظر الى فرجها) حالة الوقاع (فان منه العمى) للولد وايضا ورد فى الاثر ان ذلك يورث النسيان كذا فى شرح النقاية قالت عائشة رضى الله تعالى عنها مارأيت منه ومارأى منى اى العورة هذا على رأى البعض وقيل الاولى ان ينظرليكون ابلغ فى الشهوة قال شارح النقاية وكان ابن عمر يقول هكذا (ولايقبلها) تقبيلا (فى تلك الحالة فان منه صمم) بفتحتين (الولد) اى كونه اصم ولا يجامع تحت شجرة مثمرة فانه ياتى الولد ظالما ولابين الاذان والاقامة فيكون مرائيا ولا غير طاهر فيكون بخيلا شحيحا ولافى النصف من شعبان فيأتى بامارات لاخير فيها ولا تحت النجوم الامن تحت اللحاف والاجاء منافقا ولافى ليلة يريد السفرفيها اوفى نهارا فينفق ماله فى معصية الله ولايجامع الاحال تخلية البطن عن الطعام فانه اقل ضررا ويكون الولد خفيف النفس وفى العكس عكسه كذا فى منبع الآداب ويقال اربعة يهدم من العمر وربما يقتلن دخول الحمام مع البطنة واكل القديد الجاف والغشيان على الامتلاء ومجامعة العجوز ذكره فى البستان (ولا يديم) مضارع ادام (النظر فى الماء) اى فى

البدن وورم الخصية وورم ثدى المرأة على ما ذكر فى كتب الطب وقال فى الاحياء ينبغى ان يأتيها فى كل اربع ليال مرة فهو اعدل لان عدد النساء اربع (ويجب ان يبول بعد الوطئ والاتردد) فيه (بقية المنى فيكون منه داء) اى مرض (لادواء) ولا علاج (له) فان من بقية المنى فى الذكر يحصل عقد البول كذا فى المنبع وقال ابن المقفع من اتى امرأته ولم يغسل ذكره بالماء فاورث منه الحصاة فلا يلومن الانفسه قال ولا يغر الجاهل ان يقول طالما فعلت هذا فلم يضرنى لان السارق لو اخذ اوّل مرة لم يسرقه احد واو ابتلى الانسان فى اول مرة لم يرفى الدنيا صحيح كذا فى البستان (وينام بعد الوطئ نومة خفيفة) فانه اروح للنفس لكن السنة فيه ان يتوضأ وضوءه للصلوة ثم ينام وكذا اذا اراد الاكل جنبا ويقال اذا فرغ من الوطئ يميل كل واحد منهما على يمينه ويضطجع وينام نومة خفيفة فان ذلك اصح للجسم ويكون الولد ذكرا ان شاء الله تعالى كذا فى منبع الاداب (ولو اراد العود فليتوضأ) المراد به التنظف بغسل الذكر واليدين لا وجوب الوضوء الشرعى كما ذهب اليه بعض المالكية كذا فى شرح المشارق (فانه انشط للعود واوعب) اى اجمع (للماء) اى المنى (ويقال اذ غشيت) على صيغة المجهول اى اذا جومعت (امرأة مكرهة) على صيغة المفعول من اكره (مذعورة) من الذعر بالفارسية ترسانيدن (حملت) من تلك الوقعة (جاءت بولد لا يطاق ذهنا وكياسة) اى لايكون ذلك كيسا فى الغايه وفى منبع الاداب اذا كان هكذا يكون الولد بليدا جدا انتهى فمعنى قوله لايطاق ذهنا وكياسة انه لايعطى له وسعة فى الذهن والذكاوة اى يكون بليدا يقال اطاق الشيء فهو فى طوقه اى فى وسعه (واذا غشيت المرأة قبيل الظهر واول الشهر عند انفجار الصبح) اى انشقاقه (حملت انجبت) اى تلد نجيبا اى كريما كذا فى الديوان وذكر فى منبع الاداب انه لا يجامع ليلة الاحد ولا ليلة الاربعاء فانه يأتى الولد قاطعا وقتا لا ولا بعد الظهر فانه يأتى احول ولا ليلة الفطر فيكون الولد عاقا ولا ليلة يوم النحر فمنه يكون اصابعه ستا اواربعا ولا فى الشمس فانه يأتى منجاسا ولا فى قيام فانه يأتى بو الا فى الفراش ولا يجامع فى نفسه حب اختها فانه يأتى مؤنثا ويجامع ليلة الاثنين فانه يأتى قاريا وليلة الثلثاء فانه يأتى سخيا كريما وليلة الخميس فانه يأتى عالما تقيا ويوم الخميس قبل صلوة الظهر فانه يأتى حكيما عالما يفر منه الشيطان وليلة الجمعة فانه يأتى فقيها عابدا مخلصا ويوم الجمعة قبل صلواتها فانه يأتى سعيد او يموت شهيدا قال وهذه كلها ثبت بالآثار والاخبار انتهى (فالسنة لمن بشر بالمولود ان يستبشر به) اى يفرح به

صرح به الامام الغزالى (لئلا يشاركه الشيطان فيها) وقال ابن المقفع يكون ولدها مجنونا اومخيلا كذا فى البستان (ولايأتيها) اى لايطاء (فى دبرها فان ذلك هو اللواطة الصغرى) عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله لا يستحيى من الحق لاتأتوا النساء فى ادبارهن وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امرأة فى دبرها وعنه قال ان الذى يأتى امرأته فى دبرها لاينظر الله اليه وفى رواية ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لاينظر الله تعالى الى رجل اتى رجلا اوامرأة فى الدبر وقيدها بالصغرى اشارة الى ان الاتيان فى دبر الذكر اكبر لواطة منه وعن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امتى عمل قوم لوط يعنى اتيان الذكور انما اضاف اليهم هذا العمل لانهم هم الفاعلون ابتداء كما قال الله تعالى *اتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من احد من العالمين قال ابن سيرين ليس شئ من الدواب يعمل هذا العمل الا الخنزير والحمار كذا فى المصابيح وشرح المشارق فهى اى اللواطة ذنب عظيم يجب ان يحترز عنها وعن مباديها ايضا كاللمس والقبلة قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل غلاما بشهوة فكانما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكانما زنى مع سبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة فكانما زنى مع سبعين امرأة نقل صاحب المنبع عن مشكات القدورى هذا واما حكم اللوطى بحسب الشرع فذهب الشافعى رحمه الله تعالى الى انه يقتل وذهب احمد بن حنبل رحمه الله تعالى الى انه يرجم وان كان غير محصن قال فى شرح الوقاية ان من اتى دبر اجنبى اوامرأة فعند ابى حنيفة رحمه الله تعالى لايحد بل يعزر ويودع فى السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنا فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا قال قيدنا بدبر الاجنبى لانه لوفعل ذلك لعبده اوامته اوبمنكوحته لايحد اتفاقا بل يعزر ولهما ان الصحابة اجمعوا على حده ولكن اختلفوا فى وجوهه قال بعضهم يحبس فى انتن المواضع حتى يموت وقال بعضهم يهدم عليه الجدار انتهى وقال ابو بكر الوراق انه يحرق بالنار وقد يقال يلقى من مكان عال كالمنار (ويستتر عند الوقاع) اى الجماع (ولايفتخر بكثرة الجماع) فانه من سوء الادب (ولايقول ما اجمل امرأتى) على سبيل التعجب مدحا لزوجته وفى البستان لايمدح اربع الابعد عواقبها لايمدح الطعام مالم ينهضم ولا المقاتل مالم يرجع ولا الزرع مالم يدرك ولا المرأة حتى تموت (ولايداوم على ترك الوطئ فان البئر اذا لم تنزح ذهب ماؤها) وربما عرض لتاركه امراض مثل الدوار وظلمة البصر وثقل

البدن

نفساء وامرأتان نفسا وان ونسوة نفاس ونفسا وات وليس فى الكلام فعلاء يجمع على فعال
غير نفساء وعشرا (اوّل كل شىء رطبا او تمرا) الرطب بضم الراء وفتح الطاء التمر قبل ان ييبس
فاذا ييبس يسمى تمرا وهذا كالعنب الرطب اذا ييبس يسمى ذبيبا (ثم يؤذن فى اذنه اليمنى ويقيم فى
اذنه اليسرى) بحيث يزيد فيه قوله قد قامت الصلوة مرتين روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال من ولد له مولود فاذن فى يمناه واقيم فى يسراه رفعت عنه ام الصبيان ذكره فى الاحياء
(ويحنكه بالتمر) فى المصادر التحنيك كاه كودك بماليدن اى يمضغ له التمر ثم يطعم
(وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اوتى بالمولود فى الاسلام قال اللهم اجعله برا)
بفتح الباء اى تقيا (وانبته فى الاسلام نباتا حسنا ويعق عن المولود فى اليوم السابع
من الولادة) اى يذبح عنه يقال عق عن ولده اذا ذبح عنه يوم اسبوعه وبابه رد وهى
اى العقيقة واجبة عند احمد وسنة عند الشافعى ومستحبة عندنا كذا فى المنبع
(وفى الحديث العقيقة) هى الشاة المذبوحة على ولادة المولود من العقة بالكسر وهى
الشعر الذى يولد عليه كل مولود من الناس والبهايم سميت الشاة بها لذبحه عند حلقه
فى اليوم السابع كذا فى مختار الصحاح (حق عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة) ذكرا
كانت تلك الشاة اوانثى وبه قال جمع ومنهم الشافعى وسوى قوم بين الغلام والجارية
عن كل شاة وهو قول مالك ولايرى الحسن وقتادة عن الجارية عقيقة وعن سمرة انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغلام مرتهن بعقيقته قيل معناه انه محبوس سلامته
عن الآفات بعقيقته اوانه كالشىء المرهون لايتم الاستمتاع به دون ان يقابل بالعقيقة
وقيل معناه ان شفاعته لابويه معلق بعقيقته لايشفع لهما ان مات طفلا ولم يعق عنه هذا ثم
اعلم ان صفة شاة العقيقة كصفة شاة الاضحية ومالايجوز فى الاضحية لايجوز فى العقيقة
وقال ربيعة ومحمد بن ابراهيم التيمى رحمهما الله تعالى يجوز العقيقة ولو بعصفور كذا فى
شروح المصابيح (و) روى انه (قد عق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن نفسه بعد
مابعث) على صيغة المجهول (نبيا) وفيه تنبيه على انها لاتسقط بالفوت عن الوقت
المعهود (ويقول عند ذبح العقيقة) اى يقول عند ارادة ان يذبحها (اللهم هذه عقيقة فلان
دمها بدمه البا للمقابلة (ولحمها بلحمه وعظمها بعظمه وجلدها بجلده وشعرها بشعره اللهم اجعلها
فداء لابنى فلان من النار ولايكسر للعقيقة عظم) من عظامه بل يقطع من المفاصل
(ويعطى القابلة) هى من النساء من يصلح الولد عند الولادة (فخذها) لحما غير
مطبوخ (ويفرق باقى اجزائه غير) مطبوخة الى الفقراء (اويطبخ جدولا) على وزن

(ويراه نعمة انعم الله بها عليه وفى الحديث ريح الولد من ريح الجنة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الولد فى الدنيا نور وفى الاخرة سرور) فقد ورد فى هذا المعنى من الاخبار ما لا يحصى (ولا ينفى الولد الذى يولد على فراشه فان الله عزوجل يفضحه يوم القيمة) ويكتب عليه من الذنب بعدد النجوم والرمال والاوراق كذا فى منبع الآداب (ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية) فانهم يكرهونها بحيث يدفنونها فى التراب حال كونها حية وفى الحديث من بركة المرأة تبكيرها بالبنات اى كون اول ولدها بنتا (الم تسمع) الهمزة للاستفهام الانكارى (قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور) حيث (بدأ بالاناث وفى الحديث من ابتلى) الابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء فى المحن والبنات قد تعد منها لان غالب هوى الخلق فى الذكور (من هذه البنات بشئ) من هذه بيانية مع مجرورها حال من شئ (فاحسن اليهن) فسر بعض من شراح المصابيح الاحسان اليهن بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعم الاحسان (كن تلك البنات (له سترا من النار وفى فضل الاناث اخبار جمة) بالجيم وتشديد الميم اى كثيرة (والنبى صلى الله عليه وسلم سماهن المجهزات) على صيغة المفعول اى المتهيأ جهاز هاسمى بها تفأولا وتيمنا (المونسات وقال صلى الله عليه وسلم سألت الله تعالى ان يرزقنى ولدا بلا مؤنة فرزقنى البنات) وقال صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا البنات فانى ابو البنات وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ارحموا البنات وان كانت واحدة ذكره فى المنبع (ويعد الاب شبه الولد به) الشبه بالكسر والسكون والشبه بفتحتين كلاهما بمعنى المشابهة (نعمة من الله) اعلم ان رحم المرأة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها فى الدماغ وهى على هيئة الكيس ولها فم بازاء قبلها ولها قرنان شبه الجناحين يجذب بهما النطفة وفيها قوة الامساك لئلا ينزل من المنى شيء وقد اودع الله فى ماء الرجل قوة الفعل وفى ماء المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة الممتزجة باللبن قال القاضى النيسا بورى رحمه الله المنى المتولد من الزوجين يرد من جميع البدن على طريق التحليل والذوبان فلهذا يلتذ جميع البدن ويضعف به ايضا وفى كل من المائين اجزاء متشابهة لاجزاء صاحبه شبها غير تام وتمامه بغلبة احدهما كثرة وسبقه على الآخر فلذا يشبه الولد تارة بجانب الاب واخرى بجانب الام كذا فى منبع الاداب (ويلف المولود فى خرقة بيضاء نقية) اى طاهرة من النجاسات (ولا يلف فى خرقة صفراء ويطعم النفساء) فى مختار الصحاح النفاس ولادة المرأة اذا وضعت فهى

القيمة باسمه واسم ابيه ويسميه) اى الولد (باسم من اسماء الانبياء عليهم السلام واحق ما يسمى به الولد عبد الله وعبد الرحمن ونحو ذلك) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان احب اسمائكم الى الله عبد الله وعبد الرحمن وانما صارا احب لان لاحدهما اضافة الى اعلى اسماء الله الذى خص التوحيد به فى كلمة الشهادة وللآخر اضافة الى اسمه الرحمن الدال على كمال رأفته وعموم رحمته (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يغير الاسم القبيح الى الحسن) قوله (جاءه رجل) الى آخره جملة مستأنفة (يسمى اصرم) بالصاد المهملة من الصرم وهو القطع وذلك غير مستحسن فى التفأول (فسماه زرعة) حيث قال له رسول الله ما اسمك قال اصرم فقال كراهة لهذا الاسم بل انت زرعة وهى بضم الزاى المعجمة وسكون الراء المهملة قطعة من الزرع وفى تسميته بهذا قد اصاب واحسن فكانه قال لست مقطوعا بل انت منبت متصل بالارض (وجاء آخر واسمه المضطجع) بكسر الجيم فكرهه (فسماه المنبعث) بكسر العين (وكانت لعمر بنت تسمى عاصية فسماها) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (جميلة ولا يسمى الغلام يسارا) وهو من اليسر ضد العسر (ولا رباحا) بفتح الراء فعال من الربح (ولا نجيحا) من النجح وهو الظفر (ولا يعلى) بفتح اللام على وزن يرضى مضارع علا فى الشرف من باب علم كذا فى شرح المصابيح وديوان الادب (ولا افلح) من الفلاح وهو الفوز (ولا بركة) بفتحتين لان الناس يقصدون بهذه الاسماء التفاول بحسن الفاظها ومعانيها وربما انقلب ما قصدوه الى الضد واشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فليس من المرضى ان يقول لك انسان اعندك بركة) بهمزة الاستفهام (فتقول لا) فلا يحسن فى التفأول (وكذا سائر الاسماء) مثل ان يقول لك انسان مستفهما هل عندك يسار فتقول لا (ولا يسميه حكيما ولا بالحكم) بفتحتين وهو الحاكم الذى اذا حكم لا يرد حكمه وانما منع من التسمية بهما لان الحكيم اسم من اسماء الله تعالى وان الله هو الحكم واليه الحكم فذلك لا يليق بغيره وقد يقال الحكم اسم من اسماء الله كالحكيم فلم يسم به غيره تعالى (ولا اباعيسى) لايهامه ان لعيسى عليه السلام اباكما روى ان رجلا سمى اباعيسى فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيسى لا اب له فكره ذلك (ولا عبد فلان) فان العبد انما هو لله وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقولن احدكم عبدى اوامتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى قيل انما كره ذلك اذا قاله على سبيل

الدخول جمع جدل بفتح الجيم وسكون الدال المهملة بمعنى العضو اى يقطع عضوا عضوا ثم يطبخ (ولايكسرمنها) اى من تلك الجدول (شئ ويتصدق بها) اى بتلك الجدول مطبوخة (وذلك) اى ذبح العقيقة (فى اليوم السابع اوفى اربعة عشر) ان لم يتهيأ فى السابع (اوفى اربعة وعشرين) ان لم يتهيأفى اربعة عشر ولو قال فى الرابع عشر اوفى الرابع والعشرين لكان انسب واولى كمالا يخفى (ويحلق رأس المولود فى)اليوم (السابع) لاقبله (ويتصدق بوزنه ورقا) اوذهبافانه من السنةوقدوردانه صلى الله تعالى عليه وسلم امرفاطمة يوم سابع حسين ان يحلق شعره ويتصدق بزنة شعره فضة والورق بكسر الراء وسكونها المضروب من الفضة (وكذلك كانوا) اى السلف (يختنون فى بدأ) بالهمزة (الامر) اى فى اوائل الاسلام قوله (اليوم السابع) نصب على انه ظرف يختنون (فانه اطهر) بالطاء المهملة (واسرع نباتاللحم ويتيمن من يولد مختونا مسرورا) اى مقطوع السرة (وقد ولد الانبياء عليهم السلام كلهم مختونين مسرورين كرامة لهم لئلاينظر احدالى عوراتهم الا ابراهيم خليل الله فانه ختن) من باب ضرب ونصر (نفسه) وهوابن ثمانين سنة كذافى المنبع وذكر فى بعض التفاسيرانه ختن نفسه بقدوم بعد مأتى سنة من عمره كذا نقله بعض الفضلاء ممن اثق عليه ولم اره فى مجلده (ليستن بسنته من بعده) من الامم (والسنة ان تتولى الام) اى تباشر (ارضاع الولد) بنفسها (ففى الحديث ليس للصبى خير من لبن امه اوترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء تعدى) اعداء اى يسرى (واثرحمقها يظهر يوما ما ولا يطأ امرأته التى ترضع ولدهاالان ذلك) الوطأ (ربما يضر بالولد) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقتلوا اولادكم سرا فان الغيل يدرك الفارس فيدعثره اى يصرعه ويهلكه يعنى ان المرأة اذا جومعت وحملت فسدلبنها فاذا اغتذى به الطفل بقى سوءاثره فى بدنه وافسد مزاجه فاذا صاررجلا وركب الفرس فركضها ربما ادرك ضعف الغيل فسقط عن متن فرس فكان ذلك كالقتل سرا كذافى شرح المصابيح (ولايضيق ذرعاببكاء الرضيع) يقال ضاق بالامر ذرعا اذالم يطقه ولم يقو عليه اى لايتضيق من بكائه تضجرا فى الغاية (فان ذلك) البكاء (ذكروتهليل وحمدلله ودعاء واستغفار لابويه) لما ورد فى الاخبار ان ولدالمؤمن يقول اربعة اشهر لااله الاالله واربعة اشهر يقول محمد رسول الله واربعة اشهر يقول اللهم اغفرلى ولوالدى واما ولدالكافر كذلك الا انه يقول لعنة الله على والدى بدل الاستغفار لهما كذافى منبع الآداب (ويحسن اسم ولده فانه يدعى يوم

القيمة

اتونی فحکمت بینهم فرضی به الفریقان فقال النبی صلی الله تعالی علیه وسلم متعجبا
ما احسن هذا ای الحکم بین الناس ثم قال صلی الله تعالی علیه وسلم فما لك من الولد
فقال هانی فی جوابه شریح ومسلم فمن اکبرهم قال شریح فقال انت ابو شریح قصد
تکنینه بذلك قال صاحب المصابیح هذا الحدیث یدل علی الاولی ان یکنی الرجل والمرأة
باکبر بنیهما فان لم یکن بابن فباکبر بناتهما (ولایکتنی الرجل قبل ان یولد له)
لانه یشبه الکذب قال فی مجمع الفتاوی رجل کنی ابنه الصغیر ابی بکر وغیره کرهه
بعض المشایخ لانه کذب فلیس له ابن اسمه بکر لیکون هو ابابکر والصحیح انه لابأس
به فان الناس یریدون به التفأول انه سیصیر ابا فیما یاتی لا التحقیق انتهی (واذا ولد
له اکتنی به) ای یستعجل فی الاکتناء به والیه اشار المصنف رحمه الله تعالی بقوله
(وفی) بعض (الحدیث بادروا اولادکم بالکنی قبل ان یلقب علیهم بالالقاب) واعلم
ان العلم ان صدر باب اوام وابن اوبنت یسمی کنیة والا فان کان مما یشعر
بمدح اوذم مقصود منه قطعا یسمی لقبا وما عداهما من الاعلام یسمی اسما هذا ماعلیه
اصطلاح اهل العربیة فاحفظه (ومن حقوق الولد علی الوالد ان یسمیه عند الولادة) ای
فی الیوم السابع لاقبله صرح فی شرح المصابیح (احسن الاسماء) ومماینبغی ان یعلم ههنا
ان السقط ایضا ینبغی ان یسمی قال عبد الرحمن بن یزید بن معاویة بلغنی ان السقط یوم
القیمة وراء ابیه فیقول انت ضیعتنی وانت ترکتنی لا اسم لی ذکره فی الاحیاء (ویعلمه
الکتاب اذا عقل وما یحتاج الیه من الفرائض والسنن وآداب الدین ویعلمه السباحة)
بالباء الموحدة والحاء المهملة بالفارسیة شناور کردن درآب (والرمی) ای رمی السهم
(والمرأة) یعلم البنت (الغزل) ای غزل القطن والصوف ونحوهما (و) من حق الولد
علی الوالد ان (لا یرزقه الا) حلالا (طیبا ویزوجه) ای یزوج الولد ذکرا کان او انثی
(اذا ادرك) حد البلوغ (وان لم یزوجه فاحدث حدثا فالاثم بینهما وبالجملة) ای حاصل
الکلام (فی ذلك) المذکور (ان الولد امانة الله تعالی عنده اودعه ایاه طاهرا مطهرا
علی فطرة الاسلام) ای علی الجبلة السلیمة والطبع المتهیئ لقبول الدین المحمدی
(فیؤدیه الی الله تعالی طاهرا ومطهرا ویبذل الجهد) بضم الجیم وفتحها الطاقة ای یبذل
ما فی وسعه (فی صیانة عرضه ودینه حتی یعذر) علی صیغة المجهول ای یکون معذورا
(عند الله ویؤدبه باداب الله تعالی) الآداب المتعلقة بالعبادات فی الظاهر والباطن
(فان ذلك) التأدیب (خیر له) ای لذلك الولد (من کثیر من القرب) بضم القاف وفتح

التطاول على الرقيق والتحقير لشانه والا فقد جاء به القرآن العظيم قال الله تعالى * والصالحين من عبادكم وامائكم * كذا فى شرح المصابيح (ولا يسميه) اى الغلام (بمافيه تزكية) فى مختار الصحاح زكى الرجل نفسه تزكية اثنى عليها ومدحها (نحوالرشيد والامين ونحوه ولا يجمع بين اسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكنيته نحوان يسمى محمدا واباالقاسم) لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لاتجمعوا بين اسمى وكنيتى وعن انس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى السوق فقال رجل ياابا القاسم مريدا ابنه فالتفت اليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الرجل انما دعوت ابنى فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سموا باسمى ولاتكنوا بكنيتى قال الشافعى رحمه الله تعالى لايجوز لاحد ان يكنى ابنه ابا القاسم سواء كان اسمه محمدا اولا وجوز جمع من العلماء التكنى به اذا لم يكن الاسم محمدا اواحمد هكذا ذكره فى شرح المصابيح وكلام المصنف رحمه الله مائل الى القول الاخير وفى الاحياء قال العلماء كان ذلك فى عصر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان ينادى عليه السلام بياابا القاسم واما الآن فلا بأس به (واذاسمى الولد باسماء الانبياء والملائكة لم يجزان يلعنه اويشتمه (ويصغره) اى لايجوزان يورد ذلك الاسم بياء التصغير ويذكره على سبيل الاهانة والتحقير (الا ان يواجهه) الشخص (المسمى فيقول انت كذا) بدون ذكر اسمه (ويكرم الولد) اكراما (اذا سماه محمدا ففى الحديث اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه) وذلك لمشاركة اسمه اسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ووسعوا له فى المجلس)توسعه (ولاتقبحوا له وجها) اى لاتظهروا له عبوسة الوجه (ونهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسمى الرجل ولده محمدا ثم يلعن اويشتم ولايلقب الامير بملك) بكسر اللام (الاملاك) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان اخنع الاسماء اى اقبحها واكثرها مذلة يوم القيمة عند الله رجل اى اسم رجل تسمى بفتحتى التاء والميم المشددة ملك الاملاك وكذاما فى معناه (نحوسيد السادات) وفسر سفيان بن عيينة قوله ملك الاملاك بان يسمى بشاهنشاه وقال بعضهم ان يسمى الرحمن الجبار العزيز قال صاحب تحفة الابرار وتفسير ابن عيينة رحمه الله تعالى اشبه (ويكتنى الرجل باكبر اولاده) عن المقداد بن شريح عن ابيه شريح عن ابيه هانى انه قال وقد اتى رسول الله مع قومه سمعهم يكنونه بابى الحكم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى هوالحكم واليه الحكم اى لايليق ذلك الاسم بغيره تعالى فقال هانى كان قومى اذا اختلفوا فى شئ

(والاحسان) بالفارسية نيكويى كردن (والالطاف) اللطف فى العمل الرفق فيه وقد يصح الالطاف بكسر الهمزة مصدرا موافقا لما قبله (ويبدأ بالطرفة) هى بالضم والسكون ما استطرفته اى تعده طريفا جديدا كذا فى الديوان وجملة (يحملها) حال اوصفة على ان اللام فى الطرفة للعهد الذهنى (من السوق بالاناث) بكسر الهمزة جمع اثنى (فانهن ارق افئدة) جمع فؤاد وهو وسط القلب (واضعف قلوبا) قال انس رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خرج الى سوق من اسواق المسلمين فاشترى شيئا فحمله فخص به الاناث دون الذكور نظر الله تعالى اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وعن انس رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يحمل طرفة من السوق الى عياله فكانما تصدق اليهم صدقة حتى يضعها فى فيه وليبدأ بالاناث قبل الذكور فانه من فرح اثنى فكانما بكى من خشية الله تعالى ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلث بنات فانفق عليهن واحسن كلهن حتى يغنيهن الله تعالى عنه اوجب الله له الجنة الاان يعمل عملا لايغفر وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنه اذا حدث بهذا الحديث قال هو والله من غرائب الحديث وغرره كذا فى الاحياء (ويعاشر الاولاد بالمرحمة واللطف) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خدمة العيال تطفئ غضب الرب وتزيد الحسنات والدرجات ومهور الحور العين وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يخدم فى البيت ولايأنف كتب اسمه فى ديوان الشهداء وآتاه الله فى كل يوم وليلة ثواب الف شهيد وله بكل قدم حجة وعمرة واعطاه بكل عرق فى جسده مدينة وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما من رجل يعين امرأته فى البيت الا اعطاه الله تعالى من الثواب مثل ما اعطى ايوب وداود ويعقوب وعيسى عليهم السلام وقال ابن المبارك رحمه الله تعالى لقومه فى الغزوة اتعلمون عملا افضل مما نحن فيه قالوا لاقال انا اعلم رجل متعفف ذوعيلة قام من الليل فنظر الى صبيانه نياما متكشفين فسترهم وغطاهم بثوبه فعمله افضله مما نحن فيه كذا فى منبع الآداب والاحياء (ويقبلهم) بكسر الباء المشددة (عن شفقة ورافة) روى ان عمر رضى الله تعالى عنه استعمل رجلا على بعض الاعمال فدخل على عمر فرآه قد اخذ ولدا له وهو يقبل فقال الرجل ان لى اولادا فما قبلت واحدا منهم فقال له عمر لارحمة لك على الصغار فكيف على الكبار زد علينا عهدنا فعزله ذكره فى البستان وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حب الاولاد

الراء جمع قربة كمكربة وكرب واراد به النوافل قال مجاهد ان الرجل ليبشر بصلاح ولده في قبره ذكره في شرح الخطب (فانه) اى التأديب المذكور (مسئول عنه يوم القيمة ومؤاخذ) على صيغة المفعول (به) اى بالتقصير فيه بخلاف ذلك الكثير من النوافل فهو خير منه في حق ذلك الوالد اى الاب (فاذا تكلم الصبى فانه يعلمه اولا كلمة لا اله الا الله يلقنه ذلك سبع مرات ثم يلقنه) تلقينا (هذه الآية فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ويلقنه آية الكرسى وآخر سورة الحشر هو الله الذى لا اله الا هو الى) قوله (وهو العزيز الحكيم ومن فعل ذلك لم يحاسبه الله يوم القيمة ويعوده) بكسر الواو المشددة اى يجعل ذلك الولد متعودا (على فعل الخيرات) قوله (اذا عرف يمينه) اى جهة يمينه (عن شماله) ظرف يعرف (فان ثواب ذلك) اى فعل الخيرات (له) اى للوالد المؤدب (ولايكون عليه) اى على والده (من مساويه) اى من شرور ذلك الولد (شئ) لقوله تعالى ولاتزر وازرة وزر اخرى (ويأمره) اى الولد (بالصلوة اذا بلغ سبعا ويضربه عليها اذا بلغ عشرا) كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مروا صبيانكم بالصلوة اذا بلغوا سبعا واضربوهم اذا بلغوا عشرا ذكره صدر الشريعة (ويقوم على اليتيم الذى فى حجره) بكسر الحاء وسكون الجيم اى فى كنفه وحفظه (بمثل مايقوم على ولده) الصلبى (فانه مسئول عنه يوم القيمة ويفرق بين الصبيان فى المضاجع اذا بلغ عشر سنين ويحول) اى يحجر ويمنع بحائل (بين ذكور الصبيان والنسوان وبين الصبيان والرجال فان ذلك داعية الفتنة ولو بعد حين) لو للوصل اى ولو وقعت بعد الدهر الطويل (ويستوى) تسوية (بين اولاده فى النحلى) على وزن حبلى العطية يقال نحلت المرأة مهرها بالنون والحاء المهملة اى اعطاها بطيب نفس من غير مطالبة وقيل من غير ان يأخذ عوضا كذا فى مختار الصحاح هذا ما عليه النسخ المصححة المعتمدة وقد صحح فى بعض النسخ التحلى بالتاء وكسر اللام المشددة مصدر بمعنى التزيين والاول اظهر قال فى النقاية يجب على الولد ان يعدل بين اولاده الا ان يكون احدهم طالب علم فلا بأس بان يفضله على غيره وهذا المذكور اى التسوية بين الاولاد عند ابى يوسف رحمه الله تعالى وهو المختار لان الآثار قد وردت به والافضل عند محمد رحمه الله تعالى ان يجعل للذكر مثل حظ الانثيين وان وهب ماله كله لابن جاز فى القضاء وهو آثم نص عليه محمد وان كان فى ولده فاسق فلا ينبغى ان يعطيه اكثر من قوته لانه اعانة على المعصية كذا فى شرح النقاية (والهدية) وهى ما يهدى الى الغير من التدفق

والاحسان

القصد (يرجع الى ولده ولو بعد حين) لو للوصل فقد قيل لما فعل بيوسف اخوته ما
فعلوا صار اولادهم اسارى فى يد فرعون (وظهرت بركة الاب الصالح فى ولده كما)
اشار اليه (بقوله تعالى) فى سورة الكهف فى قصة موسى مع الخضر عليهما السلام (وكان
ابوهما صالحا) وتحرير هذه القصة على سبيل الاختصار هو ان الله تعالى لما امر موسى
بالتعلم من الخضر عليهما السلام لقيه فى مجمع البحرين اى بحرى فارس والروم فعاهده
ان لا يعجل بالمسئلة وان رأى منه ما ينكره حتى يخبره بسببه فانطلقا حتى اذا ركبا فى
السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها فلما قال الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا
اعتذر موسى بقوله لا تؤاخذنى بما نسيت فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما كان اسمه خشنوذ
فقتله الخضر بان يقلع رأسه بيده فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس فلما قال
الم اقل لك فقال موسى معتذرا ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى فانطلقا حتى
اذا اتيا اهل قرية قيل هى انطاكية استطعما اهلها ضيفا فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها
جدارا يريد ان ينقض اى مائل يقرب ان يسقط قيل كان ارتفاع ذلك الجدار مائة
ذراع فاقامه الخضر بعمارته اوبعمود عمد به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال
موسى لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل ليتعشيابه اوتعريضا بانه فضول
لما فى لو من النفى كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لايعنيه لم يتمالك
نفسه فقال الخضر هذا فراق بينى وبينك قيل لما تكلم موسى عليه السلام بذكر الطمع
حيث قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا واجابه الخضر بقوله هذا فراق بينى وبينك ووقف
بين موسى والخضر عليهما السلام ظبى الجانب الذى يلى موسى غير مطبوخ والجانب الذى
يلى الخضر عليه السلام مشوى ذكره فى روضة الناصحين ثم قال الخضر سأنبئك بتأويل ما
لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها
وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما
اى يكلفهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا اى افضل منه زكوة يعنى ولدا صالحا
واقرب رحما اى اقرب رحمة عليهما قال الكلبى رحمه الله فولدت امرأته جارية فتزوجها
نبى من الانبياء فولدت نبيا من الانبياء عليهم السلام فهدى الله على يده امة من الامم واما
الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة اسم احدهما احرم والاخر هرهم وكان تحته كنز لهما
قال الكلبى يعنى مالا لهما وقال مقاتل يعنى صحفا فيها علم عن انس رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجد تحت الجدار الذى قال الله وكان تحته كنز لهما لوح

ستر من النار وكرامتهم جواز على الصراط والاكل معهم براءة من النار وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة فى الجنة ورأى الاقرع بن حابس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسن فقال لى عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان من لا يرحم لا يرحم كذا فى الاحياء والمنبع (ويهش) بفتح الهاء (بهم) الهشاشة الارتياح والخفة للمعروف يقال هششت بفلان بالكسر اهش هشاشة اذا خففت عليه وارتحت له ارتياحا ورجل هش بش وشئ هش وهشيش اى رخولين كذا فى الصحاح (ويباسطهم فى الكلام واللعب المباح وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يدلع) بالدال والعين المهملتين من باب فتح اى يخرج (لسانه) من فمه المبارك (لحسين بن على فاذا رأى الصبى حمرة لسانه) الشريف كان يهش) اى ينشط (عليه) فى المغرب عن عمر هششت وانا صائم فقبلت اى اشتهيت ونشطت (ويعلم ولده حرفة صالحة) كالخياطة والخرز (فان الحرفة امانة من الفقر وذلك من سنة السلف) وانما قال صالحة احترازا عن بعض الصنايع الذى كرهه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مثل الصياغة ونحوها روى انه قال بعض التابعين لرجل لا تسلم ولدك فى بيعتين ولا فى صنعتين بيع الطعام وبيع الاكفان فانه يتمنى الغلاء وموت الناس والصنعتان ان يكون جزارا اى قصابا فانه صنعة تقسى القلب او صياغا فانه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة ويضيع النقود التى بها صلاح المعاش ذكره فى الاحياء (ويدعو لولده بالخير ففى الحديث دعاء الوالد لولده كدعاء النبى لامته) فى كونه مستجابا وكذا الوالدة ينبغى ان تدعو لولدها بالخير قال صلى الله تعالى عليه وسلم دعاء الوالدة اسرع اجابة فقالوا يا رسول الله ولم ذاك قال هى ارحم من الاب ودعوة الرحيم لا تسقط ذكره الامام رحمه الله تعالى (ولا يهتم) من الهم وهو يستعمل فيما يتوقع كما ان الحزن يستعمل فيما وقع اى لا يصير مغموما (لعرامه) بضم العين والراء المهملتين سوء الخلق وشدة الخلاف فى المغرب وفى حديث عمر رضى الله تعالى عنه ان لنبيذ الزبيب عراما اى حدة شدة مستعار من عرام الصبى وهو شرته انتهى (فان ذلك العرام زيادة فى عقله) اى دليل على ازدياد عقله (عند كبره) وقد قيل فيه * عرام الصبى اوان الصغر * دليل على رشده فى الكبر * (ولا يدعو عليه) اى على ولده (بالشر فان ذلك ربما يوافق الاجابة فيفسده) وجاء رجل الى عبد الله بن المبارك فشكى اليه من بعض اولاده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال انت افسدته (ولا يقصد ولد احد بسوء فان ضرر ذلك)

يكون اشارة الى ذلك (ويسعى على الارملة) بفتح الميم والارمل الرجل الذى لامرأة له والارملة هى المرأة التى لازوج لها كذا فى الصحاح وقال فى المغرب هى التى مات عنها زوجها وهى فقيرة (والمسكين) وهو من لاشئ له اوله شئ قليل (فانه) اى السعى فى حقهم (كالجهاد فى سبيل الله وصيام النهار وقيام الليل واما سنن المعاشرة بين الرجل واهله فالمخالطة بحسن الخلق فان خير الناس خيرهم لاهله وانفعهم لعياله) عيال الرجل بكسر العين من يقوته وواحد العيال عيل بالتشديد كجيد وجياد كذا فى مختار الصحاح (وفى الحديث جهاد المرأة حسن التبعل) وهو معاشرة المرأة مع زوجها (وتصبر) بالنصب اى وان تصبر (على غيرة زوجها وتحتسب) اى ترجو تلك المرأة الثواب من الله تعالى على ذلك (فان ذلك) المذكور (جهادها وكانت المرأة على عهد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تستقبل زوجها اذا دخل فتقول مرحبا) نصب على انه مفعول به لمقدر والباء فى (بسيدى) زائدة يعنى اتيت سيدى موضعا رحبا اى واسعا لاضيقا (وسيد اهل بيتى وتعمد) اى تقصد (الى) اخذ (ردائه فتأخذ من عنقه و) تعمد (الى نعاله فتخلعه فان رأته حزينا) اى مغموما (قالت ما يحزنك) اى لاى شىء تحزن انت (ان كان حزنك لاخرتك فزادك الله تعالى فيها وان كان لدنياك فكفاك الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم يافلان اقرأها منى السلام واخبرها ان لها نصف اجر الشهيد فهذا) المذكور (ماللزوج على زوجته)من الحقوق(و) عليها(ان تصلى خمسها) اى الصلوات المفروضة فى الاوقات الخمسة (و) ان (تصوم شهرها) اى شهر رمضان (و) ان (تحفظ فرجها) عن الزنا (و) ان(تطيع زوجها) فى الامور الشرعية (ولو امرها) لو للوصل (ان تنقل الحجر من جبل) قال فى المنبع قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها دخلت جنة ربها (و) ان (لاتخرج من بيتها الا باذنه و) ان (لاتهجر فراشه) بل تنام كل ليلة على فراشه ان لم يمنعها زوجها (و) ان (لا تدخل) المرأة ادخالا (عليه) اى على الزوج (من يكره) دخوله عليه من الرجال والنساء (و) ان (لاتكثر اللعن) اكثارا (و) ان (لاتكفر) من الكفر وهو جحود النعمة ضد الشكر وقد كفره من باب دخل كذا فى مختار الصحاح (العشير) اى المعاشر (وهو الزوج) ههنا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اطلعت فى النار فرأيت اكثر اهلها النساء فقالت امرأة لم يارسول الله قال انكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير ذكره فى المنبع قوله (فتقول مانلت) اى ماوصلت

من ذهب والذهب لايصداء ولاينقص فى الارض مكتوب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لم يوقن بالموت كيف يفرح * عجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن * وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها * لااله الاالله محمد رسول الله) ثم قال وكان ابوهما صالحا ذا امانة واسمه كاشح فحفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر فيهما صلاحا وروى عن رسول الله انه قال ليصلح بصلاح الرجل اهله وولده واهل دويرته واهل دويرات حوله فاراد ربك ان يبلغ اشدهما اى ان يبلغا مبلغ الرجال ويستخرجا كنزها رحمة من ربك وما فعلته عن امرى يعنى من قبل النفس ولكن الله امرنى بذلك ذلك تأويل يعنى تفسير مالم تسطع عليه صبرا كذا فى تفسير القاضى وابى الليث رحمهما الله وشرح المشارق (ويمسح رأس يتيم ويدهنه) فى مختار الصحاح دهنه من باب نصر وقطع (فانه يذهب قسوة القلب) اذهابا (ويتقى دمعة اليتيم) الدمع دمع العين والدمعة القطرة منه (ودعوة المظلوم فانهما يسريان والناس نيام) جمع نايم (ويعد دفن البنات مكرمة) لماقال صلى الله تعالى عليه وسلم دفن البنات من المكرمات ذكره فى المنبع (اذا فارق فعل من يئد) على وزن يعد (البنت) اى يدفنها (حية) وكانت العرب فى الجاهلية اذا ولدت لاحدهم ابنة دفنها حية فهى منهى مسؤل عنها يوم القيمة قال الله تعالى واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت فى مختار الصحاح وأدبنته اى دفنها حية من باب وعد فهى موؤدة فقول المصنف رحمه الله حية واردة على سبيل التأكيد اواستعمال يئد فى الدفن فقط على سبيل التجريد (ويرى الولد الميت فرطا له) بفتح الراء المهملة اى خيرا يتقدمه واصل الفرط فيمن يتقدم الواردة ومنه الحديث انافرطكم على الحوض اى متقدمكم كذا فى العناية (ومثقلا لميزانه وذخرا) بالضم والسكون اى خيرا باقيا (واجرا) اى ثوابا من الله تعالى (وشفيعا مشفعا) على صيغة المفعول اى مقبول الشفاعة (ويعول اليتيم) يقال عال عيالة اى قاتهم وانفق عليه (ويحسن اليه فان جزاءه الجنة) بالحديث (وفى الحديث انا وكافل اليتيم) اى القائم بمصالحه سواء كان من مال نفسه اومن مال اليتيم وسواء كان من اقربائه اولا (كهاتين فى الجنة) اى (اشاربه الى السبابة والوسطى) والاولى ان يقول الى المسبحة والوسطى لما مر فى فصل الكلام انه يجتنب المتكلم فى كلامه عما يوهم سوءا اويتشام به مثل قوس قزح والسبابة ونحوهما هذا ثم ان كافل اليتيم يكون فى الجنة مع حضرت النبى عليه السلام لاان درجته تبلغ درجته وما روى انه فرج بين اصبعيه عند ذكر الحديث يجوز ان

هكذا اورد ذلك فى الاثر (وتتزين وتختضب بالحناء وتكتحل كل يوم) ذكر فى الينابيع انه
لايجوز ان يخضب يد الصبى الذكر ورجله ويجوز للانثى (ولاتخرج الى الحمام وان اذن
لها زوجها) بالخروج ان للوصل (وهذه) المذكورات (خصال المرأة الصالحة) وعاداتها
(من النساء وعلامة الزوجة الصالحة عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة الله وغناؤها
القناعة وحليها) بتشديد الياء (العفة) اى التكفف عن الشرور والمفاسد (وعبادتها)
بعد الفرائض (حسن الخدمة للزوج وهمها الاستعداد للموت ويستحب من اخلاق الزوجة
ما قال على ابن ابى طالب رضى الله عنه خير نساءكم العفيفة) اى المتكففة (فى فرجها)
عن الحرام (الغلمية) بكسر الغين المعجمة وتشديد اللام المكسورة ويجوز بفتح الغين
وتخفيف اللام اى شديدة الغلمة بالضم والسكون اى الشهوة (المطيعة لزوجها) فى الامور
الشرعية (ومما يجب من حقه عليها ان تتولى) وتباشر (اعمال داخل البيت كما يتولى
الزوج اعمال خارجه) قوله (من الطبخ) آه بيان لقوله اعمال داخل البيت (وغسل
الثياب والطحن) يعنى تغسل الثوب فى الدار اذا تيسر فى نحو الطشت وتطحن الحنطة
برحى اليد (والخبز) بفتح الخاء المعجمة عمل الخبز وبضمها بالفارسية نان وفى البزازية المنكوحة
او المعتدة ابت الخبز والطحن ان بها علة اومن بنات الاشراف يأتى الزوج بمن يطبخ لها
وان كانت ممن تخدم بنفسها تجبر عليها (ويجب ان تلازم بيتها من حين زفت) اى
ارسلت وسلمت (الى بيته) الى ان تزف (الى قبرها ولاتفسد ماله) اى يجب ان لاتفسد مال زوجها (فى)
امر (باطل) غير مشروع (ولاتجفو على ولدها منه ولاترفع صوتها فوق صوته ولاتجهر له
بالقول ولاتزور والديها ولاقريبا لها من اقربائها الا باذنه وان كان منهم من حضرته
الوفاة ولاتخرج فى جنازته ولاتشهد معزاه) على صيغة المفعول مصدر ميمى اى ولاتحضر
تعزيته وعن انس رضى الله عنه ان رجلا كان غازيا فاوصى الى امرأته ان لاينزل من
فوق البيت وكان والدها من اسفل البيت فاشتكى ابوها فارسلت الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم رسولا يخبره ويستأمره فارسل صلى الله تعالى عليه وسلم اليها اتقى الله واطيعى زوجك
ثم مات ابوها فارسل اليها ان الله قد غفر لك بطواعيتك لزوجك وفى رواية اخرى
ان الله غفر لابيها بطاعتها لزوجها ذكره فى الاحياء (ومن حقوق المرأة على الزوج ان
يطعمها مما يأكل ويكسوها مما يلبس ولايهجرها) هجرا (ولايضربها ويتوسع النفقة عليها
اذا وسع الله تعالى عليه ويستوصى بها خيرا) يعنى يقبل وصية النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فى حقهن بالخير حيث قال استوصوا بالنساء خيرا والاستيصاء قبول

(منك خيرا قط) بتشديد الطاء المضمومة بيان كفران العشير (و) ان (لاتضع ثيابها في غير بيت زوجها) لئلا يقع منه في نفس الزوج شيء فيؤدى الى سوء الظن بها (و) ان (لاتمنعه نفسها اذا طالبها) منها (بالطاعة) يعنى اذا طلب منها الاطاعة للقبلة او الوطىء او غيرهما من الحقوق الشرعية يجب عليها ان تطيعه في ذلك ولاتمنع نفسها عنه فان له حق البضع شرعا (و) ان (لاتخرج من البيت عطرة) بفتح العين وكسر الطاء صفة مشبهة اى متعطرة بالطيب (متبرجة) والتبرج بالجيم اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجل (فان عليها ماعلى الزانية) من الوزر (و) يجب (عليها اصلاح الطعام وانارة السراج وان تقدم الطست) بالسين المهملة والتاء المثناة الطس بالفارسية تشت (و) تقدم (المنديل) اليه ليمسح يديه (ويوضئه) في الديوان التوضئة بالضاد المعجمة وهمز الآخر تطهير اعضاء الوضوء (وفي حديث اخر حق الزوج على الزوجة كحقى عليكم فمن ضيع حق الزوجة فقد ضيع حق الله) وذكر في المنبع نقلا عن النوازل انها اذا لم يكن للمرأة زمانة ولم تكن من الاشراف تجبر على خدمة البيت نحو الخبز والطبخ ونحوهما لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قضى بين على وفاطمة رضى الله تعالى عنهما خدمة خارج البيت على على وخدمة داخله على فاطمة (ولاتعلل) تعليلا (حين يطالبها بالطاعة) قوله (بالحيض) متعلق بتعلل (ولاتؤخر الاجابة) بل تطيعه على فور طلبه (ولو كانت على ظهر) بالفتح والسكون (قتب) بفتحتين بالفارسية پالان شتر اى تطيعه ولو هى على ظهر البعير وقد ورد ذلك في الحديث رواه صاحب المنبع (ولاتمن عليه بمالها ولاتسأله الطلاق من غير بأس) اى شدة (وفاقة) اى فقر (ولا تكلح) بفتح اللام اى لاتظهر العبوسة ناظرا في (وجهه فيسخط الله عليها ولاتؤذيه بلسانها) قال صلى الله تعالى عليه وسلم اى امرأة تؤذى زوجها بلسانها الاجعل الله لسانها يوم القيمة سبعين ذراعا ثم عقدت خلف عنقها وايما امرأة تسىء النظر الى زوجها حول الله تعالى يوم القيمة كانها ممسوحة الرأس والجسد ذكره في روضة العلماء (ولاتدخل عليه غما من النفقة ولاتكلفه مالا يطيق وترى تقصيرها في خدمته وان لحست من انفه دما وقيحا) اللحس بالحاء والسين المهملتين بالفارسية ليسيدن (ولو قدمت) لو للوصل (احدى يديها طبيخا) اى مطبوخة في القدر (والاخرى شويا) فعيل بمعنى المفعول ايضا بالفارسية بريان شده (وتتودد) اى تظهر المودة (الى زوجها بما استطاعت من الملاطفة وتتعطر له بعطر يخفى ريحه ويظهر لونه) فانه اطيب طيب النساء واحب طيب الرجال عكس

فى اذنيه ذكره فى الاحياء (ولا يطيعها فى اكثر الامور فان اطاعة النساء) المصدر مضاف الى مفعوله (ندامة ولايشاورها الا ليخالفها) قال الحسن والله ما اصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا اكبه الله فى النار ومنه قول على رضى الله عنه طاعة العدو هلاك كذا فى منبع الاداب (ويحذر خيانتها وخديعتها) بالفارسية فريفتن

(ومكرها فقد وقع ابونا آدم صلى الله تعالى عليه وسلم فى الزلة بدعوة زوجته حواء رضى الله تعالى عنها) وتوضيح هذا الكلام موقوف على تقرير قصة آدم وحواء عليهما السلام فلا باس ان نذكرها عن اصلها على ما ذكر فى كتاب التفاسير و الاحاديث واعلم ان الله بعد ان خلق السموات والارض خلق طائفة من الملائكة وخلق الجن ابوهم الجان كما ان آدم عليه السلام ابو البشر خلقه من لهب نار لادخان لها بين السماء والارض والصواعق يكون تنزل منها فاسكن الملائكة فى السماء والجن فى الارض فعبد الله مقدار سبعة آلاف سنة ثم ظهر فى الجن الحسد والبغى والقتال بينهم فبعث الله ملائكة سماء الدنيا مع ابليس فهبطوا الى الارض وحاربوا معهم وطردوا الجن الى جزاير البحور وشعوب الجبال وسكنوا الارض واعطى الله ابليس ملك الارض وملك سماء الدنيا قيل كان تحت يده سبعون الف ملك وكان له جناحان من زمرد اخضر وكان يعبد الله تارة فى الارض وتارة فى السماء قيل عبد الله ثمانين الف سنة فدخله العجب فقال فى نفسه ما اعطانى الله هذا الملك الا انى اكرم من الملائكة عليه ومن عادة الله انه لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فقال الله تعالى له ولجنده انى جاعل فى الارض خليفة اى من يخلفكم بدلا منكم ورافعكم الى فشق عليهم ذلك وكرهوه لما كان الامر عليهم اخف فى الارض فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها اى كما افسد الجن ويسفك اى يصب الدماء ظلما كما سفك بنوا الجان ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم مالاتعلمون من الحكمة والمصلحة فى استخلاف آدم فظهر عليهم غضب الله بسبب احتجاجهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم واشاروا بالاصابع متضرعين باكين وطافوا بالعرش على هذه الصفة سبعة اشواط طالبين رضاء الله فرضى الله عنهم وبعد هذا قال لهم ابنوا لى فى الارض بيتا يعوذ به كل من سخطت عليه من خلقى بعدكم فيطوف حوله كما طفتم حول عرشى فاغفر له كما غفرت لكم فبنوا بيتا موضع الكعبة عن مجاهد انهم بنوه من ياقوتة حمراء لها بابان شرقى وغربى وقال ابن عباس كان من الذهب الاحمر قبل ان يخلق آدم بالفى

الوصية (ويداريها) مداراة (برفق فانها مخلوقة) فى الاصل (من ضلع) بالكسر والسكون بالفارسية استخوان پهلو (لايستمتع به الاوبه عوج) اسم من الاعوجاج وهو ضد الاستقامة قال فى مختار الصحاح فما كان فى حائط اوعود ونحوهما ماينتصب به فهو عوج بفتح العين وما كان فى ارض اودين اومعاش فهو عوج بكسر العين قال الله تعالى *ولم يجعل له عوجا قيما (وانهن اسيرات عندنا كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم النكاح رق احلهن الله لنا لنقوم عليهن بالسياسة) قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء فيجب علينا ان لانفتح عليهن باب المساعدة (وكان بعض الكبراء يصبر على سوء خلق امرأته فقيل له فى ذلك فقال اخشى ان يتزوجها من لايصبر على اذاها) واصله مايحكى عن شقيق بن ابراهيم رحمه الله من ان له كانت امرأة سيئة الخلق فقيل لم لم تفارقها وهى تؤذيك بسوء خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فانا احسن الخلق فلو فارقتها صرت مثلها ومع ذلك اخاف ان لايمسكها احد لسوء خلقها كذا فى الروضة (ويجب ان يسئ الظن بنفسه ويقول لنفسه لوصلحت) بكسر تاء الخطاب اى لوصلحت انت يانفسى (صلحت هذه المرأة) صلح بفتح اللام من باب دخل ونقل الفراء بالضم ايضا (ويرى صلاح الزوجة وعفتها نعمة جسيمة) اى عظيمة (لايكافيها) اى لايساويها ولا يقابلها (شكر ويعامل سيئة الخلق بما يخيل) بكسر الياء المشددة (اليها) اى بما يوقع فى خيالها ويوجب ان تظن (انها احب الخلق اليه) اى الى زوجها (وكان بعض العلماء يقول الاحتمال من المرأة) اى التحمل والصبر على اذى واحد صادر من المرأة (احتمال) فى الحقيقة (من عشرين) اذى منها مثلا (فيه) اى فى ذلك الاحتمال الواحد (نجاة الولد من اللطمة) هى بالفارسية طپانچه زدن (و) نجاة (القدر) بالكسر والسكون اناء يطبخ فيه اللحم والمرق (من الكسر و) نجاة (العجل) بالكسر والسكون ولد البقر (من الضرب و) نجاة (الهرة من الزجر) اى المنع من اكل فضول الخوان وسقطه (والثوب من الحرق والضيف من الرحيل) الى غير ذلك كمالايخفى على المتتبع (فاذا اشتد غضبها وغلب عليها سوء خلقها فليضرب) الزوج (كفه بين كتفيها فليقل ايها الرجس النجس الخبيث المخبث) بكسر الباء اى المفسد المصاحب للخبثاء يقال اخبثه علمه الخبث وافسده واخبث الرجل اتخذ اصحابا خبثاء فهو خبيث مخبث بكسر الباء كذا فى مختار الصحاح (اخرج من جسد طيب فان الشيطان يخرج منها) وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استصعب على احدكم دابته اوساء خلق زوجته اواحد من اهل بيته فليؤذن

ورأى نفسه مطرودا حسدهما واحتال لاخراجهما منها فعرض نفسه على كل دابة من دواب
الجنة ان يدخل فى صورته فامتنعت حتى اتى الى الحية وكانت هى احسن دابة خلقها
الله تعالى فى الجنة فاطاعته فدخل فى فمها اوقام فى رأسها واتى باب الجنة * ونادا هما
وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الاان تكونا ملكين اوتكونا من الخالدين * وهذه
شجرة الخلد من اكل منها يبقى فى الجنة ابدا فابى آدم من ذلك فقاسمهما بالله انه ناصح
لهما فاكلت حواء ثم ناولت آدم وكان يحبها فكره ان يخالفها وكان آدم يقول لها لا تفعلى انى
اخاف من العقوبة فكانت حواء تقول ان رحمة الله تعالى واسعة فاخذ من يدها فاكل بعد
امتناعه فازلهما الشيطان عنها اى اذ هبهما عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم
وتهافتت الحلل والحلى وعريا عن الثوب حتى بدت عورتهما وكان لا يراها قبل ذلك
فذهبا هاربا فى الجنة استحياء فقال تعالى امنى تهرب يا آدم قال لا ولكن حياء من
ذنبى فاخذا من اوراق التين والزقا على عورتهما وقال الم انهكما عن هذه الشجرة
فقال بلى ولكن ما كنت اعلم ان احد ايحلف بك كاذبا ثم امرهما الله تعالى بان ينزلا من
الجنة الى الارض فنزلا فوقع آدم بارض الهند وحواء بارض الجدة الى آخر القصة قال
الامام القشيرى ونعم ما قال اصبح آدم محمول الملائكة مسجود الكافة على رأسه تاج
الوصلة وعلى جسده لباس الكرامة وفى وسطه نطاق القربة وفى جيده قلادة الزلفة لا احد
من المخلوق فوقه فى المرتبة ولا شخص مثله فى الرفعة يتوالى عليه النداء فى كل لحظة
يا آدم فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب استيناسه وتبدل مكانه وتشوش زمانه فاذا
كان شوم معصية واحدة على من اكرمه الله تعالى بكل كرامة هكذا فكيف شوم المعاصى
الكثيرة علينا انتهى (ويغض) بالغين المعجمة (عن بعض مساويها) من غض طرفه اى
لا يلتفت الى بعض مساويها ومعايبها (مالم يكن اثما فاحشا) اى متجاوزا عن الحد (ولا يهتك
سترها) بالكسر والسكون صرح به فى الديوان (بين الناس ويعاشرها بالمعروف) اى
بما يعرف فيه رضاء الله تعالى كذا فسره فى شرح المشارق قال وقد يطلق المعروف
على الاحسان الى الناس ايضا (ويلاعبها ويداعبها) مداعبة وهى المزاح (بما لا اثم
فيه وقد كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من افكه الناس مع نسائه) قوله افكه
افعل تفضيل من فكه الرجل من باب سلم اذا كان طيب النفس مزاحا (وان ملاعبة)
الرجل مع (الزوجة ليس من اللهو) قال فى تفسير القاضى واللهو صرف الهم بما لا يحسن
ان يصرف به (الباطل الذى نهى عنه) قوله (فى الدين) فاعل نهى واسند النهى

عام ولما اراد الله ان يخلق آدم بعث عزرائيل عليه السلام ليأتيه بقبضة من الارض بعد ان بعث اليها جبرائيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ورجع كل منهم بسبب استعاذتها وقسمها بالله فقبض عزرائيل عليه السلام منها بقبضة من جميع بقاعها من عذبها ومالحها وحلوها ومرها وطيبها وخبيثها وصعد بها الى السماء ثم جعل الله من تلك القبضة نصفا فى الجنة ونصفها فى النار فتركها الى ما شاء الله ثم اخرجها فجعلها طينا لازبا اى لاصقا يلصق باليد مدة ثم حماء مسنونا اى متغيرا منتنا مدة ثم صلصالا اى طينا يابسا يتصوت من يبسه ثم جعلها جسدا والقاه على الجنة وقيل القاه الى طريق الملائكة التى تصعد وتهبط منها بين مكة والطائف فكانت الملائكة يتعجبون من صورته لانهم لم يكونوا يرون مثله قط وكان ابليس يمر عليه ويقول لامر عظيم خلق هذا وقال يوما للملائكة ان فضل هذا عليكم ماذا تصنعون قالوا نطيع ربنا ولانعصيه فقال ابليس فى نفسه لئن فضل على لعصيته وان فضلت عليه لاهلكته فلما تم عليه اربعون سنة نفخ فيه الروح والصحيح انه كان نفخ الروح فى الجنة وتصوير جسده كان فى الارض فاستوى بشرا سويا قيل كان بين آدم والملائكة الف سنة فكساه الله تعالى لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا وصفاء فلما قارف الذنب اى خالطها ابدل الله تعالى الى هذه الخلقة وابقى منه بقية فى اناملها ليتذكر بذلك اول حاله ولذلك اذا نظر الانسان الى ظفره آوان ضحكه نسى ضحكه فلما اتم الله خلق آدم عليه السلام قرطه وسوره والبسه من لباس الجنة وزينه بانواع الزينة وخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يلتمع من جبينه كالقمر ليلة البدر فقال للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين ثم رفعه الله على سرير من ذهب وحمله على اكناف الملائكة فقال طوفوا به فى السموات مقدار اربعمائة عام وقفوا على كل شئ ليرى عجايبه ليزداد يقينا ففعلوا هكذا طوعا ورغبة ثم لما لم يكن فيها بشر غيره حتى يوانسه ويجانسه حصلت له الوحشة فخلق الله تعالى حواء من ضلعه اليسرى وآدم بين النوم واليقظة من غير احساس الم من ذلك فاستيقظ فرآها عنده فقال من انت فقالت انا زوجتك خلقنى ربى لاسكن اليك وتسكن الى فاخبر عن ذلك بقوله ﴿ وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة ﴾ اى فى بستان الخلد قيل هى فى السماء السابعة ﴿ وكلا منها رغدا ﴾ اى اكلا واسعا طيبا بلافوت ولاتقدير ولاتقتير ﴿ حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة بالاكل ﴾ فتكونا من الظالمين ﴿ اى الضارين بانفسكما فلما رأى ابليس ان آدم وحواء سكنا فى الجنة واحبا لنعيمها

سمعت ابا الدرداء يحدث عن رسول الله المرأة لآخر زوجها فى الآخرة وقال ان اردت
ان تكونى زوجتى فى الآخرة فلاتزوجى بعدى كذافى البستان (واذا وقف) واطلع
(من زوجته على فجور) اى فسق اوكذب اوميل الى الباطل (وبغاء) بالكسروالمد
مصدربغت المرأة اى زنت (فانه يطلقها الا ان لايصبرعنها فيمسكها) روى انه جاء
رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله لى امرأة لاترديد
لامسهاقال طلقها قال احبها قال امسكها و انماامره بامساكها خوفا عليه بانه ان طلقها اتبعها
وفسدهوايضا معها فرأى مافى دوام نكاحه من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه اولى كذافى
الاحياء (وتصبر المرأة الجميلة على الزوج الدميم) بالدال المهملة اى القبيح الوجه
(كمايشكر الزوج لها فان الصابر والشاكر) كلاهما (فى الجنة) قال الاصمعى دخلت
البادية فاذا بامرأة من احسن الناس وجهاتحت رجل من اقبح الناس فقلت لها ياهذه
اترضين لنفسك ان تكونى تحت مثله فقالت ياهذا اسأت فى قولك لعله احسن فيمابينه
وبين خالقه فجعلنى ثوابه ولعلى انا اسأت فيمابينى وبين خالقى فجعله عقوبتى افلا
ارضى الله بمايرضى لى فاسكتتنى ذكره فى الاحياء وذكر فى الخالصة ان الاصمعى قال رأيت فى
البادية اعرابية من احسن الناس ورأيت زوجها من اقبح الناس وهى تقول لزوجها
بشرى لك فانت وانافى الجنة فقال وما اعلمك بذلك قالت لانى ابتليت بقبحك فصبرت
وموضع الصابرين الجنة وابتليت انت بحسنى فشكرت وموضع الشاكرين الجنة (ويستحب
التأليف بين الزوجين فان امرأة كانت تبغض زوجها فاخبر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فادنى) ادناء اى قرب (رأس احدهما الى) رأس (الآخر ووضع جبهتها على
جبهة زوجها ثم قال اللهم الف بينهما) تأليفا (وحبب امراحدهما) من حبب يحبب
تحبيبا (الى صاحبه فاحبته حباشديدا ولا يتزوج الرجل على زوجته الصالحة امرأة اخرى
لمالها اذا كانت الاولى تحسن معاشرتها) وفى بعض النسخ معاشرته ولكل منهما وجه كما
لايخفى (والمرأة لاتمنعه عن نكاح) امرأة (ثلاث سواها فان الله جعل ذلك حلالا بشرط
العدل) بينهن قال الامام ابوالليث اذا اراد ان يتزوج باخرى وخاف ان لايعدل بينهما
فانه لايسعه ان يتزوج لان الله تعالى قال فان خفتم الاتعدلوا فواحدة وان علم انه يعدل
بينهما فى القسم والنفقة والسكنى جازله ان يفعل فان لم يفعل فهو مأجور لترك ادخال
الغم عليها كذا فى المنبع (ويستحب لها ان لا يستبدل بعد وفات زوجها زوجا آخر

الى الدين مجازا (بل هو من الحق وقد سابق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة مرة فسبقته وسابقها اخرى فسبقها وقال هذه بتلك ياعائشة) والغرض منه التسلية كانه قال كنا متساويين فلا تحزنى من المسبوقية ياعائشة (وليكن عليه ابهة) بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة اى عظمة وكبرياء يقال تأبه الرجل اى تكبر (ووقاربين اهله ليتأدبوا منه ففى الحديث لاترفع عصاك عن اهلك وعلق سوطك حيث يراه اهل البيت ويرفق فى تأديبهن) الرفق ضد العنف (فاذا ضربها باذن الشرع تأديبا فلا يباشرها) اى لايجامعها (ولاينبسط اليها الى آخر ذلك اليوم فانه) اى استعجال الانبساط (يبطل فائدة الادب) وله ان يعزرها على ترك الزينة اذا طلبها وعلى ترك الاجابة الى فراشه وترك غسل الجنابة وترك الصلوة والخروج من منزله بغير اذنه كذا فى المنبع (ويكثر السكوت عندهن) اكثارا (ففى الحديث ان النساء خلقن من ضعف فاغلبوا ضعفهن بالسكوت واستر واعوراتهن فى البيوت ولا يسكن المرأة) اسكانا (غرفة) اى فى غرفة وهى العلية اذ لايخلو عن التطلع الى الرجال (ولا يعلمها الكتابة) اذ ربما كانت سببا للفتنة بان كتب الى من تهويه وفى الكتابة عين من العيون بها يبصر الشاهد والغائب وفيه تعبير عما فى الضمير بما لا ينطق به اللسان فهى ابلغ من اللسان من هذه الحيثية (ويعلمها الغزل) بالغين والزاء المعجمتين (ويقرئها من القرآن سورة النور) الاقراء تربية القراءة وتعليمها والحث عليها وتخصيص هذه السورة لان فيها ذكر حد الزنا والرجم واللعان والرمى اى قذف المحصنة وقصة عائشة رضى الله تعالى عنها وغيرها (ويعريها من فاخر الثياب) تعرية (لتلزم بيتها ولو خرجت الى ذى قرابة منها باذنه فانها تلبس معاوزها) جمع معوز وهو الثوب الخلق الذى يبتذل (ولاتخلو بزوجها مع ولدها من غيره فانه يؤذيه) لان ذلك الولد قد يذكر اباه وبه ينقبض ذلك الرجل وايضا ربما يتكلم بكلام يظن منه انها تعطى ولدها من ماله ونحو ذلك (ولاتسأل المرأة طلاق ضرتها) ضرة المرأة بتشديد الراء امرأة زوجها (فان لها ما قدر لها وتحسن الخلق مع زوجها والرجل ايضا) يحسن الخلق (معها فان المرأة لاحسن ازواجها خلقا فى الجنة) هذا ماذهب اليه بعضهم بناء على ماروى عن ام حبيبة زوجة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انها سألت فقالت يارسول الله المرأة منا يكون لها زوجان لايهما تكون فى الآخرة قال تخير فتختار احسنهما خلقا معها وذهب بعضهم الى ان المرأة لآخر زوجها فى الآخرة بناء على ماروى عن ابى سفيان رضى الله تعالى عنه انه خطب ام الدرداء فابت وقالت

لنهى التحريم ولنهى التنزيه ولترك الفضيلة فهو مكروه بالمعنى الثالث اى فيه ترك فضيلة كما يقال يكره للقاعد فى المسجد ان يقعد فارغا لايشتغل بذكر وصلوة وللحاضر فى مكة مقيما بها ان لايحج كل سنة الى هنا عبارته (ولايطلق المرأة ثلاثا بتة) مصدر بمعنى القطع اى منقطعة عن النكاح بالكلية (فى دفعة واحدة بل يطلقها مرة) اى تطليقة واحدة (فى طهر لم يطأهافيه ثم) تطليقة (اخرى فى طهر آخر ثم) تطليقة (اخرى فى طهر آخر) وهو الطلاق السنى فى الموطوءة والتفصيل فيه مذكور فى الفروع (والطلاق) للمرأة (قبل الدخول بها اقل كراهةمن الذى بعده) اى من الطلاق الذى بعد الدخول بها (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يرد المنكوحة اذا وجد بها عيبا قبل ان يكشفها) اى قبل ان يكشف القناع عن وجهها (و) قبل (ان يمسها بيده ولايطأ الجارية المسبية حتى يستبرئ بحيضة) اى فيمن تحيض وبشهر فى ذوات شهر والمراد حيضة واحدة وقعت بعد السراء اوغيره من اسباب الملك وبعد قبضها فلم يكف حيضة ملكها فيها ولا التى قبل القبض ولاولاده كذلك وكذا لا يكتفى بالحاصل قبل الاجازة فى بيع الفضولى وان كانت فى يد المشترى ولا بالحاصل بعد القبض فى الشراء الفاسد قبل ان يشتريها شراء صحيحا على ما فصل فى الفروع (فان كانت) المسبية (حاملا) لايطأها (حتى تضع حملها) وينبغى ان يعلم ان الاستبراء يجب ايضا فيما اذا ملك امة بشراء اونحوه كالوصية والارث والهبة والخلع والجناية والتصدق الى غير ذلك من اسباب الملك وكذا يجب على المشترى اذا اشتراها من مال الصبى بان باعها ابوه اووصيه اومن المرأة اومن المملوك كالمأذون والمكاتب اوممن لايحل له وطئها برضاع اوبمحرمية مثل ان يكون الجارية اخت البائع من الرضاع اوكان البائع وطئ امها اووطئها ابوه اوابنه وكذا يجب الاستبراء اذا كانت بكرا لم توطأ وان اردت احاطة تلك المسائل بدلائلها واسرارها فعليك بمطالعة الهداية مع شروحها (ويحتسب الزوجان) اى يرجوان الثواب من الله (بموت الولد) والظاهر ان قوله (لانه حجابهما من النار) تعليل لما يفهم من قوله ويحتسب الزوجان يعنى ويحتسب الزوجان من الله تعالى ولايغتمان لانه حجابهما من النار

* (فصل فى سنن شتى) *

جمع شتيت وهو المتفرق مثل قتيل وقتلى (فى مصاحبة الاجنبيات فى الحديث ما تركت

لتكون مع زوجها فى الجنة) فان المرأة لآخر ازواجها فى الجنة قدعرفت ان القوم اختلفوا فى ان المرأة فى الجنة لآخر ازواجها او لاحسنهم خلقا فى الجنة فذهب بعضهم الى الاوّل وبعضهم الى الثانى فالمصنف ذكر الكلام تارة على الاول واخرى على الثانى اشارة الى المذهبين (واذا تزوج الرجل امرأة على الاولى فان كانت الثانية بكرا اقام عندها سبعا) يعنى سبعة ايام ثم قسم لها (وان كانت ثيبا اقام عندها ثلاثا ثم يقسم ويعدل بينهما) هذا ماذهب اليه الشافعى واما عند الحنفية فالكل سواء كماسيجيء مع تعليله (فانه) اى النبى (صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه ويعدل ثم يقول اللهم هذا قسمى فيما املك) القسم بفتح القاف وسكون السين قسمة الزوج بيتوتته بالتسوية بين النساء لامجامعته لانهامبنية على النشاط كذا فى شرح الوقاية (فلاتؤاخذنى بماتملك انت (ولا املك) انا (اى محبة القلب ففى الحديث من كانت له امرأتان فمال الى احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه ساقط) استدل الحنفية بهذا الحديث الى ماذهبوا اليه من ان البكر والثيب والجديدة والعتيقة والكتابية والمسلمة والعاقلة والمجنونة سواء فى القسم وماسبق من قوله واذا تزوج الرجل امرأة على الاولى الى آخره انما هو على مذهب الشافعى دون الحنفى كما اشرنا اليه هذا وذكر فى النهاية لواقام عند احديهما شهرا فى غير السفر ثم خاصمته الاخرى يؤمر بان يعدل بينهن فى المستقبل ومامضى فهو هدر لكنه اثم فيه ولو عاد الى الجور بعد مانهاه القاضى عزره انتهى (وتصبر المرأة على غيرة الضرائر) جمع ضرة بالتركى قومه (محتسبة) بكسر السين اى راجية من الله الثواب له (كما فعل ذلك) الصبر (ازواج النبى صلى الله عليه وسلم حتى وهبت سودة رضى الله عنها) بفتح السين المهملة وسكون الواو كذا فى الديوان (نوبتها لعائشة رضى الله عنها حين اسنت) اى عند كبر سنها (وخافت فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم) بان يطلقها (وعلمت محبته لعائشة ولا يواقع امرأة و) الحال ان الامرأة (الاخرى) من نسائه (تسمع حسهما فان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ونهى عن عزل الماء عن محله) اى الرحم والعزل اخراج الذكر عن الفرج وقت الانزال خوفا عن الحبال قال الامام رحمه الله فى الاحياء ومن الآداب ان لايعزل بل يسرح الى محل الحرث وهو الرحم فما من نسمة قدر الله كونها الا وهى كائنة هكذا قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان عزل فقد اختلف العلماء فى اباحته وكراهته على اربعة مذاهب فمن مبيح مطلقا بكل حال ومن محرم بكل حال ومن قائل يحل برضاها ولايحل دون رضاها ومن قائل يباح فى المملوكة دون الحرة والصحيح عندنا ان ذلك مباح واما الكراهة فانها تطلق

لنهى

ان للوصل (هى حموها) الحمو بفتح الحاء وكسرها وسكون الميم وبعده همزة اوواو كل من كان من الاقارب من قبل الزوج اى هو اقارب زوج المرأة مثل الاخ والاب وغير ذلك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار يارسول الله ارأيت الحمو اى اخبر عن دخول الحمو عليهن فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الحمو الموت يعنى مثل الموت فليحذر عنه كما يحذر عن الموت قيل المراد به غير اب الزوج وابنه لانهما من المحارم وقد يقال معناه خلوا المرأة مع الحمو قد يؤدى الى الزنا على وجه الاحصان فيؤدى الى الموت بالرجم كذا فى شرح المصابيح (ولا يلج) مضارع ولج (على الغيبة) بفتح الميم وكسر الغين المعجمة اسم مفعول من غاب اى لا يدخل الرجل على الاجنبية التى غاب عنها زوجها قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلجوا على المغيبات فان الشيطان يجرى من احدكم مجرى الدم ذكره فى المصابيح (ويستأذن) الرجل (على والدته الدخول عليها) تأدبا وتعظيما (ولا تلبس المرأة ثيابا رقيقا تصف) اى تظهر (ما تحتها ولا تصل شعرا بشعرها) بفتح الشين فيهما (ولا تنمص ولا تأتشر) النمص نتف الشعر والاشر تحديد اطراف الاسنان (ولا تتشبه) المرأة (بالرجال ولا يتشبه) الرجل (بالنساء) فان كلا الفريقين ملعون (وقد سبق كل ذلك) بتفاصيله فى فصل سنن اللبس (وامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باخراج المخنث) فى مختار الصحاح قال الازهرى الاختناث اصله التكسر ومنه سمى المخنث لتكسره قيل المراد بالمخنث ههنا هو الذى يتشبه بالنساء عمدا فى الاقوال (من البيت ولعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الرجل الذى يلبس لبسة المرأة) بالكسر والسكون بناء نوع من لبس اى يلبس كلبسها (والمرأة التى تلبس لبسة الرجل وتتخمر المرأة) اى تتغطى بالخمار (وتتستر بابلغ الجهد) اى متلبسا بالمجاهدة البليغة (عن الرجال ولا يسافر بها الا ذو رحم محرم) يعنى يكره للحرة ان تسافر ثلثة ايام بلا محرم ولا يكره للامة وام الولد قالوا هذا فى الابتداء اما الان فيكره لهما ايضا كذا فى خزانة الفتاوى (ولا تباشر المرأة) بالرفع (المرأة) بالنصب مفعول تباشر (حتى تصفها لزوجها عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهما انه قال لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كانه ينظر اليها قال فى شرح المشارق هذا خبر بمعنى النهى يعنى لا يمس بشرة امرأة اخرى وهى ظاهر الجلد للانسان قوله فتنعتها بالنصب اى تصف مارأت من حسن بشرة الاخرى لزوجها بحيث يكون كانه ينظر اليها فيتعلق قلبه بها فيقع بذلك فتنة قال المنهى فى الظاهر وان كان المباشرة لكنه فى الحقيقة هو التوصيف المذكور كما لا يخفى

بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم النساء حبائل الشيطان) الحبال بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة هى التى يصاد بها بالفارسية دام (فكفى بامر هن فتنة وبلاء على الرجال والسنة ان يغض) بضم الغين المعجمة اى يخفض (بصره عنهن الا النظرة الاولى لان) النظرة (الاخرى) وزر ووبال (عليه ومن غض بصره عن اجنبية رزق له عبادة يجد حلاوتها والنظرة تزرع فى القلب شهوة وكفى به فتنة ولا يقرب امرأة عطرة) بفتح العين وكسر المهملة اى امرأة ذات عطر وطيب (ولا يمس يدها ولا يكلمها ولا يفاكهها) مفاكهة اى لا يمازحها ولا يلاطف معها (ففى الحديث من فاكه) مثل مازح لفظا ومعنى (امرأة لم يحل له) بالنكاح الشرعى (ولا يملكها) بملك يمين (حبس بكل كلمة الف عام) بتخفيف الميم اى الف سنة (فى النار وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من التزم امرأة) اى اعتنقها كذا فى مختار الصحاح (حراما قرن مع الشياطين فى سلسلة ثم يؤمر به الى النار وتغض المرأة ايضا بصرها عن الرجال) وهذا هو الاحوط الاسلم المناسب للتقوى واما حكم الشرع الموافق للفتوى فالتفصيل فيه هو انه ينظر الرجل من الرجل الا عورته وينظر من امة الغير ومن محارمه الى رأسها وصدرها وساقها وعضدها الا ظهرها وبطنها وفخذها ولا ينظر الى الاجنبية الا الى وجهها وكفيها والى قدميها ايضا فى رواية الحسن عن ابى حنيفة رحمهما الله تعالى والى ذراعيها فى رواية ابى يوسف رحمه الله تعالى بشرط ان لا يكون ذلك عن شهوة فان كان لا يأمن من الشهوة لا ينظر الى وجهها ايضا الا لحاجة شرعية كالشهادة والخطبة والحكم وتنظر المرأة من المرأة الى ما يجوز للرجل ان ينظر اليه من الرجل وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى ان نظر المرأة كنظر الرجل الى محارمه والاوّل اصح وينظر الرجل الى ما ينظر المرأة من الرجل اذا امنت الشهوة واما حكم العبد مع سيدته فهو كالاجنبى والاجنبية فى الاصح وقال بعض حكمها كحكم المحارم وهو قول مالك واحد قولى الشافعى رحمهما الله وفى التعويذ يدخل العبد على مولاتها بغير اذنها بالاجماع ولا بأس بان ينظر الى عورة صبى اوصبية لم يبلغ محل الشهوة وان كان اجنبيا كذا فى الخزانة (ولا يجلس الرجل فى مجلسها) اى فى موضع جلست عليه المرأة (حتى يبرد) خوفا من انبعاث الشهوة (واذا وقع بصره على اجنبية فاحس) اى ادرك (فى نفسه بشئ) من الشهوة (فليأت اهله) اى فليجامعها (فان ذلك يسكن ما به) كذا ذكره فى الحديث رواه جابر رضى الله تعالى عنه (ولا يخلو الرجل بامرأة اجنبية فان ثالثهما الشيطان) كذا ذكره فى حديث رواه عمر رضى الله عنه (ولا يدخل) الرجل (عليها) اى على المرأة (وان قيل)

من موضع قريب من قلبها فلذلك كانت محبة الوالدة اكثر من الاب (وفى الحديث الجنة تحت اقدام) جمع قدم (الامهات) فى مختار الصحاح اصل الام امهة ولذلك يجمع على امهات وقيل امهات للناس وامات للبهايم بدون الهاء انتهى وفى المصابيح عن بهز بن حكم عن ابيه عن جده قال قلت يارسول الله من ابر اى من ابره انا قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بر الوالدة على الوالد ضعفان ذكره فى الاحياء وروى ان رجلا قال يارسول الله ان امى خرقت عندى فانى اطعمها بيدى واسقيها بيدى واوضئها واحملها على عاتقى هل جازيتها حقها قال لا ولا احدا من مائة قال ولم يارسول الله قال لانها خدمك فى وقت ضعفك مريدة حيوتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك قد احسنت ذكره فى المشكوة وروى ان موسى عليه السلام قال الهى ارنى جليسى فى الجنة فقال الله اذهب الى البلد الفلانى والى السوق الفلانى فهناك رجل قصاب وجهه كذا وقده كذا فهو جليسك فى الجنة فذهب موسى الى ذلك الدكان فوقف هناك الى وقت الغروب فاخذ القصاب قطعة لحم وطرحه فى زنبيله فلما انصرف فقال موسى هل لك من الضيف يافتى قال نعم فمضى معه حتى دخل داره فقام الرجل وطبخ من ذلك اللحم مرقة طيبة ثم اخرج من داره زنبيلا فيه عجوزة ضعيفة كانها فرخ حمامة فاخرجها منه فاخذ ملعقة وكان يضع الطعام فى فيها حتى شبعت وغسل ثوبها وجففه والبسها ثم وضعها فى الزنبيل فحركت العجوزة شفتيها ثم اخذها الرجل فعلقها من الوتد فقال موسى ما الذى صنعت قال اعلم ان هذه والدتى فضعفت لاتقدر على القعود فاذا انصرفت من السوق لا آكل ولااشرب حتى اشبعها فقال موسى قد رأيتها تحرك شفتيها فقال الشاب تقول اللهم اجعله جليس موسى فى الجنة فقال موسى عليه الصلوة والسلام لك البشارة اناموسى وانت جليسى فى الجنة كذا فى المنبع وجاء رجل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليستشيره فى الغزو فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الك والدة قال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت رجليها ذكره فى الاحياء ونعم ما قيل فيه بالفارسية (قطعه) * جنة كه سراى مادر انست * زير قدمان مادرانست * روزى بكن اى خداى مارا * چيزى كه رضاى مادرانست * (فمن حقهما ان يتملق لهما) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كن مع الوالدين كالعبد المذنب الذليل الضعيف للسيد الفظ الغليظ (ويخدمهما ما حييا) اى ماداما يكونان فى قيد الحيوة (حتى يبلغ فى ذلك رضاهما)

* (فصل فى حقوق الوالدين والسنة فى اقامتها) *

(برالوالدين) بكسر الباء اى الاحسان اليهما (من افضل القرب) جمع قربة كمامر (عند الله تعالى) روى ان رجلا من اليمن ارادالجهاد مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل اذن ابواك قال لا فقال ارجع الى ابويك فاستأذنهما فان فعلا فجاهد والافبرهما ما استطعت فان ذلك افضل مما تلقى الله به بعد التوحيد وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم برالوالدين افضل من الصلوة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله يعنى النوافل ذكره الامام رحمه الله (والله قرن ذلك بعبادته تعظيما لشانه) وكرر فى كتابه التوصية به (حيث قال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقال ان اشكرلى ولوالديك الى المصير) قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكرالله تعالى ومن دعا اوالديه فى ادبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين ذكره فى معالم التنزيل وورد فى الخبر يسئل الولد عن الصلوة ثم عن حق الوالدين وتسئل المرأة عن الصلوة ثم عن حق الزوج ويسئل العبد عن الصلوة ثم عن حق المولى كذا فى الخالصة (وفى الحديث بروا) بفتح الباء امر من بررت والدى بالكسر ابر بالفتح برا بكسر الباء وهو ضد العقوق (آباءكم يبركم) بفتحتين على وزن يغض (ابناؤكم ويروى ان الله تعالى قال لموسى عليه الصلوة والسلام من برلوالديه وعقنى كتبته بارا ومن برنى وعق والديه كتبته عاقا) قال صلى الله عليه وسلم فليعمل العاق ماشاء ان يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ماشاء ان يعمل فلن يدخل النار ذكره فى المنبع وقال عليه السلام ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ذكره فى الاحياء (وحق الوالدة اعظم) اى على ضعفين (من حق الوالد فبرها) بكسر الباء (اوجب فان الله تعالى اوصى ببرالوالدة) بخصوصها (فى كتابه تصريحا) حيث قال الله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام قال انى عبدالله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة مادمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا وقال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه كرها خص بذكر الام دون الاب وقال فى روضة العلماء فان قيل لم اوجب بر الام اكثر من بر الاب فنقول لان شفقة الام ومحنتها اكثر من الاب قيل والسبب فى ذلك ان ماء الرجل يخرج من فقارة الظهر وماء الام يخرج من ترائبها وصدرها فماؤها يخرج

من

من قبل رجل امه فكانما قبل عتبة (الجنة) حتى روى ان اباهريرة رضى الله تعالى عنه لم يحج حتى ماتت امه (وكان ابو هريرة يغدو) اى يذهب غدوة (الى باب بيتها فيقول السلام عليك يااماه ورحمة الله وبركاته فجزاك) بكسر الكاف (الله عنى خيرا كماربيتنى) تربية حال كونى (صغيرا فترد عليه) امه (فقالت جزاك الله) بفتح الكاف (عنى خيرا كما بررتنى) بكسر عين الفعل (كبيرة ثم يخرج) ابو هريرة رضى الله تعالى عنه (ويرجع ويقول مثل ذلك) قال فى منبع الاداب قيل كل مالا يأمن الهلاك مع جهله فطلب علمه فرض عين لايسوغ لك تركه وان منعك ابوك عن طلبه سواء كان من الامور الاعتقادية كمعرفة الصانع وصفاته ومايجب له ومايستحيل عليه ومايجوز وان محمد اعبده ورسوله الصادق فى اقواله وافعاله اومن الطاعات التى تتعلق بالطهارة والصلوة والصوم وغير ذلك اوومما يتعلق منها بالباطن كالنية والاخلاص والتوكل والصبر والشكر وغيرها اومن المعاصى التى يتعلق بالظاهر كالنظر بشهوة الى اجنبية اوامرد والغيبة وكل مايتعلق باللسان وكشرب الخمر والزنا واكل الحرام والرباء وغير ذلك اوومما يتعلق منها بالباطن كالحسد والكبر والرياء وسوء الظن وغير ذلك فان معرفة هذه الاشياء فرض عين يجب على المكلف طلبها وان لم يأذن له ابواه واما ماسوى ذلك من العلوم فنفل لايجوز له الخروج لطلبه الا باذنهما وكذلك لايجوز له الخروج لطلب القرآن الاقدر مايجوز الصلوة به فان ختم القرآن من النوافل الى هنا كلامه رحمه الله تعالى (ويعظم امرهما ويتواضع لهما ويقبل رجل امه) تقبيلا (تواضعا) وحكى ان رجلا جاء الى الاستاذ ابى اسحاق فقال رأيتك البارحة فى المنام ان لحيتك مرصعة بالجواهر واليواقيت فقال صدقت فانى البارحة مسحت لحيتى تحت قدم والدتى قبل ان نمت فهذا من ذاك (قال الحسن) البصرى رحمه الله (من عقل الرجل ان لايتزوج وابواه فى الحيوة) فانه ربما لايرضى احدهما عنه بسبب زوجته فيقع فى الاثم قال انس ابن مالك كان علقمة شابا شديد الاحتياط عظيم الصدقة فمرض واشتد مرضه فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى وعمار وبلا وسلمان رضى الله تعالى عنهم اذهبوا الى علقمة فانظروا ماحاله فدخلوا عليه وقالوا له قل لا اله الا الله فلم ينطلق لسانه فلما اخبر عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل له ابوان فقيل له ام خرقة فدعيت الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها اصدقينى فكيف كان حال علقمة قالت كان يصلى ويصوم ويتصدق اكثر اكسابه لكنى عليه ساخطة حيث كان يوثر امرأته على فى كثير من الاشياء وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سخط امه

قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رغم انفه رغم انفه فقيل من يارسول الله قال من ادرك والداه عند الكبر احدهما اوكلاهما ولم يدخل الجنة يعنى بسبب برهما واحسانهما ذكره فى المصابيح (ولايلقيهما مكروها) الفاء (وان قل) ان للوصل وقيل اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لو دخلا عليه يقوم للاب ولو سألا منه شيئا يبدأ فى الاعطاء بالام كذا فى منبع الآداب (ولا يرفع صوته فوق صوتهما ولايجهر لهما بالكلام) بل يتكلمهما بالهمس والخضوع (ويطيعهما فيما اباح الدين) فى دين الاسلام وان كانا مشركين قال الامام الغزالى اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجب فى الشبهات ولم يجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضاء الوالدين حتم اى واجب (فان رضاء الرب فى رضاهما) فى الصحاح رضى عنه بالكسر رضى متصرر والاسم الرضاء بالمد (وسخطه) بفتحتين اى غضبه تعالى (فى سخطهما ولاينتمى) اى لاينسب (الى غير والديه استنكافا منهما فانه يستوجب اللعنة) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لايقبل الله منه صرفا ولاعدلا اى لايقبل الله توبة ولافدية (وينفق عليهما من ماله فانه لايحاسب على نفقة ابويه وكان بعض الكبراء) وهو على بن الحسين رضى الله عنهما كان بارا بوالديه (لا يواكل مع ابويه مخافة سؤالادب) ويجب على الابوين ان لايحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على البر قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله والدا اعان ولده على بره اى لم يحمله على العقوق بسوء عمله ذكره الامام وحكى عن رجل من اهل المعرفة انه قال ان لى ابنا منذ ثلثين سنة ما امرته بامر مخافة ان يعصينى فيحق عليه العذاب (وينظر) الولد (اليهما) اى الى والديه (بالود والرأفة والرحمة) الود بالضم والتشديد المحبة والرأفة الشفقة والرحمة الترحم (وله بكل نظرة حجة) بالكسر المرة الواحدة من حج وهى من الشواذ والقياس الفتح (مبرورة) اى مقبولة قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مامن ولد ينظر الى الوالد والى والدته نظر مرحمة الا كان لهبها حجة وعمرة قيل وان نظر فى اليوم الف مرة قال وان نظر فى اليوم مائة الف مرة كذا فى الخالصة (ولايتركهما لغزو) بالفتح والسكون مصدر غزا يغزو (اوحج اوطلب علم) فى الخزانة انه لو خرج لطلب العلم بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن ذلك عقوقا (او) طلب (مال فان خدمتهما افضل من ذلك كله قال النبى صلى الله عليه وسلم

قدامهما فی خالصة الحقایق من مشی بین یدی ابیه فهو عاق الان یمشی لیمیط الاذی عن طریقه (ولایتصدر علیهما فی المجلس ولاید عوهما باسمهما بل یقول یا اماه ویا ابتاه) اعلم ان الاب والام اذا وقع منادی مضافا الی یاء المتکلم قد تقلب الیاء فیهما الفا ویلحق فی آخره هاء السکت للوقف فیقال یا اباه وقد تقلب تاء فیقال یا ابت ویا امت بفتح التاء وکسرها وقد یجمع بینهما فیقال یا امتاه ویا ابتاه بالهاء وبدونه جمعا بین العوضین والتفصیل فی النحو (کما جاء فی القرآن) العظیم حیث قال الله تعالی حکایة عن اسمعیل علیه السلام یا ابت افعل ماتؤمر ستجدنی ان شاء الله من الصابرین (ولایسب والدی رجل فیسب ذلک الرجل والدیه) عن عبدالله بن عمر رضی الله عنهما عن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم من الکبائر شتم الرجل والدیه قالوا یارسول الله وهل یشتم الرجل والدیه قال صلی الله تعالی علیه وسلم نعم یسب ابا الرجل فیسب اباه ویسب امه فیسب امه فان عقوق الوالدین من الکبائر وارتکاب مایفضی الی سب احدهما ممایقرب الی العقوق قیل انما یکون هذا من العقوق اذا کان المسابة بالزنا والکفر والبهتان کذا فی شرح المصابیح (ولا یسبق علیهما فی شیء) ای فی الاکل والشرب والجلوس والکلام وغیر ذلک (ولایحد النظر الیهما) مضارع احد النظر الیه من الغضب واحتد فهو محتد کذا فی مختار الصحاح (ومن حقوقهما بعد موتهما ان یصلی علیهما) ای صلوة الجنازة (اذا کانا مؤمنین ویستغفر لهما) وعن انس رضی الله تعالی عنه عن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم اذا ترک العبد الدعاء للوالدین ینقطع عنه الرزق فی الدنیا ذکره فی الخالصة (وینفذ عهودهما ووصایاهما) تنفیذا (ویکرم اصدقاءهما) اکراما (ویصل ارحامهما واهل ودهما) قال ابو اسید الساعدی رحمه الله تعالی بینا نحن عند رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم اذجاءه رجل من بنی سلمة فقال یارسول الله هل بقی علی من بر والدی شیئا ابرهما به بعد وفاتهما فقال نعم الصلاة علیهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واکرام صدیقهما وصلة الرحم التی لاتوصل الابهما وفی روضة العلماء صلة رحمهما التی لارحم لک الامن قبلهما وقال صلی الله تعالی علیه وسلم ان من ابر البر ان یصل الرجل اهل ود ابیه ذکره فی الاحیاء (ففی الحدیث ان من البر ان تصل صدیق ابیک وابن صدیق ابیک وفی الحدیث) الآخر (من احب ان یصل اباه فی قبره فلیصل اخوان ابیه من بعده ومن مات والداه) قوله (وهو لهما غیر بار) جملة حالیة وکذا قوله (وهو حی) حال اخری مرادفة وقوله (فلیستغفر لهما) خبر من مات (ویتصدق لهما حتی یکتب بارا لوالدیه) هکذا ورد فی الحدیث الذی رواه انس رضی الله تعالی

حجب لسانه فهم صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحرقه بالنار فلم ترض امه فقالت ثمرة قلبى وحاصل عمرى اتحرقه بين يدى فقال يا ام علقمة عذاب الله اشد وابقى فوالذى نفسى بيده لاينتفع بالصلوة والصدقة مادمت عليه ساخطة فرفعت يديها وقالت اشهد الله انى قد رضيت عن علقمة فقال يابلال انطلق فانظرهل يستطيع لسانه فلعلها قالت بماليس فى قلبها حياء فانطلق اليه بلال فوجده يقول لا اله الاالله فلما اخبره قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يامعاشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على امه فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اى فرضا ونفلا كذا فى مشكاة الانوار (ويتولى) اى يباشر (بخدمتهما بيده ولا يكلهما) مضارع وكله اى فوضه (الى غيره ومن تعظيم الاب ان لايؤمه للصلوة وان كان افقه منه) ان للوصل اى اعلم بالفقه من الاب (ولايترفع) اى لايتكبر (عن خدمتهما وان كانا مشركين) يحكى عن وهب بن منبه رضى الله عنه انه قال لمالقى يوسف اباه يعقوب عليهما السلام وكان هوواقفا فمضى موكب فى فوج من الفرسان فقال يعقوب هذا يوسف قالوا ان يوسف من ورائنا فمضى فوج آخر فسأل فقالوا انه من ورائنا فمضى سبعون موكبا هكذا ثم جاء يوسف فتلقاه ابوه وهوعلى ظهر الدابة يريه عزنفسه لااستخفافا لابيه قال فاوحى الله اليه هلاقضيت حق والدك بالنزول ولونزلت لاخرجت من صلبك سبعين نبيا مرسلا فلمالم تنزل لاجرم حرمت ذلك عليك وحولت النبوة الى نسلها الى اخوتك كذا فى روضة العلماء (ويصاحبهما فى الدنيا معروفا كما امر الله تعالى) هكذا حيث قال وصاحبهما فى الدنيا معروفا اى بالمعروف وهو البر والصلة والمعاشرة الجميلة كذا قال الامام محيى السنة فى معالم التنزيل وقال الامام ابو الليث اى بالاحسان وانما سمى الاحسان معروفا لانه يعرفه كل احد وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال حسن المصاحبة ان يطعمهما اذا جاعا وان يكسوهما اذا عريا انتهى (ويرعى حقهما بعد موتهما) ثم بين تلك الرعاية بقوله (فيكفنهما ويدفنهما) على الوجه المسنون (ولايصلى عليهما اذا كانا كافرين ويدعوالهما) اى للابوين الكافرين (بالخير) اى بالهداية والتوفيق (ماحييا ثم يكل امرهما الى الله تعالى) بعد موتهما (كما جاء فى قصة الخليل عليه السلام) روى ان آزر ابا ابراهيم النبى عليه السلام وعده ان يسلم فكان ابراهيم يستغفرله رجاء ان يسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما مازال ابراهيم عليه السلام يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدولله تبرأ منه يعنى ترك الدعاء فلم يستغفرله بعدما مات على الكفر كذا فى تفسير ابى الليث رحمه الله (ولايمشى امام) بفتح الهمزة (الابوين) اى قدامهما

* (فصـــــل فى حقوق ذوى الارحام) *

المراد من ذوى الارحام ههنا ذووا القرابة مطلقا سواء كانت عصبة اوصاحبة فرض اولاهذا ولا ذاك (فى الحديث صلة الرحم) الصلة بمعنى الوصل يقال وصلت الشيء وصلا وصلة والرحم بمعنى القرابة فتكون معنى صلة الرحم اتصالها بالاحسان وترك قطعها بالاساءة كذا فى الخالصة (تزيد فى العمر) روى عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان يبسط له فى رزقه اى يكثر رزقه وينساء بضم الياء فى اوّله والهمزة فى آخره اى يؤخر فى اثره بفتح الثاء اى فيما بقى من عمره واجله فليصل رحمه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة فى الاهل مثراة فى المال منساة فى الاثر ذكره ايضا فى الخالصة قال فى شرح المشارق فان قيل الاجال والارزاق مقدرة لا تزيد ولاتنقص بالنصوص الدالة عليه فما وجه الحديث المذكور اجيب بان الاشياء قد تكتب فى اللوح المحفوظ متوقفة على الشروط كما يكتب ان وصل فلان رحمه فعمره سبعون سنة والا فخمسون ولعل الدعاء والكسب من جملتها وهو المعنى من قوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت *ولكن هذا بالنسبة الى مايظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ لا بالنسبة الى علم الله الازلى اذ لا محو فيه ولا زيادة اويقال المراد منه البركة فى رزقه وبقاء ذكره الجميل بعده وهو كالحيوة اويقال الحديث صدر فى معرض الحث على صلة الرحم بطريق المبالغة يعنى لو كان شيء يبسط به فى رزق رجل واجله لكان الصلة هذا لكن الحديث الذى ذكره صاحب الروضة باسانيده وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد ليصل رحمه وقد بقى من عمره ثلثة ايام فيزيد الله فى اجله ثلثين سنة وان الرجل ليقطع الرحم وقد بقى من اجله ثلثون سنة فيرد اجله الى ثلثة ايام يؤيد الجواب الاوّل كما لا يخفى (وفى حديث آخر لاينزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم وفى بعض الحديث ان الله يصل) اى بالرحمة (من وصل رحمه ويقطع من قطعها) اى يقطع عنه كمال عنايته (وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ليس الواصل بالمكافى اى الذى اذا انعم عليه صاحبه يجازيه بمثل ما فعل ولكن (الواصل) اى الذى يعتد وصله (هو الذى اذا انقطعت رحمه وصلها) يعنى يصل قريبه الذى يقطع عنه كذا فى شرح المصابيح والمصنف رحمه الله تعالى انما ذكر بعضا من هذا الحديث كما ترى وعن عائشة رضى الله عنها انها رأت فى منامها كان

عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ماذكر في منبع الآداب وروى عن بعض التابعين انه قال من دعا لابويه في كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما لان الله تعالى قال* ان اشكرلى ولوالديك الى المصير *فشكر الله ان يصلى له كل يوم خمس مرات فكذلك شكر الوالدين ان يدعو لهما كل يوم خمس مرات ذكره في مشكاة الانوار (وفي الحديث من زار قبر ابويه) او احدهما ذكره في شرح الخطب (في كل جمعة كتب بارا) وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث ينظر دعوة تلحقه من ابنه اواخيه او صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وقال الرجل من آل عاصم الجحدري رأيت عاصما في منامى فقلت له فاين انت فقال انا والله في روضة من رياض الجنة انا ونفر من اصحابى نجتمع كل ليلة جمعة الى ابي بكر بن عبد الله المزني رحمه الله تعالى قلت اجسامكم اوارواحكم قال بليت الاجسام وانما تجتمع الارواح قلت هل تعلمون زيارتنا اياكم قال نعلم بها عشية الجمعة وليلة السبت الى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك دون سائر الايام قال لفضل يوم الجمعة وقيل ان الموتى تعلم بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده كذا في شرح الخطب الاربعين المسمى بروضة الناصحين (وينوى بما يتصدق من ماله عن والديه) اذا كانا مسلمين قيد به في حديث ذكره في الاحياء (فانه لا ينقص من اجره شيء ويكون لهما مثل اجره وكان بعض الكبراء) وهو ربيع بن خيثم (يرمى بحجر في الطريق) اى يميط الاذى عنه (عن يمينه وينوى عن ابيه وبآخر عن يساره وينوى عن امه وكان) ذلك البعض (يكظم الغيظ يريد برهما ففيه دليل) اى دلالة (على ان جميع حسنات العبد يمكن ان يجعل (من بر والديه) اذا نوى الابن عنهما بحيث لا ينقص من اجر نفسه شيء (ويصلى لهما في صدر النهار قبل ان يتغدى ركعتين فانه يصل اليهما اجره ويرى) اى يعتقد (تقصيره في ايفاء حقهما فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل الا اعتاقهما عن الرق جزاء لهما من الولد) اى لم يجعل ايفاء حقهما الا اعتاقهما عن الرق لو وجدهما رقيقين حيث قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجزى ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه وذلك لان الوالد سبب حيوة الولد وفي العتق ايضا نوع حيوة من حيث ان العبد في عدم نفاذ تصرفاته شرعا يكون كالميت فصار الولد في اعتاق ابيه سببا لحيوته فصارا سواء (ويقطع) الولد (لسان الشاعر عن ابيه وامه) اى يعطيه شيئا (اذا هجاهما و) لسان (من يشتمهما بشيء من ماله فانه من البر)

(فصل

* (فصـــــل فى حقوق المماليك والخدم) *

المماليك جمع مملوك كمخدوم ومخاديم ومحبوب ومحابيب وقال الامام النووى فى شرح المسلم حشم الرجل من تعصب له وخدمه من تعصب له ويخدمه فيكون اخص من الحشم (وآداب المعاشرة معهم فى الحديث حسن الملكة يمن) اى بركة وزيادة فان من احسن اليهم يبارك له فيما ملك لاحسانه (وسوء الملكة شوم) فى الصحاح يقال فلان حسن الملكة بفتحتى الميم واللام على ما صرح به فى الديوان اذا كان حسن الصنع الى مماليكه وفى الحديث لا يدخل الجنة سيئ الملكة (وكان مما اوصى به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فى خطبة الوداع الصلوة) بالنصب اى احفظوا الصلوة الخمس (وما ملكت ايمانكم اى احفظوا المماليك بحسن القيام بما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وغيرهما قرنه بامر الصلوة اشارة الى ان حقوق المماليك واجبة على السادات وجوب الصلوة قال الامام فقد كان هذا من آخر ما اوصى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قال اتقوا فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تأكلوا واكسوهم مما تكتسون ولا تكلفوهم من العمل مالا يطيقون فما احببتم فامسكوا وما اكرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم (واذا اشترى الرجل مملوكا فالسنة ان يأخذ بناصيته ويدعوله بالبركة ويطعمه) اطعاما (اولا من الحلو او اطيب طعام عنده ويطعمه) فى باقى الاوقات (مما يأكله ويكسوه مما يلبس) متلبسا (بالمعروف) اى بما يعرف فيه رضاء الله تعالى وقد يفسر المعروف باحسان كما مر (ولا يكلفه من العمل الا قدر طاقته فان كلفه امرا صعبا اعانه عليه ولا يجمع عليه مهمين) امر الرجل والمرأة قوله (نحو) مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره مثال جمع المهمين نحو (ان يأمره بالخبز والطبخ) بالفتح والسكون فيهما وكذا قوله (اوالغسل) بهما مصدر روى انه دخل على سلمان رجل وهو يعجن فقال يا اباعبدالله ماهذا قال بعثت الخادم فى شئ فكرهت ان اجمع عليه عملين (ويعفو عنه فى اليوم والليلة سبعين مرة) وقال عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت عنه رسول الله ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة وينبغى ان يتفكر عند غضبه عليه بهفوته او بجنايته فى معاصيه وخيانته على الله تعالى وتقصيره فى طاعة الله تعالى مع ان قدرة الله تعالى عليه فوق قدرته على مملوكه قيل كان رجل شريب جمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له

القيمة قد قامت وحشر الناس الى المحشر فبينما امرأة توزن اعمالها فاذا عمل منها كان ارجح من جبل احد وكانت عائشة تعرف تلك المرأة فلما انتبهت دعتها وقالت لها ماذا عملك فابت ان تخبرها فالحت عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت انى كنت استعمل سبعة اشياء اوّلها حفظت نفسى حتى لم يرنى احد غير المحارم قط والثانى لم ارد سائلا اذا كان معى شىء والثالث ما اكلت وحدى شيئا والرابع كنت مستعدة للصلوة قبل الاذان والخامس اذا اذن المؤذن كنت اقول معه ما يقول المؤذن والسادس لم اعمل شيئا بغير مشورة والسابع من قطعنى من ذوى ارحامى اتصلت به فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها بهذا ترجح ميزانك كذا فى روضة العلماء (فصلة الرحم واجبة ولو بسلام وتحية) لو للوصل اى باعلام خبر الصحة (وهدية) قال فى شرح المشارق اختلفوا فى الرحم التى تجب صلتها قال قوم هى قرابة كل ذى رحم محرم وقال آخرون هى قرابة كل قريب محرما كان اوغيره وقال النووى رحمه الله تعالى للصلة درجات باعتبار يسر الواصل وعسره وادناها ترك المهاجرة عن قريبه ووصله بالكلام ولو بالسلام ومن ترك ما يقدر عليه لم يسم واصلا انتهى (وكره بعض الكبراء ان يجاور) بالراء المهملة (الاقرباء فانه يرفع الحرمة والهيبة فيفضى) فيؤدى كل ذلك (الى التقاطع) قال الامام روى ان عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى عماله مروا الاقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وانما قال ذلك لان التجاور يوجب التزاحم على الحقوق وربما يورث الوحشة وقطيعة الرحم انتهى (وتزول ذوى الارحام غبا) بكسر الغين المعجمة والباء الموحدة المشددة وهو ان تزور يوما وتدع يوما (فان ذلك يزيد الفة) بضم الهمزة نقيض الفرقة كذا فى الديوان (وحبا) اى محبة ولما كان فيه نوع عسر عدل عنه الى ما هو اسهل من الغب فقال (بل يزور اقرباءه فى كل جمعة اوفى) كل (شهر) على ما روى فى بعض الروايات (ويكون كل قبيلة وعشيرة) عطف تفسيرى (يدا واحدة) اى متوافقة (فى التناصر والتظاهر على من سواهم ولا يرد بعضهم حاجة بعض لانه من القطيعة وينزل العم والاخ الاكبر والخال منزلة الوالد وينزل الخالة والعمة منزلة الام وذلك) اى التنزيل المذكور (فى التوقير والاحترام والخدمة والطاعة) اى الاطاعة والموافقة (وفى الحديث حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده واذا وجد قريبه مملوكا يشتريه ويعتقه) اى ان لم يكن ذا رحم محرم منه ويرضى بعتقه على طيبة نفس ان كان من ذوى رحم محرم منه (فان ذلك من تمام الصلة والبر) كما مر اليه الاشارة

بمولاك يعصي مولاه وانت تعصي مولاك واغضبه يوما فقال انما تريد ان اضربك اذهب فانت حر (ويحسن ادب مملوكه اي يعلمه من آداب الدين مالابد منه ويعلمه سورة يوسف) فان فيها قصصا مختصة باداب المماليك (واذا ضرب مملوكه فذكر الله له يمسك عنه) اى ينتهي عنه بالعفو قال ابن المنكدر ان رجلا من اصحاب رسول الله ضرب عبدا له فجعل العبد يقول اسئلك بالله اسئلك بوجه الله تعالى فسمع رسول الله صياح العبد فانطلق اليه فلما رأى رسول الله امسك يده فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سالك بوجه الله تعالى فلم تعفه فلما رأيتني امسكت يدك قال فانه حر لوجه الله يا رسول الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لولم تفعل لسفعت وجهك النار يقال سفعته النار والسموم اذا احرقته بحرها يسيرا فغيرت لون بشرته ذكره في الاحياء (ويذكر قصاص يوم القيمة) عن عبد الله بن رفاعة رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يا رسول الله كيف في رقيقنا اقوام مسلمون يصلون صلوتنا ويصومون صيامنا نضربهم فقال يوزن ذنوبهم وعقوبتكم فان كان عقوبتكم اكثر من ذنوبهم اخذوا منكم قال افرأيت سبنا اياهم قال يوزن ذنبهم واذا كم فان كان اذا كم اكثر اعطوا منكم قال رجل ما اسمع عدوا اقرب الي منهم ذكره في المنبع (فان لم يوافقه المملوك لم يعذبه ولكن يبيعه) هكذا امر النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا (ويزوجه امرأة اذا خاف عليه عنت الزنا) العنت بالتحريك الاثم والعنت ايضا الوقوع في امر شاق وبابهما طرب كذا في مختار الصحاح (ويقيم الحد على مملوكه) اى بعد المرافعة الى الوالي وثبوته عنده (اذا اتى حدا) اى بما يوجب الحد شرعا (فان لم ينزجر) المملوك عن ذلك الفعل بالحد (باعه ولو بثمن بخس) بالباء الموحدة والخاء المعجمة والسين المهملة بمعنى الناقص عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر اى وان كان ثمنها قليلا وهذا الامر للاستحباب قوله فليجلدها اى ليقم مولاها عليها الحد وفي ذكر الامة على الاطلاق اشعار بان حدها منكوحة اوغيرها الجلد الا انه نصف جلد الحرائر لقوله تعالى * فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب * المراد بالفاحشة في الآية هو الزنا وبالمحصنات الحرائر وبالعذاب الجلد لا الرجم لانه لايتنصف والحكم في زنا العبد كالامة عرف ذلك بدلالة النص ولهذا قال المصنف رحمه الله تعالى على مملوكه اى سواء كان ذلك المملوك ذكرا او انثى واعلم

اربعة دراهم ان يشترى شيئا من الفواكه لاهل المجلس فمر الغلام بباب مجلس منصور بن عمار وهو يسئل لفقير شيئا ويقول من دفع اربعة دراهم دعوت اربع دعوات فدفع الغلام الدراهم فقال منصور ما الذى تريد ان ادعولك فقال لى سيد اريد ان اتخلص منه فدعا منصور وقال الآخر فقال ان يخلف الله على دراهمى فدعا ثم قال الآخر فقال يتوب الله تعالى على سيدى فدعا ثم قال الآخر فقال ان يغفر الله لى ولسيدى ولك وللقوم فدعا منصور ورجع الغلام الى سيده فقال لم ابطأت فقص عليه القصة فقال سألت لنفسى العتق فقال اذهب فانت حر لوجه الله تعالى وقال وايش الثانى فقال ان يخلف الله تعالى على دراهمى فقال لك اربعة آلاف دراهم وقال وايش الثالث فقال ان يتوب الله تعالى عليك فقال تبت الى الله تعالى فقال وايش الرابع فقال ان يغفر الله لى ولك وللقوم وللمذكر فقال هذا الواحد ليس الى فلما بات رأى فى المنام كان قائلا يقول له انت فعلت ما كان اليك اترى لا افعل ما الى فقد غفرت لك وللغلام وللمنصور وللقوم الحاضرين كذا فى روضة الناصحين (ولا يضربه على غضبه بل يضربه بعد انطفاء غضبه اذ ربما يضرب بالغضب فيكسر منه عضوا (ولا يضربه الا تأديبا وتهذيبا) اى قصدا الى تطهير اخلاقه (ولا يزيد على ثلاث) ضربات (فانه قصاص يوم القيمة) اى فان الشان انه يكون ذلك سبب قاص فى يوم القيمة اى يضربه المملوك ثمه كما يضربه مولاه هنا حكى انه ادخل على مصعب بن الزبير رجل جنى جناية فدعا له بالسوط فقال الرجل اسئلك بالذى انت بين يديه يوم القيمة اذل منى بين يديك الساعة ان تعفو عنى فنزل مصعب عن السرير والصق جسده بالارض فقال له قد عفوت عنك ذكره فى الخالصة (ولقد عرك) بالعين والراء المهملتين اى دلك بالعنف (عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه اذن غلام له ثم ندم فامر الغلام ان يعرك) الغلام (اذنه ويوجعه) ولما امتنع الغلام عن ان يعرك اذن مولاه ويوجعه (اكرهه على ذلك ومن الصحابة من كان يعتق خادمه) اعتاقا (اذا آذاه) بالمد (بشئ فندم عليه وفى الحديث من ضرب غلاما له) قوله (حدا) مفعول له وقوله (لم يأته) اى لم يفعل ذلك العبد فى نفس الامر صفة حدا وقوله (اولطمه) عطف على قوله ضرب واللطم هو الضرب بباطن الكف (فان كفارته ان يعتقه) اى اثم ذلك الضرب يمحقه باعتاقه كذا فى شرح المصابيح (والاحق) اى الاليق والاحرى (ان يرى) ويعتقد (تقصير رقيقه فى خدمته) ناشيا (من تقصيره) اى من تقصير المولى (فى خدمة خالقه تعالى وكان محمد بن المنكدر اذا غضب على غلامه قال ما اشبهك) على صيغة التعجب (بسيدك) وكان عون بن عبد الله ايضا يقول اذا عصاه غلامه ما اشبهك

بمولاك

العتق فقال انت حرة لا بأس عليك وروى انه كان عند ميمون بن مهران ضيف فاستعجل على جاريته بالعشاء فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوة فعثرت واراقتها على رأس سيدها ميمون فقال يا جارية احرقتني فقالت يا معلم الخير ويا مؤدب الناس ارجع الى ما قال الله قال وما قال الله تعالى قالت والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت زده فان الله يقول والله يحب المحسنين قال انت حرة لوجه الله كذا في الاحياء (ولا يقول السيد لمملوكه عبدي وامتي بل يقول فتاي) للغلام (وفتاتي) للجارية في المغرب الفتى من الناس الشاب القوى الحدث والجمع فتية وفتيان ويستعار للمملوك وان كان شيخا وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقل احدكم عبدي وامتي ولكن ليقل فتاي وفتاتي وعن ابي يوسف رحمه الله تعالى ان من قال انا فتى فلان كان اقرارا منه بالرق واشتقاق الفتوى من الفتى لانها جواب في حادثة او احداث حكم او تقوية لبيان مشكل انتهى (ولا يقول المملوك ربي ولكن ليقل سيدي فان الرب هو الله وحده والخلائق كلهم عبيده) جمع عبد مثل كليب في جمع كلب وهو جمع عزيز كذا في مختار الصحاح (واماؤه) جمع امة (فاذا طالت مدة المملوك في خدمته يعتقه عن الرق فلعل الله يعتق بكل عضو منه) الباء للمقابلة (عضوا منه) اى من المالك قوله (من النار) متعلق بقوله يعتق عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه وخص الفرج بالذكر لانه محل اكبر الكبائر وهو الزنا بعد الشرك وقيل ذكر حتى للتحقير لانه عضو حقير بالنسبة الى باقي الاعضاء وفي الحديث استحباب اعتاق كامل الاعضاء اتماما للمقابلة ومنه قيل المستحب ان يعتق الرجل الذكر والمرأة الجارية تحقيقا للمقابلة وتقييد الرقبة بالمسلمة يدل على ان اعتاق الكافر ليس بهذه المرتبة وان كان فيه فضل بلا خلاف كذا في شرح المصابيح (او لعله) اى ذلك المالك (ينجو) اى يخلص (من عهدته) اى من عهدة معتقه يعني مما بقي عليه من حقوقه ومظالمه (كفافا) بفتح الكاف اى مساويا ورأسا برأس في مختار الصحاح كفاف الشيء بالفتح مثله (ويغتنم العبد ايام رقه ففي الحديث حسنة الحر بعشرة وحسنة المملوك بعشرين يضاعف له الحسنة وهذا لمن احسن عبادة الله وطاعته ونصح لسيده) اى اراد له خيرا واقام بمصالحه على وجه الخلوص كذا في شرح المشارق ولفظ الحديث هكذا اذا نصح العبد لسيده واحسن عبادة ربه كان له الاجر مرتين وروى انه لما اعتق ابو رافع بكى وقال كان لي

انه استدل الشافعى بهذا الحديث على ان للمولى اقامة الحد على مملوكه وقال الحنفيون لا يقيمه الا باذن الامام لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اربع الى الولاة وذكر منها الحدود والوالى اذا اطلق ينصرف الى من له ولاية عامة وهو السلطان او نائبه واما قوله فليجلدها فمحمول على التسبب يعنى ليكن سببا لجلدها بالمرافعة الى الامام قوله ولا يثرب عليها صرح بنهى التثريب وهو التوبيخ والتعيير بعد ما امر بجلدها لان عقوبة الزنا قبل ان يشرع الحد كان هو التثريب وفى قوله ثم ان زنت اشعار بان الحد اذا اقيم ثم زنت تكرر الجلد فيفهم منه انها اذا زنت بمرات ولم تحد يكتفى بحد واحد هذا فان قيل انما يبيعها لانه يكرهها فكيف يرتضيها لاخيه المسلم قلنا يبيعها على قصد ان يستعف عند المشترى بهيبته او بالاحسان اليها او بغير ذلك كذا فى شرح المشارق (ومن السنة اذا اتاه المملوك بطعام قد هيأه واصلحه ان يقعده) اقعادا (معه على الخوان) اى على السفرة وقد مر تحقيق معنى الخوان فى فصل الاكل (فان لم يقعده) مع نفسه (لقمه) تلقيما اى يفرز له (مما يأكل لقمة وليروغها) ترويغا اى وليوجه تلك اللقمة نحوها سرا (وليقل كل) امر من اكل (هذه) فى المصادر الروغ بالراء المهملة والغين المعجمة پنهان بسوى چيزى شدن والترويغ تفعيل منه وهكذا فى الصحاح وذكر فى الاحياء انه ليضعها فى يده وليقل كل هذه اللقمة (ويردفه على الدابة) اردافا اى يأخذ عبده خلف دابته (اذا ركبها ولا يتركه يسعى خلفه فانه من التكبر و) الحال انه (لا يدرى) ولا يعلم حقيقة الحال (لعله افضل عند الله منه) يروى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه رأى رجلا على دابته وغلامه يسعى خلفه فقال له يا عبد الله احمله فانما هو اخوك روحه مثل روحك فحمله ثم قال لا يزال يزداد العبد من الله بعدا ما مشى خلفه ذكره فى الاحياء (ولا يتركه) اى لا يرضى لعبده (ان يمثل) من باب نصر اى ينتصب قائما (بين يديه) فانه من التكبر ايضا قال عيسى عليه السلام من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ذكره الامام (ولا يضربه على كسر الاناء ولا على زلة) بفتح الزاى المعجمة بالفارسية لغزيدن يقال زل فى طين او منطق (وهفوت) بفتح الهاء وسكون الفاء عطف تفسيرى للزلة وبمعنى الخطاء (ونسيان فانه يؤاخذ بذلك يوم القيمة) سئل احنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم قال ما بلغك من حلمه قال بينما هو جالس فى داره اذا اتته خادمه له بسفود عليه شواء فاذا سقط السفود من يدها على ابن له فعقره فمات فدهشت الجارية فقال ليس يسكن روع هذه الجارية الا

سريرته) السريرة بمعنى السر وهو الذى يكتم وجمعها سرائر قال الامام الغزالى ونعم ما قال * واحذر صحبة اكثر الناس فانهم لا يقبلون عثرة * ولا يعفون زلة ولا يسترون عورة * ويحاسبون على النقير والقطمير * ويحسدون على القليل والكثير * ينتصفون ولا ينصفون * ويؤاخذون على الخطاء والنسيان ولايعفون * يغرون الاخوان بالاخوان بالنميمة والبهتان * فصحبة اكثرهم خسران * وقطيعتهم رجحان * ان رضوا فظاهرهم الملق * وان سخطوا فباطنهم الحنق * لا يؤمنون فى حنقهم * ولا يرجون فى ملقهم * ظاهرهم ثياب * وباطنهم ذياب * يقطعون بالظنون * ويتغامزون وراءك بالعيون * ويتربصون بصديقهم من الحسد ريب المنون * ثم قال ولا تعول على مودة من لم تخبره حق الخبرة بان تصحبه مدة فى دار او موضع واحد فتجربه فى عزله وولايته وغنائه وفقره اوتسافر معه اوتعامله فى الدينار والدراهم اوتقع فى شدة فتحتاج اليه * فان رضيته فى هذه الاحوال فاتخذه اباك ان كان كبيرا او ابنا ان كان صغيرا اواخا ان كان مثلا لك (ويستغنى) اى يظهر الغناء (عنهم ما استطاع ولو فى ادنى شئ) لو للوصل (ويبجل نفسه عنهم) تبجيلا اى يتخذها مكرما ومبجلا وقد صح فى بعض النسخ ينخل بالنون والخاء المعجمة من نخل الدقيق اوالحاء المهملة وتشديد اللام من الانحلال قال اى يمنع نفسه عنهم اويبعد عنهم ولايختلطهم ولايخفى عليك ان كله وهم (ويكون فى عزعزلة ولايهين) اهانة اى لا يجعل (نفسه) مهانا حقيرا بكثرة التردد اليهم (وكثرة السؤال عنهم كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاترفعوا اقدامكم الى من لايعرف اقداركم) اى مراتبكم ولم يوجد فى بعض النسخ قوله ويكون فى عزعزلة الى قوله اقداركم (ولا يكون كانسان يقول من احسن الينا احسنا) بتشديد النون على صيغة المتكلم مع الغير (اليه ومن اساء الينا اسأنا اليه) فان اللائق بحال المسلم ان يعمم احسانه الى من اساء اليه ايضا فان الاحسان الى المحسن متاجرة وانما الاحسان فى التحقيق الى من اساء اليه عن حذيفة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاتكونوا امعة ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس اليكم ان تحسنوا وان اساؤا فلاتظلموا والامعة بكسر الهمزة وفتح المشددة هو الذى يقول لكل احد انا معك لضعف رأيه وتقلده الناس والفعل منه تأمع واستأمع والهاء للمبالغة ولا يستعمل فى النساء ووزنه فعلة وليست الهمزة زائدة لعدم افعلة فى الصفات وهى فى الاسماء ايضا قليلة والمراد به ههنا الذى يقول انا اكون مع الناس كما يكونون معى وقوله وطنوا

اجران فذهب احدهما ذكره الامام (ويزيد السيد فى اكرام من كان اكثرورعا) من
بين مماليكه (وابين صلاحا وكان ابن عمر اذا رأى من مماليكه من يحسن صلوته اعتقه
ويقول استحيى ان استخدم من يعمل عبادة ربه عز وجل ولا يستخدم المحرر) على
صيغة المفعول اى لا يطلب الخدمة ممن حرره (من مماليكه فانه من الجفاء والدناءة ولا
يتشبه المملوك والمملوكة بالاحرار فى الزى) بكسر الزاء المعجمة والياء المشددة اى
فى اللباس (والهيئة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فى وعيد الآبق) على صيغة الفاعل
من ابق (اذا ابق العبد) اى من مولاه (لم تقبل له صلوة) اى كمال صلوته كذا فى
شرح المصابيح (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ايما عبد ابق فقد برئت منه الذمة)
اى ذمة الايمان وعهده فيحمل الحديث على كونه مستحلا للاباق ويجوز ان يرادبها
الحرمة يعنى يخرج العبد الآبق عن احترام المسلمين فلا يحول احد بينه وبين سيده
فى عقوبته الجائزة على اباقه كذا فى شرح المصابيح (ويختار من العبيد) الشراء
(الرومى) الابيض اللون (دون الزنجى) الاسود (فان اخلاقهم سيئة واعمارهم) جمع
عمر اى مدة حيوتهم (قصيرة) عن الرومى فى الاغلب علم ذلك بالتجربة ولكن ينبغى
ان يستخدمهم فى بعض الاحيان لما روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم من ادخل بيته حبشيا اوحبشية ادخل الله بيته بركة كذا فى الخالصة

* (فصـــــل فى حقوق سائر الخلائق) *

(التغافل عن احوال الخلائق) وترك التجسس عنهم (اروح للقلب واسلم للدين) فى
البزازية السؤال عن الاخبار المحدثة فى البلدة قيل يكره الاخبار لا الاستخبار لان
الزمان زمان فتنة ومشقة والمختار انه لا بأس بالاخبار والاستخبار انتهى (وفى الحديث
خص البلاء لمن عرف احوال الناس وعاش فيهم واستراح من لم يعرفهم فالسنة ان
يحترس) ويتحفظ (من الناس بسوء الظن) اى بان يظنهم سوء الظن كما قيل الحزم
سوء الظن (فلا يعتمد عليهم كل الاعتماد ولايغتر بهم) اغترارا (فيفتتن) اى فيقع فى
الفتنة (فان من جرب الناس قلاهم) اى قد ابغضهم واعرض عنهم مستكرها احوالهم
واختلاطهم بسبب وجدان سوء فعالهم (فلا يغتر بظاهر انسان) اغترارا (حتى يعرف

تحفة الابرار قيل وهذا معنى الحديث الذى ذكره المصنف رحمه الله تعالى بقوله (ففى الحديث لن يزال الناس بخير ما تباينوا)وتفاوتوا (فاذا تساو واهلكوا) هذا وقد يقال معناه انه يغتنم تفاوت الناس فى المراتب والصنايع بان يكون بعضهم اميرا وبعضهم سلطانا وبعضهم وزيرا وبعضهم عالما وبعضهم اهل الحرف والصنايع لتوقف النظام عليه ففى الحديث لن يزال الناس متلبسين بخير ماتباينوا اى تفاوتوا كما ذكر فاذاتساووا فيها هلكوا لاختلال النظام المرتبط بذلك (ولايطيع احدا فى معصية الله تعالى وان كان اقرب الخلق اليه) ان للوصل كالوالدين(ولايطلب رضاء احد بسخط الله تعالى فيعود) اى يصير(حامده من الناس ذاماله) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من ارضى الناس بسخط الله وكل الله اليهم السخط اى الغضب وهو ضد الرضاء قال شارح الخطب الاربعين المراد بارضاء الناس بسخط الله ماهو من آفات اللسان من السخرية والاستهزاء والنميمة والشتم واضحاك الناس كماهو دأب الشعراء وعامة الندماء الذين لايبالون بمذمة الصلحاء وسخرية العلماء فانها من اشارات الشيطان والهامات النفس الامارة بالسوء انتهى (ولايمشى مع ظالم خطوة) مع العلم بظلمه (فيعد عليه جرم) بالضم والسكون اى ذنب (عظيم ويتحبب) بالحاء المهملة اى يطلب المحبة (الى الله تعالى ببغض اهل المعاصى) المصدر مضاف الى مفعوله والفاعل محذوف (ويطلب رضاه تعالى بسخطهم ويتقرب اليه بالبعد عنهم ويلقيهم بوجه عابس ويلقى الكافر بوجه مكفهر) بكسر الهاء وتشديد الراء اى عابس شديد العبوس فى المصادر الاكفهرار سخت ترش روى شدن (قمطرير) يقال يوم قمطرير اى شديد العبوس فيكون قوله قمطرير صفة مؤكدة لقوله مكفهر (ويخالق) بالقاف (المؤمنين بخلق حسن ولين ورفق وملاطفة ومناصحة ومباذلة) بالذال المعجمة (ولايروع) ترويعا بالعين المهملة اى لايخوف (احدا من الخلق ولو بنظرة) لوللوصل فان تخويف المسلم حرام لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايحل لمسلم ان يروع مسلما ولايحل لمسلم ان يشير الى اخيه بنظرة تؤذيه ذكره فى الاحياء(اوصريح تهديد) من اضافة الصفة الى الموصوف اى تهديد صريح (ولايعتز) اعتزازا (باحد) اى لايطلب العزة بسبب احد من الخلق فيذله الله تعالى اذلا قال الامام رحمه الله تعالى ولاتقل للناس لم تعرفوا موضعى واعتقد انك لواستحققت ذلك لجعل الله تعالى لك موضعا فى قلوبهم فالله هو المحبب والمبغض الى القلوب (ويؤثر) اى يختار (محبة الله تعالى على جميع الناس ولايدعو احدا بغير اسمه) من الالقاب الغير

امر من التوطين وهو العزم الجازم على الفعل وقيل اى ثبتوا كذا فى شرح المصابيح (ولايطلب من كل صنف الا ما عندهم فانهم) اى الناس (كمعادن الذهب والفضة) كذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى ان الناس معادن الاعمال والاخلاق والاقوال ولكن يتفاوتون فيها كمعادن الذهب والفضة وغيرهما الى ان ينتهى الى الادنى فالادنى قال فى شرح المصابيح وفيه اشارة الى ان ما فى معادن الطباع من جواهر مكارم الاخلاق ينبغى اى يستخرج بر ياضة النفوس كما تستخرج الجواهر من المعادن بالمقاساة والتعب (فلا يطلب من العالم الا العلم ومن القوى الا القوة لاغير) وقس على ذلك غيره (ولايحكم عليهم بالغى) مصدر غوى (والضلال) عطف تفسيرى (ولايسئ بهم الظن) اى لايظن انهم من اهل الضلال فى نفس الامر بل يكتفى بصحة ظواهرهم ويكل بواطنهم الى الله تعالى ومامر تجويز سوء الظن بهم فانماهو فى حق الوفاء له فلا تناقض بين كلاميه كماتوهم (ولايجادلهم ولايشارهم) بالشين المعجمة اى لايخاصمهم ويروى يسار بالسين المهملة من سار الخبر فى اذنه فمهما رأيت منهم كرامة وخيرا فاشكر الله الذى سخرهم لك واستعذ بالله ان يكلك اليهم واذا بلغك عنهم غيبة اورأيت منهم شرا اواصابك منهم مايسؤك فكل امرهم الى الله ولا تشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع العمر بشغله (ولايفتخر عليهم بدينه وعلمه وماله فان ذلك) الافتخار (من فعل الجاهلية ويستغفر الله تعالى لهم ممايجرى عليهم من قول الزور) بالضم اى الكذب (والمنكر) على صيغة المفعول اى الغير المشروع (ويتقرب الى الضعفاء ويتبرك بمجالسة الفقراء فانه براءة من النفاق والكبر وهو افضل الجهاد) ثوابا (ويحب المساكين فان حبهم مفتاح الجنة ويجل) اى يعظم (المشايخ فانه من اجلال الله تعالى) وتعظيمه (ولايفتش عن احوال الناس) لما ذكر فى اوّل الفصل ان التغافل عن احوال الناس اروح للقلب واسلم للدين (ولايتوقع من عامة الناس نفعا وضررا فان الناس كاسنان المشط) فى استواء الاحتياج الى الله تعالى وفى انه لاضرر ولانفع فيهم اصلا بل الكل من الله تعالى فلا يتوقع شيئا الا ممن يتوقع عنه الكل فى الديوان المشط بالضم والسكون واحد الامشاط التى يمتشط بها (ويغتنم تفاوت الناس) فى الدين والدنيا لماروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا من نظر فى دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ونظر فى دنياه الى من هو دونه فحمد الله تعالى على مافضله الله تعالى فيه ذكره فى

بعض اعضائه اويسود وجهه كذا فى المغرب (ولايسمها) فى المصادر الوسم والسمة داغ كردن (على وجهها ويحسن) من باب التفعيل اى يزين (البهايم) بقدر ما امكن (و) من جملة الاحسان اليها ان (يمسح الرغام) بالفتح والغين المعجمة التراب (عنها ويعرض عليها العلف والماء كل يوم سبعين مرة) وهذا كناية عن الكثرة (ولايجعل شيئا من الحيوان غرضا) بفتح الغين المعجمة بالفارسية نشانه (ليرميه) بالسهم اوغيره (ولايقتل النملة) وفى شرح النقاية النملة اذا ابتدأت بالاذى فلا بأس بقتلها والا فلا رخصة فيه ويكره قتلها ومنهم من قال لابأس بقتلها مطلقا والمختار هو الاول واتفقوا على انه يكره القاؤها فى الماء وقتل القملة يجوز بكل حال واما احراق القمل والعقرب بالنار فمكروه والقاء النملة حية على الارض مباح ولكن يكره من طريق الادب كذا فى الواقعات (و) لايقتل (النحلة) اى نحل العسل (والهدهد) وهو طير معروف واجب الاحترام لماورد فى القران من موانسته مع سليمان عليه السلام حتى روى انه يدخل الجنة مع المؤمنين قال مقاتل رحمه الله تعالى عشرة من الحيوانات دخل الجنة * ناقة صالح * وعجل ابراهيم * وكبش اسمعيل * وبقرة موسى * وحوت يونس * وحمار عزير * ونملة سليمان * وهدهد بلقيس * وكلب اصحاب الكهف * وناقة محمد عليهم السلام فكلهم يصير على صورة الكبش ويدخلون الجنة كذا ذكره فى مشكاة الانوار (والصرد) بضم الصاد وفتح الراء المهملتين طائر ابيض البطن اخضر الظهر بالفارسية ستوجه وبالتركية الجه كجكن (و) لايقتل (الضفدع والحشرات التى فى الارض) فى المغرب حشرات الارض صغار دوابها وقيل هى الفأر واليرابيع والضباب (ولايطرق الطير) اى لا يأتى اليه ليلا (فى اوكارها) جمع وكر وهو مبيت الطير بالفارسية آشيان (فان الليل لها امان وقرار ولا يقتل الحيوان بالظفر) ولا بالسن قائمين اما اذا كانا منزوعين يحل بهما الذبيحة عندنا لكن يكره وعند الشافعى الذبيحة ميتة لقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ماخلا الظفر والسن فانهما مدى الحبشة ونحن نحمله على غير المنزوع فان الحبشة كانوا يفعلون كذلك كذا فى صدر الشريعة (ولا يقطع) اى لايفصل (قطيعه) الضمير راجع الى الحيوان يعنى لا يقطع قطيع الحيوان (الى قطعتين) فصاعدا فى مختار الصحاح القطيع الطائفة من البقر اوالغنم وقد يصح قطيعة بتاء الوحدة اى لا يقطع قطيعة واحدة الى قطعتين ولم يوجد لفظة قطيعة فى بعض النسخ المصححة ففسر قوله ولايقطع بقوله اى يخنقه كما قالوا فى قوله تعالى

المرضية (فتلعنه الملائكة ولايحارب مسلما ولايشاتمه ولايلاحيه) بالحاء المهملة اى لاينازع احدا (فان لاحى احدا فان كفارته ركعتان يركعهما اى يصليهما (ولايشير الى احد بسلاح) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من اشار الى اخيه المسلم والذمى فى حكمه بحديدة وفى رواية بسلاح فان الملائكة تلعنه يعنى يدعون عليه بالبعد عن الجنة اول الامر لانه خوف مسلما باشارته وهو حرام لمامر من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لايحل لمسلم ان يروع مسلماثم قال وان كان اخاه لابيه وامه يعنى وان كان هازلا ولم يقصد ضربه كنى به عنه لان الاخ المشفق لايقصد قتل اخيه غالبا كذا فى شرح المشارق (ولا يظلم الذمى ولايكلفه فوق طاقته) قال فى شرح النقاية نقلا عن الواقعات مسلم غصب مال الذمى اوسرق منه يعاقب المسلم عليه يوم القيمة ويخاصمه الذمى ومظلمته اشد من مظلمة المسلم لانه من اهل النار ابدا ويقع له التخفيف فى النار بتلك المظلمة فلا يرجى ان يتركها بخلاف المسلم فانه يرجى منه العفو قال ولهذا المعنى قالوا خصومة الدابة اشد من غيرها (ولا يأخذ من احد مالا بغير اذنه) فانه حرام (ولايكنى) بكسر النون المشددة (ذميا) بكنية المدح اى لايقول له مثلا ابو الخير (ولا) يكنى ايضا (احدا من اهل الكتاب فان ذلك) الكنية (كرامة لهم) اى تكرمة واعزاز لهم (فاذا لقى كافرا فلا يفارقه حتى يدعوه الى الاسلام ولايمر فى سوق المسلمين بنصال) وهى قطعة الحديدة اعم من نصل السيف والسهم والسكين والرمح (حتى يمسك عليه بكفه كيلا يعقر) من باب ضرب (احدا ولايتعاطى) اى لايأخذ (الرجل) بيده (من غيره سيفا مسلولا) اى مخرجا من غمده عريانا مجردا

* (فصـــــل فى حقوق البهايم والطيور) *

(ويرحم كل شئ من البهايم والطيور) فى الحقوق (فمن فعل ذلك نال الرحمة والرأفة من الله تعالى ولايضرب دابة على وجهها لان الوجه مما اعزه الله تعالى ولايعذب حيوانا) من الحيوانات مطلقا (ولايقتل عصفورا عبثا فانه يسئل عنه يوم القيمة) بان يقال له على سبيل العتاب (لم لم تذبحه) اصله لمالم تذبحه ثم حذفت الف مالما تقرر فى موضعه ان الف ما الاستفهامية يحذف اذا دخل عليه احد من حروف الجر قال الله تعالى عم يتساءلون اصله عما (ولايعذب شيئا بالنار فانه لايعذب بالنار الاربها) اى رب النار فالتعذيب بالنار مخصوص بالله (ولايمثل) على وزن ينصر (بشئ من الحيوان) يقال مثل به مثلة وذلك ان يقطع

من ثواب جزيل) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قتل وزغا فى اوّل ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك اى اقل منه وفى الثالثة دون ذلك كذا فى شرح المصابيح (والوزغ كان ينفخ فى نار ابراهيم عليه السلام فقتله واجب) وانما نفخ لان جبلتها على الخبث والافساد وانها بلغت مبلغا استعملها الشيطان فحملها على نفخ النار الملقى فيها الخليل عليه السلام (وهى) اى الوزغ (من ذوات السموم) ومن شغفها بافساد الطعام خصوصا الملح انها اذا لم تجد طريقا الى افساده ارتقت السقف والقت خرءها فيه من موضع يحاذيه (والسنة لمن يرى حية فى مسكنه ان يقول لها انا نسئلك بعهد نوح وسليمان) ابن داود عليهم السلام (ان لا تؤذينا ولا تخرجى علينا ثلاثا) اى قال هكذا ثلاث مرات (فان عادت فى) المرة (الرابعة قتلها) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فان عادت فاقتلوها فانه كافر اى جنى كافر اوكالكافر فى جرأته وصولته وقصده وكونه مؤذيا كذا فى شرح المصابيح وروى ان الحية والعقرب اتيا نوحا عليه السلام ليحملهما على السفينة فقال عليه الصلاة والسلام انكما سبب الضرر والبلاء فقالتا نحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما * سلام على نوح فى العالمين * ما اضرتاه كذا فى مشكاة الانوار (ولا يأخذ باذن الشاة حين يسوقها بل يأخذ بسالفتها) بالفاء ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط (ولا يركب البقر ولا يحمل عليه) حملا (كما يحمل ويركب على الحمار فان كل صنف خلق لامر فلا يجاوزه) اى لا يجعل المستخدم كل صنف متجاوزا (به) اى عن الامر الذى خلق لاجله فالبقر انما خلق للحرث لا للركوب والحمار على العكس فينبغى ان يحرث الزرع بالبقر ويركب على الحمار ولا يعكس (ولا يقص) بضم القاف اى لا يقطع (ناصية الفرس) وهى شعر جبهته (ولا عرفها) بضم العين المهملة وسكون الراء شعر عنق الفرس كذا فى الديوان (ولا اذنابها فان ذلك) القص (مثلة) بالضم والسكون قوله (وتغيير لخلقتها) تفسير للمثلة (ويطعم هذه السنانير) جمع سنور وهو الهرة (وطوافات البيت) بتشديد الواو اى ملازميه مثل الهرة والكلب المتخذ للمصلحة ونحوهما (فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصغى) بالغين المعجمة (لها اناء) يقال اصغى الاناء اماله (وفى الحديث عذبت امرأة فى هرة امسكتها) اى امسكت المرأة تلك الهرة (حتى ماتت) الهرة (من الجوع فلم تكن تطعمها ولا ترسلها حتى تأكل من خشاش الارض) بكسر الخاء المعجمة وفتحها اى حشراتها كذا فى مختار الصحاح (ولا يسب الديك الابيض

ليقطع اى ليخنق (ولايحرش بين البهايم) التحريش بالحاء المهملة والشين المعجمة اغراء بعضها على بعض بان ينطح اويعض هذا ذاك وبالفارسية بر آغاليدن (ويقتل العقرب والحية) اينما وجدهما خارج الصلوة اوداخلها (ولايخاف انتقامهن) كما يقال فى المشهور لاتقتلوا الحية فان لها زوجا يجىء ويأخذ منكم الانتقام (فانه من الجبن) وكمال الخوف وهو انما يليق بالمؤنث والمخنث قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من تركهن خشية ثائرا اى طالب للدم والانتقام فليس منا اى ليس من المقتدين بسنتنا يعنى لاتتركوا قتل الحيات خوفا من انتقام ازواجهن فانه لااصل لهذا الانتقام ولا للقول به والاعتقاد عليه كذا فى شرح المصابيح (وفى الحديث اقتلوا الحيات الاالجان الابيض) فى المغرب الجن خلاف الانس والجان ابوهم والجان ايضا حية بيضاء صغيرة وهو المراد ههنا (كانه قضيب من فضة) اى كانه سوط من فضة ولعل النهى عن قتل هذا النوع من الحيات انما كان لعدم ضرر فيه لانه لاسم له وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه مسخ الجن كمسخ القردة من بنى اسرائيل كذا فى المظهر لكن الصحيح عند عامة اهل الفقه هو ان الذين مسخهم الله قد هلكوا ولم يبق لهم نسل لانهم قد عذبوا فلم يكن لهم قرار فى الدنيا بعد ثلثة ايام واما الموجود الآن من القرد والخنازير والفأرة والدعموص وغيرها فليست من نسل ما مسخ بل من نسل ما كان مخلوقا قبل المسخ كذا فى البستان قال والذى روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما من ان سهيلا كان عشارا باليمن وان زهرة فتنت هاروت وماروت فهو كما قال لكن كان رجلا اسمه سهيل وامرأة اسمه زهرة فمسخهما الله شهابا وانهما قد هلكا بانواع العذاب وصارا الى النار ولم يبق لهما عين ولااثر واما الذى قيل انه عليه السلام كان شتم زهرة وسهيلا يحتمل ان يكون شتما لذلك الممسوخ المسمى بهما لا للكواكب المسمى بهما قال هذا هو الظاهر من الكلام وان ذهب بعضهم الى انهما كوكبان ممسوخان موجودان الآن فى السماء انتهى (ويستحل) اى يرى حلالا (قتل خمسة من الحيوان فى الحل والحرم) وقد مر تحقيقهما فى فصل الحج (الفأرة) بالهمزة (والعقرب والحدأة) طائر معروف يقال بالفارسية زغن وجمعها حدأ كعنبة وعنب كذا فى مختار الصحاح (والغراب الابقع) بفتح الهمزة الذى لونه اسود وابيض بالفارسية كلاغ پيسه (والكلب العقور) اى الذى يعض الناس ويجرحهم (ولايطأ شيئا من الحيوان بقدمه فانه يسئل عنها يوم القيمة ويقتل الوزغة) بفتح الزاء والغين المعجمتين دويبة مؤذية وسام ابرص كبيرها وجمعها اوزاغ ووزغان كذا فى شرح المصابيح (والزنبور فانه) اى قتله (لايخلو

الله كيف قال لم يكونوا يغضبون لله تعالى ولايامرون بالمعروف ولاينهون عن المنكر كذا فى الاحياء (وهلاك الناس اذا تركوا الامر بالمعروف) حيث (يعمهم الله بعقابه) ذكر فى الخالصة عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لايعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة (ولايستجيب) الله (لهم دعاء) قال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم وتسألوا الله فلا يعطيكم وتستنصروه فلاينصركم وهذا ما قاله المصنف رحمه الله تعالى (ويحرمهم الله تعالى البركة والخير والنجاح) بتقديم الجيم اى الظفر على الاعداء وعلى باقى المقاصد العسيرة (وقال بلال بن سعيد ان المعصية اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها واذا اعلنت ضرت العامة) بسبب تركهم النهى عن تلك المعصية وعن نعمان بن بشير عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال مثل المداهن فى حقوق الله تعالى والواقع فيها والقائم عليها كمثل ثلاثة كانوا فى السفينة واقتسموا منازلهم فصار لاحدهم اسفلها فبينا هم فيها اذ اخذ القدوم فقالواله ماتريد فقال اخرق فى مكانى خرقا يكون الماء اقرب الى فقال بعضهم اتركوه يخرق من حقه ماشاء وقال بعض آخر لاتتركوه يخرقها فهلكنا ويهلك نفسه فان اخذوا على يديه نجا ونجوا وان لم يأخذوا على يديه هلك وهلكوا كذا ذكره فى شرح الخطب (وكان الثورى رحمه الله تعالى اذا رأى منكرا ولا يستطيع ان يغيره بال) اى كان يتبول (دما) ايا ما كثيرة (فحق) اى جدير ولايق (على كل مسلم ان يكون فى الحمية) وهى العار (والغيرة والصلابة) فى الامور الدينية (بهذا المكان) اى فى هذه المرتبة (ولايتحبب الى الناس) اى لايقصد ان يكون محبوبا عندهم (بالمداهنة) وهى المساهلة فى الامر والمراد بها فى الشرع ان يرى الرجل منكرا ويقدر على دفعه ولم يدفعه حفظا لجانب مرتكبه اوجانب غيره اولقلة مبالاته فى الدين كذا فى المظهر وعن ابى امامة الباهلى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر يوم القيمة ناس من امتى من قبورهم الى الله تعالى على صورة القردة والخنازير بماداهنوا اهل المعاصى وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون ذكره فى روضة العلماء (ولايخاف لوما) بالفتح والسكون بمعنى الملامة قال الله تعالى يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم

فانه يدعوالى الصلوة) حيث ينادى فى اوقاتها وفى الاوقات المباركة من الليالى قيل هذا اكثر فى الابيض وان وقع تارة من غيره (ولايلعن برغوثا) بضم الباء بالفارسية كيك (فانه نبه نبيا لصلوة الصبح ولايلعن شيئا من دوابه ففى الحديث ان رجلا لعن ناقة له فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايها اللاعن ناقته اخرجها عنا فقد اجبت) على صيغة المجهول وفتح تاء الخطاب اى كنت مجابا (فيها) اى فى تلك اللعنة (ولايسخر من شىء) يقال سخر منه استهزأ به والاسم السخرية وبابه علم (ولا يعيب شيئا بدمامة) بفتح الدال المهملة اى بقباحة (منظره فان من عاب شيئا فكانما يعيب على الله خلقه وانه امر عظيم) واجتراء جسيم

(فصــــل فى سنن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر)

على صيغة المفعول وهو ماليس فيه رضاء الله من قول اوفعل والمعروف ضده كذا فى زين العرب (اعظم المواجب على من يخالط الناس الامر بالمعروف) قال العلماء الامر بالمعروف تابع للمأموربه فان كان واجبا فالامر به واجب على سبيل فرض الكفاية اى لا يسقط فرضه مع القدرة الا بقيام واحد به فاذا قام البعض سقط من الباقين كالجهاد فى سبيل الله وان كان ندبا فندب وهكذا واما النهى عن المنكر فلوجوبه شرائط منها ان لا يكون المنهى عنه واقعا لان الحسن هو الذم على الواقع لا النهى عنه ومنها ان يغلب على ظنه انه يفعل نحو ان يرى الشرب تهيا لشارب الخمر باعداد آلات ومنها ان يغلب على ظنه انه ان نهاه لايلحقه مضرة ولايزيد المنهى ايضا فى منكراته متعنتا ومنها ان يغلب على ظنه ان نهيه مؤثر لاعبث كذا فى شرح المشارق وسيذكر المصنف فى فصل الجهاد ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما اعمال البر عند الجهاد فى سبيل الله الا كنفثة فى بحرلجى وما جميع اعمال البر والجهاد فى سبيل الله تعالى عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الا كنفثة فى بحرلجى (ولا ينفع عمل لله مع ترك الغضب لله) وعن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوحى الله تعالى الى ملك ان اقلب مدينة كذا وكذا على اهلها قال ان فيهم عبدك فلان لم يعصك طرفة عين فقال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يتغير فى ساعة قط اى لم يغضب على عملهم اصلا وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا عملهم عمل الانبياء قالوا يارسول

الله

ويرمى به فى الدجلة قال لاولكن نبعث اليه نناظره فجاء الرسول وقال اجب امير المؤمنين قال نعم قال اركب قال لافجاء يمشى حتى وقف على باب القصر فقيل لهارون قد جاء الشيخ فقال للندماء اى شيء ترون نرفع ماقد امنا من المنكر حتى يدخل هذا اونعزم الى مجلس آخر ليس فيه منكر فقالوا نقوم الى مجلس آخر فقاموا اليه ثم دخل الشيخ وفى كمه الكيس الذى فيه النوى فقال له الخادم اطرح هذا وادخل على الامير فقال عشائى الليلة قال نحن نعشيك فقال لاحاجة لى فى عشائك فقال له هارون ياشيخ ماحملك على ماصنعت قال واى شيء صنعت فجعل يستحيى هارون ان يقول كسرت عودى فلما اكثر عليه السكوت قال سمعت آباءك واجدادك يقرؤن هذه الآية على المنبران الله تعالى يأمر بالعدل والاحسان وايتاءذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر فغيرته فقال فغير فوالله ماقال الا هذا فلماخرج اعطى رجلا بدرة فقال اتبع الشيخ فان رأيته يقول قلت لامير المؤمنين كذاوقال لى كذا فلاتعطه شيئا وان رأيته لا يتكلم احدا فاعطه البدرة فلماخرج من القصر اذاهو بنواة فى الارض قدغاصت فجعل يعالجها ولم يتكلم احدا فقال له يقول لك امير المؤمنين خذهذه البدرة قال قل لامير المؤمنين يردهاحيث اخذها ويروى انه اقبل بعدفراغه من كلامه على نواة يعالج قلعهامن الارض وهو يقول * ارى الدنيا لمن هى فى يديه * هموما كلما كثرت عليه * تهين المكرمين لهابصغر * وتكرم كل من هانت عليه * اذا استغنيت عن شئ فدعه * وخذ ما انت محتاج اليه * كذا فى روضة العلماء والاحياء والصغر بضم الصاد المهملة وسكون الغين المعجمة بمعنى الصغار وهو الذل (ففى الحديث لايمنعن احدكم) بالنصب مفعول مقدم ليمنع وقوله (مخافة الناس) مرفوع مؤخر على انه فاعل يمنع (ان يتكلم بحق علمه) اى عن ان يتكلم (فان الآمر) بالمد وكسر الميم (بالمعروف يؤذى كما اوذى الانبياء عليهم الصلوة والسلام) الظاهر ان هذا من جهة الاستحباب واما فى الوجوب فقدمر ان الامر تابع المأمور فرضاوواجبا ونفلا وان النهى عن المنكر فلوجوبه شرائط الى آخر ماذكرنا فى اول هذا الفصل قال كعب الاحبار لابى مسلم الخولانى كيف منزلتك من قومك قال حسنة قال كعب ان التورية ليقول غير ذلك قال وما يقول قال يقول ان الرجل اذا امربالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه فقال صدقت التورية وكذب ابومسلم وعن سفيان الثورى اذاكان الرجل محبوبا فى جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن كذافى الخالصة والاحياء (ولايجاوز الفاسق الذى لايخافه حتى يقول له اتق الله تعالى ويغتنم) ان

(ولاشتما ولاضربا) بل (ولا) يخاف (قتلا) فان السلف كانوا ينكرون على الائمة والامراء ولايبالون اصلاروى ان اباغياث الزاهد كان يسكن المقابر ببخارا فدخل المدينة ليزوراخاله وكان غلمان الامير نصربن احمد ومعهم المغنون والملاهى يخرجون من داره وكان يوم ضيافة الامير فلما رآهم الزاهد قال يانفس وقع امران سكت فانت شريكة فرفع رأسه الى السماء واستعان بالله تعالى واخذ العصا فحمل عليهم حملة واحدة فولوا منهزمين مدبرين الى دارالسلطان وقصوا على الاميرفدعاله وقال له اما علمت انه من يخرج على السلطان يتغدى فى السجن فقال له ابوغياث اما علمت انه من يخرج على الرحمن يتعشى فى النيران فقال له من ولاك الحسبة اى خدمة الاحتساب فقال الذى ولاك الامارة فقال الاميرولانى الخليفة قال ابوغياث ولانى الحسبة رب الخليفة فقال الامير وليتك الحسبة بسمرقند قال عزلت نفسى عنها قال العجب فى امرك تحتسب حين لم تؤمر وتمتنع حيث تؤمر قال لانك ان وليتنى عزلتنى واذا ولانى ربى لم يعزلنى احد فقال الامير سل حاجتك فقال حاجتى ان ترد على شبابى فقال الامير ليس ذلك الى قال حاجة اخرى ان تكتب الى مالك خازن النار ان لا يعذبنى قال ليس ذاك الى ايضا قال حاجة اخرى ان تكتب الى رضوان خازن الجنان ان يدخلنى الجنة قال ليس ذاك الى ايضا قال فانها مع الرب الذى هو مالك الحوائج كلها لااسئله حاجة الا اجابنى اليها فخلى الامير سبيله فذهب * ويحكى ان زاهدا كسر خوابى خمر سليمان بن عبدالملك فاوتى به ليعاقبه وكان للامير بغلة تقتل من ظفرت به فاتفق رأيه برأى الوزير ان يلقى الزاهد بين يدى البغلة لتقتله فالقى اليها فخضعت البغلة له وتملقت بين يديه فلما اصبحوا نظروا فاذا هوحى قائم صحيح الوجه فقالوا ان الله تعالى عزوجل قدحفظه فاعتذروا اليه وخلوا سبيله * وروى ان هارون الرشيد رحمه الله تعالى اراد التنزه بالدوس ومعه سليمان بن ابى جعفر فقال له هارون قد كانت لك جارية تغنى فتحسن غناءها فجئنا بها قال فجاءت فغنت فلم تحمد غناها قال ماشانك قالت ليس هذا عودى فقال للخادم جئنا بعودها قال فجاء بالعود فوافق فى الطريق شيخا يلتقط النوى فقال ياشيخ الطريق فرفع الشيخ رأسه فرأى العود فاخذه وضرب على الارض فاخذه الخادم وذهب به الى صاحب الربع فقال احفظ بهذا فانه يطلبه الاميرمنك فلمادخل على هارون وقص عليه الامر غضب واحمرت عيناه فقال له سليمان ماهذا الغضب يا امير المؤمنين ابعث الى صاحب الربع يضرب عنقه

يدخل فى قوله تعالى * اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم * ومنع قوم هذا الاختصاص بان النهى عن المنكر لدفع الاضرار عن الفاعل وهو لا يسقط بفعل الناهى المنكر غايته انه ترك واجبا عليه وبه لايسقط عنه الواجب الآخر وهو النهى انتهى وقال بعضهم امر المعروف باليد على الامراء والامر باللسان على العلماء والانكار بالقلب على عامة الناس كذا فى البستان وشرح الخطب (وذلك) اى الانكار بالقلب (اضعف الايمان) فان قلت هذا يدل على ان الايمان يزيد وينقص كما ذهب اليه الشافعى رحمه الله فما تأويله عند الحنفية قلنا معناه اضعف ثمرات الايمان فان قلت لو كان كذا لزم ان لا يخرج من الايمان بانتفائه وليس كذلك لما جاء فى بعض الروايات وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل قلت اراد به ان الثمرات القوية والضعيفة اذا انتفت كان الايمان كالمعدوم ويقرب من هذا ماروى انه سئل حذيفة عن ميت الاحياء فقال الذى لاينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه (ويكفهر) قد عرفت ان الاكفهرار شدة العبوسة (فى وجه الفاسق فان ذلك من غيرة الايمان) وعن ذى النون المصرى انه قال لاتأمر بالمعروف حتى تكون فيك ثلثة ان تصح نيتك وتعرف حجتك وتصبر على ما اصابك واليه اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وشرائط الامر بالمعروف) اى فرائضه (ثلاثة صحة النية فيه وهى ان يريد به اعلاء كلمة الله تعالى) والمراد بالكلمة ههنا الكلام التام اعنى كلمة الشهادة والقرآن على ماعليه الفضلاء المتقدمون من عدم الفرق بين الكلمة والكلام صرح به الشيخ فى شرح اللب واعلاء كلمة الله تنفيذ احكامها وروى عن ابى سليمان الدارانى رحمه الله انه قال سمعت من بعض الخلفاء كلاما فاردت ان انكر وعلمت انى اقتل ولم يمنعنى القتل ولكن كان فى ملاء من الناس فخشيت ان يعترينى التزين للخلق فاقتل من غير اخلاص ذكره فى الاحياء (ومعرفة الحجة) اى يعرف دليل المأمور به والمنهى عنه (والصبر على مايصيبه من المكروه) روى عن بعض السلف انه اوصى لبنيه وقال اذا اراد احدكم ان يأمر بالمعروف فليوطن نفسه على الصبر وليثق بالثواب من الله فمن وثق بالثواب لم يجد مس الاذى فاذا من آداب الحسبة توطين النفس على الصبر وتقليل العلائق حتى لايكثر خوفه وقطع الطمع عن الخلايق حتى تزول عنه المداهنة فقد روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره كل يوم شيئا من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل بيته واخرج السنور اولا ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب لا اعطيك بعد اليوم لسنورك شيئا فقال ما احتسبت

يتكلم (كلمة الحق عند الامير الجائر) اسم فاعل من الجور قال ابو عبيدة ابن الجراح رضى الله تعالى عنه قلت يارسول الله اى الشهداء اكرم على الله قال رجل قام الى وال جائر فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لايجرى عليه بعد ذلك وان عاش ماعاش وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الشهداء من امتى رجل قام الى امام جائر فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فلذلك الشهيد منزلة فى الجنة بين حمزة وجعفر رضى الله تعالى عنهما (فانها من افضل الجهاد) قال ابوذر قال ابوبكر الصديق رضى الله عنهما قال يا رسول الله هل من جهاد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ياابابكر ان لله مجاهدين فى الارض احياء مرزوقين يمشون على الارض يباهى الله تعالى بهم على ملائكة السموات وتتزين لهم الجنة كماتزينت ام سلمة لرسول الله فقال ابوبكر يارسول الله ومن هم قال الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون فى الله والمبغضون فى الله قال والذى نفسى بيده ان العبد منهم ليكون فى الغرفة فوق الغرفات فوق غرف الشهداء للغرفة منها ثلثمائة باب باب منها الياقوت والزمرد الاخضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليتزوج ثلثمائة حور قاصرات الطرف عين كلما التفت الى واحدة منهن فنظر اليها فتقول له اتذكر يوم كذا وكذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر كلما التفت الى واحدة منهن ذكرت له كل مقام امرفيه بمعروف ونهى فيه عن منكر انتهى (ويغير المنكر بفعله فان لم يستطع فبقوله) اى ان لم يقدر الازالة باليد لكون فاعله اقوى منه فليغير بلسانه (اويكره بقلبه) عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغير بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه معناه فليكرهه بقلبه قال فى شرح المشارق قدم التغيير باليد لكونه اقوى فى المنع واما فى العمل فينبغى ان يقدم المنع بالقول ليكون اقرب الى تحصيل المطلوب رفقا عليه ثم الدفع بالقول ما يكون اللين يكون احسن وان لم يمتنع بالقول فليغير باليد فان قلت الحديث مخالف لقوله تعالى ﴿عليكم انفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم﴾ قلت معنى الآية الزموا انفسكم اذا فعلتم ماكلفتم به لايضركم تقصير غيركم فمما كلف به الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فمن امرونهى ولم يمتثل به المخاطب لايضره قيل هذا مختص بمن علم ان مارآه منكرا جائز بالنسبة الى الفاعل لان الجاهل ربما يرى شيئا منكرا فى مذهبه ويكون ذلك جائزا فى مذهب الفاعل وقيل مختص ايضا بمن لايفعل المنكر كيلا

فلهذه المرتبة ادبان احدهما ان لايقدم عليه الاعند الضرورة والعجز عن اللطف والثانى
ان لاينطق الا بالحق والصدق قال حماد بن سلمة رحمه الله تعالى أن واصلة بن اشيم مر
عليه رجل اسبل ازاره فهم اصحابه ان يأخذوه بشدة فقال
دعونى اكفكم فقال يا ابن اخى ان لى اليك حاجة قال وما حاجتك ياعم قال احب
ان ترفع من ازارك فقال نعم وكرامة فرفع من ازاره فقال لاصحابه لواخذتموه بشدة لقال
ولا كرامة وشتمكم انتهى وحكى عن بسر اليمانى انه مر برجل فى داره وعنده اخوانه
يشربون الخمر فاجتاز ببابه فوقف ودق الباب فخرجت اليه جارية فقال لها صاحب
هذه الدار احرام عبد قالت حر قال صدقت لوكان عبدالاشتغل بالعبودية فسمع الرجل
قوله فخرج باكيا ضاربا يده على رأسه فتاب واناب ووجد مقاما عظيما قيل ومن هذا الباب
ماحكى ان هارون الرشيد خرج الى بعض الرساتيق فتظلمت اليه امرأة من جنده فقال الا
تقرئين كتاب الله * ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها * فقالت ياامير المؤمنين اما
تقرأ ما بعدها * فتلك بيوتهم خاوية بماظلموا * قال صدقت فامر باخراج كل العسكر من
تلك الناحية كذا فى خالصة الحقايق (وحلم فى ذلك عما يقال له وفقه) اى فهم بليغ وبصيرة
كاملة فى دقايق الحجج بخلاف باقى الفرائض فانه يكفى فيه مجرد المعرفة قوله (كيلا يصير امره)
بالمعروف اونهيه عن المنكر (منكرا) الظاهر انه تعليل للاخير وان لم يبعد ان يكون
تعليلا للثلثة معا وانما صار امره بالمعروف منكر الان الحسبة ربما كانت ايضا منكرة لمجاوزة
حد الشرع فيها وماذكره المصنف رحمه الله معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لايأمر
بالمعروف ولاينهى عن المنكر الارفيق فيما يأمر به ورفيق فيما ينهى عنه وحليم فيما يأمر به
وحليم فيما ينهى عنه وفقيه فيما يأمر به وفقيه فيما ينهى عنه وهذا يدل على انه لايشترط ان يكون
فقيها مطلقا بل فيما يأمر به وينهى عنه قال الامام رحمه الله تعالى وههنا آفة عظيمة ينبغى ان
يتوقيها فانها مهلكة وهى ان العالم يرى عند التعريف عز نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل فربما
يقصد بالتعريف اظهار التميز بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان
الباعث هذا فهذا المنكر اقبح فى نفسه من المنكر الذى يعترض عليه ومثال هذا المحتسب
مثال من يخلص غيره من الناس باحراق نفسه وهو غاية الجهل وهذا منزلة عظيمة وغائلة هائلة
وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل انسان الامن عرفه الله عيوب نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته
(ومن السنة ان يبدأ اولا بنفسه فيأتمر فيما يأمر به وينتهى) اى يمتنع الناهى فى نفسه (اولا
عما نهى عنه فان لم يفعل ذلك) بان يأمر وينهى بدون ان يأتمر وينتهى هو فى نفسه اولا

عليك الابعد اخراج السنور وقطع الطمع منك فهو كما قال فمن طمع فى ان يكون قلوب الناس عليه طيبة لم يتيسر له الحسبة كذا قال الامام رحمه الله تعالى فى الاحياء ثم قال واعلم انه لايتوقف سقوط الوجوب على العجز الحسى بل يتحقق اذا خاف اليه مكروها يناله فذلك فى معنى العجز وكذلك اذا لم يخف مكروها ولكن علم ان انكاره لاينفع فليلتفت حينئذ الى معنيين احدهما عدم افادة الانكار امتناعا والآخر خوف مكروه ويحصل من اعتبار المعنيين اربعة احوال احدها ان يجتمع المعنيان بان يعلم انه لاينفع كلامه ويضرب ان تكلم فلا يجب عليه الحسبة بل ربما يحرم فى بعض المواضع نعم يلزمه ان لايحضر مواضع المنكر ويعتزل فى بيته حتى لايشاهد ولايخرج الالحاجة مهمة او واجب ولايلزمه مفارقة تلك البلدة والهجرة الااذا كان يرهق الى الفساد او يحمل الى مساعدة السلاطين فى الظلم والمنكرات فيلزمه الهجرة ان قدر عليها فان الاكراه لايكون عذرا فى حق من يقدر على الهرب من الاكراه والثانية ان ينتفى المعنيان بان يعلم ان المنكر يترك بقوله وفعله ولايقدر له على مكروه فيجب الحسبة حينئذ والثالثة ان يعلم انه لايفيد ولكنه لايخاف مكروها فلا يجب الحسبة لعدم فائدتها ولكن يستحب لاظهار شعار الاسلام وتذكير الناس بامر الدين والرابعة عكس هذه وهو ان يعلم انه يصادف المكروه ولكن يبطل المنكر بفعله كما يقدر على ان يرمى زجاجة الفاسق بحجر فيكسرها ويريق الخمر ويضرب العود الذى فى يده ضربة مختطفة فيكسره فى الحال ويعطل عليه هذا المنكر ولكنه يعلم انه يرجع اليه فيضرب رأسه فهذا ليس بواجب وليس بحرام بل هو مستحب له انتهى كلامه (ويجب) اى بعد تلك الفرائض (ان يكون فيه) اى فيمن يأمر وينهى (ثلث خصال رفق) بالكسر والسكون ضد الغلظة (فيما يأمر به وينهى عنه فان الغلظة لاتزيد الافسادا) ويدل على وجوب الرفق ما استدل به المأمون الخليفة اذ وعظه واعظ وعنف له فى القول فقال يارجل ارفق فقد بعث الله تعالى من هو خير منك الى من هو شر منى وامره بالرفق فقال الله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى نعم يعدل الى السب والتعنيف بالقول الغليظ عند العجز عن المنع باللطف وظهور مبادى الاضرار بالوعظ والنصح وذلك مثل قول ابراهيم عليه الصلوة والسلام اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى ولسنا نعنى بالسب الفحش بما فيه نسبة الى الزنا ومقدماته ولا الكذب بل ان يخاطبه بما فيه مما لايعد من جملة الفحش كقوله يافاسق يااحمق ياجاهل ياغبى الاتخاف الله وما يجرى هذا المجرى

فلهذه

فى شرح الخطب والا حياء (ومن السنة فى امرالوالدين بالمعروف ان يأمرهمابه) اى
بالمعروف (مرة) وكذاينهاهما من المنكر مرة (ان قبلا) جزاء هذا الشرط محذوف
يدل عليه ما قبله اى ان قبل الوالدان ما قال ولدهما يأمرهما به مرة (وان كرها سكت
عنهما واشتغل بالدعاءلهما والاستغفار لهمافان الله يكفيه مايهمه) اى يتم مايكون مقصودا
مهماله (من امرهما) ويرفع مؤنة امرهما عنه اما بهدايتهما واصلاحهما اوبدفع اثمهما
عنه قال الامام الغزالى فان قيل اثبت ولاية الحسبة للولد على الوالد وللعبد على السيد
وللزوجة على الزوج والتلميذ على الاستاذ والرعية على الوالى مطلقا كماثبت فى عكسه
اى كماثبت للوالد على الولد الى آخره اوبينهما فرق قلنا الذى نراه انه تثبت اصول
الولاية ولكن بينهما فرق فى التفصيل ولنفرض فى الولد مع الوالد فنقول قدعرفت ان
للحسبة خمس مراتب وللولد الحسبة بالرتبتين الاوليين وهو التعريف اولاثم الوعظ
والنصح باللطف وليس له الحسبة بالسب والتعنيف والتهديد ولابمباشرة الضرب وهما
الرتبتان الاخريان وهل له الحسبة بالرتبة المتوسطة حيث يؤدى الى اذى الوالد وسخطه
ففيه نظر وهوانه ان كان بان يكسر عوده ويريق خمره ويحل الخيوط عن ثيابه المنسوجة
من الحريرة ويردالى الملاك مايجده فى بيته من المال الحرام الذى غصبه اوسرقه ويبطل
الصورة المنقوشة على جداره اوالمنقورة فى خشب بيته ويكسراوانى الذهب والفضة فان
فعله فى امثال هذه الامور لايتعلق بذات الاب بخلاف الضرب والسب ولكن الوالد
يتأذى به ويسخط بسببه الا ان ذلك فعل حق الوالد منشاؤه حبه للباطل والحرام فالاظهر
فى القياس انه تثبت للولد ذلك بل يلزمه ان يفعل ذلك ولا يبعدان ينظرفيه الى قبح
المنكر والى مقدارالاذى والسخط فان كان المنكر فاحشا وسخطه عليه قليلا كاراقة خمر
من لا يشتد غضبه فذلك ظاهر وان كان عكس ذلك كمالو كانت له آنية من بلوراو
زجاج على صورة حيوان وفى كسره خسران مال كثير فهذا مما يشتد فيه الغضب وليس
يجرى هذه المعصية مجرى الخمر وغيره فهذا كله محال النظر فان قيل ومن اين قلتم
ليس له الحسبة بالتعنيف والضرب والامر بالمعروف فى الكتاب والسنة قد وردعاما
من غير تخصيص واما النهى عن التأفيف والايذاء فقد ورد وهو خاص فيمالايتعلق
بارتكاب المنكرات فنقول قدوردفى حق الاب على الخصوص مايوجب الاستثناء عن
العموم اذلاخلاف فى ان الجلاد ليس له ان يقتل اباه فى الزناولاان يباشر اقامة الحد عليه

(لم ينجع) بالنون والجيم اى لم يؤثر (كلامه فى القلوب) روى ان الله عزوجل اوحى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظ فعظ الناس والا فاستحى منى واستدلوا على ذلك من طريق القياس بان هداية الغير فرع الاهتداء فى نفسه وكذلك تقويم الغير فرع الاستقامة والاصلاح زكوة من نصاب الصلاح فليس بصالح فى نفسه كيف يصلح غيره ومتى يستقيم الظل والعود اعوج فقال الامام رحمه الله تعالى كل ماذكروه من امثال هذا انما هو خيالات وانما الحق للفاسق ان يحتسب واليه اشار المصنف بقوله (وعلى ذلك) اى على تقدير ان لايبدأ فى الائتمار والامتناع بنفسه بحيث يؤثر كلامه فى قلب احد يعنى ومع هذا (لايسقط) عنه (الامر بالمعرف والنهى عن المنكر وان لم يعمل الخير كله) ان للوصل (ولم ينته عن الشر كله) نقد روى عن انس رضى الله عنه انه قال قلنا يارسول الله لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولاننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله ذكره فى الاحياء (ولايسقط الامر بالمعروف) وكذا النهى عن المنكر (ابدا ولكنه لاينفع الوعظ والزجر فى اخر الزمان حين تقسو القلوب) اى تشتد القلوب قساوة (وتولع) على صيغة المجهول اى تكون (الانفس) مولعة حريصة (بلذات الدنيا فصبر النفس) على ماتراه من المنكرات (فى ذلك الزمان اوجب) قيل هو فيه احمد لكونه اشق على النفس لما مر انه كالقبض على الجمر فى الصحاح الصبر حبس النفس عن الجزع قال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى ايما عبد عمل فى شئ من دينه بما امر به ونهى عنه وتعلق به عند فساد الامور وتنكرها وتشوش الزمان فهو ممن قد قام لله فى زمانه بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال الامام الهمام معناه انه اذا لم يقدر الاعلى نفسه فقام به وانكر احوال الغير بقلبه فقد جاء بما هو الغاية فى حقه وقيل للثورى الاتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال اذا ثار منه غبار الفتنة فمن يقدر ان يسكنه وسأل ابو ثعلبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن تفسير هذه الآية لايضركم من ضل اذا اهتديتم * فقال يا ابا ثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر فاذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بنفسك ودع العوام ان من ورائك فتنا كقطع الليل المظلم والمتمسك فيها بمثل الذى انتم عليه له اجر خمسين قيل اجر خمسين منهم يارسول الله قال لابل اجر خمسين منكم لانكم تجدون على الخير اعوانا وهم لايجدون عليه اعوانا وسئل ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن هذه الاية فقال الا هذا ليس زمانها انها اليوم مقبولة ولكن قد اوشك ان يأتى زمانها تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم كذا

فى

* (فصـــــل فى حقوق القضاء والامارة والفتوى) *

(القضاء امر صعب) ولذلك قال مكحول لو خيرت بين القضاء وبين ضرب عنقى لاخترت ضرب عنقى على القضاء ذكره فى شرح الخطب (جاء فى الحديث من جعل قاضيا فقد ذبح نفسه بغير سكين) بالكسر والتشديد آلة معروفة وانما قال بغير سكين ليعلم الصرف عن ظاهره من هلاك المرء فى دينه دون بدنه والمراد انه كالمذبوح بغير سكين فى التعذيب فى الاخرة مبالغة فى التحذير اذ الذبح بغيرها اشد تعبا ويمكن ان يقال المراد منه ان من جعل قاضيا فينبغى ان يجتنب عن جميع داوعيه الخبيثة وشهواته الردية وهو من اشق الامور على النفس فيقع فى مشقة عظيمة وتعب شديد كالمذبوح بغير سكين كذا فى شرح المصابيح وذكر شمس الائمة فى ادب القاضى ان قاضيا سمع هذا الحديث فكانه انكر واستبعد فقال على سبيل الاستخفاف كيف يذبح الانسان بغير سكين ثم انه دعا بحلاق ليسوى لحيته فجاء الحلاق يحلق تحت لحيته اذا عطش القاضى فالقى الموسى رأسه بين يديه كذا فى النهاية (وفى الحديث الاخر) الذى روته عائشة رضى الله عنها (يؤتى بالقاضى العدل يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يفصل بين احد فى تمرتين) روى انه لما مات ابوحنيفة رحمه الله تعالى روئى فى المنام ان الله قال لابى حنيفة اكتب اسامى اصحابك فان الله قد غفر لهم فكتب فى اوّل الجريدة اسم داود الطائى لزهده وفى آخر الجريدة اسم ابى يوسف مع غزارة علمه وفضله لاشتغاله بالقضاء قال محمد ابن واسع ان اوّل الناس يدعى يوم القيمة الى الحساب القضاة قيل دعاه مالك بن منذر ليجعله على قضاء البصرة فابى فعاوده فابى فقال لتجلسن أو لاجلدّنك فقال محمد بن واسع ان تفعل فانك سلطان وان ذليل الدنيا خير من ذليل الاخرة ذكره فى شرح الخطب (ثم يليه فى الخطر) بفتحتى الخاء المعجمة والطاء المهملة الاشراف على الهلاك (والفتنة امر الامارة ففى الحديث) الذى رواه ابوهريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (انكم ستحرصون على الامارة وانها ستكون ندامة يوم القيمة) لانه قلما يقدر الرجل على العدل لغلبة الحرص وحب المال والجاه وما بقى من اهوية النفس (ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة) والمخصوص بالمدح والذم محذوف وهو الامارة ضرب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المرضعة مثلا للامارة الموصلة الى صاحبها شيئا من المنافع العاجلة وكذا

بل لايباشر قتل ابيه الكافر بل لوقطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له ان يؤذيه فى معاملته فقد ورد فى ذلك اخبار وثبت بعضها بالاجماع واذالم يجزله ايذاؤه بعقوبة وهو حق على جناية سابقة فلايجوزله ايذاؤه بعقوبة هى منع من جناية مستقبلة متوقعة بل هذا اولى وهذا الترتيب ايضاينبغى ان يجرى فى العبد والزوجة مع السيد والزوج فهما قريبان من الولدفى لزوم الحق وان كان ملك اليمين اكد من ملك النكاح ولكن فى الخبر انه لوجاز السجود لمخلوق لامرت المرأة ان تسجد لبعلها وهذا ايضا يدل على تأكد الحق واما الرعية مع السلطان فالا مرفيه اشد من الوالد فليس لهم معه الا التعريف والنصح واماالمرتبةالثالثة ففيه نظرمن حيث ان الهجوم على اخذالاموال من خزانته ورده الى الملاك وعلى تحليل الخيوط من ثيابه وكسر الخمور فى بيته يفضى الى خرق هيبته واسقاط حشمته وذلك محذور وردالشرع بالنهى عنه كماوردالنهى عن السكوت على المنكر فقد تعارض فيه ايضا محذوران والامرفيه موكل الى اجتهاد منشاؤه النظر فى تفاحش المنكر ومقدارمايسقطمن حشمته بسبب الهجوم عليه وذلك ممالايمكن ضبطه واما التلميذ والاستاد فالامر فيمابينهما كمافيمابين الاجانب لان المحترم هوالاستاد المفيد للعلم من حيث الدين ولاحرمة لعالم لم يعمل بعلمه فله ان يعامل بموجب علمه الذى تعلمه منه وروى انه سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده فقال يعظه مالم يغضب فان غضب سكت عنه الى هنا كلامه فى الاحياء (و) يجب (على من امر) بصيغة المجهول اى على المأمور (بالمعروف ان يأتمر به) اى يتمثل تواضعا لرب العزة ولذلك الامر (واذا قيل له) اى لمن امر بالمعروف (اتق الله يضع خده على التراب توقيرا لدين الاسلام) كماروى انه قيل لعمربن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله ذكره فى معالم التنزيل وروى ان يهوديا قال لهارون الرشيدفى سيره مع عسكره اتق الله فلماسمع هارون قول اليهودى نزل من فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم (فان من اكبرالذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول عليك نفسك) قوله عليك اسم من اسماء الافعال ومعناه الزم ونفسك بالنصب على المفعولية (انت تأمرنى) اصله ءانت بهمزة الاستفهام (بهذا) وقوله (وبالله العصمة والتوفيق) من كلام المصنف فكانه يستعيذبالله من ان يتفوه بمثل هذا الكلام

فصل

اتبع هوى نفسه (ومن اكره عليه سددفيه)اى يحمله على الصواب قال صلى الله عليه
وسلم من ابتغى القضاء وسأل وكل الى نفسه ومن اكره عليه انزل الله تعالى عليه ملكا
يسدده اى يحمله على الصواب (فمن الواجب ان يكون فى القاضى والامير خصال)
احدها (ان يكون كارها لعمله وان يكون صحيح العزم محكم الرأى قليل الغرة) بكسر
الغين المعجمة والراء المهملة المشددة الغفلة (شديدا فى غير عنف لينا) بفتح اللام
وكسرالياء المشددة (فى غيرضعف جوادا من غيرسرف) بفتحتين بمعنى الاسراف
(بخيلامن غير وكف) بفتحتين الاثم والوكف ايضا العيب يقال ليس عليك فى هذا
وكف اى منقصة وعيب (وان يكون سايس) اسم فاعل من ساس الرعية يسوسها سياسة
يقال هوسايس (ولايته) اى مالك التصرف فى امورهم لقوة رأيه ورويته ومعونة بأسه
وشوكته وقوله (العلم) منصوب على انه خبركان (و) يكون (مؤيدها الحلم وزينتها
الورع وان يكون حسن السيرة) بكسر السين الطريقة (ومرضى السريرة) يعنى
السر الذى يكتم (يبسط يده لهم) اى لا هل ولايته (بالمعروف) اى بالاحسان
(ويوفر عليهم اموالهم) اى لا يطمع فى اموالهم فلا يأخذعنهم اموالهم بانواع الحيل
(وينصف) اى يعدل ويأخذ الانتقام (للضعيف من القوى ويعدل بينهم ويكون تقى
القلب كريم الخلق فان التقى) بضم التاء وفتح القاف بمعنى التقوى (والكرم ركنان
بهما صلاح الرعية)لابغيرهما (ويكون ناصحا لهم رحيما بهم مشفقا لهم ولايحتجب عن ذوى
الحاجات والفاقات) جمع الفاقة وهى بمعنى الفقر (ليلاونهارا ويكون دائم الاهتمام
بامر الرعية فى النوم واليقظة فى الحضر والسفر ويسوى بين اصناف الرعية فى العدل
ولا يقدم احدا) تقديما لافى الجلوس ولا فى الكلام ولافى غيرهما (لشرفه ولا لماله
ويعدل القاضى بين الخصمين فى لحظته) اى فى نظرته (واشارته ومقعده وكلامه ويستعمل
معهم الحلم ويكثر منهم العفو والتجاوزولا يعجل فى تعذيب الجانى) بل يؤخر (ويطلب
له عن الجناية مخرجا ويدرأ) اى يمنع من الدرء بالدال والراء المهملتين والهمزة فى آخره
(الحدعن الجانى بشبهة ويطلب له مدفعافان خطاءه) اى خطاء الوالى (فى العفو خير
من خطائه فى العقوبة) الخطاء ضدالصواب وقديمد وقرىء بهما قوله تعالى * الاخطاء *
كذافى مختارالصحاح (ويكره) على وزن يعلم اى يرى فى نفسه كريها (قيام البينة على
عقوبة الجناة) جمع جان كالقضاة والغزاة والولاة جمع قاض وغازووال (ولا يقيم الحد حتى
يلقن الزانى) والسارق (حجة دافعة للحد) واوذكر المصنف ماقدرناه من قولنا والسارق

ضرب الفاطمة وهى التى انقطع لبنها مثلا لمفارقتها عنه بالانعزال اوبالموت كذا فى شرح المصابيح (ويليه) اى امر الامارة فى الخطر (امر الفتوى ففى الحديث اجرأكم على النار) افعل تفضيل من الجرأة (اجرأكم على الفتوى وان المفتى جسر الناس على جهنم فيما يحل) من باب الافعال اى فيما يجعله حلالا ويفتى بحله (ويحرم) من باب التفعيل اى فيما يجعله حراما بان يفتى بحرمته (من المال والدم والفرج ويليه فى الخطر العرافة) وهى كالسيادة لفظا ومعنى ففى الحديث العرافة حق يعنى ان سيادة القوم جائزة فى الشرع لان بها ينتظم مصالح الناس وقضاء اشغالهم فهى مصلحة ورفق للناس تدعو اليها الضرورة ولذلك قال (ولابد للناس من عرفاء) جمع عريف فعيل بمعنى مفعول وهو سيد القوم والقيم بامور الجماعة من القبيلة والمحلة يلى امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم وهو دون الرئيس (ولكن العرفاء فى النار) اى اكثرهم فيها اذ المتجنب عن الظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف ذلك اجراه مجرى الكل كذا فى شرح المصابيح (فالسنة ان لايتقلد) اى لايلتزم الرجل شيئا (من هذه الاعمال) الاربعة اى القضاء والامارة والفتوى والعرافة (عن طوع قلب) بفتح الطاء وسكون الواو اى بانقياد قلب وارتضائه (وطيب نفس الا ان يكره عليه بالوعيد الشديد) قال الفراء يقال وعدته خيرا وواعدته شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد كذا فى مختار الصحاح وروى ايوب عن ابى قلابة رحمهما الله تعالى انه دعى للقضاء فهرب حتى اتى الشام فوافق ذلك عزل قاضيها فهرب حتى اتى اليمامة فلقيته بعد ذلك فقال ماوجدت مثل القضاة الا كمثل سابح فى البحر فكم عسى ان يسبح حتى لايغرق وروى ان سفيان الثورى دعى الى القضاء فهرب الى البصرة واختفى وبعث الامير فى طلبه فلم يجد حتى مات وهو متوار وذكر ان ابن هبيرة دعا ابا حنيفة الى القضاء فابى فحبس وضربه اياما فى كل يوم عشرة اسواط فمات فى ذلك ولم يقبل القضاء كذا فى البستان وشرح النقاية (ولا يستعمل الامام) اى لايجعل عاملا (ايضا على عمله من اراده وطلبه) عن ابى موسى رضى الله تعالى عنه انه قال دخلت على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا ورجلان من بنى عمى فقالا امرنا على بعض ماولاك الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا والله لانولى على هذا العمل احدا سأله ولا احدا حرص عليه وعنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانستعمل على عملنا من اراده كذا فى المصابيح (فان من طلبه اختيارا لميل نفسه الى المنصب وكل الى نفسه) اى لايعينه الله لانه

سيفى على عاتقى ثم اضرب به حتى القاك اى حتى اموت واصل اليك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الا ادلك على خير من ذلك تصبر حتى تلقانى ذكره فى شرح المصابيح (ولا يقضى بين خصمين الا وهو) اى القاضى (ريان) نقيض العطشان (شبعان راض) قوله (غير غضبان) تفسير لقوله راض وانما شرط ان يكون كذا اذ ربما يحكم الحاكم فى حالة العطش والجوع والغضب على خلاف الواقع لانه لايقدر على الاجتهاد والفكر فى مسئلة الخصمين فى هذه الاحوال فيقع فى الظلم (ولا يشارك الامير الرعية فى التجارة والزراعة والمكاسب والحرف) بكسر الحاء جمع حرفة (فانه) اى الاشتراك (من الدناءة و) الحال ان (ضرر ذلك مع قطع النظر عن الدناءة (لايخفى) فانه يوهم الحرص والطمع ويوجب سقوط مهابته عن اعين الناس ونحو ذلك (وطعمة القاضى) بالضم والسكون المأكلة يقال جعلت هذه الضيعة طعمة الفلان (والامير فى بيت المال وهو مقدار ما ينكح به زوجة ويشترى به خادما ودابة ومسكنا فان اصاب) اى اخذ (اكثر من ذلك فهو غال) بتشديد اللام اى خائن (سارق) فى سبعة ابحر غل فى المغنم واغل فيه فهو غال ومغل اذا خان فيه خيانة وسرق منه قبل القسمة قال الله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة اى تفضيحا له وتعذيبا عليه (ولا ياخذ هدية من احد) مطلقا وهو الاحوط والاوفق للتقوى (ولا يجيب دعوة احد من الرعية) لانه يسقط المهابة على انه ربما يورث الاستحياء فى اجراء الحق بسبب استيناسه واكل طعامه (و) مما يجب (على الامير بعد انصاف الرعية) اى العدل فيما بينهم (ان يحرس) اى يحفظ وبابه نصر (الطرقات) جمع طريق اى يحفظها فى الليل والنهار (ويفرق) الصدقات تفريقا (على الفقراء) جمع فقير وهو من له ادنى شىء (والمساكين) والمسكين من لاشىء له وقيل بالعكس والاول اصح كما مر (و) يفرق (الخراج على المقاتلة) بضم الميم وكسر التاء جمع مقاتل والتاء للتأنيث على تأويل الجماعة والمراد بها من يصلح للقتال وهو الرجل البالغ العاقل (ولا يدع فقيرا فى ولايته الا اعطاه ولا مديونا الا قضى عنه) دينه (ولا) يدع (ضعيفا الا اعانه ولا مظلوما الا نصره ولا ظالما الا منعه) عن الظلم (ولا عاريا الا كساه) كسوة (ولا يطمع فى مال احد الا بحق ويقيم الحدود على الزناة) جمع زان (وشراب) بالضم والتشديد جمع شارب (الخمر وكذا السراق) جمع سارق (وقطاع الطريق والقذفة) بفتحتين جمع قاذف اى الشاتم بالزنا او بغيره مما فصل فى الفروع (ولا يسامح) اى لا يتكاسل ولا يتساهل (احدا فى حد الله بعد اثباته) واظهاره ولو قال بعد ثبوته وظهوره لكان اظهر (وفى

لا نتظم تعليله بقوله (فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول لسارقة اتى بها اسرقت) بفتح همزة الاستفهام وفتح السن وكسر تاء الخطاب (قولى) القاف صيغة امر (لا) ثم يقول (ما اخالك) اى ما اظنك (سرقت) فى الصحاح خال الشى ظنه يخاله خيلا وتقول فى مستقبله اخال بكسر الهمزة وهو الافصح وبنو اسد يقول اخال بالفتح وهو القياس والمذكور فى المصابيح ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بلص اى سارق قد اعترف بسرقته اعترافا ولم يوجد معه متاع فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اخالك سرقت قال بلى فاعاد مرتين اوثلاثا فامر به فقطع وهذا يدل على ان للامام ان يعرض على السارق بالرجوع وانه لورجع بعد الاعتراف سقط عنه القطع كما فى حد الزنا وهو اصح القولين (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول للمعترف بالزنا لعلك) اى اظنك (مستها) من باب علم فى الاصح (اوقبلتها ابك) بفتح همزة الاستفهام وكسر الباء الجارة (خبل) بفتحتى الخاء المعجمة والباء الموحدة الجن وبسكون الباء الفساد فى العقل اوالعضو (ابك جنون وييسر الامر) تيسيرا (على الرعية ما استطاع ولايعسر) عليهم تعسيرا (ولا ينفرهم) تنفيرا عن ابى موسى انه قال كان رسول الله اذا بعث احدا من الصحابة فى بعض امره قال بشروا اى بشروا الناس بالاجر على الطاعات وافعال الخيرات ولا تنفروا اى لاتخوفوهم بان تجعلوهم قانطين آيسين من رحمة الله عند مباشرتهم المنكرات بل ادعوهم الى التوبة والطاعات وطيبوا انفسهم بقبولها وبالثواب على ترك المنكرات قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله المنفرين قيل من هم يارسول الله قال الذين يقنطون العباد من رحمة الله ثم قال ويسروا اى سهلوا عليهم الامور كاخذ الزكوة بسهولة وتلطف ولا تعسروا عليهم بان تأخذوا اكثر مما يجب عليهم وتتبعوا عوراتهم كذا فى شرح المصابيح (ولا يعرضهم) بتشديد الراء اى لا يجعلهم عرضة (لمكروه ولا يغدر احدا) من الغدر بالغين المعجمة والدال المهملة وهو نقض العهد وبابه ضرب (عاهده) لما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكل غادر لواء عند استه يوم القيمة اراد به خلف ظهره تحقيرا له واستهانة بامره وزجرا له عن غدره والافعلم العز ينصب تلقاء وجه الرجل (ولا يستخلص) اى لا يجعل خالصا مختصا (لنفسه شيئا من مال بيت المال) عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كيف انتم بائمة من بعدى يستأثرون بهذا الفىء اى يأخذون مال بيت المال وماحصل من الغنيمة ويستخلصون لانفسهم ولا يعطونه لمستحقيه قال قلتَ اما والذى بعثك بالحق اضع

علمه على علم غيره) من آحاد الرعايا (ابتلى) على صيغة المجهول اى يجعل ذلك
الاميرمبتلى (بحكام السوء) بالفتح والسكون الظاهران لايضاف السوء الى الحكام الاانه
اريد المبالغة بان السوء قد احاطبهم فصاروا منسوبين اليه فكانه اصل لهم ونظير هذا قولهم حمار سوء
ورجل صدق بالاضافة فيهما كمامر (وان لم يزد عقله على عقل غيره ابتلى بوزير السوء) عن عائشة
رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله تعالى بالامير
خيرا جعل له وزير صدق اى وزيرا صادقا صلحا ان نسى ماهو الحق ذكره وان ذكر اعانه
بالتحريض والترغيب واعلام ثوابه ولا يتركه ينساه وان اراد به غير ذلك جعل له
وزير سوء ان نسى لم يذكره وان ذكره لم يعنه وروى ان انوشروان قال لايستغنى
اجود السيوف عن الصيقل ولا اكرم الدواب عن السوط ولا علم الملوك عن الوزير
كذا فى شرح المصابيح (ومنها فساد الرعية وكان يقال لا يحكم ولا يولى) بصيغة المجهول
من باب التفعيل فيهما اى لايجعل حاكما ولا واليا (على عشرة الا من زاد عقله) وعلمه
على عقل عشرة وعلمهم ولا يجاوز القاضى والوالى فى الحكم والتدبير كتاب (الله تعالى
وسنة رسوله واجماع امته ثم اذا لم يجد) تصريحا من هذه الثلثة (يتبع رأيه) واجتهاده
(الذى لايخالف هذه الثلثة فان اصاب) اى ان وقع اجتهاده هذا موافقا لحكم الله تعالى
(فله عشرة حسنات وان اخطأ فله اجر واحد) بمقابلة اجتهاده فى طلب الحق وان لم
يصبه هكذا ذكره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه عمرو بن العاص قال
فى شرح المصابيح هذا فيمن كان بشرائط الاجتهاد المذكورة فى الاصول واما غيره
فغير معذور الخطاء بل يخاف عليه اعظم الاثم (ويشاور) القاضى والامير (جلساءه)
جمع جليس كفقهاء جمع فقيه (من اهل العلم فيما يلقى) على صيغة المجهول (اليه
من الحوادث ويقول حين يجلس للقضاء اللهم انى اسئلك ان افتى) انا (بعلم واقضى)
انا (بحلم واسئلك العدل فى القضاء حين الغضب والرضاء ولا يقضى لاحد الخصمين
حتى يسمع كلام الآخر ويفهمه على وجهه) الذى ينبغى ان يفهم عليه (ليعرف
وجه القضاء) اللايق به (اما من حقوق الوالى على الناس فاوّلها الطاعة والسمع فيما
اباح الدين وان استعمل) على صيغة المفعول يعنى وان جعل عاملا اووالياً (على
الرجل عبد حبشى ويصلى خلف كل بر) بالفتح (وفاجر من الولاة الجمعة والعيدين
ويجاهد معهم اعداء الدين فان ذلك) مفوض ومسلم (الى الوالى ففى الحديث اربع
من امر السلطان ان بروا وان فجروا الحكم) بين الناس ان لوصل (والفىء)

الحديث حد يقام فى ارض خير من مطر يمطر اربعين صباحا) اى اربعين يوما (وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذا بعث) اى ارسل (عاملا) على عمل (شرط عليه اربعا احدها (ان لايركب البراذين) جمع برذون بكسر الباء وفتح الذال المعجمة وسكون الراء والواو التركى من الخيل وخلافها العراب والانثى برذونة كذا فى المغرب وهى الذى يقال له بالفارسية اسب پالانى (و) الثانى ان (لايأكل النقى) بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء النظيف واراد به الخبز الذى نقى عن النخالة يعنى الحوارى كذا فى المغرب وقال فى مختار الصحاح هواى حوارى بالضم وتشديد الواو مقصور ماحور من الطعام اى بيض ويقال هذا دقيق حوارى (و) الثالث ان (يتخذبوابا و) الرابع ان (لايلبس لينا) ولم يوجد هذا الرابع فى اكثر النسخ التى وصلت الينا (ووجد فى سريرانوش روان) بفتح الهمزة وكسر الشين وفتح الراء اى وجد مكتوبا على سريره (الملك) بالضم (لايكون) فى بعض النسخ لايبقى (الا بالامارة والامارة لايكون الا بالرجال ولا يكون الرجال الا بالاموال ولا يكون الاموال الا بالعمارة ولايكون العمارة الا بالعدل) بين الرعايا (ومن سنة القاضى والوالى ان يقرب اهل الفضل) اى يجعل مقربا عنده (و) كذا اهل (العلم و) اهل (العقل و) اهل (العمل) الصالح (ويكون) اى يرى مكروها (مجالسة السفلة) بفتح السين وكسر الفاء خساس الناس فقوله (والارذال) عطف تفسيرى ولا يقبل نصيحتهم (قال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقضى) ويحكم فيما بين الناس بالوحى الربانى (وكان معه ملك) يرشد اليه الصواب (وان لى شيطانا يغرينى) بالغين المعجمة والراء المهملة من اغريت بينهم اى يحرضنى بالوسوسة وفى بعض النسخ الصحيح يعترينى من الاعتراء بالعين المهملة يقال اعتراه اى غشيه وفى البعض الآخر يغوينى من الاغواء لكن قوله (فاذا غضبت فاجتنبونى) مؤيد للاول كمالايخفى على من له دربة فى الكلام (لااوثر) انا (فى اشعاركم وابشاركم) قد صحح هذان اللفظان بفتح الهمزة جمع شعر بالفتح وجمع بشرة بفتحتين ولكن لم اصادف ذلك فى اللغات التى عندى والمعنى كونوا بعيدا منى كيلا يصيبكم منى ضرر (فان استقمت فاعينونى واذا زغت) من الزيغ بالزاى والغين المعجمتين هو الميل عن الحق (فقومونى ولا يستعمل على الخلق) اى لايجعل عليهم (قاضيا ولااميرا الا من عرف دينه وامانته ولابد للامير والقاضى من علم الدين وعقل التدبير اى عقل واف فى تدبير امور الرعايا (وان لم يزد

مستجابة (لم اجعل الافى الامام فانه اذا صلح) من باب نصر او حسن (الامام امن العباد)
من الفساد (وهو شريك رعاياه فى كل خير عملوه فى عدله ويرى كل رعية جور السلطان
عذابا من) عند (الله نزل عليهم جزاء على ما قدمت ايديهم) اى عملته انفسهم
مقدما (من الخطايا) جمع خطيئة (وفى الحديث كما تكونون يولى) على صيغة المجهول
اى يجعل (عليكم) احدكم واليا على وفق عملكم يعنى ان تكونوا صالحين فيجعل
رجلا صالحا وان تكونوا طالحين فيجعل واليكم رجلا طالحا مثلكم (وقال الحجاج) بن يوسف
حين قيل له لم لا تعدل مثل عمر وانت قد ادركت خلافته افلم تر عدله و صلاحه فقال
فى جوابهم (تباذروا) صيغة امر من باب التفاعل اى كونوا كابى ذر فى الزهد والتقوى
(اتعمر لكم) بالجزم جواب الامر وهو صيغة المضارع المتكلم من باب التفعل اى اعاملكم
معاملة عمر فى العدل والانصاف وفيه اشارة الى ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال
الرعايا واحوالهم صلاحا اوفسادا (فعلى كل واحد من المسلمين التضرع لله والانابة)
الرجوع (اليه تعالى) بالتوبة والاستغفار (عند فشو) بضمتين وتشديد الواو مصدر
من فشا الخبر اى شاع وانتشر يعنى عند انشار (الظلم وشمول الجور وكذلك يظهر جور الوالى وعدله
فى الضرع والزرع والاشجار والاثمار والمكاسب والحرف) يعنى يحبط لبن الضرع وينزع
بركة الزرع وينقص ثمار الاشجار ويكسد معاملة التجار واهل الحرف فى تلك الامصار التى فى مملكة
ذلك الملك الجائر بشوم ظلمه وسوء فعله ويكون الامر على عكس ذلك اذا عدل وهذا ما قال وهب
بن منبه رضى الله عنه اذا هم الوالى بالجور اوعمل به ادخل الله النقص فى مملكته حتى فى الاسواق
والزرع والضرع ونحو ذلك من كل شئ واذا هم بالخير والعدل ادخل الله البركة فى اهل مملكته كذلك
قال الله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا من روضة الناصحين وحكى ان السلطان محمود مر على
ارض يكثر فيها قصب السكر وكان الملك لم يره بعد فقشر له بعض القصبان فلما مص منه السكر
استحسنه والتذ منه فى الغاية فخطر بباله ان وضع فيه شيئا من الرسوم كالباج والخراج حتى
تحصل له من هذا القصب فى كل سنة كذا وكذا فلما مص منه بعد هذه الخاطرة
وجده قصبا يابسا خاليا عن السكر فسمعه من تلك القبيلة شيخ عتيق وقال قد هم الملك
بدعة وظلما فى مملكته اوفعلها فلذلك نفد سكر القصب فاستتاب السلطان
فى نفسه ورجع عن ذلك وجده مملوا بالسكر كما كان وقد حكى الامام اليافعى مثله عن
بعض الاكاسرة مع صبية وعن مالك بن دينار انه لما ولى عمر بن عبد العزيز جاءت
الرعاة من رؤس الجبال فقالوا ما هذا الرجل الصالح الذى ولى على الناس قالوا وما
اعلمكم به قالوا انتجت الذياب عن شياهنا كذا فى خالصة الحقايق (قيل الملك بالدين يبقى

بسكون الياء قبل الهمزة وعن عبيد الغنيمة مال نيل اليه من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة والفىء مال نيل منهم بعد ما تضع الحرب اوزارها ويصير الدار دار الاسلام فهما متقابلان وعن ابن عيسى رحمه الله تعالى ان الفىء اعم من الغنيمة لانه اسم لكل ماصار للمسلمين من اموال اهل الشرك قال ابوبكر الرازى رحمه الله الغنيمة فىء والجزية فىء ومال اهل الصلح فىء والخراج فىء لان ذلك كله مما افاء الله على المسلمين من المشركين وعند الفقهاء كل ما يحل اخذه من اموالهم فهو فىء كذا فى المغرب (والجمعة والجهاد فيسلم ذلك) المذكور (كله له) اى للسلطان والوالى (وفى الحديث من انكر امامة السلطان فهو زنديق) وهو من الثنوية معرب وعند الفقهاء من يبطن الكفر مع الاصرار عليه ويظهر الايمان تقية واختلفوا فى قبول توبته والاصح عند الحنفية انها تقبل قبل الظفر وبعده لابل يتقل كالساحر والداعى الى الالحاد والاباحى كذا فى الدرر شرح الغرر وقد مر بعض التفصيل مما يتعلق بالزنديق فى اوائل الكتاب فى فصل العلم والتعليم فارجع اليه فانه نفيس (ومن دعاه السلطان) دعوة (فلم يجب اليه) اجابة (فهو مبتدع ومن اتاه بغير دعوة) اما بعذر المودة اوالزيارة اونحو ذلك (فهو جاهل ولايكثر) الجاهل (الاتيان الى باب السلطان فانه كالحريق المحرق) فى المغرب الحريق النار ووصفه بالمحرق للتأكيد (والبحر المغرق ويدفع زكوة الاموال اليه) اذا سال الزكوة عن الرعايا بعذر نظم العسكر ونحوه من مصالح المسلمين (ويجعل عهدتها) اى حقوقها (فى عنقه قال ابن عمر رضى الله عنه ادفعوا زكوة اموالكم الى الامراء وان شربوا بها الخمر) ان للوصل (ويعظم الوالى) تعظيما (ويكرمه) اكراما (ففى الحديث السلطان ظل الله من اهانه) فى بعض النسخ فمن اهان ظل الله (اذله الله) اذلالا (وفى الحديث الاخر السلطان ظل فى الارض) قيل فى تفسير الظل انه هو النعمة وقيل الحفظ وقيل الهيبة وقيل الظل استعارة ووجه التشبيه ان ظل الشىء ماينا سبه فى الجملة ويحكى عنه والسلطان كذلك فانه ينتظم بوجوده امور مملكته كما ينتظم سلسلة الممكنات بوجود الحق سبحانه ولان الظل يتنعم به ويلتجاء اليه عند احتدام الحر واشتداده كذلك السلطان يتنعم به ويلتجاء اليه عند اضطرام شرر الشر ويناسبه قول النبى صلى الله عليه وسلم (ويأوى اليه) اى يرجع اليه (كل مظلوم ويدعوله بالفلاح والخير ولايلعنه على الجور والظلم فان ما يصلح الله على ايدى الولاة اكثر مما يفسدون قال بعض الكبراء لو كانت لى دعوة واحدة) اى

انها لاتصلح للخروج الى القيام بامور المسلمين ولابد للوالى من ذلك كمالايخفى

* (فصــــل فى سنن الجهاد وآدابه) *

(الجهاد) وهو قهر اعداء الله اى المحاربة مع الكفار (من سنة الاسلام وهوفرض كفاية) على اهل الاسلام اعلم ان الفرض عبارة عن حكم مقدر لايحتمل زيادة ولانقصانا ثابت بدليل لاشبهة فى نقل ناقله وهو على نوعين احدهما فرض عين وهو مايلزم كل احد اقامته ولايسقط باقامة البعض كالايمان والوضوء والصلوة والصوم والزكوة والاغتسال من الجنابة والحيض والنفاس والجهاد اذا كان النفير عاما وجاحده يصير كافرا وتاركه فاسقا والثانى فرض كفاية وهو مايلزم جماعة من المسلمين اقامته ويسقط باقامة البعض عن الباقين كالصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتشميت العاطس الحامد ورد السلام والصلاة على الميت والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد كذا فى الكافى فظهر من ذلك ان قول المصنف رحمه الله تعالى وهوفرض كفاية انما هو اذا لم يكن النفير عاما (وانه) اى الجهاد (من دين الاسلام كذورة) بالكسر اى اعلى (السنام) بالنسبة الى اعضاء الابل وهذه كناية عن كمال الرفعة ووفور الرغبة (وفى الحديث غدوة) بفتح الغين المعجمة الذهاب فى اول النهار (فى سبيل الله اوروحة) بفتح الراء والحاء المهملتين الذهاب فى آخره (خير من الدنيا وما فيها) يعنى ان فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله وثوابها خير من نعيم الدنيا لانه زائل ونعيم الاخرة باق (وفى حديث آخر ما جميع) ماهذه نافية (اعمال البر) بالكسر والتشديد بالفارسية نيكى (عند الجهاد الا كنفثة) وهى شبيهة بالنفخ وفوقها التفل وفوقه البزق وهو رمى البزاق من الفم (تلقى فى بحر لجى) اى كثير الماء فى الغاية فى مختار الصحاح لجة الماء بالضم معظمه وكذا اللج ومنه بحر لجى وآخر هذا الحديث وماجميع اعمال البر والجهاد فى سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الا كنفثة فى بحر لجى (وفى حديث آخر ما جميع اعمال العباد عند المجاهدين فى سبيل الله الا كمثل خطاف) بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة طير معروف يؤنس الانسان ويتخذ الوكر فى البيوت ويبيض ويفرخ فيها بالفارسية بالوايه (اخذه بمنقاره ماء البحر وفى رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه الا كتفلة تفلها الرجل فى بحر لجى) التفل بفتح التاء المثناة الفوقية بالفارسية خيو انداختن (وفى حديث آخر جاهدوا المشركين

والدين بالملك يقوى ويرى ما يتعاطى الوالى) اى ما يتناوله ويتخذه (من المحارم منكرا ويكرهه بقلبه اذا لم يرفيه مساغا) اى سهولة القبول (للنصح) يقال ساغ الشراب اى سهل مدخله فى الحلق (والعظة) مصدر من وعظ كالعدة من وعد يقال نصحه نصحا بالضم فانتصح اى قبل النصيحة ووعظه عظة بالكسر فاتعظ اى قبل الوعظ (ولايقاتل الوالى اى مادم (اقام الصلوة فاذا ترك الصلوة) مستحلا تركه (قاتله بماله ونفسه ويصبر المظلوم على جور اميره) فان له مثوبة عظمى عند الله (ولايفارق الجماعة شبرا) يعنى مقدار شبر اى فى شئ من القواعد الشرعية فرارا عن جور الامير وغيره (فيموت ميتة جاهلية) اى يموت على الضلال كموت اهل الجاهلية والميتة بكسر الميم بناء النوع كالجلسة بكسر الجيم ومعنى النسبة الى الجاهلية كونها على طريقة اهل الجاهلية وخصلتهم وهى انهم كانوا متفرقين كالذياب الشاردة لم يكن لهم ملة ونحلة اى مذهب يجتمعون على معالمها ويحافظون على مراسمها ولالهم امام مطلع يقوم فيما بينهم بالانصاف والانتصاف قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من رأى من اميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فان من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية ذكره فى المشارق (بل يؤدى اليه حقه ولايطلب منه حقا) تكريما له وتعظيما (ويقول حين يدخل على الامام الجاير) بكسر الياء المثناة اسم فاعل من الجور (اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لى جارا من فلان) والجار بتخفيف الراء المجير يقال اجاره يجيره اجارة اى اغاثه وازال الجور والهمزة للسلب كذا فى المغرب (ويسمى الوالى باسمه الخاص) ويضعه بدل فلان مثلا يقول كن لى جارا من احمد او من محمود اذا كان اسم الوالى احد هذين الاسمين وذكر فى كتاب مسمى بحيوة الحيوان انه اذا دخل احد على من يخاف شره فليقرأ كهيعص حم عسق يعقد لكل حرف اصبعا من اصابعه العشرة يبدأ بابهام اليمنى ويختم بابهام اليسرى فاذا فرغ عقد جميع الاصابع ثم قرأ فى نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله ترميهم كرر لفظ ترميهم عشر مرات يفتح فى كل مرة اصبعا من اصابعه المعقود فاذا فعل ذلك امن شره وهو عجيب مجرب الى هنا عبارته (ولاتولى) بفتح اللام على صيغة المجهول (على قوم مرأة) اى لاتجعل المرأة والية على قوم (ففى الحديث لن يفلح قوم) فى الصحاح الفلاح الفوز والبقاء والنجاة (تملكهم) اى يكون ملكهم (امرأة) قاله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين بلغ اليه ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى (وانما قال ذلك لنقصان عقلها ودينها) والامارة وكذا القضاء من اكمل الولايات لايصلح لهما الا الكامل من الرجال على

واخشوشنوا) قال الاخشيشان استعمال الخشونة فى المطعم والملبس (وانتضلوا) فى الصحاح انتضل القوم وتناضلوا رموا للسبق (وامشوا حفاة) جمع حاف بالحاء المهملة وهو خلاف الناعل يقال حفى اى مشى بلاخف ولانعل انتهى (عراة) بالعين والراء المهملتين جمع عار اى (لتعتادوا) انتم (على ذلك) البلاء (فى الغزوات) بالفتحات جمع غزوة وهى الاسم من غزوت العدو غزوا اى قصدته للقتال كذا فى مختار الصحاح والمغرب (ويحتسب الغازى) اى يطلب الثواب من الله (فى طريقه) اى طريق الغزو وقوله (كل لسعة) اى نصب على انه مفعول يحتسب وفى المصادر اللسعة كزيدن ماروكزدم ومنج وكسى را بدكفتن (ونكبة) اى شدة (وعثرة) وهى الزلة وقد عثر فى مشيه يعثر بالضم عثارا بالكسر يقال عثر به فرسه فسقط (فان ذلك) المذكور (كله له اجر وثواب وكذلك علف دابته وروثه) ذكر الضمير باعتبار الحيوان (وبوله فى ميزانه حسنات) يعنى يجعل بمقدار هذه الاشياء ثواب فى ميزان صاحبه (وكذلك نرمته ويقظته) له ثواب يوم القيمة كل ذلك لاعانته على الغزو الموجب للثواب (ولايخرج الى الجهاد الا من كان فارغا عن الاهل والاطفال وعن خدمة الوالدين فان ذلك) المذكور (مقدم على الجهاد بل هو افضل الجهاد ويعظم كل من خرج الى الغزوة كائنا من كان و) يعظم ايضا (من كان يخدم الغزاة) او يحرسهم او يتبعهم لغرض الدنيا نحو التجارة وغير ذلك (ولو) كان (كلبهم) لو للوصل (وما شيتهم) من الغنم ونحوه (ودابتهم) من الفرس والبغل والحمار ونحو ذلك (فان كلا من ذلك) المذكور (عند الله بمكان) ومرتبة عالية فيعرف حرمة كل صنف (ويخدم الغازى بما استطاع) اى بمقدار قدرته (ويعينه على المحاربة بما امكنه ففى الحديث ان الله تعالى يدخل) ادخالا (بالسهم الواحد الجنة ثلثة نفر) اى ثلثة نفوس احدها (صانعه) يحتسب فى صنعه الخير كذا ورد لفظ الحديث (و) الثانى (الممد به) اراد به المنبل اى الذى يناول الرامى النبل وهو السهام ليرمى به كذا فى شرح المصابيح وقال فى سبعة ابحر الممد به هو عامل النصل للسهم وقد وقع فى لفظ بعض الاحاديث ومنبله بدل الممد به (و) الثالث (الرامى به فى سبيل الله وتجهيز الغازى) اى المعاونة له بتهيئة اسبابه وآلاته (وخلافته على اهله) اى النيابة عنه فى اهله بخير (من السنة ففى الحديث من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف) على وزن نصر (غازيا فى سبيل الله) اى كان خلفه لاهل بيته فى اقامة حوائجهم وتتميم مصالحهم قوله (بخير) متعلق بخلف (فقد غزا ويستفتح الغازى بالفقراء) اى يطلب النصرة والفتح من الله تعالى ببركة دعائهم

باموالكم وانفسكم والسنتكم) بالدعاء عليهم بالخذلان والهزيمة وللمسلمين بالنصر والغنيمة وبالتحريض على القادرين على الغزو ونحوذلك (وينوى بالجهاد نصرة دين الله) واضافة الدين الى الله للتشريف كمافى بيت الله وناقة الله (واعلاء كلمة الحق) وهى كلمة لا اله الا الله كذا فى شرح المصابيح (وقمع) بالقاف والعين المهملة اى قهر (الباطل وخزيه) فى مختار الصحاح خزى بالكسر يخزى خزيا اى ذل وهان وقد يصحح حزبه بالحاء المهملة والباء الموحدة اى قمع حزب الباطل وطائفته بالكلية (وبذل نفسه فى مرضاة الله فقد سئل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من افضل الجهاد فقال) (صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعقر) اى يجرح (جوادك) الجواد الفرس الجيد السير (ويهرق) على صيغة المجهول اى يصيب (دمك) يعنى ان تكون شهيدا فى سبيل الله (ومن السنة ان يجاهد نفسه فى طاعة الله اول مرة ثم ينعطف) اى يرجع ثانيا (على غيره بالمجاهدة والمحاربة) يعنى ان من السنة ان يقدم رياضة النفس ومجاهدتها فى الطاعات على المجاهدة والمحاربة فى الغزوات وغيرها قوله (وتعلم الرمى) مبتدأ (والركوب) عطف عليه وقوله (سنة) خبره (ففى الحديث ارموا واركبوا وان ترموا احب الى من ان تركبوا وفى حديث آخر من ترك الرمى بعد ما علمه فانما هى نعمة كفرها) بالتخفيف اى سترها ذلك التارك وعن عقبة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من علم الرمى ثم تركه اى نسيه بعد العلم فليس منا اى ليس من عاملى سنتنا وفى رواية فقد عصى كذا فى شرح المصابيح (وفى الحديث كل شئ يلهو) اى يلعب (به المسلم باطل الارميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبة اهله فانهن من الحق) اى من قبيل الامور المشروعة فهؤلاء مستثناة من قوله كل لهو باطل (ويستحب الخروج الى الغزو يوم الخميس) وقد سبق وجهه فى فصل السفر (ولا بأس بخروج النسوان لسقى الغزاة ومداواة) اى معالجة (الجرحى) جمع جريح يعنى مجروح (وغير ذلك وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بعث جيشا اوسرية) وهى قطعة من الجيش مأخوذ من سرى يسرى من باب ضرب اذا سار ليلا لانها تسرى خفية اومن الاستراء اى الاختيار لانها جماعة مستراة من الجيش ولم يرد نص فى تحديدها وقيل التسعة فما فوقها سرية والثلثة والاربعة ونحو ذلك طليعة لاسرية كذا فى شرح المصابيح (بعث اول النهار وفى حديث آخر تمعددوا) على وزن تدحرجوا يعنى تشبهوا بمعد هى من قبائل العرب يقول تشبهوا بهم فى خشونة عيشهم واطراحزى العجم وتنعمهم كذا فى المغرب

بكونه اقرح محجلا طلق اليمنى ثم الادنى منه ان يكون كميتا على هذه الشيت
(والفحل) هو الذكر الثابت الخصية الذى ينزو على الانثى فتلك منه بالفارسية كشن
(من الخيل احب الى الغزولانها) انث الضمير بتأويل الدابة (اجرأ واجسر) بمعنى
اجرأ وقيل الجرى الشجاع والجسور المقدام فهو اما عطف تفسيرى اوقريب منه
(واقوى وقد كره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الشكال) بكسر الشين المعجمة
(فى الخيل) قيل وجه كراهته مفوض الى الشارع اوجرب هذا الجنس فلم يوجد
فيه نجابة وهى التى تكون احدى قوايمها مطلقة اى لاتحجيل فيها (و) القوايم (الثلثة
محجلة اوعلى العكس) بان يكون الثلاث من قوايمها مطلقة والاحدى منها محجلة هكذا
روى عن ابى عبيد وهو الموافق لما ذكر فى مختار الصحاح واما فى المغرب فقدقال
وهو ان يكون البياض فى يد ورجل من خلاف وهو الموافق لما ذكر فى المصابيح
(والمسابقة على الفرس لامتحان كرمه) الكرم بفتحتين ضد اللؤم (وعرقه) بالكسر
والسكون اى لتجربة حسن خلقه وجودته ونجابة اصله وشرف نسبه ووقع فى بعض النسخ
وعتقه بدل عرقه قال فى المغرب العتق هو الخروج من المملوكية وقد يقام مقام الاعتاق
ومنه قوله مع عتق مولاك اياك قال هذا هو الاصل ثم جعل عبارة عن الكرم وما يتصل
به كما فى قولهم فرس عتيق رائع انتهى فقوله عتقه يكون عطفا تفسيريا لما قبله (من
السنة فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سابق بين الخيل) وهو اسم جنس يشمل
القليل والكثير ولذا ادخل عليه لفظ بين الذى يقتضى التعدد (من الحفياء) بفتح الحاء
المهملة وسكون الفاء يمد ويقصر اسم موضع بالمدينة (الى ثنية) بتشديد الياء بعد
النون المكسورة (الوداع) بفتح الواو اسم موضع بالمدينة ايضا وانما اضيف الثنية
الى الوداع لانها موضع التوديع كذا فى شرح المصابيح (وبينهما ستة اميال) واعلم
ان الخيل التى سابق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الحفياء الى الثنية انما هى
الخيول المضمرة اى التى جعلت ضامرة اى دقيق الوسط قال فى شرح المصابيح التضمير
ان يعلف الفرس حتى يسمن ثم يرد الى القوة وذلك فى اربعين الى اربعين يوما وكان
ابتداء مسابقة الخيول المضمرة منه واما الخيول التى لم تضمر فانما سابقها من الثنية
الى مسجد بنى زريق وما بينهما مسافة قليلة مقدار ميل وانما سابقها فى قليل لان
المضامير اقوى من غيرها انتهى (وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا سبق)
بالتحريك المال المشروط للسابق على سبقه (الا فى نصل) بفتح النون وسكون الصاد

فانه روى عن امية بن خالد رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يستفتح بصعاليك المهاجرين يعنى ببركة دعائهم بان يقول اللهم انصرنا على الاعداء بحق عبادك الفقراء المهاجرين كذا فى شرح المصابيح والصعلوك الفقير فقوله (والصعاليك) عطف تفسيرى (من اهل الاسلام كما كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل) اى يستفتح بهم كما ذكرنا (ولايتوجه نحو) اى جهة (المشاهد) جمع مشهد وهو موضع الشهادة واراد به المعارك ومواضع المحاربة (الخيل الا اذا كانت له آلة صالحة من كراع) اى فرس (وسلاح وجلادة) اى شجاعة (وينظر الى فرس الجهاد بالاحترام ففى الحديث الخير معقود فى نواصى الخيل) اى ملازم لها كان الخير معقود فيها واراد بنواصى الخيل ذواتها وكثيرا مايكنى عن الذات بالناصية يقال فلان مبارك الناصية اى مبارك الذات (الى يوم القيمة اراد) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (به) اى بالخير (الاجر) فى الدنيا والاخرة (والغنيمة) فى الدنيا فقط وفى هذا الحديث ترغيب اتخاذها للجهاد وان الجهاد يدوم الى يوم القيمة وان المال المكتسب بها خير (ويختار من الخيل) للجهاد (ما اختاره سيد البشر) يعنى سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قوله (كل ادهم) بالنصب بدل من ما والادهم الشديد السواد (اقرح) بالقاف والراء والحاء المهملتين وهو ما فى جبهته قرحة بالضم وهو بياض يسير فى وجه الفرس دون الغرة (ارثم) بالراء المهملة والثاء المثلثة الابيض الشفة العليا وقيل الابيض الانف (او) يختار كل ادهم (اقرح محجلا) بتقديم الحاء المهملة على الجيم وهو المرتفع البياض فى قوايمه الاربع الى موضع القيد مجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين (طلق اليمنى) بضمتى الطاء واللام اى مطلق يمينها ليس فيها تحجيلا يقال فرس طلق احدى القوايم اذا كان احدى قوايمها لا تحجيل فيها كذا فى الصحاح والديوان (اومن الكميت) على صيغة التصغير هو الذى ذنبه وعرفه اى شعر عنقه اسودان والباقى احمر وقيل ما يكون بين الادهم والاحمر لونا كذا فى المظهر قال يعنى ان لم يكن ادهم فيختار من الفرس الكميت (على هذه الشيت) بكسر الشين المعجمة وفتح الياء اى العلامة وهذه اشارة الى الاقرح الارثم او الاقرح المحجل طلق اليمنى انتهى كلام المظهر ولفظ الحديث وقع هكذا خير الخيل الادهم الاقرح الارثم ثم الاقرح المحجل طلق اليمنى فان لم يكن ادهم فكميت على هذه الشيت يعنى ان الاعلى رتبة ان يكون ادهم موصوفا بهذين الوصفين ثم الادنى منه بدرجة ان يكون ادهم موصوفا

بكونه

والياء المثناة بعده مشددتان قال ابن عباس وقتادة هم جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبى الربية الواحدة عشرة الاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء وعلماء وقيل هم الاتباع فالربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب تعالى وقال مجاهد ههنا قراءتان احدهما ربيون بضم الراء فهم الجماعات الكثيرة والثانى ربيون بكسر الراء فهم العلماء الاتقياء الصبراء على مايصيبهم فى الله قال الله تعالى وكاين من نبى قاتل معه ربيون كثير (فماوهنوا) اى فما جبنوا وما عجزوا (لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا) عن الجهاد بمانالهم من الم الجراحة وقتل الاصحاب (وما استكانوا) اى وما خضعوا لعدوهم قال السدى وماذلوا وقال عطاء وما تضرعوا ولكنهم صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم (والله يحب الصابرين) روى عن بعضهم انه قال مررت على سالم مولى حذيفة رضى الله عنه فى القتلى وبه رمق فقلت اسقيك ماء فقال جرنى قليلا الى العدو واجعل الماء فى الترس فانى صائم فان عشت الى الليل شربته قال فى شرح الخطب وهكذا كان صبر سالكى طريق الآخرة على بلاء الله تعالى (وما كان قولهم) بالنصب خبر كان واسمه قوله تعالى (الا ان قالوا ربنا اغفرلنا ذنوبنا) اى الصغائر (واسرافنا فى امرنا) اى الكبائر (وثبت) اى لاتزل (اقدامنا) عند القتال (وانصرنا على القوم الكافرين) فكانه يقول للمؤمنين فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك كذا فى تفسير البغوى وتفسير الامام ابى الليث (وفى الحديث لا تتمنوا لقاء العدو فان لقيمتوه فاثبتوا واكثروا ذكر الله) اكثارا (فان اجلبوا) فى الصحاح اجلب عليه اذا صاح به من خلفه فاستحثه للسبق وقيل هو اختلاط الاصوات ورفعها ذكره فى المغرب فقوله (وصيحوا) على ما فى الصحاح قريب من العطف التفسيرى (فعليكم بالصمت وكانت الصحابة كذلك) اى (يكرهون الصوت عند القتال وفى حديث آخر ان بيتكم العدو) والتبييت تفعيل من البيوتة بالفارسية شبيخون كردن (فليكن شعاركم حم لاينصرون) قال فى المغرب الشعار نداء يعرف اهلها به ومنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جعل شعار المهاجرين يوم بدر يا ابن عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بنى عبد الله وشعار الاوس يا بنى عبيد الله وشعارهم يوم الاحزاب حم لا ينصرون حيث قال فى شعارهم ليلة الاحزاب ان بيتتم فقولوا حم لاينصرون عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه من اسماء الله تعالى فكأنه يقسم به انهم لاينصرون وقال ابو عبيدة رحمه الله تعالى معناه اللهم لاينصرون وعن ثعلب رحمه

المهملة المراد به ذونصل كالسهم اونحوه (اوخف) اى ذى خف كالابل والفيل (اوحافر) اى ذى حافر كالخيل والبغال والحمير واما تفسير المص بقوله (اى الرمى والبعير والفرس) على سبيل اللف والنشر المرتب باعتبار ما هو الاغلب وقوعا ومعنى الحديث انه لايحل اخذ المال بالمسابقة الا فى احدها والحق بها بعضهم المسابقة على الاقدام وبعض آخر المسابقة بالحجارة كذا فى شرح المصابيح قال فى مجمع الفتاوى وانما يجوز ذلك اذا كان معلوما من جانب واحد بان قال ان سبقتنى فلك كذا وان سبقتك لاشئ لى عليك اوعلى القلب اما اذا كان البدل من الجانبين فهو قمار حرام الا اذا دخل محلل بينهما فقال كل واحد منهما ان سبقتنى فلك كذاوان سبقتك فلى كذاوان سبقه الثالث فلا شىءله قالوالمراد من الجواز الحل لاالاستحقاق فانه لا يستحق بهذا شيئا انتهى (وسابق اعرابى ناقته صلى الله تعالى عليه وسلم وهى التى تسمى العضباء) بالعين المهملة والضاد المعجمة فى المغرب يقال شاة عضباء اى مكسورة القرن الداخل اومشقوقة الاذن ومنه نهى ان يضحى بالاعضب القرن اوالاذن واما العضباء لناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك لقب لها لالشق فى اذنها انتهى (فسبقها) الاعرابى (فاشتد ذلك على الناس) اى على المسلمين (اذكانت لاتسبق) الى ذلك الوقت (فقال رسول الله ان حقا على الله ان لايرتفع من امور الدنيا شئ الاوضعه) ضد الرفع ومنه قولهم من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله (ومن السنة ارتباط الخيل فى سبيل الله فانه من الجهاد وهو) اى الارتباط المذكور (اعداد الخيل) بكسر الهمزة تهيئتها (وتعاهدها) اى تحفظها (ليوم اللقاء) اى الملاقاة والمحاربة مع الكفار (وكانت الصحابة يترامون) بفتح الميم (ويتناضلون) عطف تفسيرى (وكان ابن عمر يرمى) رميا حسنا (فاذا اصاب نضله) بالضاد المعجمة اوالمهملة اى اذا وقع رميه اى سهمه على الهدف (قال انا بها انابها) اى انامختص بهذه الخصلة (يعنى يفتخر باصابة الهدف) ولهذا كرر قوله انابها والهدف بفتحتين بالفارسية نشانه (ومن السنة ان لايكون شديد الحرص على القتال ولايتمناه فان فيه خطرا عظيما وبأسا) البأس العذاب كذا فى الصحاح (شديدا ويسأل الله العافية) اى السلامة (واذانهض العدو) اى اذا قام (لقتاله تلقاه فى نحره) اى يستقبله حال كونه فى صدر العدو (باشد سلاحه وانفذ حزمه ويسأل الله الثبات على القتال كما جاء فى كتاب الله فى قصة الربيين) بكسر الراء والباء الموحدة

(اراد) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بالشيخ الكبير من لايقاتل ولا يستطيع) سواء كان شيخا اولا (وفى حديث آخر اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم) هو بسكون الراء المهملة والخاء المعجمة جمع شارخ وهو الشاب كصحب جمع صاحب كذا فى مختار الصحاح وذكر فى المغرب ان فى هذا الحديث قولان احدهما ما قاله بعض المشايخ رحمه الله تعالى تطبيقا لما بين هذا الحديث والحديث الذى سبق من ان الشيوخ هم الشبان الذين بهم جلد وقوة على القتال والشرخ هم الصغار والضعاف من الشبان والثانى انه اراد بالشيوخ الهرمى الذين لاينتفع بهم وبالشرخ الشبان الاقوياء على ظاهر اللغة وكلام المصنف مائل الى القول الثانى (والسنة فى الكتاب الى اهل الحرب ماروى ان خالدبن الوليد كتب الى اهل فارس) هكذا (بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى رستم وبهرام) الكائنين (فى ملاء من فارس) اى فى جماعة منهم وفارس بكسر الراء قوم معروف نسبوا الى فارس بن عيلم بن سام بن نوح النبى عليه السلام كما مر (سلام على من اتبع الهدى واما بعد فانا ندعوكم الى الاسلام فان ابيتم فاعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون) وما وقع فى بعض النسخ وهم صاغرون فهو سهو ههنا (فان ابيتم) اى امتنعتم (فان معى قوما يحبون القتل فى سبيل الله تعالى كما يحب الفارس الخمر السلام على من اتبع الهدى * ومن السنة ماروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا طلع الفجر امسك حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قاتل فاذا انتصف النهار امسك حتى تزول الشمس فاذا زالت قاتل حتى العصر) اى الى العصر (ثم امسك حتى يصلى العصر ثم يقاتل وكان) النبى صلى الله عليه وسلم (اذا رأى مسجدا فى مدينة اوسمع اذانا لم يقتل) فيها (احدا ولم يقاتل) فيه دليل على ان اظهار شعار الاسلام فى القتال والغارة يحقن الدم (ومن سنة الغارة ان يقدم على الحرب) قدوما اواقداما (بقلب جرى لايعبأ) على وزن يعلم اى لايبالى (بشىء من شدة الحرب ومعرة القتال) المعرة على وزن المفعلة المساءة والاذى (ويدفع عن قلبه وسواس الشيطان بقراءة هذه الاية قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ويعلم ان الجبن لايؤخر اجله والاقدام) على القتال (لايعجل حتفه) بفتح المهملة وسكون التاء المثناة من فوق اى لايعجل موته وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ياغلام اوياغليم الا اعلمك كلمات ينفعك الله تعالى بها احفظ الله

الله والله لاينصرون وفى هذا كله نظر لان حم ليس بمذكور فى اسماء الله تعالى المعدودة ولانه لوكان اسما كسائر الاسماء لاعرب لخلوه عن علل البناء قال شيخنا والذى يؤدى اليه النظر ان السور السبع التى فى اوائلها حم سورلها شان فنبه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ان ذكرها لشرف منزلتها وفخامة شانها عند الله تعالى مما يستظهر به على استنزال رحمة الله فى نصرة المسلمين وفك شوكة الكفار وقوله لا ينصرون كلام مستانف كانه حين قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا حم قال له قائل ماذا يكون اذا قيلت هذه الكلمة فقال لا ينصرون الى هنا عبارته فظهر منه ان قوله لا ينصرون ليس جزأ من الشعار لكن الظاهر من كلام المصنف فى قوله وشعارهم يوم الاحزاب حم لا ينصرون ان يكون الشعار هو مجموع قوله حم لا ينصرون دون حم فقط فالوجه الرجوع الى ما قاله ابو عبيدة (ويكف) اى يمنع الغازى نفسه (عن ذكر النساء والاولاد والاموال والوطن والمولد فانه يفتره) اى يورث الفتور له (ويوهنه عن القتال ويهيئ) الغازى (نفسه) تهيئة (للقتال والخروج عن الدنيا الى منازل الشهداء فى الجنة والسنة فى ابتداء القتال ما جاء فى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا بعث جيشا) قال مخاطبا لهم (اغزوا بسم الله وفى سبيل وقاتلوا من كفر بالله لا تغلو) غلولا اى لاتخونوا فى المغنم (ولاتغدروا) اى لا تنقضوا العهد فى مختار الصحاح الغدر بالغين المعجمة والدال المهملة ترك الوفاء وبابه ضرب وفى شرح المصابيح اى لا تحاربوا الكفار قبل ان تدعوهم الى الاسلام (ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا) وهو الصبى اى لاتقتلوا الصبيان بل اسبوهم (ولا شيخا كبيرا واذا حاصرتم) المحاصرة التضييق والاحاطة (اهل مدينة او اهل حصن) اى القلعة (فادعوهم الى الاسلام فان شهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم فان ابوا فادعوهم الى الجزية) وهى بالفارسية خراج سر (يعطونكم عن يد) فى المغرب اعطى بيده انقاد ومنه قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد اى صادرة عن انقياد واستسلام او نقدا غير نسيئة وفى تفسير الامام ابى الليث رحمه الله تعالى قوله تعالى عن يد اى على اعتراف للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم وقال الاخفش عن كره (وهم صاغرون) اى يؤخذ منهم على الصغار اى الذل وهو ان يأتى بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس كذا فى المغرب (فان ابوا فقاتلوهم حتى يحكم بينكم وهو خير الحاكمين) قال المصنف رحمه الله تعالى

الحديث الغلول من جمر جهنم فقد امتنع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصلوة على رجل مات يوم خيبر وقد خبأ) بالهمزة فى آخره اى اخفى فى ماله (خرزات من مال اليهود كانت تساوى درهمين وامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بضرب من يغل) غلو لا من الغنيمة (وامر باحراق متاعه وعلى الامام ان يحرض الجيش على القتال كما كان يفعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وينفل كل طائفة شيئا) التنفيل اعطاء النفل وهو بفتحتين الغنيمة وهى المال الحاصل للمسلمين من الكفار مع جريان الحرب واعمال الخيول فى تحصيله واما مايحصل من غير جريان الحرب فهو فىء لاغنيمة كمامر (فيقول من قتل قتيلا) سماه قتيلا باعتبار ما يؤل اليه كما فى قوله تعالى * انى ارانى اعصر خمرا (فله سلبه) بفتحتين المسلوب (ومن استولى) من الغزاة (على طرف من دار الحرب آثرهم به) يعنى يجعل الامام ذلك الطرف بذلا وايثارا لهؤلاء المستولين (والجميع من فيه من الاسرى) جمع اسير كقتلى جمع قتيل (والاموال فان ذلك الايثار (ابعث لهم على الحرب ويقدم) الامام (فى الصف الاشجع فالاشجع والاعلم فالاعلم بامر الحرب ويؤمر) اى يجعل اميرا (على كل طائفة واحدا منهم و) يجب (على كل من شهد الوقعة) اى حضر الحرب (ان يغتنم الشهادة فى سبيل الله) اى يراها غنيمة ونعمة جسيمة (فانها كرامة جليلة ومقام رفيع وفى الحديث الشهيد لايجد الم) بفتحتين (القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة) بالفتح والسكون يقال قرص البراغيث بالقاف والصاد المهملة لسعها (وجاء فى الحديث كل ميت يختم على عمله) اى ينقطع عمله عنه ولا يصل ثوابه اليه (الا الذى مات مرابطا فى سبيل الله) يقال رابط الجيش اقام فى الثغر بازاء العدو (فانه ينمى) بالياء وربما جاء ينمو بالواو كذا فى مختار الصحاح اى يزداد (عمله الى يوم القيمة ويامن فتنة القبر) وعذابه (وفى الحديث ان ارواح الشهداء فى حواصل طير خضر تسرح من الجنة حيث شاء وفى بعضها) اى فى بعض الاحاديث (فى قناديل معلقة من العرش) قال الامام اليافعى فى سنة ستمائة وثلثين فى بيان الشيخ عمر ابن الفارض بلغنى انه دخل فى ايام بدايته مدرسة فى مصر فوجد فيها شيخا بقالا يتوضأ من بركة فيها بغير ترتيب فقال ياشيخ انت فى هذا السن وفى هذا البلد وما تعرف يتوضأ فقال له يا عمر ما يفتح عليك بمصر فجاء اليه وجلس بين يديه وقال له ياسيدى ففى اى مكان يفتح على فقال فى مكة فقال واين مكة منى فقال هذه اشار بيده نحوها وكشف له عنها فامره الشيخ بالذهاب اليها فى ذلك الوقت فوصل اليها فى الحال

يحفظك احفظ الله تعالى تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا
سألت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن فلو ان الخلق
كلهم ارادوا ان ينفعوك بشيء لم يقدر الله الك لم يقدروا عليه وان ارادوا ان
يضروك بشيء لم يكتب الله عليك لم يقدروا عليه كذا في روضة الناصحين (ويتشبه
الغازى في اوان المقاتلة (بادناف من الخلق فيكون في قلب الاسد لايجبن ولا يفر)
كما ان الاسد مقدام غير جبان وكرار غير فرار (وفي كبر) بالكسر والسكون
(النمر) بكسر الميم بالفارسية پلنك (لايتواضع للعدو وفي شجاعة الدب) بالضم
والتشديد بالفارسية خرس بالكسر والسكون (يقاتل بجميع جوارحه وفي حملة الخنزير
لايولى دبره) اى لايعرض بوجهه عما توجه اليه (اذا حمل وفي اغارة الذئب) بالفارسية
يغما كردن (اذا يئس من وجه اغار من وجه آخر وفي حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل
اضعاف وزن بدنها وفي الثبات كالحجر لا يزول عن مكانها وفي الصبر كالحمار اذا اثقلته
نصول السهام وضرب السيوف وطعن الرماح وفي الوفاء كالكلب لو دخل سيده النار
يتبعه وفي التماس الفرصة والظفر كالديك) بالفارسية خروس (ويكون في الصف ساكنا
كالمصلى الخاشع ويكون في متابعة الامام كمتابعة المأموم امامه في الصلوة ويغطى نفسه
بالسلاح كغطية البكر نفسها بالثياب اذا زفت) اى ارسلت (الى الزوج وفي تكثير
قليل (سلاحه وحاله كالمرائى اذا قل ماله وعبادته ويكون في المكر) اى في الاحتيال
والخديعة (مع العدو اذا هربه كالثعلب اذا اضطره الكلب فان مدار الحرب على
الخداع وفي التبختر) بالفارسية خراميدن (والخيلاء) بضم الخاء وفتح الياء الكبر (بين
الصفين كالعروس وفي الخفة في تحريف القتال) من جانب الى آخر (كالضبى وفي صوته
اذا صاح بالعدو كالرعد) وهو اسم ملك على قول (اذا صاح بالسحاب وفي سوء ظنه
في جميع احواله كالغراب الابقع) وهو الذى فيه سواد وبياض كمامر (وفي حراسته)
واحترازه عن المكاره (كالكركى) بالضم والسكون طير معروف لاجوردى اللون يشابه
اللقلق في الهيئة بالفارسية كلنك (وقد رخص رسول الله) ترخيصا (الكذب في الحرب و
رخص (الخدعة في صف القتال) قال صلى الله تعالى عليه وسلم الحرب خدعة وهي بفتح
الخاء وسكون الدال للمرة يعنى اذا خدع المقاتل مرة لايعاد هي ثانية ورويت بضم الخاء
ايضا وهي الاسم من الخداع وبالضم وفتح الدال ايضا بمعنى ان الحرب كثير الخداع
كذا في شرح المصابيح (ولايغل) اى لا يخون (ولايغدر فيما ياخذ من العدو وفي

(اوّلها) ای اول تلك السنن (ان يغتنم البلاءففى الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يود) ای يتمنى (اهل العافية يوم القيمة) قوله (حين يعطى) ظرف يود (اهل البلاء الثواب) وقوله (لو ان جلودهم قرضت) بالقاف اى قطعت (فى الدنيا بالمقاريض) جمع مقراض مفعول به لقوله يود وعن انس فى حديث طويل عن رسول الله قال فاذا كان يوم القيمة جیء باهل الاعمال فوفوا اعمالهم بالميزان اهل الصلوة والصيام والصدقة والحج والزكوة ثم يؤتى باهل البلاء فلاينصب لهم الميزان ولا ينشرلهم الديوان يصب عليهم الاجر صبافيود اهل العافيةفى الدنيا لو انهم كانت تقرض اجسادهم بالمقاريض لما يرون مما يذهب به اهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ذكره فى شرح الخطب (وقال على رضى الله عنه للمؤمن عند الله خمس نقمات) بالفتحات جمع نقمة وهى الشدة والعقوبة (فاوّلها المرض والمصايب فان كانت ذنوبه اكثرمن ذلك شدد عليه عند الموت فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك عذب فى قبره فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك حبس على الصراط فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك عذب فى جهنم على قدر ذنوبه ثم يخرج بالتوحيد) من جهنم (وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل مايكفرها عنه ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه) وعن ابى موسى رضى الله عنه ان رسول الله صلى عليه وسلم قال لاتصيب عبدا نكبة فما فوقها اودونها الا بذنب اى بسبب ذنب صدر عنه ويكون تلك المصيبة التى لحقته فى الدنيا كفارة لذنبه ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم وما يعفو الله عنه اكثر اى الذى يعفو عنه من الذنوب من غيران يجازيه فى الدنيا اكثرمن ذلك ثم قرأ قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوعن كثير قيل هذا يختص بالمذنبين واما غيرهم فانما يصيبهم مصايب لرفع درجاتهم كذا فى شرح المصابيح (وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قال عندهم) بتشديد الميم (يهمه عشر مرات حسبى الله الى آخره اذهب الله) عنه (همه) قيل المراد من آخره قوله ونعم الوكيل وقيل قوله لا اله الاهو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ويؤيد هذا القول ماذكره فى انس المنقطعين حيث قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال عندهم يهمه عشر مرات حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اذهب الله همه ومن سلم على عشرا فكانما اعتق رقبة انتهى

واقام بها اثنتى عشرة سنة ففتح عليه ونظم فيها ديوانه المشهور ثم بعد هذه المدة سمع الشيخ المذكور يقول له ياعمر تعال احضر موتى فجاء اليه فقال الشيخ خذ هذا الدينار فجهزنى به ثم احملنى فضعنى فى هذا المكان وانتظر مايكون من امرى واشار الى مكان فى القرافة قال فانكشف لى عن ذلك المكان فحملته ووضعته فيه فنزل رجل من الهواء فصلينا عليه ثم وقفنا ننظر مايكون من امره فاذا الجو قد امتلأ بطيور خضر فجاء طائر كبير منها فابتلعه ثم طار قال فتعجبت من ذلك فقال لى ذلك الرجل لاتعجب يا عمر من هذا فان ارواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ترعى فى الجنة كما جاء فى الحديث اولئك شهداء السيوف واما شهداء المحبة فاجسادهم ارواح الى هنا عبارته (وفى بعضها ما من اهل الجنة احد يسره ان يرجع الى الدنيا وله عشر امثالها) اى والحال ان له عشر امثال الدنيا باسرها (الا الشهيد فانه ود ان يرجع الى الدنيا فاستشهد ثانيا فى سبيل الله لما رأى من الفضل) الكائن للشهداء فى سبيل الله (فعلى كل مؤمن ان يتمنى الشهادة ابدا ففى الحديث من سأل الله الشهادة بصدق النية) وخلوص الطوية (بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه)

* (فصل فى سنن المؤمن المبتلى) *

(وفيه دعوات وطب) قال فى البستان كره بعضهم الرقى والتداوى محتجا بما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يدخل من امتى الجنة سبعون الفا بغير حساب فقال عكاشه ادع الله تعالى ان يجعلنى منهم فدعا له ثم قام آخر فقال ادع لى فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سبقك بها عكاشه فدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المنزل فقالوا فيما بينهم من الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال بعضهم هم الذين لا يكتوون ولايرقون ولايتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وبما روى عن عمران بن حصين انه قال كنا نرى النور ونسمع كلام الملائكة حتى اكتويت فانقطع ذلك وبما قال الحسن يرحم الله اقواما لايعرفون الهليلج والبليلج واجازه عامة العلماء محتجا بما قاله سفيان بن عيينة انى شهدت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والاعراب يسئلونه هل علينا جناح ان تداوينا فقال تداووا عباد الله فان الله لم يخلق داء الاوضع له شفاء وبما قال مسعود ان الله لم ينزل داء الاوقد انزل له دواء الاالسام والهرم فعليكم بالبان البقر فانها يخلط من كل شجرة قالوا فاما الاخبار التى وردت فى النهى فانها منسوخة انتهى كلامه

ذهاب البصر مغفرة للذنوب وذهاب السمع مغفرة للذنوب وما نقص من الجسد فعلى
قدر ذلك وفى الحديث الحمى) مرض معروف (حظ المؤمن من النار) قال ابوهريرة
رضى الله تعالى عنه عاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مريضا وانا معه فقال لى
يا ابا هريرة ان الله تعالى يقول هى نارى اسلطها على عبدى المؤمن فى الدنيا لتكون
حظه من النار يوم القيمة فقال المريض اللهم فلا ازال مضطجعا ذكره فى روضة العلماء

(وعن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من حم)
اى صار محموما (ثلث ساعات وصبر عليها شاكرا لله باهى الله) ماض من المباهاة
وهى المفاخرة (به الملائكة فقال ياملائكتى انظروا الى عبدى وصبره على بلائى اكتبوا

له براءة من النار فيكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم
براءة من النار لفلان بن فلان انى آمنتك) بالمد من الامن والامان اى جعلتك
مأمونا محفوظا (من نارى) والله هو المؤمن لانه امن عباده من ان يظلمهم ومنه المهيمن
اصله مؤأمن بهمزتين لينتا بقلب الاولى هاء والثانية ياء كذا فى الصحاح (واوجبت
لك الجنة) وفى الخبر حمى يوم كفارة سنة وقيل للانسان فى بدنه ثلثمائة وستون مفصلا
فيدخل الحمى فى جميعها ويجد كل واحد منها الما فيكون الم كل واحد كفارة يوم ولما
ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كفارة الذنوب بالحمى سأل زيد بن ثابت
رضى الله عنه ربه عز وجل ان لا يزال محموما فلم يكن الحمى يفارقه حتى مات وقد
سأل ذلك طائفة من الانصار فكانت الحمى لا تزايلهم رحمهم الله كذا فى الاحياء
(فالسنة فى الصبر الجميل ان لا يجزع) جزعا (ولا يشكو مابه الى احد من عواده)
بالضم والتشديد اى الذين يأتونه للعيادة وعن انس رضى الله عنه قال دخلنا على
ابن مسعود فقلنا له كيف اصبحت قال اصبحنا بنعمة الله اخوانا فقلنا كيف تجدك قال
اجد قلبى مطمئنا بالايمان قلنا ما تشتكى قال ذنوبى فقلنا ما تشتهى قال اشتهى مغفرة
ربى ورضوانه قلنا افلا ندعولك طبيبا قال الطبيب امرضنى ومثل ذلك روى عن ابى
بكر رضى الله عنه لكن قال فى جواب السؤال الاخير ان الطبيب قد رآنى ذكره فى
روضة العلماء وعن ابراهيم السلمى رحمه الله عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله فى جسده اوفى ماله ثم
صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله كذا فى المصابيح (ولايترك
صلوته ولايضجر) ضجرة وهى قلق من غم وضيق نفس مع كلام كذا فى المغرب

(ومنها) اى من تلك السنن (ان يستقبل البلاء العظيم بالصبر الجميل فانها) اى البلية (طهارة) عن الذنوب (وكرامة ودرجة) اى سبب لهما ولهذا كان الصالحون يفرحون بالمرض والشدة ويقولون الصبر من الامور بمنزلة الرأس عن الجسد (قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه يكفر عنه) عن المؤمن المبتلى والتكفير المحو (بالنكبة) من نكبات الدهر وشدائده قال فى شرح المصابيح فى بيان قوله عن سلمى خادمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انها قالت ما كان يكون برسول الله قرحة ولا نكبة الا امرنى ان اضع عليهما الحناء قال القرحة بضم القاف الجراحة من السيف وغيره من الاسلحة والنكبة بفتح النون الجراحة من حجر اوشجراو غيرهما روى ان امرأة فتح الموصلى عثرت فانقطع ظفرها فضحكت قيل لها اماتجدين الوجع فقال لذة ثوابه ازالت عن قلبى مرارة وجعه ذكره فى الاحياء (وانقطاع شسعه) بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة بالفارسية دوال نعلين (والبضاعة) بالكسر طايفة من مالك تبعثها للتجارة وجملة (يضعها) المؤمن (فى كمه) حالية ووصفية على حمل اللام على العهد الذهنى (فيتفقدها) المؤمن ولايجد فى كمه (فيفزع لها) فزعا اى يحزن لضياع البضاعة فيكون ذلك كفارة لذنوبه (ثم يجدها فى جيبه) بفتح الجيم وسكون الياء التحتانية ثم بالباء الموحدة بالفارسية كريبان وفى الخبر ان مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته ويأخذ السمك حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلا يجئ شىء ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطرب فوقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شىء ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فاسف ملك المؤمن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله مايضره ما اصابه بعد ان يصير الى هذا واراه مسكن الكافر فى جهنم فقال والله ما يغنى عنه ما اصاب من الدنيا بعد ان يصير الى هذا كذا فى شرح الخطب (وفى الحديث مامن مريض يمرض) على وزن يعلم (فينقص منه قلامة ظفره) بضم القاف وتخفيف اللام ما سقط من الظفر عند القطع كما مر يعنى ينقص منه مقدار القلامة (فما فوق ذلك الا كان ما نقص منه فى الجنة وما كان) ما نافية (فى الجنة شىء الا كان ساير جسده تبع ذلك) اى فيكون كله فى الجنة التبع بفتحتين التابع ويكون واحدا وجماعة قال الله تعالى انا كنا لكم تبعا وجمعه اتباع كذا فى مختار الصحاح (كرجل اذا اعتق شقصا) بالكسر القطعة اى بعضا (من عبد فهو حر كله وفى الحديث

البارحة اوما دخل فى حلقى شئ منذ كذا فربما غفا غفوة) بالغين المعجمة والفاء اى نام نومة قليلة قال ابن السكيت تقول اغفيت ولاتقول غفوت (اوشرب شربة و) الثانى (لايطمع فينظر الى كم) بالضم والتشديد (من يدخل عليه عائدا) اسم فاعل من العيادة (و) الثالث (لايرائى فينام عن جلوسه) اى لا ينتقل من وضع الجلوس الى هيئة النوم اذا دخل عليه العائد للعيادة رياء له (و) الرابع (لا يسخط) اى لا يغضب (فيقول اذا اتى بشئ من طعام اوشراب) قوله (بئسما صنعتم) مقول القول (وكان من السلف من يغلق على نفسه الباب) اغلاقا (اذا مرض مخافة ان يبتلى بشىء منها) ومنهم فضيل ابن عياض رحمه الله تعالى وبشر بن الحارث وكان الفضيل يقول اشتهى ان امرض بلا عواد وقال ايضا لا اكره العلة الا لاجل العواد (ومنها) اى من تلك السنن (ان يستشفى) اى يطلب الشفاء (بالذكر والدعاء والصلوة والقرآن ويقرأ الفاتحة وسورة الاخلاص فينفث بهما على نفسه) نفثا (ففى الفاتحة شفاء من كل داء) وفيها تعجيل العافية اذا تلاها المريض اووضعت فى جيبه اويكتب ويمسح بها على جميع بدنه مرة واحدة وعلى موضع الوجع ثلاث مراة ويقول اللهم اشف فانت الشافى اللهم اكف فانت الكافى اللهم عاف فانت المعافى فاذا فعل ذلك يبرأ المريض باذن الله تعالى مالم يحضر اجله كذا فى خواص القرآن العظيم للشيخ التميمى رحمه الله قال اذا كتبت فى اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض بها وجهه عوفى فاذا شرب من هذا الماء من يجد فى قلبه تقلبا اوشكا اورجيفا اوحفقانا يسكن وزال عنه المه واذا كتبت بمسك فى اناء زجاج ومحيت بماء ورد وشرب ذلك الماء البليد الذهن الذى لايحفظ يشربه سبعة ايام زالت بلادته وحفظ مايسمعه واذا كتبت فى اناء طاهر نظيف ومحيت بدهن ورد وقطر فى الاذن الوجعة ابرأها ولم يعاوده الوجع وان كتبت فى اناء ومحيت بدهن بيلسان خالص وقرأت على الدهن سبعين مرة ورفع ذلك الدهن الى وقت الحاجة فانه يبرأ من الريح والفالج وعرق النساء واللقوة ووجع الظهر اذا دهن به وقال فيها من الخواص لا يحصى وقال فى حيوة الحيوان افاده ابن الجوزى ان من واظب على البداءة فى لبس النعل باليمين والخلع باليسار امن من وجع الطحال وافاد غيره ان سورة الممتحنة اذا كتبت وسقى للمطحول

(وفى الحديث) القدسى (قال الله تعالى اذا اشتكى) اى اذا مرض (عبدى واظهر ذلك قبل ثلثة ايام فقد شكانى) فيجب على كل مريض ان يصبر على مرضه الى ثلثة ايام بحيث لايظهره قبلها وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو لمصيبة نزلت به فانما يشكو الله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله تعالى اذا ابتليت عبدى ببلاء فصبر ولم يشكنى ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان ابرأته ابرأته ولا ذنب له وان توفيته فالى رحمتى وقال داود عليه السلام يارب ما جزاء الحزين يصبر على المصايب ابتغاء مرضاتك قال عز وجل جزاؤه ان البسه لباس الايمان فلا انزعه ابدا وكان بعض الصالحين فى جيبها رقعة يخرجها كل ساعة ويطالعها وكان فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا كذا فى شرح الخطب (ويكتم المرض ما استطاع ففى الحديث ثلاث من كنوز البر كتمان الصدقة والبر والامراض ومنها) اى من تلك السنن (ان يغتم) بتشديد الميم اى يصير مغموما (بطول السلامة والصحة ففى الحديث لايخلو المؤمن من علة اوقلة اوذلة ولا بد ان يبتلى) المؤمن (فى كل اربعين يوما بشئ منها) قال بعضهم انما قال فرعون انا ربكم الا على لطول العافية لانه لبث اربعمائة سنة لم يتصدع له رأس ولم يحم له جسم ولم يضرب له عرق وكان اسنانه متصلا واحدا لئلا يتأذى بدخول اللحم فى خلالها عند المضغ فادعى الربوبية ولواخذته شقيقة يوم لشغلته عن الفضول فضلا عن الدعوى فانظر فى ان المصايب والامراض اية جوهرة هى لا يعطيها الله الى اعدائه بل يرسلها ويهديها الى اوليائه وانبيائه (ومنها) اى ومن تلك السنن (ان يتوب فى مرضه عما كان عليه من الخطايا ففى الحديث اذا مرض العبد ثم صح)من مرضه (ولم يصلح فيقول) الملائكة (الحفظة) بفتحتين (داويناه) مداواة (فلم يعاف) معافاة (ويكثر من قراءة هذا الدعاء فى مرضه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت ابدا سبحان الله رب العباد ورب البلاد والحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال والله اكبر كبيرا جلال الله وكبرياؤه وعظمته وقدرته بكل مكان اللهم ان كنت قضيت على الموت فاغفرلى وارحمنى واخرجنى من ذنوبى) اخراجا (واسكنى جنة عدن) اسكانا والعدن فى اللغة الخلد والاقامة (ويتوقى) من الوقاية وهى الحفظ اى يحترز (فى مرضه اربعة امور الاول (لايكذب قوله فيقول) الى آخره بيان للمنفى اعنى الكذب (ما نمت

النبوى (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمهم) اى يعلم اصحابه ومن فى قوله (من الاوجاع كلها ومن الحمى) بمعنى اللام كما فى قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا اى علم ذلك لاجل الاوجاع كلها خصوصا للحمى وقوله (ان يقول) اى يقرأ (هذا الدعاء) مفعول ثان ليعلم (بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر كل عرق) بالكسر والسكون (نعار) بفتح النون وتشديد العين المهملة من نعر العرق ينعر بالفتح فيهما نعرا اى فار منه الدم وغلى غليانا يريد ان غلبة الدم فى البدن يولد الداء فليتعوذ بالله منه (وشر حر النار وكان النبى صلى الله عليه وسلم يرقى المريض) فى المغرب رقاه الراقى رقية عوذه ونفث فى عوذته من باب ضرب فيمسح يده عليه ويقول (اذهب) بفتح الهمزة امر من اذهب (الباس) وهو شدة المرض (رب الناس) منصوب لانه منادى حذف حرف ندائه (واشف انت الشافى لا شافى الا انت) هكذا وجدنا فى النسخ التى رأيناها لكن المذكور فى المصابيح لا شفاء الا شفاؤك (شفاء لايغادر) بالغين المعجمة والدال والراء المهملتين اى لا يترك (سقما) بفتحتين ويجوز بالضم والسكون اى مرضا صرح به فى الديوان عن زينب رضى الله عنها امرأة عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ان عبدالله رأى فى عنقى خيطا فقال ما هذا فقلت خيط رقى لى فيه قالت فاخذه وقطعه ثم قال أنتم آل عبدالله لاغنياء عن الشرك اى عن اعتقاد ان ذلك سبب قوى وله تأثير قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الرقى والتمايم والتولة شرك فقلت لم تقول هكذا لقد كانت عينى تقذف اى ترمى بالرمص والماء من الوجع وكنت اختلف اى اتردد الى فلان اليهودى فاذا رقاها سكنت فقال عبدالله انما ذلك عمل الشيطان كان الشيطان ينخسها اى يطعنها بيده فاذا رقى اليهودى كف عنها لتعتقد ان تلك الرقية من اليهودى حق ثم قال وانما يكفيك ان تقولى كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافى لاشفاء الاشفاؤك لايغادر سقما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرقى جمع رقية كظلمة وظلم يريد بها رقية فيها اسم صنم اوشيطان اونحوه مما لايجوز فى الشرع وقوله التمايم جمع تميمة وهى خرزات تعلقها النساء على عنق اولادهن يزعمن انها تدفع العين وقوله التولة بالكسر ثم الفتح نوع من السحر وقيل خيط يقرأ فيه من السحر والنيرنجات او قرطاس يكتب فيه شئ منهما للمحبة كذا فى شرح المصابيح (وقد علم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليا فقال يا على خذ ماء المطر واقرأ عليه فاتحة الكتاب سبعين مرة وقل لا اله الا الله

ماؤه يبرأ انتهى وذكر فى تفسير الثعلبى من كتب سورة يس وشربها ادخلت جوفه الف دواء والف يقين والف رأفة والف رحمة ونزع عنه كل داء وغل وعن عبد الله رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله احد فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتن فى قبره وامن من ضغطه وحملته الملائكة يوم القيمة باكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة وروى انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة تمنع عشرة سورة الفاتحة تمنع غضب الرب وسورة يس تمنع عطش القيمة وسورة الدخان تمنع اهوال القيمة وسورة الواقعة تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة الكوثر تمنع خصومة الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت وسورة الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع الوسواس كذا فى روضة المتقين (وفى الحديث اذا اشتكى ضرس احدكم فليضع اصبعه عليه وليقل وهو الذى انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون) فى البستان وعن بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم من قال كلما عطس الحمد لله رب العالمين على كل حال امن من وجع الضرس وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من سبق العاطس بالحمد لله امن من الشوص واللوص والعلوص يعنى اوجاع السن والاذن والبطن انتهى (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر المريض ان يمسح) نفسه (بيمينه سبعا ويقول بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شرما اجد واحاذر) اى اخاف كلاهما على صيغة المتكلم وحده (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى رضى الله تعالى عنه اذا صدع رأسك فضع يدك عليه واقرأ آخر سورة الحشر) يعنى ثلاث آيات من آخرها وهى من قوله هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الى آخرها روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ آخر سورة الحشر وضع يده على رأسه وقال انه شفاء من كل داء الا السام اى الموت كذا فى الرسالة المسماة بوصف الدواء فى دفع الداء وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اصاب احدكم هم اوغم اوسقم فليقل ثلث مرات سبحانك انى كنت من الظالمين وعن انس رضى الله عنه قال جاء اعرابى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى سقيم لايستقيم الطعام والشراب فى معدتى فادع لى بالصحة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اكلت طعاما او شربت شرابا فقل بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ياحى يا قيوم لا يضرك داء وان كان عظيما ذكره فى الطب

امارة سيئة ونحوسة فيرجع هذا هو الطيرة فابطلها النبى صلى الله عليه وسلم بقوله الطيرة
شرك قاله ثلاثا وانما قال شرك لاعتقاد هم ان التطير يجلب لهم نفعا اويدفع عنهم ضررا
اذا عملوا بموجبه فكانهم اشركوه مع الله تعالى كذا فى شرح المصابيح (ومامنا احد الا
ويجد ذلك) المذكور (فى نفسه ولكن يذهبه) اذهابا (بالتوكل) ذكر فى شرح المصابيح
ان سليمان بن حارث قال قوله ومامنا احد الا ويجد ذلك قول عبدالله بن مسعود رضى
الله عنه لا من قول النبى صلى الله عليه وسلم (وقال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه
لايضر الطيرة الا من تطير ومن اراد ان يدفع الطيرة) من نفسه (فليقل اللهم لاطير
الا طيرك ولا خير الاخيرك ولا حول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان ولا يأتى بالحسنات
الا الله ولا يقى) من الوقاية (من السيئات الا الله ثم يمضى بوجهه) يعنى يمضى
ماراجهة وجهه اى لا يرتد عما قد توجه اليه كما كان يفعله اهل الجاهلية بل يقول بهذا
الدعاء ويمضى فيه وعدى مضى بالباء لتضمين معنى المرور (ولا بأس بان يتفأل بالفال
الحسن) وقد فسره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين قالوا وما الفال يا رسول الله
بان يقول (هى الكلمة الصالحة يسمعها من اخيه نحوان يسمع احد وهو) اى والحال انه
(طالب امر) قوله (يا واجد يانجيح) مفعول يسمع والنجيح فعيل من النجح بالنون
قبل الجيم وهو الظفر بالشىء (اويكون فى سفر فيسمع راشدا) يعنى واجد الطريق
المستقيم وعن انس قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعجبه اذا خرج لحاجة ان
يسمع ياراشد يا نجيح يعنى انه قد تفأل بهذين اللفظين واشباههما ومما ذكره يظهر ان
التفأل بالامور المشروعة مشروع والطيرة وهو ما يتشأم به من الفال الردى منهى قال
الجوهرى وفى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب الفال ويكره الطيرة
(وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم (انه قال المرأة
التى عسرت عليها الولادة يكتب لها فى جام) وهو طبق ابيض من زجاج اوفضة كذا
فى المغرب (ويغسل ويسقى ماؤه بسم الله الذى لا اله الاهو العليم الحكيم) والمذكور
فى كتاب حيوة الحيوان وكذا فى تفسير الثعلبى هكذا بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا
الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الاساعة من
نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون قال فى حيوة الحيوان عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما قال مر عيسى ابن مريم ببقرة اعترض ولدها فى بطنها فقالت يا كلمة الله

سبعين مرة وقل سبحان الله سبعين مرة وتصل) بكسر اللام وحذف الياء للجزم لان المعنى ولتصل وكذا قوله ثم تشرب اى قل (اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آله سبعين مرة ثم تشرب) بالجزم (منه سبعة ايام غدوة وعشية) اى فى الصباح والمساء (ويقرأ) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (على المصاب) بضم الميم على صيغة المفعول اى على الذى اصابه شىء كالاغماء والجنون قوله تعالى (افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ويقرأ) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (لمن يفزعه) اى يخوفه (الشيطان) افزاعا اوتفزيعا وقد يصحح يفزعه على وزن يعلمه ثلاثيا وليس بصحيح اذ لا يقال فزعته بل يقال فزعت اليه وفزعت منه صرح به فى الصحاح (اعوذ بكلمات الله التامات) قيل المراد بكلمات الله جميع المنزل على انبيائه وقيل اسماؤه الحسنى فى كتبه المنزلة وصفها بالتمام لخلوها عن النقايص والاختلال وقال فى حيوة الحيوان كلمات الله هى القرآن ومعنى تمامها ان لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام الآدميين وقيل هى النافعات الكافيات الشافيات من كل ما يتعوذ به منه وكان احمد بن حنبل رحمه الله تعالى يستدل به على ان القرآن غير مخلوق انتهى (كلها التى لا يجاوز هن بر) بالفتح والتشديد (ولا فاجر) الفاجر الفاسق والبر خلافه قوله (من شرما خلق) متعلق باعوذ (وبرأ) خلق بريئا من التفاوت فى المغرب البارى فى صفات الله الذى خلق الخلق بريئا من التفاوت والتنافر المخلين للنظام وقيل هو المميز بعضا من بعض بالاشكال والهيئات المختلفة ومختار الامام انه تعالى من حيث انه يقدر خالق ومن حيث انه يوجد بارىء (وذرأ) بمعنى خلق ايضا كرره للتاكيد (ومن شرما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شرما ذرأ) يعنى خلق (فى الارض وما يخرج منها ومن شر كل طارق) وهو الذى يأتى بالليل (الا طارقا يطرق) على وزن يدخل اى يأتى ليلا (بخير يا رحمن و) السنة (ان لا يتطير بشىء فان النبى صلى الله عليه وسلم قال) على ما رواه ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (الطيرة شرك) وهى بكسر الطاء وفتح الياء اسم ما يتشأم به وقيل مصدر تطير اى تشأم قال فى النهاية وهذا كما يقال تخير خيرة ولم يجىء من المصادر على هذه الزنة غيرهما وكان اهل الجاهلية اذا قصد واحد منهم الى حاجة واتى من جانبه الايسر طير اوغيره يتشأم به اى يعتقده شوما ويجعله

امارة

السرقة) لدفع (البول على الفراش) قوله تعالى (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الآية) بالنصب اى اقرأ الآية الى آخرها وهو قوله تعالى اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى (ويقرأ من يبيت) بيتوتة (بارض قفر) بفتح القاف وسكون الفاء اى فى ارض خال لانبات فيها ولا ماء وهى المسماة بالمفازة وبالفارسية بيابان (فيخاف) فيقرأ قوله تعالى (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض الى قوله تبارك الله رب العالمين * والسنة فى اطفاء الحريق ما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفيه و) من السنة (ان يرى السحر حقا اى كائنا اثره فى المسحور) اعلم ان السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجرى فيها التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة وبانه لا يكون بحسب اقتراح المقترحين وبانه يختص ببعض الازمنة والامكنة والشرائط وبانه قد يتصدى لمعارضته ويبذل الجهد فى الاتيان بمثله وبانه صاحبه ربما يعلن بالفسق ويتصف بالرجس فى الظاهر والباطن والخزى فى الدنيا والآخرة وهو اى السحر عند اهل الحق جائز عقلا ثابت سمعا وكذلك الاصابة بالعين وقالت المعتزلة بل هو مجرد اراءة مالا حقيقة له بمنزلة الشعوذة التى سببها خفة حركات اليد او اخفاء وجه الحيلة فيه لنا وجهان احدهما يدل على الجواز والثانى يدل على الوقوع اما الاول فهو امكان الامر فى نفسه وشمول قدرة الله عليه فانه هو الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب وايضا فيه اجماع الفقهاء وانما اختلفوا فى الحكم واما الثانى فهو قوله تعالى يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت الى قوله ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وبان المؤثر الخالق هو الله وحده فان قيل قوله تعالى فى قصة موسى عليه السلام يخيل اليه من سحرهم انها تسعى يدل على انه لا حقيقة للسحر وانما هو تخييل وتمويه قلنا يجوز ان يكون سحرهم هو ايقاع ذلك التخييل وقد تحقق ولو سلم فكون اثره فى تلك الصورة هو التخييل لا يدل على انه لا حقيقة له اصلا كذا فى شرح المقاصد (ويحتسب فيه) اى يطلب الثواب من الله تعالى (فانه سحر سيد البشر صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينسى الشئ من امور دنياه ويجد فتورا فى طبعه حتى نزلت عليه المعوذتان) بكسر الواو المشددة اى سورة قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس يقال عاذ به واستعاذ اى لجأ اليه واعاذ غيره به وعوذه به بمعنى اى الجأ اليه فكان السورتين تلجآن

ادع الله ان يخلصنى فقال (يا خالق النفس من النفس ومخرج النفس من النفس خلصها)
فالقت مافى بطنها قال فاذا عسر على المرأة الولادة فليكتب لها هذا قال ومن خواص
النسر انه لو وضع تحت المرأة ريشة من ريشه اسرعت الولادة وكذا الزبد البحرى
اذا علق على ذات طلق سهل عليها الولادة وكذا قشر البيض اذا سحق ناعما وشرب
بماء فانه يسهل الولادة وهذان قد جربنا مرارا عديدة فصح انتهى (ويقرأ من خاف
الغرق والحرق) وفى بعض النسخ والسرق بفتحتين مصدر سرق مالا وبكسر الراء اسم
منه كالسرقة (ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون ويقرأ من خاف السبع على نفسه واهله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم ويكتب) على صيغة المجهول (لمن ابتلى بالماء الاصفر)
فى بطنه اى لمن ابتلى بمرض يقال له بالتركية صارولق هكذا قيل ولم استقص ذلك
من كتب الطب قوله (آية الكرسى) قائم مقام فاعل يكتب (على اناء نظيف ويشربها
ويقرأ على الدابة الجموح التى) اذا (استصعبت على صاحبها) قوله (فى اذنها اليمنى)
بدل من قوله على الدابة (افغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض
طوعا وكرها واليه يرجعون ويقرأ لرد الضالة سورة يس فى الركعتين ثم يقول ياهادى
المضلين) وفى بعض النسخ ويارادّ الضالة (رد على ضالتى) قوله ردّ بضم الراء وحركات
الدال المشددة امر من رد يردو عن جعفر الخلدى رحمه الله تعالى قال ودعت ابا الحسن
فقلت له زودنى شيئا فقال لى اذا ضاع منك شئ او اردت ان يجمع الله بينك وبين
انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بينى وبين
كذا وسم باسمه فان الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء او ذلك الانسان قال فما دعوت
بها الا استجيب لى ذكره فى حيوة الحيوان هذا المذكور وان نقلناه فى فصل طلب الحوايج
لكن لما كان هذا مما اعتقدت على صدقه بالتجربة منى ذكرته ههنا ايضا تتميما للافادة
من غير مبالاة عن وصمة الاعادة (ويقرأ لرد) العبد (الآبق) اسم فاعل من ابق فى
المصادر الاباق كريختن قوله تعالى (او كظلمات فى بحر لجى الى آخر الآية) وهو قوله
تعالى فى سورة النور يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض
اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور (و) يقرأ (لدفع

السرقة و

سلمة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فى بيتها جارية فى وجهها صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة واراد بها العين اصابتها من نظر الجن كذا فى شرح المصابيح والمشارق (ثم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان شىء يسبق القدر) بفتحتين (لسبقته العين) اى لو كان شىء مهلكا اومضرا بغير قضاء الله وقدره لكان العين اى اصابتها لشدة ضررها كذا فى المصابيح (وانه ليدخل الرجل القبر) ادخالا (والجمل يدخل ايضا (القدر) بالكسر والسكون بالفارسية ديك (ومما يدفع العين ما روى ان عثمان رأى صبيا مليحا فقال دسموا نونته) قوله دسموا بفتح الدال المهملة امر من دسم تدسيما اى سودوا تسويدا فى المغرب عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة دسماء اى سوداء وعن الازهرى ومنه قول عثمان رضى الله تعالى عنه دسموا نونته انتهى والنونة بضم النون الاولى بالفارسية كورزنخ (لئلا يصيبه العين اى سودوا نقرة) بضم النون وسكون القاف اى حفيرة (ذقنه) قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس فى المزارع والكروم ووجهه ان النظر الشوم يقع عليه اولا فينكسر سورته فلا يظهر اثره (والسنة فى ذلك ايضا) اى مثل ماروى عن عثمان رضى الله تعالى عنه (ان يؤمر العاين فيغتسل اويتوضأ بماء ثم يغتسل به المعين) بفتح الميم وكسر العين (وكذا امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بنحوه) عن ابى امامة ابن سهل بن حنيف رحمه الله تعالى انه قال رأى عامر بن ربيعة سهل ابن حنيف يغتسل فاستحسن بدنه فعانه اى اصابته عينه قال فلبط اى صرع سهل وسقط على الارض من تأثير اصابة عين عامر فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل يا رسول الله هل لك فى سهل اى هل لك من خير ومداواة فى شانه والله تعالى ما يرفع رأسه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هل تتهمون له احدا اى هل تظنون ان احدا اصابه بالعين فقالوا نتهم عامر بن ربيعة قال فدعا رسول الله عامرا فتغلظ عليه فقال علام يقتل احدكم اخاه الابركت اى هلا قلت بارك الله عليك حتى لاتؤثر العين فيه ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم اغسل له فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخل ازاره فى قدح ثم صب عليه ذلك الماء فراح مع الناس اى ذهب معهم وليس به بأس قوله داخل ازاره قيل المراد به الذكر وقيل الافاخر والورك وقيل طرف الازار الذى يلى الجسد مما يلى الجانب الايمن كذا فى شرح المصابيح (والسنة لمن يرى شيئا فاعجبه فخاف عليه العين) اى اصابتها قوله (ان يقول ماشاء الله لاقوة إلا بالله ثم يتبرك عليه)

من قرأهما اليه تعالى كذا فى مختار الصحاح (فقرأهما النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فدفع الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بهما معرة) وهى المساءة والاذى كذا فى المغرب (السحر) روى ان لبيد بن اعصم اتخذ لعبة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل فيها احدى عشرة عقدة ثم القاها فى بئر والقى فوقه صخرة فاشتكى من ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شكوى شديدا وصارت اعضاؤه المباركة مثل العقد فبينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين النوم واليقظة اذ اتاه ملكان جلس احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فهذا يقول للذى عند رأسه ماشكواه قال السحر قال من فعل به قال لبيد بن اعصم اليهودى قال فاين صنع السحر قال فى بئر كذا قال فمادواؤه قال يبعث الى تلك البئر فينزح ماؤها فانه ينتهى صخرة فاذا رآها فيقلعها فان تحتها كوبة وهى كوز سقط عنقها وفى الكوبة وتر فيه احدى عشرة عقدة قيل كانت مغروزة بالابر فيحرقها بالنار فيبرأ ان شاء الله تعالى فاستيقظ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد فهم ما قالا فبعث عمار بن ياسر وعليا الى تلك البئر فى رهط من اصحابه فوجدوه كما وصف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لهم فنزلت هاتان السورتان وهما احدى عشرة آية خمس قل اعوذ برب الفلق وست قل اعوذ برب الناس فكلما قرأ آية انحلت العقد جميعها ثم احرقها بالنار فبرأ رسول الله فقال كانما نشط من عقال وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلها قط وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه انه كان رسول الله يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذ تان فلما نزلت اخذ بهما وترك ما سواهما كذا فى تفسير ابى الليث ومعالم التنزيل والمصابيح (و) من السنة ان (يرى العين حقا) اى يعتقد ان اثرها حق فانه قال صلى الله تعالى عليه وسلم العين حق وتحقيقه ان الشيء لا يعان الا بعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها وقيل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شيء واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول المحق انه من الله وغيره من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببها ووجهها بعضهم بان العاين ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك اويفسد كما قيل مثل ذلك فى بعض الحيات وينبغى ان يعلم ان ذلك لا يختص بالانس بل يكون فى الجن ايضا وقيل عيونهم انفذ من اسنة الرماح وعن ام

المشددة اوكسرها امر من فريفر (من المجذوم فرارك من الاسد ومر) النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم بوادى المجذومين فقال اسرعوا السير) اسراعا (فان كان) اى ان وجد (شىء يعدى فهو هذا) واعلم ان ائمة الحديث اختلفوا فى ان المنفى بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاعدوى اهو نفس سراية العلة او اضافتها الى العلة والاوّل هو الظاهر وعليه كلام المصنف ههنا قال بعضهم ومنهم شارح المشارق جعل الثانى اولى قال الامام النووى فى شرح المسلم والعلة فى قوله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم هى ان الجذام من الامراض المعدية كالجرب والحصباء والبرص والوباء وغيرها مما هو مذكور فى علم الطب وقد تعدى باذن الله تعالى لا بطبعه فيحصل منه ضرر واما قوله صلى الله عليه وسلم لاعدوى فالمراد منه نفى ما كان عليه اهل الجاهلية يزعمون من ان المرض يتعدى بطبعه لا بفعل الله تعالى هذا ما قاله فى الجمع بينهما واستصوبه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لاتديموا النظر الى المجذومين) ادامة (من كلمهم منكم من تكلم) اى بعض كلام (فيكلمه) والحال ان (بينه وبينهم قيد) بكسر القاف اى قدر (رمح وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد مجذوم واجلسه معه فقال كل ثقة) اى اثق واعتمد اعتمادا (بالله واتوكل) توكلا (عليه وشكى رجل الى عمر رضى الله عنه النقريس) بالكسر وجع معروف فى القدم فقال (كذبتك الظهائر) كذبت ماض على وزن ضربت والظهائر فاعله وكذب ههنا بمعنى وجب يقال كذب عليكم الحج اى وجب وكذب العتق اى عليك العتق قيل كذب هنا كانه اغراء اى عليك به كذا فى الصحاح ولهذا فسره المصنف بقوله (اى عليك) وهو اسم فعل بمعنى الزم (بالمشى فيها) اىَ الظهائر والظهيرة وهى نصف النهار عند اشتداد الحر وقد وقع التصحيح فى بعض النسخ المصححة هكذا اى عليك بالمشى فيها فانك اذا مشيت فيها تتخلص منه فتكون كانك كاذب (وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنه يشتكى) اى يمرض (عينه فاقطر عليه الصبر) بكسر الباء الدواء المر (اقطارا) بكسر الهمزة مصدر اقطر قال خلف بن حماد رحمه الله تعالى رآنى على بن موسى الرضى وانا اشتكى عينى فقال الا ادلك على شىء اذا فعلته لم تشتك عينك فقلت بلى قال خذ من شاربك كل خميس قال ففعلت ولم تجع عينى ذكره فى انس الوحيد (واشفى الادوية لوجع العين النظر فى المصحف فان النبى صلى الله عليه وسلم اشتكى) اى اتخذ شكوة (الى جبرائيل) عليه السلام (من وجع العين) فاشتكى يجىء على وجهين صرح به فى شرح المصابيح (فامره بالنظر الى المصحف ومن السنة الحجامة)

تبريكا (فيقول بارك الله فيك وعليك) فيه اشارة الى ان التبريك مصدر بمعنى ان يقول بارك الله كالتهليل والتسبيح والتسليم بمعنى ان يقول لا اله الا الله وسبحان الله وسلام عليكم ونظائره اكثر من ان تحصى (وجاء فى الحديث بيان ظاهر فى بطلان عدوى الآفات وهو) اى ذلك البيان (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا عدوى على وزن سلمى (ولا هامة) بتخفيف الميم (ولا صفر) بفتحتى الصاد المهملة والفاء (فالعدوى اعداء الجرب) بفتحتين مرض معروف فى ظاهر الجلد يعنى ان العدوى اسم من الاعداء وهو مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره (والهامة طائر) اى طير (يخرج من هامة المقتول) اى من رأسه (ويسمى الصدى) وهو من طير الليل بالفارسية كوف (فيطلب ثأر) بسكون الهمزة اى انتقام (صاحبها) فى مختار الصحاح وكانت العرب تزعم ان روح القتيل الذى لا يدرك بثاره تصير هامة فتزفو يعنى تنشر جناحيه عند قبره ويقول اسقونى اسقونى فاذا ادرك بثاره طارت وفى شرح المصابيح وقد كانت العرب تزعم ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة ويخرج من القبر ويتردد وتأتى الميت باخبار اهله فابطل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الاعتقاد بقوله ولا هامة وكلام المصنف رحمه الله تعالى مبنى على مافى الصحاح كما لا يخفى (والصفر حية فى البطن يعض كبده) عضا اى كبد ذلك الانسان الذى هو فى بطنه (اذا جاع) وفى شرح المصابيح هو حية فى بطن الانسان والماشية تؤذيه وتلدغه اذا جاعت اى تلك الحية فعليك بالتوفيق بينهما وقد يقال اراد به النسىء المجعول فى الجاهلية بتأخير المحرم الى صفر وجعلهم اياه الشهر الحرام فيقاتلون فى المحرم ويحرمونه فى صفر بدله وقيل كانوا يتشأمون بصفر فنفاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ولا صفر انتهى (فلا يعدى) يعنى اذا جاء فى الحديث ذلك البيان الظاهر فى بطلان عدوى الافات علمنا انه لا يجاوز (شىء) من الا مراض (شيئا) من صاحبها (وانما ذلك) التجاوز (وهم تمكن) واستقر (فى طباع الجهلاء وعلى ذلك) اى ومع ذلك المذكور (فالسنة ان لايورد) على صيغة المجهول (ذوعاهة) بالعين المهملة بمعنى الآفة يعنى ان السنة ان لايورد المؤف اى المريض (على مصح) على صيغة الفاعل اى على الصحيح ولما كان هذا من السنن الثابتة بقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وجهه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (انما قال ذلك لانه خاف صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينزل من امر الله تعالى شىء بالصحيح فيظن صاحبه انها العدوى فيأثم وعلى هذا) التوجيه الذى ذكر (قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فر) بكسر الفاء وفتح الراء

المشددة

النسيان فتجنبوا ذلك) صيغة امر وهي مشتركة بين الماضي والامر ويفرق بينهما بالقرائن الخارجة كما علم في علم الصرف (وفي الحديث الحناء بعد النورة امان من الجذام) وقد مران النورة في كل شهر مرة تطفي الحرارة وتنقي اللون وتزيد في الجماع الى آخر ما ذكر هناك من الفوائد

* (فصـــــل في سنن العيادة وما يجب في حق المريض وحقوق الميت من الصلوة عليه وتكفينه ودفنه) *

(ومن سنة الاسلام والدين عيادة مرضى) جمع مريض (المسلمين) في المصادر العيادة برسيدن بيمار وفي الخزانة لا بأس بعيادة اليهودي واختلفوا في عيادة المجوسي واختلفوا ايضا في عيادة الفاسق والاصح انه لا بأس به انتهى (فان العائد يخوض) اى يشرع (في الرحمة حتى يجلس عنده فاذا جلس انغمس فيها) اى في رحمة الله ونعم ما قيل بالفارسية * نقش عيادت ارچه بصورت عباد تست * ليكن بنقطهء عبادت زيادتست * برسيدن شكسته دلان اهل فضل را * نقصان فضل نيست كمال سيادتست (والسنة في العيادة ان يغب فيها فيعود يوما ويترك يوما اويومين) في الحديث اغبوا في عيادة المرضى واربعوا الا ان يكون مغلوبا والاغباب ان يعوده يوما ويتركه يوما ومنه الحديث زرغبا تزددحبا قاله لابي هريرة رضي الله عنه والارباع ان تدعه يومين وتعوده في اليوم الثالث اذا كان المريض صحيح العقل فاذا غاب وخيف عليه يتعهد كل يوم كذا في الفائق ومختار الصحاح قال ابن عباس رضي الله عنهما عيادة المريض مرة سنة فما ازدادت فنافلة ذكره في الاحياء (ويستحب ان يجلس) العائد (عند ركبة المريض دون رأسه ولا ينظر يمنة ويسرة) بفتح الياء وسكون الميم والسين اى لا ينظر العائد الى جانبيه يمينا وشمالا (وليكن) يكون (بصره الى) جهة (المريض ولا يكثر النظر اليه) اى الى ذات المريض (ولا يحد النظر) احدادا (في وجهه) خصوصا في حدقتيه فاذا وقع نظره في وجهه وحدقتيه ينبغي ان يغسل وجهه بعد الخروج عند المريض فينفع عن الآفات باذن الله كذا سمعت من بعض العلماء (ولا يدخل العائد عليه) اى على المريض (في ثياب جدد) بضمتين جمع جديد مثل سرير وسرر (ولا) ثياب (وسخة) بفتح الواو وكسر السين المهملة وبعده خاء معجمة بالفارسية جامهاى شوخكين (ولا يعبس) من باب ضرب (في وجهه) بل يلقاه على اللطف والبشاشة (ولا يحدثه) من الاخبار (الا مايعجبه) اعجابا اى يدخله في

بالكسر وان اشتهر بالفتح كذا قال فى مختار الصحاح (فانها نافعة من كل داء) قال فى البستان روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما اشتكى الى احد وجعا فى رأسه الا قلت له احتجم ولا وجعا فى رجليه الا قلت اخضبها (وهى على الريق) اى على الجوع قبل ان يأكل شيئا (اشفى وانفع وهى على الشبع داء وضرر) ذكر فى البستان انه يستحب لمن يريد الحجامة ان لا يقرب النساء قبل ذلك بيوم وليلة وبعده مثل ذلك. وكذلك اذا اراد الفصد واذا أراد ان يحتجم فى الغد فانه يستحب له فى يومه ان يتعشى عند العصر فانه انفع واذا كان الرجل به مرة اى صفراء فليذق شيئا ثم ليحتجم لكيلا يغلب على عقله ولا ينبغى ان يدخل الحمام فى يومه ذلك وقال بعض الاطباء من احتجم وجامع ودخل الحمام فى يوم واحد عجبت ان لم يمت واذا احتجم او افتصد فلا ينبغى ان يأكل على اثره مالحا فانه يخاف منه القروح والجرب ويستحب ان لا يأكل فى يومه لبنا اوزابيا او نحو ذلك ويقل شرب الماء فى يومه ذلك ويكره الحجامة يوم الاربعاء والسبت وقد روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من احتجم يوم الاربعاء والسبت فاصابه وجع فلا يلومن الا نفسه انتهى روى ان واحدا من ائمة الحديث رحمه الله تعالى احتجم يوم السبت فلزم عليه وضح اى مرض البرص وعجز الاطباء عن علاجه فتضرع الى الله وبكى وسجد ونام فى سجدته فرأى رسول الله فاشتكى اليه من مرضه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اما بلغك منى الحديث فى ذلك قال بلى ولكن شككت فى صحته قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم لم تحتط فى كلام روى عنى فمسح بيده المباركة ذلك العضو فانتبه الرجل فاذا قد زال عنه المرض ذكره الامام رحمه الله تعالى فى الاحياء

(وفى الحديث الحجامة يوم الاحد شفاء ويستحب الحجامة ايضا يوم الثلثاء سبع عشرة مضت من الشهر) وقيل يستحب الى آخره ولكن يكره فى المحاق كذا فى البستان (وفى حديث آخر الحجامة فى الرأس شفاء من سبع) آفات (من الجذام والجنون والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة العين والصداع) قال ابو الليث روى ابو بكر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه ان اقرع ابن حابس دخل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يحتجم فى وسط الرأس فقال اتفعل هذا برأسك فقال له يا ابن حابس انه ينفع من الجذام الى آخر السبعة قال ولا ينبغى ان يداوم فانه يضربه (وفى الحديث الحجامة تزيد فى العقل وتزيد للحافظ) حفظا (ويجتنب) الحجامة (فى نقرة القفا) والنقرة بالضم والسكون وهى فى الاصل حفرة صغيرة فى الارض (ففى الحديث الحجامة فى نقرة الرأس تورث

النسيان

وبين ما ذكر في المصابيح من ان زيد بن ارقم قال عادني النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم من وجع كان بعيني فانه محمول على انه من السنن الغير المؤكدة وخلاصة الكلام
انه لا يلزم فيها العيادة لا انه منهي عنها (ومن السنة ان يئن في مرضه انينا) من غير
جزع وشكاية (يخفف عنه ببعض مابه) من الوجع قال في الطب النبوي يجوز للمريض
ان يقول انا شديد الوجع قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وارأساه ولايظهر
الجزع والتسخط ويقول الحمدلله قبل الشكوى فحينئذ لم يكن شكوى انتهى (ويعصب)
اى يشد المريض (رأسه) بالعصابة وهي ما يشد به الرأس ويسمى بها العمامة كذا في
المغرب (وينام على فراشه استعانة بذلك على الصبر وتوقيا عن التشجع والتشدد)
اى احترازا عن اظهار الشجاعة والاحكام والاشتداد (للبلاء فان بلاء الله تعالى لايطيقه
احد ولا يقاومه الاغلب عليه) اى على ذلك الاحد المقاوم (وكان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ربما يان في مرضه) انينا (فاذا قيل له في ذلك) الانين (قال ان المؤمن يشدد
عليه وجعه ليكون كفارة لخطاياه ومن السنة ان يكثر ذكر الموت) عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه انه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات اى
الموت ذكره في المصابيح وكيفية ذكر الموت ان يكثر ذكر احوال اقرانه وامثاله الذين
مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ويتذكر تقلبهم في مناصبهم عند الحيوة
ويتأمل الآن كيف محاالتراب حسن صورهم وكيف تبددت اجزاؤهم في قبورهم وكيف
ارملوا نساءهم وايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت
آثارهم وديارهم فمهما تذكر رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيفية موته وتوهم صورته
وتذكر نشاطه وامله للعيش ونسيانه للموت وركونه الى القوة والشباب وميله الى الضحك
واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وانه كيف كان والآن
كيف تهدمت بنيته وانفصلت مفاصله وقد اكلت الديدان لسانه واكل التراب اسنانه
ثم ينظر في نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم وسيكون عاقبة امره كعاقبة امرهم فينصف في نفسه
ويعتبر متعظا متأثرا ونعم ما قال ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه السعيد من اتعظ
بغيره ومما يكفينا في ذلك ما روى شارح الخطب عن وهب بن منبه من انه قال مر دانيال
عليه السلام ببرية فسمع يادانيال قف ترعجبا فلم يرشيئا ثم نادت الثانية قال
فوقفت فاذا بيت يدعوني الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت
فاذا سمع النداء من السرير اصعد يادانيال ترعجبا فارتقيت السرير فاذا فراش

التعجب والمراد انه يكون محظوظا منه (وينفس له) اى للمريض (فى اجله) تنفيسا (اى يبشره بطول العمر وسرعة الصحة والسلامة فانه يطيب نفس المؤمن) تطييبا (ويخفف الجلوس عنده) تخفيفا (فان خير العيادة) بالياء المثناة (اخفها) قاله طاوس وقيل نعم العيادة التخفيف فى العيادة وقيل العيادة لحظة ولحظة وعن ابى العباس ابن مسروق انه قال عدنا السرى السقطى فى مرض موته فاطلنا الجلوس عنده وكان عنده وجع بطن ثم قلنا له ادع لنا حتى نخرج من عندك فرفع يديه وقال اللهم علمهم كيف يعودون المرضى ذكره فى الخالصة روى انه دخل رجل على مريض فاطال الجلوس فقال المريض لقد تأذينا من كثرة من يدخل علينا فقال الرجل اقوم واغلق الباب قال نعم ولكن من خارج وبعضهم لم يكتف بامثال هذه الكناية بل سلك طريق التصريح حيث روى انه دخل ثقيل على مريض فاطال الجلوس ثم قال ما تشتكى قال قعودك عندى وروى انه دخل قوم على المريض فاطالوا القعود وقالوا اوصنا قال اوصيكم ان لا تطيلوا الجلوس اذا عدتم مريضا ذكره الراغب الاصفهانى فى المحاضرات (وفى الحديث تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته اوعلى يده فيسئله كيف هو) وآخر هذا الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وتمام تحياتكم بينكم المصافحة) قيل معناه اذا عدتم المريض فتمام عيادتكم بما ذكر واذا لقيتم الاخوان فتمام تحياتكم بالمصافحة (ومن السنة ان تأمر المريض ان يدعولك فان دعاءه كدعاء الملائكة فلا يقول) العائد (الا خيرا عند المريض فان الملائكة يؤمنون على ما يقول) العائد تأمينا عن ام سلمة انها قالت قال رسول الله اذا حضرتم المريض اوالميت فقولوا خيرا اى ادعوا للمريض بالشفاء وللميت بالرحمة والغفران فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون اى فيكون دعاؤكم مستجابا بحضور الملائكة وتأمينهم كذا فى شرح المصابيح (والسنة ان يدعوله بالشفاء) او ان قيامه عن المريض (ثم يقوم وفى الحديث ما من مسلم يعود مسلما فيقول سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا شفى الا ان يكون قد حضر اجله ويقرأ) العائد (عليه) اى على المريض (سبعا اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد ومن شر ما احاذر ومن السنة) المؤكدة (ان يعود اخاه فيما اعتراه) اى اصابه (من المرض الا فى ثلثة امراض وهى ما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة لا تعادون صاحب الرمد) بفتحتين بالفارسية درد چشم (وصاحب الضرس) اى من به وجع السن (وصاحب الدمل) بالضم والتشديد بالفارسية دنبل وبتقييدنا السنة بالمؤكدة يندفع ما يتوهم من المخالفة بين ماذكره المصنف

تمنى الموت لضيق المعيشة اوللغضب او نحوذلك ولابس بتمنيه لتغير زمانه وظهور المعاصى خوفا من الوقوع فيهاهذا وانما كره ذلك لان الحيوة حكم الله تعالى عليه وطلب زوال الحيوة عدم الرضاء بحكمه (فان كان لابد فاعلا) اى مريدا لان يتمناه (فليقل اللهم احينى ماكانت الحيوة خيرا لى وتوفنى اذ كانت الوفاة خيرا لى اللهم بارك لى فى الموت وفيما بعد الموت) وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قال كل يوم احدا وعشرين مرة اللهم بارك لى فى الموت وفيما بعد الموت دخل الجنة بلا حساب ذكره فى نهج التقى (وفى حديث آخر لايتمنين احدكم الموت ولايدعو به الاان يثق بعمل صالح وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايتمنين احدكم الموت اما محسن فيزداد احسانا) وفى المصابيح اما محسنا فلعله ان يزداد خيرا (واما مسئ فلعله ان يستعتب) اى يسترضى يعنى يطلب رضاء الله تعالى بالتوبة يقال استعتبه فاعتبه اى استرضاه فارضاه كذا فى مختار الصحاح (وفى حديث آخر لايتمنين احدكم لقاء الموت فان هول المطلع) فى الصحاح المطلع بفتح اللام وتشديد الطاء موضع الاطلاع من اشراف الى الانحدار فشبه مااشرف عليه من امر الاخرة بذلك فسمى الموت بالمطلع لانه محل اطلاع امر الاخرة يعنى ان فزع نزول الموت وخوفه (شديد) ولهذا كان ابن سيرين اذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذكرون الموت والقيامة والاخرة ثم يبكون حتى كان بين ايديهم جنازة وكان عيسى عليه الصلوة والسلام اذاذكر الموت عنده يقطر جلده دما وكان داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيمة بكى حتى ينخلع اوصاله واذا ذكر الرحمة رجعت اليه نفسه وقال مطرف ان هذا الموت قد نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لاموت فيه قال الاوزاعى بلغنا ان الميت يجد الم الموت مالم يبعث من قبره ويروى ان الله تعالى قال لابراهيم كيف وجدت الموت ياخليلى قال كسفود جعل فى صوف رطب فقال اما انا فقد هوناعليك وروى انه قال الله تعالى لموسى عليه السلام كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالعصفور حين يقلى على المقلى لايموت فيستريح ولاينجو فيطير وروى لوان قطرة من الم الموت وضعت على الجبال كلها لذابت كذا فى شرح الخطب ثم انه بعد ان وضع الميت فى القبر له احوال عظيمة واهوال شديدة فانه عقيب تمام الدفن يرد عليه سؤال منكر ونكير ثم انواع عذاب القبر ان كان مغضوبا واعظم من ذلك كله الاخطار التى بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال عن القليل والكثير ونصب الميزان لمعرفة المقادير ثم رد المظالم للخصماء ثم جواز الصراط ثم انتظار النداء عند فصل القضاء اما بالاسعاد اوبالاشقاء ولكل منها تفاصيل

من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كانه نائم واذا عليه من الحلى والحلل مالا يوصف وفى يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير ان احمل هذا السيف واقرأ ما عليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم وانى عشت الف عام وسبعمائة سنة وافتضضت اثنتى عشرة الف جارية وبنيت الف مدينة وهزمت الف جيش وفى كل جيش اربعين قائد مع كل قائد اثنا عشر الف مقاتل وباعدت الحكيم وقربت السفيه وخرجت بالجور والعنف والحمق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتيح الخزائن اربعمائة بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعنى احد من اهل الارض فادعيت الربوبية فاصابنى الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بقفيز من درة فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا موتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بى ولا تغرنكم الدنيا كما غرتنى فان اهلى لم يحملوا من وزرى شيئا انتهى (ففى الحديث من ذكر الموت فى كل يوم مرة كان ممن يخشى الله تعالى بالغيب) فيدخل تحت قوله تعالى * وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم (ومن لم يذكر خفت ان لا يكون منهم وكثرة ذكر الموت تهدم اللذات) هدما (وتمحص) اى تطهر (الذنوب) تمحيصا بالحاء والصاد المهملتين يقال محصت الذهب بالنار اخلصته مما يشوبه (وتزهد فى الدنيا) تزهيدا وهو ضد الترغيب (وتقلل الكثير من البلايا) تقليلا باعتبار انه يستقله باعتقاد انه سينقضى بالموت عن قريب (ويكثر القليل من النعمة) تكثيرا لاحتمال ورود الموت قبل خرجه وصرفه (وتذهب هم) بتشديد الميم (الدنيا) اذهابا (وتوسع ماضاق منها) اى من الدنيا توسيعا (ومن ذكر الموت كل يوم عشرين مرة احيى الله تعالى قلبه وهون) اى سهل عليه (الموت) اى سكراته اللهم هون علينا سكرات الموت برحمتك ياارحم الراحمين آمين يارب العالمين ذكر فى روضة الناصحين ان عائشة قالت يارسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة حكى انه جاء شقيق البلخى الى استاذه ابى هاشم وفى طرف كسائه شىء مصرور اى مشدود فقال له استاذه ايش هذا قال لوزات دفعها الى اخ لى وقال احب ان تفطر عليها فقال ياشقيق وانت تحدث نفسك انك تبقى الى الليل فهل تذكر الموت هكذا ولا اكلمك واغلق فى وجهه الباب انتهى

(ومن السنة ما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايتمنين احدكم الموت من ضر) بالضم والتشديد سوء الحال وبالفتح ضد النفع وجملة (اصابه) صفة ضرو فى التحفة يكره

الامنه ورؤى ابوسهل الصعلوكى فى المنام على هيئة حسنة لاتوصف فقيل له بم نلت هذا
قال بحسن ظنى بربى ورؤى مالك بن دينار فى المنام فقيل له ماذا فعل الله بك قال
قدمت على ربى بذنوب كثيرة محاه عنى حسن ظنى بالله ورؤى ابو العباس شريح فى
مرض موته كان القيمة قدقامت واذا الجبار سبحانه يقول اين العلماء فجاؤا فقال ماذا
عملتم فيما علمتم فقلنا يارب قصرنا واسأنا فاعاد السؤال فكانه لم يرض به واراد جوابا
آخر فقلت اما انا فليس فى صحيفتى شرك وقد وعدت ان تغفر مادونه فقال الله تعالى
اذهبوافقد غفرت لكم ومات شريح بعده بثلث ليال كذا فى شرح الخطب (ويخوف المسلم
بربه اذا كان صحيحا) لكن لابحيث يؤدى الى اليأس قال على لرجل اخرجه الخوف الى
القنوط لكثرة ذنوبه ياهذا يأسك من رحمة الله اعظم من ذنوبك ذكره فى روضة الناصحين
(ومن السنة حسن الوصية عند الموت ولا يبيت فى مرضه ليلتين الاووصيته مكتوبة عنده
والسنة ان يوصى بثلث ماله فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امر بذلك ويوصى
بارضاء خصومه وقضاء ديونه) حكى ان الامام الشافعى رحمه الله تعالى لمامرض مرض موته قال
مروا فلانا يغسلنى فلمامات بلغ خبر موته اليه فحضر وقال ايتونى بتذكرته فأتى بهافنظر
فيهافاذا على الشافعى الف درهم دين فكتبهاعلى نفسه وقضاها وقال هذا غسلى اياه واراد به
هذا ذكره فى الاحياء (وفدية صلوته وصيامه) فاذا اوصى رجل ان يطعم عنه وليه لصلوته
الفائتة بعدموته فالوصية جائزة وجب تنفيذهامن ثلث ماله ويعطى لكل مكتوبة نصف صاع من
الحنطة وكذلك الوتر ويعطى لكل يوم من صوم رمضان ايضانصف صاع من الحنطة وفى نذر
اليوم كذلك ولايجوز ان يصوم عنه الولى كمالايجوز صلوته لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لايصوم
احد عن احد ولا يصلى احد عن احد ومما ينبغى ان يعلم ان المعتبر فى الاطعام للصلوة
قدر الطعام دون عدد المسكين حتى لو اعطى مسكينا واحدا فى يوم واحد اكثر من
نصف صاع من البر يجوز ولا يجوز ذلك فى كفارة الصوم والظهار لان المعتبر فيهما عدد المسكين
كذا فى شرح النقاية واعلم ان ما ذكره المصنف رحمه الله من ان الوصية بثلث ماله سنة
انما هو فيمن خلف مالا لكن ينبغى للعاقل ان لا يترك من بعده مالا لوارثه فيكون هو
فى شروو ارثه فى خير روى انه دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز
رحمه الله تعالى عند موته فقال يا امير المؤمنين صنعت صنعا لم يصنعه احد قبلك تركت
اولادك ليس لهم درهم ولا دينار وله ثلثة عشر من الولد فقال عمر اقعدونى فاقعدوه ثم
قال اما قولك لم تدع لهم مالا فانى لم امنعهم حقالهم ولم اعطهم حقا لغيرهم وانما اولادى

غريبة ذكرها الامام بمواعظ عجيبة في اوا خرمنجيات الاحياء ويكفينا من تلك المواعظة ما
قال ونعم ما قال فهذه احوال واهوال لا بد لك من معرفتها ثم الايمان بها على سبيل الجزم
والتصديق ثم تطويل الفكر في ذلك لينبعث من قلبك دواعي الاستعداد لها واكثر
الناس لم يدخل الايمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويداء افئدتهم
ويدل على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء وتهاونهم بحر جهنم
وزمهريرها مع مايكتنفه من المصاعب والاهوال نعم اذا سئلوا عن اليوم الآخر نطقت
بها السنتهم ثم غفلت عنها قلوبهم ومن اخبر بان مابين يديه من الطعام مسموم فقال
لصاحبه صدقت فمد يده اليه ليتناوله كان مصدقا بلسانه ومكذبا بفعله وتكذيب العمل ابلغ
من تكذيب اللسان الى هنا عبارته (وان من سعادة المرء ان يطول عمره وان يرزقه الله
الانابة) وهي الرجوع من الطاعة الى من له الطاعة كما ان التوبة هي الرجوع من
المعصية الى الطاعة قال الشيخ ابو عثمان المغربي الانابة اجل من التوبة لان التائب
اذا رجع ببعض ما كان عليه يسمى تائبا ولا يسمى منيبا الا اذا رجع الى ربه بالكلية
وفارق المخالفات اجمع كذا في خالصة الحقايق (ومن السنة ان يتوب عن معاصيه كلها في
مرضه واذا صح وبرىء) من المرض في مختار الصحاح برىء من المرض بالكسر برأ
بالضم وعند اهل الحجاز انه من باب قطع (يستحب له ان يغتسل وكذا اذا قدم من سفر)
وجملة (يرى) اي يظن انه (استأنف العمل) في موقع الحال (ومن السنة لمن حضرته الوفاة)
اي الموت (ماقال صلى الله تعالى عليه وسلم لايموتن احدكم الا هو يحسن الظن بالله)
يعني ليكن الرجل عند الموت رجاؤه غالبا على خوفه وليظن ان الله سيغفر له ذنبه وان
كان عظيما لكن ينبغي ان يغلب الخوف على الرجاء في الصحة ليتدرج به فيها الى تكثير
الاعمال الصالحة فاذا حان الموت وانقطاع الاعمال ينبغي ان يغلب الرجاء وحسن الظن
بالله كذا في شرح المصابيح والى ما ذكره اشار المصنف بقوله (فينبغي ان يبشر) المسلم
(في ذلك المقام) اي حين حضرته الوفاة (برحمة الله ليتلقى) اي ليستقبل ربه (ويحسن
الظن به) قال ثابت البناني كان شاب به حدة وكانت له ام تعظه كثيرا وتقول يابني ان لك
يوما فاذكر يومك فلما نزل به الموت اكبت عليه امه وقالت يابني قد كنت احذرك
مصرعك هذا فقال يا اماه ان لي ربا كثير المعروف واني لارجوان لايعدمني اليوم بعض
معروفه قال ثابت فرحمه الله تعالى بحسن ظنه بربه ومرض اعرابي وقيل له انك تموت
فقال الى اين يذهب بي قيل الى الله قال فما كراهتي ان اذهب الى من لايرى الخير

(توبته لقوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن مات فى النأنأة) اى اوّل الانابة والرجوع الى الله اذ هو فى اوائله ضعيف الاقدام على المعاصى فورد الموت عليه فى ذلك الزمان وهو اوان النقاوة عن قساوة الذنوب غنيمة والنأنأة بسكون الهمزة الاولى المتوسطة بين النونين على وزن دحرجة الضعف كذا فى لباب الغريبين (ويغتنم الموت اذا نزل به لان الموت كفارت لكل مسلم) واراد به المسلم الحق والمؤمن الصدق الذى يسلم المسلمون من لسانه ويده ويتحقق فيه اخلاق المؤمنين ولم يتدنس بالمعاصى الا اللمم والصغاير فالموت يطهره منها ويكفرها كذا فى شرح الخطب (وتحفة لكل مؤمن) يعنى ينبغى ان يكون الموت عند المؤمن عزيزا لانه شىء اعطاه الله اياه وما اعطاه الحبيب يكون عزيزا عظيم القدر لانه سبب وصوله الى ربه ولذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحفة المؤمن الموت كذا فى شرح المصابيح وقد يقال انما كان تحفة لان الدنيا سجن المؤمن اذ لا يزال فيها من عناء وشدة من مقاساة نفسه وترك شهوته ومدافعة سلطانه والموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق من العذاب تحفة واية تحفة واما وجه تخصيص ذكر المسلم مع الكفارة والمؤمن مع التحفة فقد حققه بعض المحققين من شراح المصابيح بان الاسلام والايمان وان اتحدا فى الحقيقة لكن الاسلام فى الظاهر انقياد الظاهر والايمان انقياد الباطن فالمنقاد باطنا اقرب اليه فالتحفة مناسبة لـلاقـارب والمعارف واما الكفارة فهى العلاج فيكون للقريب والبعيد هذا وان شئت جلية الحال فاستمع مانتلو عليك من المقال واعلم انهم قالوا انك لاتعرف حقيقة الموت وما هيته مالم تعرف حقيقة الحيوة ولن تعرف حقيقة الحيوة الا ان تعرف حقيقة الروح وهو نفسك وحقيقك وهى اخفى الاشياء عنك والطفها ونعنى بنفسك روحك التى هى مفاضة من الامر المضاف الى الله تعالى فى قوله تعالى قل الروح من امر ربى وفى قوله تعالى ونفخت فيه من روحى دون الروح الجسمانى الحيوانى اللطيف الذى هو حامل قوة الحس والحركة وهو البخار اللطيف الذى ينبعث من القلب الى جميع البدن من تجاويف العروق فيفيض منها نور الحس على العين والاذن وغير ذلك من ساير القوى كما يفيض النور من السراج على حيطان البيت فان هذه الروح تشارك البهايم فيها للانسان وتمحق بالموت لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال المزاج فاذا اختل المزاج بمرض او انقطاع غذاء اوعروض آفة كالقتل يبطل كما يبطل النور الفايض من السراج عند انطفائه بانقطاع الدهن اوبالنفخ فيه فهذه هى الروح التى يتصرف فى تعديلها وتقويتها علم الطب ولا تحمل هذه الروح الامانة العظمى والمعرفة بل الحامل

احد رجلين اما مطيع لله تعالى فالله كافيه وهو يتولى الصالحين واما عاص لله تعالى فلا ابالى ما وقع عليه وهكذا قال ابو حازم لابى جعفر المرى لا تختر ولدك على نفسك فان كانوا اولياء الله فلا تخش عليهم الضيعة وان كانوا اعداء الله تعالى فلا تبال بما لقوا بعدك ومثله ما يروى ان محمد بن كعب اعطى فى سبيل الله مالا كثيرا فقيل يا اباحمزة لو ادخرته لو لدك من بعدك فقال لا ولكنى ادخره لنفسى عندربى وادخر ربى لولدى قال يحيى بن معاذ نعم ما قال مصيبتان لم يسمع الاولون والآخرون بمثلهما للعبد فى ماله عند موته قيل ما هما قال يؤخذ منه ويسئل عنه كذا فى روضة الناصحين (وقيل ان من مات بغير وصية لم يؤذن له فى الكلام بالبرزخ) وهو ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى البعث فمن مات دخل البرزخ كذا فى الصحاح قوله (الى يوم القيمة) متعلق بقوله لم يؤذن (ويتزاور الاموات ويتحدثون وهو ساكت فيقولون انه مات بغير وصية) سئل عبدالله بن عمر وبن العاص عن ارواح المؤمنين قال على صور طير بيض فى ظل العرش وارواح الكافرين فى الارض السابعة وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى اهل القبور يتوكفون الاخبار فاذا اتهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول الم يأتكم اوما قدم عليكم فيقولون انا لله وانا اليه راجعون سلك به غير سبيلنا وهكذا قال صالح المرى كذافى شرح الخطب (وصورة الوصية ان يكتب) بعد البسملة والحمدلة والتصلية (هذا ما اوصى به فلان) ويسمى باسمه (اوصى وهو يشهد ان لا اله الاالله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور واوصى من خلف بعده) بتشديد اللام اى جعله خلفالنفسه (ان يتوبوا الى الله ويصلحوا ذات بينهم) اى وان يصلحوا احوالا ذات القطع تقطع ما بينهم من الوصلة والرحم وقد حققناه فى اوائل فصل آداب الصحبة مفصلا فلا نعيده (ويطيعوا الله ورسوله ان كانوا مؤمنين واوصى بما اوصى به ابراهيم) عليه السلام خليل الله بنيه قوله (ويعقوب) عليه السلام بالرفع عطف على ابراهيم قوله (يا بنى) الى آخره فى محل الرفع خبر مبتدأ محذوف اى وهو بنى بفتح الياء اصله بنين حذفت النون بالاضافة الى ياء المتكلم (ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واوصى) لاقربائه واخوانه المسلمين (ان حدث به) حادث (الموت) قوله (من حاجته كذا وكذا) بفتح ان مفعول اوصى وقوله كذا وكذا كناية عن حوائجه ومهماته المخصوصة (ومن السنة ان يغتنم الموت فى اوّل يقظته) بفتحتين اى فى اول انتباهه عن نوم الغفلة (و) فى اوّل

الجنة ذكره فى المصابيح (ثم يوطن نفسه) توطينا (للموت والاقبال الى ربه فينقلع بقلبه
عن الدنيا وما فيها) انقلاعا بالكلية (وتنقطع نهمته) بفتح النون وسكون الهاء بلوغ
الهمة فى الامر قال صلى الله تعالى عليه وسلم منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب
الدنيا ذكره فى شرح الخطب وقد يصحح بهمته بالباء الجارة الداخلة على الهمة اى ينقطع
عن الاسباب والاحباب بهمته الكاملة البالغة فى النهاية (ويتبرأ عن حوله وقوته) عطف
تفسيرى للحول (ويعتمد على فضل ربه وطوله) بالفتح والسكون هو التفضل والمن يقال
طول على برحمتك يارب اى تفضل على كذا قال الامام ابو الليث رحمه الله تعالى وقال
فى روضة العلماء الطول الخير الكثير (وعصمته) اى حفظه عن المكاره كذا فى مختار
الصحاح قال الصيالحى رحمه الله دخلت على عبادة بن الصامت وهو فى مرض الموت
فبكيت فقال مهلا لم تبكى فو الله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى عليه وسلم
لكم فيه خير الا حد ثتكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكم اليوم وقد احيط بنفسى
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله حرم الله عليه النار كذا فى الاحياء (ويدعو الله بصدق قلبه واخلاص سره
ان يحفظ عليه عند انقطاعه من الدنيا ما انعم الله عليه عند اتصاله بها وذلك) اى الذى انعم
عليه انما هو (نور الايمان والتوحيد ولا يخطر بباله) اخطارا (ما عمل به من خير
وشر فان ذلك) الاخطار (يحجبه ويدفعه عن حسن الظن بربه و) عن (صدق الرجاء
بفضله فان اشد ما كان من ابتهال الصحابة وتضرعهم) عطف تفسيرى وقوله (فى ذلك
الموطن) خبران وعن الشيخ محمد بن على الترمذى انه قال رأيت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فى المنام مرارا فسألت منه كل مرة الختم على السعادة فقال فى المرة
الاخيرة عليك بدعاء مؤذن افريقية يقرؤه عقيب الاذان وهو هذا وانا اشهد بها مع
الشاهدين وارد الجحود على الجاحدين واعدها ليوم الدين وان الرسل كما ارسلت وان
القرآن كما انزلت وان القضاء كما قدرت وان القول كما قلت وان الساعة آتية لاريب
فيها وان الله يبعث من فى القبور عليها احيى وعليها اموت وعليها ابعث بفضلك وجودك يا
اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين وعنه ايضا رأيت ربى الف مرة فى نومى فقلت يارب
انى اخاف زوال الايمان فامرنى ان اقول فى كل يوم مرة بين سنة الفجر وفرضه اللهم
يارب ياحى يا قيوم يا بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام يا من لا اله الا
انت سبحانك انى اسئلك ان تحيى قلبى بنور معرفتك كذا فى مشكاة الانوار وقد ذكرنا

لها الروح الاضافى الخاصة لـلانسان وهـذه لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت اما
فى نعيم اوجحيم فانه محل المعرفة والايمان والتراب لا يأكل محلهما اذا لم يـكن لها مع
البدن علاقة سوى ان يستعملها فى اقتناص اوائل المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبدن
آلاتها ومركبها وشبكتها وبطلان الآلة والمركب والشبكة لا يوجب بطلان الصياد نعم
ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ يتخلص من حملها وثقلها ولذا
قال صلى الله تعالى عليه وسلم الموت تحفة المؤمن امالو بطلت الشبكة قبل الصيد فقد
عظم عليه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصرون رب ارجعون لعلى اعمـل صالحا فيمـا
تركت الآية (ومن الناس من يحب الموت اشتياقا الى الله كما قال صلى الله تعـالى
عليه وسلم من احب لقاء الله) اى المصير الى دار الآخرة (احب الله لقاءه) اى افاض
عليه فضله واكثر عطاياه له (ومن كره لقاء الله كـره الله لقاءه) اى يبعده عن رحمتـه
ويريه نقمته قال الامام النووى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم ليس معنى الحديث ان
حبهم لقاء الله سبب لحب الله لقاءهم ولا ان كراهتهم سبب لـكراهته تعالى بل الغرض
بيان وصفهم بانهم محبون لقاء الله حين احب الله لقاءهم هذا كلامه وتوضيحه ان المحبة
صفة لله ومحبة العبد ربه تابعة لها ومنعكسة منها كظهور عكس الماء على الجدار يؤيـده
ما روى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا احب الله عبدا عشقه عليه وفى تقديـم
يحبهم على يحبونه فى القرآن اشارة اليه فمعنى الحديث من احب لقاء الله فهو سبـب
للاخبار بان الله يحب لقاءه اذاقنا الله حلاوة محبته وافاقنا بمزيد عنايته كذا فى شرح
المشارق (فالاول صفة المحبين والآخر صفة من يخاف عقاب الله على ذنوبه) من المؤمنين
(اوصفة الكفرة) والمفهوم من ظاهر ماذكر فى المصابيح ان الآخر صفة الكفرة فقط حيث
قال لما ذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الحديث فقالت عائشة رضى الله تعالى
عنها انا لنكره الموت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس ذاك ولكن المؤمن اذا حضره
الموت بشر برضوان الله تعالى وكرامته فليس شىء احب اليه مما امامه فاحب لقاء
الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شىء اكره
اليه مما امامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه (ومن السنة ان يكثر ذكر الله حين يحضره
الموت بل لا يشتغل بغير ذكره تعالى فانه) اى النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم سئل
عن افضل الاعمال قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله) وعن معاذ بن جبل
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل

بالصبر والصلوة (ويحمد الله على ذلك ثم يقول اللهم فعلنا ما امرتنا به فانجز لنا ما وعدتنا) به اى قد استعنا بالصبر والصلوة كما امرتنا وقلت استعينوا بالصبر والصلوة فانجز لنا الانجاز راست كردن وعده اى اقض لنا بالفعل ما وعدتنا من الرحمة والمغفرة وهكذا فعله ابن عباس رضى الله عنهما حين نعيت اليه ابنته وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لان اقدم سقطا احب الى من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل فى سبيل الله وروى عن ابى الدردا رضى الله تعالى عنه انه قال مات ابن لسليمان عليه السلام فوجد عليه وجدا شديدا فاتاه ملكان فقاما بين يديه بزى الخصومة فقال احدهما بذرت بذرا ولم استحصده فمر به هذا فافسده فقال الآخر ماتقول قال اخذت طريقا جادة فاذا انيت على زرع فنظرت يمينا وشمالا فاذا الطريق عليه فقال سليمان ولم بذرت على الطريق اما علمت ان الناس لابد لهم من الطريق فقال له الملك ولم تحزن على ولدك اما علمت ان الموت سبيل الآخرة ولا بد للناس من هذا السبيل ذكر ان سليمان عليه السلام تاب الى ربه ولم يجزع على ولده بعد ذلك قيل مات ابن الخالد فجزع عليه جزعا شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب فعزاه الخطباء والشعراء فلم يتعز فوقف ببابه رجل وقال لحاجبه استأذن لى على الامير فانى اعزيه واسليه فاستاذن فدخل عليه وانشد هذا البيت * يهون ما القى من الوجد اننى * اجاوره فى قبره اليوم اوغدا * فسكن خالد من الجزع وتسلى كذا فى شرح الخطب وحكى ان رجلا عزى هارون وقال يا امير المؤمنين جعل الله الاجر لك لا بك وجعل العزاء بك لا عنك الله خير لميتك منك وثواب الميت لك خير من حيوة ميتك لك (ومن السنة ان يقول حين يبلغه موت انسان انا لله وانا اليه راجعون اللهم ارفع درجته فى المهديين) اى اجعله فى زمرة الذين هديتهم للاسلام وارفع درجته من بينهم (واكتبه فى عليين) وهو فوق السماء السابعة قال الفراء انه اسم موضع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلثين وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه هو لوح من زبرجد خضراء معلق تحت العرش اعمال الابرار مكتوبة فيها وقال كعب وقتادة رضى الله عنهما هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعانى علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جمعت بالياء والنون كذا فى تفسير الامام ابى الليث رحمه الله تعالى ومعالم التنزيل للامام محيى السنة (واخلفه) بهمزة الوصل وضم اللام اى كن خلفا له (فى عقبه) بفتح العين وكسر القاف اى فى اولاده (فى الغابرين) بدل عن

هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا فرح بالطاعون لامتى لانه فيه خصلتان اما احديهما فشهادة والاخرى فتزهد فى الدنيا ورغبة فى الاخرة انما تقسو قلوب العباد بطول الامل وصحة الجسم كذا فى الخالصة (ومن السنة ان يلقن الميت شهادة ان لا اله الا الله) وان محمدا رسول الله (ولكن من غير الحاح وابرام) اى لا يقول قل هكذا بل يقول بكلمتى الشهادة على سبيل الرفق بحيث يسمعهما اياه (فانه ربما يقولها وان لم يسمع قوله او يقولها بقلبه ويعجز عن تحريك لسانه اويومى بشئ من جوارحه وذلك يكفيه عند الله فانه يعلم السر واخفى) عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله قال فى شرح المشارق لكن كره العلماء الاكثار منه عنده خوفا من ان يكره ذلك بقلبه لضيق حاله وشدة كربه قال والامر فيه للندب وانما اقتصر على التهليل لشهرة ان الايمان لا بد فيه من الشهادتين انتهى وقد ذكرنا رواية عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان من كان آخر قوله لا اله الا الله دخل الجنة فاذا قالها مرة كفاه ما لم يتكلم بعد ذلك روى انه لما أكثر على عبد الله بن المبارك عند الوفاة قال اذا قلت مرة فانا على ذلك ما لم اتكلم بكلام كذا فى شرح الزاهدى (ومن السنة ان يسترجع الانسان) مرفوع فاعل يسترجع اى يقول انا لله وانا اليه راجعون (حين ينعى) على صيغة المجهول من النعى بالنون والعين المهملة خبر الموت (اليه اخوه او غيره) اى حين يخبر اليه بموته قوله (فيقول انا لله وانا اليه راجعون) بيان وتفصيل لقوله يسترجع (فقد كانت الصحابة يفعلون ذلك) الاسترجاع قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من استرجع بعد مصيبة جدد الله له اجرها كيوم اصيب بها ذكره فى شرح الخطب وهذا من الفوائد المهمة فاحفظه (وقد مدح الله قوما هذا) اى الاسترجاع (دأبهم) بسكون الهمزة اى عادتهم قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وكذلك الاسترجاع فى جميع ما يصيب المؤمن سنة فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا انقطع شسع) بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة بالفارسية دوال نعلين (احدكم فليسترجع فانها من جملة المصائب) المقتضية للاسترجاع (وطفى سراج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاسترجع فقيل يارسول انه مصيبة قال نعم وكل شئ يؤذى المؤمن فهو مصيبة له والسنة لمن اصيب بولده ان يتوضأ ويصلى ركعتين) كما قال الله تعالى واستعينوا

الصحاح (سريعا ولقد اوصى أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ان يكفن) حين يموت (فى ثوبين غسيلين) اى مغسولين (كانا عليه وقال انهما للمهل) بالضم والسكون القيح والصديد (والتراب وقال) ابو بكر رضى الله عنه (ان الحى احوج الى الجديد من الميت واستحب بعض الكبراء ان يكفن فى ثيابه التى كان يصلى فيها ويستحب تجمير الكفن) فى المصادر التجمير خوش بوى كردن ببخور (والسنة فى غسله ماجاء فى الحديث ان يغسل الميت ادنى) اى اقرب (اهله اليه ان علم) شرايط الغسل وآدابه (وان لم يعلم ذلك (فاهل الامانة والورع ومن السنة ان يلحد للميت لحدا ولا يشق ففى الحديث اللحد) بالفتح والسكون وضم اللام لغة فيه (لنا والشق لغيرنا) اللحد ان يجعل شق فى جانب القبلة من القبر فيوضع فيه الميت والشق بالفتح والتشديد ان يجعل حفيرة فى وسط القبر فيوضع فيه الميت ومعنى قوله الشق لغيرنا اختيار من كان قبلنا من اهل الاديان وليس فيه نهى عن الشق بل هما جائز ان ولكن اللحد افضل ولهذا قال فى التبيين اذا كانت الارض رخوة فلا بأس بالشق واتخاذ التابوت ولكن يفرش فيه التراب (ويحفر) القبر (عميقا واسعا) قيل يحفر قدر نصف القامة وقيل الى الصدر وان زادوا فحسن (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حفرتم قبرا فاوسعوا واعمقوا .واعزلوا) يعنى بعدوا يقال عزله عن العمل نحاه عنه (عن جيران) جمع جار واضافته الى (السوء) للمبالغة كما فى منبت السوء كما فى فصل النكاح (ويتخذ القبر فى جوار اهل الخير فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتاذى الحى منه ومن السنة تعزية المصاب وانه) ذكر الضمير الراجع الى التعزية بناء على ان المصدر مأول بان من الفعل (من حقوق الاسلام وفى الحديث من عزى مصابا فله اجر مثله والتعزية تسكين قلب المصاب بالموعظة الحسنة واعلامه بجزيل الثواب) اى بالثواب الجزيل العظيم فى شرح المصابيح التعزية ان يقول اعظم الله اجرك واحسن عزاك وغفر لميتك والعزاء بالمد الصبر انتهى (ويصافح المعزى) بصيغة الفاعل (المعزى) بصيغة المفعول بيده (فان ذلك سكن لقلبه) السكن بفتحتين كل ماسكنت اليه (والسنة للمصاب ان يستكثر من قول لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امر بذلك وصورة التعزية المرضية الحسنة ماعزى به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم معاذا عن ابنه) حين مات وجزع عليه جزعا شديدا فبلغ ذلك الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل سلام عليك اما بعد فان اموالنا واولادنا واهالينا) الاهالى جمع اهل (من

قوله فى عقبه اى فى الباقين برعاية امورهم وحفظ مصالحهم وهكذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لابى سلمة رضى الله عنه ثم قال واغفرلنا وله يارب العالمين وافسح له فى قبره ونورله فيه (اللهم لاتحرمنا اجره) تحريما (ولا تضلنا بعده) تضليلا (والسنة لمن اشتدبه وجع المصيبة ان يتعزى) اى يتصبر (بمصيبة سيد الخلقية) بالقاف اى سيد المخلوقات وهو محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فان احدا من امته لن يصاب بمثله) وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اصابته المصيبة فليذكر مصيبته بى وانها اعظم المصائب ذكره فى شرح الخطب وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له فرطان من امتى ادخله الله بهما الجنة فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها فمن كان له فرط من امتك قال صلى الله عليه وسلم ومن كان له فرطيا موفقة ادخل الله تعالى ايضابه الجنة فقالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال فانافرط امتى لن يصابوا بمثلى اى انا مصيبتهم العظمى التى اصيبوا بها فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان رحمة للعالمين وامنة لامته فاى مصيبة اعظم من فقده قوله فرطان بفتحتين اى ولدان لم يبلغا اوان الحلم بل ماتا قبله يعنى انهما يتقدمان والديه فيهيىء لهما فى الجنة نزولا ومنزلا كما يتقدم فارط القافلة وهو الذى يسبقهم فيعين لهم المنازل وغيرها مما يحتاجون اليه كذا فى شرح المصابيح وروى انه اذا مات الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب ولده كذا فى شرح الخطب (والسنة ان يعجل تغطية وجه الميت حين ينشغ) بالنون قبل الشين والغين المعجمتين (عينه) اى تنفتح وتتبع الروح حين خروجه شوقا اليه والنشغ الشهيق عند الشوق الى صاحبه (ويغمض عيناه) تغميضا او اغماضا قالت ام سلمة رضى الله عنها دخل رسول الله على ابى سلمة وقد شق بصره اى بقى بصره مفتوحا فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر يعنى ينظر الى قابض روحه ولايرتد اليه طرفه فيبقى على تلك الهيئة فينبغى ان يغمض لئلا يقبح صورته ذكره فى المشارق (ويشد لحياه) لئلا ينفتح فاه واللحى بفتح اللام وسكون الحاء منبت اللحية من الانسان (ويسجى بثوب) التسجية التغطية والستر (ويسرع فى تجهيزه وتكفينه فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا مات الميت غدوة) اى قبل زوال الشمس (فلا يقيلن) مضارع قال قيلولة بمعنى نام نصف النهار (الافى قبره واذا مات عشية فلايبيتن) بيوتة (الافى قبره ومن السنة ان يحسن كفن الميت فيتخذه من احسن الثياب واشدها بياضا ولايتخذها من الثياب الفاخرة فانه سيسلب) اى سيبلى كذا فسره شارح المصابيح (سلبا) بسكون اللام مصدر وبفتحها المسلوب كذافى مختار

الصحاح

بفتح همزة الاستفهام (ولا بأس بالبكاء) على الميت (رحمة له وشفقة عليه وتحزنا لما هو فيه من السؤال) المحقق (والعقاب) الموهوم (فانه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بكى لابنه ابراهيم) رضى الله تعالى عنه حين مات قال عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه وانت يا رسول الله تبكى اجاب بقوله انها رحمة يعنى ان الحالة التى تشاهدها منى رحمة ورقة على المقبوض ينبعث عما هو عليه لا ماتوهمت من الجزع وقلة الصبر قال فى المصابيح ثم اتبعها باخرى اى اتبع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الدمعة الاولى بالاخرى اوالكلمة المذكورة بكلمة اخرى (فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون) وفى بعض النسخ ولا نقول ما يسخط الرب (ومن السنة ان يشهد) شهادة (لمن مات من اهل القبلة بالخير والايمان فان الله تعالى ربما يقبل شهادتهم فيه ويغفر له ما لا يعلم الناس منه فان الملائكة شهداء الله فى السماء والمؤمنون شهداء الله فى الارض) واضافة الشهداء الى الله للتشريف كما فى ناقة الله وفيها اشعار بانهم عند الله بمنزلة فى قبول شهادتهم روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال حين اثنوا على جنازة جاء جبرائيل عليه السلام وقال يا محمد ان صاحبكم ليس كما يقولون انه كان يعلن كذا ويسر كذا ولكن الله صدقهم فيما يقولون وغفر له ما لا يعلمون وقال انس رضى الله تعالى عنه مروا بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وجبت ثم مروا باخرى فاثنوا عليها شرا فقال وجبت فقال عمر رضى الله تعالى عنه ما وجبت فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا اثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار انتم شهداءالله فى الارض وفى رواية المؤمنون شهداء الله فى الارض ذكره فى المصابيح وشرحه (ومن السنة ان يغتنم غسل الميت فان فى معالجة جسد خال) عن الروح (لموعظة بليغة) لمن يتعظ ويعتبر قال النبى صلى الله عليه وسلم يا اباذر زر القبور تتذكر بها الآخرة واغسل الموتى فان معالجة جسدها موعظة وصل عليهم لعل ذلك يحزنك فان الحزين فى ظل الله ذكره فى شرح الخطب (وفى الحديث من غسل ميتا وكفنه وحنطه) الحنوط الذريرة بالفارسية بوى مردكان كذا فى السامى (وصلى عليه) صلوة الجنازة (ودلاه) تدلية اى اوقعه (فى حفرته) قال الله تعالى فدلاهما بغرور اى اوقعهما فيما اراده من تغريره (ولم يفش) افشاء (عليه ما رأى منه) اى من العيب والسوء يعنى لم يعيبه مطلقا مثل ان يقول

مواهب الله تعالى الهنيئة) بالفارسية كوارنده (ومن عواريه) جمع عارية (المستودعة تمتع
نحن (بها الى ايام معدودة ثم يقبضها الى اجل معلوم فحقه فى ذلك الشكر اذا اعطى
والصبر اذا ابتلى وقد كان ابنك من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة متعك
به فى سرور وغبطة) بكسر الغين المعجمة وسكون الباء الموحدة حسن الحال ومنه قولهم
اللهم غبطنا لاهبطنا اى نسئلك الغبطة ونعوذبك ان نهبط عن حالنا كذا فى مختار الصحاح
(ثم قبضه) مؤخرا (الى اجر حسنة) والمذكور فى شرح الخطب باجر كثير (فلا تجزع فيحبط)
بالنصب اى يبطل (جزعك اجرك فانه لو كشف عن ثواب مصيبتك لصغرت عليك
مصيبتك فتنجز) امر من تنجز الرجل حاجته بالجيم بين النون والزاء المعجمة اى
استنجحها (موعود الله بالصبر) قوله (والسلام) بالرفع مبتداء خبره محذوف اى السلام
عليك او السلام على من اتبع الهدى (وفى الحديث لما توفى) على صيغة المجهول
(رسول الله سمعوا قائلا) اى من غير رؤية القائل (يقول ان فى الله) اى فى حكمه
او تقديره او ان عند الله (عزاء) اى ثواب صبر كذا فى شرح المصابيح وقال فى سبعة
ابحر عزاء الله ثوابه فحينئذ يكون المعنى ان عند الله ثوابا مطلقا سواء كان من صبر او من
غيره ولهذا قال المصنف رحمه الله تعالى عزاء (من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا)
بفتحتين اى ضمانا (من كل فائت فبالله ثقوا) امر من وثق يثق اى اعتمدوا به
دون غيره (واياه فارجوا فان المصاب) فى الحقيقة (من حرم الثواب) دون من مات
ولده اوفرسه (ومن السنة ان يتوقى رسوم الجاهلية) اى يحترز من عادتهم (من شق)
بالفتح والتشديد (الجيوب) جمع جيب بالفتح والسكون بالفارسية كريبان (وضرب
الخدود) جمع خد (وحلق الشعر) وكذا قطعه فانه كان من عادة العرب اذا مات
لاحدهم قريب من اقربائه ان يحلق رأسه كما ان عادة العجم قطع بعض شعر الرأس
وعن ابى موسى انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا برئ ممن حلق
وسلق وخرق اى حلق شعره وقوله سلق اى صاح ورفع صوته بالبكاء والنوح وقيل السلق
اللطم والخدش وقوله خرق اى شق ثوبه عند المصيبة فانه كان جميع ذلك من صنيع
الجاهلية كذا فى شرح المصابيح (وفى الحديث الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط
الاجر) احباطا اى يبطل ثوابه (وفى الخبر ان النياحة من عمل الجاهلية ولا تحضروا
ولا تسمعوا نائحة فان النائحة والمستمع اليها فى لعنة الله ولا تذكروا من فضائل الميت
شيئا فان الملك يهزه) هزا اى يحركه (فى القبر عند ذلك) قائلا (اكنت كذا)

اللهم زدنا ايمانا وتسليما) وهذا قول الشافعى فاما عندنا لا يقوم للجنازة ذكره فى
شرح الآثار للطحاوى (ويستكثر التسبيح والتهليل) على سبيل الاخفاء (خلف الجنازة
ولا يتكلم بشئ من كلام الدنيا ولا يضحك) ولا ينظر الى الجوانب يمينا وشمالا (فان
ذلك يقسى القلب ويقول الله اكبر الله اكبر اشهد ان الله يحيى ويميت وهو حى
لا يموت سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء ولا يرفع صوته
بشئ خلفها فانه يشبه بيوم الحشر وقد قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن) اى
سكنت وذلت وخضعت وصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها وذكر فى شرح الوقاية
انه يكره رفع الصوت بالذكر وقراءة القرآن فى تشييعها لان فيه موافقة اهل الكتاب
(ويجعل الجنازة نصب) بوزن القفل وقد يضم صاده وهو فى الاصل ما نصب فعبد من
دون الله والمراد ههنا انه يجعل الجنازة منظورا ومتوجها اليها كانه منصوب بين (عينيه
فانها عظة) مصدر من وعظ كعدة من وعد اى موعظة (وعبرة وتذكرة) ولذا قال
ابو حنيفة المشى خلف الجنازة احب وقال الشافعى المشى اماما افضل لانهم شفعاء والشفيع
يتقدم فى العادة (وكان كبراء الناس يشهدون الجنازة فيظلون) بفتح الظاء من باب
علم اى يصيرون (محزونين اياما) بحيث (يعرف ذلك الحزن فيهم) ويظهر من سيماهم
(ومن السنة الاسراع بالجنازة ففى الحديث اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير
تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم) عن ابى سعيد رضى الله
تعالى عنه انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على
اعناقهم فان كانت صالحة قال قدمونى وان كانت غير صالحة قالت ياويلها اين تذهبون
بها يسمع صوتها كل شئ الا الانسان ولو سمعه صعق اى غشى عليه وقيل اى مات
قوله ياويلها التفات من التكلم الى الغيبة اى ياويلى والويل كلمة يقال عند العذاب
او خوفه ثم ان هذا القول انما هو بالحال فيكون استعارة وقال المكاشفون انه حقيقى
لان الجمادات ناطقون ومسبحون بالحقيقة لكن لا يفهمه المحجوبون كذا فى شرح
المشارق (ويستحب قراءة فاتحة الكتاب عند رأس الميت وقراءة فاتحة البقرة) اى
من قوله تعالى الم ذلك الكتاب الى قوله هم المفلحون (عند رجليه ويكره ان يستقبل
الرجل جنازة الكافر بوجهه ففى الحديث ان بين يديه) اى الكافر (شيطانا بيده
شهاب من النار) الشهاب شعلة نار ساطعة وجمعه شهب بضمتين وشهبان ايضا كحساب
وحسبان بضم الحاء ذكره فى الديوان (ومن السنة فى الصلوة على الميت تخليص

فعل كذا اولم يفعل كذا وفيه عيب كذا بل يستر الكل ولم يقل لاحد اصلا (خرج
من خطيئته مثل يوم ولدته امه والسنة فى الشهيد ان لا يغسل ولكن يدفن بكلومه)
جمع كلم وهو بالفتح والسكون الجراحة (ودمائه) جمع دم (وثيابه التى قتل فيها الاالفرو)
بفتح الفاء وسكون الراء بالفارسية پوستين (والحشو) بفتح الحاء المهملة وسكون الشين
المعجمة فى الاصل مصدر حشا الثوب ثم سمى به الثوب المحشو وهو المراد ههنا كذا
فى المغرب (فانهما ينزعان عنه) اى عن الشهيد (امر بذلك) المذكور (سيد
الخليقة) صلى الله تعالى عليه وسلم بالقاف (فى قتلى) بفتح اللام جمع قتيل (احد)
بضمتين جبل فى قرب المدينة (وغيرهم) من الشهداء (ومن السنة اتباع الجنازة)
وهى بالكسر السرير وبالفتح الميت وقيل هما لغتان وعن الاصمعى انه لايقال بالفتح
كذا فى المغرب (للصلوة عليه وهو من حقوق الاسلام وانها) اى الجنازة (مذكرة
للآخرة ويتبع ولا يتقدمها ففى الحديث فضل الماشى خلف الجنازة على الماشى امامها
كفضل الصلوة المكتوبة على التطوع ومن السنة ان يأخذ بجوانبها الاربع ساعة ثم
يدعها ان شاء وفى الحديث من حمل قوائم) جمع قائمة (السرير) والمراد بها الخشب
(الاربع) التى اثنان فى جانب رأس الميت والاخران فى جانب قدميه (ايمانا بالله)
ورسوله لا للرياء اولتطييب قلب احد او نحو ذلك (واحتسابا) اى طلبا منه الثواب
فى الآخرة (حط الله عنه اربعين كبيرة) قال فى الكافى ينبغى ان يحمل من كل
جانب عشر خطوات وفى الحديث من حمل جنازة اربعين خطوة كفر له اربعين كبيرة
انتهى (ومن السنة ان يقوم للجنازة وان كان) ان للوصل (عليها كافر لقوله صلى
الله تعالى عليه وسلم الموت فزع) وهو بفتحتين الذعر اى الخوف ذكره فى المغرب
واراد انه ذوفزع اجرى الفزع عليه للمبالغة (فاذا رأيتم الجنازة فقوموا) امر بالقيام
عند رؤيتها لاظهار الفزع والخوف عن نفسه فانه امر عظيم ومن لم يقم فهوعلامة غلظة
قلبه وعظيم غفلته وكمال قساوته فالمراد بالقيام تغيير الحال فى قلبه او فى ظاهره لا
حقيقة القيام فقط كذا فى شرح المصابيح وفيه انه روى عن على رضى الله تعالى عنه
انه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقوم للجنازة ثم يقعد بعده فيكون
الامر بالقيام للندب والقعود لبيان الجواز قال زين العرب القيام لها مكروه عند
الجمهور وانفرد باستحبابه صاحب التتمة للاحاديث الصحيحة فيه قال الجمهور تلك
الاحاديث منسوخة (وقولوا هذا ما وعدنا الله) بفتح الدال (ورسوله وصدق الله ورسوله

(ويقول ايضا اللهم اياك استودعه يارب العالمين) يقال استودعه وديعة اى استحفظه
اياها (فاجره) امر من اجاره الله من العذاب انقذه وخلصه فقوله (وباعده من النار)
قريب من العطف التفسيرى (ومن شر الشيطان ومن شر ما خلقت اللهم افتح ابواب السماء
لروحه وثبته عند المسئلة منطقه) اى اجعل نطقه ثابتا على الاستقامة غير متزلزل ومتردد
(وجاف الارض) امر من جافى اى باعدها (عن جنبيه وكان يقال عند اخذ المسحاة)
بالسين والحاء المهملتين على وزن المفتاح بالفارسية بيل آهن وتصحيحه بالجيم على انه
اسم آلة من سجى كالمصفاة من صفا لايخلو عن تكلف يعرفه اهل اللغة على انه خلاف
المشهور (لحثى التراب) بفتح الحاء المهملة وسكون الثاء المثلثة (فى القبر) يقال
حثى التراب فى وجهه اثاره يقول (اول مرة بسم الله وفى الثانية الملك لله وفى الثالثة
القدرة لله وفى الرابعة العزة لله وفى الخامسة العفو والغفران لله وفى السادسة الرحمة
لله ثم يقرأ) فى السابعة (قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام ويقرأ) ايضا قوله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
ويستحب ان يقرأ على مقابر اهل الكتاب زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى
وربى لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم وذلك على الله يسير) قوله (ثم يقول) بالنصب
عطف على يقرأ (اشهد ان الله يحيى ويميت اعوذ بالله من شر ما بعد الموت قال وهب
بن منبه من قال هذا) المذكور اى الآية الكريمة والدعاء (فى مقابر المسلمين
كتب الله له بعدد كل ميت فى الارض حسنة وقد ذكرنا فى صدر الكتاب نقلا عن
زهرة الرياض انه قال وهب بن منبه من قرأ على قبر بسم الله وبالله وعلى ملة رسول
الله رفع الله العذاب عن صاحب القبر اربعين سنة ويستحب ان يقرأ هذا الدعاء
فى القبر الحمد لله الذى لايبقى كل شىء الا وجهه ولا يدوم الا ملكه واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد جزى الله محمدا النبى عنا ما هو اهله
ويستحب عند دفن الميت قراءة هذه السور السبع و) قراءة (هذا الدعاء وكذا
يستحب) قراءتها (عند المرضى) جمع مريض (فالسور) السبع (هى الفاتحة والمعوذ
تان وسورة الاخلاص واذا جاء نصر الله وقل يا ايها الكافرون وانا انزلناه فى ليلة القدر
واما الدعاء اللهم انى اسئلك باسمك العظيم واسئلك باسمك الذى هو
قوام الدين واسئلك باسمك الذى يرزق) على صيغة المجهول (به العباد واسئلك

الدعاء له بالخير والفلاح) اى النجاة عن العذاب والمكاره عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء اى ادعوا له دعاء بالاخلاص والاعتقاد كذا فى شرح المصابيح (ويشفع له) ويقول اللهم اغفرله وارحمه وعافه واعف عنه (ان كان ذا هفوات) بالفتحات جمع هفوة بالفتح والسكون وهى الزلة يعنى ان كان الميت عاقلا بالغا لان الظاهر انه لا يخلو عن الزلة واما ان كان غير بالغ فيدعو لنفسه ويقول اللهم اجعله لنا فرطا اللهم اجعله لنا ذخرا اللهم اجعله لنا شافعا مشفعا اى مقبول الشفاعة قوله فرطا اى خيرا يتقدمنا وقدمر تفصيله (ويتبرك به فى آخر عهده ان كان) الميت صالحا (وينوى فى ذلك) التخليص والشفاعة والتبرك (توديع المرتحل الى دار البقاء وفى الحديث ان اول ما يجازى به العبد) مجازاة (ان يغفرله) على صيغة المجهول (لمن شهد جنازته ويستحب ان يكون عدد المصلين عليه اربعين رجلا ففى الحديث ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لايشركون بالله شيئا الاشفعهم الله فيه) تشفيعا اى قبل شفاعتهم فى ذلك الميت فى القنية لوكان القوم سبعة يصفون ثلثة صفوف يتقدم واحد للامامة وخلفه ثلثة وخلفهم اثنان وخلفهما واحد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى عليه ثلثة صفوف غفرله انتهى (والسنة ان لايرجع حتى يفرغ من دفنه ففى الحديث من صلى على جنازة فله قيراط) قال فى شرح المصابيح قيل نصف دانق وهو بفتح النون وكسرها سدس الدرهم صرح به فى الصحاح وقيل نصف عشر دينار فى الاكثر وعند اهل الشام جزء من اربعة وعشرين وقد يطلق على بعض الشىء كما هو ههنا يعنى له حصة من جنس الاجر (ومن تبعها حتى يقضى دفنها فله قيراطان اصغرهما مثل احد) بضمتين اى لو صور جسما يكون مثل جبل احد انتهى (فان رجع بعد الصلوة وقبل الدفن فليرجع باذن اهله فقد امر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن السنة ان يقعد بعد وضع الجنازة) عن اعناق الرجال (على القبر) قبل ان يدفن (مخالفة لاهل الكتاب) اى اليهود والنصارى (فانهم يقومون والسنة فى دفن الميت ان يوجه نحو القبلة ويقول واضعه) حين وضعه (بسم الله وعلى ملة رسول الله) اى سنته كذا فى شرح المصابيح (اللهم هذا عبدك وابن عبدك وابن امتك) بفتحتين (نزل بك وانت خير منزول به وخلف) بتشديد اللام (الدنيا وراء ظهره اللهم اجعل ما قدم اليه خيرا له مما خلفه وراء ظهره والحقه بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم) الحاقا

على طرف القبر فى زماننا هذا اذ (يعرف بها) اى بتلك العلامة انه قبرحتى لايوطأ
عليه بالاقدام ويدعى بدعوات عنده (ومن سنة الاسلام زيارة قبور المسلمين) والمقصود
من زيارة القبور للزائر الاعتبار وللمزور الانتفاع بدعائه والاعتبار ان يتصور الزائر
فى قلبه الميت كيف تفرقت اجزاؤه كما ذكر عن عمر بن عبد العزيز انه دخل عليه
فقيه فتعجب من تغير صورة الخليفة بكثرة الجهد و العبادة فقال عمر للفقيه يافلان لو
رأيتنى بعد ثلثة ايام حين ادخلت فى قبرى وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين
وتقلصت الشفتان وخرج الصديد من الفم ونتأ البطن وعلا الصدر وانفتح الفم وخرج
الدود والصديد من المناخر لرأيت اعجب مما تراه الآن قال حاتم الاصم من مر بالمقابر
ولم يتكفر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وكان عثمان رضى الله تعالى عنه
اذا وقف على قبر بكى حتى تبتل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلاتبكى هكذا قال
سمعت الرسول يقول ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فمابعده
ايسر وان لم ينج فمابعده اشد منه قال سفيان من اكثر ذكر القبر وجده روضة من
رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النيران كذا فى شرح الخطب
(فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال انى نهيتكم عن زيارة القبور) فى اوائل
الاسلام (الا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام (فزوروها ولاتقولوا) عند الوصول اليها
(هجرا) بالضم والسكون اى فحشا واعلم ان هذا فى حق الرجال واما فى حق النساء
فروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لعن زوارات القبور وقيل انه كان قبل ان يرخص
فى زيارتها ومنهم من كرهها مطلقا لقلة صبرهن وكثرة جزعهن واما اتباع الجنازة فلارخصة
لهن فيه كذا فى زين العرب (وكان النبى صلى الله عليه وسلم يزور قبر اقربائه
من المؤمنين وغير ذلك) اى وغير اقربائه ايضا (والسنة فى الزيارة ان يبدأ)
بالوضوء (فيتوضا ويصلى ركعتين يقرأ فى كل ركعة بالفاتحة وآية الكرسى مرة وسورة
الاخلاص ثلاثا ويجعل ثوابها للميت ثم يمشى على هينة) بكسر الهاء على وزن الزينة
اى يمشى على وقاره (فاذا بلغ قال وعليكم السلام) بتقديم عليكم على السلام على عكس
السلام على الاحياء كذا خصصه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث (اهل الديار)
منصوب على انه منادى مضاف حذف حرف ندائه (من المسلمين والمؤمنين رحم الله تعالى
المستقدمين منكم والمستاخرين منا انتم لنا سلف) بفتحتين (ونحن لكم تبع) بفتحتين
ايضا اى تابع (وانا ان شاء الله بكم لاحقون) قيل معناه لاحقون بكم فى الموافاة على

باسمك الذى قامت به السموات والارض واسئلك باسمك الذى تحيى به الحى وتميت به الموتى واسئلك باسمك الذى اذا سئلت) على صيغة المجهول المخاطب (به اعطيت واذا دعيت به اجبت رب جبرائيل) منادى منصوب حذف حرف ندائه (وميكائيل واسرافيل وعزرائيل يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفرلنا وله وارحمنا واياه برحمتك يا ارحم الراحمين والسنة ان يتصدق ولى الميت قبل مضى الليلة الاولى بشىء مما تيسرله فان لم يجد شيئا فليصل ركعتين يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة وسورة التكاثر عشر مرات فاذا فرغ قال اللهم صليت) على صيغة المتكلم (هذه الصلوة و) انت (تعلم ما اردت) انا (بها اللهم ابعث ثوابها) اى ثواب هذه الصلوة (الى قبر فلان الميت فان الله يعطيه ثوابا جزيلا) اى عظيما (ونورا وحسنة ودرجة وشفاعة ويستحب ان يتصدق عن الميت بعد) اى بعد موته (الى سبعة ايام كل يوم بشىء مما تيسر ويستحب ان يتخذ) اى يتهيأ ويطبخ (طعام لاهل الميت فان النبى صلى الله عليه وسلم لما اصيب حمزة) رضى الله عنه اى صار شهيدا فى غزوة احد (قال صلى الله تعالى عليه وسلم لاهله) اى لاهل بيته (اصنعوا لاهله) لاهل حمزة (طعاما فانهم فى شغل قيل الست نهيت عن ذلك يارسول الله قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى جوابه (انما نهيت على الرياء والسمعة) بالضم والسكون يقال فعله رياء وسمعة اى ليراه الناس ويسمعونه وعن عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما انه قال لما جاء نعى ابى جعفر ابن ابى طالب اى خبر موته قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد اتاهم ما يشغلهم اى ما يمنعهم عن تهيئة الطعام كذا فى المصابيح (ويكره اتخاذ الالواح) جمع لوح (المكتوبة على القبور فانها لاتغنى عنه شيئا) اى لا تجزى عنه ولا تنفعه (وانه ربما يعذب بذلك) الذى كتب (اذا رضى به كما يعذب بذكر فضائله ومناقبه اذا كان يرضيها فى حيوته ممن خاطبه بها ويكره تطيين القبور) بالطين (وتجصيصها) بالجص وفى بعض النسخ وتقصيصها بمعنى تجصيصها لانه من القصة بفتح القاف وهى الجص لغة وهى حجازية كذا فى مختار الصحاح (ويكره ان يبنى عليه) اى على القبر (مسجد يصلى فيه وان يضرب عليه فسطاط) بضم الفاء وسكون السين المهملة بيت من شعر كذا فى الصحاح وقال فى المغرب هى الخيمة العظيمة (اوقبة يقام فيه اويظل القبر وانما يظل الميت عمله) فلا ينفعه شىء من الفسطاس والقبة وغيرهما (ولاباس باعلام القبر) بكسر الهمزة اى جعله معلما (بعلامة) مثل الاحجار او الخشب المنصوبة

عليه وسلم قال اذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله قبر كل
ميت من مشرق الى مغرب اربعين نورا ووسع الله عليهم قبورهم ورفع لكل ميت
درجة ويعطى القارئ ثواب ستين نبيا وجعل الله بكل حرف ملكا يسبح له الى يوم القيمة
وعنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من مشى لزيارة الاموات وقرأ في المقبرة فاتحة
الكتاب وقل هو الله احد ثلث مرات وألهيكم التكاثر مرة فكانما قرأ القرآن ثنتى عشرة الف مرة
كذا ذكره في روضة المتقين (ومن السنة ان لا يطأ القبور في نعليه فانه) اى النبي (صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يكره ذلك ويستحب ان يمشي على المقابر حافيا) بالحاء المهملة والفاء بعدها اى
غير متنعل (ويدعو الله لهم ويستغفر لهم ورأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يمشي
على القبور في نعليه فامره بخلعهما) الظاهر من هذا التقرير انه يجوز الوطئ على
المقابر اذا كان حافيا غير متنعل وهو يدعو لاهلها ويوافقه ما ذكر في الخزانة من انه
قال بعضهم لا بأس بان يمر على المقبرة او يطأها وهو قارئ القرآن اومسبح اوداع
لهم بالمغفرة والخير وما ذكر في القنية من ان الامام الوبرى كان يوسع في ذلك
ويقول سقوفها بمنزلة سقوف الدار فلا باس بالصعود عليه لكنه يخالف ما نقل عن شمس
الائمة الحلوائي من انه قال يكره وعن ابن مسعود من انه قال لان اطأ على جمر احب
الى من ان اطأ على القبر وعن على الترجماني من انه قال يأثم بوطئ القبور لان
سقف القبر حق الميت (ومن السنة ان لا يذكر ميتا من المسلمين الا بخير فانه
صلى الله عليه وسلم امر بذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاتسبوا الاموات فانهم
افضوا) افضاء (الى ما قدموا) تقديما يعني انهم قد وصلوا الى جزاء ما عملوا واما
قول النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار وقد ذكرناه
قبيل قول المصنف رحمه الله تعالى ومن السنة ان يغتنم غسل الميت اه فيحتمل ان
يكون قبل ورود النهي بقوله لا تسبوا اويكون النهي في شان غير الكفرة والمنافقين
والمظاهرين بفسق وبدعة واما هؤلاء فلا يحرم ذكرهم بالشر بعد موتهم تحذيرا من
طرايقهم والتخلق باخلاقهم كذا في شرح المصابيح (وقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لاتسبوا الاموات فتؤذوا بها) الاحياء من اولاده واقربائه واصدقائه وعن عائشة
رضى الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تسبوا موتاكم فلا
يحل سبهم وحرام عليكم ذلك فاتقوا الله وكونوا على حذر كذا في خالصة الحقايق
هذا * ثم العبد الغريق في بحار العصيان الحريق من شرر السهو والنسيان اوضع

الايمان فان شرطية وقيل ان ههنا بمعنى اذ وقيل للتبرك كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل للتأدب كقوله تعالى ولاتقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ويمكن ان يقال تعليق اللحوق بالمشية بناء على ان اللحوق بخصوص المخاطبين غير متيقن ثم قال بعد قوله لاحقون (نسئل الله تعالى لنا ولكم العافية) الخلاص من المكروه قال فى شرح المصابيح فيه دليل على ان من يدعو للميت والحى ينبغى له ان يقدم دعاء الحى على دعاء الاموات (ثم يقعد عند القبر بحيال) وهو بكسر الحاء المهملة قبل الياء المثناة من تحت اى بمقابلة (وجهه) قال فى الاحياء والمستحب فى زيارة القبور ان يقف مستدبر القبلة مستقبلا لوجه الميت وان يسلم ولا يمسح القبر ولايقبله ولايمسه فان ذلك من عادة النصارى (ويقرأ سورة يس اوما تيسر له) من القرآن واعلم ان اباحنيفة رحمه الله تعالى كره قراءة القرآن عند القبور ولم يكرهه محمد رحمه الله تعالى قال فى المختار وبه نأخذ وعليه كلام المصنف رحمه الله تعالى ايضا (ثم يسبح ويدعو للميت ويرجع) بعده (وفى الحديث مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام) ومن هذا كان ابن عمر رضى الله تعالى عنه لايمر بقبر الاوقف عليه وسلم وقال نافع رحمه الله تعالى رأيته اى ابن عمر مائة مرة او اكثر يجىء الى قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول السلام على النبى السلام على ابى بكر السلام على ابى واراد به عمر بن الخطاب وينصرف وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه ويسلم عليه ويجلس عنده الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم كذا فى روضة الناصحين ولعل المراد انه يرد السلام بلسان الحال لا بلسان المقال يؤيده ماورد فى بعض الاخبار من انهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه (وفى حديث آخر من مر على المقابر فقرأ قل هو الله احد عشر مرات) هذا هو الاصح وان اختلف النسخ ههنا (ثم وهب اجره للاموات اعطى اجره بعدد تلك الاموات) قال احمد بن حنبل رحمه الله تعالى اذا دخلتم المقابر فاقرأوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وسورة الاخلاص واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم كذا فى شرح الخطب (ويستحب قراءة سورة يس على المقابر ثبت ذلك) الاستحباب (بالحديث المشهور) عن انس رضى الله عنه انه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فى المقابر حسنات وعن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى

فهرست شرح شرعة الاسلام لسيد على زاده

من التراب اخضع من الذباب يعقوب بن سيد علي عفا عنهما الملك العلي يقول قد
جمعت بتوفيق خالق النسم ورازق القسم جل جلاله وعم نواله رموز لوامع الافادات
وكنوز جوامع السعادات اعني شرح شرعة الاسلام الشهير عند الخواص والعوام من
مائة وعشرين صحيفة ليكون ابنية الكلام عنهن منيفة وهي من كتب التفاسير تفسير
وسيط تفسير كبير كشاف تفسير قاضي تيسير تفسير ابي الليث معالم التنزيل تفسير
شيخ رونق التفاسير كشف الحقايق كواشي تفسير ثعلبي ومن كتب الاحاديث مشارق
شرحه لابن ملك تحفة الابرار مصابيح شرحه للبيضاوي شرح آخر لابن ملك مظهر تنوير
خانخالي زين العرب تور پشتي بخاري شرحه للكرماني شرح مسلم للنووي شرح مشكاة
طيبي ترغيب وترهيب ومن فروع الفقه هدايه نهايه كفايه عنايه معراج الدرايه غاية
البيان صدر الشريعة ترشيح شرح وقايه لابن ملك بغية المنية شرح المقدمة نقايه شرحها
للواحدي شرح مجمع البحرين لابن ملك قاضيخان محيط مبسوط شيخ الاسلام قنية غنية الفتاوى
خلاصة الفتاوى فتاوى بزازيه كافي درر شرح غرر تحفة الفقهاء تسهيل شرح تحفة الملوك
منية المفتي نوازل فتاوى ابي الليث شرح قدوري للزاهدي مقدمة غزنوية جواهر
ايثار شرح مختار زيلعي فتاوى ظهيريه تتمة الفتاوى شرح الطحاوي فتاوى تاتارخانية
مجمع الفتاوى خزانة الفتاوى لصاحبه شرح فرائض فناري ومن كتب الائمة والمشايخ
احياء علوم عوارف المعارف اذكار تنبيه الغافلين بستان العارفين روضة العلماء روضة
المتقين لابن ملك روضة الناصحين زهرة الرياض شرح اوراد زينيه انس المنقطعين
مختصر احياء وصاياي قدسية فردوس الاخبار كنز الابرار مشكاة الانوار خالصة الحقايق
رسالة القشيرية رسالة ذوقيه حدايق الحقايق رونق المجالس منبع الاداب حصن
حصين ومن كتب العربية وغيرها من فنون شتى صحاح جوهري سامي مختار صحاح
مفتاح سكاكي طب نبوي فضائل اعمال مغرب اللغة تكمله تاريخ يافعي سبعة ابحر
ديوان الادب حوا شيء مطول شرح لباب لركن الحوافي شرح شاطبي للجعبري شرح
مفتاح للسيد قواعد الاعراب تلويح لباب الغريبين شفاء الطب لحاجي پاشا شرح عقايد
شرح مواقف للسيد شرح مقاصد لسعد الدين اغاني كبير لابي الفرج كمي جلالي
حيوة الحيوان للمولى كمال الدين محمد الدميري محاضرات للشيخ الامام ابي القاسم
الحسين بن المفضل الشهير براغب الاصفهاني شرح شافيه للمولى الفاضل
المعروف بجار بردي اكرم الله مثويهم وجعل الجنة مأويهم مع كافة
المؤمنين اجمعين آمين يارب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين
له الحمد كمل طبع هذا الشرح اللطيف سنة ١٣٢٥

